كتاب

العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

عني بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيوني عسل

احد خريجي دار العلوم الخديوية ومدرس
اللغة العربية في جامعة كمبردج بانكلترا

الجزء الاول

طبع على نفقة أوقاف ذكرى المغفور له مستر جب

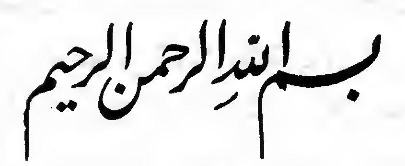
مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٣٢٩ — سنة ١٩١١

مقدمة المصحح

لكتاب العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿ أما بعد ﴾ فقد عهد اليَّ تصحيح كتاب العقود اللؤلؤية . في تاريخ الدولة الرسولية . تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي الذي عنى بطبعه أمينو أوقاف المغفور له جب من نسخة خطية قديمة كانت ملك معتمد خان عالمگيري ثم انتقلت منه الى قمرالدين خان أحد وزراء محمد شاه ثم اهداها وَرَن هيستنجز الى دار كتب ديوان الهند بلندن

ولكون هذه النسخة الخطية ليست مشكولة ولا منقوطة لاقيت في اصلاح الكتاب صعوبة عظيمة لا سيما اني لم اتمكن من الحصول على الكتب التي نقل عنها المؤلف

ولهذا لم أرَ سبيلاً لطبع ما وجدته ممحوًّا أو خفيًّا في الاصل الخطي بل اكتفيت بالتنبيه على الممحو وطبع الخفي كما هو في النسخة الخطية . ولكنني مع ذلك صرفت وقتاً ليس بالقليل في اصلاح ما عن لي خطؤه وفي رد عدد عظيم من الأبيات الشعرية المكسورة الى شعر موزون مع المحافظة على المعنى الذي قصدهُ القائل قدر الاستطاعة

هذا وأرى من الضروري ان اذكر هنا لمحة عن أوقاف ذكرى المغفور له جب التي كانت سبباً في تعميم النفع بكثير من الكتب النادرة العربية والتركية والفارسية

كان المغفور له جب(E. J. W. Gibb) مولعاً بدراسة اللغات العربية والتركية والفارسية وقف حياته على دراسة تاريخها وآدابها وفلسفتها ودين اهلها ومات وهو في الخامسة والاربعين من عمره في خامس ديسمبر سنة ١٩٠١ فارادت والدته المغفور لها السيدة جب من اهالي جلاسكو في سكتلاند ان تخلد ذكرى عزيزها وفلذة كبدها الذي عجلت المنية بانتهابه قبل تمام ينوعه فوقفت لهذا الغرض مبلغ ستة آلاف جنيه لصرف ريعه على البحث والتنقيب في تاريخ اللغات العربية والتركية والفارسية وآدابها وفلسفتها ودينها وجعلت الوقف تحت تصرف سبعة امناء لانفاق دخله في تحقيق تلك الأمنية إما بطبع الكتب النادرة في تلك اللغات حتى تيسر للذين يعنون بها ولا يمنعهم عن اقتنائها الا تعذر الحصول عليها أو كثرة ثمنها . وإما بترجمة الكتب المفيدة في تلك اللغات أو شرائها . وإما بتخصيص اعانات لمن يقوم بالقاء دروس تتعلق باللغات الشرقية المتقدمة وإما بصرف مقدار من النقود للسفر الى أي بلد بقصد البحث وتوسيع نطاق المعلومات فيما يختص بتلك اللغات الشرقية

وقد ظهرت ثمرة هذا العمل الجليل بطبع عدة كتب عظيمة النفع في اللغات العربية والتركية والفارسية وأودعت نسخ منها في ديار الكتب العمومية واهديت أخر الى الاساتذة الذين لهم عناية بهذه اللغات الشرقية

ولا أرى بدًّا من ان اذكر هنا كيف وقع الاختيار على طبع كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

لما أنعمت جامعة كمبردج على سير جيمز ردهوس(Sir James Redhouse) في يونيه سنة ١٨٨٤ بدرجة دكتور في الحروف(Doctor of Letters)مكافأة له على خدماته العلمية الفريدة في بابها للغة التركية خصوصاً والعلوم الشرقية عموماً صمم على ان يقدم للجامعة عملاً علمياً يخلد به شكران تلك النعمة التي اسدتها اليه الجامعة فبدأ بنسخ كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية بخط يده من النسخة الخطية القديمة المودعة في دار كتب ديوان الهند بلندن فنسخ الكتاب بعناية عظيمة على انه لم يكن من الذين ينطقون بالضاد . وعانى والحق يقال في عمله هذا مشقة عظيمة

وجعل ما نسخه في مجلد أنيق ثم ترجمه بخط يده الى الانجليزية في مجلدين وكتب شرحاً للكتاب في مجلد رابع ثم رتب للكتاب فهرساً ورسم خريطات توضح الاماكن التاريخية التي أتى عليها الخزرجي في تاريخه وجعل هذه في مجلد خامس ثم أهدى المجلدات الخمسة بين دفات من الجلد المغربي الى دار الكتب بجامعة كمبردج في قمطر جميل لتكون هديته تمثال شكر للجامعة على ممر الايام . واستمر الكتاب في دار الكتب وربما لم يفتحه احد للقراءة من عهد وضعه حتى عنى البروفسر ادوارد براون (Professor Edward G. Browne) بحصر الكتب العربية بدار الكتب فرأى ان عملاً جليلاً كهذا لا يليق ان يترك راكداً لا ينتفع به . ولعلمه ان علاقة الصحبة كانت متمكنة بين سير ردهوس ومستر جب لا سيما ان الاخير كان تلميذاً محبوباً للاول في اللغات الشرقية رأى ان خير عمل يقوم به وقف ذكرى المغفور له جب هو احياء كتاب صرف فيه اعز اصدقاء مستر جب نفيس وقته فاشار على أمناء الوقف بصفته واحداً منهم بطبع الكتاب من نسخة سير ردهوس . ولما عهد اليَّ تصحيح الكتاب وجدت بالمقارنة مع النسخة الاصلية بعد ابتداء الطبع بقليل ان سير ردهوس ترك من الكتاب عند نسخه تاريخ حياة الفقهاء وارباب الطرق . ولاجل ان يكون الكتاب كاملاً بدئ الطبع ثانياً من النسخة الاصلية فأخذت صورتها بالفتوغرافية وأرسلت الى مصر للطبع منها لان ديوان الهند بلندن لا يسمح باستعمال النسخة الاصلية للطبع

أما فائدة كتاب العقود اللؤلؤية على العموم وقيمته التاريخية فنترك الكلام فيها الى ان يكمل الطبع ؟

كمبردج في ٢٥ يوليه سنة ١٩١١

محمد بسيوني عسل M. A.
مدرس اللغة العربية
بجامعة كمبردج

العقود اللؤلوية

في اخبار الدولة الرسولية

الباب الاول

2 A.

في ذكر انتساب الملوك بني الرسول وكيف كان السببُ في دخولهم اليمنَ واستقلالهم بالملك فيها

قال عليٌّ بنُ الحسن الخزْرَجي . أعرقُ ملوكِ اليمن في المُلك في الجاهلية والإسلام ملوكُ حِمْيَرَ وملوكُ غسَّان: ولهذا يُقال حِميرُ أرْبابُ العرب وغسان أرْباب الملوك . وذلك أنَّ سبأً الأكبر لمَّا حضرتْه الوفاة طلب ابنيهِ حِمير وكهلان وكان حِمير هو الأكبر وأقعدهُ عن 2 B. يمينهِ وأقعد كهلان عن شماله ثم طلب سائر بنيهِ وبني عمهِ ووجوه قومهِ ٢ وقال لهم . اعلموا أنَّ ولدَيَّ هذين هذا عن يميني وأشار إلى حِمير وهذا عن شمالي وأشار إلى كهلان فأعطوا حِمْير من مُلكي ما يصلح لليمين وأعطوا كهلانَ من مُلكي ما يصلحُ للشّمالِ . فقالوا يصلحُ لليمينِ السيف والسوط والقلم ويصلح للشّمال العِنانُ والترس والقوس . وحكموا أنَّ صاحِب السيف والقلم والسَّوْط لا يكونُ إلاَّ آمرًا ناهياً فاتقاً راتقاً وأنَّ هذه صفاتُ الملك الأعظم وأن صاحب العِنان يكونُ

مُصَرِّفاً لِهوادي الخيل في الذَّبِّ عن المملكة وأن الترسَ يردُّ بهِ الناس عند اللقاء وأن القوس ينالُ بها المناوي والمغازي وإنْ كانا على البعدِ . ولا يصلحُ ذلك إلاّ لحافظ الدَّوْلة القائم بحروبها وسدّ ثغورِها . فتقلد حِميرُ المُلكَ فلم يزَل في ولدِهِ وولد ولده يلي ذلك منهم خالفٌ عن سالف

٣ إلى أنْ قامَ الحارِثُ الرَّائِش. وتقلَّد كهلانُ وولدُهُ حفظَ الممالك والذب عنها وسدَّ ثغُورِها . يلي ذلك منهم كابرٌ عن كابرٍ إلى أيَّام عامرِ بن حارِثة الأَزْدي المسمى ماءَ السماء وكان في عصر الحارث الرَّائِش قائمًا بحفظِ المملكة وسدِ ثغورها على سُنن آبائه من كهلانَ . وكان الحارثُ الرَّائِشُ محدَّثاً . والمحدَّث بفتح الدال المُشدَّدة هو الذي يتحدَّث على مستقبلات الزمان ويخبر بما سيكونُ من الحوادث قبل كونها فيأتي الأَمرُ بتصديق ما يقوله . وكان الحارث الرَّائِش كذلك وله في هذا الشأن عدَّةُ قصائد . منها القصيدةُ (التي) أوَّلُها :

3 A.

أَنا المَلكُ المُتوَّجُ ذُو العطايا جَلبتُ الخيلَ من أوطان سامِ

لأَغْزُو أعداً جهلوا مكاني (سلالة[1]) يافث وقَبيل حَامِ

بني قحطان فانتجعوا وسيروا وحجُّوا البيتَ في البلد الحرامِ

بإذْنِ اللهِ حجُّوا فهو بيتٌ توارثَهُ الهُمامُ عن الهمامِ

وكونوا مثلَ مِلْطاطِ بنِ عمرو وذِي إنس الغطارِفة الكرامِ

---

(١) الذي في الاصل (من بني) بدل سلالة ومعه يختل الوزن

٤

فنحنُ الأَغلبونَ إذَا بطَشْنا ... ونحن المتَّقونَ لِكلّ ذامِ

وإِنَّا يومَ نغضَبُ أو نُسامِي ... تكادُالأرضُ ترْجُفُ بالأنامِ

وإنْ نرضى تقرُّ بمن عليها ... ويُشْرِقُ وجهُها بعد الظلامِ

وفينا الملكُ والأملاكُ حقًّا ... ونحنُ الأكرمون بنو الكرامِ

أبونا يعربٌ وسَبَا أبونا ... ونفخر من يُفاخرُ أو يُسامي

فإنْ أهلك فقدْ أثّلتُ ملْكاً ... لكم يبقى إلى زمن التِّهامِي

ويملك بعدنا مِنَّا ملوكٌ ... بنو عزٍّ كعاليةِ الغمامِ

ويخلُفُ بعدهم منّا ملوكٌ ... يدِينون العبادَ بغير ذامِ

وتنتشرُ الأساودُ بعد هذا ... عِقابُ اللهِ في القومِ الإِثامِ

ويملكُ بعدهم منّا ملوكٌ ... ضعيفٌ أمرُهمْ ثقِلُ المرامِ

ويملكُ بعدهمْ رَجلٌ عظيم ... نبيٌّ لَا يُرخّصُ في الحرامِ

يُفارقُ أهلَهُ ولهُ كِتابٌ ... يوافقُ خطُّه رَجْعَ الكلامِ

3 B.

يُسمَّى أَحمَداً يا ليتَ أنّي ... أُؤَخَّرُ بعد مخرجهِ بعامِ

ويملكُ بعدهُ خلفاءُ برٍّ ... ويملكُ بعدهمْ أوْلادُ عامِ

ويظهرَ راية المنصور فيهم ... على خاءٍ إذا نطقوا (١) ولامِ

ويملكُ بعدَهُ رَجلٌ بخيلٌ ... على آبائهِ أزكى السلامِ

٥

ورُبما أنها أكثرُ من هذا . فإنهُ أخبر في هذه القصيدة بمن يملكُ

(١) الذي في الاصل في هذا الموضع (مخففة) بدل اذا نطقوا وما هنا اوضح بدليل ما ياتي عند شرح هذا البيت

اليمن بعده من حمير وبنيهم بقوله

فان أهلك فقد أثّلت ملكاً   لكم يبقى إلى زمن التّهامي

فكان كما قال ولم تزل ملوك قحطان يتوارثون ملك اليمن إلى أن قامت دولة الإسلام. ويعني بالتّهامي النبي صلى اللهُ عليه وسلم. وقولهُ :

ويملك بعدنا منا ملوكٌ   بنو عزّ كعالية الغمامِ

فكان كما قال يعني الملوك الذين ملكوا اليمن بعد الحارث الرائش وقبل ظهور الحبشة. وقولهُ :

وتنتشر الأساودُ بعد هذا   عقاب الله في القوم الإثامِ

فكان كما قال من انتشار الحبشة في اليمن والملك هنالك وكان مُلك الحبشة في اليمن على ما قيل اثنتين وسبعين سنة . تداولها منهم أربعةُ رجال وهم أرياط ثم أبْرهَة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق ابن أبرهة . وقوله :

٦   ويملك بعدهم منا ملوكٌ   ضعيفٌ أمرهم ثقل المرام

4 A.   فكان كما قال. وذلك أن الملوك الذين ملكوا اليمن بعد دولة الحَبشة ليسوا كمن تقدمهم من ملوك حِمير في العصر الأوّل . وقولهُ :

ويملك بعدهم رجل عظيمٌ   نبيٌّ لا يُرَخّص في الحرامِ

يُفارقُ أهله ولهُ كتابٌ   يوافق خطهُ رجعَ الكلامِ

يسمّى أحمداً يا ليت أني   أُعمّر بعد مخرجه بعامِ

فكان كما قال من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من مكة إلى المدينة مُفارقاً لأهله وإقامته في المدينة بين الأنصار إلى أن تُوفّي صلى الله عليه وسلم . وقولهُ :

وله كتاب يوافق خطّهُ رجع الكلام * أي يُنزَّل عليه كتابٌ باللسان العربي ويُكتَب بالخطّ العربي يعني القرآن العزيز قال الله تعالى إنا أنزلناه قرآناً عربياً . قال الله تعالى . بلسان عربي مبين . وقوله .

٧ ويملك بعده خلفاءُ برٍّ . فكان كما قال من قيام الخلفاء الراشدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيام الخلفاء من بني أُميّة وبني العباس وبملكِهم اليمن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أخبر بظهور ملوك غسّان في اليمن وتملكهم عليها . فقال :

ويملك بعدهم أولاد عام . يريد أولاد عامر فرخّمهُ للضرورة يعني عامرَ بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مأرب بن الأَزد ابن الغوث . وإنما أشار إليه دُون غيره ممن سلف أو خلف لأنه كان معاصراً له إذ هو القائم معه من ولد كهلان لحفظ الأطراف

4 B. وسد الثغور وجباية الأموال . فخصه بالإشارة والبشارة . ثم حقق ذلك وأوضحه بقوله .

ويظهر راية المنصور فيهم   على خاء إذا نطقوا ولام

فكان كما قال من ظهور الملك المنصور واستقلاله بالملك في

اليمن وتواتُر ذريته من بعده إلى يومنا هـذا وهو عُمر بن علي ابن الرسول

٨ وكان استقلاله بالملك في اليمن في سنة ثلاثين وستمائة من تاريخ الهجرة . وهو معنى قوله على خاء إذا نطقوا ولام . فان الخاء على حساب الجمَّل ستمائة واللام ثلاثون . وكان مُلك الحارث الرائِش قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة على ما قيل والله أعلم

قال علي بن الحسن الخزْرجيُّ تجاوز الله عنه . وقد كنتُ شرحت هذه القصيدة التي قالها الحارث الرائِش في جزء لطيف وسميته المحصول في انتساب بني الرسول . وذلك لما شهدت به من صحة انتسابهم . وقلَّ أن يوجد دليل على صحة نسب أحدٍ من الناس كصحة هذا النسب

فصلٌ

فلما هلك عامر بن حارثة الأَزدي وكان يسمى ماءَ السماء لجوده وكرمه (قام[1]) بالأمر بعده ولدُه عمرو بن عامر . وتقلَّد ما كان يتقلد

٩ آباؤه من القيام بحفظ المملكة وسدِّ ثغورها واستخراج الإِتاوات من أربابها وهو المُسمَّى مُزَيقِياءَ وفيه وفي ابنه يقول بعض الأنصار

أنا ابن مُزَيقيا عمرٍو وجدّي أبوه عامرٌ ماءُ السماءِ

إنما سُمي عامر بن حارثة ماءَ السماء لأنه مانَ قومه سنة وقد

---

(١) الذي في الاصل فامر بالامر والاولى ما هنا

أخلفت السماء فاجدبت الأرض جدباً شديداً فلم يزل يمُون قومه 5A.
حتى مُطروا وأخصبوا فسموه ماءَ السماء لذلك لكونهِ خلف ماءَ
السماء ومانهم سنة كاملة . وإنما سُمي عمرو بن عامر مزيقياء لأنه كان
يلبَس كل يوم حُلتين ثم يمزِقهُما آخرَ يومه يأنف أن يعود فيهما
ويكره أن يلبَسهما غيره . وعُمِّر عمراً طويلاً يقال أنه بلغ من العمر
ثمانمائة سنة . والله أعلم . وفي أيامه كان خراب السُّدّ . وكان أوّل
من أسس السُّدّ سبأ الأكبر واسمه عامر وقيل عبد شمس بن
يشجب بن يعرب بن قحطان . ثم بناه حِمير بن سبإ بعد موت أبيه
ثم أتمه بعد ذلك ذُو القرنين الحِميري وهو الصعب بن أبي مرائد . ١٠
وكان السُّد من جبل مأرِب إلى الجبل الأبلق وهُما جبلان مُنيفان على
الجبال الشامخة الممتدة من يمين السُّدّ وشماله . وكان ينصب إلى السدّ
من أَعلى اليمن سبعون وادياً سوى ما يأتيهِ من الانهر الصغار وكان ما
فوق السدّ بستة أشهر يصل إلى ذلك السد . وكان ماء السد يسقي
شهرين في شهرين . وكان ما يلي مأرب من شمال السد لبني كهلان
وما يلي الأبلق من جنوبي السد لأولاد حمير . وكان ماؤه يقيم
من الحول إلى الحول على سعة الأرض وعُموم السقي . وكان للسد
ثلاثة ثُقوبٍ وكان تحت السد بركة عظيمة فاذا احتاجوا إلى السقي
فتحوا الثقب الأعلى فينصبُّ الماء في تلك البركة فيسقوا به . فاذا

نزل الماء عن الثقب الأعلى فتحوا الثقب الأوسط فينصب الماء منه إلى تلك البِركة ثم يَسقون منها . فإذا نزل الماء عن الثقب الاوسط فتحوا الثقب الثالث فينصب الماء إلى البِركة كما هو . وكانت بلقيس قد جعلتْ في البركة اثنتي عشرة عيناً . فكانوا يسقون جنانَهم وزراعاتهم وما حاولوا من شيْء على حسب ما يُريدون وأفضل . وكان الخادم يمشي بين الشجر والمِكتلُ على رأسهِ فيمتلئ مِكْتلهُ من الفواكه من غير أن يتناول شيئاً بيدهِ ولا يَلقُط شيئاً من الأرض . وكانت الشمس لا تصل إلى أحد يمشي في تلك الجنان من تراكُب الشجر . وكانوا يتعاطون النيران فيما بينهم مسيرة شهرين في شهرين وقيل مسيرة ستة أشهر في مثلها والله أعلم . وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى . لقد كان لسبَإٍ في مسكنهِم آية جنتان عن يمين وشمال كُلوا من رزق ربكم واشكروا لهُ بلدة طيبة وربٌّ غفور . قالوا : وكان الرجل يسير من بلده إلي البلد الثانية فيقيل بها ويُمسي في الثالثة من القُرى التي بارك الله فيها وهي قرى بيت اللهِ المقدس فقالوا . ربنا باعد بين أسفارنا . فلما كفروا نعمة اللهِ أرسل اللهُ إليهم رُسلهُ . فيقال ان اللهَ أرسل إليهم اثني عشر نبيًّا . وقيل ثلاثة عشر نبيًّا . فكذَّبوا رُسُل الله وأعرضوا عن طاعة الله . فأرسل اللهُ عليهم سيل العَرِم والعَرِمُ المطرُ الشديد قالهُ صاحب التيجان . ثم أخرب الله السدَّ

فصل في ذكر خراب السد

قال صاحب التيجان : بينا طريفة بنت الجبر الحجورية زوجة عمرو بن عامر المزيقياء نائمة الى جانب عمرو في ليلة من الليالي اذ رأت في منامها كأنَّ سحابةً سوداء غشيت أرض اليمن فبرقت وأرعدت وأصعقت فلم تمرر على شيء إلاَّ أحرقته . ففزعت من منامها وقامت وهي مرعوبة وقد ذعرت ذعراً شديداً . فسكَّن عمرو روعتها وسأل عن قصتها . فقالت : والنورِ والظلماء والأرضِ والسماء ليهلكنَّ الشجرُ ويُتلف اليمن ويُخرب البلاد ويَتشتت العباد . قال : وكيف يكون ذلك . قالت يكون سبع سنين شداد تأتي بالزلازل والأوابد يقطع فيها الولدُ الوالدَ . قال لها عمرو : قد نصحت وصدقت فما وجه الرأي قالت سرْ إلى السدّ فإذا رأيت البرق والرعد وطلع النحس وغاب السعد فعند ذلك الجُرذ الجرذ إذا رأيته يكثر الحفر ويُقلّب بيديه عظام الصخر فقد أزف الامر فعليك بالصبر ولا تجزع للدهر . قال لها : فمتى ترين ذلك يكون . قالت له : لا أدري غير أنه أمر من الله نزل وحكم منه سبق في الازل لا ينصرف عن سهل ولا جبل حيثما أراد وصل فليكن منك الحذر والوجل . فانطلق عمرو إلى السدِّ فلم يزل يتعاهده حتى رأى يوماً جرذًا يحفر السدَّ بيديه ورجليه فكان يُقلّب الصخرة التي لا يقلبها إلاَّ أربعون رجلاً : وكان الجرذ أعمى . فلما رأى ذلك رجع إلى طريفة وقال لها رأيتُ تصديق مقالتك يا

طريفة . فقالت له يا عمرو عجل الأسفار دارًا بدار وجارًا من جار عند
١٤ ما ينزل الاقدار ويستأثر الليل والنهار . قال ومتى ذلك . قالت : لسبع
سنين ينزل الأمر بيقين بتفريق اليدين ويكثر الرين. وقال قوم إنها
السبع الشداد التي رآها عزيز مصر وفسّر له رؤياهُ يوسف الصدّيق
6. B عليه السلام . ففعل عمرو ما أمرته طريفة وكتم الأَمر وأجمع أن
يرتحل في ولدهِ وقومه وكتم ذلك لئلاَّ يُنكرهُ الناس عليه . ثم أنه
يوماً أَمر بعمل مائدة فنحر مائة من الإبل وذبح من الغنم شيئاً
كثيراً ونادى في العرب أن هلموا إلى مجد مُزيقياء . فتأَتّى له الناس
من كل جانب ولم يتخلّف عنه شريف ولا وضيع . ثم أمر أكبر
أَولاده وهو ثعلبة العنقاء جدُّ الأَوس والخزرج أبو أبيهم حارثة بن
ثعلبة العنقاء . وقال له : إذا أمرتك بأمرٍ فلا تأْتمر . فإني سأضربك
بعنزتي هذه فاذا ضربتك فالطم وجهي . فقال له ثعلبة . والله يا أبتِ
ما أستطيع دفع يدي إلى وجهك ولا تطاوعني نفسي على ذلك .
قال : يا بنيَّ إن لي عليك حقًّا فلا تخالف أباك فإن في ذلك مصلحةً
١٥ لي ولك . فقال له ثعلبة : سمعاً وطاعة . فلما طعم الناس وفرغوا وقد
اجتمعت أشراف العرب أمر الملك ابنه ثعلبة بأمر فعصاه فضربه
بالعنزة فوثب ثعلبة عليه فلطمه . فقال الملك : واذلاَّه يُلطم وجهي
يوم مجدي . فوثب سائر أولاده وبنو عمه على ثعلبة ليقتلوه . فقال:
لا تفعلوا فإن الرحمة سبقت له في قلبي قبل السخط ومع العجلة

الندم ولكني سأعاقبه بما يكون لي نصفة منه . أبيع مالي وعقاري ولا أدع له شيئاً ينقلب إليه وأنتقل عن مأرب إلى غيرها . فقال أهل البلاد : اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه جميع أمواله . فلما أحرز أثمان أمواله انتقل في ولده وولد ولده وسائر قومه وعشيرته . ثم أخرب الله السدّ بعد ذلك فأقلع الصخور والقصور والأشجار والأنهار فرمى فيها الرمل . فلما رأى من كان تحت السد خرابهُ وأنهم لا يقدرون على شيء منه هربوا إلى قُنن الجبال بالأهلين والأموال . A. وفاض الماء على السدِّ لكثرة المطر . وخرج الماء من الخلل التي حفرها ٦ الفأر . وقد ذكر ذلك الأعشى حيث يقول

وفي ذاك للمؤتسي إسوةٌ ومأربُ عفّى عليها العرِمْ
رجام بنته لهم حميرٌ إذا جاء موّازُه لم يرِمْ
فأروى الزروع وأعنابها على سعةٍ ماؤهم إذ قُسِمْ
فصاروا أَيادِيَ ما يقدرو نَ منه على شُرب طفل فُطِمْ

وكانوا كما قال الله تعالى وتبارك « وبدّلناهُم بجنّتيهم جنّتين ذواتَيْ أُكلٍ خَمْطٍ وأَثْل وشيء من سِدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نُجازي إلاّ الكفور » ويُروى ان سيل العرِم كان قبل الإسلام بأربعمائة سنة . قاله حمزة بن الحسن الأَصفهانيّ . وفي رواية غيره أكثر من ذلك وهي الرواية الصحيحة . والله أعلم

فصل

ولما خرب السد وخرج عمرو بن عامر مُزيقياء في ولده وولد ولده وعدة
١٧ من قبائل قومه من مأرب متوجهين الى البلاد يرتادون أرضاً تحملهم او
بلداً يمنعهم فنزلوا بلاد عكٍّ مجتازين · وكان رئيس عكّ يومئذ شملقة بن
الجُباب · فسألوهم أن يأذنوا لهم في المقام عندهم حتى يأمروا من يرتاد لهم
منزلاً ينزلونه · ووجّه عمرو بن عامر ثلاثة من ولده وهم الحارث بن عمرو بن
عامر ومالك بن عمرو وحارثة بن عمرو بن عامر وهو ابو خزاعة · قال ابن
7. B. قتيبة : ومات عمرو بن عامر بأرض عكّ قبل أن يرجع اليه احد روّاده
فاستخلف ابنه ثعلبة العنقاء وهو جدّ الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة
العنقاء بن عمرو بن عامر · فتقلد ما كان يتقلده آباؤه من حفظ المملكة
وسدّ الثغور · ولما توفي عمرو بن عامر كما ذكرنا وقع الوباء في قومه بعده
واشتد عليهم الامر فأرسلوا الى عكّ وقالوا لهم ان هذا الموضع الذي انزلتمونا
فيه غير موافق لنا وقد لحقنا فيه من الوباء ما لحقنا فاجعلونا في الموضع الذي
١٨ انتم فيه لمقامنا عندكم ونحن سائرون عنكم عن قريب · فكرهت عكّ ذلك
فهاجت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالاً شديداً واستمرَّ القتل في عك وقتل شملقة
ابن الجُباب غيلة وكان الذي تولى حربهم وقتالهم جذع بن سنان وكان
شجاعاً مقداماً فتّاً كاً · وكان اعور اصم كثير الكيد عظيم المكر شيطاناً من
شياطين العرب · وكان ثعلبة العنقاء كارهاً لذلك من فعله فخاف ان لا يقيم
هنالك · فلم يزالوا سائرين حتى صاروا قريباً من مكة · وكان سكان مكة
يومئذ جُرهم · فأرسل ثعلبة العنقاء رسلاً الى جرهم فسألهم ان يأذنوا لهم

في المقام عندهم فأبوا عليهم فاقتتلوا وظفرت بهم الأزد فأجلوهم عن مكة ووليت خُزاعة البيت دهرًا طويلاً نحو من ثلثمائة سنة

قال ابن قُتيبة : ومات ثعلبة العنقاء بمكة فاستُخلف على قومه أخوه جفنة بن عمرو بن عامر. فتقلد جفنة ما كان يتقلد آباؤهُ من حفظ المملكة والذب عنها. ولم يزل في مكة مقيماً هو وقومهُ من الأزد حتى ضاقت عليهم ١٩ مكة وا زادوا الشخوص عنها . وكانت فيهم كاهنة وهي طريفة زوجة 8. A. عمرو بن عامر مزيقياء . فلما عزموا على الخروج من مكة قالت لهم كاهنتهم من كان ذا همّ بعيد وحمل جليد و بأس شديد فليقصد عُمان المشيد . فسار اليه بنو نصر بن الأزد فهم أزْد عُمان . فنزلوا عمان والبحرين وعلوا على ما هنالك فهي مساكنهم الى اليوم . ثم قالت : ومن كان منكم ذا جراءة وعزيمة وفتك وشهامة وصبر على أزمات الدهر فليقصد الوادي من مرٍّ . فنزلت هنالك خُزاعة فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . ثم قالت : ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليقصد يثرب ذات النخل . فسار اليها حارثة بن ثعلبة العنقاء في ولده من الأوس والخزرج فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . فلما عزموا على الخروج الى يثرب ٢٠ قالت لهم : يا أهل الوجوه المضيئة والانفس الأبيّة والمناقب السنية انزلوا يثرب القصيّة قبل نزول المنية وطول القضية لتعلموا بعد الجهلة وتبصروا صاحب الرسالة . ثم قالت : ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز والأرزاق فليقصد مناهج العراق . فسار اليها مالك بن فهم الأزدي في قبائل من قومه فغلبوا عليها وصاروا فيها ملوكا فهم ملوك الحيرة

قبل ملوك لخم . ثم قالت : ومن كان يريد الخمر والخمير والديباج والحرير والملك والمسامير فليلحق ببُصرى وحفير ولباب دمشق الشام ليملكها أعواماً بعد أعوام ويريها فتوة الكرام . فسار اليها جفنة بن عمرو بن عامر في ولده وولد ولده وكان أكثرهم ولداً ويروى أنه كانت له مائة امرأة منكوحة وسار معه عدة من قبائل غسان قالوا : وانما سمي جفنة لانه ورث جفنة أبيه التي كان يُطعم فيها الناس وكانت جفنة عظيمة يدور بها مائة فارس يأكل منها القاعد والقائم والراكب : وكانت مفصلة فاذا أتى العيد أخرجت ورُكّبت وقُيّر ظهرها كما يقيَّر السفينة فاذا نقضى العيد فُصّلت وأُعيدت الى موضعها . قال ابن قتيبة : وسار جذع بن سنان قاتل شملقة بن الجباب فيمن سار الى الشام وكان سيداً من سادات غسّان . فلما اطمأنوا بالشام اتاهم عامل قيصر يطالبهم بجباية الملك . فقال له جذع بن سنان . نحن قوم غرثى وليس معنا ما نسوقه الى الملك ولكن خذ هذا السيف رهناً عندك الى ان يوجد[1] عندنا ما نسوقه الى الملك . فقال العامل : اجعله في كذا وكذا من أمك فضحك الحاضرون . وكان جذع بن سنان أصمّ فلما رأى الجماعة ضحكوا عرف ما قال العامل : فاستلّ السيف وضرب عنق العامل . فقال بعض الحاضرين خذ من جذع ما اعطاك . فذهب مثلاً فمضى كاتب العامل الى قيصر فأخبره بما كان من غسان وقتلهم العامل . فوجه قيصر اليهم جيشاً كثيفاً ليقاتلوهم ويطردوهم عن البلاد فهزمتهم غسان واخذوا سلاحهم . ثم بعث اليهم جيشاً آخر فلم تقم لهم قائمة مع غسان فهزموهم وقتلوا

(١) في الاصل (يتوجه)

منهم طائفة · فلما رأى ذلك قيصر استنابهم على عرب الشام ورفع ايدي سليح عنها · وكانت سليح ملوكاً على عرب الشام قبل غسان · ولم تزل غسان ملوكاً هنالك الى أن قامت دولة الاسلام · والله أعلم 9. A.

فصل

في ذكر ملوك الشام في الجاهلية من غسان

قال عليٌّ بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : كان أول من ملك الشام من غسان بعد جفنة بن عمرو بن عامر الحارث بن عمرو بن جفنة وهو الحارث الاكبر وكنيته ابو شِمر وكان يدعى مُحرِّقًا لأنه أول من عاقب بالنار وولده يُعرفون بآل مُحرِّق · قال ابن خُمْرطاش في مقصورته : ٢٣

والشُّمُّ من شمّ بني مُحرِّقٍ   من طبق الارض جنوداً كالدبا

هذه رواية الاشعري · قال : ثم ملك بعده ابنه الحارثُ الأعرج بن الأكبر وأُمُّهُ مارية ذات القُرطينِ التي يُقالُ فيها · ولو بقرطي مارية · وهي مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة · وقيل مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية بن ثَورٍ وهو كندةُ وإليها ينتسِبُ ملوك غسّانَ · قال حسان بن ثابت الأنصاري يمدح ملوك بني جفنة :

أولادُ جفنة حولَ قبر أبيهمُ   قبر ابن مارية الكريم المفضلِ

يغشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابهمْ   لا يسألونَ عن السواد المقبلِ

بيضُ الوجوه كريمة أحسابهمْ   شمُّ الأُنوف من الطراز الاولِ

وكان خير ملوكهم وأيمنهم طيرًا وأبعدهم مغارًا · وأشدهم مكيدةً وهو الذي غزا خيبر وسبا اهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام · وسار اليه المندر ٢٤

9. B. ابن ما السماء اللخمي في مائة الف من قومه وأهل بلاده ووجه اليهم الحارث الاعرج مائة رجل من غسان واظهر انه بعث بهم للمصالحة وكان فيهم لبيد ابن يزيد الغساني الشاعر · وكان يومئذ غلاماً · فاحاطوا برواق المنذر بن ماء السماء وهجم عليه جماعة منهم فقتلوه وقتلوا جماعة من قومه وأهل بيته ممن كان عنده وطاروا الى متون خيولهم فنجا بعضهم وقتل بعضهم · وعند ذلك حملت خيول الغسانيين على جموع المنذر فهزموهم وقتلوا منهم طائفة وأسروا أخرى · وكان هذا اليوم يسمى يوم حليمة · وذلك ان حليمة بنت الحارث الأعرج طيبت أولئك المائة بطيب من طيب الملوك ثم لبسوا اكفانهم ثم لبسوا الدروع من فوقها ثم ساروا نحو المنذر فسمي ذلك اليوم يوم حليمة لذلك

٢٥ ثم ملك بعده ولده الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر: ثم ملك بعده أخوه النعمان بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر وهو الذي قال فيه النابغة الذبياني

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ ... مستقبل الخير سريع التمامْ
للحارث الاصغر والحارث الأعْـ ... ـرَج والأكبر خير الأنامْ
ثم لهندٍ ولهند وقد ... اسرع في الخيرات منه امامْ
خمسةُ آباؤهمُ ما همُ ... اكرم من يشرب صوب الغمامْ

وفيه يقول النابغة ايضاً

فان يجزع النعمان نفرح ونبتهج ... وبات معدًّا خيرها وربيعها
ويرجع الى كهلان ملكٌ وسؤددٌ ... وتلك المنى لو أننا نستطيعها

10 A. وقال ابن قتيبة .

وكان للنعمان بن الحارث ثلاثة بنين · حجر بن النعمان وبه كان يكنى أبوه وعمرو بن النعمان · والنعمان بن النعمان وكلهم كان ملكاً · وفيهم يقول حسان بن ثابت الانصاري :

من يغر بالدهر او يأمنهُ · من قبيلٍ بعد عمرو وحجر

٢٦ ملكا من جبل الثلج الى · جانبي ايلة من عَبدٍ وحر

ثم ملك بعده اخوه عمرو بن الحارث الاعرج وهو الذي اشار اليه النابغة الذبياني حين فارق النعمان بن المنذر · وفيه يقول :

عليّ لعمرو نعمة بعد نعمةٍ · ووالده ليست بذات عقارب

قال ابن قتيبة :

وكان يقال لعمرو بن الحارث ابو شمر الاصغر

وقال المسعودي : لما هلك[1] الحارث الاكبر كان اول ملك بعده الحارث ابن ثعلبة بن عمرو قال · وأمه ذات القرطين · قال : ثم ملك بعده النعمان ابن الحارث بن جبلة ابن الحارث بن ثعلبة بن جفنة : ثم ملك بعده عوف ابن ابي شمر · وكان ملكه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكر بعض الاخباريين أن حسان بن ثابت وفد على الحارث بن ابي شمر بالشام · وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يساميه · فقال الحارث بن ٢٧ ابي شمر لحسان بن ثابت · يا ابن الفُريعة بلغني أنك تفضل النعمان عليّ فقال له حسان : وكيف أفضّله عليك أو أساميك به · فوالله لقفاك 10. B. احسن من وجهه ولأمك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولقليلك

---

(١) في الاصل (ملك)

اكثر من كثيره ولثمادك أمرع من غديره ولكرسيك اوسع سريره ولجداولك أغزر من بحوره وليومك أطول من شهوره وإنك لمن غسان وإنه لمن لخم فكيف أُفضّله عليك او أعدله بك · فقال يا ابن الفُريعة ان هذا لا يُسمَع الاّ في شعر فقال :

نُبّئت أَنّ أبا منذرٍ يساميك للحارث الاصغرِ
قذالك أحسن من وجهه وأُمك خير من المنذرِ
ويُسرى يديك على عسرها[1] كيمنى يديه على الميسرِ

ومنهم الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن جفنة · ذكره ابن الجون · قال : وكان ملكه ثلاث سنين ·

٢٨ قال : ومنهم الايهم بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة ابن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة · ومنهم جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة · وهو آخر ملوكهم والله أعلم · وكان عدد ملوكهم ثلاثين ملكاً · وقيل اثنين وثلاثين ملكاً · وقيل ستة وثلاثين ملكاً · ومدة ملكهم ستمائة سنة وست عشرة سنة · وفي بعض التواريخ أن مدة ملكهم ألف سنة وستمائة سنة

فصل

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : وأورد صاحب

11. A. التيجان فصلاً ذكر فيه أسماء ملوك غسان · فذكر أن أوّل ملوك غسان مازن بن الأزد · قال : وهو جمّاع غسان · وكان يسمى قاتل الجوع · ثم

---

(١) في الاصل (غيرها)

ولده ثعلبة بن مازن . وكان يسمى زاد السفر . ثم ولده امرؤ القيس بن
ثعلبة . وكان يسمى بهلول . ثم ولده حارثة بن امرىء القيس . وكان يسمى
الغطريف . ثم ولده عامر بن حارثة . وهو الذي يسمى ماء السماء ويقال ٢٩
ماء المزن : ثم ولده عمران بن عامر وكان كاهنًا : ثم اخوه عمرو بن عامر وهو
الذي يقال له مزيقياء : ثم ولده ثعلبة بن عمرو بن عامر وكان يقال له العنقاء
وهو جد الأوس والخزرج : ثم اخوه جفنة بن عمرو بن عامر واسمه علبة
ابن عمرو : ثم ابنه عمرو بن جفنة : ثم ابنه الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
الحارث الاكبر : ثم ابنه الحارث بن الحارث وهو الحارث الاعرج : ثم ابنه
الحارث بن الحارث وهو الحارث الاصغر ثم اخوه النعمان ابن الحارث الاعرج :
ثم اولاد النعمان وهم ثلاثة عمرو بن النعمان وحجر بن النعمان والنعمان بن
النعمان بن الحارث : ومن ولد الحارث الاعرج ايضاً المنذر بن الحارث الاعرج
والايهم ابن الحارث الاعرج و ولده جبلة بن الايهم وابو جبلة بن عمرو وهو
الذي قتل اليهود بالمدينة : قال : ومنهم جبلة بن جفنة وثعلبة بن عمرو وعمرو
ابن عمرو والمنذر بن الحارث بن جبلة : قال : والاياهم الاربعة هم : الايهم بن ٣٠
الحارث بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن
جفنة : والايهم بن الايهم بن الحارث بن ابي جبلة والايهم بن الايهم بن جبلة 11. B.
ابن الحارث بن ابي جبلة قال وذكر ذلك ابن الجون في شرح الخُمُر طاشية عن
ابن الكلبي قال وللحارث بن جبلة اربعة اولاد النعمان بن الحارث وجبلة
ابن الحارث والمنذر بن الحارث ايضاً قال وكلهم كان ملكاً هذه رواية
صاحب التيجان والله اعلم

قال عليّ بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه · وقد اثبت الفقيه ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتابه المعروف بكتاب تواريخ الامم اثنين وثلثين ملكاً من ملوك غسان واحداً بعد واحد وعدد ما ملك كلّ واحد منهم من السنين على الانفراد · وذكر ان جملة تلك ستمائة سنة وسنة وقد حكيت ما حكاه في هذا الفصل الثاني الذي يأتي بعد هذا الفصل · ٣١ وبالله التوفيق

فصل

وقال ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصفهاني رحمه الله كان آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام كما كان آل نصر عمال الاكاسرة على عرب العراق · قال وأصل بني جفنة من اليمن ثم من الازد · وذلك ان الازد لما احست وهي بمأرب بانتقاض السد وخشيت سيل[1] العرم في مأرب فتشاءم قومٌ فنزلوا ماء يقال له غسان وسموا غسان بالماء الذي نزلوا عليه وهو ماء بسدّ مأرب · وقيل هو ماء بالمشلل قريب من الجحفة · وقيل هو ماء بين زبيد ودمع وهما واديان للاشعريين باليمن · قال : ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو الذي يقال له العنقاء بادية الشام · وكان ملوكها يومئذ من 12. A. قبل القياصرة سليح بن حلوان بن عمران بن الجان بن قضاعة · فلما نزلت ٣٢ غسان في جوار سليح ضربوا عليهم الاتاوة · وكان الذي يتولى جبايتها سبيط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة فقصد سبيط ثعلبة بن عمرو وطلب منه الاتاوة فاستنظره ثعلبة فقال سبيط لتعجلن الاتاوة أو لآخذن

---

(١) في الاصل (السيل)

أهلك · وكان ثعلبة حليماً · فقال لسبيط هل لك في من يربح عليك بهذه الاتاوة · قال نعم : قال عليك بجذع بن سنان · وكان جذع بن سنان فاتكاً كما ذكرنا فأتاه سُبيط فخاطبه بما خاطب به ثعلبة بن عمرو · فخرج اليه جذعٌ ومعه سيف مذهب · فقال له هل لك ان تأخذ هذا السيف عوضاً عن حقك الى ان اجمع لك الاتاوة · قال · نعم قال · خذه · فتناول سبيط جفن السيف وكان قائمه في يد جذع · فاستلّه جذعٌ وضرب به سبيطاً حتى برد · فقيل له : خذ من جذعٍ ما اعطاك · فذهب مثلاً : ووقعت الحرب بين سليح وغسان فاخرجت غسان سليحاً من الشام رصاروا بها ملوكاً فكان أول ملك من غسان في أَرض الشام جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الشفر ويقال قاتل الجوع بن الأَزد بن الغوث ٣٣

قال ويزعم الأَزد أَن عمرو بن عامر إنما سمي مزيقياء لانه كان يمزقُ في كل يوم من أَيام مملكته حلتين يكرهُ ان يعود فيهما ويأْنف ان يلبسهما غيره فلذلك سمي مزيقياء وقيل لأَن الأَزد تمزّقت في أَيامه وافترقت عند هربهم من سيل العرم · فاتخذت العربُ افتراق الأَزد من مأْرب بسيل العرم مثلاً فقالوا ذهب بنو فلان أَيدي سبأ · ويقال ايادي سبأ · والله اعلم 12. B.

وكان الذي ملّك جفنة على الشام ملك من ملوك الروم يقال له نسطورُس فلما ملك جفنة بن عمرو الشام بعد الملوك السليحيين من قضاعة دانت له قضاعة وغيرها من اهل الشام وغيرهم · وبنى جلّق والقرية وعدة مصانع · ثم هلك وكان ملكه خمساً وأَربعين سنة وثلثة اشهر · ثم ملك ٣٤

بعـده ابنه عمرو بن جفنة خمس سنين و بنى الاديار دير حالي و دير أيوب ودير هنادة · ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو الذي بنى صرح[1] الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان عمرة ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ولم يبن شيئاً وكان ملكه عشرين سنة · ثم ملك بعده ابنهُ جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ملك بعده ولده الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة وأُمه مارية ذات القرطين بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعة بئر عجافٍ وقصر أُبيرق وكان ملكه عشر سنين · ثم ملك بعده المنذرُ ولدهُ الأكبر بن الحـارث بن مارية وبنى جاُثاء و زرقاء قريباً من القرنين وكان ملكه ثلاث سنين · ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحارث بن مارية وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم ملك بعده اخوهُ المنذرُ الاصغرُ وهو ابو شمر بن الحارث بن مارية وكان ملكه ثلاث عشرةَ سنة · ثم ملك بعده اخوه جبلة بن الحارث بن مارية وكان منزله بخاربٍ فبنى قصر خاربٍ ومخاربآ وممنعة وكان ملكه اربعآ وثلاثين سنة · ثم ملك بعدهُ اخوه الايهم بن الحارث بن مارية وبني الاديار دير ضخم ودير النبوة وكان ملكه ثلاث سنين · ثم ملك بعدهُ اخوهُ عمرُو بن الحارثِ بن مارية ونزل السدير وبنى قصر العفار وقصر منارٍ وكان ملكهُ ستاً وعشرين سنة · ثم ملك بعدهُ ابن اخيه جفنة الاكبر بن النعمان الاكبر بن الحارث بن مارية وهو المعروف بمحرّقٍ وهو الذي احرق الحيرة وبه سموا

35 13.A.

(1) في الاصل (مرج)

آل محرّقٍ وفيه يقول عدىُّ بن زيدٍ مخاطباً النعمان بنِ المنذر حيث يقول

سما صقُر فأشعل جانبيها   وألهاكَ المروّحُ[1] والعزيب[2] ٣٦

فبتنَ[3] لدَى الثويّةِ ملجمات[4]   فصبحن العباد وهنَّ شيب

وكان سيّارة جوابَةَ[5] : ثم هلك وكان ملكه ثلاث سنين : ثم ملك بعده النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الاكبر بن الحارث بن مارية وكان مُلكهُ سنةً واحدة ولم يبنِ شيئاً : ثم ملك بعده ابن اخيه النعمان بن عمرو ابن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر بن الحارث بن مارية فَبنى قصر السويداء وقصرَ خارب . ولم يملك ابوه عمرٌو ولكنهُ كان يغزو بالجيوش وهو الذي 13. B. امتدحه النابغة بقوله حيث يقول :

عليَّ لعمرٍو نعمةٌ بعد نعمةٍ   ووالده ليست بذات عقاربِ

قال عليُّ بن الحسن الخزرجيُّ عامله الله باحسانه : والذي يظهر لي أن النابغة لم يدرك عصرَ هذا المذكور فان المصنف رحمه الله ذكر النابغة في آخر الفصل . وذكر انه مدح الايهم بن جبلة . وبين الايهم بن جبلة وعمرٍو ابن المنذر الاصغر على ما اثبتهُ هو في التاريخ مايزيد على ثلثمائة سنة . ومعلوم ٣٧ ان النابغة كان قريباً من دولة الاسلام . لان حسان بن ثابت عاصره ووفدا معاً على النعمان بن المنذر اللخميّ . قال حمزةُ بن الحسن الاصفهانيُّ :

وكان ملك النعمان بن عمرٍو سبعاً وعشرين سنة : ثم ملك بعدهُ ولدهُ جبلةُ بن النعمان بن عمرٍو بن المنذر الاصغر وكان منزلهُ بصفّين وهو صاحب

---

(١) المروّح ما يراح بهِ من الماشية وهي في الاصل (البروج)

(٢) العزيب البعيد وهي في الأصل (القريب)   (٣) في الاصل (فتين)

(٤) في الاصل تجلبات   (٥) في الاصل (سناره خرابهُ)

عين أُباغ وقاتل النعمان بن ماء السماء وكان ملكه ست عشرة سنة : ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحارث بن مارية ولم يحدث شيئاً وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده النعمان بن الحارث بن الايهم فاصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لخم اخربها . وكان ملكه ثماني عشرة سنة : ثم ملك بعده اخوه المنذر بن النعمان بن الحارث بن الايهم فلم يحدث شيئاً وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان فلم يحدث شيئاً وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر: ثم ملك بعده اخوه حُجر بن النعمان بن الحارث بن الايهم بن الحارث بن مارية وكان ملكه ستاً وعشرين سنة : ثم ملك بعده ابنه الحارث بن حجر بن النعمان بن الحارث وكان ملكه اثنتي عشرة سنة : ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث بن حجر بن النعمان وكان ملكه تسع عشرة سنة وشهراً : ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة ابن الحارث بن حجرٍ قال : ويسمى الحارث بن ابي شمرٍ . وهو الذي اوقع ببني كنانة وكان يسكن الجابية وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهرٍ : ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن حجرٍ وكنيته ابو كرز فبنى ما اشرف على الغور الايسر وبكاه النابغة بقوله :

14. A. ٢٨

بكى الحارث الجولانُ [1] من فقد ربهِ وحوران منه خاشعٌ متضائلُ

وكان ملكه سبعاً وثلاثين سنة وثلاثة اشهر : ثم ملك بعده الايهم ابن جبلة بن الحارث بن ابي شمر وهو صاحب تدمر وقصر ترعة وهو الذي اوقع ببني العنبر بن حشر وعامله وفيهِ يقول النابغة :

٣٩

---

(١) في الاصل (الخولان).

ضلَّت حلومهم عنهم وغرَّهم سن المعيدي في رعي وتعزيب

ثم ملك بعدهُ اخوهُ المنذر بن جبلة بن الحارث بن ابي شمر وكان ملكه سنة : ثم ملك بعدهُ اخوهُ عمرو بن جبلة بن الحارث بن ابي شمر وكان ملكهُ عشر سنين وشهرين : ثم ملك بعدهُ ابن اخيه جبلة بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ابي شمر وكان ملكهُ اربع سنين : ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة بن الايهم بن الحارث بن مارية ذات القرطين وهو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة : واسم جفنة ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد السفر ويقال قاتل الجوع ابن الازد بن الغوث وكان ملك جبلة بن الايهم ثلاث سنين وهو آخر ملوك غسان في ارض الشام : والله اعلم : هذا آخر ما حكاهُ حمزةُ بن الحسن الاصفهاني في كتابه المعروف بتواريخ الامم والله اعلمُ

14. B. ٤٠

واتفق المؤرخون جميعاً انَّ جبلة بن الايهم كان آخر ملوك غسانَ في الجاهلية وكان طوله اثني عشر شبرًا وكان اذا ركب مسحت قدمه الارض وادرك الاسلام فأسلم في ايام عمر رضي الله عنه ثم تنصر ولحق بالروم . وكان سبب تنصره ان رجلاً وطيء على طرف ردائه وهو يطوف البيت . فالتفت الى ذلك الرجل فلطمه لطمة هشمت انفه وكسرت سنه وخضرت عينه فاستعدى ذلك الرجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر ارضه او أُقيدهُ[1] . فقال إني ملك وهو سوقة : فقال له عمر ان الاسلام قد

(١) في الاصل (اقده)

سوّى بينكما · فقال: أمهلني الى غدٍ · فأمهلهُ . فلما جنّ الليل خرج في حشمهِ وعبيدهِ ومن أطاعهُ من قومهِ فلحق بالروم وتنصَّر. ثم ندِمَ على ما كان منهُ · وهو الذي يقول : 15. A.

تنصَّرَتِ الأملاكُ من أجل لطمة ... وما كان فيها لو صبَرتُ لها ضرَرْ
تَكنَّفَني فيها لجاجٌ ونخوةٌ ... فكنتُ كمن باع الصحيحة بالعوَرْ
فيا ليتَ[1] أمي لم تلدْني وليتني ... رجعتُ الى القول الذي قالهُ عمرْ ٤١
ويا ليتني أرعى المَخَاضَ بقَفْرهِ ... وكنت غريباً في ربيعةَ أو مُضَرْ
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشةٍ ... أُجاوِرُ قومي ذاهبَ السمع والبَصرْ
أدينُ بما دانوا بهِ من شريعةٍ ... وقد يصبِرُ العَودُ الضَّجُورُ على الدبَرْ

قال عليٌّ بن الحسن الخزرجي · ومن ولد جبلة بن الأيهم بنو رسول مُلوكُ اليمنِ في الإسلام وسأذكرهم في الفصل الذي سأذكرهُ بعد هذا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

فصلٌ

في ذكر بني رسولٍ ملوك اليمن في الاسلام · قال علي بن الحسن الخزرجيُّ عاملهُ الله باحسانهِ : كان اسمُ رسولٍ محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستَم وهو من ذريَّةِ جبلة بن الأيهم بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مُزَيْقياءَ بن عامرٍ

(١) في الاصل (باليت)

ماء السماء بن حارثةَ الغطريفِ بن امرىءِ القيسِ البطريقِ بن ثعلبةَ البهلول ابن مازنٍ زادِ السفرِ ويسمى قاتلُ الجوعِ أيضاً بن الأَزْد بن الغوث بن نبتِ بن مالكِ بن زَيْدِ بن كَهْلاَنَ بن سبأ بن يشجُبَ بن يَعْرُبَ بن قحطانَ . ٤٢

وكان من قضاءِ الله وقدرهِ السابقِ في علمهِ أنهُ لما تنصَّر جبلةُ بن الأيهم كما ذكرنا أوّلاً ولحقَ بالروم يومئذ أقام هنالك إلى أن هلك • قيل على شركهِ وقيل على الاسلام لأن أبياتهُ المذكورة التي يقولُ في أولها . 15. B.

تنصَّرت الأشراف من أجل لطمةٍ • تشهدُ برغبتهِ في الاسلام وندمهِ على مفارقتهِ • والله أعلم بسريرتهِ . فلما هلك هنالك أقام ولدُهُ بعدهُ ما شاءَ الله في بلادِ الروم . ثم انتقلَ ولدهُ ومن انضم اليهم من قومهم الى بلاد التُّركمانِ فسكنوا هنالك مع قبيلة من قبائل التُّركمان يقال لها منجك هي أشرفُ قبائلِ التُّركمانِ • فأقاموا بينهم وتكلموا بلغتهم وبعدوا عن العرب فانقطعت أخبارُهم عن كثير من الناس . فكان كثير من الناس يظنُّ أنهم من التُّركمان وهم مقيمون على أنسابهم • فلما خرج أهل هذا البيت الى العراق نسبهُم مَنْ يعرِفُهم إلى غسَّانَ ونسبهم من لا يعرِفُهم الى التُّركُمان . وكانوا بيت شجاعة ورئاسة • وكان محمد بن هارون جليلَ القدر فيهم فأدناهُ الخليفةُ العباسيُّ وأنسَ بهِ واختصهُ برسالتهِ إلى الشام وإلى مصرَ ورفعَ الحجابَ فيما بينهُ وبينهُ فانطلق عليهِ اسم رسول وشُهِرَ بهِ وتُرِكَ اسمهُ الحقيقيُّ حتى جُهِلَ • فلا يعرفهُ الا القليلُ من الناس . ثم ٤٣

انتقل من العراق الى الشام ومن الشام الى مصرَ فيمن معهُ من أولادهِ .

قال صاحبُ السيرةِ المُظفَّريَّةِ : فلما استوثق الملك لبني أيوبَ في مصرَ لم يَزل معهم عُصبةٌ من بني رسولٍ لعلمهم بتقدم منصبهم فى الملك وعُلُوِّ هممهم وشدةِ بسالتهم وثبوت آرائهم . فاجتمع رأيُ بني أيوبَ على أن يُسلموا اليهمُ اليمنَ . فقال ذوُو رأيهم اذًا يستقوُونَ بها عليكم وينازعونكم في الشام . فأجمع رأيُهم على تسييرِهم الى اليمن صحبة الملكِ المعظم تُورَانشَاه بن أيوبَ . فخرجوا صحبتهُ بعد أن استحلفهم[1] له أخوهُ الملكُ الناصرُ يوسف بن أيوب وأوصاهم بحسن صحبتهِ والنصح في مُسايرتهِ وخدمتهِ . وكان لهم في الديار المصريَّةِ جلالةٌ ووجاهةٌ وحظ ونباهةٌ . وكانوا خمسة رجال يركبون من بيتٍ واحدٍ : ١ شمس الدين عليُّ بن رسول : ٢ بدرُ الدين الحسنُ بن عليِّ بن رسولٍ : ٣ نورالدين عمرُ بن عليِّ بن رسول : ٤ فخر الدين أبو بكر بن عليِّ بن رسول : ٥ شرفُ الدين موسى بن عليّ بن رسول . وكانوا غاية فى الشجاعة والاقدام وحسن التدبير في الحرب . لا سيما أبوهم شمس الدين . وكان ولدهُ الأمير بدرُ الدين الحسن بن علي بن رسولٍ لايقومُ لهُ في الحرب عدد وإن كثر . وكان نور الدين له عقل ثاقب ورأي صائب . وكان فخر الدين جوادًا كريمًا . وكان شرف الدين فارسًا شاعرًا فصيحًا

16. A. — ٤٤

(١) في الاصل (استخلفهم)

وهو القائل في ذلك :

نكون حُماتَها ونَذُبُّ عنها ويأكلُ فضلها القومُ اللئامُ

معاذ اللهِ حتى نتتَضيها عقائق في العجَاج لها ابتسامُ ٤٥

فسمعهُ بعض المصريين فقال : خرجَتِ اليمنُ من أيدي بني أيوبَ .

وكان دخولُ المَلِكِ المعظَّمِ اليمَنَ في سنة تِسع وستين وخَمسمائةٍ فأقامَ 16 B.
في اليمنِ السنةَ سبعين ثم رجع إلى مصرَ في سنةِ إحدى وسبعين .
وترك في اليمن نُوَّاباً له يحملون خَراجَها اليه في كل سنةٍ إلى أن تُوُفيَ
في سنة ستٍّ وسبعين وخَمسمائةٍ . فلما علم نُوَّابهُ بموتهِ اختلفوا فيما بينهم
وتغلَّبَ كلٌّ واحدٍ منهم على ما تحت يدهِ . فلما علم الملك الناصرُ باختلافِهم
وتغلُّبِهِم على البلاد أرسل أخاهُ الملك العزيز طُغْتَكِينَ بن أيوبَ في
قطعة من العساكر وكان دخولُهُ اليمنَ في يومِ السبتِ الثالثَ عشرَ من
شوال سنة تسع وسبعين وخَمسمائةٍ : فأقامَ في اليمن إلى أن تُوُفيَ في
السادس والعشرين من شوال سنة ثلاثٍ وتسعين وخَمسمائة . فتولى
الملك بعدهُ ولدُهُ المُعِزُّ اسماعيلُ بن طُغْتَكِينَ بن أيوبَ فلم يَزَلْ بها إلى
أن تُوُفيَ مقتولاً بيد الاكرادِ يومَ الاحدِ الثامنَ عشرَ من شهرِ رجب ٤٦
سنة ثمانٍ وتسعين وخَمسمائة . فتولَّى المُلكَ بعدهُ أخوهُ الناصرُ أيوبُ
ابن طُغْتَكِينَ بن أيوبَ فلم يزل بها إلى أن تُوُفيَ مسموماً ليلةَ الجمعةِ
الثاني عشر من المحرم سنة عشر وستمائة . وقال الجَندي : أوَّل سنة

إحدى عشرَةَ وستمائة · وعندي أنهُ هو الصحيح

وكان الملك الناصر صاحب مصر قد تُوُفيَ وتولى المُلكَ في الديار المصرية أخوهُ الملكُ العادل أبو بكر بن أيوب . فلما بلغهُ علم ما جرى في اليمن من قتل المُعزِ وسمّ أخيهِ الناصر. وهما معاً ابنا أخيهِ العزيز · جهز ابن ابنهِ الملكَ المسعودَ صلاحَ الدين يوسفَ بن الملك الكاملِ

17 A. محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في جيش كثيف الى اليمن وأموال كثيرة وحالة كبيرة · وكان يومئذ في سن البلوغ · وكتب الى الأمير شمس الدين عليّ بن رسول وإلى سائر الأمراء المصريين باليمن

٤٧ يأمرُهم بحسن صحبتهِ والقيام بما يجب من خدمتهِ · وكان دخول الملك المسعود زَبيدًا يوم السبت الثاني من المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة · وكان قد قدمَ قبلهُ سليمان بن تقيِّ الدين عمر بن شاهنشاهَ بن أيوب المعروفُ بالصوفيِّ ومعهُ جماعة في زي الصوفية وكان قدومهُ بعد وفاة الناصر أيوب بن طُغتكينَ · فاستدعتهُ أُمُّ الناصر المذكور لما علمت بهِ وكانت يومئذٍ في حصن تعزّ فقالت لهُ : إنَّا نخشى ان يطمع فينا العرب ونحن نساء لا حيلة لنا وقد ساقك اللهُ الينا فقم بمُلكِ ابن عمك . فأجاب إلى ذلك فأطلعوهُ الحصن وأجلسوهُ على سرير المُلكِ وحلفَ الجُندُ · وكان ضعيفاً لا دَرِيَةَ لهُ بالمُلكِ . فاشتغل بالشراب واللعبِ حتى تضعضعَ المُلكُ واستولى الامام المنصور عبد اللهِ بن حمزة على صنعاء وذمارٍ وفسد

الأَطرافُ . فلما وصل المَلكُ المسعود إلى زَبيدٍ في التاريخ المذكور واستقرَّ في الدار السلطانية بزَبيد وقد ضعف عسكرهُ وكلّتْ دوابُّهُ أرسل إلى سليمان بن تَقيِّ الدينِ وكان يومئذ في حصن تعزَّ من يخاطبهُ بالصلح على أن يكون الجبالُ لسليمان والتهائم للمسعودِ . فلما سمع بذلك الأمير بدر الدين الحسنُ بن علي بن رسول نزل الى الملك المسعود وحثَّهُ على الطلوع الى تعزَّ . فطلع وحطَّ على حصنِ تعزَّ ولقيهُ عساكرُ اليمنِ بأسرِها . فقال له الاميرُ بدرُ الدين . أرى ان تكتب الى الجند[1] الذين هم في حصن تعزَّ كتاباً تقولُ فيه : أقسمُ باللهِ تعالى لئن لم تمسكوا سليمانَ بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية . ففعل . فلما وصل كتابُهُ الى الجند نهضوا بأجمعِهِم الى سليمان بن تقي الدين فأغلقوا باب المجلس وأمرُّوا الى الملك المسعود رسولاً يعلمُهُ بذلك . فلما علم بذلك أرسل نائبَهُ فطلع فأمسك سليمان وقيدهُ . ثم طلع الملكُ المسعودُ حصن تَعِزَّ وكان طلوعهُ يوم الأحد عاشر صفر من سنة اثنتي عشرة وستمائة . واستولى على اليمن بأسره من التاريخ المذكور . وأرسل سليمان بن تقي الدين الى مصر مقيَّداً . ولم يزل الأميرُ شمس الدين عليُّ بن رسول وأولادهُ مقيمين في اليمن مع بني أيوب على أحسن سيرة . وكان الامير شمسُ الدين عاقلاً كاملاً صالحاً تقيّاً لهُ رأيٌ ورئاسةٌ ونظرٌ وسياسة . وكان لهُ عند سيف

٤٨

17 B.

٤٩

(١) في الاصل (الخدام)

الاسلام المحلُّ الأعلى والقدحُ المعلّى حتى أن نساء سيفِ الاسلام لم يكن يحتجبن منهُ لصلاحهِ وحسن سيرتهِ والتماس بركتهِ

ولما كتب الظاهر بيبرسُ صاحب الديار المصرية الى الملك المظفرِ رحمهُ اللهُ كتاباً يهددهُ فيهِ ويتوعدهُ أجابهُ الملك المُظفرُ رحمة اللهِ عليه بما معناهُ نحن محفوظون ببركة جدِّنا ولا نخافُ ضرًّا بحمد الله وبركةِ جدنا رحمه الله . وكان الامير شمس الدين رحمه الله يسكن في ناحيـة جُبْلَة ومن مآثرهِ قصر عومانَ هنالكَ . وكثيرٌ من ذريتهِ يسكنون هنالكَ إلى يومنا هـذا . وكان يحب العلماء والصالحين ويحبونهُ لحسنِ سيرتهِ وصلاح سريرتهِ وكان كثيراً مايتولى في الجهات الخيسيَّةِ وصحبَ الفقيهَ الصالحَ حسن بن أبي بكرٍ الشيبانيَّ . وكان الفقيهُ حسنُ الشيبانيُّ من الصالحين الكبار وكان يرشدهُ لافعال الخير والرفق بالرعيَّةِ . فلا يخالفهُ . وكان الشيبانيُّ مدعوًّا لهُ كثيراً . وربما بشرهُ بمصيرِ الملك إلى ذريتـهِ : وكانت وفاتهُ رحمهُ الله في شهر صفر سنة أربع عشرة وستمائة . وقد رأس أولادهُ وانتشر ذكرُهم وبعـد صيتهم وظهر من شجاعتهـم وبراعتهم ما لم يكن في ظنِّ أحدٍ من الناس واشتهروا في البلاد وعرفهم الحاضرُ والبادي

18 A. ٥٠

وكان أتابكُ المَلكِ المسعود في أيام دخولهِ اليمنَ جمالَ الدين فُلَيْتاً . فجهزهُ إلى صنعاء لحربِ الامامِ المنصور عبدالله بن حمزة في شهر جمادى

الأُولى من سنة اثنتي عشرة وستمائةٍ . فلم يزل الحرب بينهما إلى أن تُوُفّيَ الامامُ عبد الله بن حمزة . وكانت وفاتهُ يوم الخميس الثاني عشر من شهر المحرم سنة أربع عشرة وستمائة . ثم تُوفي الاتابكُ بعدهُ . وكانت وفاتُهُ يوم ٥١ الخميس سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة عند بئر الخولاني وقُبِرفي صنعاء يوم الجمعة عشرة شهر ربيع الآخر . فلما علم الملك المسعود بوفاة الأتابكِ فُلَيت خرج إلى صنعاء فدخلها يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأُولى : وتسلم حصن كوكبان يوم الخميس في الخامس من شهر جمادى الآخرة وفي هذا التاريخ اصطلح السلطانُ الملكُ المسعودُ والأَشراف . وعاد الملك المسعود من صنعاء إلى اليمن في شهر رجب من السنة المذكورة وهو مقيم ببني رسول وقد وثق 18 B. بهم وأَنس إليهم وولاَّهم الولايات الجليلة وأَعجبه من حسن طاعتهم وشدّة بسالتهم . فولّى الأَمير بدر الدين صنعاءَ وجعلها إِقطاعاً لهُ . وولّى الأَمير نور الدين الحصون الوصابيّةَ . فأَقام فيها مدة . ثم ولاّه مكة المشرفة فأَقام فيها مدة . وفي مدة ولايته فيها ظهر ابنه الملك المظفَّر يوسفُ بن عمر فيها وكان يُسمى المكّي . وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وستمائة . ولما فصله ٥٢ من ولاية مكة جعله أَتابكه ومتُولّي أَمر عساكره وأُموره كلها فلما تقرّرت الأَحوال وهدأَت الحروب والفتن تجهز الملك المسعود إلى مصر . وكان خروجه من زبيد يوم النصف من شهر رمضان من سنة عشرين وستمائة . وترك في اليمن نور الدين عمر بن عليّ بن رسول نائباً نيابة عامة . وترك أَخاه بدر الدين في صنعاء خاصة . وحلف لهما الجند المقيمون . وتقدم في التاريخ المذكور . فقام يزعم الصوفيّ في الحقل وبلاد زبيد . وجبل بني مسلم

المُسمى سَحْمرَّ · بفتح السين والحاء المهملتين وتشديد الميم المفتوحة وآخره راء · فدعا الناس إلى نفسه وأَخبرهم أَنه داع لإمام حق · فانضاف إليه من غوغاء الناس وطغامهم جم غفير · فسار اليه نور الدين ومعه راشد بن مظفَّر بن المرشِ · فقال يزعُم الصوفي لمن معه · إن قاتلونا في غد هزمناهم

٥٣ وقتلنا راشد بن مظفر · فوقع القتال فكان كما قال اتفاقاً · فازداد الناس له محبة

19 A وصدقاً · وكانت وقعة يزعم الصوفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة · ثم تلاشت أُموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه · فخرج هارباً من بلد إلى بلد

ثم كانت وقعة عُصْرٍ بين الامير بدر الدين حسن بن عليّ بن رسول وبين الشريف عزِّ الدين محمد بن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة · فجمع الشريف عزُّ الدين جموعه من الخيل والرجْل · فكانت خيله سبعمائة فارس وكان رجْله أَلفي راجِل · فقصد بهم صنعاء بعد خروج الأَمير بدر الدين منها إلى ذَرْوان ممدّاً لأَخيه نورالدين بعد الهزيمة · وكان خروج الأَمير بدرالدين من صنعاء الى ذروان يوم الأَحد السادس عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة · فوصل ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور · فلما بلغه العلم بخروج الشريف عزالدين الى صنعاء رجع الى صنعاء ورجع معه أَخوه نورالدين على الفور فوصلوا وقد وصل الأَمير سالم بن عليّ بن حاتم والامير عُلْوان بن بشْر بن حاتم الى صنعاء

٥٤ في خيل ورجل من ذمرمر والعروس وحفظوا المدينة · وقد حط الامير عزُّ الدين في عُصْر وتجهز للقتال · ونزل قاصداً صنعاء فخرجت الرتبة ومن معها من همذان · ووقع بينهم الطراد بكرة يوم الاربعاء السادس والعشرين من رجب المذكور فاقتتلوا الى وقت الغداة · وبيناهم في القتال اذ وصل الامير

بدر الدين واخوه نور الدين ومن معهما · والناس متلازمون في القتال · وقد
وقع القتل في الفريقين وكلٌّ حافظ لاصحابه · فدخل الأميران القصر وتغدى
الناس على السماط · ثم قال الامير بدر الدين · نستريح اولاً ثم ندخل الحمام 19 B.
ان شاء الله ثم نخرج · فوقفوا في القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا منه
حرك الرياح واجتمع العسكر الذين وصلوا معهما وهم مائة فارس يزيدون
قليلاً او ينقصون قليلاً · فلما خرجوا من الباب وقف نور الدين في بعض
الخيل ذكرًا وفئة يرجع الناس اليه ان انهزموا · وتقدم الامير بدر الدين في
الباقين والناس متلازمون في القتال · فرتب أصحابه وحرضهم على صدق ٥٥
القتال والتفت فيهم يميناً وشمالاً وقال: هَيّ هَيّ · فقالوا : هيّ هيّ · وكان
هذا شعاره في عسكره · وحمل في القوم وصمم فيهم · وحمل سائر أصحابه
وصمموا معه · ومنحهم الله النصر والظفر فانهزم جيش الاشراف ولم يقم منهم
أَحد وولوا مدبرين · وقتل فيهم قتلاً ذريعاً حتى قيل إنهُ كسر ثلاثة
أَرماح وانقطع السيف الذي كان في يده وأَطار خيارة الدبوس ولم يرجع
من المعركة إلاّ في يده عرقة الركاب بركابها · ويروى أنه قتل يومئذ فارساً
بفارس صرع أحدهما بالآخر · ولم يزل القتل والاسر فيهم الى ان دخل
الليل وغشيهم الظلام · وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل بعد أن
أبلى بلاءً حسناً · وقتل من وجوه العرب جماعة · ووقع في الشريف عزّ الدين
نشاب في عينه بعد أن قاتل هو ومن حضر من اخوته و باتوا ليلتهم سائرين
قاصدين ثُلّي ولم ينزلوا عن ظهور خيلهم حتى وصلوا ثُلّي وقد تفرّق جمعهم ٥٦
ولم يبق معهم غير أربعين فارساً وهم الاشراف وعبيدهم · وفي هذه الواقعة

يقول العِمادي الشيزري وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله

20 A. ألا هكذا للمُلك تعلو المراتب   وتسمو على رغم العداة المناقبُ
فتوح سرت في الارض حتى تضوّعت   مشارقها من طيبها والمغاربُ
بسيف الجواد ابن الرسول توطدت   قواعد ملك ربُّه عنه غائبُ
فولّوْا ومن طعن القنا في ظهورهم   عيونٌ ومن ضرب السيوف حواجبُ

وكتب السلطان علُوان بن بشر بن حاتم النامي الى الشريف عزّ الدين محمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة

أسادات الورى من كل حيّ   وأسمى في المعالي من يسامي
وأربطها لدى الهيجاء بأساً   وأحماها إذا عدم المُحامي
أُهنئكم قدوم العيد فرضاً   عليّ فعدتم في كل عام
وأُهدي نحوكم أزكى سلامي   الى المأموم منكم والإمام
۵۷ وأُسمعكم أحقاً ما سمعنا   فما يشفي سوى صدق الكلام
بأن جموعكم طارت شعاعاً   ولمّا تخش عاقبة الملام
وولت غير كاسبة ثناءً   فرارًا لم تكر ولم تحامي
سوى عشر لحيّاً الله عشرًا   تحامت من بني حام وسام
ولم يحضر من الأُمراء إلاّ   شهاب الدين محمود المقام
ونور الدين والبدر المرجى   ليوث الحرب في يوم الصدام
وخيلهم الى مائة وعشر   وهم ما بين رُمّاح ورامي
20 B. فماذا تصنعون اذا ألَمّت   جنود الملك في يمن وشام
ولاحت راية المسعود فيها   كلائحة على أرجاء طام

هنالك تندمون ولا محيص | إذا حمَّ القضاء لدى الحمام
فإن تقبل نصيحة ذي وداد | فإن النصح من شيم الكرام
أتيتم طائعين إلى مليك | شريف النفس ذي منن جسام
فتى هزَّت بنو أيوب منه(١) | حسامٌ مضىً يفلُّ شبا الحسام
وقلِّدت الأمور اليه لما | غدا لا بالدَّدان ولا الكهام
وقالت عند ذلك قول فذٍّ | أديب شاعر حسن النظام
فأعط القوس باريها ودعها | فقد أودعتها في كف رام ٥٨
فذبَّ برأيه والسيف عنهم | وقام بملكهم أوفى قيام

فأجابه عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان ابن حمزة يقول

أمن برق تألق بابتسام | أرقت ولم تذق طعم المنام
لذكر الوصل أو لفراق غيد | تضيء وجوهها جنح الظلام
رعى الله الديار وساكنيها | وروَّى ربعها صوب الغمام
فلا تعجب لتذكاري فإني | ذكرت منازل الحي الكرام
واعجب من تذكر وصل هند | كتاب جاءنا من ملك نام
سليلهم المتوَّج أرضعوه | لبان المجد من قبل الفطام 21 A.
وأودعه السلام فلا عدمنا | أنامل نمَّمت أزكى سلامي
ويخبر عن طراد الخيل قولاً | أحقًّا ما يقال من الكلام
بأن جموعنا طارت شعاعاً | وولَّت لم تكرّ ولم تحامي

(١) في الاصل الخطي هنه من غير نقط ولعله منه اه مصحح

سوى عشر أغارت غير نُكرٍ فعادت جنَّحاً مثل السهام
ولو كان الأَمير النَّدْب فيها عماد الدين محمود المقام
٥٩ لزارت بيتنا عُصَبٌ عِصابٌ بكل مهنَّد عضب حسام
ولكن عاقه الرحمن عنا فلم يحضر ويوم الروع حام
وكيف تعدُّ هذا القول نصحاً وقد صدعت له صمُّ السِّلام
فوا عجباً تدافع عن حمانا وتنسُبنا الى فعل اللئام
فليس لنطح صخرتهم سوانا بني حسن فكف عن الكلام
وإن كانوا لعمر أبيك أُسداً يشبُّ لدى الوقائع بالصِّرام

وقال السلطان مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم على لسان الامير بدر الدين حسن بن عليّ بن رسول ونور الدين ع ر بن عليّ بن رسول وأَرسلا بها الى الديار المصرية

سلا ذات سمط الدر والمارن الاقنى لدى عُصُرمن أَصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت صنعاء لولا بلاؤُه لما فارقت رعباً ولا وافقت أَمنا
21 B. وقد كانت البيض الخرائد خيفة السبا من اعادينا أَساءَ بنا الظنا
فلما تدانا الفيلقان عشيَّةً عدى الهام فيها منهم والظبا منا
ورُحنا إلى قصر القُلَيس نصافح الكؤوس يُغَنّينا (١) النديم الذي غنَّا
وخيل غَشَتَنْا (٢) بالأَسنة بعد ما تَكدَّسْنَ من هنَّا علينا ومن هنَّا
ضُرِبْنَ الينا بالسِّياط جهالة فلما تعارفنا ضُرِبْنَ بها عنا

(١) في الاصل الخطي (و يعسا) من غير تميم النقط ولعلهُ يُغَنّينا اه مصحح
(٢) في الاصل الخطي (حسونا الاسنة) ولعله غشتنا بالاسنة يعني اتتنا والمراد بالخيل هنا المعني الحقيقي اه مصحح

إذا قصرت حتى تبيد العدى طحنا ... وشيمتنا وَصْلُ[1] السيوف بِخَطْونا
ولا نحتقد حقدًا دفينًا ولا ضغنا ... ونحن متى شئنا دسرنا عدوّنا
كما سرّكم في مصر مخبركم عنا ... فلا زالت الاخبار منكم تسرّنا

فلما اتصل علم هذه الواقعة بالملك المسعود وبني أيوب إلى الديار المصرية رجع الملك المسعود سريعاً إلى اليمن ولم يستقر له قرار هنالك فكان دخوله حصن تعزّ يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر من سنة اربع وعشرين وستمائة . فأقام فيها بقيّة صفر وشهر ربيع الاول والثاني وجُمادى الأُولى والأُخرى وأياماً من رجب . ثم تقدَّم إلى الجند . فلما كان اليوم الخامس عشر من شهر رجب وثب الملك المسعود على بني رسول فقبض بدر الدين حسن ابن عليٍّ وفخر الدين أبا بكر بن عليّ وشرف الدين موسى ابن عليّ فقيدهم وأودعهم السجن

٦١ قال صاحب العقد : واشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من بني رسول ولم يخافوا أحدًا من العرب ولا من الغزّ كخوفهم منهم . وذلك A. 22 لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة وبُعد الصيت وحسن السياسة وتمام مكارم الأخلاق واحتياز السيادة وابتناء المجد . واكتساب الحمد . ولأجل ذلك تمّ عليهم منهم ما كان الكسر فيه مجبورًا والخصم فيه مقهورًا . وكان أمرًا مقدورًا . ويُقال أنه قبض

(١) في الاصل الخطي (وهل) ولعله وصل يعني ان سيوفهم اذا قصرت عضدوها بِكَرِّهِم. اه مصحح

نور الدين أيضاً . فلما صاروا جميعاً تحت الاعتقال أطلقه من يومه واستخلصه وكان تأنّس به كثيراً ولذلك استنابه في سفرته الأُولى وفي الثانية وجعله أتابك عسكره وبعث بإخوته مقيدين إلى عدن ثم أرسل بهم في البحر إلى الديار المصرية تحت الحفظ والاعتقال . وكان نور الدين في غاية من العقل والدهاء والجود والكرم وشرف النفس وحسن السياسة وكمال الرياسة . فقلده المسعود أُموره كلها . وطاع إلى حقل يحصُب فأخذ بلد بني سيف وذلك في ذي الحجة من سنة اربع وعشرين فأقام في الحقل نحوًا من ثلاثة أشهر : ثم عاد إلى حصن تعزّ فأقام فيه مدة . ثم عزم إلى العود إلى الديار المصرية . فتجهز لذلك ونزل إلى محروسة زبيد ثم خرج منها متوجهاً إلى الشام في شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وستمائة قاله الحاتميّ : وقال الجَنَديّ في سنة خمس وعشرين وستمائة انتهى

وكان سبب عودته إلى الديار المصرية أنَّ عمَّه الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي إلى رحمة الله تعالى وكان يومئذ صاحب دمشق . فكتب إليه ولده الملك الكامل السلطان يستدعيه إليه ليعطيه دمشق . ففرح فرحاً شديداً حتى أنه سافر وقد ابتدأ به المرض . فطلب أتابكه نور الدين عمر بن عليّ بن رسول وقال له : قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي في اليمن فإن مت فأنت أولى بمُلك اليمن من إخوتي لأنك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد

22 B.

وإن عشت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحدًا يدخل اليمن من
أهلي ولو جاءك الملك الكامل ولدي مطويًا في كتاب . فإذا ألح ٦٣
عليك أعلمتني حتى أجتمع أنا وعمي الأشرفُ عليه ونحاربه ونُشغله . فقال
له نور الدين : أخشى أن إخوتي يعارضوني . فقال له الملك المسعود : أنا
أكفيك أمرهم . فقيدهم حينئذ . وقيل أنه لم يقيدهم حتى أمر العسكر
بالركوب . وخشي حدوث شيء منهم لميل أكثر العسكر اليهم

وذكر أبو المظفر سبط بن الجوزيّ في كتابه مرآة الزمان أن
الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك . من جملته ألف
خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الاقمشة والملبوس وثلثمائة بهار من
العود الرطب ومن العنبر الفاخر وأربعمائة سرِّية . ومن الجواهر واللآلىء
والأحجار النفيسة ما لا ينحصر وسبعون ألف ثوب صيني معلم بالذهب
ومن الصنائع ما لا ينحصر عدده . حتى قيل أن المراكب التي أقلت هذا
سبعون مركبًا . وذلك أنه صاح في البنادر . من أراد السفر إلى الديار
المصرية فليسافر مع الملك المسعود قبل سفره بمدّة . فأقبلت التجار من 23 A. ٦٤
كل ناحية بأنواع التجارات والبضائع فاجتمع بهم في ثغر عدن . وقال
لهم بيعوني هذه البضائع التي عندكم لتسلموا من العشور . فباعوا عليه
فأخذها منهم وكتب لهم بأثمانها إلى اليمن وأحال لهم بحوالات إلى كل
ناحية . فصاحوا بالويل والثبور . فلم يلتفت إليهم ولم يحصل لأكثرهم

شيء . وعدد الجوزيّ الأَصناف التي سافر بها وعظمها حتى أن السامع لا
يكاد يصدق بها ولهذا تركت ذكرها . قال : وكان ظالماً شديد الظلم
سيء السيرة في رعيتهِ سفاكاً للدماء حتى قيل أنه قتل في اليمن ثمانمائة
شريف من أولاد الحسنين : هكذا ذكر في مرآة الزمان والعهدة عليه

قال عليُّ بن الحسن الخزرجي : هذا شيء لا يقبله العقل ولا يصدقه
النقل : ولا يوجد في اليمن كله من اعيانِ الاشراف الحسنيين مائة رجل
٦٥ ولا ذكر هذا ولا ما يشابهه احد من علماء التاريخ باليمن : والله اعلم

ولما سافر الملك المسعود من اليمن كما ذكرنا وصل الى مكة المشرفة
وقد اشتد به الالم : فاقام في مكة اياماً الى ان توفي بها يوم الاثنين الرابع
عشر من شهر جمادى الأُولى من سنة ست وعشرين (وستمائة) : وقال
الجندي توفي في مكة مسموماً في رجب وقيل في شعبان سنة ٦٣٥ : وقال
ابن عبد المجيد : توفي الملك المسعود في شهر ربيع الأَول من سنة ٦٢٦ وكذا
28 B. قال الشريف ادريس · قال الحاتمي : وأَوصي ان لا يهلب عليه الخيل ولا
تقلب السروج وأَن يقبر بين الغرباء بمكة قال : ويروى انه استوهب
ثوبين برسم الكفن من بعض الناس : وكان عمره يوم توفي سبعاً
وعشرين سنة، والله اعلم

وكان قد حمل معه جميع خراج ملك اليمن من البيضاء والصفراء
والجواهر الغالية والطرف والغلمان والجواري فتقدم مملوكه الامير حسام

الدين لؤلؤ باولاد سيده وحاشيتهِ وأمواله وحشمهِ وآلتهِ كلها الى مصر :
وكان قد جعل في صنعاء الامير نجم الدين أَحمد بن أَبي زكريٍّ وَاستناب ٦٦
الامير نور الدين عمر بن علي بن رسولٍ على اليمن كلهِ سهلهِ وَوَعره
برّه وبحره وكان ذلك ما أراده الله تعالى وقدّرهُ من اظهار كلمة الملك
الرسولي وتمكين بسطته ونشر جناح عدله على الخلق ونفاذ صولته ونقليص
ظل الملك الأيوبي وزوال دولته

وفي هذه السنة المذكورة سنة ست وعشرين وستمائة توفي القاضي سري
الدين ابراهيم بن ابي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن
فضل الفرَساني يجتمع مع الحافظ في تبع بن يوسف وكان فقيهاً فاضلاً
أُصولياً وله مصنفات في الأُصول على مذهب الامام أبي الحسن
الاشعري وكان قاضياً بصنعاء · وفي ايامه بنى الامير ورد سار المنارتين
بجامع صنعاء وأصلحه وبنى الجبانة ايضاً · وهو الذي بنى المطاهير والبركة في
جامع صنعاء ولم يكونا قبل ذلك · وكان أَول عمارته لذلك في شعبان من
سنة ست وستمائة · وكان احد القضاة الاخيار · ذكر أُلو المعرفة بأَيامه
ان سيرته كانت محمودة 24 A.

ويروى انه اشترى ارضاً فيها شجر كرم ثم حضر عنده خصمان في حكومة
بينهما فاتجه الحكم على أحدهما فحكم عليه الحاكم ثم ان المحكوم عليه وصل
الى بيت القاضي ليلاً وناداه فأجابه · فقال يا سيدنا أنا فلان ومعي شريم
من صفته كذا وكذا وهأَنا متقدم الى حضرتك لاقطعها بهذا الشريم

مكافأة لحكمك عليّ فاستوقفه القاضي ثم خرج اليه ولاطفه وربما غرم له ما حكم به عليه · فلما أصبح سعى في بيع الارض التي له وقال لا يصلح لحاكم مزرعة · وكانت وفاته على القضاء في سنة ست وعشرين (وستمائة) المذكورة · رحمه الله تعالى

الباب الثاني

في ذكر قيام الدولة المنصورية وأسبابها

قال علي بن الحسن الخزرجي وقد ذكرنا في السابق ما كان من قضاء الله وقدره في اختيار الملك المسعود لمولانا الملك المنصور عمر بن علي بن رسولٍ نائباً له على اليمن كلهِ سهلهِ ووعرهِ برهِ وبحره وانفراده بالامر دون سائر الامراء المصرية وخلو اليمن من بقية بنى امية وما جبله الله عليه من حسن السيرة وصلاح السريرة ومحبة الناس له وانقيادهم لأمره طوعاً وكرهاً · وكان مع هذا حازماً عازماً سريع النهضة حسن السيرة ثاقب الرأي عاقلاً ودياً . وكان من ولائه السلطنة في اليمن على بشارات و إشارات . فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال : أمسيت ليلة من الليالي مهموماً لعارض لي · فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دوياً في الهواء فرفعت رأسي وإذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه معصرة من عظمهِ · فقمت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبتها في فيه . فلما اطمأن وزال

24 .B. ٦٧

عنه روعه قال أسفر وأبشر يا أبا الخطاب . بالملك من عدن إلى عيذاب ، ثم ذهب عني

ويروى أن ثلاثة أقوام من الصالحين وصلوا إليه . فقال الأوّل : السلام عليك يا أتابك ، فقال له : هو أخي وعليكم السلام ورحمة الله ، فقال الثاني : أنت الأتابك وغير ذلك فقال : وما غير ذلك . فقال الثالث : سلطان اليمن وملكها من ذريتك إلى آخر الزمان ٦٨

وقال صاحب السيرة المظفرية : أخبرني الشيخ الصالح سليمان بن ميصور بن جريبة قال : لما وصل الملك المسعود من الديار المصرية وعبر طريق خبت القحرية كان على قارعة الطريق شيخان من المشائخ الصالحين أحدهما المغيث والآخر الهدس فقال أحدهما : هل ترى ما أرى . فقال له صاحبه : وما ترى قال : أرى شخصاً إن سار سار العسكر جميعه وإن وقف وقف العسكر جميعه فقال له صاحبه : لعل ذلك المسعود فقال له : لا بل هو الملك المسعود عمر بن علي بن رسول والملك في عقبه إلى آخر الدهر قال صاحب السيرة : وسمعت الحكاية بعينها من جدّي رحمه الله . 25 A

ويروى أن رجلاً كان على جبل الموسم وهو جبل صغير منفرد في خبت المسلقية من نواحي سهام . وكان الرجل يحرش شجراً من العطب له هنالك بالليل . وقد أقبل الملك المسعود في عسكره وطبلخاناته . فسمع الرجل نحب الطبلخانة والعسكر ، فقعد متعجباً . فسمع قائلاً يقول وهو قريب من الجبل : ٦٩

أقبَـلَ مثل السهم يزجيه الوترْ ليس له من ملكه سوى السفرْ

هيهات في الأيام طيات أُخر

قال : فقصدت موضع الصوت فلم أر شيئاً ولا وجـدت أحـداً فعلمت أنه من الجن وعلمت أن ملك الملك المسعود لسواه

ويحكى أن الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة رأى راية الملك المسعود يوم وصوله من مصر فقال : هذه آخر راية تصل من مصر إلى اليمن

فصل

ولما توفي الملك المسعود في التاريخ المذكور ووصل علم موته الى اليمن قام السلطان نور الدين قياماً كلياً واضمر الاستقلال بالملك وأظهر انه نائب للمسعود : ولم يغير سكةً ولاخطبةً : وجعل يولي في الحصون والمدن من ٧٠ يرتضيه ووثق به ويعزلُ من يخشى منه خلافاً : ومن ظهر منه عصيان او خلافٌ عمل في قتلهِ وأسره

وكان السلطان نور الدين من اهل العزم والحزم جواد ا كريماً سريع النهضة وكان محراباً لا يسأَ م الحرب · وكان صاحب حلم ودهاء وكان يومئذ مقيماً بزبيدٍ .52 B. يتولى على البلاد التهامية · وقرر قواعدهُ وسار من محروسة زبيد قاصداً اتعزَّ في شوال من سنة ست وعشرين وستمائة · فحطَّ على حصن تعزّ وحصره حصراً شديداً وضيق على أهله حتى أجهدهم حتى قيل انهم ابتاعوا من الحنطة فقط بثلاثين ألف دينارٍ ملكية · وفي سنة ٦٢٧ تسلم حصن التعكر وحصن خدد وتسلم صنعاء واعمالها · وأقطعها ابن اخيه أسد الدين محمد بن الامـير بدر الدين

الحسن بن علي بن رسولٍ · فطلع الامير نجمُ الدين احمد بن ابي زكريّ حصن براشٍ خائفاً من الملك المنصور

وفي سنة ٦٢٨ تسلم حصن حبٍّ وبيت عزٍّ وحطّ على حصن تعزّ مرةً ثانية فاخذهُ صلحاً على يد القاضي المكين · وتزوّج بنت جودَةَ · وكان زمامها الطواشي نظامَ الدّين مختصٌّ وكان لبيباً عاقلاً كاملاً في خدمة الملوك

ثم طلع الى صنعاءَ فحطّ على براشٍ وفيه الاميرُ نجم الدين احمد بن ابي زكريّ وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة · وفي خلال ذلك وصل اليه الأشرافُ على حصن ذمرمر وهم الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده والامير شمس الدين أحمد بن الإمام وجميع إخوته ووهّاس بن أبي قاسم فتحالفوا وتعاضدوا وعقدوا بينهم صلحاً عاماً وقالوا له : يا مولانا نور الدين تسلطن في اليمن ونحن نخدمك ونبايعك على أن بني أيوب لا يدخلون اليمن فتبايعوا على ذلك وأشاروا على السلطان بعمارة البرك وأشار نور الدين A. 26 على الأشراف بعمارة حصن مدَع وتم الصلح بينهم على أحسن الوجوه ولم يجر بينهم قتال إلى أيام الإمام أحمد بن الحسين في سنة ٦٤٦ إلاَّ مرة واحدة وسأذكر سبب ذلك في موضعه من الكتاب. فلما انتظم عقد الصلح وصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل وخلع سنية وأقرّهم على بلادهم فلما افترقوا على الصلح والسداد اضطرب حال الأمير نجم الدين ٧٢ أحمد بن أبي زكريّ وعلم حينئذ أن أسبابه انقطعت فراسل السلطان نور

الدين في معنى الصلح . ونزل الأمير نجم الدين من الحصن إلى لقاء السلطان فترجل بين يديه وحمل الغاشية . فخلع عليه السلطان خلعاً سنية وأنعم عليه إنعاماً تامّاً وعقد له بكريمتهِ ونزل صحبتهُ إلى اليمن ونزل أيضاً الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن عليّ بن رسول في صحبته أيضاً فلما استقر السلطان في دار ملكه رجع الأمير أسد الدين إلى صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابوالعتيق ابو بكر بن الشيخ يحيى ابن اسحق بن علي بن اسحق العياني ثم السكسكي نسبة الى عُيانة بضم العين المهملة وفتح المثناة من تحتها و بعد الالف نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث وهي قرية معروفة · وكان والده الشيخ يحيى من اعيان اهل اليمن في الصلاح والجود والثروة وفعل الخير وكثرة الحج

26 B ولما علم به صاحب بغداد وتحقق حسن سيرته كتب له مسامحة في ارضه وان تبقى على ذريته ما بقي منهم انسان · قال الجندي وهي بأيدي ذريته الى الآن يجرون عليها وذريته اكمل اهل وقتنا في فعل المعروف واطعام الطعام · وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي اشرف فلما سمعهم يثنون على الفقيه ابراهيم حديق بجودة الفقه والدين سأله ان ينتقل معه الى جبا ليقرئَ ابنه ابا بكر المذكور وغيره فأجاب الى ذلك وسار معه فتفقه به ابو بكر المذكور · واخذ عن الامام سيف السنة عدة من كتب الحديث وكان ممن حضر السماع لصحيح مسلم عليه في مدينة الجند

وحج مكة سنة ثمانين وخمسمائة فلما رجع الى مدينة زبيد اخذ بها عن الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره ان شاءَ الله تعالى · وكان فقيهاً محققاً

مدققاً ذا صلاح مشهور وعلم مذكور فقصده الطلبة من انجاء اليمن رغبة في علمه وانسانيته · وممن اخذ عنه ولده يحيى واخوه محمد ومن المشرق احمد بن محمد ابن منصور الجنيد وعثمان بن اسعد الشعبي وطائفة من فقهاء الجبال ومن فقهاء تهامة ابراهيم بن علي بن عجيل وعلي بن قاسم الحكمي وعلي بن مسعود الكتبي من اهل المحالفة وغيرهم · وهم اكثر فقهاء الجبال اصحاباً · قال الجندي واخبرني الثقة انه حج سنة ولم يستطع الزيارة الى المدينة فقلق لذلك قلقاً شديداً فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له يا ابا بكر لما لم تزرنا زرناك فقال بكرمك يا رسول الله فعلت ذلك لي فادع لي فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

A. 27 فقال ولاخوتي · ولاولادي · واولاد اولادي حتى سبعة بطون والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو لكل بطن عند ذكره فهم يرون الخير والبركة فيهم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين (وستمائة) طلع السلطان نور الدين إلى صنعاء مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوكبان وحصن براش · وبعث إلى مكة المشرفة أميراً يقال له ابن عيداز مع الشريف راجح بن قتادة وبعث معهما خزانة ٧٣ كبيرة · وهو أوّل جيش جهزه إلى الحجاز · فنزلوا الأبطح وحاصروا الأمير الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى طغتكين وكان معه مائتا فارس. فأنفق الطغتكين في أهل مكة نفقة جيدة وحلفهم وتوثّق منهم · فراسلهم الشريف راجح بن قتادة وذكرهم إحسان السلطان نور الدين

ايام كان أميراً على مكة من قبل الملك المسعود . وكانت ولاية السلطان نورالدين في مكة سنة ٦١٧ وفي السنة المذكورة كانت ولادة السلطان الملك المظفر في مكة المشرفة

فلما راسلهم الشريف كما ذكرنا مال رؤساؤهم إلى جيش المنصور فأحس بذلك الطغتكين فخاف على نفسه فخرج هارباً في من معه إلى ينبع . وكان في ينبع رتبة الملك الكامل وزردخانة وغلة · فأقاموا هنالك وأرسلوا إلى الملك الكامل رسولا إلى مصر وأخبروه بوصول عسكر صاحب اليمن وما كان من أهل مكة · فجهز الملك الكامل ٧٤ عسكراً كثيفاً وقدّم عليهم الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ. فارسل 27.B. إلى الشريف سنجة أمير المدينة وإلى الشريف أبي سعد أن يكونا معه · وكانا في خدمة الملك الكامل فوصلوا الى مكة وحاصروا ابن عيدان والشريف راجحاً وقاتلوهم فقتل ابن عيدان وانكسر أهل مكة وقتل منهم مقتلة عظيمة · وأظهر الطغتكين حقده عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام واخاف أهلها خوفاً شديداً · فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه إلى مصر وأرسل إلى مكة اميرًا غيره يقال ابن محلي · فوصل الى مكة في سنة ثلاثين وستمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه يحيى بن الفقيه فضل ابن اسعد بن حمير ابن جني بن ابي سالم المليكي · وكان مولده سنة ستين وخمسمائة · وتفقه بعبد الله بن سالم الاصبحي وتزوج ابنته منيرة ولهُ منها اولاد معروفون تفقه

منهم جماعة ومسكنهم قرية المحمة ولهم فيها مسجد ينسب اليهم وهو شرقيها يعرف بالمسجد الاعلى . (وكانت) قراءته البيان على سليمان بن فتح . وكانت وفاته في القرية المذكورة ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثلاثين وستمائة أَمر السلطان نور الدين بضرب السكة على اسمه وامر الخطباء ان يخطبوا له في سائر اقطار اليمن . والى هذا اشار الحارث الرائش بقوله الذي تقدم ذكره حيث يقول :

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء مخففة ولام

وقد ذكرنا ذلك في الباب الاول وبالله التوفيق

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابوعبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن علي بن ابي علي القَلْعي بفتح القاف وسكون اللام نسبة الى قلعة حلب بالشام وقيل نسبة الى قلعة بلدة بالمغرب هذا قول الجندي . وقال الاسنوي في طبقاته انه منسوب الى قلعة بينها وبين زبيد نحو يوم ولم يذكر الاسنوي اسم هذه القلعة التي نسبه اليها ولا في اي ناحية هي من زبيد وهذا غلط من الاسنوي والله اعلم . وكان القلعي المذكور فقيهاً عالماً كبيراً عاملاً له مصنفات كثيرة مشهورة انتفع الناس بها . منها قواعد المهذب ومنها مستعذب ومنها ايضاح الغوامض في علم الفرائض مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره واورد فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا . وله احتراز المهذب . وله لطائف الانوار في فضل الصحابة الابرار . وله كنز الحفاظ في غرائب الالفاظ يعني أَلفاظ المهذب . وله تهذيب الرياسة في ترتيب

28 A.

السياسة . وله كتاب احكام القضاة . وله غير ذلك . واكثر ماتوجد مصنفاته في ظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك الناحيــة ولم ينتشر العلم عن احد في تلك الناحية كما انتشر عنه . واعيان فقهائها اصحابه واصحاب اصحابه . وحج من مرباط فاخذ عنه بمكة وزبيد وغيرهما من البلاد التي مر بها خلق كثير . وكانت وفاته بمرباط في السنة المذكورة وقبره هنالك والله أعلم . وفيها توفي الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن زبد ابن أحمد بن محمد العامري وكان فقيهاً محدثاً غلب عليــه الحديث . وكان زاهداً ورعاً تأتيه الناس من البعد للزيارة وقراءة العلم وانتفع بصحبته خلق كثير منهم الشيخ احمد بن الجعد وابو شعبة وغيرهما . وكان من كرام الفقهاء شريف النفس عالي الهمة . ولم يزل على الطريق المرضية الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان مولده في سنة سبعين وخمسمائة والله اعلم . وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الله بن علي بن ابي عبد الله بن ابي القسم بن أسلم المرادي وكان فقيهاً عارفاً ورعاً مشهوراً . وكان اخوه ناجي بن علي فقيهاً غلبت عليه العبادة . وشهر بالصلاح وله كرامات كثيرة وكان كبير القدر شهير الذكر وروي أنه خرج لزيارة الشيخ عمران المتسن [١] صاحب ذُبْحَان فخرج بخروجه جماعة من اهل بلده على عزم السفر لزيارة الشيخ المذكور . فقال الفقيه ناجي ينبغي ان تجعلوا لكم رأساً تمتثلون قوله وتقبلون امره ولا تخالفونه فانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا له يا فقيه انت اولى من يلي أمرنا فقال قد رضيتم قالوا نعم فتوثق منهم . وساروا من قريتهم

28 B.

(١) هكذا في الاصل من غير نقط

المعروفة بسند من نواحي دلال فوصلوا الجند وصلوا في الجامع بها ثم خرجوا
يريدون زيارة مسجد صرب (١) المشهور هنالك وهو خارج عن المدينة فلقيهم
فقير فطلب منهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل زادهم اعط هذا درهماً
فأعطاه فرضي بذلك بعضهم ولم يرض آخرون ففهم الفقيه ذلك منهم فلما
رجعوا الى المسجد وصلوا فيه العصر جاءهم فقير عليه مدرعة صوف وصافحهم
ثم صافح الفقيه وقبل يده ونزل فيها عشرة دراهم فالتفت الفقيه الى اصحابه
وقال هذه حسنتكم قد عجلت لكم لما تغيرت نياتكم · ثم سلم الفقيه الدراهم 29. A.
الى صاحب الزاد فعلموا أن الفقيه قد اطلع على ضمائرهم فاستغفروا الله تعالى
عن ذلك وسألوا الفقيه التجاوز عنهم · ومن غريب ما جرى له انه قرب
يوماً طعاماً لاصحاب له ليأكلوا فجاءهم هر فجعل يتدعك بارجل الجماعة فضربه
بسواك كان عنده فوثب الهر عنهم وقال انا ابو الربيع فتبسم الفقيه وقال
ولا تنفذ علي فما عرفت ان اسمك سليمان · توفي بين المدينتين في قاع البزواء
ليس له تاريخ محقق · وفيها توفي الفقيه العالم ابو العباس احمد بن الفقيه
مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلبي بضم العين وفتح اللام
نسبة الى جد له اسمه علبة · وكان ميلاده بذي اشرق سنة ست وخمسين
وخمسمائة ثم انتقل الى موضع يسمى عَرَج بفتح العين والراء المهملتين وبعدهما
جيم · وهو اول من سكن قريته وكان تفقه بالامام سيف السنة وبالفقيه
زيد بن عبد الله الزبراني وغيرهما · وكان حافظاً محققاً فقيهاً مدققاً صنف
كتاباً يسمى الجامع يدل على جودة علمه وكتاباً في اصول الفقه سماه

---

(١) هكذا في الاصل

الايضاح وله شرح المشكل في غريب اللمع · وهو احد الفقهاء الذين كثرت ذراريهم وانتفع الناس بهم وعنه اخذ عمر بن الحداد والسكيل [١] وابناه محمد وابو بكر وامتحن بقضاء عدن وعاد الى بلده فتوفي بها في شعبان من السنة المذكورة والله اعلم

٧٥ وفي سنة ٦٣١ جهز السلطان نور الدين خزانة عظيمة الى الشريف راجح بن قتادة وعسكرًا جرارًا · فنهض الشريف راجح في العسكر المنصوري 29. B· واخرجوا العسكر المصريَّ من مكة · وفيها أرسل السلطان نور الدين هدية عظيمة الى الخليفة ببغداد · وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر العباسي وهو والد المستعصم بالله · وطلب منه تشريفة السلطنة · وكان التقليد بالنيابة كما جرت عوائد الملوك · فعاد الجواب بأن التشريفة تصلك الى عرفة · فخرج من اليمن يريد الحج · فحج على النجب حجة هنيئة · وهرب منهُ الشريف راجح بن قتادة ولم يحج معهُ · فضاق صدره · فلما قضى نسكه ورجع الى اليمن رجع الشريف الى مكة

وكان الخليفة قد أرسل بالتشريفة والتقليد اليه صحبة الحاج من العراق فبلغ حاجُّ العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم الطريق ودفنوا ٧٦ المناهل : فاعتاق الحاجُّ في الطريق الى ان فاتهم الحجُّ فرجعوا الى بغداد : ولم يصل منهم في ذلك العام أحدٌ :

وفي سنة ٦٣٢ وصلت كسوة الكعبة من بغـداد : ومعها رسولٌ من الخليفة المستنصر الى السلطان نور الدين : فعلق الكسوة ودخل اليمن الى

(١) كذا في الاصل من غير نقط تحت الياء

السلطان نور الدين : واعلمه ان التشريفة والتقليد يصلانه في البحر على طريق البصرة : فوصلت التشريفة ووصل التقليد بالنيابة في السنة المذكورة : وكان رسول الخليفة الى السلطان نور الدين بالتشريفة والتقليد رجل يسمى معالي وكان السلطان نور الدين يومئذ في الجند : فارتقى الرسول على المنبر وقال : يا نور الدين ان العزيز يقرئك السلام ويقول : قد تصدقت عليك باليمن ووليتك اياه · والبسهُ الخلعة الشريفة الخليفية على المنبر 30. A.

وفي هذه السنة (٦٣٢) ارسل السلطان نور الدين الى مكة المشرّفة بقناديل من ذهب وفضة للكعبة المعظمة · وارسل بخزانة كبيرة على يد ٧٧ ابن البصري الى الشريف راجح بن قتادة وامر باستخدام الخيل والرجل واعلم انّ عسكرًا واصلاً من مصر الى مكة · فلما وصل ابن البصري مكة وعلّق القناديل وصلَ العسكر المصريّ الى مكة قبل ان يستخدم الشريف أَحدًا فخرج الشريف راجح وابن البصري الى اليمن · وكان العسكر المصري خمسمائة فارس فيه امارة · يقال لاحدهم وحد السبُع · والثاني البندقي · والثالث ابن ابي زكريّ · والرّابع ابن برطاس · والخامس المقدّم الكبير وهو امير يقال له جبرئيل · فدخلوا مكة واقاموا بها · وفي سنة ٦٣٣ جهز السلطان نور الدين عسكرًا من اليمن وقدم عليهم الامير شهاب الدين بن عيدان · وبعث بخزانة الى الشريف راجح بن قتادة وامره ان يستخدم العسكر ففعل · فلما صاروا قريبًا من مكة خرج اليهم العسكر المصري فالتقوا في موضع يقال له الخريفين بين مكة والسرين فانهزمت العرب واسر الامير شهاب الدين بن عيدان فقيّده الامير جبرئيل وأرسل به الى مصر 30 B.

وفي هذه السنة توفي الفقيه احمد بن الفقيه ابراهيم بن ابي عمران وكان ميلاده يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان من سنة سبع وخمسين وخمسائة وكان تفقه بالامام سيف السنة

30. ويروى انه لزم مجلسه احدى عشرة سنة · وانه اقام في جامع اب لم يخرج منهُ الافي قبران صاحب يعز عليهِ · وبعد ذلك كان يختلف الى بلدهِ في قليل من الاوقات · فاخذ عن سيف السنة الفقه · والنحو · واللغة · والحديث · والاصول · وحاكاه في اموره كلها حتى في الخط ومات وهو ابن تسع وعشرين سنة · فقال في ذلك شعراً

ولما مضت تسع وعشرون حجةً　　من العمر غرتني وغرت الى الصبا
وانذرني شيبي بحتفي معجلاً　　فقلت له اهلاً وسهلاً ومرحبا
وسمعاً لداعي الحق منك وطاعةً　　وان كنت بطالاً وان كنت مذنبا

وهي اطول مما ذكرت ونسخ بيده كتباً كثيرة · وكتب على كل منها ابياتاً من قوله يقول فيها

وقف خرام وحبس دائم الابد　　بتاً رجاءَ ثواب الواحد الصمد
على الحنابلة المشهور مذهبهم　　من آل بيت ابي عمران ذي الرشد
لا حظ فيهِ لبدعي يخالفني　　او كان معتقداً صداً لمعتقد

وكان السلطان نور الدين يحبه ويعتقده · ولما بنا مدرسته التي بدرجة المعزية المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف به ويرسل اليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة ودرس بها · ثم قال له السلطان نور الدين رحمة الله عليه اني احب ان اقرأ عليك وترد لي في كل يوم الى المدرسة يشق علي

وعليك وعلى الناس · فان رأيت أن يأتيك الركبدار في يوم ببغلة 331. A.
تركبها وتطلع الينا الحصن فاقرأ عليك في خلوة فافعل · فاستعفاه من
ركوب البغلة · وقال انا اطلع كل يوم بدرسي من اصحابي يؤنسني · فكان
يطلع الحصن كل يوم ويطلع معه درسي من اصحابه · فاذا وصل الى باب
السادة وقف الدرسي ويدخل الفقيه من غير اذن · فيقرأ عليه السلطان ما
شاء الله · ثم يخرج الفقيه · فكان هذا دأبه · وكان السلطان رحمه الله اذا
أراد ان ينزل من الحصن يأمر من يسبقه الى الفقيه يسأل منه أن يقف له
على باب المدرسة · فاذا قابل السلطان ذلك الموضع طرح السلام · ثم رفع
يده يشير الى الفقيه ان يدعو · فيفهم الفقيه الاشارة فيدعو والسلطان واقف
رافع يديه · فاذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان وجهه · ثم يتقدم
السلطان حيث يريد · ولما دنت وفاته انتقل الى بلده فتوفى بها عند طلوع
الفجر من يوم الجمعة لليلة اوليلتين من المحرم اول السنة المذكورة · وكان آخر
ما فهم من كلامه لا اله الاّ الله ولله الحمد وكان يقول من زمن متقدم · يوم
الجمعة وليلتها عليّ تعتليان · ولعل موتي فيهما · وممن أخذ عنه القاضي
محمد بن علي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى · قال الجندي ومن أحسن
ما رأيته معلقاً بخطه ما كتبه عقيب سماع البخارى اذ كتبه لقوم اجازهم

1. B. فيا سامعاً ليس السماع بنافع · اذا انت لم تعمل بما انت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير زاهداً · فما انت في يوم القيمة صانع

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن الفقيه فضل بن أسعد بن
حمير بن جعفر المليكي الحميري · وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً عالماً متأدباً له

محفوظات جيدة · وبديهة حسنة وكان حاضر الجواب · يحسن الايراد نظماً ونثراً · توفي يوم الاحد لثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة · وكان ميلاده اخر نهار الجمعة سالخ شهر المحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمائة والله اعلم

وفيها توفي القاضي ابو الحسن · علي بن عمر بن محمد بن علي بن ابي القسم الحميري · وكان ميلاده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة · وامتحن بقضاء اب فكان ذا سيرة مرضية · وكان زاهداً ورعاً ولو لم يكن من ورعه إلاَّ امتناعه من قبض الرزق على القضاء في مدينة اب لكفى · ولما حضرته الوفاة اوصى ابنه الاكبر أن لا يتولى القضا · وأوصى اهله ومن حضره بتقوى الله ولم يزل على القضاء المرضي الى ان توفي ليلة السبت لست خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة والله اعلم

٧٨ وفي سنة ٦٣٤ تسلم السلطان نور الدين حصون حجة والمخلافة ومخلافيهما وكان السبب ان الامير تاج الدين محمد بن الامير عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة نزل الى السلطان نور الدين فأكرمه وانصفه واقطعه المخلاف فطلع الى بلاده مسروراً فسوَّلت له نفسه اخذ حصن كوكبان

32 A. فعامل فيه ودخله اصحابه ولم يبق من اخذه شيء وكان في الحصن رتبة جيدة من الخيل والرَّجل وكان من عادتهم في كوكبان ان تركوا عشراً من الخيل لابسة وخمسين راجلاً بسلاحهم استمراراً على الابد · فلما طلع اصحاب الشريف خرجت عليهم الرتبة من الخيل ومن معها من الرجل فقتلوا منهم جماعة وطرح اكثرهم نفسه الى الحيد تردياً ·

وكان الامير يحيى بن حمزة قد عمر حصن منابر · وهو في بلاد

السلطان مما يلي تهامة يطل على المحالب والمهجم · فلما علم السلطان بما فعل ٧٩
الشريف وولده محمد بن يحيى غضب من ذلك غضباً شديداً · وكان مع
السلطان يومئذ الامير محمد بن حاتم العباسيُّ صاحب حصن عزان المصانع ·
وكان عزيزاً كريماً عند السلطان · فلما رأى اهتمام السلطان بأخذ حصن
منابر · قال للسلطان · أنا أعطيك حصن عزان وانا اعلم ان الشريف
يحيى بن حمزة يرغب اليه · ويسلم حصن منابر · فقال السلطان وأنا ازيده
عشرة آلاف دينار · فارسل السلطان وزيره وهو الشيخ ناجي بن أسعد الى
الشريف يحيى بن حمزة وعرض عليه ذلك فلم يقبل وقال قد صرت
شريكاً لكم في المهجم

فعاد الوزير بغير شيء · فاشتد غضب السلطان لذلك وكتب الى
الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة متمثلاً
بقول الاول

إذا لم يكن الا الأسنَّةُ مركباً فلا رايَ للمضطرِ إلا ركوبها

وكان الامير شمس الدين أحمد بن الامام متُغيّر الخاطر من عمه ٨٠
الامير عماد الدين يحيى بن حمزة في نقضه الذم والصلح الذي جرى في 32 B.
ذمرمرَ ولم يمكنهُ التخلي من عمه . فخرج السلطان من محروسة زبيدٍ وقدمَ
تجاههُ الامير نجم الدين احمد بن أبي زكريّ ولقيه المشائخ بنو بطينٍ
وغيرُهم واستخدم السلطان العساكر وأنفق الخزائن وأتلف الاموال .
فكانت الاكياس تصبُّ بين يديه صبا كما يُصبُّ أعدالُ الطعام : وسار

نحو حَجَّة والمِخلافة في ستين الف راجل فاستولى على حجة والمخلافة ومخلافيهما في يوم واحد اتفاقاً لم يتفق لأَحد قبلهُ ولا بعدهُ . وانتجت هذه الفعلات على يحيى بن حمزة أخذ حصنِ منابر والحصون التي يجمع جميعها بقيمةٍ هنيئةٍ . ثم أخذ السلطان نور الدين جميعَ ما قد كان صالحهم عليه من البلاد العليا . وهي البونُ والاسنادُ والحسبُ والحاردُ ومطرة . ولما رجع السلطان من سفره المذكور مؤيَّداً منصوراً وصل اليهِ الامير

٨١ جعفر بن أبي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجنديُّ من جهة الأَشراف فأصلحوهُ على البلاد التي قد استفتحها لا معارض له فيها . وعاد الى تهامة . وكان السلطان نور الدين عند مسيرتهِ إلى حَجَّة ومخلافة قد أمر الامير أَسد الدين محمد بن الحسن بالخروج لمنع الامير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة ان اراد نُصْرَة عمه . فخرج الامير أسد الدين فحط بالجناب . وكان الامير شمس الدين بالطرف وكان يومُ قارن وهو من مشاهير الايام العظام

ولما رجع السلطان نور الدين من غزوتهِ إلى المِخلافة قال الأَديبُ جمال الدين محمد بن حِميَر :

33 A.

هنئت بالنصر لما جئت في لجبٍ	مظللاً بالرُّدَيْنيات والقصبِ
ومرحباً يا رسوليَّ الملوكِ وإن	غاب السِّماكان والجوزاء لم تغبِ
غزَوت مُبِينَ اذ هاجت شقاشقها	وفي الرُّتَيْنيِّ ألفافٌ من العرب

فاليوم قَلْحَاحُ لا يَرْغُو بها جملٌ والذئبُ لو نَطَحَتْهُ الشاة لم يثِبِ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ

٨٢ ثم ان الامير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولادهُ اعترفوا بالخطإِ واعتذروا الى مولانا السلطان نور الدين فأَعادَ عليهم حجة والمخِلافة وحصونها . وهكذا شيم الملوك يأخذون قهرًا ويعيدون عفوًا :

وفي سنة ٦٣٥ خرج السلطان نفسه قاصدًا مكة المشرفة في الف فارس وأَطلق لكل جندي يصل اليه من اهل مصر المقيمين في مكة الف دينار وحصانًا وكسوة . ومال اليهِ كثير من الجند . ثم أمر الشريف راجح بن قتادة فواجههُ في أثناء الطريق . فحمل اليهِ النقارات والكوسات . واستخدم من اصحابه ثلثمائة فارس . وكان يسايرهُ على الساحل . ثم تقدم الى مكة : لما تحقق الامير جبرئيل وصول الملك المنصور بنفسه واتتهُ عيونهُ بصحة ذلك وقاربهُ الشريف راجحٌ أحرق ما كان معهُ من الحوائجخانة والفرشخانة والأَثقال وتقدَّم نحو الديار المصرية .

٨٣ وكان السلطان يومئذ في السِرَّين . فلم يشعر حتى جاءَهُ نجَّاب من الشريف : فقال البشارة يامن لا يهزمهُ الامير جبرئيل وأصحابهُ : فقال له السلطان : من أين جئت فقال : من مكة . قال : ومتى خرجت 33. B. قال : أمس العصر . فاستبعد السلطان ذلك فقال : ما أمارة ذلك . فقال هذا الكتاب من الشريف راجح . فعجب السلطان أشد العجب

من مسيرهِ وأمر الامراء المماليك أن يرموا ما عليهم على البشير . فألقوا عليهِ من ذلك ما أثقلهُ . وسار السلطان من فوره الى مكة ودخلها معتمرًا في سنة رجب ٦٣٥

قال صاحب العقد . أخبرني من أثق به أن مولانا السلطان نور الدين دخل مكة معتمرًا ثمان سنين . وكل ذلك في غير ايام الحج

ولما وصل الامير جبرئيل الى المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لقيه الخبر بوفاة السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب صاحب الديار المصرية . فندم كل من كان معه من العسكر لما لم يميلوا الى الملك المنصور وكان الامير جبرئيل اشجع أمراء مصر . ولما دخل السلطان نور الدين مكة أنفق على عساكره وتصدق بأموال جزيلة . وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارسًا . وجعل عليهم ابن الوليديّ وابن التعزي . فأقاموا في مكة . وفي هذه الوقعةِ يقول الاديب جمال الدين محمدُ بن حمير رحمة الله عليه : ٨٤

ما ضرَّ جيران نجدٍ حيثما بعدوا ... لو انهم وجدوا لي مثل ما اجدُ

ومن أباح لأهل الدمنتين دمي ... ما فيه لا ديةٌ منهم ولا قَوَدُ

وفيها يقول

قل للعصائد حثي واذملي وخذي ... مثل النجائب في القفر الذى اخذُ

قصي الحديث عن المنصور ما فعلت ... جنوده وعن القوم الذي حسدوا 34. A.

لقيهم بجنود لا عديد لها ... وهم كذاك جنودٌ مالها عددُ

فزلزل الرعب ايديهم وارجاءهم ... حتى السماء رأوها غير ما عهدوا

ولّوا وكان الذي يلقى بهم أَسدًا فعاد ثعلب[1] فقر ذلك الأَسدُ
ومن يلوم اميرًا فرّ من ملك لا ذا كذاك ولا كالخنصر العضدُ

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد عمر بن موسى بن عبدالله الجبرتي بلدًا القرشي نسبًا . وكان فقيهًا كبير القدر شهير الذكر عالمًا عاملاً . اخذ عن جماعة في مواضع شتى . وكان أخذه بعدن عن الفقيه ابراهيم العريطي ثم لما طلع الجبال اخذ عن جماعة . منهم عبد الله بن عبدالرحمن الرهي وغيره وكان صاحب كرامات ومكاشفات . درس في مسجد السنة مدة طويلة . فتفقه به جماعة من الاكابر ومن الاصاغر . ومن جملة من اخذ عنه من المشاهير عمر بن سعيد العقيبي وغيره . ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه خاصة

وحكى بعض تلامذته . قال كنت اتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فخرجنا معه يومًا الى الغيل لاغسل له ثيابه بحضرة . فبينا انا وهو كذلك اذ اقبل فقيه من اهل المشرق يقال له الخضر وهو يمشي حافيًا ونعله في يده . فلما رآه الفقيه تبسم . وقال لي يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام عليّ . قلت فما حمله على المشي حافيًا . قال كراهة ان يطأ على ما بناه فخر 84. B. الدين بن رسول . وعن قريب يبني بنو رسول محلة ويقعد فيها مدرسًا . ثم وصل الفقيه الخضر المذكور الى عند الفقيه محمد بن عمر المذكور . وتسالما مسالمة مرضية . ثم تباحثا ساعة في بعض مسائل الفقه . ثم توادعا وعاد الخضر في طريقه التي جاء منها . ثم لم تطل المدة حتى بنا بنو رسول المدارس

(١) وفي الاصل الخطي « يغلب»

وطلبوا الفقيه الخضر ورتبوه مدرساً في المدرسة الرائية · ثم ان الفقيه محمد ابن عمر انلقل من جبلة الى قرية من مشار الجند · يقال لها الحمرا · فاقام فيها مدة ثم انتقل الى وادي عميده فسكن في قرية يقال لها الطفر · وكان كثير الاجتماع بابن ناصر والفقيه حسين العدبني · والاقامة معهما بقرية الذنبتين · فتوفي بها في السنة المذكورة · وحضر الفقيه عمر بن سعيد دفنه في جماعة من اصحابه رحمه الله تعالى

٨٥ وفي سنة ٦٣٦ رجع السلطان نور الدين من مكة الى اليمن وأقام ابن الوليدي وابن التعزّي في مكة كما ذكرنا حتى انقضت السنة المذكورة والله اعلم :

وفي سنة ٦٣٧ وصل الامير سنجة صاحب المدينة الى مكة المشرفة في الف فارس · وخرج عسكر السلطان نور الدين من مكة وأخلوها له · وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعاء مرةً ثانية · فأتاه خبر قتل الامير نجم الدين احمد بن ابي زكريّ · وأتاه الخبر بهزيمة العسكر من مكة

قال صاحب العقد الثمين · حدثني من اثق به ممن شاهد الحال قال

35 A. ما رأيت اربط جأشاً ولا اطلق وجهاً من السلطان نور الدين وقد اقبل اليه العسكران مغلوبين مهزومين فلم يتلعثم ولم يتوقف في خبر كسرهم واصلاح أمورهم بالخيل والعدد والملابس والنفقات حتى عادوا احسن حالاً واجمل قشرة مما كانوا عليه

ثم ان السلطان نور الدين رحمة الله عليه جهز ابن البصري والشريف

٨٦ راجح الى مكة في عسكر جرّارٍ · فلما سمع بهم الشريف سنجة واصحابه

خرجوا من مكة هاربين · فتقدم سنجة الى مصر · وكان سلطانها يومئذ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل · فجهز معه عسكرًا فيهم علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير

وفي سنة ٦٣٨ وصلت العساكر المصرية الى مكة المشرفة فأخذوها وحجوا بالناس

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن راشد بن سالم ابن راشد بن حسن · وكان فقيهاً كبيرًا واماماً جليلاً · تفقه بمحمد بن احمد بن حديل بسهفنة · ودرس بالمصنعة مدة · فتفقه به خلق كثير منهم القاضي بهاء الدين محمد بن سعيد وإخوته وابن عمهم قاضي القضاة محمد بن ابي بكر · وعنه اخذ الخطيب علي بن عمر العبيدي وابو بكر بن ناصر · وكان وفاته في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة · وتوفي الفقيه الصالح الفاضل عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي · وكان فقيهاً ماهرًا معاصرًا لعلي بن الحسن الاصابي · وتفقه بمحمد بن مضمون ومحمد ابن احمد بن حديل · وامتحن بقضاء السحول والمسترق ووحاضة · وكان يسكن قرية الجعامي التي كان يسكنها الامام زيد الغايشي · لانه تزوج في ذريته ثم صار الى هداوة · وتزوج في ذرية الهيثم اهل الجحفة واصله من عرب يقال لهم بنو خطاب بخاء معجمة يسكنون حارة القحمة · وكان وفاته بهداوة في القرية المذكورة · وتوفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني · وكان رجلاً مباركاً فقيهاً ذاكرًا للفقه له مروءة · واصل بلده ذي اشرق · وتفقه بالقاضي مسعود · وتزوج

35 B.

بابنته في حياته فكان اولاده منها · وقيل للقاضي مسعود كيف تزوج المازني وهو رجل فقير· فقال ارجو ببركة العلم ان يكون كافياً لي ولاولادي فكان كما قال · وكان يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر · وكان مدرساً بالمسجد الذي بناه الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول · على تربة والده الامير شمس الدين بقرية عكار

ويروى انه صلى يوم الجمعة بذي جبلة · ثم خرج من الجامع يريد بيته · وكان يسكن بذي بجدان مواضع من وقف المسجد المذكور · فلما صار في الطريق لقيه رجل راكب على بغلة حسنة ومعه عدة غلمان · فظنه وزيرًا او قاضياً او بعض الكبراء من غلمان الدولة · وكان السلطان نور الدين يومئذ في قصر عومان · فسأل الفقيه عن صاحب البغلة حين قابله فقيل له هذا طبيبٌ يهوديٌّ يخدم السلطان في هذه الوظيفة · فانقضّ عليه الفقيه واجتذبه من البغلة التي هو عليها والقاه على الارض وخلع نعله وضربه به ضرباً موجعاً شديداً وجعل يقول · يا عدوّ الله وعدو رسوله لقد تعديت طورك وخرجت عن واجب الشرع فينبغي اهانتك · ثم تركه وقد بلغ منه مبلغاً · فقام اليهوديُّ ورجع الى باب السلطان وهو يستغيث وقد قلت عمامته · فقيل له من خصمك · فقال الفقيه محمد الماربي · فأرسل مولانا السلطان نور الدين رحمة الله عليه رسولاً يسأله عن القصة · فلما جاء الرّسولُ قال له الفقيه سلم على مولانا السلطان وعرفه انه لا يحل له ان يترك اليهود يركبون البغال بالسروج ولا يحلُّ لهم ان يترأسوا على المسلمين ومتى فعلوا هذا فقد خرجوا عن ذمة الاسلام عليهم · فرجع الرسول بالجواب الى السلطان عن الفقيه

87 · 36. A.

والسبب · فلما سمع السلطان ذلك قال لليهوديّ · تقدَّم مع الرسول الى
الفقيه ليعرفك ما يجب عليك من الشرع فتفعله · ثم قال للرسول · قل ٨٨
للفقيه يسلم عليك السلطان و يجب ان تعرف هذا اليهودي ما يجب عليه
في الشرع ومتى جاوزه فقد برئ من الذمة · فقال له الفقيه · يجب عليك
كذا وكذا ولا تفعل الاّ ما هو كذا وكذا ومتى تعديت وجب عليك
النكال وحل دمك · فانصرف اليهوديّ ورجع الرسول الى السلطان فأخبره
بما كان من الامر · فقال له : إياك ان تتعدى ما امرك به الفقيه فتقتل ولا
ينفعك احد فان هذا حكم الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم · فانصرف 36 B.
اليهودي الى منزله · ولم يزل الفقيه على التدريس في المسجد المذكور الى ان
توفي في سنة ٦٣٨

وفي سنة ٦٣٩ استولى السلطان نور الدين على حصن يُمَين والشواهد
وقتل عمار بن الشيبانيّ · وكان عمار مطيعاً ممتنعاً على حصونه · فوفد اليه
الاديب محمد بن حمير الشاعر المشهور · فأقام على باب داره ساعة من نهار
فلم يأْذن له فكتب اليه رقعة يقول فيها : ٨٩

يا الباب اصلحك الله امرءٌ اسن　　　أمضه السير والادلاج والسهر
وافى الى ارض خولان فصادفها　　　مثل القتادة لا ظل ولا ثمر

فلما وقف على رقعته وقع على ظهره كتاباً يقول :

بل كالغمامة فيها الظل والثمر

ثم اذن له فاكرمه وانصفه واقام عنده اياماً ثم انصرف عنه فلقيه جماعة
من عبيد عمار فنهبوه واخذوا ما معه · فاتهم عماراً ووقع في خاطره انه الذي

37 A. امرهم بذلك . ثم قدم على السلطان نور الدين فانشده في مجلس الشراب .

ما شاق قلبي أمراجٌ وأكواد ولا شجتني أعلامٌ وآثارُ
ولا أسائلُ أهل النجد ان نجدوا ولا أسائل اهل الغور ان غاروا
قد يزأر الذئب اذ لاحوله أسدٌ ويصهل العيرُ إن لم يلق خطارُ
سررت باليمن الخضراء حين صفت لابن الرسول فما من تلك أكدارُ
وكان فيها عطاريدُ زعانفة فما بقي من بني البظراء ديّارُ
لكن بقي فردُ ثؤلولٍ تعاب بهِ والنار تسهل مركوباً ولا العارُ
٩٠ ان قلتُ لم يبق سلطان سوى عمرَ قالوا بلى و بقي السلطان عمارُ
او قلت لاقصرَ الاقصرُ دُملوَّة قالوا براشٌ يمين القصرُ والدارُ
اوقلت ما أحسن المشارَ من جوة قالوا وليس الى ذبحان مشارُ
فخذ يمينا ولا تقبل معاذرة فالكلب حيث خلا بالعظم جبارُ
لم يتفق قط سلطانان في بلد هل يدخل الغمد بتارٌ وبتارُ
ما غبت الا رمي بالعين دملوَّة وظل ينشد والاقداحُ دوّارُ
وابن المحليّ يميته بملحمة كلاهما اتفقا طبل ومزمارُ
مولاي لا تحتقرهُ فابن ملجم قد عدى بحيدر والغدّار غدّارُ
بئس الخبيئة تحت الفرش قمّلةٌ والسدُّ شرٌّ كمين تحته الفارُ

37.B. وفي هذه السنة جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً الى مكة المشرفة مع الشريف عليّ بن قتادة . فلما علم العسكر الذي في مكة من المصريين كتبوا الى صاحب مصر طالبوا منه مادة . فارسل اليهم بالامير مبارز الدين عليّ بن الحسين بن برطاس وابن التركماني ومعهم مائة وخمسون فارساً . فلما علم

٩١ الشريف عليّ بن قتادة بوصولهم أقام بالسرّين وأرسل الى السلطان نور الدين يعرفه صورة الحال فتجهز السلطان نور الدين بنفسه الى مكة في عسكر جرار وخزانة جيدة وعزم شديد فلما علم اهل مصر بقدومه ولوا هاربين وأخربوا دار المملكة بمكة على ما فيها من عُدة وسلاح · فدخل السلطان نور الدين مكة وصام بها شهر رمضان من السنة ٦٣٩ المذكورة· ووصل الامير مبارز الدين عليّ بن الحسين في عدة من بني عمه واصحابه راغبين في خدمة السلطان · فأنعم السلطان نور الدين عليهم وكساهم جميعاً· وارسل السلطان نور الدين الى الشريف صاحب ينبع · فلما أتاه اكرمه وأنعم عليه واستخدمه واشترى قلعة ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرار للمصريين· وأبطل السلطان نور الدين عن مكة سائر المكوسات والجبايات والمظالم وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الاسود ورتب في مكة الامير فخر الدين السلاخ وابن فيروز وجعل الشريف ابا سعد بالوادي

٩٢ وفي ٦٤٠ توجه السلطان نور الدين من مكة إلى اليمن · وفيها مات الخليفة المستنصر وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين ابو أحمد· وهو الذي يدعى له على سائر المنابر الى وقتنا هذا من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة · وفيها وصل حجاج العراق الى مكة وكان قد انقطع حاج العراق عن مكة سبع سنين فلما يحجج فيها احد من العراق من سنة اثنين وثلاثين الى سنة اربعين · فلما وصل أمير الحاج العراقي الى مكة كسى البيت وجعل الذهب والفضة على البيت وتصدق بصدقة كبيرة في مكة 38 A.

وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة الامام ابو الحسن علي بن قاسم بن

العليف بن هيس بن سليمان بن عمرو بن نافع الحلمي الشّراحيلي . وكان
اماماً كبيراً عالماً عاملاً محققاً مدققاً . وبه تفقه غالب فقهاء عصره من
غالب نواحي اليمن . وله مصنفات مفيدة . منها كتاب الدرر في الفرائض .
وله مختصر سماه الدرر . بين فيه بعض مشكلات التنبيه سيرها الى بغداد
صحبة الامام رضي الدين الصغاني . واجاب عنها جماعة من علماء بغداد .
وأجاب عنها ايضاً محمد بن يوسف الشويري . وأجاب عنها هو ايضاً .
فكان جوابه أرضى الاجوبة كلها . واصله من حكماء حرض وقدم زبيد بعد
ان تفقه على الفقيه ابراهيم بن زكريا . ثم لما قدم زبيد اخذ عن الفقيه عباس
ابن محمد . ثم طلع الجبال فقصد ذي اشرق . فادرك القاضي مسعودا واخذ
عنه . ومن اعيان اصحابه بزبيد محمد بن الخطاب وعمر بن عاصم وابراهيم
ابن القلقل وعبد الرحمن بن المبارك السجيلي وعمر بن مسعود الابنان وحسن
الشرعبي وعبد بن احمد من السهولة . قال الجندي : ولقد اخبرني الثقة انه 38 .B,
خرج في درسه ستون مدرساً . وكان يحفظ التنبيه غيباً ولا يزال حاملاً
له . ومقبلاً عليه . فقيل له انت تحفظه فلم تحمله . فقال احتج به على اهل
المراء . وكان راتبهُ في كل يوم سبعا من القرآن اخذ ذلك عن شيخه ابراهيم بن
زكريا . وكان ذا ورع شديد . لوزم على قضاء زبيد . ولوزم على التدريس
فامتنع . ورسم عليه اياماً فلم يجب الى ذلك . وكان فقيرًا يعدم ما يقتاته
وفضلهُ اكثر من ان يحصى . وكانت وفاته يوم الخامس من شهر رمضان
من السنة المذكورة بزبيد . وقبره في الناحية الشرقية من مقبرة باب سهام .
معروف مشهور ويتبرك بالدعاء عنده . ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه

ابنه احمد · وكان فقيهاً مبرزا فرأس ودرس الى ان توفي يوم الجمعة تاسع
ربيع الآخر من سنة اربع وستين وستمائة· ومن تلامذته ابراهيم بن علي
القلقل بقافين مكسورتين بينهما لام سا كنة· وكان فقيهاً محققاً جليل القدر
وله فتاو تدل على فقهه وسعة علمه · لوزم على تدريس المنصورية بزبيد ·
فامتنع فرسم عليه · فاقام في الرسم اياماً · وكان من اجل الفقهاء قدراً·
واليه تنسب القرية المعروفة بمحل القلقل غربي مدينة زبيد قاله الجندي والله
أعلم · وتوفي الفقيه العالم ابو محمد عبد الله بن زيد مهدي العريقي من اعروق
ايامة وهي قرية قريبة من حصن السدف؟ وهي بضم الهمزة وفتح الياء المثناة من
تحت ثم الف ثم ميم مفتوحة وآخره هاء كان فقيهاً دقيق النظر ثاقب الفطنة
اتضح له في بعض المسائل ما لم يتضح لغيره · فلم يقلد فيها امامه · فانكر 39. A.
عليه علماء وقته اذ لم يطيقوا الانكار على غيره ممن يقول بقوله كاحمد وداود
وكانوا يعظمونه ويثنون عليه· وكان مشهوراً بالعلم والصلاح ومصنفاته تدل على
غزارة علمه وجودة نقله · وله عدة مصنفات في الفقه والاصول وكان جيد
الفقه · توفي في السنة المذكورة في جامع الصردف معتكفاً · وكان كثير
الاعتكاف به بعد خلو الصردف من الساكن · وفيها توفي الفقيه ابو سعيد
محمد ابن احمد بن مقبل الذي كان فقيهاً فاضلاً تفقه بابيه وهو احد مدرسي
المدرسة المنصورية بالجند · وتفقه به جماعة من اهلها وعاد الى بلده فتوفي
بها في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابيه والله اعلم · وفي سنة احدى
واربعين تسلم السلطان نور الدين جبل خناش وهو من معاقل اليمن المشهورة
في الجاهلية والاسلام · وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن

ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا في بداية الامر ثم تلميذه وابن عمه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا · فلما توفي محمد بن يوسف خلفه في التدريس هو واخوه عبد الله بن محمد بن ابراهيم · وكانت وفاة الفقيه عبد الرحمن في السنة المذكورة · وتوفي ابن عمه محمد بن يوسف سنة خمس وعشرين وستمائة والله اعلم · واما جده ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابن زكريا · فكان فقيهاً عالماً محققاً مدققاً ورعا زاهدا · تفقه بابيه عبد الله ابن محمد ثم بالطوري · وتفقه به جمع كثير من التهائم والجبال وهو اكثر الفقهاء المتأخرين اصحاباً حتى نقل الثقة عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي انه قال لبني زكريا على غالب فقهاء اليمن منة او كما قال فان غالب طرقهم في الكتب المسموعة عليهم · وانتشر عنه الفقه في اليمن انتشاراً متسعاً · فمن اعيان تلامذة الفقيه ابراهيم بن عبد الله المذكور موسى بن علي بن عجيل وعبد الله بن جعمان وعلي ابن قاسم الحلمي وعلي بن ابي قاسم ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا وغيرهم · وكان ورده في كل يوم سبعاً من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من اصحابه وكانت وفاته في سنة سبع وستمائة والله اعلم

39.

وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين حصن سماة في بلاد خولان · وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة الله عليه

ما سماء الدنيا على ابن علي ... بعيد فكيف أرض سماوه
ملكٌ يومه لفتح مبين ... في الاعادي وليله للتلاوه

واستولى على بلاد علوان الجحدريّ وطرده الى بلاد خولان الشامية ٠ ٩٣
واستولى على جميع اليمن الاعلى والاسفل ما خلا ذمرمر و بيت ردم وثُلاً
وتلمص وظفار و كهلان بن تاج الدين والطويلة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن زكريا وكان فقيهاً ماهراً في التدريس وهو المشار اليه في العلم والفضل والزهد ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا٠ 40 A.
وكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زبيد سنتين وتوفي فيها في السنة المذكورة والله اعلم ٠ وفي سنة ثلاث واربعين توفي الفقيه المقرىء ابو بكر بن اسعد بن حسين٠ وكان فقيهاً صالحاً مقربا حسن الصوت بقراءة القرآن فبلغ السلطان نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان ليشفع به فشفع به ليلتين او ثلاث ليال ٠ ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم ٠ وفي سنة اربع واربعين توفي الفقيه العالم الامام الفاضل القاضي ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عبد الله ابن قيس بن ابي القسم بن ابي الاعز النحوي اليافعي المعروف بالهزاز ٠ وكان فقيهاً صالحاً وهو احد القضاة المتورعين نفقه باخ له اسمه عبد الله غاب عني تاريخه ٠ ولما امتحن القاضي المذكور بقضاء تعز سار فيه السيرة المرضية ٠ فكان اذا مات احد وله اولاد صغار امر من يجهزه ويقضي دينه ٠ فاذا فضل شيء من تركته امر المؤذن ان يصيح على سطح جامع المعزية المشرف على السوق ألا ان فلان بن فلان توفي الى رحمة الله تعالى ٠ وخلف من المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين

وبقي للعيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا · ثم اذا انفق عليهم في كل شهر امر المنادي ينادي ألا ان اليتيم فلان بن فلان قد صرف من ماله كذا وكذا · وكان الناس يعرفون اموال الايتام ومع من هي وما
4 تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم · وهذا امر لم يسبقه اليه احد من القضاة ولا لحقه فيه احد واصابه في آخر عمره الفالج · فلذلك قيل له الهزاز

ولم يزل على القضاء المرضي الى ان توفي في تعز ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة · وكان ميلاده لبضع وستين وخمسمائة · وأَصل بلده العقيرة · ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين عند مرتاع البقر في سوق مدينة تعز · وكان له اخ يسمى يوسف كان فقيها ايضا توفي قبله بثمانية ايام · واما مجير الدين فكان اسمه كافور التقي · وهو احد خدام سيف الاسلام الملك العزيز طغتكين بن ايوب وكان يتعانى القراءة ومحبة اهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم · وله اشتغال بطلب العلم الشريف وكان شيخاً في الحديث · وقد روى عنه جماعة من الفقهاء · وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز هنالك تزار ويتبرك بالدعاء عنده · ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

وفي ٦٤٥ استولى السلطان نور الدين على بلد العوادر وحصونهم · وبلغه عن الامير اسد الدين بن اخيه أُمور غير مستحسنة · فاستدعاه الى جُوَّة فاتاه · فلما صار أَسد الدين في الجوَّة تخوف من عمه خوفاً شديداً فرجع هارباً · فلما بلغ السَّحول وجد الامر قد شيع الى الامير ناجي صاحب السحول ان يمنع أَسد الدين من طلوع النقيل فاشرف عليه ناجي من طاقة

41 A. بيته وقال له : إرجع إلى عمك فلا سبيل لك الى النقيل . وكان ناجي المذكور من أصحاء الدولة المنصورية فتحير الامير أسد الدين وضاق ذرعاً وخشي من غائلة عمه . وكان الامير أسد الدين يصحب الورد بن ناجي فطلبه وأعلمه بما هو فيه من الامر وأنه خائف من عمه فسلك به الورد بن ناجي طريق القفر ووصل ٩٤ به إلى ذمار من طريق وصاب . وكان دخوله ذمار في أول سنة ست واربعين وستمائة

وفي هذه السنة اعني سنة خمس واربعين . توفي الفقيه الصالح يحيى بن فضل بن سعيد بن حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكي . وكان مولده ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وكان يتفقه بابيه وغيره وفتح له في العلم فارتقى فيه الى درجة عالية وحاز منه نصيباً وافراً حتى قال الفقيه عمر بن سعيد العقيبي نفعنا الله به لو سئل ابو بكر عن علم الروح ما هو لافتى به . وكان رحمه الله من العلماء المبرزين توفي ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه الامام العالم ابو محمد علي بن عبد الله بن الفقيه محمد بن جبلة . وكان فقيها بارعاً مستطير الذكر بالعلم والخير . تفقه بأخيه احمد وبالفقيه اسماعيل الحضرمي . وأخذ عن ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد ابن حميد . وعن علي بن ابي بكر بن الفقيه محمد بن حميد وتفقه به جماعة من اهل تعز وولي قضا تعز . فكان ذا سيرة مرضية الى ان توفي يوم الجمعة عيد الفطر من السنة المذكورة والله اعلم

41. B. وفي سنة ٦٤٦ قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي فأقامه الزيدية . وكان قيامه في ثُلاً في نصف شهر صفر من السنة المذكورة . وبث الدعوة

في جميع الاقطار · فاجابه خلق كثير من ناحية اليمن · وامر بالمحطة على حصون الخلافة · وكان واليها يومئذ القاضي شهاب الدين عمارة بن عليّ الاصبهاني من قبـل السلطان نور الدين · وكانت حصون المخلافة يومئذ بأيدي الشرفاء أولاد يحيى بن حمزة فلما قام الامام أحمد بن الحسين راسله الامير أسد الدين على نصرته والقيام معه · فاجابه إلى ذلك · وأقام الفتنة على عمـه · فاقتضى الحال طلوع السلطان نور الدين لحربهما وقتالهما · وكان لا يملّ الحرب فتجهز وطلع الى صنعاء · فلقيه ابن اخيه الامير اسد الدين الى ذمار · فاستعطفه واعتذر اليه فرضى عنه وسار بين يديه الى صنعاء فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة · فاقام بها الى يوم الاحد من شهر جمادى الاولى وخرج من صنعاء وحط تحت حصن كوكبان في موضع يقال له الهدادى · ثم طلع الضلع وحط في الرُّحام الى خوشان · ويقسم المادة والتنفيس على حصون الخلافة · فحال دون ذلك السواد الاعظم من اهـل المعازب · فعاد من الرحام الى خوشان · وكان الإمام في ثلاًّ فكان القتال في العقاب تحت حصن ثلاًّ · وفي بعض الايام يكون القتال تحت حصن من حصونَ المصانع · فوقعت بينهم حروب عظيمة · منها اليوم المعروف بيوم العقاب · قتل فيه من عسكر الإمام تسعون رجلاً بالنشاب · وكان أمـير القتال يومئذ مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس · تولى القتال بعد ذلك الامير أسد الدين · والسلطان في محطته بخوشان · ثم جهز الإمام عسكرًا الى بلد بني شهاب · وكان مقدم العسكر الامير عبد الله بن الحسن بن حمزة · فحط في حدة وسباع وخالف

٩٥

42 A.

٩٦ معه بنو شهاب وبنو الراعي واهل حضور فنهض السلطان نور الدين الى بلد بني الراعي · وكانوا قد عمَّروا موضعاً يُقال له حجر الجواد في جبل حضور فاخربه ورتب في جبل حضور عسكرًا من الرجل · ومال اليه جماعة من بني الراعي · وذلك في شعبان من السنة ٦٤٦ المذكورة · ثم سار الى جهة بني شهاب فأَتلف زروعهم · ووقع هنالك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعا فدخلها يوم الجمعة الثاني من شهر رمضان من السنة ٦٤٦ المذكورة

ثم جهز السلطان ابن اخيه اسد الدين إلى بلاد هذاذ في السابع والعشرين من شهر رمضان · فاستولى علي مصنعة بني خوَّال فقتلهم في شوال وقتل اهل علاَّنة في ذي القعدة واُخرب ستارة في آخر ذي القعدة · وخرج العسكر المصوريُّ من صنعاء الى عتمان فقتلوا جماعة من أَهل عتمان في ذي القعدة أيضاً · ورجع الامير اسد الدين الى صنعاء فأَقام بها اياماً ·

٩٧ وخرج السلطان نور الدين من صنعاءَ الى بلد بني شهاب في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة · فحط في الحقل غربي صنعاءَ وامر العسكر فاخربوا زروع حدة وسباع ووقع هنالك ·

42 B.

وفي هذه السنة ٦٤٦ المذكورة عزل السلطان نور الدين الامير فخر الدين السلاَّخ عن مكة وأَعمالها وأَمَّر المسبب عوضه بعد ان أَلزم نفسه مالاً يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند وقود مائة فرس في كل سنة · فتقدم الى مكة بمرسوم السلطان فدخلها وخرج عنها الامير فخر الدين السلاخ فأَقام ابن المسبب اميرًا بمكة سنة ست وار بعين والتي بعدها فغير في هذه المدة جميع الخير الذي وضعه السلطان نور الدين وأَعاد الجبايات والمكوس

بمكة وقلع المربعة التي كانت للسلطان كتبها وجعلها على زمزم واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن وأَخذ من المجد بن ابي القاسم المال الذي كان تحت يده لمولانا السلطان الملك المظفر وبنى حصناً بنخلة يُسمى العطشان واستخلف هذيلاً لنفسه ومنع الجند النفقة فتفرقوا عنه ومكر مكرًا فمكر الله به

٩٨

ولما تحقق الشريف أبو سعد منه الخلاف على السلطان وثب عليه وأخذ ما كان معه من خيل وعدد ومماليك وقيده وأحضر أعيان أهل الحرم وقال: ما لزمته إلاَّ لتحققي خلافه على مولانا السلطان فعلمت أنه أراد أن يهرب بالمال الذي معه إلى العراق وأنا غلام مولانا السلطان والمال عندي محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل إليَّ مرسوم السلطان فيه · فوردت الاخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العقيق ابو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري نسباً وكان فقيهاً زاهدًا ورعاً متقللاً عن الدنيا لا يلبس الا ما يغزله حريمه من العطب الذي يجلب من تهامة ويكره عطب اليمن · ويقول بلغني انه قد اغتصبها الملوك · ثم متى كمل اعطاه نساجا تحقق دينه وامانته لئلا يخلطه بغيره · وكان له حول لا يا كل الا منه لانه ورثه من اهـله · وكان لا يقصر ثيابه بل ما تقدم منها جعله عمامة · وما كان جديدًا جعله رداءً · وكان اذا اقبل الى المسجد بالذنبتين انار المسجد · حتى ان الذي يطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه ليرى

43 A.

سبب ذلك فما يرى الا الفقيه قد دخل المسجد ومناقبه كثيرة · وكان تفقه بالحسن بن راشد المقدم ذكره · واخذ عن ابي الحديد وابن خديل ومحمد ابن اسعد بن ظاهر بن يحيى وغيرهم · وتفقه به جماعة منهم منصور بن محمد الاصبحي عم الفقيه محمد الاصبحي وعبيد بن احمد الهشامي · وعنه اخذ محمد ابن احمد بن خديل ولد شيخه · وكان فقيها محققا · وله شعر مستحسن · ومن شعره قوله

الوطء في دبر الحلال محرم ومخالف في خمسة احكام

اذن وتعيين وحلٍّ مطلق والفئ والاحصان في الاسلام

وكان في عصره رجل من الصوفية متعاني الرقص اسمه عطية يسكن قرية البهاقر يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقص سمع الفقيه ذلك عنه شق عليه فقال قصيدة في ذلك المعني منها قوله

43.B.

نبئت ان بهاقرًا ظهرت به لعب الولا يد معلما بزفير

حاشى لاحمدان يرى متلاعبا وعطيةً في ذاك غير خبير

و يروى انه اصبح يوما في حلقة تدريسه فجاءه بعض اصحابه فقال له رأيت في المنام كان فوق رأسك حمامات كثيرة مجتمعات · وبينهن طائر له عليهن تميز بالخلقة والصورة · فبينا انا اتعجب منه ومنهن اذ به قد غاب عنهن وظني انه نزل في الارض فحين فقدته الحمام اخذت في التفرق · فقال الفقيه انا الطائر والحمام اصحابي · ثم قال استعدوا للموت واوصى ولم تطل مدته بعد ذلك فتوفي بعد ايام قلائل · وكانت وفاته يوم الخميس عاشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ٦٤٧ نهض السلطان نور الدين من محطته بالحقل إلى مخلاف صداء . فأخرب زرعه وتقدم إلى بيت نعامة وفيه الشرفاء وعسكرهم وبنو شهاب وبنو الراعي وأهل حضور إلى قرية داعر . فحاربهم السلطان هنالك وقتل جماعة منهم وأخرب القرية . وذلك في المحرم من السنة المذكورة . ولما كان يوم السابع عشر من المحرم المذكور طلع عسكر الإمام أحمد بن الحسين حصن كوكبان على حين غفلة من أهله . فلما استقلوا في رأسه خرج عليهم المرتبون فقتلوهم أبرح القتل . وكان الإمام قد أغار بكرة ذلك اليوم إلى كوكبان ووقف تحت الحصن فلما قتل عسكره عاد إلى حصن ثلاًّ من فوره وعاد مولانا السلطان نور الدين إلى صنعاء فاقام بها إلى يوم الثاني عشر من شهر صفر . ووصل اليه الامير احمد بن يحيي بن حمزة فخرج إلى لقائه فاكرمه ودخل به صنعاء وانعم عليه بحصن تكريم

99

44. A

تم تقدم السلطان الى جهة اليمن فحط في قرة العين يوم الثلاثاء الثالث من شهر ربيع الاول وجعل طريقه على ينعم لقتال من فيها · وكان فيها الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة والامير ابو هاشم بن صفي الدين · فحاربهم العسكر المنصور وقتل من عسكرهم جماعة · ثم تقدم السلطان الى جهران ومعه الامير اسد الدين محمد ابن الحسن بن علي بن رسول مشيعاً لهُ · فاجتمع اهل بكيل واهل غابين واهل الصبح واهل تلك النواحي وعسكر الامام · ومقدمهم الشريف الضياء

١٠٠

وكانوا نحو عشرة آلاف راجل ومائة وخمسين فارسا وأرادوا ان يمنعوا السلطان من التوجه الى ناحية بكيل وركزوا في نجد النونة . فهزمهم العسكر المنصوري وقتل منهم كثيراً واخرب غابين والصبح وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٧

وفي سنة ٦٤٧ وصل الأميران موسى وداود ابنا عبد الله بن حمزة إلى ظهر في خيل ورجل . وكان في صنعاء أستاذ دار الأمير أسد الدين 44 B. وهو عز الدين المهندس رتبة . فحارب الشريفين وطردهما من ظهر . وعاد الأمير أسد الدين إلى صنعاء من زمار بعد نزول السلطان نور الدين الى اليمن فلزم اهل البلاد وعسكر الامام نقيل الغائرة ومنعوه من الطلوع الى صنعاء فطلع عليهم قهرا بالسيف وهزمهم وطلع صنعاء ثم خرج ٠١ بعد ذلك الى الكميم في لقاء الخزائن فاجتمعت شيخان البلاد كاوة وعسكر الإمام وهموا بأخذ الخزائن وكانوا نحواً من اربعة آلاف راجل ومائة وخمسين فارساً فقاتلهم وهزمهم جميعاً . ثم خالفت عليه البلاد وافترق عسكره من غزو العرب وهربوا الى الامام ولم يبق الا مماليكه . فما اكترث بشيء من ذلك ولا خطر له على بال . وكانت الحرب بينه وبين الشرفاء سجالاً على قلة عسكره واقبال الناس على الامام . ثم كانت وقعة قارن بين الامام احمد بن الحسين وبين بني حمزة . فقتل من بني حمزة طائفة واسر طائفة وكان يوماً مشهوراً . وهو يوم الاربعاء ١٤ من شهر شوال من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله المازني وكان فقيهاً مشهوراً

صالحا ورعا تفقه بعمر بن سعيد العقبي وكان صالحا نقياً ولما توفي في
التاريخ المذكور ودفن وقف شيخه على قبره ساعة وهو مصغ الى القبر ثم
قال بشرني والله يا تاج بشرني يا تاج فسأله بعض اصحابه عن موجب ذلك
فقال لم أر من سبق الملكين قبل ان سألاه غير هذا · وكان الفقيه يلقبه
45 A. بالتاج وكانت وفاته في رجب من السنة المذكورة · وفيها توفي الشيخ ابو
موسى عمران الصوفي وكان من اعيان مشايخ الصوفية صحب الشيخ عليا
الحداد بحق صحبته للشيخ عبد القادر الجيلاني · وكان لزوما للسنة نفوراً عن
البدعة متعلقا باذيال العلم وله كرامات كثيرة · ويروى انه اشتغل يوم جمعة بصلاة
فلم يزل في قيام حتى فاتته الجمعة وانقضت فلزم الخلوة واعتكف فلم يزل في قيام
وصيام حتى وافقته الجمعة الاخرى · وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي هذه السنة استشهد السلطان نور الدين رحمة الله عليه في قصر
الجند ليلة السبت لتاسع من ذي القعدة · وثب عليه جماعة من مماليكه
١٠٢ فقتلوه · وكان استكثر من المماليك حتى بلغت مماليكه البحرية الف فارس ·
وقيل ثمانمائة · وكانوا يحسنون من الفروسية والرمي ما لا يحسنه مماليك مصر
وكان معه من المماليك الصغار قريب منهم في العدد خارجاً عن حلقته وعساكر
امرائه · ويقال ان الذي شجعهم على ذلك وآنسهم ووعدهم بما اطمأنت اليه
نفوسهم ابن اخيه اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول · وذلك
انه كان مقطعاً صنعاء من قبل عمه المنصور ثم اراد ان ينزعه منها ويجعلها
لولد شمس الدين يوسف المظفر · فعزَّ ذلك كثيرًا على أسد الدين فعامل
45 B المماليك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل

عمه يوم سعد ابداً . تجري التقادير على خلاف التقادير

١٠٣ ويروى انه لما رجع السلطان نور الدين رحمة الله عليه من حرب الامام ودخل مدينة الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين او ثلاثة ايام . فحضر في مجلس السلطان وأدى رسالة مرسله . فأكرمه السلطان وأنعم عليه . فلما خرج قال لترجمانه . قد قرب أمده الا انه أبو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك . ثم قال قولاً بالعجمي فوجده . يأخذها ذو شامة من بعده ويلتقيها مسعد من بعده لا تنقضي من نسله وولده

وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً حاذقاً حليماً حسن السياسة سريع النهضة عند الحادثة وكان شريف النفس عالي الهمة فارساً شجاعاً مقداماً محراباً لايمل الحرب . ومن الدلائل على ذلك طرده العساكر المصرية عن مكة المشرفة مرة بعد أخرى . ولم يقنعه استقلاله باليمن بعد ان كان نائباً لهم فيها بل قاتلهم عن مكة وطردهم عنها وعن الحجاز . واستمال عدة من عساكرهم . وممن استماله من الامراء الامير مبارز الدين علي بن الحسين ابن برطاس والامير فيروز الذي ذريته الامراء بنو فيروز أصحاب أب قال الجندي : ويقال ان الامراء بنو فيروز تدبروا أباًّ من زمن قديم يعني من قبل أيام الملك المنصور . والله أعلم

46 A.

١٠٤ ولما قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند ولم يكن يومئذ احد من اولاده حاضراً بل كان الملك المظفر في المهجم واخوته ووالدتهم في حصن تعز بسبب جهاز الست عازبة ابنة السلطان الملك المنصور عروساً على شريف من اهل مكة فانتقلت بهم الى الدملؤة فاجتمع بنو فيروز وحملوا السلطان

في محمل وقصدوا به تعز فدفنوه في المدرسة الاتابكية بذي هزيم لكونه كان مزوجاً على بنت الاتابك سفر المعروفة ببنت حوزة· وكان مولانا السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوا ولذلك
١٠٥ اقطعهم لاقطاعات الجليلة وحمل لشمس الدين طبلخانة ولاخيه فخر الدين أُخرى وكانت له عندهم حظوة عظيمة

وكان السلطان نور الدين رحمه الله قداثر آثارًا حسنة فمما اثره المدرسة التي بمكة المشرفة بحيث يغبطه عليها سائر الملوك · وابتنى في مدينة تعز مدرستين تعرف احداهما بالوزيرية نسبة الى مدرسها الوزيري والثانية الغرابية نسبة الى مؤذنها وكان رجلاً صالحاً اسمه غراب كان مؤذناً فيها · وابتنى مدرسة في عدن · وابتنى في زبيد ثلاث مدارس يعرفن بالمنصوريات مدرسة الشافعية ومدرسة الحنفية ومدرسة الحديث النبوي· وابتنى مدرسة
46 B. في حد المنسكية من وادي سهام · ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودرسة واماماً ومؤذناً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن · ووقف على الجميع اوقافاً بعيدة تحملهم وتقوم بكفايتهم جميعاً · قال الجندي : وابتنى في كل قرية من التهائم مسجداً ووقف عليها اوقافاً جيدة · وكان النوري مفازة عظيمة فيما بين حس وزبيد هلك المارون فيها فابتنى فيها مسجداً وجعل فيه إمامين واشترط لمن يسكن معهما مسامحة فيما يزرعه فسكن الناس معهما حتى صارت هنالك قرية جيدة وانتفع الناس بها نفعاً عظيماً · قال علي ابن الحسن الخزرجي: وأظنها أنما سميت النوري نسبة اليه لكونه الذي أحيى ذلك الموضع وكان يلقب نور الدين كما ذكرنا . والله أعلم . وابتنى

بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال . وآثارها هنالك إلى عصرنا هذا وأمر بعمارة البرك وهو جبل متصل بالبحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة بني أيوب . وأرسل الشيخ معيبد بن عبدالله الأشعري صاحب رفح إلى الشيخ موسى بن علي الكتاني صاحب حَلْي ابن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة بني أيوب . وكان موسى بن علي الكتاني ممن يضرب به المثل في الجود والكرم . فلما وصل إليه الشيخ معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع . وقال : أي شيء تحملني من ضيافة هذا الرجل يعني معيبداً . فقاد إليه خمسين فارساً فقادها معيبد بأسرها إلى السلطان نور الدين . فأثنى 47 A. عليه عنده وقال صاحب هذه النفس يصلح لمن يجري عليه اسم الأمير فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت

وكان للسلطان نور الدين من الولد ثلاثة رجال وهم المظفر والمفضل والفائز . وكان المظفر أكبرهم . ظهر في أيام أميرية أبيه في مكة المشرفة سنة تسعة عشر وستمائة وقيل سنة عشرين وستمائة وهو الذي تولى الملك بعد أبيه وكان أبوه قد أقصاه وقدم أخويه عليه موافقة لأمهما بنت حوزة وكانت قد غلبت عليه حتى أنه استحلف العسكر لابنه المفضل وهو أصغر من المظفر

وكان شاعره التاج بن العطار . وهو أحد فضلاء أهل مصر والأديب

١٠٤ محمد بن حمير أحد فضلاء أهل اليمن فاجتمعا يوماً في مجلس الشراب . فقال له ابن العطار يا مولاي إني شاعرك من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير عليّ وتنعم عليه أكثر مني . فقال له السلطان انه حاضر القريحة سريع البديهة وأنتم يا أهل مصر وإن كنتم أهل فضل وأدب فانكم تبطئون · ثم التفت إلى ابن حمير وقال له · ما تقول : فالتفت ابن حمير إلى ابن العطار وقال ارتجالاً :

متشعر بعمامة معقودة لو بعثرت ملت الفضاء خميرا
وأبوك عطار فما بال ابنه يهدي الصنان إلى الرجال بخورا

قال وكان به شيء من ذلك . فضحك السلطان نور الدين وقال :
47 .B. أجبه فافحم · وحضر في مجلس الشراب يوماً عند السلطان نور الدين وكان عنده يومئذ ابن أخيه الامير أسد الدين · وكان للأمير أسد الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد فجعل أسد الدين يثني على شاعره المذكور . فقال السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول · فقال ارتجالاً

أنا البحر فياضاً بكل غريبة أحلى بها المنصور درًّا وجوهرا
وما ان أبالي عن عليّ بن أحمد وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك

فقال له السلطان نور الدين: وما منعك من قافية الراء · قال خوف ابن أخيك هذا : وكان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القريحة حسن

البديهة وهو القائل في مدح مولانا السلطان نور الدين حيث يقول:

قد قيل جاوزْ لتغني البحرأَ وملكاً ... أنت المليك وأنت البحر يا عمرُ

ماحاز ما حزت لا عربٌ ولا عجم ... ما شاد ماشدت لا جن ولا بشرُ

إذا الجدود بهم أبناؤُهم شرفوا ... أو فاخروا فبك الاجداد تفتخرُ

والكل أنت وفيك السر أجمعهُ ... فلا يغرَّنك إن غابوا و إن حضروا

عزُّوا بعزّك أولاهم وآخرهم ... كما بأحمد عزت كلها مضرُ

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أخرى

قل للقوافي قفي على عمر ... إياك أن تخدعي فتنخدعي

48 A.

حولي المكان الرفيع ترتفعي ... ولا تحولي الوضيع تنضعي

من خمدت ناره ان أبا ... أحمد نيرانه على السفعِ

وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انتقل منه إلى مذهب الشافعي . قال الجندي في تاريخه : أخبرني شيخي أحمد بن علي الحرازي باسناده عن الإمام أَبي عبد الله محمد بن ابراهيم العسلي المحدث بزبيد وكان أحد شيوخ المنصور. أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه انه كان حنفي المذهب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له يا عمر صرت إلى مذهب الشافعي • أَو كما قال : فأَصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد مذهبه • وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجة وهما ممن يشده بالملك • وصحب الفقيه محمد بن ابراهيم العسلي.

وقرأ عليه وكان يحب العلماء والصالحين . وآثاره وأفعاله حميدة رحمهُ الله تعالى

الباب الثالث

في اخبار الدولة المظفرية وفتوحها

١٠٧ قال علي ابن الحسن الخزرجي : لما توفي مولانا السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول في التاريخ المذكور سار المماليك بأجمعهم إلى محروسة زبيد ثم ساروا منها إلى فشال : وكان فيها 48 B. الأمير فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول مقطعاً بها من عمه السلطان الشهير نور الدين عمر بن علي بن رسول فلقبوه الملك المعظم وحلفوا له وقصدوا مدينة زبيد . وكان فيها يومئذ ذات الستر الرفيع الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان الملك المظفر ووالدته والطواشي تاج الدين بدر الملقب بالصغير . وكان مسجوناً في سجن زبيد حبسته بنت حوزة لكونه كان محب الملك المظفر فأخرجته الدار الشمسي من السجن وأعطته مالاً جزيلاً . فاستخدم الرجال وأمرته باغلاق ابواب المدينة وحفظها وحراسة أسوارها . فرتب المقاتلين على الدَّرب وحارب المماليك والامير فخر الدين على كره من أمير المدينة وناظرها . وكان الأميرَ يومئذ مملوكٌ اسمه قانمان والناظر غريب يعرف بالشرف . وكان السلطان الملك المظفر يومئذ غائباً في إقطاعه بالمهجم وكان غير طيب النفس من والده

لما قدّم عليه أخويه المفضل والفائز . وكانت أمهما بنت حوزة قد استمالته وغصبت عليه وأقصت ولده السلطان الملك المظفر وكريمته الدار الشمسي عن أبيهما حتى انه حلّف العسكر لولده المفضل . فهم السلطان الملك المظفر تلك السنة بالخروج عن اليمن والمسير إلى الخليفة المستعصم بالعراق . فلما بلغه الخبر بوفاة والده شق عليه واثنى عزمه عن الخروج من اليمن وتحير في أنه ضاق ذرعاً لما عرض له من الحوادث العظيمة والخطوب الجسيمة من فقد والده وانحياز المماليك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين وحصارهم لزبيد وأسد الدين على صنعاء وأعمالها وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد العليا وحصونها واستيلاء أخويه المفضل والفائز على الحصون والمدائن والخزائن ولم يكن في يده إلاّ قائم سيفه إلاّ أن القلوب مملوءة بمحبته

49. A.

١٠٩

فقام مشمراً وجمع من معه من العسكر واستخدم من العرب خيلاً ورجلاً. وخرج من المهجم بإشارة الشيخ أبي الغيث بن جميل وسارالى زبيد بجدوجدوتوفيق وسعد . وكان من دلائل سعادته أنه لما عزم على المسير أمر بتحميل آلته وخزانته فلما شرعوا في التحميل أخرجوا صندوقاً مملوءاً ذهباً ووضعوه ورجعوا للآخر . فمر رجلان من العرب فاحتملا الصندوق الأول. فلما خرج الخزانون بالصندوق الآخر فقدوا الأول فلم

يجدوه فوقفوا متحيرين فانتهى العلم بذلك الى السلطان فطلب مشائخ العرب وأمرهم باقتفاء الاثر : فخرجوا من فورهم يطلبون الاثر فما برحوا يقصون الاثر حتى وقفوا على اثر مبرك الجمل الذي حمل عليه الصندوق فوقفوا ينظرون يميناً وشمالاً فرأوا موضعاً هنالك على غير هيئة غيره : فنبشوه فوجدوا الصندوق مافضٌ له خاتم فحملوه ورحبوا به فكان هذا من اعظم دلائل الفتح والسعادة ١١٠

وكان خروج السلطان من المهجم في عساكره المنصورة في ٢٨ من ذي القعدة سنة ٦٤٧ ولم يزل المحطة والحصار على زبيد الى ان علموا ان السلطان قد صار في الطريق قاصداً زبيداً فارتفعوا حينئذ ولما خرج السلطان الملك المظفر من المهجم الى زبيد كان كلما مرَّ بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها وسار في خدمته من رؤساء العرب علي بن عمران القرابلي والشيخ محمد بن ذكري الحدقي والشيخ احمد بن ابي القاسم وكان شيخ مشائخ سرود وحضر الفقيه يحيى بن العمك وكان مقدم الرماة : وخرج الشيخ ذكري بن القرابلي على هجين راكباً : فقال له الشيخ علي بن ابي بكر السودي وكان يلقب مخلص الدين وهو وزير مولانا السلطان ٠ يا شيخ ذكري تكون من اكبر الجند وتركب على هجين فقال وحق رأس مولانا السلطان لاركبن بغلة فخر الدين ان انعم الله بها على مولانا السلطان ٠ قال له : قد انعم الله بها عليه ٠ قال : فسوف نرى وكان جملة عسكر مولانا السلطان مائة وخمسين فارساً والفي راجل وكان فخر الدين في ستمائة من المماليك والف راجل ولما صار السلطان في اثناء الطريق لقيه بزوال من قال له هذا فخر الدين في الجم الغفير على عدوة الوادي قال فنهنه العسكر فركب السلطان حصاناً شديداً اشقر واخذ

49. B. ١١١

قناة في يده · وكان فارساً حسناً فعطف رأس حصانه وقال يا عرب أين تفرون عنا · اما ترضون انفسنا بانفسكم ثم جعل يقول انا يوسف · قال : فوالله لقد رأيتكم في عسكر يتزايد الى الاقدام كما يتزايد البحر

50. A. ولما علم الامير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير السلطان الملك المظفر نحوهم اضطربوا اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين على طلوع الجبل واللحاق بأخيه الى صنعاء فاجتمع روساء المماليك واعيانهم الذين لا ذنب لهم وهم الاكثر ١١٢ وكتبوا الى مولانا السلطان كتاباً يطلبون فيه الذمة فاذمّ لهم السلطان على ان يلزموا الامير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان فأجابوا على ذلك ولزموا الامير فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طنباً من اطنابه وكتفوه به وساروا باجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعة الذين قتلوا السلطان هذه رواية الجندي وقال صاحب العقد الثمين كان السبب في لزمه ان فخر الدين لما علم بمسير مولانا السلطان نحوه كاتبه وراسله وبذل له الطاعة وتسليم المماليك وهو يقول

لا تجمعوا علينا بين قتـــل ابينا واخراج الملك من ايدينا فامتثلوا امره واستمعوا قوله وقيدوا فخر الدين وساروا به اليه

وحكى صاحب العقد الثمين ايضاً قال · وسمعت من مولانا السلطان يقول : كان السبب في لزم المماليك للامير فخر الدين انهم خرجوا من المحطة يتطاعون الاخبار فوافاهم بريد الامير فخر الدين ومعه كتب منه الينا بما يسوءهم · فعادوا الى المحطة ولزموه ووصلوا به تحت الحفظ ١١٣

وكان الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي ظاهره مع السلطان

وباطنه مع الامير اسد الدين واخيه · وكان شاعرًا فصيحًا كريمًا واصله من عنس قبيلة من مذحج فكتب اليه الامير اسد الدين يحثه فيه على القيام ويحرضه على فكاك اخيه فخر الدين وفيه يقول : 50. B

لو كنت تعلم يا محمد ماجرى ... لشننتها شعث النواصي ضمرا
ترمي بها دربي تعزَّ على الوحي ... لتنال مجدًا او تشيد مفخرا
لا بد ان تنجي اخاك حقيقة ... منها واما ان تموت فتعذرا
ان ابن برطاس تمكن فرصة ... آهٍ على موت يباع ويشترى
صح يال حمزة تأت واخصص احمدا ... لتخص من بين النجوم الازهرا

يعني الامام احمد بن الحسين والغالب عندي انه انما يعني الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة فانه كان يومئذ رئيس بني حمزة · والله اعلم

١١٤ لما وصل المماليك بالامير فخر الدين الى السلطان الملك المظفر اذم عليهم وآنسهم من نفسه كثيرًا · وسار يريد محروسة زبيد فكان دخوله زبيدا في ١٠ ذي الحجة سنة ٦٤٧ في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وابهة السلطنة فلما قعد على السماط واستقر في دار الملك قامت الشعراء بالمدائح يهنئونه بالملك فانشد الشعراء شيئًا كثيرًا وقام الفقيه سراج ابو بكر بن وعاس من جملة الحاضرين يهنى‌ء السلطان بما فتح الله عليه · فقال :

ان غاب افق الملك عن افق العلا ... فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
او كان جفن الملك امسى ارمدا ... فاليوم اصبح بالمظفر اكحلا
لا تجزع الدنيا لفقد مليكها ... رزئت برضوى واستعاضت يذبلا 51. A.

ما كان رزء الملك الا غيهبا غم الورى واتاه صبح فانجلا
بالملك عاد الكسر جبرًا وانثني جيد العلا حالٍ وكان معطلا
هي دولة غرا وهذا مالك اضحى الزمان به اغر محجلا
لم يرض غيرك يا ابا عمر لها فاستجلها ان العرائس تجتلى
ما زلت معترفًا بنعمة ربها متضرعًا لقدومها متبتلا
أَو ما تراها في زبيد تزدهي وتميس في حلل المفاخر والحلا ١١٥
امهرتها وافي الصداق فما لها كفوءٌ سواك ولا تريد تبدلا
جاءتك طائعة ولم تهزز لها رمحًا ولم تشهر عليها منصلا
قل للذي رام التملك جاهلا وسعى فضلّ عن الطريق وضللا
ما انت والملك الذي لا سرّه باد عليك ولست فيه مؤهلا
ارجع الى كاس الطلا ودع العلا للمغمد الاسياف في هام الطلا
ولصاحب الجيش الذي سد الفضا وفلا بحد السيف ناصية الفلا
وأَعاد ريحك حين هبت ازيبا نكبا بريح منه هبت شمأَلا
اولي الورى بالملك والده الذي ما انفك في نسب المفاخر اولا
هي دولتي وانا الذي أَملتها والله يعطي عبده ما املا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الامير فخر الدين ودخل مدينة 51.B·
زبيد كما ذكرنا واستقر ملكه فاجتمع له عسكر ابيه واحتملت حواصل التهائم
وانشرح صدره وطابت نفسه استأْذنه مشايخ العرب في الرجوع الى بلادهم
فقعد لوداعهم في قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب للشيخ ١١٦
ذكرى بن القرابلي بغلا من دواب الامير فخر الدين يسمى الدراج ووهب

للشيخ علي بن عمران القرابلي بالمقصرية وكتب للشيخ محمد بن ابي ذكرى بلعسان وكساهم وانعم عليهم واحسن جوائزهم فعادوا الى اوطانهم فرحين مسرور ين

وفي سنة ٦٤٨ استولى السلطان الملك المظفر على تهامة بأسرها واطاعه اهلها وحملت اليه حواصلها وخرج من مدينة زبيد الى عدن فسار طريق الساحل فاستولى عليها وعلى لحج وأبين في صفر من السنة ٦٤٨ وتسلم حصن يمين ومنيف وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من السنة وكان اول بلد دخله من البلاد جباء فلقيه القاضي محمد بن اسعد الملقب بالبهاء واختطب له بها فهي اول بلد اختطب له فيها من الجبال

ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الاول من السنة ٦٤٨ وكانت محطته في الموضع بدار السعيدة وهو بالجبل فيما بين الجاهدية وعسق وكتب الى الشيخ علوان بن سعيد الجحدري يطلب منه رجالاً من مذحج فوصله بجيش جرار فاقام محاصرًا للحصن الى ان تسلمه في شهر جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ بخديعة منه وذلك انه قبض في يوم من الايام بريداً جاء من المفضل ووالدته من الدملؤة الى امير الحصن وزمامه وكان امير الحصن يومئذ علم الدين الشعبي والزمام استاذ يقال له عنبر فلما قبض البريد اخذ ما معه من الكتب وفضها وامر من زوّر على الخط حتى اتقنه ثم كتب الى الامير علم الدين الشعبي على لسان المفضل ووالدته ان يقبض الزمام ويسجنه وكتب الى الزمام بمثل ذلك وجعلت اوراقه بين اوراق البريد ووهب للبريد ما ارضاه ووعده بالخير وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما قبض الامير والزمام على ما كتب به

117

52. A.

اليه همّ كل واحد منهما بصاحبه وكانا متصافيين ثم انهما اجتمعا واطلع كل واحد منهما على ما عنده فاتفقا على ان يكتبامعاً الى المظفر ويتوثقا لانفسهما منه ففعلا وسلما اليه الحصن في جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ فجعل الخادم زماماً لبنت اسد الدين وكان خادماً فيه خير ونال الشعبي عنده حظوة عظيمة ثم انه أقطعه صنعاء فلم يزل بها الى ان توفي وقيـل اقام السلطان محاصراً للحصن نحو ستة اشهر فلما طال مقامه كتب الى خالته بنت حوزة يسألها ان تسلم اليه حصن تعز ويكون ولده الاشرف معها واخوه وامهما رهائن عندها وارسل بهم اليها فكتبت الى الامير بتسليم الحصن اليه فتسلمه منه ١١٨

ثم تسلم حصن حب في رجب من السنة ٦٤٨ وفي ذلك يقول الاديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول

وان ملك ولي فذي دولة ابنه	وفي يوسف نعم الخليفة عن عمر
اغار بها من بطن ملحاء غافق	محجلة الارساغ واضحة الغرر
ونادت زبيد يا مظفر مرحباً	أضاء بك النادي وقر بك المقر
وسار الى حب وحبٌ يحبه	وماحب يعصيه ولوشاء ماقدز
حصون أتته وهي بالشرع إرثه	وبالسيف ليس السيف الالمن قهر

52. B.

وفي اثناء هذه المدة المذكورة اتفق الامام احمد بن الحسـين والامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وقصدا الامير اسد الدين محمد ابن الحسن الى صنعاء فخرج منها وطلع حصن براش وكان خروجه من صنعاء يوم الثاني من جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ ودخل الامام صنعاء يوم السابع من الشهر المذكور ودخل معه كافة الاشراف واجابته القبائل واستولى على صنعاء واعمالها ١١٩

ثم على ذمار وجهاتها وكان الامراء الحميريون وهو غير واثق بهم وهم كذلك ..
قال صاحب العقد الثمين واقام الامام في صنعاء نحواً من سنة والامير اسد الدين في براشٍ يغاديهم بالقتال ويراوحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع الامام فلما طال عليه الامد واشتد عليه الامر راسل الامير شمس الدين احمد ابن الامام على ان يصلح بينه وبين الامام فاشار عليه الامير شمس الدين بالرجوع الى مولانا السلطان وملازمته والارتسام تحت امره ثم التقى الامير اسد الدين والامير شمس الدين الى الجبوب واتفقوا على ان الامير شمس الدين يسعى في الصلح بين الامير اسد الدين وبين الامام وان الامام يجهز الامير اسد الدين
53. A. الى اليمن لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فاذا صار قريبا من السلطان
١٢٠ سعى من سعى في الصلح بينه وبين السلطان فاتفق الامر على ذلك وسعى من سعى في الصلح بينه وبين الامام فاصطلحوا على ذلك واتفقوا وانتظم الامر وتجهز الامير اسد الدين وسار في صحبة الامير احمد بن علوان وغيره من بني حاتم وجهز الامام معه ايضاً الامير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس وخرج الامير اسد الدين في عسكر عظيم ولم يزل سائراً حتى حط في الشوافي فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكره حتى حط مقابلاً له فسعي بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى انتظم امر الصلح وكان اللقاء في الموسعة وركب السلطان فرسه المشمر واقبل في جلال ملكه واحتفال جنده وكثرة عسكره واقبل الامير اسد الدين يمشي راجلاً فلما قرب ترجل له السلطان
١٢١ وتسالما وهما راجلان ثم ركب السلطان وسار الامير اسد الدين قدامه راجلاً وحمل الغاشية بين يديه حتى دخل على السماط فلما بلغوا المرتبة الشريفة قال

السلطان للامير اسد الدين بسم الله يا امير فقال : حاشاك يا مولانا هذا موضعك وموضع ابيك وهذا موضعي وموضع ابي . ثم انتظم الامر على ماشرعوه من الصلح وخرج له من الانعام العميم ما هاله حتى قال ليت شعري هل ابقى مولانا السلطان في خزائنه شيئاً

53. B. ثم ان السلطان رحمة الله عليه جهز مادة مائة فارس الى صنعاء وجعل مقدمهم الناسف اليحيي ثم ورد امره على الامير اسد الدين بالعود الى صنعاء فسار مبادراً في عسكره واصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عسكره الى نقيل الغائرة وظن انهم يمنعون عسكر السلطان من طلوع النقيل فلم يقم عسكره في وجه العسكر المظفري ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول اسد الدين في العساكر المظفرية خرج من صنعاء الى سباع بعد ان اخرب قصر الامير اسد الدين وقصر اخيه الامير فخر الدين وترك السيد الحسن بن الوهاس ١٢٢ الحمزي واخاه وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في صفوة فقصدهم الامير اسد الدين في العساكر السلطانية فاخذهم برقابهم واطلعهم حصن براش ثم طلع السلطان صنعاء في ذي الحجة من سنة ٦٤٨ وفي سنة ٦٤٩ رجع السلطان من صنعاء الى اليمن وفيها تسلم حصن التعكر في اول المحرم سنة ٦٤٩

وفي آخر الشهر المذكور وصل العلم بقدوم الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من مصر وقدوم اخيه فخر الدين ابي بكر بن علي بن رسول فأوجب ذلك الصلح بين السلطان وبين الامام فاصطلحا

ثم ان مولانا السلطان كتب الى كافة النواب بالتهائم باكرام عميه والقيام بحالهما وكتب الى عمته المعروفة بالنجمية وهي يومئذ بالتعكر يقول لها

ان رأيت ان تلقى اخوتك فافعلي ففرحت بوصولها فرحاً شديداً لانها كانت
١٢٣ تبرّ اهلها خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر قد صار من خلف
54. A. السلطان وامه زهراء بنت الامير بدر الدين وكانت من اعيان النساء حازمة
لبيبة وهي التي ابتنت المدرسة المنسوبة الى بني خضر بقرية الحبال وفيها
قبرها وقبورهم وكان محمد بن خضر قد اساءَ الى السلطان وخالف عليه خلافاً
ظاهرًا ثم عاد عن ذلك فقال له السلطان يا محمد انزل مع جدتك
والق جديك فنزل مع الدار النجمي وجهزها السلطان اتم جهاز ولما نزلوا
نزل السلطان بعدهم فلقي عميه في حيس فخرجا في لقائه فلما توجهوا ترجل
بعضهم لبعض وتسالموا ثم ركبوا خيولهم ودخلوا الى مدينة حيس فلما استقرّ
بهم القرار امر السلطان بالقبض على عميه المذكورين بدر الدين وفخر الدين
وعلي محمد بن خضر وقيدهم وطلع بهم مقيدين ثم تمثل بقول الاول

اقول كما يقول حمار سوءٍ　　　وقد ساموه حملاً لا يطيق
ساصبر والامور لها اتساع　　　كما ان الامور لها مضيق
١٢٤ فاما ان اموت او المكارى　　　واما ينقضي عني الطريق

فلما دخلوا دار الادب المذكور وجدوا فيه الامير فخر الدين الصغير ابا
بكر بن الحسن بن علي بن رسول وكان اول من سجن منهم فكتب الامير
شمس الدين علي بن يحيى الى الامير شمس الدين يحقق له ما كان من الامر
وفي اثناء ذلك يقول

ودادي ذلك الود القديم　　　وعهدي ذلك العهد القديم
وبين جوانحي مما اراه　　　جحيم منه تحترق الجحيم

54. B. وقلت قدوم بدرالدين فيه لنا فرح فما نفع القدوم

فبلغ خبره الى مولانا السلطان فاغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه الاقطاعات النفيسة ولا يظهر له شيئاً مما يبلغه · وفي هذه السنة ٦٤٩ تقدم المجد بن ابي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية الى المواقف المطهرة العباسية ببغداد وقيل كان الوسول الى بغداد الامير عز الدين جعفر بن ابي القاسم فسار على طريق براقش الى العراق واتخذ الادلة من البادية وسلك طريق ١٢٥ الرمل على الرواحل البحرية فحكى ابن اخيه ساروا من براقش الى العراق اربعة عشر يوماً فلما حضر مقام الخليفة ببغداد عرض الكتاب وقرأه الخليفة المستعصم ودعا لمولانا السلطان الملك المظفر فامر الخليفة ان يكتب له منشور وولاه العهد

ثم قال الخليفة انظروا كم جائزة صاحب اليمن فقالوا عشرة آلاف دينار فقال عز الدين بن ابي القاسم وكم جائزة صاحب مصر فقالوا اربعين الفاً فقال لا اقبل لمخدومي دونها فقال له الوزير ان اقاليم مصر اكبر من اقاليم اليمن فقال عز الدين ما كان في اليمن من نقص فان اوصاف مخدومي يجبره فقال الخليفة لقد سررتنا بمقالتك ثم التفت الى الوزير وقال اخبروه بجائزة صاحب مصر

ثم كتب الخليفة الى السلطان كتاباً يأمره فيه باستئصال الامام احمد ابن الحسين واكد الوصية على الامير عز الدين في ذلك ثم سار ابن ابي ١٢٦ القاسم وسار معه رسول الخليفة فلما وصل الى السلطان البسه الخلعة وقرأ له المنشور وولاه العهد بوكالة المستعصم له في ذلك وسلم له الاجازة واقام في 55. A.

دار الضيافة فحمل له السلطان مايستغرق الجائزة وغيرها

ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى كتب مولانا السلطان الى الخليفة يعلمه بذلك فلما بلغ الرسول براقش لقيه الخبر بقتل الخليفة ودخول التتر ببغداد

وفي هذه السنة اصطلح السلطان الملك المظفر واخواه المفضل والفائز واقطعها الجحاً وابين

وفي آخر السنة كان وصول رسول الخليفة الى مكة المشرفة بكسوة الكعبة وتشريفة المظفر الذي تقدم ذكرها و بالنيابة المذكورة فكسى البيت وتقدم الى اليمن فوصل الى السلطان بالتشريفة والنيابة

١٢٧ وفي سنة ٦٥٠ اصطلح الامام والامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . ودخل الامير اسد الدين في طاعة الامام وباع عليه حصن براش بمائتي الف درهم وانتقض ما بين الامام والسلطان من الصلح وذلك في رجب من سنة ٦٥٠ . وسيره في عسكر جرار الى ذمار وجهز معه عسكراً من قبله وجعل عليهم الشريف عز الدين هبة بن الفضل العلوي . فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم الطواشي تاج الدين بدراً والامير شمس الدين علي بن يحيى . فوقع بين الامير شمس الدين علي بن يحيى و بين الطواشي تاج الدين مشاجرة فرجع الأمير شمس الدين علي بن يحيى الى الابواب الكريمة الشريفة وسار الطواشي تاج الدين وحده في العساكر المظفرية .

55. B. فلما رأى الامير اسد الدين والشريف عز الدين هبة بن الفضل ما هالهم من العساكر المظفرية هربوا الى السواد ولزموا الجبل وارسلوا الى الامام يطلبون

١٢٨ منه المدد فامدهم الامير شمس الدين احمد بن الامام وجميع العرب من بني شهاب وسنحان وأهل حضور وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر المظفرية عدة وقائع ظهرت فيها بسالة المماليك · ثم ان الامام تابع الامداد اليهم ولم يترك أحدًا من القبائل الاَّ جهزه اليهم · فلما رأى الامير اسد الدين تكاثف عسكر الامام وتواتر الامداد اليه ادركته الحمية العربية وعطفته الاواصر اليعربية فانذره الطواشي تاج الدين وصوب له العودة وقال له : انك اذا رجعت بهذا العسكر سالمًا وافرًا طاع به مولانا السلطان فلا يقوم في وجهه واحد · فعاد الطواشي الى ذمار ثم سار الى اليمن

وفي هذه السنة استولى السلطان على حصن الدُّملؤَة · وكان سبب ذلك أَنه ارسل بولده الاشرف واخيه وامهما وبالطواشي ياقوت الى خالته بنت حوزة وجعلهم عندها رهائن · فساءوا الامر وعاملوا الرتبة وقيل : بل

١٢٩ طلعت الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان مغاضبة لابيها وشاكية منه الى اخويها وخالتها بنت حوزة واظهرت الشكوى من ابيها المظفر · وكان معها الطواشي ياقوت وأَقامت عندهم اياماً وهي تستميل الخدام وتصلح أَحوالهم وتستخدم الرتبة الى ان احكمت الامر · ثم قيل لبنت حوزة ان البقرة

56. A. الفلانية في الجوة ولدت عجلاً برأْسين · فارادت النزول الى الجوة لتنظر البقرة وعزمت على الدار الشمسي ان تنزل معهم · فاشتكت مرضاً فلم تنزل فنزلت بنت حوزة واولادها · فلما نزلوا اوقد الطواشي ياقوت النار في رأْس الحصن · وكانت الامارة بينه وبين السلطان الملك المظفر ان يوقد نارًا في اعلى الحصن · فلما رآها السلطان نزل من فوره وكان السلطان يومئذ في

حصن حبّ · وقيل في تعكر · فركب في مائة نفر وسار فقطع اكثرهم في الطريق · وثبت معه جماعة منهم النقيب منصور · فلما صار السلطان قريباً من باب الحصن نزل والنقيب منصور قائم بين يديه · فقال من هذا : فقال ١٣٠ عبدك منصور · فتفاءل به حينئذ وانعم عليه وكساه ورفع مرتبته وولاّه بعد ذلك بعض الجهات

قال المصنف رحمه الله · وكان النقيب منصور رئيساً كاملاً هماماً عاقلاً ولم تزل الرياسة في ولده وولد ولده الى يومنا هذا · وكان منهم الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور · انتهت به الرياسة الى ان صار نائب السلطان الملك المجاهد في المملكة اليمنية باسرها · ومنهم الامير عز الدين هبة بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن منصور · وكان اميراً بزبيد وكذلك ابن عمه الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم ايضاً تولى مدينة زبيد مدة طويلة · وسنذكر من لا بد من ذكره · ولما وصل السلطان الى باب الحصن بالدملؤة وجد اخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له · فقال 56.B. له : هذا وسبعون الحصون لا معنا ولا معكم · وساق عنه ففتحوا له الباب فدخل ودخل معه من وصل حينئذ من غلمانه وخدمه · وكان ذلك يوم التاسع عشر من القعدة · وقيل يوم الخامس والعشرين منه في السنة المذكورة

١٣١ وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العالم العامل ابو الحسن علي بن مسعود ابن علي بن عبد الله بن المحرم بن احمد الساعي ثم الكتبي · وكان اماماً كبيراً ذا فنون كثيرة · واشتغل في اول عمره بالقرآت السبع حتى اتقنها · وتفقه في قراءته بحراز ثم عاد الى بلده وقصد الفقيه اباعبد الله محمد بن عبد الله بن يربل الى

جبل تيس فقرأ عليه المهذب ثم ارتحل الى جبا فاخذ البيان عن الفقيه ابي بكر بن يحيى واخذ عن ابي بكر الجوزي· ثم عاد الى المخلافة فرأس بها ودرّس فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وغلب امره في تلك الناحية خرج الفقيه المذكور في جمع من الطلبة نحو امن ستين طالباً وقصد تهامة فاقام بها مدة · فلما توفي الامام عبد الله بن حمزة وهدأت الفتن عاد الفقيه الى بلده المخلافة ايضاً فلبث بها مدة · وقدم الشيخ الصالح أبو الغيث بن جميل الى بلد الفقيه وابتنى هنالك رباطاً واقاما متعاضدين فلما ظهر الامام احمد بن الحسين واشتدت شوكة الزيدية انتقلا عن المخلافة وعاد الى تهامة · فنزل الشيخ ابو الغيث مع الفقيه عطاء وهو الذي تنسب اليه القرية المعروفة ببيت عطاء وتوفي في التاريخ الذي يأتي ذكره ونزل الفقيه عند تلميذه الفقيه عمرو ولم يزل هنالك الى ان توفي في السنة المذكورة · وكان اماماً جليل 57.A القدر تفقه به خلق كثير · وانتشر عنه الفقه في جهة حجة وغيرها انتشاراً عظيماً · ولما تولى كما ذكرنا وصل الشيخ ابو الغيث معرباً به الى تلميذه الفقيه عمرو ومن حضر من اهله وكان زاهداً ورعاً يروى انه ما قبض ديناراً ولا درهماً ولم يتأهل بامرأة قط · فقيل له في ذلك فقال يشغلني عن العلم او كما قال · ويروى ان حلقته كانت تجمع ثمانين متفقهاً اكثرهم ذو فقر وحاجة وإيثار · ويحكى انه حصلت عليهم ازمة فتضرروا بها ضرراً عظيماً · فعلم بذلك بعض اهل القرية ولم يكن في قدرته ما يقع موقعاً من كفايتهم فبعث بقرص من الطعام لشخص منهم فاثر ذلك الشخص به صاحباً له ثم اثر ذلك الشخص به آخر

ثم اثر الآخر آخر حتى عاد القُرص الى الذي حصل له ابتداءً فاخذه ووصل به الى الفقيه واخبره بالامر فاعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي جعل في اصحابي صفة من صفات اصحاب الصفة وانصار نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون · ثم جمع الدرسة وقسم القُرص على عدد رؤوسهم لقمة لقمة

وفي سنة احدى وخمسين رجع الامير أسد الدين بمن معه من العسكر الى البلاد العليا وفسد ما بينه وبين الامام · وذلك أنه لم يحصل له من قيمة براش الا الشيء اليسير ولم يف له الامام بما عاهده عليه من امر البلاد · فسار نحو البهيمة في طريق المشرق · وكان في صحبته الامير علي بن وهاس في جماعة من خيله حتى بلغ عمقين وغمدان وجرذان وهي اودية بالمشرق · فضاقت عليهم المسالك هو والامير علي بن وهاس واشتدت بهم الحال وقصدتهم العساكر المظفرية ولم يروا بدًّا من قصد الشيخ علوان بن عبد الله الجحدري على ما بين الامير اسد الدين والشيخ علوان بن عبد الله الجحدري من العداوة والبغضاء في ايام الدولة المنصورية · فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعة وانزلهم في العروسين وحمل اليهم الضيافات وأجارهم · فقصدهم السلطان وحط في بلاد الشيخ علوان واخرب منها مواضع كثيرة واحرق مواضع اخرى · ولم يزل الشيخ علوان يلاطف السلطان ويراجعه ويسأله الذمّة للامير اسد الدين حتى اذمّ له على يده · فقال الشيخ علوان في ذلك وكان من فصحاء العرب

١٣٢ 57.B.

سلام على الدار التي في عراصها معاهد قوم لا يذم لهم عهد

١٣٣

اناخوا علينا نازلين وفيهم طوال القنا والمشرفية والجردُ
ليوث شرى خاضوا الرمال فذا لوامقاولهافارتاع من خوفهم نجد
رموا موضع الشمس احتسابًا لانفس امانتها موت على العزأ وحمد
الى ان سرى البرق اليماني لامعًا بدملؤة العز التي ما لها ندُّ
فراموا له نزل الركاب على الوجى وقادوا اليه الخيل من فوقها الاسد
يقودهم الملك الذي في يمينه عوارف منهن المنية والرفد
تحف به القوم الذين سيوفهم عقائق حمر لا يلائمها غمد
رأوا موردًا عذبًا فلما دنوا له وقد اشرعوا قلن المقادير لا ورد
قضى اسد الدين القضاء برمحه الى علم زهر النجوم له عقد
فجاش عليهم للمظفر عارض له البيض برق والطبول به رعد
همام ابى ان يسلم الملك فانبرى وحوليه ارباب الزعامة والجند
يسوقهم سوق السحاب يحثها نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
اكارم كانوا لي عدوًّا فاصبحوا ينادون يا علوان هل ذهب الحقد
فقلت لهم في فرع تيماء فانزلوا ألا مرحبًا هذا السموأل والفرد
مددت لهم ظل العروسين دائمًا بسطت لهم ايدي الرخاء الذي مدوا
فشكرًا لمن ادنى ركاب محمد إليّ واهداه لي الفلك والسعد
فاصبح ارباب الزعامة حولنا وما رابني منها الوعيد ولا الوعد
ملوك دنا بعض لبعض فاصبحت كتائب عزمي وهي بينهم سد
وأسدٌ إلى أسد تدانت فصدها على حنق ما بينها الأسد الورد
فمن لفخار العرب مثلي ومن لها كمثل مقامي في المكاره إن عدُّوا

58 · A

١٣٤

فحسبي إني الحرُّ من آل يعرب وإني لمن آوى إلى كيئفي عبد

ولما أذم السلطان الملك المظفر للامير أسد الدين كما ذكرنا نزل الامير 58 B.
أسد الدين فيمن معه من أصحابه إلى السلطان فلقيه بالموسعة فأكرمه
وأنصفه وسار الامير أسد الدين ماشياً بين يدي السلطان بسيفه على
عاتقه . فلما دخلوا على السماط وقف وخدم . ثم ان السلطان حمل إليه
أموالا جليلة وأمده بعسكر كثيف • وأمره بالمسير إلى صنعاء . فسار
أسد الدين في العسكر إلى صنعاء فعلم به الإمام فخرج من صنعاء ودخلها ١٣٥
أسد الدين . ثم طلع السلطان إلى صنعاء في رجب من السنة المذكورة
وطلع صحبته الامير علم الدين علي بن وهاس فحط في درب عبد الله •
وكان الإمام يومئذ في تساع فخرج من تساع فاخرب السلطان تساع
وبساتينها وعاد إلى اليمن فتسلم حصن دروان من الشيخ الورد بن محمد
ابن ناجي . وفي هذه السنة قتل الشريف أبو سعد بمكة وكان مدة
ولايته عليها أربع سنين إلاَّ شهراً • فدخل بنو عمه إلى داره فقتلوه في
وسط الدار وكان الذي قتله حماد بن حسن وحج بالناس في ذلك العام
وأقام بمكة . وفي هذه السنة اختلف الإمام والأمير شمس الدين أحمد
ابن الإمام عبد الله بن حمزة وبنو عمه من بني حمزة واستنصروا
بالسلطان فامد السلطان على الامير أسد الدين يوم الخامس من ذي
الحجة وقد وصلت الخزائن السعيدة إليه فالتقى الامير شمس الدين في

براقش بعد أن رجع الامير شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعاً فحطوا على الزهراء فاخذوه ٠ وأخربوه

59 .A.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح المشهور أبو الغيث بن جميل الملقب بشمس الشموس . قال بعض العلماء وهذا لقب على ملقب باستحقاق وكان في بدايته قاطع طريق وكان سبب توبته أنه صعد شجرة يريد أن ينظر السفر اذا أقبلوا فبينا هو على الشجرة يتأمل الطرق إذ سمع قائلاً يقول يا صاحب العين عليك العين فوقر ذلك في قلبه فنزل عن الشجرة مستكن القلب ونفسه تنازعه في الإنابة . فلم يجد لذلك غير الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح بزبيد فوصل إليه وعرض عليه أمره وسأله أن يأخذ عليه اليد فاخذ عليه اليد وألزمه الخدمة للزاوية فاقام يخدمها بالحطب والماء وفي بيت الخلاء دهراً ثم تقدم المراوعة بعد ذلك إلى الشيخ علي الاهدل فاقام عنده أياماً هذبه فيها تهذيباً مرضياً فكان يقول خرجت من أبن أفلح لؤلؤةً عجماء فثقبني الأهدل ٠ ثم طلع الجبال الشامية بعد ذلك فظهر له فيها أحوال خارقة فمال اليه عالم عظيم من العامة والرؤساء وصحبه جماعة من الفقهاء ٠ فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وقوي أمر الزيدية بالجبال الشامية نزل الشيخ الى تهامة ونزل بنزوله الإمام العلامة الفقيه علي بن مسعود المذكور أولا فسكن الشيخ أبو الغيث رحمه الله مع الفقيه عطا على كره من أهله ٠

و١٣٦

59. B. ثم قام الامام احمد بن الحسين و بلغهُ ان الشيخ مقبول الإشارة مسموع القول كتب اليه طمعاً في ميله وميل اهل تهامة كتاباً صدره « قل يا أهلَ الكتابِ تعالوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا و بينكم ألاَّ نعبدَ إلاَّ اللهَ ولا نشركَ بهِ شيئاً ولايتخذَ بعضنا بعضاً اربابًا من دونِ اللهِ فان تولَوْا فقُولوا اشهدوا بأَنَّا مسلمون » · ثم قال القصد يا شيخ الإجتماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام · فلما وصل الكتاب مع بعض الشيعة قال الشيخ لرجل من اصحابه اقرأ كتاب الشريف · فلما قرأه وفرغ من قراءته قال لهُ الشيخ اكتب « ان ينصركم اللهُ فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون · الحمد لله فالق الاصباح · ومرسل نسيم الرياح · الى فسحة مبدإِ عالم الاشباح والصلاة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام وعلى آله وصحبه السادة الكرام · (اما بعد) فقد وصلنا كتاب السيد الشريف يدعونا لاجابته ولعمري انها طريق سلكها الاولون واقبل عليها الاكثرون · غير انا نقر منذ سمعنا قوله تعالى « له دعوة الحق » لم يبق فيها متسع لاجابة الخلق · فليس لاحد منا ان يشهر سيفه على غير نفسه ولا ان يفرط في يومه بعد امسه · فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام وليبسط العذر والسلام » فذكروا ان رسول الشريف وقف مع الشيخ وبعث بالكتاب رسولاً · ويروى انهُ كتب اليه الشيخ احمد بن علوان

60·A· الذي يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى كتاباً يقول فيه أما بعد فاني اخبرك

جزت الصفوف الى الحروف الى الهجا

حتى عرفت مراتب الابداع

لا باسم ليلى استعين على السرى　　كلا ولا ليلى نقل شراعي

فاجابه الشيخ ابو الغيث بن جميل : من الفقير الى الله تعالى أبي الغيث ابن جميل اغذي نعمة الله في محل الحضرة اما بعد فاني اخبرك

حلَّى في الاسم القديم باسمه　　واشتقت الاسماء من اسمائي

وحباني الملك المهيمن وارتضى　　فالارض ارضي والسماء سمائي

يا ابن علوان أبت المراهم الشافية ان تقع على جرحك الخبيث حتى تعدم بمرر العقاقير · وكان الشيخ رحمهُ الله كبير القدر شهير الذكر صاحب ترقية ومجاهدة قلَّ ان يوجد لهُ نظير · وفضائله اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر · ومن كلامهِ قوله شكوتك الى مافي يديك دليل على قلة ثقتك بالله ورجوعك في حال الشدة الى المخلوقين دليل على انك لا تعرف الله وفرحك بشيء تناله من الدنيا دليل على بعدك من الله · وقد قيل ان هذا من كلام ابي يزيد البسطامي او احد نظرائه والله اعلم

وسئل الشيخ رحمهُ الله عن المستحق لاسم الصوفي فقال هو من صفا سرُّهُ من الكدر وامتلأ قلبهُ من العبر وانقطع الى الله عن البشر واستوى عنده الذهب والمدر　60.B

وسئل مرة اخرى عن ذلك فقال الصوفي من كان بعهد الله موف · ومن دعائه اللهم اني اسألك ياروح روح الروح ويالب لب اللب ويا قلب قلب القلب هب لي قلباً اعيش به معك فقد خلقت كلما هو دونك لاجلك فاجعلني ممن شئت من هذه الجملة

وروي عن الفقيه الامام الصالح اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي

انه قال جرى بيني وبين بعض اصحاب الشيخ ابي الغيث بن جميل كلام من اجله فقلت له قد كان الشيخ يخطئ في بعض كلامه في المجالس فقال لا وانكر عليَّ انكاراً شديداً فلما كان الليل رأيت الشيخ بعد العشاء تمثلت لي صورته فقال لي اخطأنا كثيراً ووقعنا كثيراً ولكن قلت منا العزائم وصحت عنا الجرائم وسامبنى البدع الموصوفون بضرهم الاَّ من كان فيه اربع خصال ان يكون لله لا له للناس لا لنفسه سالكاً طريقةً وهي طريقة واحدةً تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام. ثم قال لي احذر بنات الطريق فانهن يلتمسن اللمحة والنظرة ٠ فسئل الفقية عن بنات الطريق فقال هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه الذي لا حظها حجب عن مقصوده. وكانت وفاة الشيخ على الحال المرضي عازفاً عن السماع منذ مدة[1] نهار الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى من السنة المذكورة ٠ وتربته مشهورة في بيت عطا وهي قرية من اعمال سردد وجعل عليه التاجر بن الحطبا قبة عظيمة والله اعلم 61.A.

وخلف الشيخ فيروز وكان فيروز كبير القدر وهو من اصحاب الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي صاحب عواجه ٠ وكانت وفاته في سنة اثنتين وتسعين وستمائة . وفي هذه السنة المذكورة ايضاً توفي الاديب جمال الدين محمد بن حمير الشاعر المشهور . وكان اوحد شعراء عصره وهو من شعراء الدولة المنصورية وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجه وله فيهما عدة قصائد وشعره فيهما وفي غيرهما كثير مشهور متداول وله

(١) موضع كلمة غير ظاهرة في الاصل

ديوان شعر جيد وهو عزيز الوجود . ورأيت بخط الفقيه الامام العلامة ابي العباس احمد بن عثمان بن بضيص النحوي بيتين من الشعر وهما

أما قصائد قاسم بن هتيملٍ فمذاقها احلى من الصهباء

هو شاعر في عصره فطن ولـكن ابن حمير اشعر الشعراء

ويقال ان هذين البيتين لابن سحبان قالهما وقد سئل أي الشاعرين المذكورين أفصح . وكانت وفاة ابن حمير في مدينة زبيد ودفن في مقبرة باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق ابن حسن الصوفي بينهما الطريق هنالك الى قرية المخريف وغيرها من وادي رمع والله اعلم

وفي سنة اثنتين وخمسين سار الامير اسد الدين محمد بن الحسن ابن علي بن رسول . والامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبدالله ابن حمزة والعساكر المظفرية الى مدينة صعده . وكان الامام احمد بن الحسين يومئذٍ في صعده فلم يكن باسرع من دخول الاميرين المذكورين في العساكر المظفرية الى مخلاف صعده فهرب الامام الى غلاف . وجعل السيد الشريف الحسن بن وهاس ذمةً في صعدة في نصف العسكر وسار في النصف الثاني الى علاف فاقامت المحطة على صعدة نحواً من شهرٍ . والشريف شمس الدين والامير اسد الدين يغاديانهم ويراوحانهم القتال حتى انقطعت عنهم المادة . وفي اثناء هذه المدة فقئت عين الشريف جمال الدين علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة . ثم فتحت صعدة واسر الشريف السيد الحسن

B.

بن وهاس . وكانت المدينة محشوّة باهلها فنهبت منها اموال جمة واخذت منها غنائم عظيمة وأخذوا سبعين رأساً من الخيل واجار الامير اسد الدين اجزل الناس وستر النساء . وشحن براش صعدة شحنة عظيمة • ورتبا في صعدة الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام وهبة ابن الفضل ورجع الاميران الى صنعاء . وفي ذلك يقول الامير عز الدين عزان بن سعيد بن نسر بن حاتم على لسان الامير شمس الدين احمد بن الامام ممتدحاً السلطان الملك المظفر بقصيدة من القصائد الطنانة وهي

١٣٧

سلام مشوق وده ما تصرما ... يزورك من نجد وان كنت متهما
سلام كنشر الروض باكرهُ الحيا ... فاضحى انيقاً مشرقاً متبسما
يخصك من قربٍ وان كنت نائياً ... ويهدي تحياتي فرادى وتوأما
فيا ايها الملك المظفر والذي ... حمى قصاب الملك ان تتهدّما

62.A.

ويا دافعَ الجلَّى اذا الخطب مبهمٌ ... وقد جنَّ ليل الحادثات واظلما
ويا مخجل الانواء والبرق خلَّبٌ ... اذا جاد برقٌ من نوالٍ واسجما
ملكت فلم تفخر ونلت فلم تطل ... وجدت فلم تترك على الارض معدماً
وصُلت فلم تترك عليها معاندًا ... ولو أنهُ يرقى الى الجو سُلَّما
إليك أبا المنصور اهديت احرفاً ... ابثك اخبارًا وان كنت اعلما
واني لما أوليتني من صنائع ... لاستنجد الاخبار كي اشفي الظما
واستنهض العزم السعيد وطالما ... حللت بهِ عقدًا من الهمّ مبرما

لانعم نارًا او لاكبت حاسدًا   وافضي لبانات النفوس وانعما
فشمر لشيد المجد اذ انت اهلهُ   وتمم على اسم الله تُدْعَ متمما
فلم يبق في الاقوام الاَّ حُثالة   تهبُّ بها ريح الصبا ان تبسما
نهضنا بجيش منك يطمو عبابه   يضيق به رحب الفضا حيث يمما
يجول بقاع الارض شرقًا ومغربًا   ويطوي رباها محرمًا ثم محرما
ويغشى لظى الحرب العوان كانهُ   طنين ذبابٍ عندهُ ان ترنما
نزلنا بوادي الجوف نرعى جميلهُ   ونذكر عهدًا كان فيه تقدما
فلما قضينا نحوهُ كل حاجةٍ   وجئنا المراسي وهو كان محرما
صمدت بنا أعمال صعدة شبحًا   تبارى كامثال الشموس تهتما
ولاحت على الاقطار اعلام يوسف   كان شعاع الشمس منها تسنما   62. B.
وصاحت طيور السعد في كل وجهة   تبادر بالترحاب اذ كنَّ وُجَّما
فلا ملكٌ الاَّ وارخى قيادهُ   ولا قائمٌ الاَّ تولى وأَحجما
ولا حيَّ الا استيقظوا بعد هجعة   وكانوا سكارى قبل ذاك ونُوَّما
ولله دَرّ الاريحي محمد   شقيقك محمود الثنا مانع الحما
فوالله ما جشمتهُ لملمةٍ   على مثل حد السيف الا تجشما
ولا قلت مهلاً يا خليلي وقد بدا   به الشرُّ الاَّ كفَّ ثم تبسما
فيا ابن الملوك الغر من آل جفنة   غدا مجدهم فوق السماك مُخيما
لأَنت صفي الود اذ انت اهلهُ   ولا ارتضي الاَّك ركنًا ومغنما
ولا يقطعنْ بيني وبينك قاطعٌ   الى ان نزور جنة الخلد فاعلما
حلفت برب الناس حلفة صادق   مؤَكدة لم اخشَ في ذاك مأْثما

وبالمصطفى جدي وبالمرتضى ابي ومن طاف بالبيت العتيق واحرما
لو أنّي رأيت الدين لله خالصاً واعطيت ملكاً يملأ الارض والسما
لما سمحت نفسي بدين محمد ولو لم اذق من بارد الماء مطعما .
فلما رأيت الحق ملقى زمامه وليس سوى الدنيا مراداً ومشتما
تنكست عن تلك السبيل ولم اعج عليها ولا في رفضها متندما
وعدت (١) ارعى سوامه ولم ادّكر نجداً ولا أبرق الحما
ويممت محمود الطرائق يوسفا فلله ملكاً ما اعزَّ واكرما
لقد فخرت غسان منه بماجدٍ حماها واعلاها سماكاً ومرزما
مجيباً الى داعي التكرم والندى وان هو لم يدع ابتـدا وتكرما
فدام قرير العين في خفض عيشه ولا زال مأوى للوفود ومنتما

63·A·

ولما عاد الاميران شمس الدين واسد الدين الى صنعاء بن معهما من الاسراء كان دخولهم صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . ولما دخل شهر شعبان من السنة المذكورة وصلت الخزائن السعيدة والاوامر الشريفة المظفرية بخروج الامير اسد الدين صحبة الامير شمس الدين الى الطاهر فتجهز الاميران وخرجا بالعساكر المنصورة المظفرية وقصدوا بلاد حاشد وهو مخلاف ابن وهاس فخربوا فيها مواضع ثم نهضوا الى مصنعة بني القـديم فاخذوها ونهضوا الى النوب ثم الى الطاهر فاخذوا موضعاً يسمى الابرق . ثم قصدوا الامام احمد بن الحسين الى موضع من بلاد حمير يسمى الهجر وكان قد جمع جموعاً كثيرة الى نقيل الخضاب وامرهم

(١) غير ظاهر في الاصل الخطي

بحفظ ذلك الموضع . ففرق الاميران عساكرهما في جوانب المنقيل فقطعوا ١٣٨
الطريق على عساكر الامام وهزموهم هزمة شنيعة وقتلوا منه مقتلة عظيمة .
وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن احمد المحلي [١] الزيدية وفضلائها
وله من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلماء ماليس لاحد 63· B
وقتل معه من الفقهاء والشيعة كثير واسر شمس الدين احمد بن يحيى بن
حمزة وكان من خلفاء الامام على بن حمزة وهرب الامام بعد ان اشرف
على الهلاك ثم تحصن في حصن طلب المصانع . ثم رجع الاميران الى الطاهر
وارادا التقدم الى حوب فاختلف عليهما العسكر فقفلوا الى صنعاء في شهر
رمضان من السنة المذكورة

وفي هذه السنة اخرج الشريف حماد بن حسن من مكة اخرجه
الشريف راجح وابو نمي وا ريس فاقام بها راجح ثلاثة اشهر ثم اخرجه ولده
غانم واقام بها الى شوال فاخرجه منها ابو نمي وادريس فاقاما بها شهر شوال

وفي شوال جهز السلطان الامير مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاش
الى مكة المشرفة في مائة فارس فلقيه الاشراف على باب مكة فكسرهم وقتل ١٣٩
منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس . وفي شوال ايضاً تجهز الامير شمس
الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى الابواب الشريفة السلطانية
هو واخوه داود بن الامام وجماعة من بني حمزة وكان السلطان يومئذ في
محروسة زبيد . فلما وصلوا خرج السلطان في لقائهم واكرمهم وانصفهم
وكان له من المقابلة والاتحاف ما لم يسمع بمثله وضربت لهم الخيام والمطابخ على

( ) غير ظاهر في الاصل الخطي

باب الشبارق من زبيد مدة اقامتهم فاجتمعوا بالسلطان ثلاثة ايام وكانت اقامتهم شهرا وأظل عيد الاضحى وهم بالباب الشريف

وقال الامير شمس الدين يمدح السلطان الملك المظفر رحمهما الله

64·A·

لعلّ الليالي الماضيات تعودُ وتبدو نجوم الدهر وهي سعود
على منزل ما بين نعمان واللوى وجرَّت عليه الرامسات برود
وكانت به العين الغواني اوانسا فاضحت به العين الوحوش ترود
تجرُّ انابيب الرماح ومبتنى قبــاب ظباءٍ ريقهن برود
فيادارنا بين العنينة والحمى هل الروض روض والزرود زرود
فكيف بمن اضحى ظفــار محله ومن بات قد حالت عليه زبيد
هوايَ بنجدٍ والمنى بتهــامةٍ متى نلتقي بالمتهمين نجود
وان فتى دامت مواثيق عهده على مثــل ما لاقيتــهُ لجليد
ولما سرى البرق الشآمي هاج لي جوى واشتياقاً ليس فيه مزيد
فهل لجنوب الريح ان تلثم الثرى بنشر تحيــات لهنّ صعود
على اربع بين الصعيــد وصعدة وبين براشٍ لي بهنَّ عهود
مشاعر حج الطالبين فلا الأذى قريب ولا نجح الرجاء بعيــد
كرمن فلا يخشى النوائب عندها منيب ولا يخشى الهوان طريد
ملاعب امهار الجيــاد وملتقى مجامع لا يتّقى بهنّ وفود
وابراج اشــباه المها في كناسها عليهنّ من نسج العفاف برود
نعمنا بها ايام لا البغيُ نافث بنارٍ ولا بين الرجال حقود
ظلالي فيها للورى غير قالص وبري حوض لست عنها اذود

64.B.

وقومي قوم الروع جن وفي الندى بحور وحلماً كالجبال ركود
فنحن نطول الناس عزًّا وتنتهي الى الافق ايدينا ونحن قعود
الى ان دعى داعٍ الى البغي للورى واعلن منهم كاشحٌ وحسود
ودلّ على الحلم قومي وأُسست ممالك لم تنظم لهنّ عقود
وانكر احساني الذين خلودهم عليهم اذا استشهدتهن شهود
فكم مات من قوم فحيوا بحلمنا وكم اخلفت سحبٌ ونحن نجود
بسطنا على العرب المكارم بسطة لنا ابطوتهم والطلول جحود
ولما صبرنا ظنت الناس اننا ذللنا وانا سادرون سمود
فما سنّ فينا الناس الاّ ظلامةً كما سنّ في قتل الحسين يزيد
لقد انكرتنا الناس كل فضيلةٍ كأنَّا نصارى ملةً ويهود
ولما قصدت الملك ذا التاج يوسفاً علمت بان الهم ليس يعود
دعوتُ فلباني فتىً لا مزبد ملولٌ ولا واهي اليدين بليد
ومالي لا أُرجي الركاب الى ذرى به الشهب شهب والصعيد صعيد
والقيتُ كفي في انامل لم تخن عهوداً ولم تخلف لهنّ وعود
ومابن ابي عفص بدون الذي[1] له الحميري الملك وهو فريد
أَعاد اليه ملك غمدان وابتنى مفاخر في الدنيا لهنّ خلود
مكارم سنتها الملوك ويوسفٌ لآثار ما سنَّ الملوك يشيد

(١) هكذا في الاصل الخطي والوزن مختل ولعله :
وما ابن ابى حفص بدون هو الذي
له الحِميَري المُلك وهو فريد
ولا يخفى ما فيه من الركاكة اه . مصحح

65.A.

فسوحك مقصود وكفك قاهر ... وجدّك منصورٌ وانتَ حميد
صبرت على حمل العظائم فانتهت ... اليك العلى ان الصبور سعيد
وفي كل يوم انت تبدو على العدى ... بخطب وتبدي في الندى وتعيد
سبيل فتى لا الموت يطرق همه ... ولا الموت فيما يتقي فيحيد
ويعلم ان الدهر ليس بدائم ... وان خلود المكرمات مفيد
انخنا بك الآمال وهي ركائب ... لارسائها لطف الاله يعرد
وقد كنت عرّيت الرواحل برهة ... واطرقت حتى لا يقال مريد
وداويت لابن العم داءً وجدته ... على الصبر ينمو خطبه ويزيد
فادنيت من امواج بحرك غمرة ... اصول بها فيمن بغى فيبيد
وخف بسرجي الترك والعرب فاغتدى ... بعونك ركني اليوم وهو شديد
كذا يستعيد الحرُّ بالحرِّ واثقاً ... بربٍّ لهُ كل الملوكِ عبيد
بمن نصر المظلوم في كلماته ... بنصرٍ لهُ اهلُ السماء جنود
فدم في ظلال الملك ماهبت الصبا ... وما جنّ في جنح الظلام رعود

ولما عزم الامير شمس الدين على الرجوع الى بلاده حمل اليه السلطان من الاموال والخيول والكساوي والطرف مالا يعلمه الا الله · واقطعه مدينة ١٤٠ القحمة وجهز معه مائة فارس من المماليك والحلقة فتقدم الامير شمس الدين الى 65. B. الجوف واستباحه · وكانت له وقعات عظيمة وفي هذه السنة توفي الفقيه ابوعبد الله محمد بن يحيى بن اسحق بن علي بن اسحق العياني ثم السكسكي · وكان فقيهاً فاضلاً تفقه باخيه ابي بكر بن يحيى بن اسحق المقدم ذكره واخذ عن الامام سيف السنة · وكان جداً صالحاً يغلب عليه الاشتغال بكتب

الحديث · وكانت وفاته لثلاث بقين من شعبان من السنة المذكورة ·
وفيها توفي الفقيه ابو السعود بن الحسن بن مسلم بن علي بن عمر المفضلي
الهمداني · وكان فقيهاً ماهراً تفقه بابن مضمون وابي عبد الله العمرانيين
واخذ عن علي بن ابي بكر التباعي · وارتحل الى عدن واخذها عن القاضي
ابراهيم بن احمد القرنطي · وكان زميله في القراءة حسين العديني وسفين
الابيني وولده ابو بكر والسبتي الشحري وغيرهم · وهو والد الفقيه حسين
صاحب الفراوي واحد شيوخ القاضي عبد الله العرشاني · ودرس بعكار
بعض المبادئ الى ان توفي في ذي القعدة من السنة المذكورة · وفيها توفي
الشيخ الامام ابو الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون لاشعري
الفقيه الحنفي · وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة وعلم الأدب ·
وله مصنفات حسان منها شرح الخرطاشية وهو شرح جيد سماه الرياض
الادبية يروى انهُ صنفهُ وهو ابن ثماني عشرة سنة · وكان آمراً بالمعروف ناهياً
عن المنكر · ولما ظهرت السبوت في زبيد وعمل فيها المنكر هاجر الى الحبشة فاقام
بها الى ان توفي في السنة المذكورة في قرية يقال لها رون بضم الراء الاولى ·
ولما توفي في التاريخ المذكور كتب الفقيه ابو بكر بن دعاس الى الفقيه ابي 66. A.
بكر بن حنكاش يعزيه عنه بابيات يقول فيها

غير انا نقولُ ما دامَ فينا نجل عيسى لم نُرْزَ في نجل موسى
ولعمري يوسى عليه ولكن ببقاء الامام ذا الجرح يوسى

وفي سنة ثلاث وخمسين جمع اشراف مكة جمعاً عظيماً وقصدوا الامير
مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاس وحاصروه في مكة حصاراً شديداً

ودخلوا عليه مكة من روُوس الجبال وقاتلهم في وسط مكة فكسره وقتلوا جماعة من اصحابه ولزموه فاشترى نفسه منهم وعاد الى اليمن هو والجند الذين كانوا معه

وفي سنة اربع وخمسين توفي الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري · وكان ذا همة عالية ونفس ابية وكان خادماً للحرة بنت حوزة الا انه كان متظاهراً في ايام السلطان نور الدين بحب المظفر فامرت به سيدته فحبس في حبس زبيد فلم يزل الى ان وصل العلم بقتل السلطان نور الدين فلما علم بذلك خرج من السجن قهراً على السجان وصار الى والدة السلطان الملك المظفر وكريمته · وكانوا عليهم يومئذٍ في زبيد فحرض والدة السلطان واخته على القيام بحفظ زبيد · واستخدم الرجال وحفظ الابواب وقبض مفاتيح ابواب المدينة وشاجر الوالي يومئذٍ · وكان الوالي الذي في زبيد اسمه قائماز وشمر تشميراً تاماً · وقاتل المماليك عن (١) منها فلما دخلها الملك المظفر احسن اليه وحمل له طبلخانة واقطعه اقطاعات جيدة · وكان شجاعاً فارساً عاملاً رئيساً حسن السيرة له آثار محمودة · ومن مآثره الحسنة المدرسة التي بزبيد المعروفة بالتاجية وهي التي تسمى في وقتنا هذا بمدرسة المبردعين وانما سميت بذلك لان المبردعين كانوا يعملون البرادع عندها وهي مختصة بالفقه · وله ايضاً المدرسة المعروفة بمدرسة القراء بزبيد وقفها على قراء القرآن السبعة · وفيها مدرسة للحديث النبوي · وفي كل مدرسة من هذه المدارس الثلاث مدرس وطلبة وامام ومؤذن في اوقات الصلاة الخمسة

---

(١) غير ظاهر في الاصل الخطي

واوقف عليهن وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم · وله ايضاً دار مضيف لاطعام الطعام فيه شيخ ونقيب وقيم لاطعام الواردين وامام ومؤذن للقيام بالصلوات الخمس في اوقاتها · وله وقف ايضاً يقوم بكفاية الجميع وجميع ذلك بزبيد · وله في الجبل مدرسة في قرية الوجيز

وكانت وفاته في مدينة تعز في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة تحقيقاً وقيل تقريباً · ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن علي بن اسمعيل بن ابراهيم بن حديق وكانت ولادته سنة تسعين وخمسمائة · وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً محققاً قائلاً بالحق عاملاً به

590

ويروى ان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول وجبت عليه كفارة جماع في شهر رمضان بالنهار · وكان يومئذٍ في الجند فامر الوالي ان يجمع له الفقهاء من الجند واعمالها فاستدعاهم الوالي فحضروا وحضر هذا الفقيه من جملتهم فقعد لهم السلطان قعوداً خاصاً وادخلوا عليه جميعاً فلما اطمأَنَّ بهم المجلس سئلوا عن المسأَلة فاجابوا بما يجاب عليه سائر الناس · ولم يتكلم الفقيه عبد الرحمن معهم بشيءٍ في ذلك فقيل لهُ لم لا تتحدث كما تتحدث الجماعة فقال اشتهي اعرف صاحب المسأَلة فقيل له هو مولانا السلطان فقال لا يجزيه الا صوم شهرين واما الاطعام والاعتاق فلا يجزيه · فنازعه الفقهاء الحاضرون في ذلك فقال الغرض بالكفارة حسم مادة معاودة الذنب ولا تحسم مادة معاودة الذنب في هذا الفعل من مولانا السلطان الا بذلك فاعجب به السلطان · والله اعلم

A. 67

١٤١

وفيها توفي الفقيه الصالح احمد بن محمد الشكيل بن سليمان بن ابي السعود الطوسي · وكان مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي سنة ولادته توفي صاحب البيان · وكان المذكور فقيهاً عارفاً صالحاً ذا دعوة مستجابة تفقه باحمد بن مقيل · ثم بالحسن بن راشد من العماقي · ثم باحمد الصواري ونسخ بيده عدة كتب واشترى كذلك ووقفها على طلبة العلم ببلده من ذريته وغيرهم · وتزوج امرأة من بني ايمن من اهل العماقي وهي ام ولديه مسعود وعبد الله · وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة · وقبره مشهور مقصود للزيارة وطلب الحوائج يسمع ليلة الجمعة فيه من يقرأ القرآن في 67. B. كثير من الاوقات · وكان ولده مسعود بن احمد من عباد الله الصالحين عارفاً بالفقه ورعاً زاهداً عابداً لم يعرف له صبوة

ويروى ان جماعة من اترابه تذاكروا النساء وهو حاضر معهم فقال اما تستحون من الله عن نظرهن فوالله ما اكاد احقق لون امي · ولم يزل على احسن حال · واكمل سيرة الى ان توفي قبل ابيه يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة اثنين واربعين وستمائة والله اعلم

وفي سنة خمس وخمسين وقع قحط عظيم فارتفع سعر الطعام ارتفاعاً كلياً في صنعاء وصعدة والظاهر ومات كثير من الناس جوعاً · واقام ستة اشهر فأكل الناس الكلاب والسباع

وفي هذه السنة اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ محمد بن احمد بن الرصاص فعابوا على الامام احمد بن الحسين اشياء من سيرته وطعنوا عليه وانكروا ١٤٢ افعاله انكاراً عظيماً فامر باخافتهم فلحقوا بالمعازب · وقيل خرجوا من جوب

على وجه الغضب الى بلاد صفي الدين فارسل الامام اليهم الحسن بن وهاس ليسمع ماعابوا عليه فقال له خواصه لا ترسله اليهم فانهم يستميلونه فخالفهم وارسله · فلما وصل اليهم ناظروه فاستمالوه وصار واحداً منهم فاجتمعت كلمتهم وصار رأسهم فكاتبهم الامير شمس الدين احمد بن الامام يطلب منهم الاتفاق على حرب الامام فاجابوه الى ذلك فسرَّ سروراً عظيماً وخرج من صنعاء وطلعوا اليه من المعازب فاجتمعوا بالبون وصارت كلمتهم واحدة واجمعوا 68.A. على قتاله بعد ان سألوه المناظرة فيما عابوه من سيرته · فكتب الامير شمس الدين الى مولانا السلطان يعلمه بميل الشيعة عن الامام واستمده بمال فأرسل اليه بمائة الف درهم مع الشريف علم الدين حمزة بن الحسن فوافاهم بالمال قبل الوقعة بساعة فكانت الكاشات مطروحة بين الخيام حتى كان ما كان ١٤٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع عبد الله بن محمد بن قاسم ابن محمد بن احمد بن حسان الخزرجي الانصاري وكان فقيهاً صالحاً تفقه بمحمد بن حسين الاصابي واخذ عنه شرح اللمع لموسى بن احمد بن يوسف الاصابي كما اخذه عن مصنفه · واخذ عن الشيخ نطال بن احمد وعنه اخذ احمد بن محمد الوزيري المستعدب وهو احد شيوخ الشيخ احمد بن علي السرددي ودرس بذى هريم في المدرسة التي احدثها الطواشي نظام الدين مختص · وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان من السنة المذكورة ·

وفيها توفي الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن منصور المعروف بحزب بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي وآخره باء موحدة · وكان فقيهاً صوفياً ناسكاً سعيداً صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة وتوفي على الطريق المرضي

صبح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ·
والله اعلم

وفي سنة ست وخمسين اجتمع الاشراف والشيعة على قتال الامام احمد
68. B. ابن الحسين وكان اجتماعهم بسواد فخرج الامام في عسكره ومضى من حصن
مدع نحوهم · وكان ظاهر الامر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب ·
فحط الامام في موضع قريب منهم يقال له المنظر فوق قرن سوان فاعترضهُ
طلائع الاشراف دونها ووقع الطراد وتذامرت عليه الاشراف من كل
جانب وفشل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثلثمائة فارس ونحوًا من الفي راجل
وكان بنو حمزة يومئذٍ ثمانين فارسًا واربعمائة راجل · فلما رأى الامام انهزام
عسكره عدل الى موضع قريب منهُ فاستقام فيه وظن الناس يقاتلون عنهُ
فهربوا عنه واسلموه فريدًا فعقرت فرسهُ حينئذٍ وتولى قتله رجالة ظفار ولم
يباشر شمس الدين فيه ضربةً ولا طعنةً · ولما قتل رحمة الله عليه قطعوا رأسهُ
١٤٤ وجاؤا به الى الامير شمس الدين والى ابن الرصاص وسائر فقهاء الشيعة · ثم
حمل بعد ذلك الى ظفار وطيف به الحصون والاسواق ثم ان الامير علي بن
موسى بن عبد الله امر بتكفينه ودفنه في المشهد فصده عن ذلك اهل المشهد
فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكنف والازبال حتى امر الامير شمس
الدين بانزاله الى سواية وقبره مع جبلة فقبر في موضع يسمى المشرعة من غيل
سوايه فاقام في ذلك الموضع ثلاث سنين · ثم نقل الى دسين فهو هنالك
الى يومنا هذا وقبره معروف يزار ويتبرك به

قال الجندي واخبر الثقة ان موضع قبره الاول بسواية يوجد عنده

رائحة المسك · وكان قتله يوم الاربعاء سلخ شهر صفر من السنة المذكورة
ويقال انه قتل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة المستعصم في بغداد · قاله 69. A.
الجندي · وكان الخليفة المستعصم قد كتب الى السلطان الملك المظفر
يأمره باحمد بن الحسين حين بلغه ظهوره واقبال الناس عليه ووعده على ذلك ١٤٥
اقطاع مصر · وكان الامام احمد بن الحسين رحمه الله امثل أئمة الزيدية
المتأخرين علماً وعملاً وجوداً وكرماً · وللعشم بن هتيمل فيه غرر المدائح
الحسان موجودة في ديوانه

ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما ذكرنا في تاريخه المذكور كتب
الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى السلطان الملك
المظفر كتاباً يخبره فيه بذلك وارسل بالكتاب رسولاً على الفور معجلاً
وكانت نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم يجدد الخدمة ويشكر النعمة
لله تعالى ثم للمقام السلطاني خلد الله ملكه · وينهي صدورها من المصف
بسواية ورأس احمد بن الحسين بين يديه (شعر)

وأبيض ذي تاج اشاطت رماحنا بمعترك بين الفوارس اقتما
هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به صدور العوالي تنضح المسك والدما

ولما كان يوم الجمعة ثالث قتل الامام دعا الشريف ابو محمد الحسن وهاس
الى نفسه الامامة فبايعه الشيعة والاشراف وبعض عامة الزيدية · وتأخر
الباقون · فلما بايعه من ذكرنا سار الى صعدة وسار ايضاً الامير ١٤٦
شمس الدين على اثر الوقعة الى الجوف ثم الى جهة صعدة في كافة اصحابه 69. B.
واقتسم هو والشريف حسن بن وهاس الحصون والبلاد نصفين

ولما علم السلطان ببيعة الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة الى الموسعة · ثم ارسل الامير احمد بن علوان الى الامير شمس الدين احمد بن الامام الى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع الامير احمد بن علوان بما ارضاه من العلم فرجع الى تعز المحروس

وفي هذه السنة جهَّز السلطان عساكره المنصورة صحبة الامير مبارز الدين الحسن بن علي بن رطاس الى مخلاف حجة · فاستولى على بعض حصونها

وفي هذه السنة اشتد القحط والغلاء بعد قتل الامام احمد بن الحسين ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية والحمزيين · وكان اول ١٤٧ من مات منهم الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة · وكان سيد الحمزيين في زمانه لا يساميه احد منهم في رئاسته ولا سيادته · توفي في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة · وقيل الثالث عشر من جمادى الاولى · وكانت وفاته بصعدة فتولى رئاسة الحمزيين بعده اخوه الامير نجم الدين موسى بن الامام عبد الله بن حمزة فلم يلبث ان هلك بعد اخيه شمس الدين · ثم مات اخوهما الحسن بن الامام عبد الله بن حمزة ومات طائفة من اولاد وهاس سليمان وعبد الله والمؤيد وابراهيم · فقام برئاسة الحمزيين الامير صارم الدين داود بن الامام واتفق هو والامام الحسن بن وهاس مدة وحالف عليهما محمد سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزة وسليمان 70. A. ابن حمزة · فمال الى خدمة مولانا السلطان · ولما رجع الامير مبارز الدين ابن رطاس من مخرج حجة الى الابواب السلطانية جهز السلطان الى حجة ايضاً الامير شمس الدين بن علي بن يحيى في جيش كثيف · وكان فيهم

الامير ابوالحسن احمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن الحسين · فلما وصل الامير شمس الدين علي بن يحيى الى مفرق وهو واد بين المخلافة وحجة كتب الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الامير ابي الحسن احمد بن قاسم بيتاً واحداً وهو :

اباحسن ما جئت مفرق طالباً　　لمفرق لكن غير مفرق اطلب　١٤٨

فاجابه الفقيه نظام الدين قاسم بن احمد الشاكري على لسان الامير ابي الحسن احمد بن قاسم ببيت واحد وهو :

ابا حسن قد يجلب اليوم ماترى　　وقد ربما احتكت بِالافْعَاءِ عقرب

ولم يلبث الامير شمس الدين علي بن يحيى ان رجع الى الابواب الشريفة السلطانية وتسلم السلطان حصن اسبح في ذي الحجة من السنة المذكورة ثم امر السلطان بالمحطة على حصن الكميم · فحط عليه الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى والامير شمس الدين علي بن يحيى في العساكر السلطانية

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حجة وحصونها وحصن الريعة وتسلم هدَاد وفيها تسلم حصن الكميم · وكان الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى قد مال الى خدمة السلطان كما ذكرنا · وبنى في موضع يسمى الروق في بلاد بني ضرار فضاق الامير محمد بن الحسن بن علي بن رسول منهُ · فأَخذ مملوكه الامير جمال الدين اقوس الالفي فحط على الروق　70. B.
حتى كاد يأْخذه ثم طالع مولانا السلطان الى مخلاف ذمار فأَخذ براش قهراً　١٤٩
بالسيف فأَخربهُ واستاسر ولد الامير اسد الدين في جماعة كثيرة · ثم اخذ

الروق واخربهُ ايضاً · ولما حالف الاميراسد الدين محمد بن سليمان بن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الحوف · فسار اليه الامير صارم الدين داود بن الامام في عسكره والاميرعلم الدين علي بن وهاس في عسكر اخيه · وكان محمد بن سليمان في سوق دعام · فلما وصله العسكر قاتلهم فكسروه ودخلوا عليه الدرب قهراً فالتجأَ الى دار فيه فدخلها فدخل عليه الحسن بن محمدالحجافي فقتلهُ وثؤر بابيه محمد بن حجاف · وكان سليمان ابن موسى قد اسر محمد بن حجاف في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم صبراً · فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمان فقتله بابيه · وكانت جملة القتلى في هذه الوقعة نحواً من مائة رجل · ولم يلبث الامير صارم الدين داود بن الامام · والامام الحسن بن وهاس ان افترقا وصار بينهما تباعد اشد التباعد

١٥٠

وفي هذه السنة وقعت الزلزلة في صنعاء يوم الرابع من ذي الحجة ولم تخرب شيئاً · ثم وقعت زازلة اخرى بالمغرب اخربت جبالاً وهدمت مواضع كثيرة · وكانت في الثاني والعشرين من ذي الحجة ايضاً

وفي هذه السنة تولى السلطان امر الحرم الشريف وعمارته · واقام منارة وخدمة وجوامك خدامه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن الحسين الاصابي وكان فقيهاً اصولياً نحوياً لغوياً كامل الفضل عارفاً بالحديث والتفسير · ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة · وتفقه بمحمد بن جديل من اهل سهعنة ويحيى بن فضل وغيرهما · ولما ابتنى السلطان الملك مدرسته التي في معزية

71. A

تعز رتب فيها مدرساً فهو اول مدرس ترتب فيها · ثم لم يقف بها غير اشهر قلائل وتوجع فرجع الى السحول · وكان يسكن قرية يقال لها المعيرير بعين مهملة ورائين مهملتين بينهما ياء ساكنة على وزن مفيعيل وهو ناحيـة من نواحي المخادر · وتوفي بها في السنة المذكورة وحمل على اعناق الرجال الى المحفد ودفن قبلي المدرسة · وقبره اشهر من ان يزار · ويجد الزائر عند قبره رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة

قال الجندي وهو اول من سن الاذان لمن يسد اللحد على الميت وقد اعتمد ذلك كثير من الناس · قال وسألت شيخنا ابا الحسن الاصبحي عن معناه فقال هو معناه عن الفقيه ابي الحسن علي بن الحسن الاصابي وكان فقيهاً عالماً ولعله اخذ من الاذان في اذن المولود ويقول اول خروجه من الدنيا وهـذا اول خروجه الى الآخرة · وتفقه به خلق كثير منهم عمر السهوي وابو بكر بن عبادي وغيرهما وله مصنفات في الاصول منها كتاب ضمنه الرد على الزيدية وكتاب ضمنه الرد على من يكفر باول الصلاة

قال الجندي رحمه الله قرأته على محمد بن ابي الرجا بروايته عن مصنفه المذكور · ويروى عنه انه قال حججت سنة فبلغني ان الشيخ ابا الغيث قد تكلم بتفسير القرآن على المشكل منـه فانتخبت من وسيط الواحدي عشرة مسائل واستثبت حقائقها · فلما رجعت من الحج مررت ببيت عطا فدخلت على الشيخ فوجدت الناس يتغدون والشيخ قاعد على سرير في طرف الرباط فامرني النقيب بالقعود والغداء ففعلت · ثم لما فرغ الناس وتفرقوا قلت اريد ان اسأل الشيخ ففتشت اول مسألة فلم اجد ثم الثانية ثم الثالثة حتى

71. B.

اتيت على العشرة فكأني لم أُحط بشيء منها علماً والشيخ مطرق فحين لم اجد شيئًا رفع الشيخ رأسه اليَّ ثم قال ليتأدب بعض الناس · فغلب على ظني انه عناني فقمت اليه فقبلت كفه واستأذنته في السفر فاذن لي فسافرت

وفي سنة ثمان وخمسين طلع السلطان صنعاء في المحرم اول السنة المذكورة · وكان الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في ذمرمر فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه الى حضرموت فساعده الى ذلك وزوّده فخرج الى الجوف فلقيه حصن بن محمد بن حجاف وعبد الله بن منصور بن ضيغم فطلبوا منه النصرة على آل راشد بن منيف فاجابهم فكانوا خلف مولانا السلطان فوقعت الحرب بينهم فقتل طوق بن حمدان في جماعة من آل راشد · فلما اتصل العلم بمولانا السلطان ضاق صدره على الامير اسد الدين وتعذر على الامير اسد الدين المسير الى حضرموت فتوجه نحو ظفار الأشراف فاقام فيه اياماً ثم خرج الامير صارم الدين داود بن الامام في عساكره والامير اسد الدين محمد بن الحسن فيمن بقي من مماليكه وقد كان لحق اكبرهم بالسلطان وتأهبوا لحرب الامام الحسن بن وهاس فالتقوا بمصافر فانهزم اصحاب الامام وثبت هو ثباتاً حسناً وقاتل قتالاً شديداً · وكان فارساً شجاعاً من الشجعان المشهورين فانهزم عنه اصحابه ولم ينهزم · وكان لاينهزم ابداً وكذلك اسر ثلاث مرات هذه المرة الثالثة وفي كلها ياسره الامير اسد الدين محمد بن الحسن وهذا من عجائب الاتفاق

فلما أُسر الامام كما ذكرنا سجنه الامير صارم الدين داود بن الامام فاقام عنده في الاسر عشر سنين · ثم اخرجه بعد عشر على ماسنذكره ان شاء الله

واقام السلطان في صنعاء ونواحيها الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم بعده ١٥٢
الى اليمن وترك الامير شمس الدين علي بن يحيى في صنعاء مقطعاً بها
وباعمالها فلم يقم الا قليلاً حتى وصل الامير اسد الدين محمد بن الحسن لحط
في المدورة فوق الحمراء وكان يغير الى صنعاء فاغارت خيله عشية الى صنعاء
فخرج العسكر لقتالهم فقتل مملوكه الامير جمال الدين اقوس الالفي أُصيب
بسهم . وكان الذي رماه الاشقر احد مماليك اسد الدين ايضاً ولكنه قد
صار من جملة العسكر السلطاني . وكان الالفي احد الشجعان المشهورين
بالشجاعة والكرم

ولما علم السلطان بما كان من اسد الدين جهز الامير علم الدين سنجر
الشعبي معبراً الى صنعاء فارتحل اسد الدين من محطته ولحق ببلاد الاشراف 72. B.
ولم تقم له راية بعد ذلك . واعاد الامير علم الدين المحاط على براش واقي
الامير اسد الدين يتردد من ظفار الى طفر ثم لحقته مضرة شديدة حتى انه باع
ثيابه ثم كتب الى السلطان كتاباً يقول فيه :

فان كنت مأكولاً فكن انت آكلي والاَّ فادركني ولما امزّق ١٥٣

فامر السلطان علي بن يحيى والامير عبد الله بن العباس الى الامير اسد
الدين فما زالا بهِ حتى نزل معهما الى السلطان وانما ارسل اليهِ السلطان
الامير شمس الدين علي بن يحيى لما يعلم بينهما من المحبة والصداقة فلما وصل الامير
شمس الدين الى الامير اسد الدين بكى عنده وتألم من القبض على ابيه
واخيه فقال له لعلك في القرب انفع لهم من البعد . ولعلنا ننتظر فرصة من
الدهر فنكون كذا وكذا فنقل ذلك الى السلطان . وكان السلطان يومئذ

في محروسة زبيد . فلما وصلوا زبيد امر السلطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى فقيدهما وارسلهما الى حصن تعز فقال في ذلك القاضي سراج الدين ابو بكر بن دعاس

ما دان في فلك الايام ذا ابدا كلاّ ولا دار للاقوام في خلد
ان الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس في الاسد

١٥٤ فلما دخل الامير اسد الدين على ابيه وعمه واخيه وابن عمه وابن اخته محمد بن حصر جعلوا يعاتبونه ويخاصمونه فقال لهم يا قوم لا نكون مثل اهل جهنم كلما دخلت امة لعنت اختها . فلم يزالوا في السجن حتى توفوا الى رحمة الله تعالى . ولما قبض الامير شمس الدين علي بن يحيى كما ذكرنا . وكان 73 .A. مقطعاً في صنعاء طلع الطواشي نظام الدين مختص عقيب ذلك فاقام في صنعاء ورجعت المخاط على مده وتراش وطفر

ثم طلع بعد ذلك فيروز فاقام اياماً قلائل . ثم طلع الامير هبة بن الفضل مستخلصاً للاموال فاستخلصها على اتم مايكون . ثم تسلم الحصن حصن ميرة في شهر رجب . وكان بناه بنو وهاس فاخرب بعد التسليم ثم تسلم حصن مده في ذي الحجة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن مسعود ابن محمد بن سالم الحميري نسباً الابيني بلداً . وكان فقيهاً صالحاً متورعاً متعففاً ملازماً للسنة تفقه بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وعلي بن قاسم الحكمي وبطال بن احمد الركبي وعلي بن عمر الحضرمي وابراهيم بن علي بن عجيل وغيرهم . وعرف بصحبته الخضر كثيراً . وكان مدرساً بذي هريم

بالمدرسة النظامية وتفقه به جمع كثير . ويقال انهُ خرج من اصحابه اربعون مدرساً منهم محمد بن سالم اليابه وابراهيم بن عيسى الجندي ومحمد بن محمود السفالي وسعد بن انعم بن مصنعة وغيرهم . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي رحمة الله عليه في الثامن من شوال من السنة المذكورة وقبر في مقبرة صينية في ناحية من نواحي مدينة تعز ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه تلميذه سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي بجيم وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم شين معجمة . وكان والده يلقب بانعم 73. B. واصل بلده مصنعة سير . وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه في المدرسة المذكورة الى ان توفي سنة اربع وسبعين وستمائة وقبر الى جنب قبر شيخه ثم خلفه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود فلم تطل مدته فتوفي في سنة خمس وسبعين والله اعلم

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان رحمه الله حصن عصدان في المحرم من السنة المذكورة . ثم تسلم حصن براش في رجب من الشريف احمد بن محمد العلوي وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ومالا أعطاه إياه . وفي شهر رمضان من السنة المذكورة طلع الأمير علم الدين ١٥٥ سنجر الشعبي الى صنعاء مقطعاً لها ولأعمالها وقد تأهب الركاب العالي الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج فخرج في حصن تعز في شوال من السنة المذكورة . وكان له من الصدقات الى مكة في البحر والبر ما لا يعلمه الا الله

وكان رحمه الله يسير في البر والمراكب تسايره في البحر بالعلوفات والاطعمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج الشريفان عنها ادريس ابن قتادة وابو نمي بن ابي سعد بن علي بن قتاده خوفا منهُ ثم دخل مكة في عساكره وجنوده داعياً ملبياً خاشعاً متضرعاً عاري الرأس والجسد حتى قضى حق الطواف . ثم تقدمت العساكر والجنود فحطت في الحجون ولم تزل الى ان قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة فوقف في ناحية الصخرات وطلعت اعلامه الشريفة وأعلام صاحب مصر فقال له الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام هلا اطلعت أعلامك يا مولانا السلطان قبل اعلام المصريين فقال له أتراني أؤخر أعلام ملك كسر التتر بالأمس وأقدم أعلامي لأجل حضوري ثم مضى في حجه حتى أتمهُ ثم قصد البيت الشريف وحلّ لهُ ما حرِّم عليه . ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف واردًا وصادرًا وخدم البيت الشريف وأخذ المكسحة وتأبط القربة وغسلهُ ثم ضمخهُ بالغوالي الفاخرة

١٥٦
74. A.

مقام يحق لذي الكبريا ء أن يبدلهُ (١) بالخضوع
رأينا به الملك رب الفخار أبا عمر ذا النوال الهموع
خشوعاً مروعاً لتقوى الإله وما كان من قبله بالمروع

ثم أقام في مكة عشرة أيام بعد الحج يفرّق الصدقات المبرورة حتى

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو مختل الوزن

وصلت صدقاته إلى كل منزل بمكة وعمت جميع الحجاج على اختلاف انواعهم وجهز حاج مصر بالانعام العام والازواد والمراكب وكسى البيت المعظم وأنعم على رؤساء الحرم بالتشريفات ونثر على البيت الذهب والفضة

ولما أزمع الرحيل تقدمت الاستاق المباركة الى البير المعروفة بالبيضاء ثم ودع البيت باكياً مستعبرًا وعاد سعيدًا مقبولاً ولم يزل يوالي البر وينشر العرف في كل محطة حتى وصل بلاده ١٥٧

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن احمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي العنسي . وكان مولده سنة سبع وخمسمائة أخذ عن اسمعيل بن سيف السنة وعن محمد بن مضمون وأبي حديد وغيرهم . ثم لما سمع بمعمر ارتحل اليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل . فدخل بلد يزد فاخذ عن الفقيه محمد بن ابراهيم اليزدي ثم عاد الى جبلة 24. B. فاقام بها يبيع العطر وهو يشتغل بقراءة الكتب . فلما ابتنى الدار النجمي المسجد الذي تنسب اليهم في جبلة جعلوه مدرساً فيه حتى توفي . وعنه أخذ جمع كبير وقُصد من الاماكن البعيدة لعلو سنده وغرر روايته . وكان رجلاً صالحـاً لما أُهل له من التدريس. وممن اخذ عنهُ الفقه عمر بن سعد العقيني . ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعده لا يعسر ذلك عليهم وكانت وفاته لاربع بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة

واما معمر المذكور الذي كان في الهند وقصد الفقيه زيارته كما ذكرنا

فكان اسمه رتن براء مفتوحة وتاء مثناة من فوقها وآخره نون وهو على وزن
وثن مفتوح اوله وثانيه · قيل انه توفي سنة احدى عشرة وستمائة في جزيرة
بالهند تسمى فروزًا اخبرني من اثق به انه وجد هكذا مكتوبًا بخط الفقيه
الامام القطب احمد بن موسى بن عجيل · قال حكى لي من حضر موته في
التاريخ المذكور قلت واما الحفاظ فلا يثبتونه

وقال الحافظ الذهبي لا حقيقة لهُ في الوجود · وان صح وجوده
فانه شيطان يبدو للناس ليفتنهم · لان مثل هذا تتواتر الدواعي الى نقلهِ
وتتواتر الاخبار عنهُ · هذا لفظه بعينه ذكره في كتابه المغني والله أعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن الحواري ·
وكان مولده في مدينة زبيد وبها تفقه ثم صار الى عدن وصحب الفقيه 75. A.
ابراهيم السرددي وآخاه ثم لما توفي انزله قبره بعد ان اضطجع فيه قبله
وكانه فعل ذلك تأسيًا بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بام علي بن ابي
طالب حين اراد دفنها · وهو ممن اخذ عن الصنعاني وكانت وفاته في السنة
المذكورة · وقيل في سنة ثمان وخمسين والله اعلم

وفي سنة ستين وستمائة رجع السلطان من حجته المبرورة فدخل
مدينة زبيد في أحسن زي واكمل آلة وذلك في شهر صفر من السنة
المذكورة · وكان الشريف يحيى بن محمد السراجي قد دعا الى نفسه في ناحية
حصور وماوالاها في آخر سنة تسع وخمسين وستمائة فاجابه اجزل اهل تلك

الناحية • فخرج اليـه الأَمير علم الدين سنجر الشعبي مواثبا له فانهزم العسكر الى المغرب وعاد الأَمير الى صنعاء فسار الشريف يحيى الى بلد بني فاهم فامسكوه وسلموه الى الامير علم الدين فكحله في ذي الحجة من السنة المذكورة سنة ستين وستمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه علي بن عمر بن مسعود وكان فقيهاً جيداً صالحاً ولي قضاء صنعاء برهة من الزمن وكان الفقيه عمر بن سعيد اخاه لأمه

فاستعفى السلطان نور الدين فأَعفاهُ وحج في آخر عمره • فلما رجع من الحج الى مدينة زبيد[1] • توفي بها في صفر من السنة المذكورة • وفيها توفي الفقيه الصالح سعيد بن الفقيه منصور بن علي بن عبد الله بن اسماعيل ابن ابي الخير بن مسكين • وكان في نهاية من الزهد والورع والعبـادة مع الاشتغال بالقراءة

قال الجندي اخبرني الفقيه الخبير باحوال الناس من اهل جيله خاصة قال كان هذا سعيد بن منصور مصاحباً لابن مصباح واتفقا على ان من كان لهُ في شيءٍ من الكتب سماع اسمعهُ صاحبه وانتظم ذلك بينهما • وكان بين الفقيه سعيد و بين الفقيه عمر بن سعيد صحبة ومؤَاخاة ومعاقدة ان من مات منهما قبل صاحبه حضرهُ الآخر وتولى غسلهُ والصلاة عليـه • فلما مات الفقيه سعيد في بلده دلال • وكان قد اوصى ان يرسل الى الفقيـه رسولاً يعلمهُ بموته عند ان يموت • فلما توفي بادر الوصي ارسل رسولاً الى

75. B.

(١) هكذا فى الاصل الخطي وهو ركيك

الفقيه عمر بن سعيد يعلمهُ بموته · فلما بلغ الرسول الطريق لقي الفقيه عمر بن سعيد مقبلاً · فلما واجه الرسول قال له مات الفقيه قال نعم

ومن كراماته ما يروى ان زريعاً الحداد · وكان زريع من الصالحين المتورعين دخل على الفقيه سعيد بن منصور يوماً عقيب عيد عرفه فقال يا سيدي رأَيت ما أَحلى الحج هذه السنة فنظره الفقيه نظرة بازورار ففهم زريع كراهة الفقيه لذلك فسكت مستحيياً ثم جعل الفقيه يغالط الحاضرين بكلام آخر ففهم الحاضرون المعنى فوقف حتى انصرف الحاضرون جميعاً عن مجلس الفقيه · ثم قال له ياسيدي سبحان الله نحن نحبكم وصحبنا كم ويحصل لكم هذا النصيب الوافر ولا تشركوننا فيه ولا في بعضه · فاراد الفقيه مدافعته بالكلام وانكار ما اراد فلم يقبل من الفقيه ذلك الكلام وكان يأْنس بالفقيه كثيرًا ثم قال لهُ سأَلتك بالله ياسيدي إلا ما اخبرتني كيف تفعلون هل هو طيران ام خطو ام ما ذلك · فقال الفقيه هو شيءٌ لا يستطيع تكييفه وانما هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص برحمته من يشاءُ من عباده وبالله التوفيق

76. A. وفي هذه السنة توفي الشيخ الرئيس الماجد علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري ثم المذحجي المعروف بالكردي لقباً وكان قيلاً من اقيال اليمن وأوحد أعيان مشايخ الزمن · وكان كريماً شجاعاً مقداماً مطعاماً مطعاناً عفيف الازار مجتهداً في طلب الاجر والثناء وملك ناحية عظيمة من شرق اليمن ١٥٨ وهي حجر ونواحيها وتغلب على حصون كثيرة منها العروسين ووعل والبورة ونُعمان شرقي الجند وحارب ملوك الغز ولم يظفروا منه بطائل · وكان السلطان

نور الدين في مدته قد حط عليه عدة محاط بالمقطعين من أُمرائه وطلخاناتهم اذا جاءَ وقت ما يضربون النوبة ترتج الارض وترتعب النفوس فيقول علوان لقومه يا مدجج لا تفزعوا فانما هي جلود بقر · وله قصيدة في التاليب على حرب السلطان نور الدين يقول فيها :

من تاب عن حرب نورالدين من جزع فانني عنـهُ ما عمرتُ لم أتبِ

وكاتب السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية وسأَل منه الاعانة في حرب نور الدين فاعانه باموال جمة · ولم يزل السلطان نور الدين يتلطف به و يبذل فيه الرغائب حتى أُتي به اليه اسيرًا فحبسه في حصن جب فلما صار في السجن اكثر التضرع الى الله تعالى والدعاء بالخلاص فيقال انه رأَى في النوم قائلاً يقول لهُ ادع الله بهذه الكلمات : اللهم اني اسأَلك بما الهمت به عيسى من معرفتك وما علمته من اسمائك التي صعد بها الى سماواتك وبما علمتهُ من ربوبيتك ووحدانيتك إلا فككت اسري برحمتك وكرّر ذلك حتي حفظه فلم يزل يدعو بهذا الدعاء أَياماً حتى اطلقهُ الله واعاد اليهِ حصونه

١٥٩
76. B.

ومن محاسن افعاله انه كان متى بلغه ان يتيمة قد بلغت الزواج ولم تتزوج ولم يُرغب فيها خطبها وواحضر لها مالاً له قدر فاذا خلا بها طلقها وربما يطلقها قبل ان يخلو بها فتُرغب من بعده إما للمال او شحاً على زواجته لها بعده وكان هذا دأبه · ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور وطلع ولده السلطان الملك المظفر من تهامة استعان به على أَخذ تعز فأَقبل اليه بنحو من عشرين الف رجل من مذحج · وكان شاعرًا فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله :

والله لا استوطنت ارضاً تربها مسك إذا حظي بها مقسومُ

وعلام أُوطنها وعرضي وافرٌ — والرزق من أُفق السما مقسومُ
لا آمن الايام وهي معارةٌ — وكذا الليالي السود وهي همومُ
١٦٠ واذا الليالي اخافتني بالذي — فوق التراب فحسبيَ القيومُ

ومن شعره قوله ايضاً

اذا كان قول الحق والحق قولهُ — بمحكمة والملك في آية الملكِ
معزٌّ لمن شا والمذلُّ لمن يشا — فكيف اعتراضي قوله الصدق بالشك
77. A. ونفسك فاتركها عن الهم والاذى — فراحتك العظمى لك الله في الترك
فما الامر الا للذي صيَّرَ الورى — وتسييرهم في لجة البحر بالفلك
وموجدهمُ من غير وجدان سابقٍ — ومفنيهمُ بعد التكاثرِ بالهلاكِ
ولا تشك مالاقيت من غير منصف — الى مثلهِ لكن الى منصفٍ تشكي

ولما تاب وحسنت توبته قال يعاتب نفسهُ:

وقد كان ظني الغي واللهو إنما — يكونان في عصر الشباب العرانق
فلما اتاني الشيب وانقرض الصبى — نظرت وذاك الغي غير مفارق
فقال بلى لكن رأَيتك ربما — تكون باحدى الحالتين موافقي
فقلت له لا مرحباً بك بعدها — وانك مني طالق وابن طالق
فقال سمعنا ما حلفت بهِ لنا — وكم مثله قد قلتهُ غير صادق
فقلت أَمن بعد الطلاق فقال لي — وأَي طلاق للنساء الطوالق
١٦١ فقلت له لي منك جار يجيرني — فقال ومن هو قلت ذو الطول خالقي
فولى لهُ مني ضجيجٌ فقلتُ لا — تضجٌ وبادر نحو كل منافق

وشعرهُ كثير وديوانه مجلد ضخم والغالب عليه الجزالة وهو عزيز الوجود

وكانت وفاته في السنة المذكورة على اصح ما قيـل وقبر في موضع من بلده يعرف بالمرجانة والله اعلم

77. B. وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكرعبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن ابي عمران الملقب بالصوفي ٠ وكان فقيهاً زاهدًا صالحاً ورعا متفننا متقنًا درس ببلده ثم درس ببلد صهبان ولم يزل بها حتى دنت وفاته فعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي اشتراه من الشريف احمد بن قاسم القاسمي في شهر ربيع الاول ٠ ثم تسلم حصن السوا في شهر رجب من السنة المذكورة ٠ ثم تبارت العساكر المنصورة في شوال الى حصن دمرمر فكانت محطة في الحصن الابيض ومحطة في الحصن الاحمر ومحطة في اكمة ابن سنية ومحطة في الهامة ٠ ووصـل الامير عز الدين محمد ابن احمد بن الامام والامير عز الدين هبة بن الفضل وبذلوا لاهل دمرمر مائة الف دينار وحصن بريس وحصن فده ووادي طهر وغير ذلك من الكسى والانعامات فلم يقبلوا فاصابهم مرض لم يسمعوا بمثله كان اذا اصاب أحدًا سقطت اضراسه كلها فيقيم بعد ذلك نحوًا من خمسة عشر يوماً ثم يموت ٠ فهلك منهم طائفة في مدة يسيرة ١٦٢

وفي هذه السنة ارسل السلطان بكسوة البيت وكسوة الحجرة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام ٠ وفيها توفي الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفَشَلي ٠ وكان فقيهاً كبيرًا محدثا مولده في الرابع عشر من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة واخذ

78. A. عن جماعة من الاكابر كالشريف ابي حديد وابن حروبه الموصلي وغيرهما وارتحل الى مكة والمدينة واخذ عن اعيان المشايخ هنالك كابن ابي الضيف وعمر بن عبد المجيد القرشي وغيرهما · واخذ عنه كثير من اهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان اماماً فيه وهو احد مشايخ ابي الخير بن منصور وممن اخذ عنه احمد بن علي السرددي وغيره · وكانت له مكانة عند الملك المنصور نور الدين ثم عند ولده السلطان الملك المظفر · وسمع عليه عدة من كتب الحديث · وكانت وفاته يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان من السنة المذكورة · ركب دابته يوماً في مدينة زبيد يريد بعض حوائجه فمرّت الدابة عند كلب فنبحها فجفلت منه فوقع الفقيه من ظهرها على الارض ميتاً في التاريخ المذكور

أما والده ابرهيم الفشلي فكان رجلاً صالحاً ذا عادات وكرامات وهو شيخ الشيخ احمد الصياد والذي كان يدله على الطريق الى الله تعالى بحيث حكى صاحب سيرته عنه انه قال لما فتح الله عليّ بما فتح لم يسلم لي الفقهاء والمشايخ غير هذا الشيخ ابراهيم الفشلي فانه اخي وقسيمي في الدنيا والآخرة وكان يثني عليه ثناءً حسناً هكذا ذكر مؤلف سيرة الشيخ احمد ابي الخير الصياد نفع الله بهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه ابو العباس احمد بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن احمد الوزيري · وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ونشأ نشوء البدو ولم يشتغل بشيء من العلم حتى بلغ عمره اربعين سنة · وكان اذا بلغ الى

78. B. ابن عمه احمد بن عبد الله بن أسعد بن ابراهيم لم يكد يصافحه ولا يتركه

يدنو منهُ ويطوي عنهُ حصر الطهارة حتى جاءَهُ يوماً فبالغ ابن عمه في التحرز منهُ واظهر لهُ ذلك فقال لهُ لِمَ تفعل هذا معي فقال لهُ يغلب على ظني انك لا تتحرى من نجاسة وانك جاهل لا تعرف ما ينبغي لك اجتنابهُ · فلما سمع مقالة ابن عمه هذه دخله غيظ عظيم وخرج فلحق بعبد الله بن محمد الحساني الخزرجي المقدم ذكره أولا فتفقه به ثم عاد الى ابن عمه فاكمل عليه قراءَة كتب الفقه · فلما عزم ابن عمه على الحج الى بيت الله الحرام استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية وعنهُ اخذ جماعة كثيرون منهم ابن النحوي وابن التائه من اهل تعز وحسن بن علي من اهل أب وغيرهم 78. B. وكانت وفاتهُ في سلخ ذي القعدة من السنة المذكورة · حكى تاريخ وفاته صاحب العطايا السنية · ولم يذكر الجندي لهُ تاريخاً والله اعلم

وفيها توفي الاديب سعيد وكان رجلاً صالحاً عابداً لهُ بعض اشتغال بالكتب والقراءَة ولم يزل على احسن سيرة الى ان توفي في سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحضر دفنه خلق كثير لا يكادون يحصرون منهم الفقيه عمر بن سعيد العقيبي والشيخ علي صاحب المقداحة · وكان دفن الاديب سعيد في آخر النهار في قريه يقال لها الفراوي بفتح الفاء فبات اكثر الناس في القرية · وكان اهل بيته فقراء لا يملكون شيئاً فاتاهم من الجيران توزة فيها لحوح وقدرة فيها زوم · وكان الفقيه عمر بن سعيد والشيخ علي صاحب المقداحة ممن امسى هنالك تلك الليلة فتقلد احدهما بكفاية الناس من ذلك اللحوح وتكفل الآخر بكفايتهم من ذلك الزوم · فقام احدهما على إناء 79. A. اللحوح والآخر على إناء الزوم ولم يزالا يطعمان الناس حتى صدروا كلهم عن

كفايتهم والله اعلم

وفي هذه السنة توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن اسعد بن عبد الله ابن سعيد المقري المذحجي العسني بنون بعد العين والسين · وكان فقيهاً عارفاً بالفروع والاصول ولهُ في كل منهما تصنيف مفيد · وولي قضاء عدن برهة من الدهر · وكان موصوفاً بالورع وجودة الفقه غواصاً على دقائقه عاملاً به

قال الجندي سمعت شيخي أبا العباس أحمد بن علي الحرازي يذكر هذا الرجل ويثني عليه ثناءً بليغاً . وكان ممن أدركه وقرأ عليه وأخبرني أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم . وكان مدرس عدن والمعيد بها والطلبة يصلون بكرة كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسه فيلقاهم بالبشر والاكرام · فاذا اطمأَن بهم المجلس جعل يلقي عليهم المسائل من الكتب التي يتعانون قراءتها فمن وجده ذاكراً شكره ووعده بالخير وحثه على الاجتهاد . وكان ذا مكارم أخلاق وكرم طباع قل ما قصده أحد إلاَّ أتحفهُ بما يليق بحاله . وكان كثير الصدقة متنزهاً عما يتهم به كثير من الحكام وكان كثير الصدقة على الفقراء والمساكين في كل يوم بدينار خبز . وكانت وفاته في عدن يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر من السنة المذكورة وقبره في القطيع رحمه الله

79. B. وفي سنة اثنين وستين تسلم السلطان الحصون الحميرية . وتسلم

مدع من بني وهيب وعوضهم حصن بنت أنعم ومالاً اشترطوه . فطلع الامير علم الدين إلى مدع بعد أن دخلته العساكر المظفرية . وفيها من المقدمين الحسن بن بهرام ومحمد بن ربيع وغيرهما . وقد كان الامير صارم الدين داود بن الامام أقام الشريف الحسين بن محمد العطاري واستمد به رجاء منه أن يتنفس على أهل ذمرمر وعلى أهل مدع فلم يتفق له ذلك ولم يكن للامام عوده الله من النصر والظفر فلما قبض الامير علم الدين حصن مدع وقبض الوهبيون حصنهم والمال الذي اشترطوه . وهو ستون الفاً سقط في ايدي الاشراف ورأوا انهم قد ضلوا . ثم وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين الشعبي بالتقدم الى ابن اقس والزاهر واخذهما وكان تسليمهما في ذي القعدة من السنة المذكورة . ووصل العسكر المنصور صعدة في ذي الحجة منها

١٦٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح القاضي احمد بن ثمامة . وكان من اهل العبادة والصلاح وامتحن بقضاء الضحى ومرض مرضاً شديداً وكان يخرج اوقات الصلاة بين اثنين يستعين بهما في الخروج ليصلي مع الجماعة فصلى يوماً الظهر واضطجع بعد الصلاة فغلبته عينه فنام حتى دخل وقت العصر فايقظوه للصلاة فوجدوه قد مات . وكان يوم وفاته في السنة المذكورة

وفيها ايضاً توفي الامام العلامة ابو العباس احمد بن عبد الله بن اسعد بن ابراهيم الوزيري بلداً الانصاري نسباً وكان فقيهاً ماهراً تفقه بابيه عبد الله ابن اسعد ودرّس بالوزيرية بعد ابن مضمون وبه سميت الوزيرية لطول إقامته في تدريسها وإقامة ابن عمه ايضاً . ثم اراد الحج فسافر الى مكة

80. A.

المشرفة في ايام السلطان نور الدين بعد ان استخلف ابن عمه احمد ابن محمد
ابن ابراهيم الوزيري المذكور اولاً · فلما قضى الحج وعاد احبّ سكنى
زبيد فسأل من السلطان نور الدين ان يأذن له في سكناها فاذن له في ذلك
فاستوطنها وجعله مدرساً في المنصورية العليا بزبيد فاخذ عنهُ عدة من اهل
زبيد منهم عمر بن عاصم وغيره · وممن اخذ عنهُ يحيى بن زكريا ولم يزل
مقيماً في مدينة زبيد الى ان توفي في السنة المذكورة ودفن في مقبرة باب
القريب فكان له اربعة اولاد أفقههم سليمان سكن مخلاف شرعب · وكان
فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً تفقه في بدايته بابيه ثم بالفقيه اسمعيل بن محمد
الحضرمي واخذ عن ابي الخير بن منصور وعن السلطان علا السمكري
وكان يقول شعراً حسناً

ومن شعره ما قاله في الزهد وهو قوله :

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بدّ من زاد لكل مسافر
ولا بد في الاسفار من حمل عدة ولاسيما ان خفت سطوة قاهر

وفي هذه السنة توفي الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول في
80. B. السجن ودفن عند ابيه بعكار بوصية منه وكان فارساً شجاعاً مقداماً لا يوجد
لهُ نظير في عصره وشهرته تغني عن وصفه وهو الذي بنى المسجد بعكار عند
تربة ابيه شمس الدين علي بن رسول ووقف عليه وقفاً جيداً ورتب فيهِ
إماماً ومؤذناً ومدرساً ودرسةً وقيماً · وكان وقفه يقوم بكفاية الجميع منهم
واطعام من وفد الى المسجد وهو باقٍ الى الآن والله اعلم

وفي سنة ثلاث وستين قبض محمد بن الوشاح الشهابي · وفي شهر شعبان

منها تسلم السلطان حصن ذمرمر سلمه اهله لما اصابهم من الجهد والمشقة فطلبوا الرفاقة والذمة ونزلوا الى الابواب السلطانية فاعطاهم السلطان ستة وعشرين الفاً وتصدق عليهم بحضن قدة · وفي شهر رمضان تسلم السلطان الفص الكبير ثم تسلم براش الباقر بن محمد بن مفضل الوهبي في شهر ذي الحجة ١٦٤

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو يحيى عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل وكان فقيهاً متأدباً بارعاً له محفوظات كثيرة وبديهة حسنة وكان حاضر الجواب نظماً ونثراً وكان شاعراً فصيحاً محسناً ومن شعره قولهُ

طوبي لمن عاش بعض يوم ونفسهُ فيهِ مطمئنة
ولا لهُ في الملا عدوٌّ ولا لخلق عليه منة

وحضر يوماً مع جماعة من الفقهاء على طعام صنعه لهم الامير شمس الدين علي بن يحيى العسني وكان بين ذلك الطعام صحفة مملوءة لحوحاً وزوماً فتاقت نفس الفقيه اليه اكثر من غيره فكان يمد يده الى الصحفة وكانت الصحفة على بعد منه فقال الامير : 81.A.

بعُدَ اللحوح عن الفقيه الاوحد عثمان بل خير البرية عن يد

فاجابه الفقيه مرتجلاً :

ترد المراسم ان اردت بنقله ويطول منك الباع ان قصرت يدي

فقام الامير مسرعا من مكانه واحتمل الصحفة بما فيها ووضعها بين يدي الفقيه ثم لما انقضى الطعام قال الامير شمس الدين للفقيه يا سيدي اني رأيتك تحب اللحوح وقد وهبت لك الحربة الفلانية تكون باسم اللحوح فاقبلها مني فقبلها وكانت تسوى الف دينار · فرحم الله علي بن يحيى ما كان الطف

شمائله واجزل نائله واكثر فضله وفضائله . وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور يوم الاحد لثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة . ولما توفي الفقيه عثمان في التاريخ المذكور خلفه ابنه يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل وكان مولده يوم الجمعة لخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستمائة . وكان فقيها ورعا دئبا نقالاً للفروع عارفاً بها نزل من بلده الى ذي جبلة فدرس في المدرسة الشرفية . وكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين ايام انتقال الغلة ثم يرجع الى جبلة وقد اجتمعت عليه وقف المدرسة المذكورة فيصرف له الناظر نفقته في السنة فيرد منها نفقة شهرين لاجل غيبته عن المدرسة فقيل له يوماً ان المدرسين قبلك كانوا يغيبون اكثر مما تغيب انت ويأخذون نفقة السنة كلها فقال لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون . وكان يصرف ما يقتضيه من النفقة على المحتاجين من الطلبة وفيما يطلبه منهُ اهل الديوان في خراج ارضه وتوفي رحمهُ الله في النصف من صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة 81. B.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح علي بن احمد الرميمة وكان شيخاً مباركاً يصحب الشيخ مدافع ولزم طريقة العزلة في جبل صبر . قال القاضي محمد ابن علي اخبرني الشيخ علي بن الرميمة ان اكله في السنة اثنا عشر زبدياً يكافه اهله على ذلك . وكان الزبدي التعزي يومئذٍ ثمانية ارطال قال وهذا القدر ياكله الواحد المنفرد في شهر واحد . وكان صاحب مكاشفات وكرامات ظاهرة

حكى القاضي محمد بن علي رحمهُ الله قال كان الشيخ عبد الله بن عباس قد بعثه الملك المظفر رسولاً الى مصر وبعث معه الامير المعروف بابن الداية فلما صارا في مصر وصل العلم ان عبد الله بن عباس توفي الى رحمة الله تعالى

وكان يصحبني فمررت ببابه فسمعت في بيته البكاء فطلعت الى الشيخ علي بن احمد الرميمة واخبرته بوفاة ابن عباس ففي[1] عاق ساعة ثم رفع رأسه اليَّ وقال لم يمت الا ابن الداية وأما الشيخ ابن عباس ففي عافية فانزل وأخبر بذلك اهله فنزلت مسرعاً واخبرتهم ثم بعد ايام وصل الخبر بموت ابن الداية ولم يزل هذا الشيخ على الطريق المرضي الى ان توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى وهو الخامس والعشرون من رمضان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور ابو الخطاب عمر بن سعيد 82.A. ابن ابي السعود بن احمد الهمذاني العقيبي · وكان مولده سنة عشر وستمائة · وكان عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً عابداً زاهداً جامعاً لطريقي العلم والعمل موفقاً في كبره وصغره · روي عنهُ انهُ قال خرجت يوماً اريد المعلاية وانا صغير يتيم ومعي كسرة خبز فلما صرت في الطريق من ذي عقيب وجبلة أكلت شيئاً من الكسرة التي معي فلقيني شخص حسن الهيئة فقال لي انت فقيه وتأكل بالنهار فاستحييت من كلامه فكان غالب ايامه صائماً وكان غالب اصحابه يرون ان سبب مواظبته على الصيام من اجل ذلك وتفقه بمحمد بن عمر الخبيري المذكور اولاً وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وارتحل الى وصاب فاخذ بها شرح اللمع لموسى الاصابي عن الفقيه ابي بكر الحناجي اخذه له عن المصنف واخذ عنه شيئاً من كتب الحديث وكان يحفظ جامع البخاري من الصحيح عن ظهر غيب وقرأ البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد في ايام القاضي اسعد وحج سنة فمرَّ في طريقه بالشيخ ابي الغيث

(١) هكذا في الاصل الخطي

ابن جميل فسلم عليه وسأَله ان يمسح له على صدره ولما ودعه سأَله ان يبصق في فيه فبصق له ثم سافر فقيل للشيخ كيف انت والجبلى فقال رجلاً كاملاً

قال الجندي ولقد سمعت جماعة من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده وورعه وكمال عبادته وحسن فقهه وصيانة عرضه وكان كثير الصيام لا يفطر غير الايام المكروهة ثم لا يأْكل من الاطعمة الا ما يعرف حله · وكان شديداً في الطهارة مبالغاً فيها وكان اذا اراد الاغتسال نزل في قميصه في جارة عظيمة فينغمس فيها مرتين اوثلاثاً ثم يخرج الى صفا هنالك فلا يبرح يصلي عليه حتى تجف ثيابه وامره في الطهارة شديد · قال ولقد رأَيت الصفا الذي كان يصلي عليه فرأَيت في موضع سجوده اثراً ظاهراً قال واخبرني ابو بكر بن احمد المازني عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن محمد بن مصباح انهُ رأَى والدهُ محمداً وقد توفي في طريق الحج بمدينة حلي بن يعقوب فقال له ما فعل الله بك فقال غفرلي وادخلني الجنة ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين · فقلت هل رأَيت فقال نعم ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فقلت له كيف هو قال بخير ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فسأَلتهُ عن الفقيه عمر بن سعيد المذكور وكان قد توفي فجعل يعظم ويصف ما اعطاه الله ويقول في اثناء ذلك ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فقلت له هو اكثر المتقشفين فقال نعم لكنه قشف ظاهره وباطنه لكنه قشف ظاهره وباطنه وجعل يكرر ذلك مراراً · ويروى ان رجلاً وصل الى الفقيه احمد بن جديل وقال له ياسيدي الفقيه رأيت قبلي التعكر نوراً من الارض صاعداً حتى خرق السماء فما ذلك ياسيدي فقال له ذلك القطب ويوم يموت ترتج

82.

الارض لموته

قال الجندي واخبرني جماعة من اصحابه انهم كانوا يتذاكرون ذلك 83.A.
ويقول بعضهم بحضرة الفقيه ربما انه اتى فيتبسم الفقيه ويقول وربما . فاخبرني
جماعة لا اتهم منهم احدًا في ذلك ان الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة
والناس يتأهبون للصلاة . وكانت وفاة الفقيه ليلة السبت بين المغرب
والعشاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة آخر شهور السنة المذكورة . وقبره على
مرمى بيته ومسجده وتربته اكثر الترب قصدًا في الزيارة قلَّ ان ينقطع
الزائرون عنها ليلاً ونهارًا

ومما يحكى ان بعض الظلمة من المتصرفين كان كثير التردد الى الفقيه
والصحبة له وربما كان سبب موته شرق بشيء من الشراب فوصل من نعاه
الى الفقيه فاخبره بحاله الذي مات عليه فقال لاصحابه بسم الله سيروا بنا
الى هذا الصاحب فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم فلما صاروا في اثناء الطريق
التفت الفقيه اليهم وقال للذي يتحقق انه اكثرهم كراهة لذلك يا فلان
يا فلان انما يُقام على الساقط وأما غيره فينجو برجليه . وكراماته كثيرة
مشهورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الكبير زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن
عبد الله الباجي الهمذاني . وكان فقيهاً كبيرًا فاضلاً واهله من أبين وكان
ابوه محدثًا تفقه زريع بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وبعلي بن قاسم الحكمي .
وكان صاحب روايات واخبار مستحسنات . وكانت له كرامات ظاهرة 83.B.
واسانيد عالية وعنه اخذ ابن الرسول في بدايته . وكانت وفاته في السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي وكان فقيهاً بارعاً تفقه بتهامة على الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي وبه سمى ولده وذكران ببركة دعائه حصل لابنه اسمعيل ماحصل وذلك انه لما اخبرهُ بولادته وانهُ سماه اسماعيل لذكائهِ فقال له الفقيه اسمعيل بارك الله فيه · وكانت وفاة الفقيه المذكور في مصنعة بني قيس في السنة المذكورة

وفي سنة اربع وستين تقدم الامير فخر الدين بكتمر القلاب في العساكر المنصورة فحط على المصنعة وعزان فاستنجد الامير فخر الدين بن عبد الله بن يحيى بن حمزة · والامير شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم بالشريف مطهر واستنجد به ايضاً أهل بيت أردم لما لزم محمد بن الوشاح فطلع الشريف مطهر إلى حصن الطويلة · وخرج الامير علم الدين الشعبي فحط في الرجام وجهز العساكر إلى المغرب وجبل نيس فاستفتحها وعمر موضعاً فوق الطويلة يسمى غراب واكن وأقامت على الطويلة نحواً من سبعة أشهر · وفي شهر جمادى الاولى تسلم السلطان حصن المصنعة وحصن عزان · وأنعم على الامير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة · وشجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم ثلاثين الفاً فسلما الحصنين وأي حصنين هما منكبي الشوامخ اليمنية · وروقى المصانع الحميرية لم يقمع أحدهما قامع

١٦٥ ولا طمع فيهما من الملوك طامع . وقد كان الامير جمال الدين فليت حط عليهما

84.A. في عساكر مصر واليمن ثم لم يكد ينجو بنفسه إلا بعد ان نهبت المحطة وما

فيها من المنجنيقات والزردخانة والخروج والحوايج خانه بعد أن أنفق عليها مائتي الف مثقال ذهباً ٠ وكان تسليمهما وتسليم دمان ايضاً في جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بعدهما الفص الصغير في شهر رمضان ٠ ثم تسلم حصن بيت أردم أيضاً في ذي القعدة ٠ ثم تسلم القفل وشمسان من بني شهاب ٠ ثم اللحام في القعدة اشتراه من أولاد الشريف سليمان بن موسى

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شجاع الدين عباس بن عبد الجليل ابن عبد الرحمن التغلبي ٠ وكان اميراً كبيراً واصل بلده جبل ذخر بفتح الذال المعجمة أيضاً وآخره راء ٠ وكان ذا مال جزيل وجاه عريض وكان اكثر ماله من التجارة وكان اميراً في مدينة زبيد وتأمر في عدن وله آثار حسنة ٠ وكان اكثر الناس صدقة ومعروفاً ٠ وكان اذا اقبل الحجاج من الحج وهو في بلدٍ ومرُّوا عليه كساهم ويعطيهم مايوصلهم الى بلدهم وان كانوا من البلد التي هو فيها اعطاهم مايزيلون به وعثاء السفر ٠ وقد يتشبه ناس بالحجاج في زيهم ويأتون اليه فيعطيهم مايليق بحالهم ٠ وله من الآثار الدينية مدرسة زبيد عمَّرها ابنه محمد بعد موت ابيه وهي الدار التي كان ابوه يسكنها ٠ وله ايضاً في قرية السلامة مسجد يعرف بمسجد عباس وهو غربي تربة الشيخ الصالح علي بن الغريب وله مسجد في قرية ابيات حسين ومدرسة في بلدة ذخر في موضع يعرف بالحبيل بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ٠ وله في كل موضع من هذه المواضع وقف جيد يقوم بكفاية المرتبين فيه وكانت وفاته

84.B.

بزبيد في السنة المذكورة .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن أَسعد بن همدان بن يغفر بن ابي النهى . وكانت ولادته سنة اثنتين وستمائة وكان والده فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني واصل بلدهم ريمة المناحي . وعنه اخذ ابنه سليمان وكانت وفاة الوالد بقرية العدن من بلد صهبان في سنة خمس وعشرين وستمائة . واما ابنه سليمان فكان فقيهاً جليلاً سيداً نبيلاً امتحن بقضاء مدينتي اليمن زبيد وعدن ثم عوفي من الجميع وعاد الى بلده ثم انتقل الى ذي اشرف وكان عابداً زاهداً مقصوداً مشهورا باستجابة الدعاء وكان الفقيه عمر بن سعيد العقيبي كثيرا ما يزوره ويأمر اصحابه بزيارته وكانت له كرامات يجل قدرها عن الحصر وببركته واشارته عمل الطواشي نظام الدين مختص المظفري من مظاهر الجامع بذي اشرف . وكانت وفاته رحمة الله عليه على الحال المرضي ظهر يوم الاربعاء النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله وقبر بالعدينة حيث قبر بنو الامام وهي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وآخرها تاء تأنيث وهي مقبرة كبيرة قديمة شرقي القرية ذي اشرف قبر فيها جمع كثير من الافاضل الاخيار رحمه الله تعالى

85.A وفيها مات الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن رشد بضم الراء وفتح الشين وكان هو واخوه فقيهين صالحين وغلب عليهما الزهد والعبادة ويقال ان قدومهما الى زبيد كان قبل قدوم الحضارم ورغبا في صحبة الشيخ الصالح علي بن مرتضى خليفة الشيخ الصالح محمد بن ابي الباطل الصوفي

نفع الله بالجميع · وتوفي اخوه عمر بن محمد بن رُشَيد بعده بسنة وذلك في سنة خمس وستين وستمائة وهو جد الفقيه المشهور محمد عبد الله الحضرمي ابو امه

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عثمان الاشعري المعروف بابن حنكاش العلامة الحنفي المشهور وكان فقيهاً عاملا عالمًا اماماً في المذهبين وكان من صـدور الفقهاء تفقه بالشريف عثمان بن عتيق الحسيني وغيره وكان اوحد اهل عصره اجتهادًا في طلب العلم ونشر المذهب حتى قيل لو لم يوجد لمات مذهب ابي حنيفة في اليمن · ويروى انه اتى على كتاب الخلاصة ثلثمائة شرف وانتهت اليه رئاسـة اصحاب مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله · وكان يقرئ اهل المذهبين واجتمع على صلاحه المؤالف والمخالف · فمن احسن ماذكر من سيرته انه منذ درَّس ماروئي نائماً قط في رمضان ليلاً ولا نهارًا واصل بلده العنبرة قرية من قرى الوادي زبيد قريبة من البحر وهي التي خرج منها علي بن مهدي ولما ابتنى السلطان نور الدين المدرسة التي في زبيد التي خص بها اصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه وقف له هذا الفقيه في بعض الطرق وقال لهُ ياعمر مافعل بك ابوحنيفة اذ لم تبن لاصحابه مدرسة كما بنيت لغيرهم فامر ببناء المدرسة الثانيـة وجعل فيها موضعاً لاصحاب الامام ابي حنيفة وموضعاً لاصحاب الحديث النبوي وكان خطيباً مصقعاً وشاعرًا مفلقاً · ومن شعره في سن الحداثة ما انشدهُ سبطه عمر بن علي العلوي حيث يقول:

85.B.

زبيد ودع شرق البلاد وغربها ... ولا تحدث عن عراق ولا مصر
أَجل نظرًا فيها تعاين خريدة ... مليحة ما بين الترائب والنحر

بلادٌ بهـا فاح النسيم معنبراً واعقب مسك الليل كافورة الفجر

وتفقه به جماعة كمحمد بن علي الصديقي وابن ابي سوادة وعلي ابن عمر وعمر بن علي العلوي وهو ابن بنته ومحمد بن عمر الابح · ولما كان يوم الاثنين السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة احتضر بعد ان مرض أياماً فحضره من اصحابه جمع كثير وذلك بعد طلوع الشمس فسأَلهم عن اليوم ماهو فدعى بطعام فاكله ثم قال لصهره علي بن عمر العلوي ارفع صوتك انت والجماعة بلا اله الا الله فقالوا يافقيه اذا لم نذكرك ذكرتنا قال نعم فهللوا وجعل خواتيم سورة يس من قوله (أَوَليس الذي خلقَ السموات والارض بقادر على أَن يخلق مثلهم الآية) وجعل يكرر ذلك ثلاث مرات رافعاً بها صوته ثم تشهد عقيب ذلك وفاضت نفسه وصلي عليه ظهر ذلك اليوم وحضر دفنه جمع عظيم حتى قيل لم يكد يتأَخر عن حضور دفنه احد من اهل زبيد

86.A. ويروى ان بعض اهل زبيد رأى شخصاً من اهله كان قد توفي قبل ذلك بسنين · فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش ودفن كما ذكرنا رأَى الرجل الذي من اهل زبيد قريبهُ في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال حبست منذ مت مع جماعة فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش شفع فينا فاطلقنا وغفر لجميع من في المقابر ببركة قدومه رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر العلوي وكان مولده سنة ثمان عشرة وتفقه بابن حنكاش المذكور كما ذكرنا وكان فقيهاً فاضلاً له تفضل ومكارم اخلاق · توفي بعد شيخه باربعة اشهر · في تاسع شهر شعبان من السنة المذكورة · وهو جد ابن الابح وعقبهُ كثير في زبيد والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن سير بن اسماعيل بن الحسن الواسطي · وكان فقيهاً فاضلاً قدم نعم اولاً واخذ عنـه جماعة شتى من كتب الحديث منها قريب العهد المروي عن المعمر بالهند ثم سافر الى الجند لغرض الرجبية بها فاخذته بطنه وتوجع فلما احس بثقل المرض طلب جملاً وحمل عليه فلما صار الجمل على باب الجند برك فضربوه فلم يقم فقال بخ بخ لكم يا اهل الجند هذا علامة موتي وقد وعدني ربي ان يغفر لي ولمن قبر حولي · ثم أُعيد الى الموضع الذي نزل فيه اولا وهو المدرسة الشعيرية فتوفي مبطوناً غريباً لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب من السنة المذكورة وقبره تحت جبل صرب مشهور مزار رحمه الله

86 .B.

وفي سنة خمس وستمائة قتل الامير فخر الدين بكتمر الغلاب وكان السلطان الملك المظفر قد امره بعمارة الزاهر وجرَّد معه مائة فارس وخمسمائة راجل فقصده الاشراف بنو حمزة فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه الذين كانوا معه وكان ذلك في شعبان · ولما قتل في التاريخ المذكور انحاز اصحابه الباقون الى براقش فبرز امر مولانا السلطان على الامير علم الدين الشعبي بالتقدم الى جهة الطاهر في عساكره وطلعت عساكره المنصورة الى جهة

١٦٦

حجَّة ووقعت هنالك حروب عظيمة وتفاقم الامر فاقتضى الامر الرشيد والرأي السديد طلوع الملك الاشرف عمر بن يوسف الى جهة حجة لاطفاء نار هذه الفتنة فخرج في عساكره المنصورة حتى حط في الدبايب في محطة جده الملك المنصور ثم وجه المقدمين من العساكر الى حجَّة فحصروا حصن مبين وكان فيه الشريف مُطهَّر · فلما اشتد عليه الحصار خرج مرفقاً واستولى العسكر

المنصور على الحصن فامر الملك الاشرف حينئذٍ بخرابه فخرب خراباً كلياً ثم صرف همته بعد فتح مبين الى حصن المحلافة في ذي الحجة منها وهي الموقر وقراضة والعكاد وكحلان والعرانيق الثلاثة وكان فتحاً عظيماً له في حجة والمحلافه لم يكن لاحد قبله من الملوك الا لجده المنصور رحمة الله عليهما ٠ وكان فتح حجَّة في شهر رمضان من السنة المذكورة وفتح المحلافة في ذي الحجة منها

87.A. وفي هذه السنة المذكورة تقدم السلطان الى بلد الجحافل دنينه وما
١٦٧ والاها وكانوا قد افسدوا فقتل منهم جماعة واذعن الباقون ونزلوا عن الخيل ورهبوا وظهر حسن طاعتهم ورجع السلطان من بلادهم مظفراً منصوراً ٠

فقال القاسم هتيمل يمدح السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو يهنئه بالظفر :

قل يا نسيم لاهل الضال والسمر	ما صدَّ سامركم عن ذلك السمرِ
واشرح حديث الغضا والنازلين به	وان بخلتَ بشرح الكل فاختصر
وهات عن عطرات الحي ما حملت	من مسكهن حواشي ذلك العطر
نشدتك الله لا وريت عن خبر	مما علمت ولا موَّهت في خبر
فتحت رمزك سرٌّ ما نممت به	الا وانت من الواشي على حذر
ما كان من شرحة الوادي اهل عصرت	اعطانها لتعاطي ذلك الثمر
وهل تشجن قلوب الهيم غلتها	من ظلها الطلق او من مائها الخصر
يا صفقة الغبن غرَّتني جويريةٌ	فبعت قلبيَ منها بيعة الغرر
باتت ترَوّعني بالبين طالبةً	قتلي فلم تبق في قلبي ولم تذر

خوطيَّة القد لا طول ولا قصر في قدها فهي بين الطول والقصر
جنيةٌ في مغيب الشمس يحجبها عن امها وابيها قوة الخفر
حوريةٌ شهدت آيات بهجتها ونورها انها ليست من البشر ١٦٨
كأنما هي في تركيبها خرطت من صورة الشمس اومن صورة القمر
جسم ارق من الخمر الشمول على قلبٍ قساوته اقسى من الحجر 87.B.
اذا رمى طرفها عن قوس حاجبها اصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
ما اطيب العيش لولا علة حكمت فيها بموت الضنى من ميتة السعر
فجانب الناس وانظر في تفاضلهم الى الطباع ولا تنظر الى الصور
فان طمعت برزق من يدي ملك فاطلب من الله واطلب من يدي عمر
مولى الملوك الذي لو انهم وزنوا بظفره نقصوا وزنًا عن الظفر
اغرٌّ بالشرف العلوي زينته كزينة الخيل بالاوضاح والغرر
مظفرٌ ما اتت من وقعةٍ يده الاَّ مسوَّمة الاظفار بالظفر
ترى المصانع والغيطان منه بشمسي العداوة ليلى السرى نهر
لا يستريح ولا يفضي بهِ سفرٌ من بعد همته إلا الى سفر
هديٌ كهدي رسول الله متبعٌ ما سار آل رسول الله في السير
وعزمةٍ كل حدٍّ من صرامتها امضى من الموت اوامضى من القدر
لو أن هيبته او بعض هيبته تلقى على الفلك الدوار لم يدر
احيى التبابع والأَذواء فاشتملت بالعدل دولة قحطان على مضر ١٦٩
وجال في الارض حتى قال ساكنها هذا خليفة ذي القرنين والخضر
ان الخلافة قد آمت وقد فنيت عنها ملوك بني العباس والتتر

وان طلبت مطاراً للتي عضلت فقد وجدت جناحاً طائراً فطر

88. A. هذا قميصك إما قُدَّ من قُبُلٍ كابن النبي واما قدَّ من دبر

فانهض لعذرتها واعلم بانك ان اهملتها كانت الاحدى من الكبر

وما اظن قناة الدهر ان عجمت بطاعن لي بها تخلو عن الخور

يهني دثينة ان الله عوّضها من الدآدي ببيض البيض والغرر

غر الجحافل حصناها وما علموا ان الزجاجة لا تقوى على الحجر

أرسلت صاعقة في غيم بارقةٍ تردي وتبرق في رعدٍ بلا مطر

فسلموا الخيل واعتاضوا بها حمراً فاعجب على حمر منهم على حمر

اعميتهم فتمنوا انهم خلصوا عور العيون ومن للعمي بالعور

جاؤك يا شمس ارسالاً وقد بذلوا لك الحكومة في الانثى وفي الذكر

اسمع بقيت مصاناً عن منافسة الأغيار في الملك محروساً من الغير

اني امروءٌ في فمي ماءٌ وفي كبدي جراحة من امير غير مؤتمر

١٧٠ قد ذُقت من غصص الدنيا وجمتها ما كان منهُ جميل الصبر كالصبر

ان جرجر العود فانظر ما بغار به فانه إن رغا يرغوا من الدبر

وانظر اليَّ بعينٍ منك راحمةٍ لا تقصدن غير وجه الله في النظر

والبس من الحبر الموشى مذهبةً ينسيك مذهبها موشيّة الحبر

88.B. وفي هذه السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح العارف بالله ابو الحسن احمد ابن علوان الصوفي صاحب يفرس قرية من نواحي جبا . وكان مولده في قرية عقاقه بضم العين المهملة والف بين قافين واخر الاسم هاءٌ وهي قرية من قرى جبل صبر معروفة ونشأ في قرية تعرف بذي الجنان من جبل

ذخرولم يزل على ترفة ورعونة على ماجرت عليه عادة اولاد الكتاب لان والده كان كاتباً للملك المسعود بن الملك الكامل · ثم شب شباباً حسناً فكان قارئاً كاتباً عارفاً بالنحو فاضلاً في اللغة والكتابة وشعره وكلامه في التصوف دليل على ذلك · وذكر بعض نقلة اخباره انه دعته نفسه وهو شاب الى قصد باب السلطان والتعرض للخدمة وخرج من قرية ذي الجنانوسار نحو باب السلطان فبينما هو سائر في اثناء الطريق اذ بطائر اخضر قد وقع على كتفه ومد منقاره الى فيه ففتح فمه فصبّ فيه الطائر شيئاً فابتلعه الشيخ ثم عاد من فوره الى بلده فلزم الخلوة اربعين يوماً فلما كان يوم الحادي والاربعين خرج من المعبد وقعد على صخرة يتعبد فانقلبت الصخرة عن كف فقيل له صافح الكف فقال ومن انت فقال ابو بكر فصافحه فقال له قد نصبتك شيخاً والى ذلك اشار في شيء من كلامه الذي يخاطب به اصحابه حيث يقول وسيحكم ابو بكر الصديق ثم القى له الحب في قلوب الناس والوجاهة وظهرت له كرامات 89. A. كثيرة وتحكم له جمع كثير ثم ارتحل الى الشيخ ابي الغيث بن جميل فاخذ عنه اليد ايضاً والبسه الخرقة الشريفة. وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم · وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره من قصيدة طويلة يحث فيها السلطان على العدل وحسن السيرة هذا :

يا ثالث العمرين افعل كفعلهما	وليتفق فيه منك السر والعلن
واستبد عدلاً يقول الناظرون له	نعم المليك ونعم البلدة اليمن
عار عليك قصورات مشيدة	وللرعية دور كلها دمن

وصنف كتاباً في الوعظ نحى فيه منحى ابن الجوزي فلذلك يقال له

جوزي اليمن وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى · وقيل لبعض العارفين من اين كان الشيخ يعرف تلك اللغات وهو عربي ولم يعرف له خروج عن بلده فقال كانت روح الشيخ أحمد مهبطاً لاولياء الله ولهم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فينطق بها كما يقولون · وكان الشيخ اشوق الى كلامه من سامعيه · وكان متى علم ان في السامعين لكلامه من من لا يفهمه قال معرضاً به ياوافقاً في الماء وهو عطشان · وفي آخر الامر تأهل بامرأة من اهل يفرس فسكن معها وترك قريته ذا الجنان ولم يزل بها حتى توفي ليلة العشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ودفن على باب المسجد وهو القبر الملتصق بالسجد على يسار الداخل اليه وكان له ولد يسكن ذا الجنان وكان على طريق مرضي الى ان توفي عشرة شهر شوال من سنة خمس وسبعمائة رحمه الله تعالى 89.B.

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الامام العالم البارع ابو عبد الله بن ابي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقري الركبي المعروف بابن الحطاب لان اباه كان يسكن قرية النويدرة التي هي على باب سهام من مدينة زبيد وكان يبيع الحطب فيها · وكان ميلاد الفقيه في آخر المائة السادسة وتفقه بالفقيه علي بن قاسم الحكمي واطلع على علوم شتى وكان فقيهاً بارعاً أصولياً فرعياً فرضياً حسبانياً مفسراً محدثاً مقرئاً يقرأ القراءات السبع وكان يقول انا ابن عشرين ليس لي مناظر في شيء منها

ويروى ان بعض الاكابر من اهل زبيد عمل وليمة وطلب اكابر الفقهاء فحضروا وحضر من جملتهم الفقيه علي ابن قاسم وتأخر ابن الحطاب

المذكور وطال بطؤه عن حضور الجماعة ثم وصل بعد ذلك والناس جميعهم في انتظاره فأقبل يميس عليه ثياب مرتفعة فقصد صدر المجلس غير محتفل بأحد فقال شيخه علي بن قاسم ماهذا العجب مع هذا الصبي فنقل اليه المجلس ماقاله الفقيه · فقال متمثلا بقول ابي الطيب :

ان اكن معجباً فعجب عجيب　　لم يجد فوق نفسه من مزيد

ثم قال وكيف لا اعجب وانا ابن عشرين لا اجد من يناظرني في شيء منها فنقل الكلام الى الفقيه علي بن قاسم فقال شغله الله فكان من امره ما كان · ولما تفقه ابن الحطاب وبرع على اهل عصره انتقل من قرية النويدرة 90.A. الى مدينة زبيد وتزوّج بنت شيخه علي بن قاسم الحكمي وحاز مسجد الاشاعر على اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه واقام يدرّس فيه واذا دخل وقت الصلاة يأمر المؤذن بالاذان ثم يبادر الى اداء الصلاة في اول وقتها فتعب من ذلك اصحاب الامام ابي حنيفة وكان لا يكاد يوجد الا مدرساً لعلم او مقبلاً على صلاة وكان غالب تدريسه في مسجد الاشاعر وتارة في المسجد الذي عند بيته وهو المسجد المعروف بمسجد الامير فخر الدين في حافة الخبازين شرقي الموضع المعروف بالمدرك ولم يزل هذا دأبه برهة من من الزمان فلما كان ذات يوم من الايام استدعى باخيه ابي الخير بن ابي بكر الحطاب الذي هو جد بني الحطاب الموجودين في قرية النويدرة فقال له يا اخي اني رأيت البارحة ربي تعالى فقال لي يامحمد انا احبك فقلت يارب من احببته ابتليته فقال لي استعد للبلاء وانت يا اخي فكن على اهبة من امري · ثم انه خرج في يومه ذلك الى مسجد الاشاعر بزبيد فصلى فيه

العصر مع الجماعة ثم رجع الى بيته مسرعاً فلما صار في اثناء الطريق غشي عليه فمرَّ به الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وهو في تلك الحال فا كبَّ عليه وقبله بين عينيه وقال اهلاً بك يا محبوب ثم حمل الى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت زوجته بنت شيخه الفقيه علي بن قاسم الحكمي ففسخ عليه نكاحها واشترى له من ماله جارية وخطبت زوجته فقالت 90.B لا اريد به بدلاً حياً ولا ميتاً فكانت الجارية تخدمه وتقوم بحاله وتحفظهُ في ساعة غفلاته ووطئها فولدت له ابنتين عاشت احداهما الى سنة احدى وعشرين وسبعمائة · وكان من اكثر الناس حفظاً للآثار والاخبار والاشعار وكان الطلبة من اهل عصره واصحابه يقرؤن عليه في الاوقات التي يكون فيها معافاً وكان يقول شعراً حسناً

قال الجندي اخبرني والدي يوسف بن يعقوب قال كنت احب هذا الفقيه على ما اسمع عنهُ واكره ان أَراهُ وهو على مابلغني عنهُ من الحال فجاءني بعض الاصحاب يوماً وقال لي اريد ان تذهب معي الى الفقيه محمد بن الحطاب لاسلم عليه وكان الرجل يصحبه ايضاً فرافقتهُ وسرت معهُ اليه فلما دخلنا عليه سلمنا فرد علينا السلام ردًّا حسناً ثم قال للرجل يا محمد هل جئتنا بشيءٍ فقال ماجئت الا بنفسي فقال مرتجلاً

اتانا اخٌ من غيبة كان غابها ، وكان اذا ما غاب ننشده الركبا
فقلنا لهُ هل جئتنا بهدية فقال بنفسي قلت نطعمها الكلبا

قال الجندي ونحو ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي ابن الشيخ الفاضل منصور بن حسن عن ابيه قال دخلت انا والمقري محمد بن علي بن الفقيه

محمد بن ابي ابكر الحطاب فسأله المقري عن مسأَلة في الحيض مشكلة فابانها 91 .A.
له ثم انشده ُ :

لو علمنا مجيئكم لبذلنـا مهج النفس او سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً ليكون المرور فوق الجفون

واوصافه ُ الحسنة جمة كثيرة لا يمكن استيعابها · وكانت وفاته بزبيد وقبر في مقبرة باب سهام وقبره معروف مشهورمزار ويتبرك بهِ وعنـد قبره قبر رجل من التابعين وقيل من الصحابة والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابن ابراهيم بن صالح بن علي بن احمد العبري وكان فقيهاً صالحاً وعاصر الخضري المعروف بالبرهان وولي قضاء تهامة اجمع فكان قضاؤه مرضياً وكان على يده عمارة الجامع المظفري بالمهجم في ايام الملك المظفر وكان من اهل الدين والدنيا وممن يأْخذها من وجهها ويضعها في مستحقها كثير البر والمعروف وله مكارم اخلاق وكان يضرب به المثل في الكرم وكان في حاقة تدريسه اكثر من مائة طالب وكانت له ُ مروءة وشفقة على الايتام

ويروى انه كان يعمل في النصف من شعبان من الحلوى شيئاً كثيراً يفرقه ُ على الايتام وعلى الضعفاء وعلى الخواص من اصحابه ولا يدع فقيهاً في البلد الا واساه بشيءٍ من ذلك ومكارمه ُ اكثر من ان تحصى · ولم يزل على الحال المرضي الى ان توفي في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه ُ الله تعالى ولما توفي رحمه ُ الله في التاريخ المذكور صار القضاء الاكبر بعـده الى الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وخلفه في رئاسة البيت ابن اخيه علي بن محمد 91.B.

ابن ابراهيم بن صالح والله اعلم

وفيها توفي الفقيه العالم ابو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن اسعد بن ابي جعفر بن عباس التباعي ٠ وكان يلقب بمظفر الدين وَوُلد في بلد بني شاور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ٠ وصحب الفقيه علي بن مسعود المقدم ذكره وتفقه به ثم طلع الجبال وقصد جبا فادرك الشيخ ابا بكر بن يحيى فاخذ عنهُ عربي الهروي ثم قصد مصنعة سير فقرأً فيها على الحسن بن راشد مسند الامام احمد بن حنبل وهو ممن اخذ عن ابن ابي الصيف وابن ابي حديد وغيرهما من الكبار ثم قصد مصنعة سير مرة اخرى في سنة ثمان وخمسين وستمائة فاخذ القضاة عنه بها شيئاً من مسند الامام احمد بن حنبل ٠ ولما انتهى في الفقه انقطع عن شيخه علي بن مسعود وهو اذ ذاك ببيت حليفَه عند الشيخ عمران بن قبيع القرابلي فاشترى موضعاً عند ابيات حسين وابتنى فيه مسكناً وازدرع مازاد على موضع البناء وكان قد تزوَّج بابنة اخي شيخه على بن مسعود وبورك لهُ في الذرية منها بركة ظاهرة ٠ وكان تزويجه بها سنة ثمان وعشرين وستمائة

ويروى ان الفقيه المصيري خرج من بلده وقد صار فقيهاً فقصد زبيد وناظر فيها فقهاءَها فلم يجد عندهم مقنعاً فتمثل بقول الاول :

لمـا دخلتُ اليمنا رأَيت وجهي حسنا
أُفٍ لهـا من بلدة افقهُ مَنْ فيها أَنا

92.A. ثم عاد من فوره وكلما مرَّ بفقيه قصده وناظره حتى أَتى بيت حسين فأَراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود فقصد مدرسته وهو إذ ذاك

مقيم مع تلميذه هذا عمرو بن علي النماعي . وكان أول من لقيه عمرو بن علي فظن أنه الفقيه علي بن مسعود ففاتحه السؤال فلم يزل عمرو يجيبه ويستزيده حتى تم سؤاله ثم ألقى عليه عمرو سؤالات أجاب عن بعضها وتأخر عن بعض . فقال له الفقيه عمرو كيف ترى وجهك الآن إشارة إلى البيت الذي بلغه أنه تمثل به إذ كان قد بلغهم تمثلهُ به . فقال ياسيدي المعذرة إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن فعلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه وأن في ظنه أنه الفقيه علي بن مسعود . فقال إنما أنا بعض تلامذة الفقيه علي . وأما الفقيه علي فهو ذاك في محراب المسجد فأقدم إليه فقدم إليه وقد علم أنه لا طاقة له به . وقال في نفسه إذا كان هذا درسي من درسه فكيف يكون المدرس ثم دخل على الفقيه وسلم عليه . وسأل منه الدعاء . وكان عمرو كبير القدر معظماً عند أهل العصر . وكان شيخه علي بن مسعود يثني عليه ثناءً حسناً ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر الامر واستخلفه على تدريس أصحابه فدرس واشتغل بالفقه والعبادة . وتفقه به جمع كثير من أهل تهامة والجبال . وممن تفقه به ابنه محمد بن عمرو وعلي بن ابراهيم وأحمد بن علي بن هلال ولم يزل على الحال المرضي في التدريس والفتوى إلى أن توفي عصر يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . 92.B.

وفيها توفي الشيخ الصالح أبو محمد عيسى بن حجاج العامري الغيثي نسبة إلى

الشيخ أبي الغيث أولا وهو أحد أصحابه وأصله من عرب يقال لهم بنو عامر يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف المذكور في بلد وصاب وهو على قرب من سوق المجمع وبلادهم تعرف ببلاد أسلم وكان الشيخ عيسى صاحب كرامات وصاحب حال ومقال وصاحب تربية وعلم من علوم الصوفية وكانت وفاته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون علوان الجحدري وهي العرائس . وفي شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين سنجر الشعبي بالتقدم الى صعدة فخرج اليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فحط في الجوف ثم تقدم نحو صعدة وجمع الامير صارم الدين داود بن الامام كافة بني حمزة وعسكراً عظيماً فيهم عسكر بن سنجر وفيهم من الرَّجَّل مالا يحصى كثرةً وركزوا في نقيل العجلة وهو موضع وعر ما فيه الا طريق واحدة فحفظوا تلك الطريق بالخيل والرَّجَّل فلما وصل الامير علم الدين الى النقيل المذكور حط في اسفله ضحوة نهار وتغدى وغدى الناس جميعاً ثم وقف الى الظهيرة ورتب الامير ابن نور في مائتي فارس والف راجل في المحط ثم لبست الخيل وطلعت النقيل فلم فلم يجد احد فيه مسلكاً لضيقه ووعارته وكثرة العساكر فيه فلما رأى الامير علم الدين سنجر الشعبي ذلك تقدم في كتيبة عظيمة من فرسان الخيل واجواد

١

93

الرجل وطلع في موضع آخر فما شعروا حتى صار معهم مستدبراً لهم فلقيه الامير علم الدين حمزة بن الحسن بن حمزة . وكان يومئذ فارس بني حمزة غير مدافع فكان أول من صرع منهم ثم انكسر عسكر الاشراف وقيل عسكر ابن مسحر . وكان فارساً شجاعاً فولوا مدبرين وأخذت طبلخاناتهم وسار العسكر المنصور في أثرهم فمال الامير داود بن الامام إلى براش صعدة ودخل الامير علم الدين صعدة وقدامه رأس الشريف حمزة بن الحسن بن حمزة ورأس عسكر بن مسحر وأخرب في صعدة عدة مواضع وخرج إلى مخاليفها فأخربها أيضاً ونهب الناس كل من وجدوه في مخلاف صعدة ثم عاد إلى صعدة فأقام فيها أياماً ثم قفل إلى صنعاء ظافراً منصوراً ١٧٢

وفي هذه السنة أمر السلطان بتحلية باب الكعبة بالذهب والفضة علي يد ابن البعري • ووصل رسول صاحب مصر إلى اليمن بالمكاتبات والهدايا فتوفي الرسول باليمن في آخر السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه صالح بن علي بن اسماعيل الحضرمي • وكان فقيهاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً تفقه به أحمد بن سليمان الحكمي ومحمد ابن ابراهيم الشكر وغيرهما . وكانت وفاته رحمة الله تعالى عليه في سلخ شهر شعبان من السنة المذكورة • وفيها توفي الطواشي نظام الدين مختص المظفري • وكان مولى الغازي بن جبريل ثم خدم مع السلطان نور الدين 93.B فجعله لالة ولده المظفر فرباه أحسن تربية وأدبه أحسن أدب • ولما صار امر

السلطنة إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبلخانة وأقطعه إقطاعاً حاملاً .
فكان كفؤاً لما ندب إليه . وكان شجاعاً مقداماً عالي الهمة . وكان راغبا
في طلب الأجر وبقاء الذكر كثير الصدقة . وابتنى عدة مدارس وآثاره باقية
إلى عصرنا هذا . ومن مآثره المدرسة النظامية في زبيد ثم المسجد المعروف
بمسجد السابق النظامي نسبة إلى عبد له . ثم مدرسة بذِي هُزَيْم ناحية من
١٧٣ نواحي تعز . وله مدرسة في ذي جبلة . وأخرى في موضع تعرف بالوحص
بفتح الواو وسكون الحاء المهملة وآخره مهملة أيضاً وهو موضع قريب من
حصن بجرانه والله أعلم

وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان حصن براش صعدة من الامير
عز الدين محمد بن الامير شمس الدين أحمد بن الامام بعد أن رهن الامير
عز الدين ابنه وابنته . ثم ورد الامر على الامير علم الدين سنجر الشعبي بالمحطة
على ثلاً فحط عليه محاطّ كبيرة وذلك في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
وأخذ البعيرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار الامير موسى بن الرسول والامير مغلطاي أحد
المماليك البحرية في عسكر من الباب الشريف مع الامير عز الدين محمد بن
أحمد بن الإمام للمحطة على تلمص . فلما اشتد الحصار على ثلاً وتلمص اجتمع
الاشراف والعلماء من الزيدية على الامير صارم الدين داود بن الإمام
94. A. وسألوه أن يخرج الحسن بن وهاس للنصرة به على رفع هاتين المحطتين .

فأخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبد الله بن طيار إلى حصنه المنقاع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا صعدة فثبتوا التي على تلمص فانهزم ١٧٤ مغلطاي بالمماليك إلى فلاة . فأجارهم جولان وساروا بهم طريق تهامة . وأما موسى بن الرسول فتخفر بقوم من العرب يريدون نجران فعلم به الاشراف فتبعوه حتى أدركوه معهم فقتلوه دعمة تحت حصن تلمص في نصف شهر جمادى ورجع الاشراف من صعدة فجمعوا جموعاً عظيمة وقصدوا علم الدين الشعبي إلى ثلاَّ فنزل من المحطة وكان سبب نزوله أن المكان وعر والخيل لا تقع فيه فخاف على الرتب فنزل وأنزلهم فدخل الامير جمال الدين على عبد الله ثلاَّ في رجل كثير وانحاز الامير علم الدين إلى سام وسار منها إلى صنعاء فدخلها في شهر رمضان من السنة المذكورة . ثم خرج الامير علم الدين إلى الظاهر الأعلى والاسفل فأخربهما خرابا كليًّا وعاد إلى صنعاء

وفي هذه السنة حج صاحب مصر وهو السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري من الديار المصرية إلى مكة المشرفة رحمه الله تعالى . وفيها توفي الامير نجم الدين عمر بن يوسف الرين وهو أخو الملك المظفر لأمه . وكان أميرًا كبيرًا ذا همة عالية وسيرة حسنة

ومن أثاره المدرسة المعروفة بالعمرية في مدينة تعز نسبة إليه وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . والله أعلم . وفيها توفي الفقيه الإمام 94. B.

ابو محمد الحسن بن القاضي ابي الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن قاسم الحميري . وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالعة كتبه حتى ذكر الفقيه أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ولم يكن يسأَل عن طعام ولا شراب حتى يؤْتى به ولا يشتغل بأَهل ولا ولد

قال الجندي اخبرني الثقة انهُ رأَى النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه في جماعة منهم الامام الشافعي فاستحيى وقال يارسول الله بِمَ استحققت هذه الزيارة فقال باجتهادك في طلب العلم وتتبعك الاسانيد العالية . وكان فقيهاً مباركاً رحَّالاً في طلب العلم روى شرح ابن يونس للتنبيه عن محمد ابن عبد الله بن الحسن الانصاري الخزرجي عن المصنف . وبلغهُ ان الفقيه محمد الهرمل لهُ رواية سندها قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتحل اليه فلما وصل اليه أَخذ الرواية عنهُ فقال له ابن الهرمل نحب ان نسمع عليك البيان فاجابه الى ذلك فكان وقت ان يسمع يقعد هذا الفقيه على السرير ويقعد ابن الهرمل دونه فاذا كان وقت قراءة هذا الفقيه يقعد ابن الهرمل على السرير ويقعد هذا الفقيه دونه وكان وقت قراءة البيان قد يرفع الفقيه محمد رأْسه الى السقف فيرى حنشاً مخرجاً راسهُ من السقف وهو مثل المستمع ولا يزال هذا دأْبه حتى تنقضي القراءة فاخبر الفقيه به الجماعة فقال ابن الهرمل هذا رجل من فقهاء الجن قرأَ عليَّ التنبيه والمهذب وهو الذي سأَلني ان اسأَلك اسماعنا البيان ولما قدم الشيخ علي بن بشير الواسطي 95. A. مدينة الجند وصار الى تعز اخذ عنهُ هذا الفقيه

قال الجندي وذيل طبقات ابن سمرة ومن تعليقه أخذت تاريخ جماعة من الفقهاء فكانت وفاته في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن اسعد وكان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهدًا ولد على رأس عشر وستمائة · وكان صاحب كرامات وآثار مشهورات · وكان رصيناً في دينه وعقله لا يأخذ العلم الاَّ عمن خبره وتفقه بابن ناصر ويعمر بن الحداد

ويروى انه قدم عليه البلد رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفته وعرض للفقيه واصحابه ان يقرئهم فقال له الفقيه أنا لا آخذ العلم الا عن من تحققنا دينه وأمانته وانت غريب علينا ربما اوقعتنا في محظور من حيث لانشعر · ولم يأخذوا عنه شيئاً · وكان شديد الورع عظيم الزهد قليل الكلام الا في مذاكرة العلم وذكر الله تعالى وبه تفقه جماعة منهم محمد ابن أسعد الجميم وابو بكر بن احمد التباعي وغيرهما

ولما تحقق السلطان الملك المظفر صلاحه زاره الى منزله بسهفنه ودخل مدينته وسأل ان يطعمهُ شيئاً فدخل الفقيه موضماً من بيته واخرج له وللقاضي البهَا خبزًا من بر ولم يكن يعهد معه شيءٌ فاكل السلطان والقاضي ما اكلا ثم اخذا شيئاً ليتبركا به ويطعماه من احبَّاه · ثم خرجا فخرج الفقيه لوداعهما الى الباب ولم يكن يعهده معهم · وكان اذا مشى اطرق الى الارض ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً · توفي ليلة الجمعة أَول وقت العشاء في شهر شعبان من السنة المذكورة

95. B.

وفيها توفي الفقيه سراج الدين ابو بكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس الفارسي نسباً وكان اديباً فاضلاً فقيهاً في مذهب الإمام ابي حنيفة رضي الله عنه · ونال حظوة من السلطان الملك المظفر وابتنى مدرسة في مدينة زبيد خص بها اهل مذهبه لم تكد تخلو من مدرس وهي التي تعرف بالدعاسية فيما بين سوق النخارة والسوق الكبير وكان شاعراً فصيحاً وله شعر رائق توفي في مدينة زبيد مهجوراً من السلطان لإدلال حدث منه على السلطان في حقه وحق وزيره البهاء فطرد من تعز الى مدينة زبيد فاقام بها الى ان توفي في جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثمان وستين تجهز الامير علم الدين الشعبي الى صعدة فدخلها يوم الثالث من صفر من السنة المذكورة · وفي شعبان منها وقع الصلح بين السلطان والاشراف بني حمزة

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن زكريا بن محمد بن اسعد ابن عبد الله بن الكلالي ثم الحميري وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في بدايته باهل الملحمة ثم تفقه بالحسن بن علي وأخذ البيان عن عبد الله الهمداني واخذ عن اسحق الطبري ومحمد بن مختار الرداري ودرّس في المدرسة المعروفة بالغرابية في مدينة تعز إنشاء السلطان نور الدين وكان فقيهاً عارفاً بالفقه نقّالاً توفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن احمد بن عبد الله بن احمد ابن لبيب الهمداني نسباً وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة تقريباً قاله

96

الجندي وادرك احمد بن ابراهيم الا كثيبي احد اصحاب الشيخ الامام يحيى ابن ابي الخير وسمع عليه البيان فانتشر عنهُ سماع البيان بالسند العالي فاستدعاه السلطان الملك المظفر فاخذ عنهُ بحضرة القاضي بهاء الدين و بعض اهله · وسأَلهُ يوماً فقال له يافقيه لكم سمعت البيان فقال لخمس وعشرين سنة فقال وعلى ابن كم فقال على ابن خمس وثمانين سنة وكان عمرهُ حين سأَلهُ تسعين سنة تقريباً · فقال لهُ بعض الفقهاء ومتى كانت قراءتك فقال سنة ستة عشرة وستمائة · ولما ابتنى الشيخ علي بن محمد بن عبد علي الحميري مدرسة في قرية الحُجْر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم جعل هذا الفقيه مدرساً بها فكان الناس يأْتون اليها و يأْخذون عنهُ فيها

ويروى عنهُ انهُ قال مرة كنت ايام طلبي العلم كثيرًا ما أَرى النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اعرف مرة اني كنت سائرًا الى الشيخ الذي انا اقرأُ عليه فاشتقت الى رؤْية النبي صلى الله عليه وسلم فملت عن الطريق ونمت فرأَيته صلى الله عليه وسلم ثم انا الآن لم اجد ذلك وكان يتأَسف على ذلك · وكانت وفاته في قرية مسورة بفتح الميم وسكون السين المهملة وهي تحت حصن بيت عز رحمهُ الله تعالى · وقيل عاش الى نيف وثمانين والله اعلم 7. B.

وفيها توفي الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بصاحب المقداحة وكان من أعيان العباد ومشاهير الزهاد

قال الجندي أخبرني الفقيه العارف بكثير من أحوال الناس ان هذا الشيخ كان في بدايته راعياً لغنم له في بعض نواحي المشرق . وكانت له زوجة فبينا هما ليلة على سقف بيتهما إذ أقبل فقير اليهما فقالت المرأة لزوجها

قم الى هذا الفقير واعتذر اليه فانا قد تعشينا وليس معنا شيء نطعمه منه فقام الشيخ مبادراً فامسكت رجلاه فدخل في نفسه ان ذلك حال من الفقير فغير نيته وعزم على تلقيه وادخاله المنزل ثم قال لامرأته قومي اطبخي لنا شيئاً نأكله فكرهت فأخذ عوداً لها ليضربها فقامت فصنعت لهم شيئاً وأتت لهما به فأكل الشيخ والفقير وهما يتحادثان فلما فرغا مسح على رأس الشيخ وصدره ثم ودعه وسار ثم ان الشيخ عزم على الحج فأعطى زوجته بعض الغنم الذي معه وباع الباقي فتزود بثمنه وسار الى مكة . فلما قضى الحج عاد الى بلده عازماً على خدمة الفقراء في بعض الربط فقدم الجند وبها عدة من المشايخ اصحاب الاحوال والكرامات فقصد شيخاً منهم يعرف بعبد الله بن الرُّميش بضم الراء وفتح الميم وسكون المثناة من تحت وآخرهُ شين معجمة ونسب بني الرميش في بني مسكين . قاله الجندي فالتزم خدمة الرباط 97.A فذكروا انهُ امتحنهُ ولم يحكمهُ وأراد اختباره كما جرت العادة من المشايخ فظهر له منهُ امور كثيرة وأحوال خارقة فاراد ان يحكمه فقيل لهُ انهُ ليس من اصحابك انما هو من اصحاب الشيخ ابي الغيث فقال لهُ يوماً يا علي تقدَّم الى الشيخ ابي الغيث فاصحبهُ فهو شيخك فبادر ونزل تهامة . فذكروا ان الشيخ أبا الغيث كان يقول لاصحابه يقدم عليكم رجل كبير القدر من هذه الجهة في هذه المدة ويشير الى الطريق فجاء منها فكان الفقراء يخرجون كل يوم الى تلك الجهة يلتقونهُ فلما كان اليوم الذي وصل فيه خرجوا يلتقونهُ فوقفوا

حتى احرقتهم الشمس فلما دخلوا البيت قدم الشيخ علي فدخل الرباط فلما رآه الشيخ رحب بهِ وحكمه من ساعته وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ الرميش لهُ بالجند فازداد بنظر الشيخ ابي الغيث حسناً حتى كان من اعيان الطريق يقولون نساجة صاحب المقداحة الرميش وقصارة الشيخ ابي الغيث . ثم عاد الى الجبل بعد مدة وقصد مسجداً اخراباً في موضع يعرف بالمقداحة فاعتكف فيه ولم يكن يومئذٍ فيه ساكن انما يأتيه الرعاة احياناً . فلما علم به الناس اتوهُ وسكنوا عندهُ و بنوا له المسجد . ثم بنوا له رباطاً وتحكموا على يده فرباهم احسن تربية بالزام الصيام والقيام والزهد والورع واقبل الناس على الشيخ من كل ناحية بالفتوحات الكثيرة فكان يقبلها ولا يبيت عنده شيءٌ منها . واجتمع عندهُ جمع كثير ولازموا الجمعة والجماعة وساروا في طريق القوم والشريعة 97.B. ولم يتجاوز الشريعة منهم احدٌ . فظهر في اصحابه جماعة اخيار وكان لا يميز نفسهُ على اصحابه فاذا وصل فتح وصل الى الصغير منهم كما يصل الى الكبير ومناقبهُ اكثر من ان تحصى . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الامام الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الهرمل وكان من اعيان الفقهاء وفضلائهم يسكن العطفة قرية بين كدرا سهام والمحجمة وهي بكسر العين المهملة وكان من كرام الفقهاء وذوي الاحسان فيهم يقوم بالمنقطع من الطلبة . ويروى انهُ لما توفي بكي عليهِ في اربعين بيتاً فسئلوا عن سبب ذلك فقالوا كان يقوم بكفايتنا ولا يعلم بنا احدٌ .

وكان ورعاً شديد الورع

يروى ان الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي قدم عليهِ في بعض الايام فنزل عندهُ في جماعة من اصحابهِ فسأَلهُ عن صابون ليغسل بهِ ثيابه · فقال لهُ منذ سمعت ان الغز يطرحون الجلجلان على الناس كرهت الصابون والغسل بهِ فلا اغسل ثيابي الا بالحطم · فقال الفقيه اسمعيل لاصحابه لقد فاق علينا هذا الرجل بورعه · وله مصنَّفٌ في الفقه سماهُ التحفة ضمنهُ زيادات الوسيط على المهذب يدخل في مجلدين يوجد مع اهل شحينه · وهو الذي قرأَ البيان على الفقيه حسن بن علي الحميري · وكان بعض فقهاء الجن يسمع لقراءَتهِ وقد تقدم ذكر ذلك · وكان مشهوراً مذكوراً وامتحن بالعمى في آخر عمره وأَعاد الله عليه نور بصره · وكانت وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب من السنة المذكورة في قريته المذكورة بعد ان تفقه به جماعة منهم علي الصربدح وعلي بن احمد الحجنفي وعلي بن عبد الله العامري واسمعيل بن علي الرقاني وجماعة كثيرون والله اعلم

98. A.

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف ادريس صاحب مكة وترتب بعده فيها ابو يحيى بن ابي سعد بن علي بن قتادة والياً فاقام بها الى ان توفي في شهر ربيع الآخر من سنة سبعمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن ابي السعود ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني · وكان ميلاده سنة خمس وعشرين وستمائة فسلك طريق العبادة حتى توفي على ذلك · وكانت وفاته لليلتين مضتا من شعبان من السنة المذكورة · وحضر دفنهُ خلق كثير احصى القراء

فيهم فكانوا سبعمائة رجل · وكان لهُ من الولد ثلاثة اكبرهم محمد مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة آخر سنة اثنتين وخمسين وستمائة · وكان صاحب قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة · وكان من اكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول أحد شهور سنة تسعين وستمائة · والثاني احمد مولده يوم الاحد تاسع ذي الحجة من سنة احدى وستين وستمائة · وكان فقيهاً مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصبحي وكان كثير 98. B. التردد الى الفقيه ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي ويراجعهُ فيما يشكل عليه من المسائل · وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من سنة سبع وتسعين وستمائة · والثالث ابو القاسم مولدهُ في رجب سنة ثلاث وستين صحب الفقيه ومال الى طريقة التصوف وصحب الشيخ عمر القدسي وتحكم على يده ونصبهُ شيخاً · وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وايناس الوارد والاشتغال بمطالعة الكتب والبحث عن فوائدها الى ان توفي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الفاضل عثمان بن محمد بن سوادة الحضرمي الحنفي وكان فقيهاً فاضلاً وهو من اتراب الفقيه ابي بكر بن حنكاش ومعيدا معهُ وبه تفقه الفقيه يحيى بن عطية وغيره وكانت وفاته يوم الاثنين الحادي عشر من رجب من السنة المذكورة · وفي سنة سبعين وستمائة ورد الامر العالي باعادة الحاط على ثلا مرة ثانية فكانت المحطة على الجناب فحصروا اهل ثلا وضيقوا عليهم واجهدوهم حتى ايقنوا بالهلاك ·

وتسلم السلطان حصون المصانع باعهُ عبد من عبيدهم يسمى محمد بن نفيل

وفي هــذه السنة قام الامام ابرهيم بن احمد بن تاج الدين الهدوي وكان قيامهُ في ذي الحجة منهــا ودعا الى نفسه فاجابهُ اهل حصور و بنو الراعي و بنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزبيد · ونهض الشرفاء والامام الى جبل يسمى طما · وكان الامير علم الدين في الجناب فنهض لمحطته وحط تحت حصن كوكبان ونهض الشرفاء من محطتهم الى حارة بني شهاب

99. A.

١٧٦

وفيهــا توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر القاضي عمر الهزاز المقدم ذكره · وكان مولده يوم الخميس ثامن عشر شوال من سنة احدى وستين وستمائة · وكان موسوماً بالفقه والدين والعبادة والزهد والورع ولوزم على ان يتولى القضاء بعد ابيه فامتنع · وكان السلطان الملك المظفر يجله و يعتقد صلاحه وربما زاره الى بيته سرًّا وكان يستدعي دعاءه كثيرًا · وله مصنفات رحمهُ الله في الفقه وتوفي بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين لاربع بقين من شوال من السنة المذكورة رحمهُ الله · ولما علم السلطان الملك المظفر بوفاته كتب الى اولاده يسألهم ان يدفنوهُ في التربة التي هي قبلي جامع مُدينة تعز ففعلوا ولم يكن يدفن فيها الا خواص بني رسول من القرابة والسراري والاولاد الصغار وخلف عدة من الاولاد النجباء انتهت اليهم الرئاسة ـــفي الدولة المؤيدية وسوف يأتي ذكرهم ان شاءَ الله

١٧٧

وفيها توفي الفقيه الفاضل يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضــل بن محمد ابن عبد الله الشهابي ثم الكندي انتقل به ابوهُ من بلد بني شهاب الى ذي جبلة فاستوطنها وتفقه بها ابنه يحيى المذكور واخذ عن محمد بن عبد الله المازني

99 B.

وكان اول من بدر مدرساً في المدرسة العربانية وكان فقيهاً فاضلاً لهُ مروءة وكرم نفس وكان يصحب الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية · فلما توفي الرشيد نُقل الى السلطان ان مع هـذا الفقيه مال الرشيد فطولب باثني عشر الف دينار وصُودر فلم تطل مدته بل توفي غيظاً في المدرسة المذكورة عشي الثلاثاء لليلتين بقيتا سن شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو علي يحيى بن ابراهيم بن العمك · وكان من اعيان العلماء وكان في اول امره رئيساً على قومه يركب الخيل ولا يشتغل بشيء من طلب العلم · وكان سبب اشتغاله بطلب العلم انهُ خطب امرأة من بني خطاب هي ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب فامتنع الفقيه ابو بكر من تزويجه اياها وقال لهُ لست كفئاً لها فانك رجل جاهل فانف من قولِهِ فاشتغل بطلب العلم حتى صار إِماماً واشتغل بفن الادب وبرع في النحو واللغة والنسيب والعروض وغير ذلك · وكان ممن يضرب به المثل في حسن الجوار والوفاء بالذمم وله في ذلك اخبار يطول شرحها · وكان شجاعاً مقداماً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً حسن الشعر له في السلطان الملك المظفر عدة مدائح وصنَّفَ كتباً كثيرة في النحو وغيره · ومن مصنفاته في الادب كتاب الكامل في العروض والوافي وهو كتاب جليل والكافي ايضاً · وكتبهُ احسن ما صنَّف اهل اليمن تحقيقاً وتدقيقاً

١٧٨

100A.

ومن شعره ايضاً ما قالهُ في مدح السواد وهو هذا :

اعد لي حديثك يوم الكثيب وسلّي بهِ عن فؤادي الكئيب

عشيـة سوداءَ قد اقبلت تسارقني لحظها من قريب
وقد امنت رصدة الكاشحين وسمع الوشاة وعين الرقيب
تبدت لنا من خلال البيوت تجرر فضـل الرداء القشيب
أَرتنـا النقا والقنا مائلاً قوام القضيب وردف الكثيب
مولدةٌ من بنات الموال كمثل الغزال الغريب الربيب
فان لامني الناس في حبها فمـا لائمي ابدًا بالمصيب
۱۷۹ يقولون سودا ولو انصفوا وما ذاك لو انصفوا بالمعيب
فلولا السواد وما خصهُ به الله من حسن سرٍّ عجيب
لما كان يسكن وسط العيون ولا كان يسكن وسط القلوب
ولا زيّن الخال خد الفتى ولا حسّنَ النقش طرس الاديب
أَما حجر الركن خير الحجار اما المسك اطيب من كل طيب
أَما شغف الناس في دهرهم بحمد الشباب وذم المشيب
100.B ولا تُحسِن العين مرهى الجفون ولا الكف مالم يكن بالخضيب
ولا كل عينٍ كعين المحب ولا كل قلب كقلب الحبيب

وكان جامعاً بين رئاستي الدين والدنيا معظماً عند الملوك · يروى انهُ كان في قريته رجل غريب مستجير به منتسب اليـه فهمّ الرجل بسفر الى بعض الاماكن فاكترى دابةً من بعض قرابة الشيخ الى موضع غرضه وسافرا معاً فلما صارا فـي اثناء الطريق قتلهُ الرجل الذي اكرى عليه الدابة واخذ ما معهُ وعاد الى القرية كأَنهُ لم يفعل شيئًا فبلغ خبرهُ الى الفقيه يحيى فبغت
۱۸۰ من ذلك وأَقام اياماً فلما كان يوم الوعد والناس جميعاً في السوق امر بلزم

القاتل فلزم وجيئ به مربوطاً فامر بقتله فقتل في السوق على رؤوس الاشهاد
ولما اشتغل الفقيه يحيي بطلب العلم وظهرت ثمرة اجتهاده خطب ابنة الفقيه ابي
بكر بن خطاب وراجعه في زواجها فزوّجه إياها فولدت له عدة اولادٍ ولم
تزل عنده الى ان فرّق بينهما الموت · وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في
السنة المذكورة وقيل في التي بعدها والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعين أرسل الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين
الشريف جمال الدين محمد بن عبد الله الى حصورَ و بلد بني شهابْ وبلاد
بني الراعي فتلقوه بالطاعة · وكان وصوله اليهم في سبعة نفرٍ فصلى بالناس
أول جمعةٍ في سبعة آلاف · وفيها خالف الأشراف الى سليمان بن موسى
مع الإمام وهم في أهل جهران وكان السلطان رحمهُ الله قد أقطعهم نواحي 101A.
ذمار ثم تسلم منهم اللجام وقامت معهم علماء الزيدية في تلك الناحية فساروا
في جموع عظيمة الى ذمار فدخلوها قهرًا وقتلوا جماعةً من الرتبه الذين ١٨١
كانوا فيها وخفروا الباقين وأخربوها خراباً كلياً · وكان ذلك في شهر
جمادي الأُولى من السنة المذكورة · وسار الامام ابراهيم والامير صارم
الدين داود بن الإمام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر الاشراف
يريدون جدّة وساعاً فمروا على الحبة ولم يكن في صنعا الاَّ ابن نجاحٍ في مائة
فارس من عسكر السلطان وكان الشعبي وعسكره في محطته بالجناب خوفاً
على رتب ثلا فانصرف الأشراف من صنعا فلما كان آخر الليل دخلها

الاسدية وكانوا تسعين فارساً نقاوة عسكر صنعاء وفرسانهم فطلع الشعبي فى بقية عسكره فمرّ على المحاط التي على ثلا فقواها وسار الى شبام ومن شبام الى صنعاء وحصل بينه وبين الأَشراف قتال عظيم وجمع الأَشراف جمعاً عظيماً وسار بهم علي بن عبد الله فارتفع عن ثلا. وسار بعسكره قاصداً
١٨٢ الدروة وفيها الورد بن ناجي ولم يكمل عمارتها فهجم عليهم آخر الليل فاخربها وعاد الى اصحابه بسباع . فاقتضى الحال طلوع الركاب العالي الى ناحية ذمار فلما وصلها اقبل اليه اهل تلك الناحية رغبةً ورهبةً في شعبان من السنة المذكورة . فاقام في ذمار اياماً وامر بعمارة دربها . ثم سار يريد صنعاء فحط في ذرب عبد الله وانحاز الاشراف الى بيت خبيص
101B فطلع عليهم الامير علم الدين الشعبي فكانت وقعة بين الناهم قتل الاشراف بنو صفي الدين وجماعة من عسكر الاشراف . وكان ذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة . ثم تقدم السلطان الى صنعاء في الميدان في ذي الحجة

وفي هذه السنة بعث السلطان بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن محفوظ . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن الحسين النحلي وكان فقيهاً محققاً غواصاً على دقائق الفقه عارفاً به كثير الاشتغال به تفقه به جماعة من اهل عصره . وكان كريماً جواداً شريف النفس عالي الهمة وكان كثير السعي في حوائج الاصحاب والقاصدين من الطلاب وربما قدم على اخيه الفقيه محمد بن حسين وكان اذا عوتب في ذلك يقول

نلك بنـات المخاض راتعةٌ والعود في كورهِ وفي قتبهْ
لايستفق من مضاض رحلتهِ من راحة العالمين في تعبهْ

وكف بصرهُ في آخر عمره · وكانت وفاتهُ في ذي الحجة من السنة المذكور رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الشيخ الصالح فيروز صاحب الشيخ ابي الغيث بن جميل · وكان كبير القدر شهير الذكر · وكانت يدهُ للشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي صاحب عواجه · وبعد وفاة شيخه صحب الشيخ ابا الغيث صحبة مخصصة وكان من اكابر الصوفيـة واهل الكرامات فيهم · ولما حضرت الشيخ ابا الغيث الوفاة استخلف الشيخ فيروز في رباطهِ وعلى اصحابهِ فقام بذلك قياماً مرضياً الى ان توفي في السنة المذكورة 102.A

وفي سنة اثنتين وسبعين دخل السلطان الملك المظفر صنعاء وكان دخوله يوم الثامن عشر من المحرم فاقام بها ونهض الاشراف الى حصور واجلب معهم اهل حصور كافة وحطوا على عزان واجهدوا من فيه ووقع الخطاب على تسليم عزان وسلامة من فيه من العسكر فنزل العسكر وقبض الاشراف الحصن · ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر وشرع صلحاً بين الاشراف وبين ١٨٣ السلطان خاصة ثم الامام وكافة الناس عموماً · فتقدم السلطان الى اليمن في شهر ربيع الأَول من السنة المذكورة ثم جرَّد عساكره المنصورة لقصد بيت خيّض فاخذهُ قهراً ووجد العسكر فيه خمراً كثيرًا فكسروا اوعيته واراقوه فقال غازي بن المعمار

ولمـا فتحنا باب خيّض عنوة وجدنا بهِ الادواج ملأَى من الخمر

وعند أَمير المؤمنين عصابةٌ يقولون بالبيض الحسان و بالسمرِ
فان تكن الاشراف تشرب خفيةً وتُظهر للناس التنسك في الجهرِ
وتأْخذ من خلع العـذار نصيبها فاني أَمير المؤمنين ولا ادري

102.B وكان فتح بيت خيّض يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ولما دخل العسكر السلطاني بيت خيّض كما ذكرنا انهزمت الاشراف من خدة وسباع فاخربهما السلطان خراباً شنيعاً وقطع اشجارها وكانت فيهما اشجار قديمة لها مقدار مائتي سنة فما ترك فيهما شيئاً ۰ ويقال ان شجرة لوز عقرت فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه غُرست سنة اربعين من الهجرة ۰ وامر السلطان بعمارة الجبل المسمى قرن عنيز وسماهُ طفارًا وشحنهُ من اصناف الشجر ونهض بمحطتهِ الى الصافية قافلاً الى اليمن في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وسار الامير علم الدين الشعبي صحبة ركابه ١٨٤ العالي الى ذمار فوقف الامير علم الدين في ذمار وتقدم الركاب العالي الى اليمن

وفي هذه السنة خالف الامير الحسام بن البدلي في براقش وتغلب عليها وكان والياً بها فجرّد له السلطان الامير علم الدين الشعبي وامر الامير اردم بالوقوف في صنعاء وتقدم علي بن حاتم صحبة الامير علم الدين الى براقش فراسل الحسام بن البدلي وقبح عليهِ فعلهُ ووعدهُ بعطف مولانا السلطان عليهِ وما زال بهِ حتى اخذ لهُ شيئاً من الصدقات السلطانية وحصناً من حصون بني الراعي يسمى المصنعة وتسلم الامير علم الدين براقش وعاد الى صنعاء ثم اصطلح السلطان والامام وسائر الاشراف وكان الصلح عن السلطان

للامير محمد بن حاتم بن عمرو بن علي الهمداني · واتفق للاشراف مخرج الى نجران عقيب الصلح فقتل فيه الامير علم الدين علي بن وهاس قتلته يام

103.A وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العرنقي ١٨٥ وكان شيخاً رئيساً من اعيان الرؤساء شجاعاً مقداماً كريماً جواداً مهيباً عند الاعداء · وكان يتولى بلد العوادر بمال معلوم يحمل الى السلطان · وكان يفعل الخير كثيراً ابتنى مدرسة في حصن الطفر ووقف عليها وقفاً جيداً ورتب فيها مدرساً وَدَرَسَةً وكان ممتحناً بشرب المسكر فقدم مرة زائراً من بلده للفقيه عمر بن سعيد العقَيبي فلما دخل عليهِ المسجد ربط منديلهُ في رقبتهِ ثم الى رجل الفقيه وقال لا افتحهُ حتى تعطيني عهداً على التوبة وذمة من الشراب فراودهُ الفقيه على الترك فلم يفعل فاجابهُ الى ذلك وعاهدهُ على التوبة · وكان ذلك في شهر رمضان فكان ذلك سبب توبته

و يروى انه لما كان يوم العيد هم بشراب شيء من الخمر كان قد ادخرهُ لذلك اليوم فامر باحضار شيء منهُ فلما صار الكاس في يده واهوى به الى فمه احس في ظهره بضرب السياط كانها النار فرمى بالكأس من يده وركض الاناء الذي فيه الخمر برجله فكسره وامر من حينئذٍ صائحاً يصيح في بلده ١٨٦ بتحريم الخمر وشدّد في شرّها تشديداً عظيماً ولم يشرب بعدها مسكراً · وحج في هذه السنة المذكورة سنة اثنتين وسبعين وستمائة · فلما انقضى حجه خرج يريد زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة على ساكنها السلام · فلما دخل المدينة ووقف موقف الزائرين من التربة الشريفة سمعهُ 103.B جماعة يقول يارسول الله انا جارك من العود الى الظلم اللهم لاتعدني اليهِ ·

فتوفي عائدًا من الزيارة على رجليه من المدينة فحمله اصحابه ورجعوا به المدينة وقبروه في البقيع بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الشيخ ابراهيم بن محمد بن حجر وكان مشتغلاً بشيء من القراءة ثم غلبت عليه العبادة والتنسك فسكن مكة وأقام بها الى ان توفي في شوال من السنة المذكورة · و يروى انهُ اعتمر في السنة التي توفي فيها في رجب وشعبان ستين عمرة وفي رمضان خاصة ستين عمرة حكى ذلك الجندي في تاريخه

وفي سنة ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم في البلاد ومات من الناس عالم لا يحصى وأكل الناس الميتة · وفي شهر ربيع الآخر أخذ حصن كوكبان جماعة من الخواليين واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسد وهاج الناس للخلاف

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن يحيى بن الفقيه محمد بن مضمون وكان مشاركاً في العلم ولكن اشتغاله بأُمور الدنيا اكثر · وكان مشهورًا بالكرم وكثرة إطعام الطعام حتى افنى من ماله جملةً مستكثرة فبلغ علمه الى الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي فادركتهُ عليه شفقة · وكان يصحبه فدخل عليه يوماً زائرًا له مع جماعة من الفقهاء وكان قد أُعلم بحاله فلما اراد الناس الخروج من مجلس الامير استوقفه الامير فلما خلى المكان قال له يا فقيه بلغنا عنك انك كثير التفريط لما في يديك وانت فقيه ودخلك قليل من وجه حلال وما خَرَجَ عنك لا يكاد يقع لك عوضه الا بمشقةٍ واظنك تريد الاقتداء بنا ولا ينبغي لك ذلك لانَّا نحن محصولنا كثير من غير كلفة يسهل علينا خروجه كما يسهل علينا دخوله ثم و بخه على فعله وحذره

104.A

من مرارة الفقر والفقيه ساكت مطرق ثم قال لهُ احب ان تعاهدني انك لاعدت الى شيءٍ من هذا فقال له الفقيه استخير الله الليلة وآتيك غداً ان شاءَ الله بما قويت عليه عزيمتي . فلما كان تلك الليلة صلى صلاة العشاء ثم صلى صلاة الاستخارة ونام فرأى قائلاً يقول لهُ يافقيه احمد انفق فانك ممن وُقي شح نفسه فلما اصبح غدا الى الامير فاخبره بمنامهِ وما قيل لهُ وانه باقٍ على ذلك الامر فبكى الامير وقال في أَي صورةٍ ما شاءَ رَكَّبكَ ولم يزل على حالهِ الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي

وفيها توفي القاضي الاجل الصالح عيسى بن الفقيه علي بن الفقيه محمد ابن ابي بكر بن مُفَلَّت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاءٌ مثناة من فوقها . وكان فقيهاً ورعاً ديناً عفيفاً وهو احد من تعدُّه الفقهاء من حفظة المهذب وولاه القاضي ابو بكر بن احمد قضاء الجند فاقام بها قاضياً خمساً واربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من نقص الحكام . ولما أَراد السلطان الملك المظفر زواج الحرَّة مريم ابنة الشيخ العفيف استدعاه فلم يعقد له حتى 104.B استكمل شرائط العقد ولم يتساهل في شيءٍ من ذلك . فاعجب السلطان بذلك وقال لو كان متساهلاً في شيءٍ من حكمه لتساهل معنا . فكان عندهُ معظماً وكانت جامكيته من جزية اليهود في الجند وهي خمسة عشر دينارًا . وكان كثيرًا ما يُدان ولا يدان من اهل الجند تورعاً وكان لهُ ارض قريبة من الجند وارض ببلده ثابتة منها ما يقوم بكفايته وكان الغالب على حاله المسكنة والضعف . وتوفي مديوناً نحواً من ستمائة دينار وكان عمرهُ اكثر من مائة سنة لم يتغير له عقلٌ ولا اختل له فهمٌ وكان يحضر المجالس الفقهية والمواكب

الملكية يستضاء برأيه وينتفع بعلمه الى ان توفي ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين الشعبي الى مخلاف ذمار لقبض الواجبات السلطانية وترك المماليك الاسدية جميعهم رتبة في صنعاء
١٨٧ مع ابن العلاب وسار مع الامير علم الدين منهم رجل واحد فوقع بين ذلك الرجل وبين الداوي احد مماليك الامير علم الدين خصمة على شراب فقتله الداوي في مسير الامير علم الدين الى ذمار وهرب القاتل فلما علم المماليك الاسدية بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا وكانوا قد اعجبتهم نفوسهم فخالفوا على
105.A السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على موجود الشعبي وذلك في الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكاتبوا الامام والاشراف بالوصول اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين من الشهر في سبعة آلاف راجل وكان في جبل حصور ثم جاء الامام والامير صارم الدين داود بن الامام والامام عز الدين محمد بن الامير شمس الدين وسائر الاشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى الاولى واقاموا في صنعاء وركب الامام يوم الجمعة الى جامع صنعاء ورَقي منبره واذّن المؤذن في منارته حي على خير العمل وخالطهم من الجذل والعجب امر عظيم

ولو علموا عقبى الامور لقابلوا اوائلها بالحزم واطرحوا العُجبا
١٨٨ ولكنهُ المقدور يلوي بذي الحجى فيسلبهُ ان حمّ آراءهُ سلبا

وكانوا جميعاً على عزم الخروج من صنعاء الى ذمار وربما طمعوا فيما خلف ذمار ثم ان الامير علي بن عبد الله ركب في بعض الايام الى الامير صارم

الدين داود بن الامام فتراجعوا في امورهم فقال الامير داود اني رأَيتكم
يا هولاء الشرفاء مذ دخلتم صنعاءَ ماتم الى الراحة والدعة وانفسكم تحدثكم
بالخروج من صنعاءَ الى دمار ثم الى اليمن ومناصبة السلطان · وهـذا رأْي
فاسد · فلو نظرتم في اموركم أَولا ثم نظرتم بعد ذلك الى الخروج من صنعاء
الى دمار كان اصوب فلا تغتروا بحديث هؤلاء الغزّ الذين قد صاروا في 105.B
جيشكم فوالله لو قد شموا ريح الملك المظفر وشاموا برقهُ لقد بانت لكم دخيلة
امرهم ثم اني استفهمكم هل رأَيتم احدًا وصلنا من همدان وهم الجزء الوافر
وهل أَحد يردهم عن صنعاء بعد اخلائنا عنها أَلم يأْمر اليهم ان يوكبوا الينا
فقالوا نحن لا نوكب حتى يجوزوا بلادنا فجزناها وما اتانا احد منهم وكذلك
سيحان هل هذا إلا تربص وترقب واستطلاع لما يأْتي من ناحية اليمن ١٨٩
والملك المظفر لا يترك بلاده ولا مدينته وما الذي شغله عن المبادرة والطلوع
فانظروا في اموركم · فقال لهُ الامير علي بن عبد الله النظر في امورنا كلها
اليك ونحن بين يديك فقال والله انكم لترمون عن قوس واحد الامام منكم
والمأْموم والعربي والعزي فقال ما الرأْي الذي تأْمرنا بهِ وما هو الاصوب
فقال الصواب ان قبلتموه أَحد وجهين · أَما الاول فنقف في صنعاء ونحن
بثلثمائة فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان وسيحان حتى يدخلوا في
طاعتنا اذلةً وهم صاغرون · وأَما الوجه الثاني فنخرج الى حافد ونخلي صنعاء
ونخربها فنحن ثلثمائة فارس وخمسة آلاف راجل اي قبيلةٍ ملنا عليها اخذناها
ونحن نعود الى معقل وحرز حريز · ومع ذلك لا يقدم علينا احد ولا يدخل
حد الى صنعاءَ ونحن على هذه الصفة · ثم قاما وخرجا الى الامام فلم يكن

١٩٠ عقيب ذلك الا الخروج الى ناحية جهران وتبطيل آراء الامير صارم الدين
106.A فبرز الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بئر الخولاني ثم نهضوا الى
العمري تحت الكميم فلما خيموا بالعمري أمر الامام على الامير علي ابن راشد
ابن خالد بن عطوه ان يتقدّم الى حدار ويستنهض خاله الشيخ الحسام بن
الفضل في كافة اصحابه من سيحان فتقدم حينئذٍ الى الشيخ المذكور فلما وصل
اليه واخبروه برسالة الامام فقال مالنا تأخر عن الوصول الى الامام فامسى
عندهُ فلما كان بعد مضي شطر من الليل وصل رسول من السلطان الملك المظفر
بكتاب الى الشيخ الحسام بن الفضل واذا فيه صدورها من الحقَل ونحن على
المسير الى صنعاء ان شاء الله تعالى ونحن نشعركم الوصول الينـا ونحذركم
الاغترار بهؤلاء الشرفاء فسقط في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على
علي بن راشد فايقظهُ من منامه واوقفه على كتاب السلطان وقال له قم
١٩١ وتقدم الى الامام واخبرهُ بهذا فما بقي لنا اليه وصول . فلما وصل علي بن راشدٍ
الى الامام اخبرهُ الخبر فطلب الامام كافة الشرفاء واخبرهم الخبر فاضطربوا
وقالوا للامير صارم الدين ما ذا ترى فقال قد أشرت عليكم في صنعاء فلم
تقبلوا وانا اليوم لا آمركم بالاقدام ولا آمركم بالاحجام ان اقدمتم لم تأمنوا
الكسرة وان احجمتم فهي كسرة الاحجام ولكن ارحلوا هذه الساعة قبـل
تشييع الخبر بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم من العمري وانحدروا في
106.B نقيل الغارة وشاع الخبر بوصول السلطان فاضطربوا وتحيّرُوا فعادت المماليك
الى صنعاء ثم تقدم الشرفاء فحطوا في معير ونهضوا الى افق بكرة يوم الخميس
وكان غرضهم النهوض بكرة يوم الجمعة الى الجبجب فخرج الامير عزالدين

في ستين فارساً تستطلع الخبر فجاؤا وقد حطَّ الركاب العالي في دمار فاغارت
خيلهم على اطراف المحطة فأمر السلطان ان لا يخرج اليهم أحد وحرم على
الناس الركوب · فعاد الاشراف الى محطتهم بأفق وقالوا وصلنا الى السلطان
فما خرج الينا أحد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا في محطتهم مسرورين ١٩٢
فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا حتى أطل عليهم فارس من الخيل فركبت الاشراف
وما شكوا انها غارة لاجل غارتهم بالامس فركب الامير صارم الدين في
نحو من اربعين فارساً وأمر النـاس بالوقوف حتى يعود فما كان أسرع من
عودتهِ فاجتمعوا اليهِ وقالوا لهُ ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره
وكتايبهِ بعدى فقالوا فما ترى قال ما أرى الا الصبر والحرب فإنهُ يوم
عصيب · ثم طلب أهل أفق وقال لهم اخبروني أين عورة بلدكم فقالوا لهُ
اذا لزمت هذه الاكمة لم تخش حالاً فقال أنا الزم الاكمة وأمر الامام أن
يقف في الحصن فان وقع كسرة كان بعيداً عن القتال · واما ما كان من أمر
السلطان فانهُ لما حطَّ في ذمار وصل اليـهِ الأمير علم الدين الشعبي وقال
لهُ يا مولانا السلطان اليوم يوم الجمعة وهؤلاء العرب لا يستخيرون الصلاة 107.A
الا بعد الإمام · فإن تأخر عنهم مولانا السلطان إلى بعد الجمعة اجتمع ١٩٣
معهم من العسكر ما لا تنحصر وكانت حربهم أشد · فقال لهُ السلطان
دعهـم فإنا لا نريد سفك الدماء يوم الجمعـة وفي أي حالة كانوا فإنهم
مهزومون فلم يقبل منهُ الشعبي ما قال بل قام من عندهِ وجمع عسكرهُ
وأخذوا عدتهم وجعلوا طريقهم على باب خيمة السلطان · فأرسل السلطان

اليه أن يقف فلم يفعل بل سار في عسكره نحوهم · فنهض حينئذ السلطان وأمر العسكر بالركوب وسار نحو أفق فأقبل علم الدين الشعبي فقصد الأكمة التي فيها الأمير داود بن الإمام ثم أقبلت العساكر يتلو بعضها بعضاً ثم أطل السلطان على الجبل الأسود في شرذمة من عساكرهِ وجنودهِ فكأنما اشتمل الجبل بثوبٍ ابيض غطى جوانبهُ كلها · ولما قصد الأمير علم الدين الأكمة بعسكرهِ انهزمت الأشراف وحصلت العساكر على الغنيمة العظمية ونجا الأمير صارم الدين داود بن الإمام وكافة الحمزيين بعد

١٩٤ مشقة شديدة ثم أحاطت العساكر المنصورة بالامام في الحصن فأسروه وقتلوا طائفةً ممن كان معهُ منهم الامير احمد بن محمد بن حاتم ووزير الامام القاضي ابن أبي النجم وتمزَّق الشرفاء في تلك الاودية وتركوا محطتهم بما فيها ونزلوا عن خيولهم وتركوها قياماً تضطرب في أرسانها ووصل العسكر بالامام وسائر الاسارى الى السلطان فلما وصل الامام

107B. الى السلطان وهو مكشوف الرأس سلم وهنأ بالظفر فهنأهُ السلطان بالسلامة وأكرمهُ وآنسهُ وأمر بستر رأسهِ · وكان قد همَّ بهِ جماعة من المماليك فزجرهم السلطان وشتمهم واركبهُ بغلةً فكان يسير بينهُ وبين الصاحب بهاء الدين حتى دخل بهِ حصن تعز فأودعهُ دار الأدب · فلم يزل بهِ معززاً مكرَّماً يحمل اليهِ في كل يوم عشرة دنانير ملكية والطعام بكرة وعشية والكسوة لهُ ولمن معه من حريمٍ وخدمٍ بقدر كفايتهم · فقال لقد كان لنا في سلم السلطان غنيً عن حربهِ وكتب على باب مجلسهِ

هذي منازل سادةٍ اجواد ومحلُّ جودٍ شاملٍ واياد ١٩٥

قصر الخورنق والسدير مقصر عنهُ وذو الشرفات من سنداد

ولم يزل على الاعزاز والاكرام في مجلسهِ الى ان توفي في التاريخ الذي يأتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى

وفي هذه الواقعة يقول القسم بن علي بن هُتَيْمِلٍ يمدح السلطان الملك المظفر

بوَّأت حزب الله دار قرار وأحلَّ حزب الله دارَ بوار

ووضعت أوزار الذنوب بوقعةٍ ما حر بها موضوعةُ الاوزار

مشبوبة الطرفين تردي الجحفل الـ جرار نحو الجحفل الجرار

شنعاء ما حسَّ الفوارس جمرها إلاَّ رمت شرراً على الاشرار 108.A

هي كالفجار الصعب أو كحنين أو كالشعب أو كبغاث أو ذي قار

راوحت بين الموكبين لراحةٍ لك في سروج الخيل والاكوار

وسريت في غسق الدجنة طاوياً بعد المشقة كالخيال الساري

عَجِلاً الى الحرب العوان فحيّها وركضاً على قدرٍ من الاقدار

لاقى بنو الهادي وحمزة ضعف ما لاقت سليم بجانب الثرثار

أنسيتهم ما سنَّ عمك فيهم بالأَمس في عصرٍ بيوم ذمار

عميت قلوبهم فقضت سرابهم بعمى قلوبهم عن الابصار

طلبوا ذمار فرد سمدك ذالها دالاً وأسوء هزيمةٍ ودمار

حفوا بسيدهم فلما ايقنوا بالموت طاروا عنهُ كل مطار

صبوا السياط على قوارح خيلهم هرباً عن المهرات والامهار
فكأنهم شهب البزاة تبللت بالغيث فانقضّت الى الاوكار
نكصوا عن الإقبال من ملومةٍ مذ أقبلت نكصت على الادبار
شمسيــة عُمرية علوية جفنيـة الإيراد والاصـدار
شهباء محكمة العفاص كأنهـا تحت السنور جنـة النعار
فنجـوا وابراهيم يأمر نفسـهُ بالكر لا بالفر خوف العـار
حتى إذا حمي الوطيس وأحصرت عنـهُ السوابق أيما إحصـار
حملتـهُ مرّة روحهِ متحصنـاً في الحصن لا متخفياً في الغار
لم يلق من يلوي عليـهِ ولم يجد أحداً يقـاتل من وراء جدار
واذا الصفاح البيض لم تُمنع بها لم يمتنــــع بصفائح الاحجار
فأسرتهُ مستبسلا وحفظتـهُ شرفاً بأفضـل حوطةٍ وجوار
جدٌّ يفض شبا الصفا بزجاجه قهـرًا ويقتـل نازلاً بجوار
وأخو الصبابة ما عليهِ غضاضة في الصبر ان لطمتهُ ذات سوار
أحييتــهُ بالعفو ثمّ لقيتـهُ ببشاشــةٍ وسكينةٍ ووقار
ووهبتـهُ دمهُ بجاه محمـدٍ ورضى عليّ وجعفـر الطيـار
لوأن غيرك يا مظفر صادهُ لكسـاهُ ثوبي ذلة وصغـار
عان طمست قيـامهُ ومقامهُ وتركـتهُ خبرًا من الأخبار
أغرتهُ بالنقض الغواة فأهلكوا وثمود كان هلاكهم بغرار

108.B

لوشاور المختار في غزواتهِ رجعت عليهِ مشورة المختار

يا فرحة البلد الحرام ويا ضيا جوّ العراق وفرحة الامصار

جاءتهم البشرى فكاد سرورهم يقضي على بادٍ هناك وقار

وكان من قص الصحيفة فيهمُ بالاسر فض لطيمة العطار

يا يوسف الحسن بن نور الدين يا ملك الملوك ومالك الاحرار

يا أفضل الحيين في خيرٍ وفي شرٍّ وفي نقضٍ وفي إمرار

109.A عشقتك أبكار العلى فنكحتها طفلاً وليس نكاحها بشغار

وإذا بنوك تكنفوك تحيرت أبصارنا في الشمس والاقمار

صور سرى فيها الكمال فأُودعت ما ليس في بشرٍ من الابشار

فكأنها خلقت تعالى الله من فخرٍ وكل الناس من فخّار

أخليتم شرقي هذاد وعزة من راشدٍ ويمين من عمار

وخلا الرياشي بن راشد خيفةً منكم ولم يكُ حاذراً بحذار

وابن المعثور لو يغيث بعوضة لحضارةٍ ما بات في عقار

وإذا أردت تلصاً وطفار لم يعجزك ملك تلمصٍ وطفار

ما ذا أقول وعبد عبدك يا أباز منصور سيد يعرب ونذار

ولما أسر الامام ابرهيم كما ذكرنا أراد الاشراف أن يقيموا ابن وهاس بعدهُ إماماً فكره فقال الحماى (١) في ذلك قصيدة يمدح بها السلطان الملك المظفر

(١) كذا في الاصل من غير نقط

أقبلت في لجب تسد فضاءهم من خلفهم وأمامهم يتجلجل
وإلى ابن وهاس أتوا من فورهم مستنهضين قيامهُ فاستعجلوا
فأجابهم وإذا تكون عظيمة ندعى لها أين الامام الاول

ولما رجع السلطان من ذمار أمد علم الدين بمال جزيل فسار إلى صنعاء
109.B وكانت طريق الاشراف يوم هزيمتهم المغارب ولحقتهم مضرّة شديدة
وساروا الى حصن ذمار المعروف بالخواليين وكان في يد الشريف علي بن
عبد الله فاقاموا فيه مدةً والامير صارم الدين يراسل الامام مطهر بن يحيى
ويستدعيه الامامة . فلما وصل اليهِ الزمهُ القيام بالامامة فدعى الى نفسه
فأجابهُ كافة الزيدية .فاقام الاشراف مدّة في بلد بني شهاب على غير قاعدة ثم
١٩٦ حصل عقيب ذلك بين السلطان و بين الامير صارم الدين مراسلات افضت الى
الصلح فيما بينهما فاخرج الامير صارم الدين الامام مطهر والشريف علي بن عبد
الله وتصوّر انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها فكان الامير علي بن عبد الله
يختلف بين الحصون فتارةً في كوكبان وتارةً في ردمان وأخرى في القاهر وعران

وفي هــذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي بن
اسمعيل الحضرمي . وكان كبير القدر شهير الذكر من كرام الفقهاء وخيارهم
وكان جواداً كريماً . يروى انهُ ما سألهُ سائل شيئاً من الدنيا فرده وربما
نقيهُ السائل فأعطاه بعض ثيابهِ حتى انهُ كان ياتي عليهِ وقت يعجز فيــهِ
عن الخروج من عدم الثياب . ويروى انهُ عاهد الله لا رد سائلاً قط .
حكي انهُ سألهُ سائل يطلب شيئاً فدخل منزلهِ فلم يجد الا الطعام الذي

تطبخهُ الخادمة فأخذهُ باناثهِ وذهب بهِ الى السائل فأعطاهُ اياه · وكان 110.A الفقيه اسماعيل يعظمهُ ويقول هو ازهدنا وأعلمنا وأورعنا وامتحن بحصر البول فكان يقل مجالسة الناس لذلك · وكانت وفاته رحمهُ الله في زبيد يوم رابع المحرم من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي بالجيم والياء المثناة من تحتها والشين المعجمة وهو الذي يقال لهُ سعيد بن أنعمَ وكان أبوهُ يلقب بأنعمَ وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه عمر بن مسعود في مدرسة ذي هريم وأصل بلدهِ مصنعة سير وكان حسن السيرة وتوفي في السنة المذكورة وقبره عند شيخهِ المذكور في مقبرة صينة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن موسى المعروف بالحرف · تفقه بابن الرسول وكان قاضياً في ناحية من نواحي أبين وتوفي بها في هذه السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفى القاضي اسعد بن مسلم · وكان من اهل الدين والمروءة شهد له بالخير أعيان زمانه · ويروى انه اجتمع برجلي زمانه عمر بن سعد العقيبي وسليمان الجند رحمهم الله تعالى في بيته فباتا في صلاة وقيام وركوع وسجود · وبات القاضي نائماً قال الفقيه عبيد السهولي وكنت معهم ليلتئذ فتحيرت هل أوافقهما في الصلاة والقيام أو اوافق القاضي في النوم وبقيت متردداً فأوجز الفقيه صلاته ثم سلم وقال لي يا فلان ان صاحبك 110.B هذا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا تعلمه بذلك وتزوَّج

بابنة القاضي مسعود بن علي فاتت له بابنتين وابن تزوج إحديهما القاضي بهاء الدّين والاخرى اخوه حسان ولم يزل القاضي اسعد على أحسن سيرة الى ان توفي يوم الاربعاء العشرين من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة تسلم السلطان حصن الريشة في ذي الحجة من السنة المذكورة ٠ وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الله ابن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري وكان فقيهاً عالماً عاملاً كاملاَ مبرزًا في جميع انواع العلوم درس بعد ابيه بمدرسة ذِي هُزَيْمٍ الى ان توفي رحمة الله عليه في السنة المذكورة

وفي سنة سبع وسبعين حط الامير علم الدين الشعبي على الحصون الحصورية وهي القاهر وعزّان فاستمد الشريف علي بن عبد الله بالاشراف فلم يمده احد منهم إلا الإمام مظهر بن يحيى فانه جمع جمعاً عظيماً وقصد الشعبي الى محطته وكان بالرّعلا ٠ فوصلت عساكره القاهر ٠ وعجزوا عن قصد علم الدين الى المحطة ٠ فلما رأَوا امورهم الي نقصان طلب الامير جمال الدين علي بن عبد الله لقاءَ الامير شمس الدين علي بن حاتم وتحدث معه في أَمر الصلح ٠ فقال الامير جمال الدين خذوا لي من مولانا السلطان مائة الف دينار واعطوني رهينة منكم في تسليم المال ٠

١٩٧
111.A

ولم يزل الى ان اتفقوا على تسليم الفي دينار ويخرجون من الحصون ويسلمونها فانعقد الامر على ذلك ٠ وصاحت الصوائح لهم بالذمة ٠ وسلموا

كافة الحصون الحضورية وفي شهر رمضان تسلم السلطان حصن ردمان·
وخرج من فيه من الاشراف وعاد الشريف علي بن عبد الله على الظاهر
والامام الى المعازب

وفي هذه السنة توفي الشيخ والفقيه الامام العارف بالله ابو الفدا
اسمعيل. بن الفقيه الصالح محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن اسمعيل
ابن احمد بن ميمون الحميري اليزني نسبةً الى ذي يزن الملك المشهور ·
وكانت ولادة الفقيه اسمعيل يوم التاسع من ذي الحجة من سنة احدى
وستمائة ويروَى انه لما تزوج امه قيل له يا محمد يأْتيك ابنان محدث
ومحدث الاول بفتح الدال · والثاني كسرها · وكان تفقه بابيه وعمه
علي بن اسمعيل · ثم أَخذ عن جماعة من الكبار · كيونس بن يحيى
والبربان الحصري وغيرهما · وكان نقالاً لفروع الفقه غواصاً على دقائقه ·
وله مصنفات مفيدة · منها شرح المهذَّب وغيره · ثم ارتحل الى زبيد لغرض
الزيارة في طلب العلم · فتزوج بابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاش المقدم
ذكره وبابنة الفقيه ابى الخير الذي سيأْتي ذكره فيما بعدُ ان شاءَ الله تعالى
وغلب عليهِ حب استيطان زبيد · واجتمع به السلطان الملك المظفر غير
مرةٍ وسمع عليه البخاري · وولي القضاء الاكبر في تهامة فأقام فيه نحو سنة 111.B
فاستخلف في القضاء من وثق بدينهِ وورعهِ واشترط علَى كل قاض الا يحكم
الا بحضر من الفقهاء · فيقال انهُ خوطب يا اسمعيل رضيت بالنزول عن
التسمي بالفقه الى التسمي بالقضاء او كما قيل · وقيل بل كان كثير التردد

الى تربة الشيخ الصالح احمد بن أبي الخير الصياد · وكان قد يجد عنـدها دليلا على صلاح حالهِ فنوجي هنالك بذلك فعزل نفسهُ من القضاء · ومما يروى عنهُ انهُ دخـل بيت قاضي زبيد · وكان من خواص أصحابهِ وزوج أختهِ · فوجد في بيته ثياباً من الخزّ · وكان لا يعرف معهُ شيئاً من ذلك · فقال لهُ من أين لك هـذه الثياب فقال من تركتك يا ابا الذبيح فقال ذبحني الله ان لم اعزلك ثم عزله وعزل نفسهُ بعده · وكان مبارك التدريس انتفع بهِ خلق كثير من فقهاء اليمن · ومن عجيب ذلك ما روي عن الفقيه الصالح محمد بن معطن · وكان من الفقهاء الزهاد قال كنت في بلدي فعرض لي أن اقرأ النحو فرأيت في المنام قائلاً يقول لي اذهب الى الفقيه اسمعيل الحضرمي واقرأ عليه النحو فعجبت من ذلك لانهُ لم يشتهر بمعرفةٍ تامة في النحو · ثم قلت قد حصلت الاشارة فعزمت على السفر من بلدي وهي قرية الرقبة من قرى وادي رمع · فسافرت حتى دخلت الضحى · فوجدت الفقيه في حلقة التدريس من اصحابه · فلما رآني سلمت عليهِ فرد عليّ ورحب بي وقعدت بين اصحابه · فقال لي يا فقيه قد اجزتك في جميع كتب النحو فأخذت ذلك بقبولٍ وعدت بلدي فما طالعت شيئاً من كتب النحو الا عرفت مضمونه ببركة الفقيه رحمه الله تعالى ونفع بهِ

112.A

قال الجندي · واخبرني الثقة عن الفقيه حسن الشرعبي انهُ سمعهُ يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي ليلة من الليالي فقلت يارسول الله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون · فقال هم الدرسة فلما كان الليلة المقبلة رأيته صلى الله عليه وسلم · فقلت يا رسول الله اي

الدرسة هم قال هم درسة الفقه التنبيه والمهذّب · فقلت يا رسول الله فدرسة القرآن قال اولئك اصفياء الله · وكانت وفاة الفقيه نفع الله بهِ يوم التاسع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو عبد الله محمد بن الحسن الصمعي وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفنناً وغلب عليه فن النحو · وله فيه مصنفات كثيرة مفيدة · وله مصنف في العروض وتفقه بهِ جماعة · وهو الذي درس قبل السرّاج في المدرسة المنصورية بزبيد · وله عبارات مرضية توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن حزابة بضم الحاء المهملة وفتح الزاي والباء الموحدة · وكان تفقهه بأَبي شعبة المذكور آنفاً واخذ شيئاً من الاصول عن السلماني · وكان سبب تفقههِ انهُ اشترى وعاءين من الارز من الفقيه ابي بكر بن حجر فاكل احدهما · ثم لما فتح الوعاء الآخر وجده ابو بكر بن حجر احسن من الاول · فاسترجع وقال بعتك ما لم أرهُ فلا يصح البيع · فحملته الأَنفة على قراءة الفقه فقرأَ على ابي شعبة · ثم ان أَبا بكر بن حجر حدث معه حادث سرور استدعى شيئاً من الزعفران · وكان الزعفران يومئذ معدوماً لا يوجد الاَّ عند ابن حزابة المذكور · وكان عطاراً فوصل الفقيه ابو بكر بن حجر اليهِ وعوَّل عليهِ في شيءٍ منهُ فأَجابه الى ذلك وباعه امناناً معلومةً من غير نظر الزعفران ثم استدعى بوعائه فلما فتحهُ قال يا فقيه بعتك ما لم أره فالبيع فاسدٌ · فتوقف ابو بكر بن حجر · وناوله الفقيه دراهمه فأَخذها وهم بالرجوع بغير قضاء

112.B

حاجةٍ · فذكره ابن حزابة بما فعل معه يوم الارز ثم باعه مراده من الزعفران ولم يرده خائباً · وكانت وفاة ابن حزابة قبل وفاة شيخه ابي شعبة بايام قلائل في السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابى بكر بن محمد بن ابي بكر بن حسن بن علي الفارسي بلداً التمي نسباً · وكان أصل بلده من بلاد فارس دارجرذ بكسر الجيم وسكون الراء وآخره ذال معجمة · كانت فيما تقدم دارملك فارس · وكان اهل هذا الرجل بيت وزارة ملوك فارس قاله الجندي · قال ونسبتهم ترجع الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارتحل والد هذا الفقيه المذكور من بلد فارس الى مكة المشرفة فجاور فيها 113A. ست عشرة سنة · ثم قدم عدن فتديرها وظهر له فيها الولد المذكور · فلما أراد الولد الاشتغال قرأ على السلماني الفقه والمنطق والأُصول وأَخذ عن الصغانى اللغة · وأَخذ عن الشريف الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر · وله فيه مصنفات عديدة وله في الموسيقى كتاب دائرة الطرب ورسالة فيها · وكتاب في وضع الالحان · وكتاب التبصرة في علم البيطرة وايات الاناق · في خواص الأَوفاق · وكتاب في معرفة السموم · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وسبعين توفي الامير الاجل الكبير أسد الدّين محمد بن الامير الكبير بدر الدين الحسن بن الامير الاجل الكبير شمس الدين بن علي ابن رسول الغساني وكان من اكمل بني رسول في الدين والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان أسداً قوياً شديداً وبقوته يضرب المثل · وكان يقبض على

الركاب الحديد فيضم بعضه الى بعض · وهو الذي رمى الهلال الذي على منارة صنعاء بدبوس من حديد فأسقطه عن مستقرّه · وكان كريمًا جوادًا · قل ما قصده انسان الا وناله مقصوده · واجزل عطاه ورفده وله من الآثار الدينية مدرسته التي في مدينة اب · ومدرسته التي بالحبالى وفيها قبره وقبور جماعة من ذريته · وبنى سدًّا في قرية قرفة · ووقف على الجميع اوقافًا جيدة تقوم بكفاية الجميع · ولما سجنه ابن عمه السلطان الملك المظفر اشتغل بالقراءة فكان يستدعي الفقهاء الى موضعه فيقرأ لهم ويحسن اليهم لاسيما الفقيه احمد ابن علي السرددي · فانه كان راس المحدثين يومئذ في مدينة تعز · فقرأ عليه عدة من مسموعات الحديث · ونسخ عدة من الكتب والمصاحف والمقدمات ووقفها في عدة من الاماكن ولم يزل على أحسن حال الى ان توفي يوم الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى · وله عقب كثير · واولاد من خيرة اولاد الامراء · وكان افضل اولاده ابو بكر · كان كاملا عاقلاً متأدبًا يقول الشعر حسنًا

113B. ١٩٨

ومن شعره قوله

إذا لم أقاسمك المسرة والاسى ولم اجد الوجد الذي انت واجد

ولم اسهر الليل الطويل كآبةً فما انا مولود ولا انت والد

وهذان البيتان من قصيدة له كبيرة كتب بها الى ابيه وهو في السجن رحمة الله عليهما · وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن يوسف المكي الحنفي وكان فقيهًا جليل القدر مشهورًا ورعًا راضيًا من الدنيا بالكفاف وكان عالي الهمة شريف النفس عالمًا عاملاً مشهورًا نحويًا لغويًا متأدبًا مترسلاً عارفًا

١٩٩

بالطب شيخه في ذلك ابو سواده · وكان يقري اهل المذهبين كما كان شيخه

114A. قال الجندي اخبرني الثقة من اصحابه انه قال له يوماً على قرب من وفاته رايت كأن القيامة قد قامت واحضرت الأَئمة بين يدي الله تعالى · وهم ابو حنيفة · ومالك والشافعي واحمد بن حنبل · فقال الباري جل جلاله · اني أرسلت اليكم رسولاً واحداً بشريعة واحدة فجعلتموها اربعاً ردوها عليهم ثلث مرّات فلم يجبه احد · فقال له احمد بن حنبل يا رب انت قلت وقولك الحق لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً · فقال له تكلم فقال يا رب من شهودك علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدح · وذلك انك قلت وقولك الحق · واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفةً · قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء فشهدوا علينا قبل وجودنا · فقال الباري جلودكم تشهد عليكم · فقال يا رب كانت جلودنا لا تنطق في الدنيا وهي تنطق اليوم مغصوبة · وشهادة المغصوب لا تصح

٢٠٠ فقال الباري جل جلاله انا اشهد عليكم · فقال يارب حاكم وشاهد فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم · ثم لما كان في السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة · رأى بعض احبار اهل زبيد ان منارة مسجد الاشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت من المقابر وتغيبت فيها فتوفي الفقيه بعد ذلك وخرج الناس لدفنه فراى الرائي ان للفقيه قبراً في الموضع الذي غابت فيه المنارة فعلم انها عبارة عن الفقيه رحمه الله تعالى

114B. وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن سالم بن علي العنسي بنون بين العين والسين المهملتين · وكان يُعرف بابن التائه تفقه بعمر بن

مسعود الأَبيني و بالوزيري وأخذ عن المقدسي . واتهم في دينهِ ولم يزل
مهاجرًا للفقهاء منافراً لهم حتى أمكنهُ الدخول على البهاء وهو يومئذٍ متولي
الوزارة والقضاء فحلف لهُ انهُ ما تغير عن معتقدهِ وأوقفهُ على كتاب صنفهُ
في معتقد السلف فقُبل منهُ بعض قبول . وكانت وفاتهُ ليلة الفطر من السنة
المذكورة . وقيل يوم عبد الفطر قبل الصلاة من السنة المذكورة والله أعلم

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن مسعود بن ابرهيم بن
سالم بن أبي الخير بن محمد الصحاوي وكان مولدهُ في النصف من شعبان سنة
ثماني عشرة وستمائة وتفقه في بداءته بابن يعيش و بعبد الله بن عبد الرحمن
وأخذ درجة الفتوى بعدهما وارتحل الى عدة من الاماكن في طلب العلم .
وكان رجلاً صالحاً فاضلاً مبارك التدريس خرج من أصحابه ثلاثة نفرٍ
تفقه بهم خلق كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلمهم وحسن فقهم وربما
قدمهم الناس عليهِ وهم صالح بن عمرو وعبد الله الحساني وابو بكر بن العزاف
فكان يفتخر بهم ويقول ليس لاحدٍ من أهل العصر مثل هؤلاء الثلاثة .
أما ابن العزاف فمتقن للفقه وأما صالح فمتقن للفرائض وأما الحساني فهو الفاضل
بعدهما . وكانت وفاتهُ بذي السعال في السنة المذكورة رحمهُ اللهُ تعالى 115A.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار الحبوضى وقتل صاحبها
سالم بن ادريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلثمائة رجل وأسر خلق كثير .
وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شامل وقع في بلد

حضرموت . فأقبل صاحبها الى سالم بن ادريس وطلبوا منه ما يدفعون به
كلف تلك السنة عنهم وسلموا اليه مصانع حضرموت وحسنوا له ذلك ورغبوا
له فيه فأجابهم الى ما طلبوا وخرج معهم الى حضرموت لتمام ما قد شرعوا
٢٠١ فيه وهو امرٌ لم يسبقه اليه احدٌ من آبائه ولم يعلم دهاهم ولا مكرهم . فلما
اخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا اليه المصانع فقبضها وعاد الى ظفار . ورأى
انه قد افلح وانجح . وان حضرموت قد صارت تحت يده وفي قبضته . فلما
رجع الى ظفار مال أهل حضرموت ميلةً واحدةً الى مصانعهم فاخذوها
طوعاً وكرهاً ولم يكن دونها حائل يحول بينهم وبينها فاصبح لا مال ولا بلد
وكاد يهلك اسفاً على تضييع امواله في غير مواضعها فاتفق من القضاء المبرم
ان مولانا السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه ندب سفيراً الى ملوك فارس
بهدية جيدةٍ وصحبته جماعة من التجار فصرفتهم الريح عن طريقهم ورمت بهم
الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن ادريس وقبض مامعهم من الهدية والاموال
115B. والبضائع وسوّلت له نفسهُ ان هذا جبران مافات عليه في حضرموت فراسلهُ
السلطان بذلك وكاتبهُ وقال لهُ لم يجر بذلك عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع
٢٠٢ السبيل وانت تعلم مابيننا وبين والدك وما بيننا وبينك والمكانة بيننا غير انا
نتأدب بآداب القرآن الكريم قال الله تعالى (وما كنّا معذّبين حتى نَبعَثَ
رسولاً) فازداد غلظةً وجهلاً ورجع الجواب يقول فيه هـذا الرسول واين
العذاب وغير ذلك من الجهل ثم لم يكن بعد ذلك الا أنهُ أفسد صاحب
الشحر راشد بن شجيعة وحملهُ على العصيان فمال اليه هرباً من الخراج الذي
عليه لصاحب اليمن وكان عليه خراج معلوم يحمله في كل سنة الى الخزانة

المعمورة فكان حتفه في سوء رايهِ

والامر لله رُبّ مجتهدٍ ما خاب الاَّ لانهُ جاهدْ
ومتق والسهام مرسلةٌ يحيص عن حائص الى صارد

فخرج الامر عقيب ذلك الى والي عدن وهو الامير شهاب الدين غازي بن المعمار بالتقدم الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال فوصل ظفار ولم تكن حرب طائلة ثم عاد الى عدن المحروسة . فلما رجع ابن المعمار من ظفار نهض سالم بن ادريس وسوَّلت له نفسهُ الغارة على ساحل عدن ولم يكره ذلك صاحب الشحر . فوصلت غارته في البحر الى الساحل ساحل عدن وكان السلطان يومئذٍ في الجند فاستنكر الناس ذلك الامر من سالم بن ادريس ٢٠٣ اذ لم يقدم على مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس فاستشاط 116A. السلطان غيظاً وخرج امرهُ بعمارة الشواني و المراكب والطراريد وانواع مطايا البحر وتقدم ركابه العالي الى ثغر عدن المحروس وانفق من الذهب والفضة ما يزيد على عدد الحصى وجهز الامراء والمقدمين والعساكر المنصورة من الخيل والرجل وملأ البر والبحر خيلاً ورجلاً وازواداً وسارت العساكر ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي الجزائري والشيخ محمد بن محمد بن ناجي والشيخ الهمام بن علي بن غواص المليكي وشمس الدين بن المكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المذحجي وهو اكثرهم جيشاً . وكان المقدم على اهل البحر الامير سيف الدين سنقر الترنجلي نقيب المماليك البحرية . وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب وكانوا ثلثمائة فارس ساروا على طريق

٢٠٤ حضرموت قهرًا على رقاب اهلها وهي مشحونة بقلاع بني الحبوضي واحلافهم ولم يكن في تلك الجهة من احلاف السلطان الا أبا شماخ والشيخ عمرو بن علي بن مسعود وفيهم ايضاً ميل الى بني الحبوضي

قال صاحب العقد الثمين وبلغني ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد واصحابه مافارقوا الحرب ليلةً واحدةً حتى عبروا حضرموت وما زال اصحابهُ يتخلفون عنهُ حتى وصل الى ظفار الحبوضي في مائة فارس

116.B وثلاثة عشر رجلاً بعدخمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء · وسارت الفرقة الثالثة عن طريق الساحل وهم اربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان · وكان مقدم المماليك الامير حسام الدين لؤلوء التوريزي وهو امير العلم المنصور والمقدم على الحلقة الامير فيروز وكان المقدم على الجميع الامير شمس الدين اردمر استاذ دار وقال له السلطان أنت تقتل سالمًا ان شاء الله تعالى فاني رأيت فيما يرى النائم ان حيةً عظيمةً خرجت اليّ من كوّة فقلت

٢٠٥ لك اقتلها يا اردمر فقتلتها وعدت الى مقامك · وكانت طريق الامير شمس الدين صعبة وعرة لانها في شواهق الجبال وجبال من كثب الرمل فكان يسير هو ومن معه أضعف السير والمراكب في البحر تسير معارضة لهم فاذا بَعُدت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضاقت أحوالهم حتى يدور بهم الطريق الى الساحل فيستريحوا لانهم يتناولون من المراكب ما ارادوا من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوائج خانات ثم انواع السلاح من القنا والسيوف والزرد والبيض والخفاتين والقسي والسهام والتراس والاوضاف ومن نعال الخيل واللجم وسائر انواع العدد على اختلاف احوالها من المنجنيقات

ستة بجميع عددها وآلتها ورجالها واحجارها · وقال بلغني انه رست عليهم في البحر الف قطعة والقطعة عبارة عن الجوالق العظيمة من انواع الشحن فما فقدت ثم كانت الاسواق في البحر قائمة كاعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف الطباخين والخبازين وارباب الصناعات ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير حتى جمع الله بينهم في يوم واحد على بندر ريسوت · هكذا ذكر صاحب العقد الثمين فاقبلت مطايا البحر من الشواني يقدمها الحواسك والسنابيق كأنها العقبان · ثم اقبلت الطراريد وهي المركب الاعظم وقدامها السفن وكأنها بعض الملوك والسيوف مسلولة والاعلام منصوبة والطبلخانات راجفة · وفي هذه الطريدة الخزانة السعيدة ومبلغها اربعمائة الف · وأما القماش من البندقي والسوسي والموصلي والزبيدي شيء لا يحيط به الحصر فلله دره من ملك ملأت البر والبحر كتائبه ووسعت العرب والعجم مواهبه ورغائبه و بالله انه أحق بما قال عمرو بن كلثوم التغلبي حيث يقول

[٢٠٦] 117.A

ملأنا البر حتى ضاق عنا وظهر البحر نملؤه سفينا

ولما اجتمعت العساكر المنصورة في بندر ريسوب كانت الخيل خمسمائة فارس والرجل سبعة آلاف راجل فقال بعضهم لبعض قد رأيتم ما نحن فيه من انفاق الاموال وركوب الاهوال والتواني حينئذ منا عجز وخور ولم يبق إلا الحزم والعزم فساروا حتى بلغوا عوقد وهي محلة من محال ظفار فارجف عليهم بأن خيل حضرموت وصلت الى ظفار وكذلك خيل البحرين فتذامروا فيما بينهم وقالوا انما جئنا للقتال لا لغيره واين تعز منا ولم يكن ظنهم ان

٢٠٧

117.B سالم ابن ادريس يبرز اليهم فبينا هم كذلك إذ أقبلت عساكر ظفار يقدمها سالم ابن ادريس فلما رآهم العسكر المنصورة تأهبوا للقائه فصف لهم على بعدٍ من المدينة وصفوا له · فكان الشيخ عبد الله بن عمر بن الجنيد واصحابهُ في الميسرة وكانت الحلقة في الميمنة وكان الامير شمس الدين اردمر في القلب ولم يكن باسرع من ان التقوا واصطدموا صدمةً واحدةً فجالت العساكر المظفرية جولة واحدة ابتلعت منها نحوًا من خمسين فارسًا · ثم كانت الهزيمة ٢٠٨ فما نجا من اهل ظفار الا من استأسر فقتل منهم نحوًا من ثلثمائة قتيل وأسر منهم نحوًا من ثمانمائة اسير واخذ من العبيد ما شاءَ الله · وقتل سالم بن ادريس فيمن قتل ولم يكن له قاتل معروف واستبقَ الناس الى باب ظفار

وكان الامير شهاب احمد بن اردمر قد تركه ابوه في المحطة فجاءَ العلم منهُ ليلاً الى ابيه والامراء مجتمعون على باب المدينة بان رأس سالم بن ادريس قد صار عنده · وقيل بل عرف اخوه موسى مصحفه وملوطته فقال هذا مصحف اخي وما اظن اخي الا مقتولاً فطلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلاً فحُمل وقُبر بعد ان أُخذ راسه · وكانت الوقعة يوم السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة

وطلب اهل ظفار الذمة فأَذم لهم الامير شمس الدين اردمر ودخلت الاعلام السعيدة المظفرية مدينة ظفار يوم الاحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور · ووقع العفو عن الناس كلهم ولا يؤخذ لاحد منهم شيءٌ 118.A واختطب الخطباء على منابر ظفار بالالقاب الشريفة المظفرية يوم الجمعة ٢٠٩ الثالث من شهر شعبان · وتسلم العسكر السلطاني مدينة شبام في حضرموت

يوم الثامن من شهر رمضان وقبض كافة بني الحبوضي يوم السادس والعشرين من شهر رمضان من قصر ظفار وارسل بهم الامير شمس الدين اردمر الى الابواب الشريفة فامر السلطان بحملهم الى زبيد فلم يزالوا تحت الصدقات السلطانية حتى انقرض آخرهم ولم يبقَ منهم احد في وقتنا هذا

ولما افتتح السلطان رحمهُ الله مدينة ظفار في التاريخ المذكور كما ذكرنا وقتل سالم بن ادريس ارتعدت الاقطار القصية هيبةً للسلطان وامتلأَت من خوفه قلوب ملوك فارس واصحاب الهند والصين لما رأَوا من علو همتهِ وعظيم نقمته · فارسل صاحب عمان بهديته فرسين ورمحين الى الامير شمس الدين اردمر وهو يومئذ في ظفار ووصلت هدايا صاحب الصين ووصل صاحب البحرين الى زبيد ورتب الامير شمس الدين اردمر في ظفار نائباً وهو الامير سيف الدين سنقر الترنجلي وجعل الحسام التوريزي معه وعدهُ من مشايخ العرب ومقدمي الرجل وعاد الى اليمن

٢١٠

وقال صاحب السيرة المظفرية يمدح الملك المظفر من قصيدة طويلة منها هذا

118.B

فاسأَل بهِ الايام فهو عقيدها	والعلم فهو مصنف ومؤَلف
واسأَل شَبام وحضرموت ومن بها	أَو عبد يوسف صادق أَم مخلف
أَم راضها بالسيف اغلب لم يزل	للحق ينصف والأَعادي ينسف
إذ اصبحت ببقاع حريم خيلهُ	كالطير للمهج الكرائم يخطف
يرمي العدى بشواظ كل مثقف	فيهِ لمعوجّ الطغاة مثقّفُ
فهناك ما بيتٌ نعى بتهامةٍ	إلا بسيف ابي الممهد تقطف
من لا يفوت عليهِ نيل مرامهِ	لو انهُ خلف الكواكب يقذف

هو في الاباعد كالاقارب حاضرٌ ... كالشمس من كل المطالع تشرف
ومن الملوك الصيد تحت لوائهِ ... فرق وأُخرى في حديد ترسف
ليست ظفار بمعظم في ملكه ... بل في مواهبــهِ تهون وتضعف
كالبحر ليس يزيد في امواجه ... نهرٌ وليس يضرُّهُ من يغرف
اظفار بدع من مدائن حازها ... بالسيف لاتحصي ولا هي تحصف
أَم تلك بدع من حصون شواهق ... تبدو فتنكر في النجوم وتعرف
القت بساحتك الرحال ملوكها ... فبظل بابك شملهم متألف
أَدنيت قاصيهم ففككت أَسيرهم ... أَلبستهم أَمنت من يتخوَّف
هي عادة لك من قديم لم تزل ... للذنب تغفر والشدائد تكشف
كم من ملوكٍ قد اضعت دماءَهم ... لما عصوك ولم تُضع من خلفوا

119.A قال صاحب العقد الثمين وقال اخوه كندة مهنئاً للسلطان الملك المظفر رحمة الله عليهِ :

« بسم الله الرحمن الرحيم (فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقّاً علينا نصرُ المؤمنين) مطالع صدق بالنصر نورها · وتباشير صدق تضاعف على العالمين سرورها · وسطوات ملاك دفع من البدعة باطلها · وجيوش نصر عقدت الارض لمشارق قساطلها · وهدمت من ربوع البغي منازلها · حتى حلت الخسار · ونزلت بوائق البوار · بمن نهض فلم يقدر · وزاحم فلم يصبر · فالحمد لله الذي حبا لمولانا المقـام الاعظم السلطاني العالمي العاملي الجوادي الرحيمي الملكي المظفري خلد الله ملكه في عصور الازمان ومعاطف الملوَان وهذا الفتح المبين · واخمد بسيفهِ نار المبطلين

وليست ببكر لم يرَ الناس مثلها　　ولكن عوانٌ كان مثل لها قبلُ

وحين وردت البشارة وضح الحق للمرتابين · وازدادت طمأنينة قلوب المطمئنين

وعاين النـاس هاماتٍ مقطعة　　جاءت من البحر تسري بين امواج
توأمهـا هامةٌ كانت متوَّجةً　　أودى بها الملك الصنديد ذو التاج
ساق المظفر جيش النصر من عدَن　　يأتم فـي البحر افواج بافواج
وأفعمَ البرَّ حتى ضاقَ واسعهُ　　بجحفلٍ لجب الاصوات عجَّـاج
من كل معاجةٍ تعدو وتسكنها　　وكل نهدٍ حموم السـد معاج
كتائبٌ لابي المنصور ما فترت　　لفـرط أينٍ وتهجير وادلاج
تشق في فلوات البيـد سابحة　　بحرًا من الرمل الاَّ أنه ساج
ياطول ذلك من حلٍّ ومرتحل　　وكثر شـدٍ والجام واسراج
حتى وردت ظفارًا بعد ما نبذت　　ما في البطون من أفلاء وامشاج
و بعد ان عقدت في عوقد فتنًا　　ما كان سالمها بالسالم النـاج
ما أنعلت ثم حتى منهم انتلعت　　نصالكم من دم الاجواف ثجاج
تعسًا لسالم من غاوٍ لقد سلكت　　بهِ الغواية نهجًا شرَّ منهـاج
فصار مورد امرٍ غير مُصدِره　　وصار ولاَّج حربٍ غير خرَّاج
اضحت بعوقد منهُ جثة طرحت　　والرأس في كل ارض فوق معراج
رام المضاهاة جهلاً فاعتدى سفهًا　　ولا مضاهاة بين الدرّ والعـاج

119.B

لا زالت الثغور معمورة · والجيوش موًيدة منصورة · وعقود التهاني منتظمة السلوك · والجنود المظفرية قافلة بجماجم الملوك · ما همر ركام ·

وسجع على فروع الأَيك حمام

ولما افتتحت ظفار كما ذكرنا انقادت حضرموت فجمل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي فاقام فيها مدة ثم رجع الى تعز فقيل له كيف عاملت اصحاب حضرموت قال لما حللت بشبام زاحمني رجل يقال لهُ يماني أعظمهم رجلاً فجمع عسكرًا عظيمًا لقتالي وجمعت أيضاً عسكرًا لقتاله وطاولته في الحرب حتى انفق ما كان عندهُ من صامت وناطق ولم يبقَ عندهُ شيءٌ وكنت استمد من مولانا السلطان فلما لم يجد شيئًا ينفقه على من معه وصلني بنفسه فلما اناخ بعيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن لهُ فقلت لهُ يصل . فلما دخل عليَّ قال لي اعلم اني لما اردت الخروج اليك اشهدت جماعة اهل بيتي اني على ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد قال فقلت لهُ وهما عليك ثم اكرمتهُ واحسنت اليه وجعلت لهُ موضعاً يكفيه وعاد الى اهله على احسن حال فجرى على ذلك النمط اربعة اقوام احار بهم حتى يؤَدوا انفسهم اليَّ و بعد ذلك لم يرفع رأْسه اليَّ احد من اهل حضرموت

120.A

٢١١

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد سعيد بن أسعد بن علي الحراري واصل بلده قرية المراح في رأْس وادي نخلان و كان حافظاً لكتاب الله تعالى تعلم في ذي اشرق وكان حسَن الصوت والخط فاستدعته الدار النجمي الى ذي جبلْةَ فصار معلماً عندهم . وكان السلطان الملك المظفر يختلف اليهم في ايام امريته فحصلت بينهم و بينه معرفة فلما صار الملك اليه سأَل من عمته الدار النجمي ان تؤْثره به ففعلت فجعله معلماً لولده الاشرف فنال نصيباً وافرًا من الدنيا وكان كثيرًا ما يصدُّهُ عن امور غير لائقة . فلما توفي ترحم

عليه الاشرف وقال لقد كان يرُدنا عما لايليق بنا · وهو الذي عمل الحوض الاسفل من النقيلين وجرّ اليه الماءَ · وكان الغالب عليه الخير وصحبه الفقيه اسمعيل الحضرمي وأمثاله · وكانت محاضره عند الاشرف جيدة وتأهل بامرأة من اهل السمكر واستوطنها · ولم يزل بها الى ان توفي في شهر شوال من السنة المذكورة وكان له ثلاثة اولاد اكبرهم عمر خدم الاشرف سنتين · ثم صحب الفقيه ابا بكر التعزى الآتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد وبعد ذلك سلك الطريق المعتادة · واشتغل بالزراعة وغيرها الى ان توفي لعشر بقين من جمادى الاولى من سنة سبع وسبعمائة · وكان اخوه اسمه علي بن سعيد وكان كثير التلاوة للقرآن · واعتزل الناس حتى توفي سنة ست عشرة وسبعمائة · وكان اسم ابنه الثالث محمد رحمهم الله · وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل بن اسعد بن حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكى · وكان ميلاده آخر نهار الجمعة الخامس من شهر صفر من سنة سبع عشرة وستمائة · وتفقه بابيه · وكان فقيهاً خبيراً كاملاً عارفاً ورعاً فاضلاً · واليه انتهت رئاسة التدريس بعد ابايه وكان ذا دين · وورع وزهد وفضل وكرم نفس درس في المدرسة الشرقية في جبلة وكان يطلع بلده ايام الحصاد فيقف شهرين هنالك · ثم يقطع من نفقته في المدرسة نصف الشهرين بغيبته عن المدرسة · واذا قبض ما يستحقه انما يصرفه على المحتاجين من طلبة العلم · ولم يزل على أحسن سيرة الى ان توفي في النصف من صفر من السنة المذكورة · رحمه الله تعالى

120.B

121.A

وفي سنة تسع وسبعين كانت الفرحة السعيدة فاستدعى السلطان رحمه

الله الامير علم الدين سنجر الشعبي الى محروسة زبيد · واستدعى كافة الاشراف الحمزيين الى ابوابه السعيدة · فلم يصل منهم الا الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة · والامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة · واعتذر الامير صارم الدين داود بن الامام· وسائر الشرفاء · فلم يزل الاميرعز الدين والامير جمال الدين على الابواب الشريفة بسبب الفرحة كما ذكرنا · فقبض الامير صارم الدين داود بن الامام عبد الله بن حمزة حصنيهما · وكان لعز الدين تعز صعدة · فطلع الصاحب بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني محاكماً للامير صارم الدين داود لخط بالجنان بالنون وكان الامير صارم الدين بالمصنعة الجبل المطل عليها · فكانا يلتقيان على الثالث والرابع · والامير علم الدين في صنعاء فلم يتم بينهم امر ورأى الصاحب من تعجرفهم وادلالهم ٢١٢ بكثرة عساكرهم وسوء فعالهم ما غاظه فكتب الى السلطان يعلمه بذلك · فرد جواب السلطان يقول ان لم يدخلوا فيما قد شرطوه فانبذ اليهم واشعرهم النقض فتوقف الصاحب عن النقض رجاء ان يعودوا ورجع الى اليمن

وفي هذه السنة استعاد السلطان حصن كوكبان من الخواليين بحصن 121.B ردمان واثنين وعشرين الفاً · وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن احمد بن اسعد الاصبحي الفقيه الخطيب وكان فقيهاً صالحاً ذا دين وصلاح وورع وكان خطيب القرية المعروفة بالذمتين · وكانت وفاته ليلة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة · وهو والد الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين · وسأذكره في موضعه

ان شاء الله تعالى

وفي سنــة ثمانين وستمائة وقع النقض بين السلطان والاشراف فنزل الامير جمال الدين علي بن عبد الله والامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام الى الابواب الشريفة · فلم يزالا هنالك حتى انفصــل امرهما على تسليم حصنيهما المنقاع وتعز صعدة · فقبضهما نواب السلطان في المحرم اول سنة احدى وثمانين وستمائة

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة ثمانين وستمائة · توفي الفقيه الامام الحافظ ابو الخير بن منصور بن ابي الخير الشماخي السعدي نسبا الحضرمي نزيل زبيد · وكان فقيهاً اماماً حافظاً عارفاً · أدرك جماعة من الاكابر وأخذ عن اصحاب السلفي بمكه كابن الجُمَّيزى بجيم مضمومة وميم مشددة مفتوحة وياء مثناة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء النسب · وأَخذ عن ابي عبد الله محمد بن احمد بن عراف صاحب احور عن يحيى بن ابي نصير الطفاوي عن الامام القلعي وتطلع على علوم كثيرة منها الفقه والنحو واللغة والحديث والفرائض والتفسير · وصنف ما يدل على جودة معرفته · واخذ عن الامام بطال بن احمد الزكي · ولم يكن له في آخر عمره نظير في جودة العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد له في آخر عمره نظير في الضبط 122.A

قال الجندي اخبرني جماعة ممن ادركه انه كان لا يوجد الا وعنده كتاب ينظر فيه ومحبرة واقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط او سقط او تصحيف وكانت وفاته بزبيد في سنة ثمانين وستمائة وعمره يومئذ سبعون سنة وجمعت خزائنه من الكتب ما لم يجمعه احد من نظرائه · ويقال

انه كان فيها مائة ام سوى المختصرات والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الكبير يحيى بن عبد الله بن الفقيه الكبير محمد بن يحيى · وكان فقيهاً محققاً ذا كرامات ومكاشفات وبه تفقه جمع كثير وقصده الطلبة من نواحٍ شتى وقصده فقهاء تعز · وكان رأسهم يومئذ ابو بكر بن آدم الجبرتي الذي تقدم ذكره فأخذوا عنه البيان · قال الجندي وكانت وفاته على طريق البيت سنة ثمانين وستمائة · اخبرني بذلك فقيه جبا وحا كمها والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور الجنيد وكان فقيهاً تقياً خيرًا تفقه بحسن بن راشد وبعمر بن يحيى وغيرهما ثم امتحن بقضاء ذي اشرق واليه انتهى تدريسها فذكروا انه كان يوماً جالساً في مجلس التدريس فقال لاصحابه اليوم نحن فقهاء وغدًا نكون صوفية · فلما كان من الغد قدم 122.B عليه رجل من اهل بعدان صوفي من اصحاب الشيخ عمر بن المسن يقال له جبربل فقال له يا علي كن معنا ومد يده اليه فحكمه ثم نصبه شيخاً وأذن له في التحكيم · وكان الفقيه ابو بكر التعزي يومئذ في اول ظهوره وتعرضه للشهرة · وتظاهر بصحبة الصوفية ومحبتهم · وكان يومئذ شاباً فوصل الى هذا الفقيه وتلمذ له وكان من اظرف الناس في اجتلاب القلوب اليه فاحبه الفقيه علي لانه يتواضع له ويعظمه ثم اجلبه الى تعز وتلطف له بتدريس المدرسة الاسدية في معزية تعز · فأجابه الى ذلك · فنزل ودرس بها مدة ولم يزل الى ان توفي في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو بكر بن عبد الله الريمي وكان فقيهاً كبيرًا تفقه

بعلي بن قاسم الحكمي · وتفقه به جماعة كثيرون كاحمد بن سليمان الحلمي وعمه عيسى وغيرهما فكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً · قاله الجندي قال وخلف ولدين فقيهين هما عبد الله ومحمد · فكان عبد الله معيداً فيها مدة ثم حصل عليه وله فجعل أخاه مكانه فاقام مدة ثم عزله حاكم زبيد وهو موسى بن ايمن وجعل مكانه الفقيه محمد بن ابي بكر الناشري ليستعين به في نيابة الحكم اذا خرج الى بلده والله اعلم

وفيها توفي السلطان ابو السمو العلاء بن محمد بن العلاء الوليدي الحميري قال الجندي واصل بلده عفينة بفتح العين المهملة وكسر الفاء وسكون 123.A اليا المثناة من تحتها وبعدها نون واخر الاسم هاء وهي من معشار تعز سكنها جماعة من قومه يعرفون بالاحاصر اهل رياسة مباثلة وانتقل الى السمكر وكان يختلف الى الجند وزبران وجبلة والى تعز ونواحيها وجبا · فأخذ في الجند عن ابن المبردع وغيره واخذ بزبران عن ابن رفيد وبتعز عن علي السرددي وغيره وبنواحي جبا عن احمد بن علوان وبجبلة عن ٢٠٥ محمد بن مصباح وكان رجلاً صالحاً بورك له في دينه ودنياه وكان الشيخ احمد بن علوان يثني عليه ويوده واجازه في جميع مقروءاته ومسموعاته ومنظوماته ومنثوراته

ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ احمد بن علوان من الالفة والمحبة انه متى انقطع عن الوصول اليه والزيارة له وصله الشيخ الى السمكر واقام عنده اياماً · قال الجندي توفي على راس ثمانين وستمائة وهي السنة المذكورة وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله الحسين بن علي بن عمر

ابن محمد علي بن ابي القسم وكان مولده لخمس بقين من جمادى الاولى من سنة ثمان وستمائة تفقه ثم غلبت عليه العبادة

و يروى انه في ايام قراءته ترتب في مدرسة عومان مع الفقيه يحيى بن سالم فذكروا انه باع شيئاً من كيلته بدراهم ثم ربطها في طرف ثوبه ثم احتاج ان يأخذ شيئاً منها لبعض الامر فلما فتح عنها وجدها عقارب فلفظها من ثوبه ولم يعد بعد ذلك الى اخذ طعام المدرسة · وكان يكثر زيارة القبور ومتى صار في طرفها خلع نعليه وحملها في يده ولم يزل على احسن صورة الى ان توفي يوم الخميس ثامن عشر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 123.B

وفيها توفي الفقيه الصالح يعقوب بن محمد التربي نسبة الى قرية من قرى وادي زبيد يقال لها التربة بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء · ثم انتقل الى موزع فتفقه بها على الفقيه بكر بن علي بن يحيى وكان على طريق الورع الكامل يزار للتبرك وينتفع به · وكان يدخل على نساء العرسانيين للشهادة في النكاح وغيره ولما اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق موزع وكان قد نزل اليها فاقام بها مدة بلغه علم صلاح هذا الرجل فزاره الى بيته نهاراً فلم يشعر الفقيه حتى قيل له هذا الملك الواثق صاحب البلد على الباب يستأذن عليك في الزيارة فاذن له فلما وصل سلم عليه فرد عليه الفقيه السلام ورحب به فساله الدعاء فدعا له ثم خرج فتعب الفقيه من ذلك اشد التعب · ثم سأل الله تعالى ان ينقله فلم تطل ايامه بعد ذلك فتوفي · وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي والله اعلم

وفيها توفى الشيخ الفاضل عمر بن الشيخ الصالح مدافع بن احمد بن محمد المعيني وكان محبوباً عند ابيه ونال منه حظاً وافراً · وكان لا يقصده احد بسوء الا وبلي بلاء ظاهراً · وكان من المترفين بلبس الثياب الفاخرة · ولم يزل مجللاً محترماً عند السلطان الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى · وكان والده الشيخ مدافع بن احمد ممن فتح الله 124.A عليه بالدين وأَخذ يد التصوف عن الشيخ ابن الحداد نحو أَخذه عن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني · وكان مدافع بن احمد ممن اجتمع الناس على صلاحه وكماله · ولما فقد الشيخ ابو العيث بن جميل شيئاً من احواله وصل الى الشيخ مدافع وأَقام عنده في قرية الوجيز في مسجد قريب من بيته فاعاد الله عليه ما فقده وصحبه جماعة من اعيان الصوفية كعثمان بن سادح وعلي الرميمة وعمران الصوفي من عبلة وغيرهم · وكان الملك المسعود ابن الملك الكامل يومئذٍ صاحب اليمن من قبل أَبيهِ وكان كثيراً ما ينزل من الحصن فيقف في الميدان أَو في المطعم يطعم الجوارح الصيدية فرأَى العسكر يروحون طريق الوجيز فسأَل عن ذلك فقيل لهُ انهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنهُ فأُخبر ان لهُ قبولاً عظيماً عند سائر الناس فأَحب ان يطلع على امرهِ واظهر أَن غرضهُ زيارتهُ ووصل الى بابهِ · وكان من عادة الشيخ مدافع انهُ لا يجتمع بهِ أَحد من الناس من أَذان الصبح الى قريب من الزوال فوصل الملك المسعود الى بيت الشيخ والشيخ مقبل على صلاة الضحى فوقف على الباب ينتظر الاذن والشيخ في صلاتهِ لم يعلم بوصوله فلما طال وقوفه على باب الشيخ وكلما خرج احد من الفقراء قال الشيخ

مشغول والساعة يخرج · اغتاظ من ذلك ورجع قبل ان يعلم به الشيخ وتوهم
124.B انهُ ربما حدث منهُ ما حدث من رغم الصوفي فأمر بقبض الشيخ مدافع
فقُبض وكان قبضهُ في عشرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة فاقام
محبوساً في حصن تعز الى سلخ شهر ربيع الاول من سنة ثماني عشرة وستمائة
ثم سفر به الى الهند فدخل بلد الدنيول فاقام بها شهرين وثلاثة ايام ثم خرج
منها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وستمائة ثم دخل ظفار فاقام
بها ثمانية عشر يوماً وتوفي هناك رحمه الله تعالى

وفي سنة إحدى وثمانين طلع الامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج
الامير علم الدين الشعبي في عسكر وساروا جميعاً الى الظاهر فحط الامير علم
الدين الشعبي على الكولة وشرع في عمارتها ومعه الامير عز الدين وحط الامير
جمال الدين علي بن عبد الله على حصن كحل واشيح الظاهر الاعلى فاخذهما في
٢١٣ اقرب مدة وعاد الامير علم الدين الى محطته وقد رتب في الدخصة والحبسيين
والذروة بعض النقباء في عساكر جيدة · ثم رتب الشريف علي بن عبد الله
بالكولة مائة فارس والف رجّال واضاف اليه سائر الرتب ونزل هو والامير
علم الدين نحو سوانة ولم ينقل الامير علم الدين محطته من الكولة الا بعد سنة
حتى استقامت امور الرتب على ظمار من الناحية العليا ثم نهض الى الناحية
السفلى فحط في سوانة هو والامير عز الدين فعمر درب سوانة وشحنه ورتب
فيه الامير عز الدين في الناحية السفلى

125.A وفي هـذه السنة توفي الامير الكبير شمس الدين علي بن يحيى العنسي
نسبة الى عنس من مذحج بنون وهي من قبيلة كبيرة من قبائل مذحج · وكان

لهُ من السلطان نور الدين مكانةٌ عظيمةٌ وحمل طبلخانة و قطعه اقطاعاً جيداً وكان السلطان نور الدين ابن عمتهِ وقيل ابن اختهِ ولم يزل معززًا مكرماً الى ان توفي المنصور واشتغل الملك المظفر بالملك فمال الى اولاد عمه أسد الدين واخيه فخر الدين فلما لزم فخر الدين وحبسه المظفر كما ذكرنا اولاً كتب الى ٢١٤ اسد الدين يحثه على القيام واستنقاذ اخيه من السجن ويقول

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى　　لشَنَنْتَها شعث النواصي ضُمَّرَا

جردًا تراها في الأَعنَّة شُزَّبًا　　تفري السباسب والنبات المقفرا

ترمي بها دربي تعزّ على الوجى　　لتقيم عذرًا أَو تشيّد مفخرا

فاجابه ابن دعاس بابيات احسن منها لا اذكر منها الا بيتاً واحداً قوله

انظر الى عدنٍ اطاعت امرهُ　　والى تعز ومكةٍ ام القرى

ولما بلغ شعر علي بن يحيى الى السلطان الملك المظفر تغافل عنهُ وابقاه على حاله الى ان مات المنصور وهو عليها وفي نفسهِ شيءٌ عظيم فلما كانت سنة ثمان وخمسين تعب اسد الدين من كثرة الخلاف على ابن عمه وخشي من العرب القتل او الاسر فارسل الى السلطان يريد الصلح فطلب السلطان يومئذٍ 125.B الامير شمس الدين على بن يحيي وارسلهُ الى اسد الدين ليسعى في الصلح بينهُ وبين السلطان فطلع اليهِ رسولاً بسبب الصلح فنزلا معاً . وكان السلطان يومئذٍ في زبيد فلما وصلا الى زبيد اخلى لهما موضعاً من الدار فنزلا فيهِ ثم ٢١٥ امر بالقبض عليهما في آخر يومهما ذلك فقبضا . وارسل بهما الى حصن تعز ولم يزالا في السجن الى ان توفيا رحمة الله عليهما

وكان علي بن يحيي رجلاً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً وكان يحب الفقهاء

والصالحين ويحسن اليهم كثيرًا وكان مع صحبته لهم يتواضع لهم و يتأدب معهم ويقبل شفاعتهم و كان مهما امره به الفقيه ائتمر · وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير فقيل للفقيه ان هذا رجل ظالم فقال ان دخل علي بن يحيى النار فانها صحبة حمار بن حمار والله لامات الا طاهرًا مطهرًا فقيل له وما تطهيره قال القيد والحبس فتماعليه ومات مسجونًا وعلم صدق الفقيه · وكانت وفاته يوم الاثنين سلخ شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى · وكان قد ابتنى مدرسة في بلده ووقف عليها وقفًا جيدًا حاملاً لكل اولاده فلما افتقروا عادوا اليه واستأثروا به والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن ابي بكر بن مقبل لدين وكان مولده سنة ثمان وثمانمائة وتفقه بجده احمد وكان زميله في الدرس والقراءة عمر بن الحداد وعرض عليه بنو عمران ولاية القضاء بعدن وقد كان جده بها فامتنع وكره ذلك وكانت وفاته في قريتهم التي تسمى عرج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 126.A

وفيها توفي الفقيه النبيه جمال الدين محمد بن حسين بن علي بن المحترم الحضرمي وكان فقيهاً فاضلاً اديباً لبيباً غلب عليه فن الادب وكان خطاطًا مجيدًا فسأل المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارسل اليه فاستدعى به وامره بالتعليم فعلم واجاد وكان المؤيد ببركة تعليمه من اعيان الملوك عقلاً ونبلاً · وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل الحجة من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي الحضرمي وكان فقيهاً صالحاً مباركاً ذا كرامات مشهورة · ومن غريبها

ما ذكر انهُ مرَّ على باب السلطان بن يبد ونوبة خليل تضرب ومن العادة انهُ
لا يستطيع أحد أن يمرَّ هنالك لا راكباً ولا ماشياً ما دامت تضرب فمرَّ
الفقيه راكباً ولم يقل له أحد شيئاً فعجب الحاضرون من ذلك . وكان مبارك
التدريس درَّس بالمدرسة الشمسية بذي عدينة من تعز وكانت وفاته في
العشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

وفيها توفي الإمام الكبير محمد بن نجاح وكان من امراء الدولة
المظفرية وله طبلخانة واقطاع جيد وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة
بالنجاحية بالناحية الشرقية من المغربة في مدينة تعز وأوقف بتعز وأخرى 126.B
بالجَند وكان كثير فعل الخير والمعروف وامتحن في آخر عمرهِ بالعمى وأقام
كذلك مدة ثم توفي يوم الاثنين ثامن القعدة من السنة المذكورة وخلف
ابناً اسمهُ (كذا في الاصل عاش بعدهُ سنة وستة أشهر . ثم توفي في
جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستمائة ولم يعقب وله ذريةٌ من قبل
النساء يعرفون ببني السلاح

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله الحسين بن محمد بن احمد بن
مصباح بن عبد الرحيم الاحولي . وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً ورعاً شريف
النفس عالي الهمة حسن المقابلة . وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة
رحمهُ الله تعالى

وفي سنة اثنتين وثمانين انهدم القصر بصنعاء على الامير علم الدين

سنجر الشعبي فمات هو وجماعة ممن كان معهُ تحت الهدم

وحكى صاحب العقد في كتابهِ قال كنت ممن حضر يومئذٍ في المجلس مع الامير علم الدين دخلت اليهِ يومئذٍ ومجلسهُ يغصُّ بالناس فحضر غداؤُهُ

٢١٦ فتغدى النـاس معهُ وانقضت حوائجهم وخرجوا ولم يبقَ في المجلس الا الامير علم الدين وصهرهُ محمد بن يزيد ومملوكان للامير صغيران وابو بكر بن عمار وكاتب الامير وقاضي الشرع عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن حاتم . فوقفنا الى ان اذن المؤَذن للعصر فقام الامير فصلى وعاد الينا ثم قال لمملوكه احمل الماء للجماعة يصلون فطهرنا وصلينا ثم عدنا الى ما كنا فيا

127.A من الحديث فلم نشعر الا ودخل علينا غبار من أقرب الشبابيك الى الامير فقام وسأَل مملوكه ماسبب ذلك الغبار فانتثر علينا غبار وتراب من السقف فهممنا بالخروج فانحطم السقف الاسفل من تحتنا قبل الاعلى وذلك آخر عهد بعضنا ببعض وكان الهدم في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم الى المغرب وكنت اقرأ ما احفظ من القرآن وادعو بما تيسر من الدعاء واتضرَّع الى الله ولم يبقَ في خاطري الا الموت فما شعرت الا بالمساحي فوق رأسي فكان حسها يقرب قليلاً قليلاً حتى فتشوا عن رأسي ووجهي فذكرت الله تعالى فاستخبروني

٢١٧ عن نفسي فقلت أنا بخيرٍ ان شاءَ الله تعالى فسأَلوني عن الأَمير فقلت هو قريب فاخرجوني وحفروا عن الامير فوجدوهُ ميتاً قد وقعت على رأسهِ خشبة عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة فاخرجوا القـاضي عمر بن سعيد

سالماً وهلك الباقون ولم يصلوا الى آخرهم الا آخر الليل • وفي هذا التاريخ كانت وفاة الامير علم الدين سنجر الشعبي • وكان أميراً شجاعاً فارساً مقداماً لهُ همة عالية ومواقعهُ مشهورة مذكورة في اليمن الاعلى • وكان متديناً متنسكاً محافظاً على الصلوات في أوقاتها سفراً وحضراً مع شدة البرد في الجبال حتى انهُ كان يقال مايصلي أحد في المحطة الا الامير • وكانت تكة شراويله أو سراويله اذا وضعت على المعسر تضع ولدها للفور • وهو من مماليك الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل الايوبي وانما سمي الشعبي لانه كان في 127.B بيت المماليك وهو صغير ولم يكن يعرف من فسقهم ولا من شيطنتهم شيئاً فكانوا يسمونهُ شعبياً أي انهُ عريٌّ لا يشينه شيءٌ من افعال المماليك ٢١٨

ولما وقع هذا الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاء وأعمالها و بلغ العلم الى الامير صارم الدين داود بن الامام فجمع عسكره والمماليك الاسدية وتوسموا قصد الامير جمال الدين علي بن عبد الله ورفع المحاط عن ظفار فخرج الامير عز الدين بلبان دويدار الامير علم الدين الشعبي من صنعاء في مائة فارس وخمسمائة راجل إلى البون وجاءت عيون الامير صارم الدين اليهِ بالعلِم فخرج بعسكره الى الظاهر الاسفل وعرد عن الظاهر الاعلى ثم سار إلى حوب . ولما وصل العسكر المجرد من صنعاء إلى الامير جمال الدين أغار على الامير صارم الدين إلى حوب ثم عاد إلى ظفار ثم طلع محطة الامير فخر الدين بن فيروز في عسكر اليمن إلى صنعاء فاستقرت المحطة على ظفار

بعد ذلك نحواً من سنة

وفي هذهِ السنة توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد ابن علي بن أبي القاسم الرياحي وكان قاضياً مرضيًّا في غاية من الزهد والورع ٢١٩ والاقتصاد في مطعمهِ وملبسهِ . وكان مولدهُ في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأصل بلدهِ إب وكان والدهُ قاضياً بها فلما دنت وفاتهُ حَذَّر ولدهُ محمدًا من القضاء فلما توفي والدهُ لم يتعرَّض لهُ امتثالاً لاوامر ابيه لهُ فحدثت 128 عليهم مظالم ومشاق كثيرة فقالت له والدتهُ ياولدي اذهب إلى سير واعلم قاضي الاقضية بوفاة ابيك وما جرى عليك وعلى إخوتك من العنف والظلم فلعله يجملك مكان والدك فتستتر عن الظلم فحينئذٍ تقدم الى قاضي الاقضية وأعلمهُ بوفاة أبيه وشكى عليهِ ما ناله من الظلم فترحم على والدهِ وعزَّاهُ عنهُ ونصبهُ مكان ابيه فعاد إلى البلد فاقام بها قاضياً سالكاً للطريق المرضية . وكان تفقه بمحمد بن مضمون فلما توفي قاضي تعز ابن أبي الاعز بعث اليه وولاَّه القضاء في مدينة إب. وكان القاضي محمد بن علي عالمًا عاملاً ناسكاً ورعاً كثير السعي في قضاء حوائج الناس غير متكبر ولا متجبر

قال الجندي أخبرني الثقة عن الثقة أنه رأى القاضي محمد بن علي يمشي ٢٢٠ حافياً في هاجرة النهار ونعله في يدهِ قاصدًا من المعزية إلى ناحية المحاريب في مدينة تعز قال فقلت له يا سيدي لم فعلت هذا قال بلغني عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال (من مشى في حاجه أخيه المسلم حافياً كان لهُ اجر

عظيم) أونحو مما قال

ويروى عنهُ انهُ خرج يوماً حافياًمقرعاً فلقيه بعض من يعرفه فصافحهُ وسار بسيرهِ لينظرَ أين يقصد فاذا هو قد قصد بيت أمير بدار الملك المظفر فلما وقف على الباب بادر الخادم الى الامير فاعلمهُ بوصوله فخرج الامير مسرعا 28.B وقبل يديهِ ثم قال له يا سيدي لم وصلت وهلاَّ أرسلت إليَّ كنت أصلك فقال القاضي أنا أحقُّ بالاجر فان ساعدتني كنت شريكي فيهِ فقال لهُ الامير وما الذي تريد يا سيدي فقال وصلني أولاد فلان وذكروا انك حبست والدهم بالسوية وهم فقراء محتاجون وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشي في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسرًا أتاهُ اللهُ أجرًا عظيماً فلذلك جئت فقال ياسيدي إنما حبس بامر السلطان ولا يمكن إخراجه الا بعد ٢٢١ مراجعةٍ ثم استدعى الامير بدواة وقرطاس وكتب الى السلطان يعلمه بوصول القاضيِ اليهِ حافياً حاسرًا وانهُ يشفع في فلان وأرسل بالكتاب رسولاً فعاد الجواب من السلطان باطلاق الرجل ولم يخرج القاضي من بيت الامير الا بالرجل معهُ وكان لهُ عند المظفر محلٌّ عظيمٌ وجاهٌ جسيم من طريق الورع والصلاح

قال الجندي وأخبرني الفقيه عثمان الشرعبي وهو الذي علقت عنهُ أخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تعز المتقدمين . قال كتب أهل بلدٍ غير بلدهِ يشكون قاضيهم الى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان الى القاضي

بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار إلا محمد بن علي وذلك لما تحقق من ورعهِ بعد البحث الشافي عنهُ على يد من يثقهُ . ومن بعض ما يروى عنهُ أن بعض التجار حضرته الوفاة فاستدعى القاضي محمد بن علي الى بيتهِ فلما أتاهُ القاضي الى بيتهِ خلا بهِ وقال لهُ اني بنيت هذا الموضع على يدي بمال جزيل لا أكاد احصر مبلغهُ وأولادي كما ترى صغار وقد نزل بي ما ترى ولا أستطيع إعلام أحد منهم وقد أعلمتك بهِ لتكون وديعةً عندك فقال لهُ القاضي لا بأس بذلك. ثم أمره أن يوصي الى رجل خبير بامورهِ الظاهرة ففعل ثم توفي الرجل وكبر أولاده فاتلفوا ما ظهر لهم من التركة وأرادوا ان يبيعوا البيت من شدة حاجتهم فمنعهم القاضي فأقاموا مدةً في ذلك الحال ثم بلغهُ صلاحهم فصبر مدّة ثم أمر من يختبرهم فوجدوهم قد رشدوا فاخبر القاضي بذلك وأتاهم القاضي الى بيتهم ففرحوا بهِ وأدخلوهُ البيت ليتبركوا بهِ فقال للارشد منهم افتح هذا الموضع ففتحه فخرج ذلك المال فقال لهُ القاضي هذا أمانة عندي من والدك إليك لتتصرّف بهِ على نفسك وعلى اخوتك بالمعروف فسألهُ الولد أن ياخذ منهُ شيئاً ويحتسب بهِ الولد من نصيبهِ فلم يفعل

ويروى عن الأمير غازي بن يونس التعزي قال كنت أيام شبابي قاعدًا في البيت إذ بطالبٍ يطلبني الى القاضي فداخلني منهُ فزع عظيم ثم زال ذلك عني لما أعلم من عدل القاضي وحسن سيرته فسرت اليهِ فحين رآني تبسم فلما

129 A

٢٢٢

دنوت منه سلمت عليه فرد عليّ بوجه مسفر · ثم قال هل لابيك من ولدٍ غيرك فقلت لا فقام ودخل بيته وامرني بالدخول خلفه فدخلت ولم يكن في البيت احد · فسار امامي حتى جاء المطبخ فلما توسط اشار الى موضع وقال لي افتح ها هنا ففتحت فظهر لي اناء فاخرجته فأمرني بفتحه فوجدته مملوءا ذهبًا فقال لي خذ هذا المال واحتفظ بنفسك فهو عندي وديعة لابيك ولم اسلمه اليك الا بعد سؤالي عنك · واعلمت انك عاقل رشيد ولا ولد لابيك غيرك · والحمد لله الذي منّ عليّ ببراءة ذمتي قبل الموت · واخباره كثيرة مشهورة · وكان كثير العبادة مصاحبا للعباد · وكان يصحب على الرميمة احد عباد جبل صبر · ويكثر زيارته ويخبر عنه باشياء كثيرة · وكان يقول ما على قلبي هم الا ان اكون في بعض المساجد او الربط حتى استفرغ بقية عمري في عبادة الله تعالى

٢٢٣
129B.

ولم يزل على القضا المرضي ممتحنًا به الى ان توفي يوم السبت الحادي عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن سفيان بن الفقيه ابي القبائل عبد الرحمن بن منصور بن ابي القبائل · وكان مولده لثمان خلون من جمادى الاخرى سنة سبع وستمائة · تفقه بعمر الجرادي وبالصوفي من اهل الملحمة وبابن مصباح وغيرهم · وكانت امه بنت الشيخ علي بن عجل · وكانت امرأة صالحة قارئة لكتاب الله تعالى ذات مروءة قدم الفقيه سفين الأبيني الى جبلة لغرض الزيارة فعزمت عليه فادخلته البيت · وكان نزوله في مسجد السنة · ويقال انها ولدت ابنها هذا سفين تلك المدة فلذلك لقبه به ويقال انه خطبها

فقالت لا انزوج بعد ابي القبايل احدًا · ولا اغير صحبته بغيره وكان
130.A شديدًا في ذات الله قائلاً بالحق آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ثم كان
بينه و بين الفقيه عمر بن سعيد العقيبي مودة حتى توفي على الحال المرضي في
السنة المذكورة وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر ابيه · وكانت وفاة
الفقيه ابي القبائل في سنة تسع وستمائة رحمهما الله تعالي

وفيها مات الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن علي بن احمد الحساني ثم
الحميري · وكان يعرف بابن جعام بفتح الجيم والعين المهملة وتشديدها
وبعد الالف ميم وأصل بلده جبلة · وكان فقيهاً صالحاً ورعاً صادق
الحديث · وكان يقارض اهل جبلة باموال جزيلة الى عدن وكان من
خبره منهم لا يسمح به ان يقارض غيره محبة فيه ووثوقًا بدينه وأمانته
وبركاته وكان يجمع ما يتحصل له من ذلك · فلما اجتمع له ما اجتمع
اشترى ارضاً فسكنها وبورك له في ذلك رغبة في الحل · و يروى انه كان
اماماً في المدرسة النجمية فظهر له في بعض بدنه جرح استنصر ولم يكد يبرأ
بل لم يزل يسيل منه ماء او ما يشبه الماء فكره الصلوة بالناس لذلك تورعاً
فقيل له استنب لك نائباً ببعض نفقتك · فقال لا حاجة لي بذلك ثم عرض
عليه الطين والقرية فاشتراها وكانت القرية غير مسكونة وانما كان فيها
رجل يخدم صاحب الارض ويحرث له فلما صارت ملك الفقيه انتقل اليها
من جبلة وابتنى بها بيتاً وانتقل باولاده وزوجته ابنة عمران الصوفي · وكان
130.B قد تفقه على فقهاء جبلة ولازم الفقيه أبا بكر بن العزاف ان يطلع معهُ الى
قريته ويسكن معه في المنزل فقال له يافقيه تقف معي ويكون لك نصف هذه

الارض فلم يوافقه الى ذلك · وفارقه وصار الى تعز · وأقام الفقيه مقبلاً على القراءة والعلم والعبادة منفرداً في تلك القرية الى ان توفي في سلخ شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق الى صنعاء مقطعاً لها فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة · وتسلم حصن براش صنعاء وقبض على الأمير سيف الدين بلبان العلمي دويدار · وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك · ولما تضايقت الاحوال بالامير صارم الدين داود بن الامام عن على الامام الحسن بن وهاس القيام معه فأبى عليه فعرض عليه الامام مظهر بن يحيى فابى عليه ايضاً لما يعلمون من قبح سيرته مع الائمة ومخالفته لهم فعمد الى ابن اخيه وهو ابراهيم بن الامام · وكان قد قرأ شيئاً يسيراً في العلم وليس بكامل الامامة ولا الغيرة · فاقامه ٢٢٤ اماماً واخرجه الى ثلا ولبس به على العامة واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج بهم الى الظاهر فانحاز منهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل المنقاع اذ لم يكن معه من العسكر ما يقاتلهم به فقاتلوا على الكوله والحبسين فلم يظفروا منهما بشيء فقصدوا المثقل والمنارة فأخذوها قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب الامير علي بن عبد الله المادة والعسكر فجهز اليه الملك الواثق الفهد بن 131.A حاتم في سبعين فارسا من همدان والامير شمس الدين احمد بن ازدمر في ثلاثين فارساً وخمسمائة راجل · فلما وصلوا الكولة الى الامير جمال الدين علي بن عبد الله جعل اخوته وعيال يحيى بن الحسن في الكولة وسار في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر يومئذ نحو اربعمائة فارس والف

راجل فساروا حتى دخلوا صمدة · وكانت محطة الاشراف تحت تلمص فتراكزوا نحوًا من شهرين ووقعت حروب شديدة وعقرت خيول كثيرة من الفريقين · فكان الامير جمال الدين يعدم الخيل ويطعم الطعام ويتولى الامور بنفسه ويباشر المحطة ليلاً ونهارًا · وكان السلطان رحمه الله يجهز اليه الخزائن ونفقات العساكر قبل استحقاقها · فعجز الامير صارم الدين عن مقاومته فخرج هاربًا على جبل بني عوير على سوادعدان ثم على شطب حتى دخل بلاد الشريف علي بن عبد الله معارضًا له حتى حط في الجنات

٢٢٥

وفي هذه السنة توفي الامام الفاضل ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الهدوبى في حصن تعز اسيرًا · وكان من الشجعان المشهورين والفرسان المذكورين · وكان يقول شعرًا حسنًا ومن شعره قصيدة يصف فيها أسره ويعتذر فيها

خطب أَلم فأَنساني الخطوب معا ··· وصير القلب في احشائه قطعا

حتى اذا جاء من خلفي ومن قبلي ··· عساكر حملوا الانصاف والقطعا

131.B

وامسكوا السيف من خلفي مغادرة ··· والرمح قد امسكوه والجواد معا

وكنت في موضع مستصعب حرج ··· لم أَلق فيهِ لسعي الطرف متسعا

ثم انتهيت الى سوح بهِ ملك ··· يحل بيتًا من العلياء مرتفعًا

فجاد بالعفو والاحسانُ شيمتـهُ ··· ولم يزل للعلى والجود مصطنعًا

٢٢٦

وهي اطول مما ذكرت وانما اثبت منها ما يستدل به على مافيها · وكانت وفاتهُ في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة · وقبرهُ في مقبرة تعز معروف يزار ويتبرَّك بهِ وتطلب عندهُ الحوائج رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الامام ايضاً ابو محمد الحسن بن وهاس الجمزي وكانت وفاته في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن احمد ابن الفقيه اسعد بن الهيثم . وكان مولده يوم الخميس عشرة صفر من سنة تسع عشرة وستمائة . وتفقه بالفقيه ابي بكر بن ناصر وولي قضاء بلده . وكان يتردد بين بلده والجند وتعز . وكانت وفاته لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان له ولدان هما يوسف وابو بكر . فاما يوسف فكان ميلاده عشرة شهر ربيع الاول من سنة خمسين وستمائة . وتفقه اولاً بابيه ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي . وكان حاكم بلده كما كان ابوه وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء . وكانت وفاته لتسع من شوال سنة 132.A تسع[1] وستمائة . وسنذكر اخاه في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عفان عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي نسبة الى عرب يقال لهم بنو خطاب يسكنون حارة دوال صاحب هُدَافه بضم الهاء وفتح المهملة وبعد الالف فاء ثم هاء وكان مولده سنة ثماني عشرة وستمائة . وتفقه بعلي بن ابي السعود وبعثمان الوزيري ثم غلب عليه التصوف والعبادة ويقال انه أُوتي اسم الله الاعظم . وكان له كرامات عظيمة وكان صبوراً على اطعام الطعام

قال الجندي حصلت في يدي نسخة التنبيه الذي له فوجدت فيها بخطه مكتوباً في بعض ورقات الكتاب ما مثاله . حدثني الفقيه السيد

(١) ما بين هاتين الكلمتين محو في الأصل

الاجل الفاضل الكامل الموفق يحيى بن احمد بن زيد بن محمد بن دهير بن خلف الهمذاني وفقه الله تعالى انه رأى في المنام في منتصف جمادى الآخرة في نصف الليل الآخر سنة ست وستمائة انه كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القبة التي على قبره وقبر صاحبيه رضي الله عنهما منكشفة من غير تخريب وقد بقي منها ما يغطي القاعدة ومن القائم الى مقعد الإزار فدنا منها فوجد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما قاعدين متوجهين الى القبلة قال فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي وجعلت القبلة الى 132.B ظهري ثم أُعطيت نورًا في قلبي وطلاقة في لساني وقلت يارسول الله القرآن كلام الله غير مخلوق قال نعم قلت بحرف وصوت يسمع ومعنى يفهم قال نعم قال فقلت فمن قال ان القرآن مخلوق كافر قال نعم قلت وان صلى وصام وآتى الزكاة وحج البيت هل ترجى له الشفاعة قال لا قلت يارسول الله طلاق اليتامى باطل أو صحيح فقال صلى الله عليه وسلم باطل باطل وانا اشك في الثالثة · وغالب ظني انه قالها· ثم قلت يا رسول الله تارك الصلاة كافر قال نعم قلت يا رسول الله فهؤلاء يرعون البقر والغنم ويحيلون وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله ويؤتون الزكاة متى وجدوا ويحجون البيت اذا استطاعوا ويصومون شهر رمضان ويحبون الصلاة ولكن يقولون هـذه الدواب تنجسنا واذا اجتعلنا ايضًا تنجسنا أهم كفار أم مسلمون · فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وانقطعت عن الكلام · فقال ابو بكر وعمر نكتب لك بهـذا كتابًا لا ينسى فسكت ولم أدرِ ماشغلني عن القول لهما يكتبان لي ذلك · وكانت وفاة هذا الفقيه عثمان علي الطريق الكامل من الزهد والعبادة واطعام الطعام

في السنة المذكورة بعدان امتُحن بالجذام حتى سقطت رجلهُ اليمنى من الكعب ويبس من يدهِ اليمنى اصبعان · وكان عظيم الحال لهُ كرامات كثيرة يطول تعدادها رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد بن حسين البجلي وكان تفقه بعمه اسمعيل ووُلي القضاء في بلده وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً 133.A وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة اربع وثمانين جهز مولانا الملك الواثق عسكرًا الى المنقب وخشي ان يخرج الامير صارم الدين من ثُلاَ الى البلاد الشهابيــة فحصروهُ في ثلاَ فتداركه الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر بن الجنيد وسعى في الصلح بينــهُ وبين السلطان وارتفعت المحاط وعاد الكل الى صنعاء · وكان الصلح على خلاص رهينة الامير صارم الدين داود وهو ولده محمد بن داود وكان في حصن الدملوَة وعلى تعديل حصن القُفل بظفار وانعقد الصلح على ذلك واستمرت الذمة والصلح برهة من الزمان

وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة ابو الخطاب عمر بن عاصم بن عيسى اليعلي بياء مثناه من تحت · وعين ساكنة مهملة وآخره لام وبعدها ياء النسب وهو بطن من كنانة · وكان فقيهاً كبيرًا فاضلاً متفنناً عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث · وكان يقول شعراً حسناً تفقه بعلي بن قاسم الحكمي وبه تفقه كثير من الناس · وممن تفقه به ابو الحسن الاصبحي

صاحب المعين · والفقيه يوسف بن يعقوب الجندي ووالد البها صاحب التاريخ وغيرهما · واليه انتهت رئاسة الفتوى والفقه بزبيد وأظن المدرسة العاصمية انما تنسب اليه · وحصل بينه وبين قاضي الاقضية [(١)] 133.B عليه وكان النائب يعانده في مدرسته ويقابله بما لا يليق وكانت له عند المظفر مكانة حسنة فكتب الى السلطان يشكو من النائب في قصيدة من شعره يقول في اولها

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وفتى وحيش لو علمت لمتلف

فلما وقف السلطان على كتابهِ وكان قاضي القضاة حينئذٍ عند السلطان فقال لهُ السلطان يا قاضي بهاء الدين من الناظر على مدارس زبيد فقال ابن وحيش يامولانا فقال لا يكون لهُ على مدرسة الفقيه ابن عاصم نظر فقال سمعاً وطاعة · ثم كتب اليه السلطان قد صرفناه عن النظر في مدرستك فاجعل عليها ناظراً من شئت · وهو القائل في ذم المدارس

بيعُ المـــدارس لو علمت بدارس يغلو واخسر صفقةٍ للمشتري
دعها ولازم للمساجد دائماً ان شئت تظفر بالثواب الاوفر

ومن تصنيفه زوائد البيان على المهذب في كتاب · ويقال ان ذلك سبب الوحشة بينهُ وبين قاضي القضاة بهاء الدين احد قرابة صاحب البيان فانهُ نقل اليهِ انهُ قصد بذلك حط البيان وان لا يلتفت اليهِ مع وجود المهذب مع ان كتابهُ لم يكد يشتهر ولا يتداول بين الناس · وكانت وفاته عند طلوع

(١) هنا كلمات محو في الأصل

الشمس من يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

134.A وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي وكان فقيهاً ورعاً زاهداً عالماً بالفقه تفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه · وكان لايتعلق بشيء من الدنيا ولا يتعلق باهلها وعلقهُ دين عظيم هرب بسببه الى الجبال وبلغه ان قضاة سير يفعلون المعروف فقصدهم وأقام عندهم فسألهُ بعضهم عن المعتقد فأجابهُ بما انكر عليهِ السائل فافضى ذلك الى شقاق وتكفير فخرج الفقيه هارباً وبلغ القضاة ذلك فلم يعجبهم وامروا برده اليهم فلم يوجد فشق عليهم فشكوا الى أخيهم القاضي بهاء الدين الوزير يخبرونهُ بقصتهِ ويسألونهُ ان يبحث عنهُ بتعز ففعل فلما جاءهُ بجلهُ واكرمهُ واعتذر اليهِ من فعل ذلك المجادل ثم سألهُ عن سبب قدومهِ فاخبرهُ بدينهِ فسعى له في قضاء ديونهِ وزيادة · وتوفي في مدينة زبيد في المحرم اول السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي القاضي الفقيه احمد بن حمزة بن علي بن حسن الهرامي ثم السكسكي وكان فقيهاً فاضلاً متأدباً وكان يقول الشعر ودرّس في مدينة حصن الظفر وهي التي احدثها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد · ثم توفي في بلدة العماني وكانت وفاتهُ في صفر من السنة المذكورة

وفيها توفي القاضي ابو حفص عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي · ٢٢٧ وكان فقيهاً محدثاً أخذ عن أخيهِ لابيه علي بن عمر وعن غيره وتولى قضاء 134.B صنعاء حين عزل (١) سه عنه · وكان من افصح الناس واحسنهم رواية

(١) ما هنا ممحو في الأصل

للحديث والتفسير. وكان اذا حضر مجلساً لم يكن لاحد فيه ذكر دونهُ. ويروى ان محفوظهُ خمسة آلاف حديث. وكان السلطان الملك المظفر يعظمهُ ويجلهُ ورزقهُ على القضاء جزية اليهود في جهته. وكانت دنياه متسعة اتساعاً عظيماً

ومن عجيب ماجرى له انهُ كان قاعداً مع الامير الشعبي في دار السلطان في صنعاء إذ خرَّ عليهم السقف وهم جماعة منهم محمد بن حاتم الهمداني واخوه ومحمد بن زيد صهر الشعبي فمات الجميع تحت الهدم وسلم القاضي المذكور ومحمد بن حاتم. وكان القاضي يحكي انه لما تهوَّر الدار رأى رجلاً كبير السن اتقى عنهُ خشبة وسحقاً وسقفهما عليه فلم يصله الهدم. وكان هذا القاضي عظيم القدر شهير الذكر معظماً عند كبراء العصر. انتشرت فضائله شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ولا اعلم احداً من اهل عصره اشتهر كاشتهاره حتى رأيت مجلداً لطيفاً في مناقبه تصنيف الفقيه علي بن ابي بكر الفراء الصنعائي

٢٢٨ وجاء تقليدهُ من بغداد متوَّجاً بالعلامة الشريفة العباسية المستعصمية وفيه من التعظيم لجلاله والتنويه بقدره ما يليق به. وكانت ولايته من مدينة إب الى نفسة ومضت احكامهُ في هذه البلاد كلها ونفذت. واخذ عنهُ

135.A جماعة من اهل صنعاء وغيرهم. وكان له عدة اولاد لم يقم احد منهم مقامهُ وكان [(١)] س زواحا في صنعاء وكانت وفاته في السنة المذكورة وقيل في سنة خمس وثمانين والله اعلم

وفي سنة خمس وثمانين وستمائة ضرب الدرهم السعيد المظفري في مدينة صعدة في شهر جمادى الأُخرى. ونزل الامير جمال الدين علي بن عبد

---

(١) ما هنا محو في الأصل

الله الى الابواب السلطانية فتلقاه الملك المسعود والقاضي بهاء الدين الصاحب الى الحوبان وحضر المقام السلطاني للفور وأقام اياماً ثم حملت له طبلخانة خمسة احمال وخمسة اعلام وزاده مع البوابين الخشب والجارود ومطرت وحصن دهان فانشأ قصيدة يمدح بها السلطان ويقول

واعلمت بالاعلام يوسف انني صفيٌّ واني عبد حادثة ذخرُ
وحركت بالكوشات ما كان ساكناً ولكن به عن سمع تحريكها وقر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد بن حجر ابن احمد بن علي بن حجر الازدي نسباً والهجري بلداً . وضبط حُجْر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء . وكان يُعرف بابي حجر وسكن عدن وكان مولده سنة ثماني وتسعين وخمسمائة تقريباً وكان فقيهاً محدثاً له مسموعات واجازات . وكانت دنياه واسعة وكان متورّعاً ان يخلط ماله بشيء من الشبه وكان لا يعامل من يتهمهُ بذلك وكان لا يحتكر[1] في بيعه ٢٢٩ 135.B

قال الجندي واخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال كان رجل في مدينة الجند عطّاراً وكان اصله من مدينة إب وكان لا يتجاوز في الدرهم انما يأخذ الواحد من العشرة فاتفق له سفر الى عدن ليشتري عطراً فوصل الى هذا الفقيه وسأله عما يريده من الحوائج فقال لهُ كلها موجودة فناوله صرّة دراهم فقال الفقيه لبعض عبيده خذها وانقدها فقال الابي لا تحتاج انقاده فليس في بلدي من يحتكر الدرهم مثلي فقال له الفقيه وانت تحتكر الدرهم قال نعم قال اعد له دراهمه فما تدخل بين دراهمي فاعادها عليه وانصرف خائباً وكان كل من قدم عدن من اهل الفضل انما ينزل في الغالب على هذا الفقيه

(١) ما هنا ممحو في الاصل

فينزله في بيت من بيوته على قرب منهُ · ويكون الناس يجتمعون اليهِ
للقراءة في مسجد السماع · ويسمى مسجد السماع لكثرة مايسمع فيه من الكتب
على وارديه · وكان جملة من قدم عليه الفقيه ابو الخير بن منصور بن ابي
الخير وربما قيل انه اخذ عنهُ · وقد اخذ عن ابي حجر جماعة من اهل عدن
وغيرها منهم الفقيه احمد الحراري واحمد القزويني ومحمد بن حسين الحضرمي
وغيرهم · وبلغ الفرض الزكوي من ماله اربعين الفاً وقيل ستين الفاً يتصدق
٢٣٠ بذلك في غالب ايامه حتى كادت تنقطع صدقته · ولم يزل على ذلك الى ان
136.A توفي ليلة الاربعاء الخامس من صفر من السنة المذكورة وهو ابن ثمان وثمانين
سنة · وخلف ولدين هما محمد وعبد الله فاما محمد فتفقه وزوجه والده على
بنت بعض التجار يقال لهُ ادريس السراج · وكان فيه سخاء مفرط لا يليق
شيئًا ولا يخيب لهُ قاصد ابداً فتضعضع حاله وركبه دين كثير بعد وفاة
ابيه فوصله بعض مستحقي الدين وطالبهُ واغلظ لهُ في القول وسمَّعهُ كلاماً
فاحشاً · وكان قاعداً على باب داره فدخل من فوره الدار وعمد الى حبل
فشنق بهِ نفسه وذلك يوم الجمعة لايام مضين من ذي القعدة من السنة
المذكورة · فرأى بعض الاخيار من اهل عدن تلك الايام انهُ قائم على
باب المسجد الذي يقال لهُ مسجد اياب إِذا بجماعة قد اقبلوا من باب عدن
قاصدين المدينة وعليهم هيئة سنيَّة ولهم وجوه مضيئة فسأَل الرجل عنهم
فقيل له هذا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وجماعة من اصحابه يريدون
٢٣١ الصلاة على رجل من اهل المدينة يموت غداً · فلما اصبح الرجل وجرى لهذا
محمد بن ابي حجر ما جرى ولم يمت في ذلك اليوم أَحد غيره وصل

الرجل الى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى وقعد فيه ينتظر وصول الميت المذكور ليصلي عليه من جملة الجماعة قال فاخذت ونمت مجنباً وقد فكرت وقلت ما يتصوَّر لمثل هذا ان يصلي عليهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد شنق نفسهُ فسمعت قائلاً يقول لي لا تفتك هذه الجنازة فهو هذا الرجل بعينه فاستيقظت وجددت الوضوء وتقدمت الى باب بيت الميت فشيعت جنازته وحضرت الصلاة عليه ودفنه 136.B

قال الجندي واخبرني شيخي احمد بن علي الجزائري انه كان للفقيه أَبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب فذكرت احداهن انها رأَت اباها بعد موت اخيها بمدة فقالت له يا ابت ما جاءَ بك فقال منذ وصلنا اخوكِ نحن في ملازمة الله تعالى ان يغفر له جنايته على نفسه فلم يفعل ذلك الا بعد مشقة شديدة واشراف على اليأْس من ذلك

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن معطٍ وكان فقيهاً صالحاً اصلهُ من حارة وادي زبيد من قرية تعرف بمجل مبارك · ومن اصحابهِ المتقدمين المقارنين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي · وكان فقيهاً مشهوراً من اصحاب ابي حنيفة الامام رضي الله عنه · وله تصنيف حسن يسمى الايضاح نفقه بجماعة منهم المكي وغيره وله ذرية يعرفون به · توفي في مدينة زبيد في اثناء السنة المذكورة رحمه الله

وفي سنة ست وثمانين احتال الامير صارم الدين داود بن الامام في فكاك حصنه القفل · وحشي عليه القوات فتقدم الى جهة صعدة واصلح ٢٣٢ اموره فيما بينه وبين أخيه الامير نجم الدين موسى بن احمد بن

الامام فاستنجدوا بالامام مطهر . وحملوه على الخروج الى ناحية صعدة فخرج من دروان الى حجر وجمع جموعاً عظيمة وسار نحو صعدة وجاءته خولان فقاتل على الدرب فأخذه قهرًا . وقتل الرتبة الذين كانوا فيه وهم نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الوالي غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة 137.A (١) النشاب ثم سار الامام ومعه الامير نجم الدين موسى بن احمد الى الجوف فأخذوا الفجرة وسواقة وطلعوا الظاهر .وحرقوا الكولة والدحضة وحطوا على الزاهر ووثب الامير صارم الدين بن الامام على حصنه القفل فحط عليه وارسل الى مولانا السلطان الملك الواثق بالنقض فجهز الملك الواثق مائتي فارس من الغز والعرب . ومقدمهم الشريف جمال الدين علي بن عبد الله وامرهم بطلوع الظاهر فلم يهيأ لهم الطلوع ثم جهز السلطان الملك المظفر أستاذ داره الامير شمس الدين علي بن ٢٣٣ الهمام في خيل من اليمن وامره بالغارة على الزاهر . فلما وصل الى صنعاء خرج الملك الواثق بشحنة الى دروة وجهز الامير علي بن محمد بن عبد الله والامير شمس الدين استاذ داره لرفع المحطة عن الزاهر . فلما علم بهم الاشراف ارتفعوا عن الزاهر . وطلع الامام الى الظاهر واشتدت محطة الامير صارم الدين على القفل . وعاد الملك الواثق الى صنعاء. فكثرت الاراجيف والعوار في البلاد واضطربت البلاد اضطراباً شديداً وتفاقم الأمر واشتد وخالف أهل المشرق وأهل المغرب . وفسدت البلاد من

(١) ما هنا محو في الاصل

نقيل الى صعدة . فلما حدثت هذه الحوادث أرسل السلطان ولده الملك الاشرف الى صنعاء مقطعاً بها . واستدعى ابنه الواثق فدخل الملك الاشرف صنعاء يوم الثامن من جمادى من السنة المذكورة . ثم خرج منها الى محطة ذيفان ثم سار نحو الظاهر [١] وطأة شديدة وأخرب 187.B اجزل الظاهر الاعلى واجزل الظاهر الاسفل ووصلت عساكره المنصورة عنان وخيوان ولم يمتنع شيء منه في الظاهر ولا بلغ احد حيث بلغ وقاتل عن العنة مراراً وامر بعمارة الكولة . ورتب الشريف علي بن ٢٣٤ عبدالله بها واطل عيد رمضان الكريم وهو مختم في الكولة . وكان احسن عيد وأبهجه . ولما أخرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الامير صارم الدين في العنة وقوى الرتب على ظفار وعمرها ورتب الامير علي بن عبدالله في مائة فارس والف راجل في الكولة نهض من الظاهر الى بلد الامير عبد الله بن علي بن وهاس فاخربها وقطع اشجارها وكرمها . وأخرب فيها دروباً من زمان الجاهلية . ثم نقل من بلاد بن وهاس الى صنعاء فخرجت العساكر من صنعاء في لقائه وحشدت الجنود فلم ير يوماً اعجب ولا ابهج ولا اكثر جموعاً من ذلك اليوم فدخل من باب النصر . فلما حاذى القصر السعيد فرش لجفانه ثياب الحرير المعلمة بالذهب . ونثر على الناس من البيضاء والصفراء ما لا يحصر فاقام في صنعاء والامور منتظمة والثغور منسدة والحرب على العنة والحصار على ظفار . والامام مطهر

(١) ماهنا محو في الاصل

٢٣٥ في ينعم في جبل ينعم لا يميل احد اليه من العرب والامير صارم الدين محصور في العنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل علي بن اسعد بن محمد بن ابراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري نسبة الى جده المذكور 138.A في انتهاء النسب كان علي بن أسعد بن منصور فقيهاً فاضلاً مشهوراً تفقه باحمد بن عبد الله الوزيري . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين المذكورة في قريته المعروفة بالقدمة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح فاصلح الامير صارم الدين بعد استيلائه على القفل . وصاحت الصوائح بذلك في محروسة صنعاء يوم السبت الثاني عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم وقع الصلح بين الامام وبين الملك الاشرف وصاحت الصوائح بذلك يوم العاشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة . ولم يصلحه على شيء من البلاد ولا من الرعايا الا على بعض القبائل الأخيار كبني حي وبني سحام والاعروش وبنى مطعم . ثم قفل الى اليمن فكان خروجه من صنعاء يوم الجمعة عشرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعاً لها فدخلها يوم الرابع عشر من ذي القعده من السنة المذكورة . ولما وصل صنعاء وصله جميع الناس من العرب ووصل الامير جمال الدين علي بن عبد الله . ووصل رسل الاشراف كافة بالخيل ضيفة

فأقام مدة في صنعاء ثم خرج الى جهات ذمار وتغير الصلح بينه وبين الامام مطهر بن يحيى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عمر الشرعبي ٢٣٦ المعروف بابن المسود الحلي · وكان فقيهاً متفنناً أخذ الفرائض عن ابن معاوية والفقه عن ابن عاصم والريمي · وهو الذي [١] اصم في مدرسته 138.B التي انشأها الامير سيف الدين سنقر وهي التي تعرف في مدينة زبيد بالعاصمية وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى الحواري وكان فقيهاً في علم الكلام وله فيه مصنفات على مذهب الامام ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري · وكان تفقه فيه على البيلقاني بعدن · وكان يغلب عليه طريقة التصوف واخذها عن البيلقاني ايضاً واخذ عنه جماعة من اهل تعز وزبيد وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله · وقيل في سنة تسع وثمانين والله اعلم

وفيها توفي الطواشي افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري · وكان خادماً حازماً ذكياً لبيباً وهو الذي ارسله الملك المظفر صحبة ولده الاشرف الى الدملوة ليكون الاشرف رهينة عند عميه المفضل والفائز وامهما بنت حوزة فلما صارا هنالك كان الطواشي يسوس الامر ويستميل قلوب المرتبين بالقول والفعل حتى احكم الامر · ثم عرض عارض اوجب نزول الفائز والمفضل ووالدتهما بنت حوزة الى المنصورة اوقيل الى الجوة فلما صاروا خارج الحصن ثار الطواشي ياقوت بمن معه في الحصن وملكه لسيده المظفر ولم يزل ياقوت

(١) ما بعدنا محو في الاصل

نائباً لسيده في الحصن الى ان توفي في سلخ القعدة من السنة المذكورة ٠ وكان صاحب عسفٍ وحروب وكان مع ذلك كثير الصدقة مجلاً للعلماء والصالحين وابتنى مدرسة في منصورة الدملؤة رحمه الله تعالى

139.A وفي سنة ثمان وثمانين رغم المرتبون بحصن براش في شهر رجب فسار اليهم الملك المؤيد فقتل منهم طائفة وأخذه منهم قهراً

٢٣٧ وفي هـذه السنة وثب جماعة من حصنهم على حصن بنت انعم وكان الامام مصلحاً عليهِ ٠ وكان في شرط الصلح انهُ اذا رأى قبيلة بعدت من أحد الحصنين وامتنعت بحصن اوجبل فانهم غرماء للسلطان والامام وان الامام والسلطان يتفقان على من أحدث حدثاً و يعتضدان عليهِ فلما حدث من هؤلاء ماحدث امر السلطان بالمحطة على حصن بنت انعم وطلب من الامام خروج من يخرج من جهتهِ للمحطة عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد على شيء من ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه النبيه ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكرياء وكان فقيهاً فاضلاً مولده سنة تسع عشرة وستمائة وتفقه بابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكرياء واخذ عن صالح بن علي بن الحضرمي وولي قضاء الكدراء من قِبَل بني عمران وقدم فاخذ عنهُ ابو بكر بن محمد بن عمر كتاب الوجيز ٠ وكانت وفاته في السنة المذكورة ٠ وخلفهُ في القضاء ولده ابو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن وكان احد اجواد زمانه شريف النفس عالي الهمة ٠ وامتحن في آخر عمره بفقر مدقع وعزله عن القضاء بنو محمد بن عمر بغير وجهٍ يوجب العزل والله اعلم

وفيها توفي الشيخ الفاضل ابو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي وكان والده من اهل دمشق وامه من عسقلان فاجتمعا بالقدس 139.B وأقاما هنالك فتزوجها فولدت له هذا الولد سنة اربع وقيل سنة ست وستمائة ولحق بام عبيدة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فادرك الشيخ نجم الدين المعروف بالاخضر وهو من ذرية اخي الشيخ الصالح احمد الرفاعي فاخذ عليهِ العهد وتربى بين يديه . فلما رأى كماله امره ان يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن ٢٣٨ لينشر فيه الخرقة الرفاعية واخبره انهُ يجتمع فيهِ برجل ينتفع به في دينهِ ودنياه . ففعل ذلك ولما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي فاقام عندهُ بذي عقيب اياماً وذلك في سنة تسع واربعين وستمائة فشهره عمر وبجلهُ ثم اسكنهُ موضعاً على قرب منهُ يعرف بالمعر ثم انتقل منهُ الى اماكن كثيرة بنى له فيها ربط كثيرة حتى كان آخر رباط سكنه الدهوب تحت مدينة اب فلم يزل حتى توفي بعد ان انتشرت عنهُ الخرقة الرفاعية لا سيما في جهة المخلاف . وكانت وفاتهُ ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع من السنة المذكورة رحمهُ الله

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم الشهابي وكان فقيهاً خيرًا سليم الصدر انتهت اليهِ رئاسة الفقه والفتيا بذي جبلة وكانت امور الفقهاء انما تنتظم برأيه . ولما بنيت المدرسة الشرفية بذي جبلة ونسبتها الى الامير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى في مصر رحمه الله تعالى . كان الفقيه عبد الرحمن المذكور اول من درس بها وكان يومئذ اكبر الفقهاء وكان الفقهاء بذي جبلة لا يطلعون من مصلى العيد يوم العيد

140.A الا الى بيته يدخلون الى سماط يعمله لهم فلما توفي والده بالعومانية انتقل اليها عن ولم يزل بها مدرساً الى ان توفي في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمهُ الله[1]

وفي هذه السنة توفي القاضي الامثل الاوحد الاكمل ابو بكر بن محمد ابن الفقيه احمد الجنيد · وكان فقيهاً صالحاً ديّناً حبراً تفقه في بدايته بعمه عبيد بن احمد ثم مسعود ثم صحب الفقيه الصالح عمر بن سعيد العقيبي واخذ عنهُ ثم امتحن بقضاء جبلة فسار سيرة مرضية ثم امتحن بقضاء عدن فكان الزاهد المعروف والعادل الموصوف واجمع اهل عدن على عدالتهِ ونزاهته وصيانة عرضهِ وزهده وورعه بحيث يغلب على سامع ذكره انهُ لم يدخل عدن له نظير وأخذ بعدن الوسيط للغزالي عن الفقيه عبد الرحمن الابيني واستفاض ورعه عند الامراء في اليمن وغيرها · ولما دخل الملك المظفر عدن اثنى التجار على القاضي ثناءً حسناً بعد سؤال السلطان عنهُ · ثم حدثت قضية اوجبت حضور القاضي الى مقام السلطان فامر السلطان بطلبهِ فوصل الرسول وعليه ثياب البذلة وثيابه مع الغسال فرجع الرسول واعلم السلطان بذلك فازداد عند السلطان مكانة وقال قد (مضى) لهذا الحاكم مدة في هذه البلاد وهو لا يملك الا ابذلة واحدة ان هذا لامر عظيم · ثم حضر القاضي اليها فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين بلغنا ان القاضي فقير ويحب ان تزيد في رزقه فكم ترى نزيده فقال عشرة دنانير وكانت ثلاثين ديناراً فعتب التجار على القاضي بهاء الدين حيث لم يجعل الزيادة اكثر من ذلك وحملوه[2] كان ذا سيرة محمودة 140.B

---

(١) ما هنا محو في الاصل (٢) ما هنا محو في الاصل

قال الجندي اخبرني الخبير بحاله قال كانت سيرته انهُ اذا صلى الصبح ذكر الله تعالى ساعة ثم يقوم الى زيارة ترب الصالحين فيبدأُ بتربة الشيخ جوهر ثم ابن قيدر ثم بتربة ابن ابي الباطل ثم يقوم منها الي مسجد ابان فيصلي فيه الضحى ثم يأتي الى مجلس الحكم فيقعد فيه ماشاء الله يقضي بين الناس ثم يدخل منزله فيقيل فيه ساعة ثم هذا دأْبه الى ان توفي ليلة الخميس السادس من شهر رجب من السنة المذكورة وقبر في القطيع الى جنب قبر القاضي محمد بن اسعد العيسي رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن ابي الفوارس القيني نسبة الى قين من عك تفقه في الجبل على الامام بَطال بن احمد بن الركبي واخذ عن علي بن مسعود وابي حديد وغيرهما وكان الفقيه اسمعيل كثير التكرر لزيارته · توفي في السنة المذكورة تقريباً قاله الجندي والله اعلم

وفيها ولد الفقيه الفاضل ابو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن اسماعيل · وكان فقيهاً نبيهاً تفقه بالفقيه صالح بن عمرو البرهي · وارتحل الى حبأ فأَخذ عن عبد الله بن ع ر ثم ارتحل الى تهامة فأَخذ بها عن ابراهيم ابن علي البجلي صاحب شجينة · وأَخذ عن اسمعيل الحلي ثم عاد الى بلده وولي القضاء بها · وكان ميلاده لخمس مضين من صفر من السنة المذكورة ولم أَتحقق تاريخ وفاته والله اعلم

وفي سنة تسع وثمانين توفي الامير صارم الدين داود بن الامام المنصور عبد الله بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته في [1] من صفر وكان من وجوه الاشراف وصدورهم · وكان شاعراً صبيحاً ومن

141.A

(١) ما هنا محو في الاصل

شعره قصيدة يمدح بها الملك المظفر ويسأله خلاص ولده محمد وكان رهنه
٢٣٩ في قلعة الدملوءة وهي التي يقول فيها

اعاتبه في الهجر أم لا أعاتبه ... واصبر حتى يرعوي ام أجانبه
فمن مبلغ عني الى الملك يوسف ... ابي عمر معطي الجزيل وواهبه
ومالي قول مسخط غير انني ... اذكره الخط الذي هو كاتبه
فشفع ابانا في بنيه فانه ... شفيعك في الذنب الذي انت كاسبه

فيقال ان الخليفة رحمه الله لما قرأ هذا البيت بكى · وقال اخلصه كرامة لجده صلى الله عليه وسلم · ويقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهه وقال لأجازينك يوم القيامة بها

وفي هذه السنة نزل السلطان الى زبيد بسبب الفرحة التي انشأها لتطهير اولاد اولاده ونزل بسببها الملك المؤيد من صنعاء ونزل الشريف جمال الدين علي بن عبد الله والأمير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام فكان ذلك سبباً لقوة امارة الامير همام الدين سليمان بن القسم ابن عمه الامير صارم الدين المتوفى الى رحمة الله تعالى فملك الامير همام الدين
٢٤٠ حصون ظفار · وسار الى تلمص بصعدة · فقبضه فلما رجع مولانا الملك المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين الامير والسلطان كما ذكرنا تظاهر
141.B الامام بنقض الذمة · ولما نقض الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق بالطاعة لمولانا السلطان فطلع مولانا الملك بجيوشه وعساكره فلم يبق احد من قبائل المشرق الا وصل ودخل في طاعته رغباً ورهباً · ومنهم من امتنع فقاتل الملك المؤيد الممتنعين وأخرب ديارهم فدخلوا في طاعته قسرًا واستولى

الملك المؤيد على كافة المشرق جميعه فاخربه

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير محمد بن عباس بن عبد الجليل وكان قد نال مرتبة مع السلطان الملك المظفر وحمل له طلبخانة وجعله من جملة حرفائه · وكان اميرًا كبيرًا شهماً فارساً شجاعاً مقداماً لكن غلب عليه العجب فكثر عليه (التشكي) الى السلطان · ونقل عنه الى السلطان امور لا يحتمل الملوك بعضها فلزمه وأمر بكحله وكان ذلك في زبيد بسنة ثلاث وتسعين وستمائة · فانتقل الى بيت الفقيه ابن عجيل وسكن هنالك · ولم يزل يتردد بين زبيد وبيت الفقيه الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن ابي بكر بن احمد القايشي · وكان مدرساً في الجند تفقه بيحيى بن محمد بن ملح وبغيره وأخذ عن عثمان بن رقيد من اهل زيران وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو العتيق ابو بكر بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي ثم الازدي فالحفصي نسبة الى العشاري ابي عمرو حفص المعروف بالدوري احد من قرأ على الامام ابي عمرو بن العلاء البصري والازدي نسبة الى الازد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن وهو المعروف بابن العراف · 142.A وكان فقيهاً حافظاً (١) بالفقه عارفاً به وكان مولده ومنشأه في قرية ذي السفال · وكان تفقه على محمد بن مسعود ودرس في اول امره بذي جبلة في المدرسة الرابية ثم انتقل الى تعز بسؤال من القضاة بني عمران فدرس بالوزيرية وأشفق عليه بنو عمران وسألوه ان يكون مدرساً لابناء حسان ونائباً لهم في الحكم · فاقام على ذلك اياماً · ثم اعتذر

(١) ما هنا ممحو في الاصل

عن الحكم فعذر عن الحكم بابن النحوي وتفقه به جماعة منهم ابن النحوي وابن دريق وابن الصفي وعبد الله الريمي وغيرهم . وكانت وفاته يوم عرفة بعد صلاة الصبح من السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثمان واربعون سنة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن علي بن اسعد . وكان اصله من الصفة . بني عزلة من جبل عنة والصفة بكسر الصاد المهملة وعنة بفتح العين المهملة والنون المشددة . وهو اسم جبل من جبال اليمن التسعة . ظهر فيها جماعة من الفقهاء والعباد . وكان مولد الفقيه ابي بكر هذا في العاشر من شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة . وتفقه بابي بكر بن العراف وابن التائة واخذ النحو عن المقدسي المقدم ذكرها . وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم ابن سعيد بن عمرو بن علي بن احمد بن ميسرة الجمفي . وكان فقيهاً صوفياً عارفا سالكاً . اشتغل بالفقه مدة بسهفنة على [1] ثم ارتحل الى تهامة فتفقه بها على الفقيه اسماعيل الحضرمي . ثم صحب الشيخ محمد بن الفصيح احد اكابر اصحاب الشيخ ابي الغيث فرباه تربية الصوفية حتى صار كاملاً ثم امره بالعود الى بلده . فكان فقيهاً صوفياً وظهرت له كرامات كثيرة وكان يبعد من الطعام السنين انما يشرب بعد العشاء لبناً بعد ان يخاط فيه خبز مسحوق وكان هذا دأبه غالب دهره . ويروى انه مرض له ولد فارادت امه ان تعمل له فروجاً فقال ان تعملي لكل واحد من اولاد

142.B

(١) ما هنا ممحو في الاصل

الفقراء فروجاً فروجاً والا فلا تفعلي . وكان يُقال لهُ جُنَيد اليمن وعلى الجملة فمناقبهُ كثيرة ثم كان من تأخر عن الجماعة من اصحابه ضُرب ومن طلع عليهِ الفجر وهو نائم ضُرب ولم على يزل الطريق من المجاهدة بظاهره وباطنهِ الى ان توفي في المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن علي بن سعيد بن ساوج وكان فقيهاً صوفياً تفقه ثم تصوّف وصحب الشيخ مدافع والشيخ علي الرُّميمة واشتهرت له كرامات كثيرة مأثورة وحكايات معروفة مشهورة توفي على الطريقة المرضية يوم الاثنين مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسعين وستمائة سار الملك المؤيد من صنعاء في عساكره الى جبل اللوز فقابل الامام مظهر بن يحيى هنالك وكان الامام مظهر بن يحيى قد رتب ابن عمه الشريف اسعد بتنعم وفيه حرمه واولاده فقاتلهُ الملك المؤيد اياماً على الجبل ثم طلعه عليهِ قهرًا في خامس المحرم اول سنة (١) وتسعين وستمائة 143.A

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة تسعين وستمائة توفي الفقيه الامام العلامة قطب اليمن وعلامة الشام واليمن ابو العباس احمد بن موسى بن علي بن عمر ابن عجيل . وكان مولده في شهر رمضان المعظم احد شهور سنة ثمانٍ وستمائة ٢٤١ وكان اماماً من ائمة المسلمين عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً لم يكن في الفقهاء المتأخرين من هو ادق منه نظرًا في الفقه ولا اعرف به منهُ غوّاصاً على دقائق الفقه موضحاً لغوامضه معدوداً تاج العلماء وختام اهل الحقائق اجمع على تفضيلهِ المخالف والمؤالف ولم يتردد في صلاحه وفقهه جاهل ولا

(١) ماهنا محو في الاصل

عارف تفقه بعمه ابراهيم بن علي و به تفقه جمع كثير من نواح شتى · و كان مبارك التدريس دقيق النظر فيهِ والى ذلك اشار الامام ابو الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين حين سئل عن شيء من معاني كلامه على بعض مشكلات المهذب فاجاب عن ذلك وبينهُ ثم اثنى على الفقيه وقال مامثلنا ومثل هذا الامام الا كما قال ابو حامد الاسفرائني في حق ابن شريج نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه · وكان صاحب كرامات مشهورة وماآثر مذكورة يظهر منها ما يظهر عن كره منهُ

قال الجندي اخبرني والدي عن بعض ثقات اصحاب الفقيه انهُ قال حضرنا يوماً جماعة عند الفقيه فتذكرنا كرامات الصالحين وربما عنيناه على 143.B (١) وضربنا له مثالاً باهل عواجه وبالفقيه اسمعيل الحضرمي ومن ماثلهم فقال اكل .لي كرمة أما فلان و.ما ظهر من كراماته فهو نقص من الاناء واحب ان القى الله تعالى باناء ملآن · وكانت الملوك تصلهُ وتزوره وتعظم قدره وتقبل شفاعته ويريدون مسامحتهُ بما يجب عليه من الخراج السلطاني فلا يقبل ذلك ويقول احب ان اكون من جملة الرعيــة الدفاعة · وكان كثير الحج الى مكة المشرفة واذا حج يحج معهُ خلق كثير من اهل اليمن تبركاً به وانساً فلا يكاد يتعرض لهم احد من العرب بسوء وان تعرّض احد له لم يفلح فكانت القافلة التي تسير الى مكة في البر في عصره وبعد عصره بدهر طويل انما يقال لها قافلة ابن عجيل سواءٌ سار معها أو سار معها غيره من الفقهاء وهذا من اعجب الاشياء وما اشبه هذا بقول الاول

٢٤٢ قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

(١) ما هنا ممحو في الاصل

وكان متى دخل مكة اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيءٍ ومتى صار في المطاف أَو في الحرم ترك الناس اشغالهم وأَقبلوا على مصافحته وتقبيل يده تبركاً فيقول انتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته وانما أنا واحد منكم مخلوق مثلكم فلا يزدادون بذلك الا اقبالاً عليه

قال الجندي وحكى بعض الثقات انهُ سمع رجلاً من اهل مكة من اهل الدين والعلم والصلاح يقول لي كذا وكذا سنة فذكر مدة طويلة قلّ من يعيشها · وفي كل سنة يدخل مكة من العلماء جمع كثير ففيهم 144.A من يجاورو يقيم وفيهم من يذهب الى بلده فما رأَيت احداً فيهم الا ونور الكعبة وعظمتها يزيد عليهِ الا ما كان من ابن عجيل فانهُ متى دخل الحرم زاد نوره وعظمته على نور الكعبة بحيث لايبقى للناس تعلق بغيره · ثم كان متى قدم المدينة فعل الناس معهُ كذلك فيقول لهم اتقوا الله هذا نبيكم وهولاء صحابته وانما انا رجل منكم فلا يزداد الناس الا اقبالاً عليهِ · وكان اذا ضجر من الناس بمكة والمدينة يغيب عنهم لقضاء مأْربهِ من قراءة أَو ذكر أَو صلاة وهذا غالب شغله · وكان اماماً في الفقه والاصولين والنحو واللغة والحديث والفرائض وهو احسن من ضبط الفنون وقرّت بهذا كرته العيون

قال الجندي واخبرني الثقة من فقهاء عصره انهُ قال ارتحلت من بلدي الى الفقيه ازورهُ وكنت قد اعددت مسائل فقهية واصولية وكلاميــة · فلما وصلت الى الفقيه وسلمت عليه واطمأَن بي المجلس أَقبلت اسأَلهُ عن الفقهيّة وهو يجيبني ثم عن الاصولية وهو ايضاً يجيبني ثم عن الكلاميــة فقال امهلني فاضمرت في نفسي قصوره عن ذلك · ثم لما انفض المجلس وكان حافلاً دخل

الفقيه منزله ثم استدعى بي اليه وقال ان العقول لا تكاد تحتمل جواب ما سأَلت عنهُ وربما حصل بيننا مراجعة واعتراضات تشوّش على بعض السامعين لكن هات السؤَال الاول فاوردتهُ فجاوَب عليه جواباً شافياً ثم اوردت بقية الاسئلة فجاوَب عليها كذلك فحمدت الله تعالى على ذلك وعظم عندي · وله مسائل 144.B كثيرة سأَلهُ عنها عدة من الفقهاء الاجلاء فاجابهم باحسن جواب وأَبينه · ولم يكد احد من فقهاء عصره الا افتقر الى فقهه ومعرفته ولم يسمع انه افتقر الى معرفة احد منهم في جواب ولا سؤَال · ولم يزل على ما ذكرنا من التدريس ومجاهدة النفس الى ان توفي يوم الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وكان الملك الواثق ابراهيم بن الملك المظفر يومئذ في مدينته فشال وكانت يومئذٍ إِقطاعه من ابيه وهو على نصف مرحلة من بيت الفقيه تقريباً فلما علم بوفاة الفقيه ركب في خاصته وحضر غسل الفقيه وكان من جملة الغاسلين ثم لما حمل الى تربته كان من جملة الحاملين وتولى انزاله في قبره مع من تولى ذلك فغبطه على ذلك كثير من اعيان زمانه · وكان للفقيه عدة اولاد منهم اسمعيل كان فقيهاً فرضياً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة · وموسى كان فقيهاً حبراً ديناً تفقه بابيه وتوفي في سادس شعبان سنة عشرين وسبعمائة · وابراهيم كان فقيهاً ديناً ورعاً يحب الاعتزال قلَّ من يجتمع به من الواصلين اليه تفقه بابيه وأَخذ النحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن علي بن محمد بن

مغلب وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالفروع والاصول تفقه بابيه ثم بفقهاء المصنعة ثم بالفقيه عمر بن مسعود الابيني بذي هريم · ثم بأَحد الوزيرين وربما قيل بهما · وكان فقيهاً كبيراً وهو آخر من يعدُّ فقيهاً من بني مغلب · قالهُ الجندي وكانت الجند مورد العلماء ومستقر الملوك وهي مسكنه فكان يأْخذ عن كل من ورد اليهِ من العلماء فاكتسب علوماً جمَّة · وكان معظماً عند اهل الدولة والبلد وكرههُ بنو عمران لانهُ لم يكن يخضع لهم ولا يلتفت اليهم فكانوا يذكرون للسلطان عنهُ اموراً قبيحة وهو منزهٌ عنها وانما كان غرضهم بذلك اسقاطه عند السلطان فوقر كلامهم في اذن السلطان الملك المظفر · وكان قد استفاض بين الناس صلاحه وعلمه فقعد السلطان يوماً في مجلس حافل باعيان دولتهِ ولم يكن الوزير فيهم فتذاكروا الجند ومن فيها من العلماء فذكروا هذا ابراهيم بن عيسى فقال السلطان انه يُذكر لنا عنهُ اشياءٌ لا تليق فذكر بعض الحاضرين للسلطان وحقق لهُ انهُ ليس في الجندِ أَحد افقه منهُ ولا اصلح وانما لهُ اعداءٌ يكرهونهُ ويحسدونهُ ويكذبون عليهِ كراهة لهُ ان يتصل بكم · فوقع ذلك في قلب السلطان ثم امر ولدهُ الاشرف ان يستدعيه ويقرأَ عليهِ ففعل ذلك فلما حضر وجدهُ فقيهاً كاملاً ورجلاً مباركاً فلازمهُ على ان يكون له وزيراً فلم يفعل فجعل لهُ انتقاداً جيداً في كل سنة · وتفقه به جماعة منهم ابو بكر بن مليح وابو بكر بن المغربي ويوسف ابن يعقوب الجندي والد المؤرخ · وأَخذ عنهُ ابو الحسن علي بن احمد الاصبحي وجمع كثير · وكان لبسه القطن وتوفي في الجنَد في عشرة شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

145.A 145.B

وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني · وكان مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستمائة · وكان صاحب قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة وكان من اكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن سعد بن علي بن ابراهيم بن أسعد بن احمد بجمعة والفقيه عمر بن سعيد العقيبي أسعد بن احمد · وكان مولده سنة ست وثلاثين وستمائة تفقه بعمه عمر بن سعيد ولزم مجلسه بعده وعكف عليهِ اصحابه · وكان كثير الحج والزيارة وهو اول من ادخل العزيز شرح الوجيز الى الخيال ومنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاصبحي عن ابيه وصحح به معينه · وتفقه به جماعة من اهل عصره · وكانت وفاته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم اول شهور السنة المذكورة · وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة قاله الجندي · والله اعلم

وفيها توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الخل · وكان مولده ليلة الاربعاء السادس عشر من شوال سنة ثمان واربعين وستمائة · وتفقه بعمه صالح و تزوّج ابنته وغالب تفقهه بالامام اسماعيل بن محمد الحضرمي · وكان فقيه عصره فقيها محجاجاً غوّاصاً على دقائق الفقه عارفاً باخبار المتقدمين صاحب فنون متسعة · ولما تحقق الملك المظفر كماله ونبله وفضله وعلمه وانه يصلح لقضاء الاقضية استدعاه الى تعز فلما 146.A

وصل تعز استدعاه السلطان الى مقامه واستحضره فرأى رجلا كاملا فسأله ان يلي قضاء الاقضية بتهامة فاعتذر وسأل من السلطان الاذن في العود الى بلاده فاذن له فسافر من فوره · وكان قد اعترضه ألم فلم يصل حَيس الا وقد اشفى فتوفي بها وقبر في مقبرة حَيس الشرقية على يمين الخارج من حيس الى قرية السلامة · وكانت وفاته يوم الاربعاء السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عمر المعروف بالأَهدل · وكان كبير القدر شهير الذكر يقال ان جده محمد قدم من العراق الى اليمن على قدم التصوف وهو شريف حسيني فسكن اجواف السوداء من وادي السهام واولد هنالك · وكان ابن عمه هذا علي بن عمر بن محمد على طريقة مرضية واختلف فيمن أخذ عنه اليد فقيل انه مجذوب · وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من اصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الاحوزي وقيل بل رأى أبا بكر الصديق فصافحه واخذ عنه يد التصوف · وقيل صحب الخضر عليه السلام .

قال الجندي وسمعت بعض اصحابه وذريته يقولون كان الشيخ يميل الى تبجيل الاحوزى · ولما توفي على قدم السياحة اذ لم يزل ذلك دأبه خرج الشيخ علي بن عمر الى اصحابه فنعاه اليهم وامرهم بالاجتماع للصلوة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه · وكان الشيخ صاحب تربية وكرامات واحواله اكثر من ان تحصر · وكانت وفاتهُ في اثناء السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو القبائل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن

146 B عمر بن محمد بن علي بن ابي القسم الحميري · وكان من الرجال المعدودين [1] وكان تفقه بابيه ثم بالفقيه اسماعيل الحضرمي والقاضي عباس صاحب [2] في المظفرية ثم انفصل الى مدرسة ذي هريم ثم الى الناجية · ثم لزم بيته بعزية تعز وحصل عليه في آخر عمره مرض شديد وتطاولت عليه ايام المرض فاراد الطلوع الى صنعاء لاعتدال هوائها فاكترى من رجل غريب وسافر معه فلما انفرد به في الطريق قتله واخذ مامعه · وكان قتله في السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفي سنة احدى وتسعين أخذ الملك المؤيد جبال اللوز فطلعها في خامس المحرم كما ذكرنا · وقتل طائفة من عسكر الامام وخرج الامام هارباً في طريق متوعرة وشعوب لم تسلك قبل ذلك نخرج على بلاد بني وهاس ثم على الظاهر الى ان سار الى ذروان · وعلا الملك المؤيد جبال ٢٤٣ اللوز الى صنعاء ظافراً مسروراً فاقام فيها بقية عامه ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ابن محمد بن منصور الاصبحي · وكان فقيهاً كبيراً عالماً عارفاً محققاً مدققاً موفقاً في الجواب مبارك التدريس تفقه به جمع كثير من نواحٍ شتى وله عدة مصنفات منها المصباح مختصر في الفقه · والفتوح في غرائب الشروح والايضاح في مذاكرة التنبيه · والوسائل · والترجيح · وفضائل الاعمال · والاسراف في تصحيح الخلاف · وكان الناس قد عكفوا عليه حتى ظهر كتاب المعين تصنف تلميذه ابي الحسن علي ابن احمد الاصبحي · فاشتغل الطلبة وغيرهم بالنظر فيه عن غيره · وكان هذا الفقيه رجلاً عابداً زاهداً

(١) ما هنا محو في الاصل (٢) ما هنا محو في الاصل

متورعاً كثير التلاوة للقرآن · وكان راتبه كل يوم من الاسبوع سبعاً من القرآن · وفي شهر رمضان ستين ختمة يقرأ في كل يوم ختمة وفي كل ليلة ختمة فلما جاء شهر رمضان الذي توفي عقيبه ختم خمساً وسبعين ختمة وكان شديد الورع من صغره لا يأكل الا ما تحقق حله · ولقد أقام في مصنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاماً انما يأكل من كيلته من وقف وقفه 147.A القاضي ابو بكر بن احمد على من يدرس في جامع المصنعة وكان كثير العبادة وزيارة الصالحين والمساجد المباركة · وممن تفقه به الامام ابو الحسن علي بن احمد الاصبحي والفقيه عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر وعبد الله بن سلم وابو بكر بن الليث ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن عبد الله بن اسعد العمرانيان وغيرهم · وكانت حلقته تجمع اكثر من مائة فقيه في غالب الاوقات وربما بلغوا اكثر من مائتين في كثير من الاوقات ثم ضاقت به المصنعة فانتقل عنها الى مدينة إب فتلقاه اهلها بالاجلال والاكرام واحتملوا من جاء معه من الطلبة وقاموا بكفاية الجميع ما داموا منقطعين · وتوفي على أحسن حال يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله · وعمره يومئذ تسع وخمسون سنة · وقبر الى جنب قبر الامام سيف السنّة ورآه بعض الفقهاء بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك · فقال أخذ بيدي وادخلني الجنة

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن ينَال بياء مثناة من تحتها مفتوحة ونون بعدها الف ولام · وكان ابوه بليغاً سكن بذي جبلة ثم تأهل بها فظهر له هذا المذكور فنشأ نشوءاً حسناً وتفقه باهل جبلة · وكان جيداً حسن

الألفة كثير المحفوظات فقيهاً فرضياً درّس بالشرفية الى ان توفي اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وتسعين حصلت الوحشة بين الشريف جمال الدين علي ابن عبد الله وبين الملك المؤيد فتخوّف الشريف جمال الدين من الملك المؤيد فترك الوصول اليه واخرج حريمه من صنعاء ليلاً فنمي ذلك الى الخليفة فكتب الى الشريف علي بن عبد الله يسأله عن سبب تخلفه عن الوصول فكتب اليه الشريف جواباً يقول فيه ان ابنك ملك شاب قادر واخاف منه بادرة واكثر ما تقول أخطأً داود . فعاد جوابه معاذالله ان يفعل ذلك وأن يفعل ابوه فلم تطب نفس الشريف وبقي على الامتناع ثم تأكدت الوحشة وتظاهر الامير جمال الدين بالخلاف ومراسلة الامام . وكان الامام في حصنه بحجة والامير في حصنه براش في المعازب فاجابه الامام وطلع اليه بعسكر عظيم وحشر الامير جمال الدين ومن معه من اهل شظب واهل الظاهر والتقى بالامام وقصد الجميع منهم الكولة وحطوا عليها اياماً فلم يتصلوا بشيء منها . وبعد ذلك اتفق كافة الاشراف واختلفوا وهدموا ما بينهم من الذحول والقتل واجتمعوا على حرب السلطان فكتب بعض الاشراف الى الملك المؤيد كتاباً يقول فيه

147.B

٢٤٤

تنحّ عن الدست الذي انت صدره	وعدّ عن الملك الذي حزته غصباً
رويدك ان الله قد شاء حربكم	وصيرني الرحمن في ملكه حرباً
سأجلبها شعثا اليك سواريا	مضمرة جردًا مطهمة قبا
عليها ليوت من لؤي بن غالب	بهاليل بسامون قد مارسوا الحربا

فما في جبال اللوز عارٌ لسيدٍ غدت واكفات السحب من دونه دربا

فاجابه الملك المؤيد بكتاب وابيات يقول فيها :

رويدك لا تعجل فما انت بعلها سيأتيك فتّاك يعلمك الضربا

فان تك ذا عزم فلا تك هاربًا كعادة من قد صرت من بعده عقبا

وسائل جبال اللوز عنا وعنكم فافضلكم ولى وخلفكم نهبا

فعاملتكم بالصفح إذ هو شيمتي وما انتم تعفون عن واقع ذنبا

ولما اتفقت كلمة الاشراف واجتمعوا على حرب السلطان جرد عساكره المنصورة . وطلعت خزانته المعمورة من اليمن فكانت الخيل نحوًا من الف فارس والرجل نحوًا من عشرة آلاف راجل وخرج الملك المؤيد في عساكره ٢٤٥ من صنعاء وعساكر ابيه التي طلعت من اليمن فطلع الظاهر وحط في الماجلين 148.A فحصل بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن علي بن وهاس خطاب ومراسلات . ثم التقوا واصطلحوا . وقد عاد الى الملك المؤيد بعد ان حلف له على الوفاء فاقام الملك المؤيد هنالك شهرًا . ثم طلع الظاهر واقام في الظاهر الأعلى اياماً ثم نهض الى الظاهر الاسفل ثم قصدهم الى ماجل الصعدي فوقع هنالك قتال عظيم وولت الخيل والرجل من عساكر الاشراف حتى صاروا بالاكمة الحمراء فخالف بنو شهاب واهل حضور وانحازوا من عسكر السلطان الى عسكر الاشراف وردوا ردة صادقة فقتل خمسة انفار وعاد الملك المؤيد الى محطته ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة ونهض الى البون وطلب منهُ الامير عبد الله بن علي بن وهاس عسكرًا يقف معهُ فاعطاهُ خيلاً ورجلاً ورجع الى صنعاء

٢٤٦ وفي هذه السنة اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق ابراهيم ابن يوسف ظفار الحبوضي فسافر اليها في البحر من عدن في شهر رمضان ولم يزل بها الى ان توفي في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفيها توفي القاضي الاجل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي محمد بن اسعد ابن محمد بن عبد الله بن سعيد المقري العبسي المذحجي · وكان مولده في الثامن عشر من جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين وستمائة · وكان ذا عبادة وزهادة واجتهاد في العلم · وولي قضاء عدن مدة فكاده رجل من التجار يقال له بن مكاس بان كذب عليه الى السلطان فحمل السلطان كلامه على الصدق وأمر بعزل القاضي فعزل عن قضاء عدن ولم يفلح التاجر بعد ذلك بل اخرجه الله من عدن واسكنه بين الكفار في الهند وصار غلاماً لملك منهم الى ان توفي على حالة غير مرضية · ولما انفصل القاضي من عدن كما ذكرنا ورجع الى بلاده من ذي اشرف حسده بعض اهل الوقف فكاده الى القضاة اهل سير فكرهوه وظهر له منهم ذلك فلاذ بالملك الاشرف توقياً اشرهم 148.B فجعله والياً واحسن اليه · فلم يزل معه مجللاً الى ان توفي في آخر يوم من رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة بثاء مثلثة مضمومة وميمين مفتوحتين بينهما الف وآخر الاسم هاء تأنيث · وكان مولده سنة سبع وعشرين وستمائة وتفقه بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وتزوج بابنته فولدت له ولدين هما اسماعيل ابن علي ومحمد بن علي واستخلف الفقيه اسماعيل على قضاء القحمة فذكر عنه

حسن السيرة وكمال القضاء ولم يزل حتى جاء خصمان ادعى احدهما على الآخر شيئاً · وكان المدعى عليه قد تقدمت له هدية الى القاضي وصحبه قبل القضاء (كذا في الام)· وكان مبارك التدريس اثنى عليه بذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الحضرمي · قال وكان من ابرك المدرسين تدريساً · وكان عظيم الخشية سريع العبرة عند ذكر الله تعالى وكان يسمى البكاء لذلك · وكان ممن يزار ويتبرَّك به · وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى · وخلف ابنه اسماعيل فكان فقيهاً كريم الاخلاق · وتوفي في جمادى الاولى من سنة تسع وسبعمائة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن محمد بن احمد بن مصباح العنسي بالنون وكان فقيهاً حسن السيرة كثير الحج يقال انه حج ستاً وثلاثين حجة · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهز الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحيــة حضور والبلاد الشهابية · فخرج من صنعاء وحط في القبة فوقع بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله مراسلة وخطاب في معنى الصلح على ان الملك المؤيد يرجع الى صنعاء وان اتمام الصلح يكون في ظفار ولم يرد الامير جمال الدين بذلك الا الخديعة لانه كان على غير اهبة للحرب فرجع الملك المؤيد الى صنعاء وتجهز الامير جمال الدين للمسير الى ظفار واستصحب معه مشائخ البلاد واكابرها · وجهز الملك المؤيد وزيره الفقيه شرف لدين احمد ابن علي بن الجنيد في خمسين فارساً من المماليك البحرية ومائتي رجَّال وما يحتاج اليه من الخام والمطابخ والآلة وجماعة من الجاندارية والبردارية فخرج

149.B

من صنعاء وحط تحت ظفار في ورود ثم طلع الى ظفار في جماعة من الجند
٢٤٧ وجماعة من الرجال وتحدثوا في امر الصلح واوجدوا الوزير ان الاشياء تامة وما
مرادهم الا اصلاح امرهم واستلحاق من تأخر عنهم من اصحابهم مثل الامير
موسى بن احمد بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن
وهاس فكاتبوهما واستمالوهما فخالفا على السلطان أيضاً ودخلا ظفار موكبين
فاتفقوا جميعاً وحلف الكل منهم للامير همام الدين سليمان بن القسم . فلما
اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين وقد كتبوا كتاباً بسبب الصلح .
وتشرّطوا فيه اشياء لم تجرِ بها عادة وقالوا نحن لا نصالح الا على ماقد ضمّناه
هذا الكتاب فارسل به الى مخدومك . فصدره الوزير الى الملك المؤيد
فلما وقف على مضمونه ارسله الى والده الخليفة فلما قرأه الخليفة استنكره ولم
يكن له جواب الا خروج الامر العالي الى ولده الملك المؤيد يأمره بالخروج
في عساكره الى البلاد الشهابية والحضورية وتجهز الامير بدر الدين حسن
ابن بهرام والفهد بن حاتم الى ناحية صعدة فخرج الملك المؤيد الى البلاد
٢٤٨ الشهابية فاخرب منها عدة مواضع ثم نهض الى ناحية حضور فاخرب فيها
مواضع ايضاً في حارة الجبل ووصل الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى
ابن حمزة بعسكر جرار نحو من الفي راجل مادة للامير جمال الدين علي بن
عبد الله وخرج الامير همام الدين سليمان بن القسم من ظفار فحط في موضع
يسمى قسط من بلاد ابن وهاس قريب من الرحبة . فكان الملك المؤيد
يحاربهما تارة في رهقه وتارة في جبل حضور . وصبح بيت شعيب فاخذه قهراً
149.B بالسيف وقتل اهله ثم عاد الى بلد ابن وهاس فأخذ قرية بني القديم واخرب

البلاد وعاد الى صنعاء في شعبان من السنة المذكورة · فوقع عقد ذمة في باب السلطان بالصلح بينه وبين الاشراف · وأَما جريدة صعدة فكان في مقابلتهم الامير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام في نحو من ثلاثمائة فارس ما خلا الرجل فوقعت بينهم حروب حصل القتل في الفريقين ثم حصلت ذمة ثلاثة اشهر ثم نزل الملك المؤيد الى الابواب السلطانية ونزلت رسل الاشراف لتمام الصلح وخرج الامير علي بن عبد الله الى ناحية المشرق ٢٤٩ فابتنى مصنعة تنعم واجابه اهل المشرق قاطبة واتصل بالامير سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى وكان في ناحية ذمار وركن الناس اليهم ووقع الفساد في البلاد فورد امر السلطان بطلوع الملك الاشرف الى البلاد العليا بسبب الصلح فتقدم الى صنعاء فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة من السنة المذكورة · فوصل اليه اهل المشرق قاطبة وكافة اهل حضور والامراء الشهابيون وجاء بنو الراعي ارسالا ثم خرج الامير علي بن عبد الله من ظفار الى ردمان فخرج امر مولانا السلطان الملك الاشرف على الامير بدر الدين محمد بن حاتم بالمضي الى ردمان والمسير مع علي بن عبد الله الى صنعاء · وقد كان الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وصل الى الشريف علي ابن عبد الله وأَقام عنده في ردمان فنزلا معاً صحبة الامير بدر الدين محمد ابن حاتم الى الملك الاشرف بصنعاء · فلما وصلوا القلعة لقيهم الامير صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف مؤنساً لهم ومشرفاً · فلما صاروا قريباً من المدينة لقيهم الملك الاشرف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل ٢٥٠ الجميع منهم تحت ركابه حتى وصلوا القصر السعيد فاكرمهم وقابلهم

بالقبول ولم يبقَ احد ممن شهر نفسه بالخلاف الا وصل اليه رغبة ورهبة •

150.A وقال في ذلك اخو كندة يمدح الاشرف في قصيدة اولها

هو في انتقاد البيض طب صيرف فتنحّ عنــهُ فربما لا يعرفُ
يرتاح من كل الملاح الى التي في ثغرها بردٌ يرف وقرقفُ
واسأله عما شئت من ألم الهوى يخبرك فهو المستهام المدنفُ
ما فارق العلمين حتى علما اجفانه كيف المدامع تذرفُ
ابدًا ولا عنت بعسفان المها الا وعنَّ له هوًى متعسفُ
ولطالما سارت غرائب نظمهِ وسمت فكان له النقاع المشرف
مدحٌ اذا رُويت اشاد بذكرها عمر وشرفها المليك الاشرفُ
عقل به وسمت ومن تنكيرها اضحت بطيب ثنائه تتعرَّفُ
و بضاعة حليت فشتى ريحها فيما لديهِ مخطبٌ ومعرَّفُ
ملك بيمن قدومهِ باب الرجا فتح وسحب الجود جودٌ وكُفَّفُ
قرمٌ تشذر فالوغا مشبوبة والخيل تعدو والركائب توجفُ
ومعوَّدٌ للنصر مشهورٌ بهِ راياتهُ بدمِ الفوارس ترعفُ
وافا[1] وليُّ العهد جاد عهادنا وأَماننا من كل ما يتخوَّفُ
برد تقمصــه المهد خصــهُ بلباسهِ الملك المظفَّر يوسفُ
قل للاولى زعموا بان عنادهم ما كان حتى كلفوا ما كلفوا
ليعد الى المحبوب كل مكلفٍ فلديه ملكٌ بالرضا متعطفُ
اوْ فليثق ان لجَّ في طغيانهِ بعقاب يوم ليس فيهِ منصفُ
هذا ملاذ الخائفين وهــذهِ عين الحياة فمن احب فيعرفُ

(١) كذا في الاصل

هذا ابن سيد يعربٍ ومليكها ... هذا الجواد السيد المتغطرف

حرم الخلافة ماعداهُ مخائفٌ ... من حوله يتخطف المتخطفُ

شن الو(1) قبلهُ ... في الصيت الآ آخر متخلفُ

150.B

وتألفت فيه(1) تكن ... الا بسيرة عدلهِ نتألَّفُ

ودعا مناديه الانام فلم يكن ... للخلق عند ندائهِ متوقفُ

يغشون باب متوجٍ ما انْ لهم ... عنهُ وعن غشيانهِ متصرفُ

و يروعهم خلف الحجاب مملَّك ... يمضي وينجز مايقول ويسعفُ

سهل لمن والاه عدلٌ منصفٌ ... وعرٌ لمن عاداهُ حتفٌ متلفُ

عمت مراحمهُ وعمَّ عقابهُ ... فهو النسيم يهب فيهِ الحرجفُ

قال صاحب العقد ثم اقبل الملك الاشرف على حديث الصلح فيما بينهُ وبين الاشراف كافة على يد الامير جمال الدين علي بن عبد الله وتمت الامور وصاحت الصوائح واطلَّ عيد النحر والخلق كلهم على بابه من الشرق والغرب والغز فخرج الى الميدان في عساكره المحشودة . ثم انقلب الى المصلى على انخم حال واعلى شأن ووقف في صنعاء في الحجة والمحرم

وفي سنة اربع وتسعين تجهز الملك الاشرف للنزول الى اليمن فكان خروجه من صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من صفر من السنة المذكورة . فلما وصل الى تعز واستقر بها اختصهُ والده بالملك العقيم ومكنه ازمة الامر القويم وخرج التقليد الكريم . بمشهد من الملوك العظماء والجحاجح الكرماء . ناطقاً بفصل الخطاب . وانارة التحقيق والصواب . بما يربى على الروض غب السحاب . ويزري بفريد الدر في عنق الكعاب . قائلاً بعد الحمد

(1) ما هنا ممحو في الاصل

والثناء · والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء

أَما بعد فقد ملكنا عليكم من لا نؤثر فيه والله داعي التقريب · على باعث التجريب · ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص · ولا ملازمة الهوى والإيثار · على مداومة البلوى والاختبار · وهو سليلنا الخطير · وشهابنا المنير · وذخيرتنا على المراد · وبصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد · ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد · وقد رسمنا له من وجوه الذب والحماية · ومعالم الرفق والرعاية · ما قد التزم بوفاء عهده · والمسئول في اعانته من لا عون الا من عنده · ولن يعرفكم من حميد خصاله · وسديد فعاله · الا بما قد بدا للعيان · وزكا مع الامتحان · وفشا من قبلكم في كل لسان

151.A

وشهدتم به وشاهدتموه وحمدتم عقباه في كل امرِ

من حناديس ظلمة شملتكم كان في كشفها لكم ضوء فجرِ

سيفه مغمدٌ عليكم ومسلو ل على كل من رماكم بنكرِ

لم يزل منذ حلَّ من جيده الطو ق حليفاً لكل حمد وشكرِ

همه ما ترون من شيد ملكٍ غر ملي ببيته[1] أو سدّ ثغرِ

وقد حددنا له ان يكون بكم رؤوفاً رحيما · جواداً كريماً · ما اطعتموه على المراد · مطاوعة الانقياد · فاما من شق العصا وخرج عن الطاعة وعصى فهو يقص منه ولو متّ اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال · يكن لكم بالبر خير ملك ووال · فانضاف الامر · والنهي · والحل · والعقد · والبسط والقبض · في البر والبحر · والاقاليم والسواحل

٢٥٢

(١) كذا في الاصل والوزن عليه مختل

والامصار . والحصون . والثغور . وتدبير الحرب . والسلم . وتجهيز العساكر والجنود الى السلطان الملك الاشرف ولم يفزع الى ابيهِ الا في جلائل الامور . من غير وهن منهُ ولا عجز ولا خور . وكان ذلك في جمادى الاولى من سنة اربع وتسعين وستمائة المذكورة

ولما تولى امور المملكة كما ذكرنا سكن حصن تعز وسكن الخليفة ثعبات . وحينئذٍ توجه الملك المؤيد رحمه الله نحو الشحر وحضرموت 151.B ونفسه غير طيبة لما خصَّ بهِ اخوه الملك الاشرف من المملكة دونهُ وكانت معهُ عمتهُ الملكة الشمسية وكانت تحبهُ حباً كثيراً . ثم توفي السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاتهُ يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة سنة اربع وتسعين وستمائة . وهو يومئذٍ على ماقيل ابن اربع وسبعين سنة وعشرة أشهر وأحد عشر يوماً وعشر ساعات . وكان ملكه ستاً وأربعين سنة وهو الذي عناه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهِ السلام بقوله في ملحمة تخص ٢٥٣ اهل اليمن . ثم يملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة عشر

وكان الخليفة ملكاً كريماً جواداً حليماً بذالاً للأموال خاصة في الحروب وأعطي من السياسة وتدبير الملك ما لم يعط غيره من الملوك .

ولما توفي قال الامام مظهر بن يحيى حين أتاه : مات السبع الاكبر . مات معاوية الزمان . مات من كانت أقلامهُ تكسر سيوفنا ورماحنا

قال المصنف رحمهُ الله وكان للمظفر رحمه الله من الآثار الحسنة ما هو مشاهد الى الآن . فمن ذلك المدرسة التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمظفرية جعل فيها مدرساً ومُعيداً وعشرة من الطلبة ورتَّب فيها إماماً ومؤذناً ومعلماً وعشرة أيتام يتعلمون القرآن وقيما ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم . وابتنى مسجداً في معزية تعز يعرف في وقتنا هذا بالمسجد الجديد ورتَّب فيهِ إماماً وخطيباً ومؤَذنين وقيمين ووقف عليهِ ما يقوم بكفايتهم الجميع . وله دار الضيف بذي عُدينة أيضاً . وابتنى الخانقه التي

٢٤٥ في مدينة حيس ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن . وجعل طعاماً للواردين في كل يوم مد من الحب بمد أهل اليمن

152.A يزيد على حمل الجمل الضخم الشديد خارجاً عن اللحم والتمر . ووقف[1] ويقال ان وقف الخانقه المذكورة التي في مدينة حيس في كل سنة[1] من الطعام . ومن مآثره الجامع المظفري الذي في مدينة المهجم رتب فيهِ مدرساً ودرسة وإماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم وقفاً جيدًا يقوم بكفايتهم . ومن ماثرهِ أيضاً الجامع في واسط المحالب ورتب فيهِ إماماً وخطيباً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم ما يقوم بكفايتهم . وابتنى مدرسة في ظفار الحبوضي وأوقف عليها ما يقوم بكفاية المرتبين فيها . وابتنى خادمه بدر المظفري في مدينة زبيد مدرسة للفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهُ ومدرسة لاصحاب الحديث ومدرسة

(١) ما هنا ممحو في الاصل

لقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع ودار مضيف ورتب في مدرسة الفقه ومدرسة القراء ودار المضيف في كل موضع إماماً ومؤذناً وقيماً ووقف على الجميع ما يقوم بكمايتهم

وكانت دولة الخليفة رحمه الله تعالى أقرب إلى العدل والرأفة وكان يجالس ٢٥٥ العلماء والصالحين . وكان رحمه الله مشتغلاً بالعلم أخذ من كل فن بنصيب قرأ الفقه على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وغيره والحديث على الفقيه محمد بن ابرهيم الفشلي وعلى الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري وقرأ النحو واللغة علي الشيخ بن يحيي ابرهيم الحمك وقرأ المنطق على الفقيه احمد بن عبدالحميد السرددي وجمع اربعين حديثاً من أحاديث رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عشرين في الترغيب وعشرين في الترهيب . وحدثني الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي وسمعتهُ غير مرَّة يقول طالعت امهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها مضبوطة بخط يده حتى ان من رآها يقول لم يكن له شغل طول عمره مع كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى واشتغاله بامور المملكة . وقال معلمه 152.B الفقيه محمد بن الحضرمي كان مولانا الملك المظفر يكتب كل آية من كتاب الله تعالى وتفسيرها فيحفظها ويحفظ تفسيرها على ظهر قلبه غيباً . وكان له في علم الطب يد طولى . ولما افتتح مدينة ظفار الحبوضي ذكر في كتابه الى الملك ٢٥٦ الظاهر بيبرس صاحب مصر انهُ يحتاج الى طبيب لمدينة ظفار لانها وبيئة .وقال

ولا يظن المقام العالي انا نريد الطبيب لانفسنا فانا نعرف بحمد الله من الطب ما لا يعرفهُ غيرنا وقد اشتغلنا فيهِ من أيام الشبيبة اشتغالاً كثيراً وولدنا عمر الاشرف من العلماء بالطب وله كتاب الجامع ليس لاحد مثله . وكان المظفر رحمهُ الله متضلعاً من العلوم. ويؤيد ذلك ما رأيت بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي ما نصه: نقول طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخرهِ مطالعة محققة ورأيت فيهِ نقصاناً كثيرًا وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فرأيت فيها النقصان على حاله فلم اقنع بذلك بل اعتقدت انهُ من الناسخ فارسلت رسولاً قاصدًا الى خراسان الى مدينة هراة فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليهِ فرأيت فيها النقصان على حاله وتبييضاً كثيرًا فانظر إلى هذه الهمة العالية في تحقيق العلوم والاجتهاد فيها ومطالعة هذا التفسير الجامع للعلوم . وكان محباً للرعية ومحسناً اليهم لا يكلفهم فوق ما يطيقونهُ . وإذا شكا أهل جهة من عامل من العمال أو كاتب من الكتاب عزله عنهم ولا يعيدهُ إلى تلك الجهة أبدًا خوفاً من غائلته عليهم . وكان اذا زادت جهة في الخراج على المعتاد أو نقصت عن الخراج المعتاد سأل عن سبب الزيادة والنقصان فان كانت الزيادة من بدعة أبدعها العامل أو النقصان لخراب في الجهة أدب العامل أدباً بليغاً وصادرهُ وترك استعماله البتة . وكان يأمر الولاة والمقطعين بالعدل في الرعية وتبجيل العلماء

٢٥٧

ويروى انهُ كان لهُ خمسمائة فارس في مصر يجاهد الافرنج ويحمل 153.A حواتكها من اليمن مع ما كان يحمله اليهم من أصناف الهدايا والتحف

ويروى أن ملك الصين حرم على المسلمين في بلده الختان فتعبوا من ذلك وضاقوا فكتب اليهِ السلطان الملك المظفر رحمهُ الله كتاباً يشفع اليهِ في الإذن لهم وأرسل اليهِ بهدية سنية توافق مراده فقبل شفاعته وأذن لهم ٢٥٨ في ذلك . وظهر له من الولد سبعة عشر ذكرًا مات أكثرهم في سن الطفولة وعاش منهم بعد وفاتهِ خمسة رجال وهم : عمر الاشرف . وداود المؤيد . وابراهيم الواثق . وحسن المسعود . وأبو المنصور . وكلهم ولي ملكًا وخطب له على المنابر وضربت السكة على اسمهِ إلا المسعود فانه لم يتصل بشيء من ذلك . وكان وزيره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العُمراني . ومدحهُ عدّة من الشعراء الفصحاء المشهورين منهم الشاعر المشهور محمد بن حمير وكان أوحد عصرهِ أدرك صدراً من دولتهِ ولهُ فيهِ غرر المدائح في أيام امارتهِ وأيام خلافته . وهو القائل يهنئهُ في أيام امارته وقد أقطعه والدهُ رمع وظهر له يومئذٍ ولده الملك الاشرف فقال يهنئهُ

هنيت بالولد الميمون والبلدِ ولا برحت سعيدًا مدّة الابد

في غرّة البدرِ في عمر الشوامخ في سعادة المشتري في جبهة الاسد

أُعيذهُ بعد اسماء الإلهِ بقل وقل وقل وبحمد الواحد الصمد

من العيون ومن ريب المنون ومن دقس المنون ومن نفاثة العقد

ومنهم القاسم بن هتيمل شاعر المخلاف السليماني رحمه الله · وكان فصيحاً حسن الشعر مداحاً وله في السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه عدة قصائد من المشهورات من ذلك قوله:

اعدلي أحاديث الفريق وكرر ... وهات لنا عن حاجر ومحجر

وكيف الا (١) أرتاضه ... ترف برقراق النضارة أخضر

تطل (٢) طله ... بأبيض في أحوى النبات واصفر

كان دهاق ارب يمم فوقه ... سبائب مرّ او درانك عبقر

اذا ما النسيم الرطب صافح تربه ... تعطر من حوذانه المتعطر

وهل من نسيم الريح والرند نفحة ... ممسكة في طي نشر معبر

ويا لائمي في نفحة حنيت بها ... ضلوعي على جمر الغضا المتسعر

ارحني فما صدري بهضب عمانه ... فاسلو ولا قلبي صفاة المسيفر

ومن لي ويوم الدجن ليس بشمس ... مضيء وليل الحظ ليس بمقمر

بساقية تسعى اليَّ بأزهر ... رذوم بذي لونين احمر احمر

اذا باشرته بالبنان تعصفرت ... اناملها من صبغة المتعصفر

تدل بخصر في النطاق مؤنث ... لطيف وصدر في العناق مذكر

ترى الليل فوق الشمس في خيزرانة ... مرنحة في حقفها المتمرمر

تذلل فإن يشمخ عليك بأنفه ... عزيز فلازم عزة المتكبر

ولا تكترث واجزع من الضيم آنفاً ... وان لم يكن بد من الصبر فاصبر

153.B

(١) ما هنا ممحو في الاصل (٢) كذا في الاصل والمعنى غير ظاهر

فقد قدم المقدار غير مقدم ... وقد أخر المقدار غير مؤخر

ودالت على الاسلام للشرك دولة ... حنين وأحد فيض بدر وخيبر

ولا وأبي لا ذقت راحة عيشةٍ ... إذا أنا لم أظفر بعفو المظفر

فتى ورث الاذواء غير مدافع ... وأحرز فضل الاسعدين ومنذر

وزاد على سعي الجلند بن كركر ... وأعرب عن عضب الجلند بن كركر

أعم سماحًا من سماحة حاتم ... وأعظم بأساً من بسالة عنتر

تحاط ثغور الملك منهُ بقادر ... على كون ما لم يقض أو لم يقدر

أعز رسوليٌّ يزر قميصه ... على القمر التم الخضم المظفر

154.A

سماح كفيض اليم في هضب يذبل ... ووجه كبدر (١) ير

هو الملك الموفى على ملك تبع ... على علا عن ملك كسرى وقيصر

قل الحق واعجب من مليك مملك ... رقاب الرعايا لا أمير مؤمر

فوالله ما تدنو اكاسر فارس ... اليهِ ولا تسمو تبابع حمير

ولو وزن الاملاك منهُ بخنصر ... لما وزنوا منهُ قلامة خنصر

أحامل أعباء الخلافة إذ وهت ... دعائم عباس وأركان حيدر

أقلني فلم اعثر وهبني لأفرخ ... كزغب القطا بين الافاحص قعر

ولا تقف بي عمرو بن هند وطرفة ... ورأي انوشروان في بزرجمهر

وهب لي ذنبًا قد أتيتك تائبًا ... من الذنب واستغفرتك الذنب فاغفر

فلو انني في الابلق الفرد نازل ... لادركتني أو في قلال ذمرمر

(١) ماهنا ممحو في الاصل

وما ذا يضر البدر ان طن تحتهُ بعوضة حس أو ذبابة مجزر
وما أنا قدر لا حبيب لطيىء فابقى ولا كنت الوليد لبحتر
ولست وان خُوّلت مالست أهلهُ بافصح من أهل الزمان وأشعر
ليهن سراج الدين أن قد أنلتهُ مكانة فتح من خلافة جعفر
لك الخير فعل الخير في غير أهله لعمرك فعل غرسهُ غير مثمر
فهل لك من رام يفوّق مارمت يداهُ وما يرمي بافوق أزعر
أخافطنة ان يمنع النصف يحتسب غناء وإن يُعطَ النفاية يشكر
وانك ان أهملتني وتناسخت عليَّ الليالي من سنين وأشهر
أتاك وان كنت الغني عن الذي يحيك بتفويف الصباغ المحبر
من اللاء ما غنى الوليد بن بلبل بهن ولم يخلع على ابن المدبر
خوالد يفنى عمرَ لقمان عمرها ولقمان أفنى عمر سبعة أنسر 154.B
وحاشاك ان (١) علي قصيدتي براقش أو تضحى كلمة جحدر

ومدائحه فيه كثيرة مشهورة . ومنهم الفقيه سراج الدين أبو بكر ابن دعاس وكان شاعرًا ماهرًا فقيهًا نبيهًا نحويًا لغويًا . وكان أحد جلساء الخليفة وخصيصاً بهِ . وكان الخليفة رحمهُ الله يثني عليهِ ويفضلهُ على ابن حمير ويقول إنما ابن حمير صاحب خلاعة . وكان ابن دعاس المذكور متوسعاً في العلم . وكان من اهل زبيد ينسبونهُ إلى سرقة الشعر ويقولون اذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب فيقول هذا

(١) ماهنا محو في الاصل

البيت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا العجز لفلان فيخرج بريئًا

ويروى أنهُ لما حج السلطان الملك المظفر ورجع إلى اليمن استأذنهُ بن دعاس من المهجم للتقدم قبل ركابهِ الى زبيد . فقال له أتريد ان تتقدم لتجمع شعرًا من الدواوين وتلقانا بهِ . ثم أذن له في التقدم فلما دخل الخليفة زبيد انشده ابن دعاس يوم قدومه قصيدة باهرة وأول بيت منها لابن الحجاج البغدادي وهو:

ليس في قدرة ولا إمكان * نيل ما نلت يا مليك الزمان

وفيها يقول

هاك شعرًا منظمًا لم أغز * فيه لا مصحف ولا ديوان

فقال لهُ الخليفة نهيناك عن الدواوين فتعديت الى المصحف . ولما قدم العماد الاعمش بكتاب الدرج من مصر قال فيهم ابن دعاس المذكور

أهدى العماد نحونا من مصر كتابًا غرر

سفيروا بقائرًا لكنها على غرر

155.A ولم يكن كما قال وانما كانوا اهل فضل وفواضل . ويروى انهُ لما قدم ابو الظاهر البيلقاني الانصاري الى عدن وكان عالمًا متفننًا اعلم الخليفة بهِ فامر بتجهيزه الى حضرته فلما حضر للمقام السامي امر السلطان من باحثهُ فوجده كاملاً فأراد الخليفة رحمه الله ان يقرأ عليه شيئًا في المنطق فاستشار ابن دعاس فقال له أما علمت يا مولانا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البلاء

موكل بالمنطق) فتطير الخليفة من قوله وقال لقد حلت بيننا وبين الانتفاع به · ومنهم المسحي [١] احد شعراء الشام وهو القائل في السلطان الملك المظفر رحمهُ الله تعالى

لكم كيمياء الملك صحت وغيركم   يعالج في تحصيلها الماء والملحا
وتصبح اقلام الوقائع في الوغى   سراعاً على اعدائكم تكتب الفتحا

الباب الرابع
في ذكر قيام الدولة الاشرفية الصغرى

٢٥٩

قال المصنف رحمه الله لما توفي السلطان الملك المظفر رحمه تعالى كما ذكرنا في تاريخه لمذكور قام بامر الملك بعده ولده الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول فاستولى على الحصون والمدن وسائر المخاليف والبلاد كلها · وكان ملكاً سعيداً عاقلاً فاضلاً اديباً لبيباً حسن السيرة وادعاً · وكان قد اشتغل بطلب العلم في ايام امارته حتى برع في عدة من الفنون وشارك فيما سواها وصنف مصنفات كثيرة وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبقاتهم · ولما علم اخوه الملك المؤيد بموت والده وكان في الشحر يومئذٍ كما ذكرنا خرج من الشحر يريد اليمن طالباً للملك · قال ابن عبد المجيد فلما قرب من اليمن وصل اليه كتاب من اخيه الملك المنصور يحذره وعرض عليه حصن السَّمَدَانِ وكان يومئذ في يده فشكر له هذا الصنيع وكان متردداً بين الاقدام والاحجام فبينما هو 155.B كذلك اذ وصله كتاب القاضي موفق الدين علي بن [٢] اليحيوي يقول ٢٦٠

(١) كذا في الاصل من غير نقط   (٢) ماهنا ممحو في الاصل

فيه قد شاع الخبر انك واصل الى اليمن وسمعت من محقق ان اخاك السلطان الملك الاشرف قد ارسل نفرين من الفداوية اليك فالحزم الحزم واحترز في نفسك . فلما جاءه كتاب القاضي موفق الدين بما ذكرناه اشتد عليه الامر وسار مجداً . فلما وصل ابين وكان فيها عسكر من جهة الملك الاشرف هرب المقدم الى اليمن في طائفة من العسكر ومالت طائفة اخرى الى الملك المؤيد فجهز اثقاله وحريمه الى حصن السهدان وجهز معهم عسكراً فوصلوا على السلامة وعزم على حصار عدن واخذها لينظر اين يبلغ معه اخوه فتوجه الى عدن وتأملها فرأى في بعض نواحيها درباً ضعيفاً متشعثاً فطلب صياداً من الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وسأله عن الجبل وعن طرقه وهل هو سهل أو ممتنع وهل فيه طريق يفضي الى باب عدن أم لا . ففكر الصياد ان فيه طريقاً يصل الانسان منها الى باب البلد فقال له تقدر ان تأخذ معك عسكراً وتسير بهم الى الموضع الذي ذكرت قال نعم . فكتم السلطان امره واستوقفه عنده . فلما كان بعد صلاة المغرب ارسل معه من اجواد الرجال ثلثمائة رجال واوصاهم ان لا يظهروا حتى يروا السلطان بالقرب منهم فساروا صحبة الصياد . ولما أصبح الملك المؤيد جمع عسكره وتوجه نحو الباب . وكان الوالي قد جمع عسكراً من داخل البلد لحفظ الباب . فلما قرب منهم الملك المؤيد وتأهبوا لقتاله ثار عليهم اولئك الرجال وصاحوا من رأس الجبل ونزلوا الى البـاب فملكوه وهرب الوالي وعسكره الى داخل المدينة وصاحوا الامان الامان فاذم عليهم السلطان واستدعاهم الى عنده فخرج اليه الوالي والناظر واعيان البلد وصدور التجار رغبة ورهبة فاستولى على

٢٦١

156.A

عدن ولم ينلها من ارباب الطمع أحد ورجع الى الاجنة وهو في اشد مايكون من الفرح وجعل يتمثل بقول الشاعر

اذا لم يكن الا الأَسنة مركباً فلا رأْي للمضطر الا ركوبها

٢٦٢ ثم تقدم السلطان الى لحج وأَبين فاستولى عليهما وامتلأَ اليمن هيبة منه وقلوب الناس محبة له · فلما سمع السلطان الملك الاشرف ما كان منه في عدن ولحج وأَبين وان الناس مالوا اليه كما يميل الحديد الى المغناطيس جهز ولده الناصر في ثلثمائة فارس فساروا الى الراحة ووقف فيها · ووصل الشريف جمال الدين علي بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه السلطان الملك الاشرف في خيل والحقه بولده الناصر · ثم طلب الجيوش من صنعاء وغيرها وجهز ولدي الامير شمس الدين اردمر نجم الدين وبدر الدين · فكثرت الجموع وتأَلبت الخيل من ناحية · ولم يكن يومئذ مع الملك المؤيد الاعسكره الذي وصل به من الشحر وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهيل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبيد بن ابي بكر بن عبد الله السلعانى (١) وكان فقيهاً فاضلاً ولد في شهر ربيع الاول من سنة احدى وستمائة · وتفقه بعلي بن قاسم الحكمي صاحب زبيد وعمر بن مفلح فقيه أَبين وباحد الوزيرين ودرس في معزية تعز في النجاحية · وعنهُ أَخذ جماعة من اهل تعز وغيرها · واثنى عليه الفقيه عفيف الدين عثمان الشرعبي في تعاليقته · وكانت وفاته نهار الخميس الرابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(١) كذا في الاصل من غير نقط

وفيها توفي الفقيه الصالح عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان الزحمي وكان فقيهاً عارفاً · ولد يوم الثاني من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة وستمائة وتفقه بالفقيه [1] وبعلي بن الحسين الاصابي وبمحمد بن يحيى بن اسحاق وابن اخيه يحيى بن ابي بكر بن اسحاق وغيرهم 156.B

ويروى عنه رحمه الله انه قال رأيت ليلة اني سائر في طريق فوردت على ثلاث طرق يمناهن متسعة ويسراهن ضيقة والتي بينهما بين بين فتحيرت ايهن اسلك ثم قوي عزمي على سلوك الوسطى فلما صرت فيها لقيني رجل فقال اتدرى ما الطريق قلت لا · قال اما الكبيرة فطريق ابن حنبل والوسطى طريق الشافعي والثالثة طريق مالك · ثم ارتحل الى زبيد فاخذ بها الفرائض عن سعد بن معاوية والتنبيه عن الفقيه علي بن قاسم فقيه زبيد وسمع البيان عن عبد الله بن يحيى · ولما حج اخذ في مكة عن ابن النعمان التبريزي وتفقه به جماعة من بلده · وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح سبأ بن عمر الدمني · وكان فقيهاً صالحاً حبراً قرأ القرآن للسبعة القراء حتى اتقن · وكانت قراءته على رجل من صهبان واخذ كتب الحديث عن عبد الله بن اسعد الحديقي وتفقه · ثم قدم عدن فترتب في مسجد السوق صاحب المنارة · وكان يقرأ فيه القرآن والحديث وعنه اخذ ابو العباس احمد بن علي بن احمد الحرازي كتاب البخاري ومسلم وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره · وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

---

(١) ماهنا ممحو في الاصل

وفي هذه السنة توفي المقري الفاضل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي عبد الله بن اسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني · وكان مقرئاً مجيداً فاضلاً عارفاً بالقراءات مشهوراً بها محققاً لها · وله في اللغة معرفة حسنة · توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

157.A وفيها توفي الفقيه الصالح الفاضل ابو حامد محمد بن ابي بكر بن احمد ابن دروب صاحب ريمة الا [(١)] وكان فقيهاً بارعاً صوفياً تفقه بالجحيفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن اسعد بن علي بن فضل الصعبي المعروف بالجعميم بكسر الجيم وسكون العين المهملة وبعدها ميم مكسورة وياء وميم · وكان فقيهاً صالحاً تقياً مبارك التدريس موفقاً في الفتوى تفقه بابي العباس احمد بن عبيد بن يحي مقدم الذكر ودرس بعده وسأَلهُ جماعة من فقهاء سهفنة ان يسمعهم تفسير النقاش فتهيأ لذلك فقال له بعض اولاد القاضي اسعد بن مسلم احب يافقيه ان تجعل ذلك عندي في داري يريد ان تقوم بكفاية الجميع من الجماعة فاجابهُ الي ذلك · وسار من سهفنة الى دار يزيد فاجتمع اليه خلق كثير · قال الفقيه صالح وكنت القارئ لغالب الكتاب والجماعة يسمعون · قال وكان الفقيه قد تنعس في اثناء القراءة فتغلب على الظن انهُ لا يسمع فاردت ان اكاسر عن القراءة اذا بي أَرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً مع الفقيه وهو يقول لي اقرأْ يا صالح فقرأْت ولم اسكت بعد ذلك · ثم رأيت الفقيه قد فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم اليَّ خاصة · فلم ادر ما تحت تبسمه من معنى · وكانت وفاتهُ في شهر ذي الحجة

(١) بقية الكلمة غير ظاهرة في الاصل

من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وتسعين وستمائة سارت العساكر الاشرفية من الراحة الى الجوة الى كثيب القشيب . وسار اليهم المؤيد بين ولديه الظافر والمظفر كما قال الشاعر

تراه من نفسه في جحفل لجب

فلما اصطدم الناس هزمهم حتى اعقلهم بالكثيب فانزل الشريف علي ابن عبد الله ووجوه العسكر فملكوا بعض العرصة . واصطدموا صدمة أخرى ٢٦٣ فاهتزمت الجحافل وولوا الادبار وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على 157.B حامية وقد نهبت خزانته وآلته واحاطت العساكر بالدرب من كل ناحية فدخل عليه ابن اخيه محمد الناصر ووقف معه ملياً ثم خرجوا جميعاً الى خيمة قد ضربت فلم يزالوا به حتى تقيد هو وولداه واقاموا بقية يومهم هنالك . واصبحوا سائرين الى الجوة . وكان السلطان الملك الاشرف واقفاً بها منتظراً لما يحدث من اخبارهم فلما اتاه العلم بتقييدهم بكى بكاءً شديداً وامر باكرامهم وارسل بهم الى حصن تعز فوصلوا يوم الاحد التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة فاسكنوا دار الادب . وامر السلطان الملك الاشرف لهم بترتيب الاطعمة والاشربة وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتولي . وكان إذ ذاك مقدماً على المماليك فكان فيما يقال عنه يكسر الخبز اذا دخل عليهم وربما يفتش الربادي . ولما صار في السجن كما ذكرنا كتب اليه الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي كتاباً يقول فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . والضحى والليل اذا سجى . ماودعك ربك

٢٦٤ وما قلى · وللآخرةُ خيرٌ لك من الأُولى · ولسوف يعطيك ربك فترضى) · وهنأ الملك الاشرف جماعة من الشعراء بمسك اخيهِ وحبسه · ولقد احسن القاضي تاج الدين موسى بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد ابن الحسين حيث يقول :

ولولا ان ضدك منك قلنا مقالاً منهُ تنفلق الصخور

ولكنا نرجي السخط منكم يعود رضى وتنجبر الامورُ

ولما اراد الشريف علي بن عبد الله الطلوع الى بلاده كساه السلطان الملك الاشرف وانعم عليه واعطاه العطية والميقاع · ولما سجن الملك المؤيد وصلت عمته الدار الشمسي الى تربة اخيها الخليفة فاقامت فيها اياماً ثم توجهت

158.A فانتقلت الى دار مولانا الملك المؤيد بالميهال فسكنت فيهِ الى ان توفيت بهِ في غرة شهر رجب من السنة المذكورة · فلما بلغ علم موتها الى الامام المظهر ابن يحيى قال ماتت بلقيس الصغرى

وفي هذه السنة في شهر جمادى الاولى وقع في اليمن مطر عممه وجاء كتاب الى الامام مظهر بن يحيى من والي راحة بني شريف يخبرهُ بهذا المطر وانه كان

٢٦٥ فيه برد عظيم قتل عدة كثيرة من الاغنام · ونزلت يومئذ بردة عظيمة كالجبل الصغير لها شناخيب تزيد كل واحدة منها على ذراع · فوقعت في مفازة بين بلد سيحان والراحة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها ظاهراً على وجه الارض · فكان يدور حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً · ووقعت أُخرى مما يلي بلد خولان حاول قلبها اربعون رجلاً فما امكنهم · وهذا من عجيب ملكوت السموات والارض فسبحان من ابدع ذلك قدرته

واخترعته حكمته

وفي شهر جمادى المذكور من السنة المذكورة طلع السلطان الملك الاشرف الى محروسة الدملوة · وكان طلوعه يوم الرابع من الشهر ثم نزل الى زبيد فدخلها في شهر جمادى الأُخرى من السنة المذكورة · وكان دخوله من باب الغريب والفقهاء بين يديه يحملون المصاحف والمقدمات وكان يوماً مشهوداً

قال علي بن الحسن الخزرجي واخبرني من اثق به من حفاظ الاخبار قال سبت السلطان الملك الاشرف من زبيد الى النخل في ايام سلطنته سبتاً فسار معهُ الى النخل ثلثمائة محمل في كل محمل سرية · واقام في زبيد الى شهر شعبان ثم طلع تعز في رمضان

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وثب الى ذمار على حصن مثوة واستقرَّ فيهِ بعسكره · وكان من المماليك المظفرية مملوك يقال له الفارس فالتفت عليهِ قبائل مذحج وطلعوا عليهِ ليلاً من كل مكان يعرفونهُ فحصروه بعض يوم ثم دخلوا عليهِ فقتلوه وقتلوا من اصحابهِ سبعين رجلاً

٢٦٦

158.B

وفي هذه السنة توفي الصاحب القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد بن محمد ابن موسى العمراني وكان اوحد رجال عصره · وُلد سنة ثماني عشرة وستمائة وتفقه بحسن بن راشد وحصلت بينهُ وبين الخليفة الملك المظفر صحبة اكيدة ولم تزل الصحبة تتاكد حتى آلت الى الوزارة مع قضاء الاقضية · وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مترسلاً له اشعار رائقة وترسل جيد · واخبرني من رأى ترسله في مجلد ضخم جامعاً لخصال الكمال حائزاً الخلال الجلال الا ان خطه كان

ضعيفاً · واخبرني الفقيه محمد بن ابراهيم الصنعاني قال اخبرنا شيخنا الفقيه العلامة نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي قال حدثني جدي القاضي شرف الدين ابو القاسم بن عبد الرحمن الاشرفي انه قال وجد ورقة مكتوبة بخط القاضي بهاء الدين فاستضعف خطه جداً · ثم ارسل بها الى السلطان الملك المجاهد رحمه الله يعجبه من ذلك فاجاب رحمه الله نعم سيد الوزراء اسيد الملوك هذا لفظه بعينه · وكان أيضاً خطيباً مصقعاً لبيباً ذا دهاء وسياسة وله حسن نظر في تدبير المملكة · وكان يحترم الفقهاء ويجلهم وهو اول من جمع له الوزارة والقضاء باليمن في الدولة المظفرية · وبعده القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي في الدولة المؤيدية · ثم القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد اليحيوي في الدولة المجاهدية ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس في الدولة الاشرفية · وهؤلاء جملة من جمع له القضاء والوزارة الى هذا التاريخ وهو سنة اثنين وثمانمائة · ولم يزل القاضي بهاء الدين في وظيفتي الوزارة وقضاء الاقضية كما ذكرنا الى اثناء سنة اربع وتسعين وستمائة · فلما كان في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة · واقام السلطان المظفر رحمه الله ولده الملك الاشرف في الملك والمملكة وقلده امور البلاد والعباد · اشار القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر أن يكون اخوه القاضي حسام الدين حسان وزيراً للاشرف · فامر الخليفة بذلك وبقي القاضي بهاء الدين على قضاء الاقضية واخوه حسان يراجعه بما يرد عليه من امر التهائم الى ان توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الاول من السنة

٢٦٧ 159.A ٢٦٨

المذكورة سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله

695 وفي هذه السنة توفيت الدار الشمسي وهي ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول · و كانت امرأة عاقلة عفيفة حازمة لبيبة · وكانت تحب اخاها المظفر حباً شديداً ويحسن سياستها وتدبيرها حتى اتصل بالملك إذ كانت يومئذ بزبيد حين توفي والدها · فشمرت وبذلت الاموال للرجال حفظت المدينة حتى وصل اخوها من المهجم · وكانت المهجم يومئذ اقطاعه من ابيه · فلما وصل اخوها من المهجم الى زبيد ملكها فهي اول مدينة ظهر فيها ملكه · ثم كانت هي السبب في اخذ الدملوه وقد تقدم ذكر ذلك · ولذلك كان يبرها ولا يخالف لها رأياً · وكانت ذات صدقة ومعروف ومآثرها كثيرة منها المدرسة المعروفة بالشمسية بذي عدينة من مدينة تعز لها وقف جيد على إمام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وايتام يتعلمون القرآن وابتنت مدرسة في زبيد معروفة بالشمسية ايضاً في جنوبي سوق المعاصر وأوقفت عليها ايضاً وقفاً جيداً يقوم بكفاية المرتبين فيها · وهي التي تولت كفاية المؤيد ابن اخيها · وكانت تحبه حباً شديداً · وسافرت معه الى الشحر فتوفي اخوها السلطان الملك المظفر وهي هنالك فرجعت هي والمؤيد فلما اعتقل المؤيد كما ذكرنا صارت الى تعز فنزلت في مدرسة اخيها المظفر واقامت فيها اياماً فمرضت فاشتد بها المرض فانتقلت الى دار المؤيد ابن اخيها فلم تزل به حتى توفيت في شهر رجب من السنة المذكورة رحمها الله تعالى

٢٦٩

159.B

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن احمد بن الفقيه حسين العديني وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والفرائض وهو ممن ارتحل الى تهامة فقرأ

فيها الخلاصة على الفقيه عمر بن عاصم بزبيد . وزار الامام العلامة احمد بن موسى بن عجيل. وكانت وفاتهُ في قرية للذنيتين[1] لاربع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي السرددي . وكان فقيهاً مجوداً وغلب عليهِ فن الحديث . وأدرك الشيوخ الأكابر من تهامة والجبال والواردين اليهما من غيرهما . من تهامة محمد بن ابراهيم الفشلي واسمعيل ابن محمد الحضرمي وعمر السباعي . ومن الجبال محمد بن مصباح وغيرهُ

وأما القادمون فجماعة منهم العماد الاسكندري والقطب العسقلاني وابن حشيش واسحاق الطبري . وعنهُ اخذ غالب فقهاء تعز كتب المسموعات كالبخاري ومسلم . وغالب كتب الحديث . وكانت كتبه محققة مضبوطة عند الفقهاء المحققين . وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح الامام ابو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفائشي . وكان مولده سنة تسع وخمسين وستمائة تقريباً . قالهُ الجندي وكان فقيهاً فاضلاً مقرئاً نحوياً له معرفة جيدة في الفقه والقراءات والنحو ولهُ مصنف جيد نحا فيه نحو البابَشَاذية سماه اللوامع . ولهُ يدٌ في الاصول واللغة والحديث . وسافر الى أبين فاخذ بها عن محمد بن ابرهيم وعن ابن الرسول . ثم سافر الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل

(١) كذا في الاصل

160.A قال الجندي ثم قدم علينا الجند فاخذ عنه اربعين الامام بطال بروايتها لها عن التهامي بن بطال مصنفها . قال وكان أوجه أهل البلد ديناً وعلماً . فلما مرض واشتد بهِ المرض دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونهُ فدعوا لهُ فجعل يوصيهم بتقوى الله وكلما دعوا لهُ بالعافية أعرض عن ذلك . فقالوا لهُ انا نجدك في عافية وكلامك كلام من قد آيس من العافية وأيقن بالموت فقال اني رأيت البارحة ان سقف بيتي هذا كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها اقدم يا فقيه من باب الترحيب ونوديت باسمي واسم أبي أقدم مرحباً بك فعلمت أن اجلي قد دنا . فتوفي وهو على تدريس النجيمة يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شعبان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله بن عمران الخولاني . وكان فقيهاً مقرئاً محدثاً . ولد سنة إحدى وستمائة . وقرأ القرآن بجبًا والفقه والحديث على عشرين شيخاً . اكثرهم أخذاً عنهُ حسن بن راشد وأبو بكر بن ناصر . وكان الغالب عليهِ المسموعات والاجازات . وحج ثلاث سنين ودرّس في مصنعة شير وفي الجند . وكان مسكنهُ في الجهة عزلة يعرف بريد براء مكسورة وياء مثناة من تحتها وآخر الاسم دال مهملة . وكان فقيهاً سخيًّا عالي الهمة . توفي في العزلة المذكورة ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمهُ اللهُ تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن علي

(١) كذا في الاصل وهو تركيب ركيك

ابن ابراهيم بن أسعد الهمداني يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقيبي في أسعد بن احمد . وكانت له قراءات وسماعات واجازات واشتغل عن العبادة وكان مشتغلاً بالفقه والدين من الصلاة والصيام والزكاة والحج . وارتحل الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي

160.B قال الجندي وعليه قرأت الاربعين [1] سريع الدمعة . ومتى سئل الدعاء مد كفيهِ ودعا وهو يبكي واستولى رآسة الموضع بعد ابن عمه عبد الرحمن المذكور اولاً . ولم يزل على حالٍ مرضي الى ان توفي يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله . ولما بلغ خبر . فاته إلى الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي طلع إلى ذي عقيب وحضر دفنه وأقام هنالك يوماً أو يومين بسبب القراءة على تربتـه ثلاثة ايام . فبلغهُ خبر وفاة القاضي بهاء الدين الوزير محمد بن اسعد العمراني المذكور أولاً فسافر من هنالك الى المصنعة يعزي . وقرأ بعض أيام القراءة ثم عاد الى بلده رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني . وكان فقيهاً فاضلاً درس مدة في جامع المصنعة قال الجندي وعنهُ أخذت بعض كافي الصردفي والمهذب وبعض مصنفه في الرقائق وهو كتاب سماهُ : جامع اسباب الخيرات . ومثير عزم اهل الكسل والفترات . وهو من احسن كتب المتعبدين . ولهُ مختصر سماهُ

(١) هاهنا محو في الاصل

البضاعة . في فضل صلاة الجماعة . قال وهو من المختصرات البديعة في ذلك . والتبصرة في علم الكلام .وشرح التنبيه شرحاً شافياً لائقاً اجمع الفقهاء على سماعه بعد فراغه من جميع فقهاء الجبال . وكان فيهم عدة من اكابر العصر قال وسمعت عليهِ بعضه وقرأت عليهِ جميع مصنفه الذي سماه البضاعه وإيضاح الاصبحي . وكانت وفاتهُ في شهر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وتسعين توفي السلطان الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وكان ولده الناصر يومئذٍ في القحمة والعادل في صنعاء لامر اراده الله تعالى فاتفقت آراء الخدم الخاصة والعامة والستور الكريمة على ابراز بدر الجود . واصباح شمس الوجود . وأَن يزأر الليث في غابه . وان يستقر الحق في نصابه . وان يسوس الدولة نعمانها . وان يتسلم الحكمة لقمانها . فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت الاكابر من الخدام الى مولانا السلطان الملك المؤيد وهو في مجلسه فاخبروه بانتقال أَخيه الملك الاشرف الى رحمة الله تعالى فناله من الاسف ما ناله لفقد اخيه وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بنفوسهم . ومن فرح النفس ما يقتل . ولما خرج من سجنه طلب من والي الحصن سيفاً يكون في يده فاتى بثلاثة سيوف له ولولديه وسار حتى وقف على رأْس اخيه وبكى بكاءً شديداً وتأَسف عليه تأَسفاً عظيماً ثم خرج من عنده وقد امر بتجهيزه فقعد في تخت الملك الى ان طلع الفجر فلما لاح ضوء الفجر امر نوابة الحصن ان يصيحوا بالترحم على الملك الاشرف

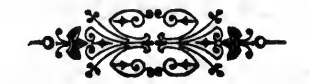
161.A

٢٧٠

وبالصباح السعيد على الملك المؤيد فسبحان من لا يزول ملكه · ولا يبيد سلطانه

وكان الملك الاشرف ملكاً سعيداً صالحاً براً باخوته وقرابته محباً لهم ·
٢٧١ وكان رؤوفاً بالرعية عطوفاً عليهم وحصل في مدته في اليمن جراد عظيم استولى على الزرع والثمار فاشتكت الرعية اليه فامر بمسامحتهم فتوقف الوزير عليهم وهو القاضي حسام الدين بن حسان بن اسعد العمراني ولم يمض المسامحة لهم كما امر السلطان فاشتكوه الى السلطان ثانية فكتب اليه يافلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم علينا فانه يصعب علينا جمعهم

ومن مناقبه رحمه الله تعالى ان رعية النخل بوادي زبيد كانوا قد تلفوا
161.B من الجور الشديد وغفلات الملوك عليهم فبلغ بهم الامر ان من كان له نخل لا يزوجه احد وأي امرأة كان لها نخل لا يتزوجها احد الا مغرور · وكان الرجل الذي ليس له نخل اذا تزوج امرأةً لا نخل لها يقال عند عقد النكاح بينهما ومن سعادتهما انه لا نخل لاحد منهما · فلما ولي الملك الاشرف امر من افتقد النخل فازال عن اهله ما نزل بهم من الظلم · فهو اول من سن العديد بالفقهاء العدول وتبعه على ذلك الملوك بعده رحمهم الله اجمعين · وكان
٢٧٢ له من الولد محمد الناصر وابو بكر العادل · ووزيره القاضي بهاء الدين وزير والده فلما توفي القاضي بهاء الدين استوزر اخاه القاضي حسام الدين واستعفى القاضي بهاء الدين عن الوزارة وبقي على قضاء الاقضية وانما كان اخوه حسان يستشيره فيما يتعاظمه من الامر والله اعلم



الباب الخامس

في ذكر اخبار الدولة المؤيدية وما كان فيها

قال علماء السير والاخبار لما توفي السلطان الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه واعلن الصائح بالترحم عليه وبالصياح السعيد على السلطان الملك المؤيد كما ذكرنا ارتجت المدينة وانزعج الناس وماج بعضهم في بعض فامر السلطان بفتح ابواب الحصن فكان اول من طلع اليه من الناس الوزير القاضي حسام الدين حسان بن اسعد بن محمد بن موسى العمراني وزير اخيه المرحوم فاجتمع به وحلف له الايمان المغلظة واستحلف له الجند والامراء واعيان الدولة فلم يختلف عليه 162.A منهم اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل ولا بلد ولا حضر · وجرت اموره كلها على السداد والوفاق ٢٧٣

وكتب تاج الدين الموصلي في ذلك اليوم مكاتيب الى بلاد التهائم باجمعها والى الجبال باجمعها والى جهة صنعاء والاشراف فدخل الناس في الطاعة افواجاً وأمر بتجهيز اخيه وتنفيذ وصيته فخرجوا به من الحصن في صبيحة الليلة التي توفي فيها وامامه الظافر والمظفر يمشيان واعيان الدولة جميعاً حتى دخلوا به مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها واقام القراء عليه سبعة ايام كما جرت عادة الملوك

وهنأه جماعة من الشعراء منهم الاديب شائق الدين يوسف بن محمد العنسي بقصيدة بديعة الاستهلال بارزة في قالب الكمال وهي :

القوس موترة في كف باريها فليعلم النـاس قاصيها ودانيها
وليلبس الكل منهم درع مسكنة كي يصبحوا في امان من مراميها
وكل نعمة قوم من ندا ملكٍ ألبغيُ سالبها والذل كاسيهـا
يهنى المؤيد بل تهنى خلافته اني أُهنيه منهـا ما أُهنيها
خليفة الله من بعد الخليفة يا ملك الملوك جميعاً لا احاشيها
ان الخلافة ما قرت ولاهدأَت حتى رمت نفسها في كف حاميها
اضحت محجلة الايام مذ وقعت في كف داوودها غُرا لياليها

وفيها يقول :

ان الرعية في أَمنٍ وفي دعة وفي بُلَهْنِيَةٍ إِذ انت راعيهـا
وكم يد لهزبر الدين قد حملت لغـير طالبها منها وراجيها
162.B بلاد غسان ما انفكت دعائمها لما اتت من معاليه معاليهـا
(١) ترى لملك اسٍ لوالده سقاه قبـل اياديه وهاميها

وهنأه العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة اولها :

املاك داود ام ملك ابن داود ما ان اقيس بكنعان ونمرود
افي الرواق هزبر تحت غابته ام الهزبر هزبر البأْس والجود
بين السماء وبين الارض مزدحم من القنا والظبا والشزب القود
ومن ذوائب رايات اذا رفعت حسبتها طاردات بعد مطرود
تدافع الريح ان يجتاز ساحتها طورًا وتكمل طورًا في الاماليد
كان امواج بحر الهند من زرد تفيض ما بين موضون ومسرود
لله من طود ملك في السماء سما وظل امن على الآفاق ممدود

---

(١) ما هنا ممحو في الاصل

ورثت دولة غسان كما ورثت — اباؤك الغلب من اجدادك الصيد
نامت جفون البرايا في حماك وفي — اجفان سيفك أي [1] تسهيد
فالارض مشرقة والسحب مغدقة — والنبت ما بين مخضود ومنضود
ولي مواعد من نعماك صادقة — ومنك نعرف انجاز المواعيد
كم انعم لك ايام الخليفة لي — قد كان اول مسقي بها عودي

ولما علم الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف بوفاة ابيه واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه القحمة بادر الى باب عمه ممتثلاً امره فلما وصل الى عمه اقبل عليه واحله من العز محلة عظيمة · ثم وصل اخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف من صنعاء وكانت اقطاعه فعامله معاملة ترضيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على افطاعها فاستعفيا عن الامرية وقالا لانحب خدمة بعد الوالد · وكان الواسطة بينهما وبين السلطان الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي واخذ لهما من السلطان عهداً وثيقاً انه لايغير عليهما ولا على احدهما واخذ عليهما ان لاينازعاه ولا ينازعه احد منهما · وكان بين السلطان الملك المؤيد وبين الفقيه ابي بكر اليحيوي المذكور صحبة اكيدة ومحبة شديدة · وكان السلطان رحمه الله يعتمد رأي الفقيه ابي بكر في جميع مايشير به عليه · وكان الفقيه ابو بكر اوحد اهل عصره وعلماء زمانه · فلما حصل ما ذكرنا من قصة الدعنس وسجن السلطان الملك المؤيد في حصن تعز اغتم الفقيه ابو بكر على ما ناله غماً شديداً · واتصل العلم بالملك الاشرف ان الفقيه ابا بكر قصد المخالفة واثارة الفتنة فاستوحش منه

163 A — ٢٧٤ — ٢٧٤ [2]

---

(١) كذا في الاصل والوزن مختل (٢) هذا العدد مكرر في النسخة المنسوخة ثلاث مرات

الملك الاشرف . وعلم الفقيه بالمكيدة فكتب الى السلطان قصيدة يقول فيها :

تبغون قتلي ومالي فيكم غرضٌ ... غير النجاة على مجموع احوالي
وتزعمون بان الجن طوع يدي ... هل يقهر الجن الا بالملا العالي
مهلاً فهذى عصا موسى وحربته ... وتاج منظر معها تاج عطكال
وذي الهيا كل والاجراس اجمعها ... وذي البثور وذا المزراق يا عال
وذي الحراب اولي الاملاك كلهم ... ما ينثني حدها عن هتك اجيال
163.B ظننت أني دعوت الله ذا غضب ... عليك بالملك يا حاشا لامثالي
ما كنت ادعو على شيء بلا ادب ... وقد تمسكت من طه باذيال
وخاتم الرسل لم يدعو على نفرٍ ... آذوهُ جهلاً فلم يعبأ بجهّال
وفارق الدار والاهلين مرتحلاً ... الى المدينة حسب الامر لا قال
وقام من بعده الصديق محتسباً ... حتى قضى نحبه في سم مغتال
ابو حسين قضى وابناه نحبهما ... سمّاً وقتلاً باسيافٍ لضلاّل
كذا ابن ادهم لم يدعو وقد عبثوا ... وصبٌ بالرأس منه بول بوال
وشبهوا الحية منهُ وقد كرمت ... على المهيمن علجاً غير ذي بال
فلم احول ولا حالوا ولا عجلوا ... ما ثمّ امر بدا يقضى باعجال
٢٧٤ من ذاك منهم ترى لم يدر كيف اتى ... بعرش بلقيس داعي الله في حال
وكلما ترتضوا مني وتنتقموا ... ما القول قولي ولا الافعال افعالي
فاحكم بما شئت ان صبراً وان عجلاً ... فالامر اقرب من فعل على بال
هل يحرق السجن من مولاه ادبه ... الا اخو الجهل بالآتي و بالحال
فليس شهران مما يقتضي عجلاً ... ان كنت تسمع فانظر صدق اقوالي

عشرون شهرًا توالى لا تجاوزها   وليس آخرها يقضي بإكمال
ويدخل الدار من لا يرتضيه لها   فصائح منكم يدعوا باعوال
لم تنكروا النص والتنزيل ويحكم   ووعد ربي ما هذا باجمال
فاسمع لما قلته وارقبه مصطبرًا   ولا تعرج على قيلٍ ولا قال
وخذه بالجد لا هزلاً ولا كذبًا   فليس ذا القول من اقوال هزّال

وهذه الابيات من وقف عليها علم بمكان الشيخ العارف من علم المعارف وفي ذلك كفاية لمن تأمل والله اعلم

٢٧٥ 164.A ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيدة الى ناحية وصار هاربًا من الملك الاشرف فأقام هنالك الى أن توفي الملك الأشرف في التاريخ المذكور فلما استولى السلطان الملك المؤيد على الملك والمملكة رجع الفقيه الى مدينته واجتمع بالسلطان وفرح به فرحًا شديدًا · واستوزر اخاه الصاحب موفق الدين علي بن محمد بن عمر بن اليحيوي المعروف بالصاحب وكانت وزارته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وصنع له ما يصنع للوزراء من رفع الدواة وعقد الطيلسان وفوض اليه قضاء الاقضية وكان ثابتًا في اموره كلها لم يكن معه من الطيش والعجلة شيء ونفذ امره في البلاد وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعاضده السلطان على ذلك وتقدم عند السلطان تقدمًا كليًّا لم يسمع بمثله وانطلق عليه اسم الصاحب انطلاقًا كليًّا في أقطار اليمن حتى صار علمًا في حقه كالصاحب بن عباد في العراق فجمع اولاده واخوته لا يكادون يعرفون حتى يتعرفون بهِ اما بنبوة او اخوة

٢٧٦ ولما استوزره السلطان كما ذكرنا في تاريخه المذكور برز أمر السلطان

على القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العمراني ان يسكن هو واخوته سهفنة على الاعزاز والاكرام ولم يغير عليهم حال من الاحوال · ثم بلغ السلطان من الناصر بن اخيه على جهة النصح لعمه ان عبدًا للقاضي حسان طلع الى جهة عومان ووجد معنقة من الاشرفية كانت تحت القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد فتحدث العبد معها بحديث اسره اليها ان معه قارورة السم من عند سيده القاضي حسان بن اسعد امره ان يتلطف الى من يتصل بالملك المؤيد ويسقيه منها وان غرض القاضي وبني ابيه هلاك بني رسول قاطبة · فلما اتصل العلم الى السلطان بهذا غضب غضبًا شديدًا وطلبهم بحسبة اموال الايتام وغلل الموقوفات في مدة نظرهم عليها فما اجابوه الى شيء من ذلك ابدًا فقبض عليهم وبنى لهم سجنًا على باب دار الولاية استكفاء لشرهم

164.B

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت · على عينه حتى يرى صدقها كذبا

٢٧٧

وقد كان في قلب السلطان من ولدي ازدمر نجم الدين وبدر الدين ومن ابن الهكاري استياء من يوم الدعيس فأمر بالحوطة عليهم فقبضوا فارسلهم الى حصن الدملؤة ثم قبض بعدهم امير جاندار فجعل معهم في دار الادب بالدملؤة · وفي خلال ذلك قدمت رسل الاشراف على السلطان بالتهنئة بالملك ولعقد الصلح وقد كانوا عقيب موت الاشرف رحمة الله عليه استولوا على الكولة واحرقوها واخذوا حصني اللجام ونعمان وعلى مدينة صعدة واصلحوا على ذلك وكان الامام مطهر بن يحيى حاطًا على كحلان الشرف فطلبه الاشرف للدخول معهم في الصلح ورفع المحطة فامرهم بالصلح وطيبهم ولم

يزل حاطاً على الحصن حتى اخذه

وفي هذه السنة نزل السلطان الملك المؤيد زبيد وكان نزوله في شهر جمادي الاخرى بعد ان اقطع ولده المظفر صنعاء والظافر الفخرية والحاربين فتوجه الملك المظفر الى صنعاء في رجب من السنة المذكورة فاستعاد حصن ود من بني الحرث في آخر شعبان بعد ان رماه بالمنجنيق · ورجع السلطان الى تعز في شعبان وصام في مدينة تعز · ونزل الملك المظفر من صنعاء في اول النصف الثاني من رمضان وكان نزوله بسبب العيد فعيَّد في تعز ثم عاد الى اقطاعه · واستعاد السلطان حصون حَجَّة في ذي الحجة واخذ المخلافة من الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور · وكانت في يده من سنة احدى وتسعين وستمائة · واشترط الصارم شروطاً منها اقطاع موزع ونصف حيس والذمة الشاملة والعفو عما جناه ٢٧٨

وفي هذه السنة اظهر الملك المسعود خلافاً على اخيه السلطان وكان مقطعاً بالاعمال السرددية ومقيما بها فاوقع (١) وسار الى حرض فاستولى عليها وكان قد وصل ولد اسد الاسلام محمد بن الحسن الى عمه السلطان المؤيد وهو في مدينة تعز فاكرمه وانصفهُ وابقى اباه على إقطاعه فلما خالف الملك المسعود على أخيه وسار الى حرض جمع العساكر وجاءه الاشراف السليمانيون وسقط اليه من الجبال والجوف خيل كثيرة فاجتمع معه عسكر عظيم · فجهز السلطان لحربه أخاه الملك المنصور ايوب بن يوسف ووزيره القاضي موفق الدين الصاحب وولده الظافر عيسى بن الملك المؤيد وارسل معهم ثلاثة افيال فساروا اليه في عسكر جيدٍ من عسكر الباب 165A. ٢٧٩

(١) ما هنا ممحو في الاصل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عمر بن اسمعيل ابن زيد بن يحيى العزيزي لقباً والشعبي نسباً · وكان فقيهاً عارفاً بالاصولين والفروع والنحو واللغة · وهو من قوم من الاشعوب يقال لهم بنو الشاعر من بطن يقال لهم بنو احمد يسكن بعضهم في سامع وبعضهم في إكنيت بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره تاء مثناة من فوقها · تفقه بالفقيه منصور والشعبي · وكان شريف النفس عالي الهمة مجللاً عند اهل بلده وغيرهم · وكان شجاعاً في الحرب فتاكاً عداء يذكر من عدوه انهُ كان اذا عدا خلف ظبي في البيداء لزمهُ مجاورة · وكان يقول شعراً زائقاً · وكان له اعداء يغزونه في جمع كثير يريدون قتله ونهب بيتهِ فيخرج اليهم ويقاتلهم ويهزمهم وحده وربما قتل أوجرح فيهم · وكان يكرم واصليه ويحسن اليهم · وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في جمادى الاولى من السنة المذكورة · وكان له من الولد محمد بن علي ومنصور بن علي تفقه بشيخه منصور الشعبي · فاما منصور بن علي فعكف على الفقه والحديث واتقنه والنحو واللغة والفرائض والاصول والحساب · وكان مع ذلك شجاعاً وله بصيرة في الصناعات كالتجارة والخياطة وغيرها · وكان يقول الشعر ايضاً وامتحن بقضاء الدملؤة من قبل ابن الاديب فاقام فيه مدة يسيرة ثم توفي اول سنة ثماني عشرة وسبعمائة

٢٨٠

165B

واما اخوه محمد بن علي فانهُ خدم في الدولة المؤيدية كاتب الانشاء وكان ذا دراية ثابتة وكان يقول شعراً مستحسناً · وكان كريم النفس وله مروءة طائلة · ويحب ابناء جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتني بحوائجهم ·

وكانت وفاته في غرة رجب من سنة ثماني عشرة وسبعمائة رحمهم الله تعالى

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن محمد عرف بمكرم بن مسعود بن احمد بن سالم العدوي نسباً والمكرم لقباً ٠ وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً متمسكاً بالاثر ٠ وكان عارفاً بالنحو والفقه واللغة والحديث ٠ وكان ذا سيرة مرضية مواسياً للاصحاب كثير الذكر ٠ ولما مرض دخل عليه اصحابه يعودونه فجعل يستحل منهم واحداً واحداً فقيل له لا تجزع فانت في خير وعافية ٠ فقال لم يبق من عمري سوى خمسة ايام ٠ فقيل له بم عرفت هذا ٠ فقال رأَيت الحق نهار امس فهممت ان اتعلق بهِ فقيل لي بعد ست فوقع في قلبي انها ستة ايام وقد مضى لي يوم فكان كما قال ٠ فلما حضرته الوفاة أُغمي عليه فلما افاق قال لمن حوله اين الثوب الذي اعطاني ربي ٠ ولازم على ذلك ملازمة شديدة فاعطوه ثوباً من ثيابهم فردَّه ٠ فقال ان ثوب ربي لا يشبه ثياب الآدميين وما كان ربي ليرجع في هبته ٠ ثم عاد في غشيته وكان آخر كلام سمع منه لا إله الا الله ٠ وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

166A.

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن البناء واصله من ظفار الاشراف ٠ تفقه في بدايته في مذهب الزيدية ثم غزر علمه فصار مجتهداً لا يقلد إماماً ولا غيره ٠ وكان كثير العزلة عظيم الورع الى ان توفي في السنة المذكورة وقيل كانت وفاته في سنة خمس وسبعين وستمائة

وفي هذه السنة توفي السيد الاجل الفاضل يحيى بن محمد بن احمد بن علي بن سراج بن الحسن السراجي نسبة الى جده سراج احد الاشراف

الحسينيين وكان اماماً كبيراً في مذهب الزيدية وعليه عكفوا مدة حتى ادعى الامامة ونزل مع قوم يقال لهم بنو فاهم في حصن لهم واطبق على اجابته خلق كثير من الناس وحسده الاشراف الحسينيون على الرئاسة · وكانت قراءته للعلم في تهامة على الامام ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل · ولما ادعي الامامة كما ذكرنا كان الامير في صنعاء يومئذٍ الامير علم الدين الشعبي فحبسه اياماً ثم كحله فارسل الله على الذين لزموه الجذام حتى ان الرجل اذا اصابه هذا الداء يعتزل في كهف من الكهوف لئلا يتعدى الداء منه الى غيره ولا يدري حتى قد انبعث الداء بالباقين من اهله · ثم تغيرت روائحهم بحيث لا يستطيع احد ان يقربهم من نتن الرائحة فهلك كثير منهم في مدة يسيرة والقى الله بينهم العداوة والبغضاء فما برح بعضهم يقتل بعضاً حتى قلّ عددهم ولم يبق منهم الا اليسير · وأقام السيد في صنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم ويأتيه النذور من المسلمين الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة في مدينة صنعاء وقبر في مسجد الاجذم وقبره من اجل المزارات الصنعائية يتبرك بالدعاء عنده وتستنجح عنده الحوائج فتقضى · قال ابن عبد الحميد زرته مراراً ورأيت منه آثاراً حميدة · ويوجد عنده رائحة المسك ليلة الاثنين وليلة الجمعة رحمه الله تعالى

166B. وفي سنة سبع وتسعين ركب الملك المسعود فيمن معه من العساكر التي جمعها من المخلاف الأسفل ومن انضم اليه من اهل الجوف وغيرهم يريد المحالب فواجهه العسكر السلطاني المؤيدي صحبة الملك الظافر عيسى ابن الملك المؤيد · والصاحب علي بن محمد التحيوي فيما بين المحالب وحرض

فلما تراءى الجمعان وتهيأ للحرب الفريقان رأى الملك المسعود انه مغلوب لا محالة فأذعن الى الصلح قبل اصطدام الخيل فقبض العسكر السلطاني عليه وعلى ولده أسد الاسلام . وكان ذلك في المحرم من السنة المذكورة فساروا بهما الى الحرم الشريف السلطاني فحنا عليهما واسكنهما دار الادب من حصن تعز فأقاما فيه اياماً ثم اطلقهما وأمرهما بسكنى حيس . وقدر ٢٨١ لهما جامكية جيدة حاملة لهما ولمن معهما من حاشيتهما وخدمهما

مكارمٌ تسع الجاني بنائلها وتُورث الضد عزًّا بعد اذلال

وفي شهر صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر متبرئاً من صنعاء ولم يكن دخلها انما كان واقعاً في ذمار . وفي شهر ربيع الاول قتل الشريف سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى قتله عبيدة بالوادي الحار . وفي شهر ربيع الآخر طلع الامير سيف الدين طغريد للمحطة على حصن شَخَبٍ فوثب عليه . ولزم جماعة من مشائخ مذحج . ونزل في آخر ليلة من جمادى الآخرة . وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم في قطر اليمن فعمَّ اليمن كله . وكان حدوثه على مضي النصف من الليلة المذكورة . وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة . وكان معظم المطر في تهامة حتى قيل انها أخرجت سفناً من ساحل الشرجة والأهواب بما فيها . وطرحتها على الساحل . وهدمت حصوناً شامخة في جبال تهامة وأقلعت اشجارًا عظيمة بأصولها

٢٨٢ قال المصنف رحمه الله وأظنها المطرة التي تسمى مطرة السبت فانها
167A. مشهورة مذكورة . وكانت في آخر المائة السابعة وقل من يعرفها في عصرنا هذا سنة ست وتسعين وستمائة . وأدركت جماعةً ممن يعرفها وقد انقرضوا الآن لتقادم العهد . وفي شهر شعبان طلع الامير جمال الدين علي بن بهرام الى مأرب فعمر الحرمة وأَعاد امورها كما كانت على أَحسن قاعدة ملوكية

وفي هذه السنة توفي الامام مظهر بن يحيي وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وكانت بذروان حجة . وفي النصف الثاني من شهر رمضان المذكور طلع الملك المظفر الى صنعــاء . وقد كان السلطان جهز عسكره الى حجة . منهم أستاذ دائرة الامير الكبير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل . والفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد للمحطة على ابن الصليحي بيمين وعلى عمر بن يوسف بالطفر. فسلما الحصنين ونزلا على الذمة . ثم توجه الركاب العالي الى البلاد العليا . وذلك عند امتناع الاشراف من الصلح فكان
٢٨٣ دخوله صنعاء لخمسة ايام بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة ثم طلع الظاهر يوم الرابع عشر من ذي الحجة . وكان طلوعه في اليوم المسفر صاحه عن ليلة الكسوف القمري ويقال

مع السعادة ما للنجم من اثرٍ   فلا يضرُّك مرّيخ ولا زحل

ولما استقر السلطان بالمسكر يوم الاحد سار يوم الاثنين نحو المنقاع بعساكره فقاتل عليه ثم عاد الى محطته . وقد كان الامير بن وهاس والشيخ قاسم بن منصور صاحب ثلا خالفا على اصحابهما الاشراف . ووصلا إلى السلطان قبل طلوعه الظاهر . فصدر مع اولاد الشيخ قاسم ابن منصور الامير علم الدين قاسم بن حمزة والامير الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور في عسكره الى بلاد حمير والطرف لحرب الامير تاج الدين وأقام على المسكر ثمانية عشر يوماً في اثنائها دخلت عساكره صعدة مع الامير جمال الدين علي بن بهرام . والامير اسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين فذاكر لهم الامير نجم الدين موسى بن أحمد والامير احمد بن علي والشريف محمد الهادي . ولما افترقت عساكرهم نزل الامير موسى الى حصنه عزان فخرب المسكر داره وبستانه

167.B

٢٨٤

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن ابي بكر بن عمر بن سعيد السعدى نسباً الابيني بلداً المعروف بابن الخطيب . وكان ابوه خطيباً في قرية من قرى أبين تعرف بالطرية . وكان مولده بها يوم الجمعة السادس من شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وستمائة . فلما شب وقرأ القرآن خرج من بلده طالباً للعلم فوصل قرية الضحى من نواحي سردد فادرك الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي فأخذ عنه بعض شيء ووجده مشغولاً بالعبادة قليل الفراغ لاقراء العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء

وخرج عن القرية لذلك · فعلم به الفقيه محمد بن اسماعيل فتبعه واعاده وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب · فقال له يا ولدي قد الزمتك اقراء هذا الفقيه وتعليمه فقال حباً وكرامة · فكان اول من لزم مجلس الفقيه اسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل تفقهه · ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت له كرامات · وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن أُمور مشكلة فبينها له · ولما كمل تفقهه وصار ممليًا من سر الله عاد الى بلده الطرية فلم يطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجداً يعرف الآن به بناحية حرام الشوك · فتسامع به اهل بلده وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب · وشكا الى بعض خواصه ذلك فقال يا فقيه سلهم قرض شيء من اموالهم فعمل ذلك مع أَحدهم فاعتذر وخرج وصار كلما لقي احداً من اصحابه اخبره ان الفقيه ساله قرض شيء من ماله فاعتذر منه فعرفوا انهم متى وصلوا الشيخ سأَلهم كما سأَل الاول فلم يعد احد بعد ذلك ياتي الفقيه وانقطع الناس عن الوصول اليه فاستراح لذلك اشد راحة · وكان في عدن رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصالحين وعنده دنيا واسعة فوصل الى الفقيه وصحبه وائتلف به ائتلافاً شديداً وزوجه واحدة من بناته فولدت له عدة اولاد وصحب الفقيه جماعة من اهل عدن وانتفعوا به نفعاً عظيماً وتهذبوا وصاروا اهل عبادة وزهادة · واقام الفقيه في عدن مدة ثم خرج منها قاصداً تهامة فلما وصل موزع وقد علم بوصوله فقيهها وحاكمها يومئذ الفقيه حسن الشرعي · خرج في لقائه فلما التقاه اكرمه

168A.

وانصفهُ وانزلهُ في بيتهِ وبجلهُ وعظم حرمتهُ · فلما رآهُ الناس تأسوا بهِ ثم ان الفقيه اعجبتهُ موزع فتديرها وظهرت له فيها كرامات تخرج عن الحصر حتى ان كل من جنى ذنباً وهرب على ناحية الفقيه لا يقدر عليهِ احد ابداً ولا يقصدهُ احد بشرّ مادام في جوار الفقيه · ولما مرض الفقيه مرض موته الذي مات فيهِ دخل عليه جماعة يعودونهُ في يوم سبت فقال يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة يالها من جلبة · فكانت وفاتهُ في يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة · وقبره في المقبرة التي قبر فيها الفقيه يعقوب وغيره من فقهاء موزع والى جنبه قبر الكاشغري في وسطها والشرعبي في شرقيها ويعقوب في غربيها رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الحسين بن ابي السعود ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني · وكان مولدهُ يوم الاحد تاسع الحجة من سنة (١) وتسعين وستمائة · وكان فقيهاً مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً تفقه بمحمد بن (٢) وكان كثير التردد الى ابي حسن الاصبحي ويراجعهُ فيما يشكل عليه من المسائل ومن ورعه انهُ كان في قرية العراوي شيءٌ يعتادهُ وهو قدر جيد من الطعام وهو من املاك وقفها اهل الدار الشمسي برّاً فتورع هذا عنهُ ولم يقبله · وانقطع ذلك عن القائم بالقرية الى عصرنا · وكانت وفاتهُ ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

168.B

(١) و (٢) ما هنا ممحوا في الفرع

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة نسبة الى بني عقبة القضاة الذين ذكرهم ابن سمرة في قضاة جبلة . وكان تفقه بالفقيه عبد الرحمن بن سعيد العقيبي وغيره من فقهاء جبلة ودرس في مدرسة الجبالي . وتوفي في صفر من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة ثمان وتسعين نهض السلطان الملك المؤيد اول يوم من المحرم من محطته الى اطراف الظاهر فوقف هناك ثمانيـــة ايام ثم نهض الى جهران فوقف فيها ثمانيـــة ايام ايضاً . ثم نهض فحط بالظاهر الاسفل . وكان قد اخرب دار الامير همام الدين وبستاناً له . ثم سار نحو جبل ظفار فتأهب الاشراف لقتاله فاحرقت ما حولهُ من الاعشاب . ووصلهُ الامير محمد بن داود بن الامام فوقف عندهُ اياماً ومات في المحطة

وفي هذا التاريخ وصـــل الشريف السيد محمد بن الهادي المعروف بالقطابري الى الاشراف فارادوا ان يقدموهُ اماماً وكان كاملاً فامتنع من ذلك . فلما كان يوم الاثنين الثالث من صفر نهض السلطان من محطتهِ فبات بالكولة واقام يوم الثلاثاء ثم سار يوم الاربعاء فحط في القصر عند اشيح فاقام هنالك يوم الخميس وسار يوم الجمعة السابع من صفر فحط على الميقاع بعساكره وجنوده . فملأت جيوشـــه تلك الاماكن كلها وانتشرت في تلك الجهات

٢٨٥
169A.

اذا حلَّ في ارض بناها مدائناً وان سار عن ارض ثوت[١]

---

(١) ما هنا ممحو في الاصل والوزن يستقيم باضافة « واضمحلت »

فلما اصبح يوم السبت الثامن من الشهر المذكور نصب المنجنيق على الحصن المذكور وحاصره حصارًا شديدًا وهو يومئذٍ للأمير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن يومئذٍ فيه وانما كان فيه ابنه الشريف ادريس ابن علي فزحفت العساكر المنصورة على الحصن ثلاثة ايام متوالية فكتب الأمير جمال الدين علي بن عبد الله الى سائر الأشراف كتبًا متتابعة يطلب منهم النصرة وهم يغالطونه ويعتذرون بالعجز . فلما اشتد عليهِ الامر كاتب في معنى الصلح وحصل خطاب ومراجعات . واستقر الحال على ان الامير جمال الدين يواجه الصاحب موفق الدين فوصل اليهِ . واتفق حضور الملك المنصور والملك المظفر فاجتمعوا جميعًا وساروا باجمعهم الى المقام الشريف السلطاني . فلما علم السلطان رحمة الله عليهِ بوصول الامير جمال الدين علي بن عبد الله ركب من مخيمه للقائه وقد صاروا بالقرب منهُ . فاكرمهُ وانصفهُ وانعقد الصلح بينهم واخذ للاشراف ذمة سبعة اشهر وسلم لاجلها حصن ذيفان لان السلطان امتنع من الذمة عليهم . فلما استقر بالمحطة طلب من السلطان دخول الاعلام الشريفة الحصن اظهارًا للطاعة والتسليم فنصبت في أعلى الحصن وكذلك العظيمة فخفقت ذوائبها في اعالي الحصنين ولقد احسن الحسن بن هانىء[1] حيث يقول

من كان بالسمر العوالي خاطبًا جلبن لهُ بيض الحصون عرائسا

ولما انتظم الصلح وتسلم السلطان الحصنين المذكورين العظيمة والميقاع

٢٨٦

(١) هو محمد بن هانئ الاندلسي

169B قال العفيف عبد الله بن جعفر يمدح السلطان الملك المؤيد ويذكر اخذه للحصنين المذكورين فقال

إرث الخلافة في يديك مشاعُ ... وغرارُ سيفك شاهدٌ قطاع
شمس رأت غلب الملوك شعاعها ... فقلوبها منها تطير شعاعُ
تبع التتابع في عناصر حمير ... والى المناقب هم له أتباعُ
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذرٌ ... والأيهمان وفايش وكلاعُ
ماء السماء سقى منابت اصله ... ريًّا فأورق عرقه النزاعُ
فلقد أعاض بيوسف يقطان لا ... نكل ولا وكلٌ ولا مجزاعُ
أسرى الى الشرق القصي بشزب ... خطواتها نحو المغار سراعُ
والشمس من لمع الحديد كليلةٌ ... والجو من سمر اليراع يراعُ
وفيالق سالت هوادئ خيلها ... سيل الأتيّ تداولته تلاعُ
تسري فمن زُرق الأسنة فوقها ... نارٌ ومن اسل الوشيج شعاعُ
غسلت مياه سيوفها ماء الدجى ... فتشابه الاصباح والاهزاعُ
ينحو بها مبدا النجوم طوالعاً ... ملكٌ مطيعٌ للإله مطاعُ
ليس العظيمة بالعظيمة عند من ... لسيوفه ميقاعها ميقاعُ
لم يشق وافدهم اليه وهل ترى ... يشقى أمرؤ وجليسه القعقاعُ
فغنمت أدعيةً بافواه لهم ... فيهنّ من ثدي البتول رضاعُ
وحفظت حقًّا للنبي محمد ... فيهم ولست بما حفظت تضاعُ
أمؤيد الاسلام داود الذي ... للعالمين بفضله إجماعُ
ما يلتقي شرق البلاد وغربها ... إلا إذا ما امتدّ منك الباعُ

170A. أهوَيت بالسيف العداة كما هوى   وُد بسيف محمدٍ وسواعُ
الله أعطاك السعادة كلها   ماذا يضرُّ وربك النفَّاعُ

وهي اطول مما ذكرت وهذه عيونها ثم اقبل السلطان رحمهُ الله تعالى على الامير جمال الدين علي بن عبد الله اقبالاً عظيماً وازال عنهُ مافي خاطره وجدد لهُ حمل الطبلخانة وحمل لهُ من الاموال والكساوي شيئاً كثيراً · ووصل ذلك كله الى الميقاع · فخرج لانشاء خلعة الرضاء مزفوفاً بالطبلخانة تحت خوافق الاعلام المزبرية · واعاد له بلاده التي كانت له · وفي اول يوم من شهر ربيع الاول ارتفع السلطان من المحطة الى صنعاء

امام الكتيبة تزهى بهِ   مكان السنان من العامل

قال الشريف ادريس وسرت في خدمته مع والدي الى البون وعدت من هناك وقد كنت خرجت اليهِ في محطة الميقاع فانصفني واكرمني وامر لي بمال جيدٍ وكسوة نفيسة وحصان جواد ولما استقر السلطان في صنعاء ٢٨٧ وصله امراء الأشراف ومشايخ العربان · ووصل في جملتهم الامير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام لتمام صلح الاشراف فتم على تسليم اللحام ونعمان وصعدة وقسمة بلاد مدع كما كانت ايام الخليفة · وسارت البشائر بما استولى عليهِ من الممالك

ثم توجه السلطان طالباً قبة العز من مدينة تعز وفي صحبتهِ الامير جمال الدين علي بن عبد الله والامير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس وامراء العرب · وقد دانت له البلاد والعباد فاقام في تعز اربعة اشهر

وفي هذه المدة ظهر للسلطان ولده الملك السعيد من الجهة الكريمة ابنة الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول · وكانت له فرحة 170B. عظيمة ولم تطل مدته بل توفي بعد ايام قلائل فكان كما قال التهامي حيث يقول

يا كوكباً ما كان اقصر عمرهُ وكذاك عمر كواكب الاسحارِ

٢٨٨ وهلال ايام مضى لم يستدر بدراً ولم يمهل لوقت سرارِ

ثم توجه السلطان الى زبيد في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وصحبتهُ امراء الاشراف ومشايخ العرب ودخل بجيشهِ مدينة زبيد فاقام فيها شهر شعبان الكريم فصام رمضان في مدينة تعز وعيَّد عيد الفطر بها · واستودعه الامير جمال الدين علي بن عبد الله يوم العيد وهما على السماط وتوجه الى بلاده في شوال

وحكى الشريف ادريس في كتابه قال تذاكرنا عند والدي رحمه الله انصاف السلطان له وما اعطاه من يوم خروجه من الميقاع في سلخ صفر الى ان فارقه في مستهل شوال فحسبناه جملاً لا تدقيقاً فكان اكثر من سبعين الف دينار ملكية خارجاً عن الكسوات والخيول والعروض والآلات· وما اشبهها بقول القائل

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وفي شهر ذي القعدة قدم الملك المظفر حسن بن داود الى اقطاعه ٢٨٩ بصنعاء · وكان قد نزل مع ابيه يوم نزوله··فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة · فاقام بها الى سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة

وتقدم الركاب العالي الى عدن · وكان تقدمه في آخر شوال من السنة المذكورة فاقام هنالك الى سلخ ذي الحجة وعيَّد عيد النحر بها وكان السماط في حقات تحت المنظر السلطاني على شاطىء البحر وقام الشعراء على السماط 171.A بانواع المدائح · وبعد (١) عبد الله بن جعفر فارسل بقصيدته صحبة الشيخ محمد بن خطاب فانشدها (١) وهي قصيدة طنَّانة من مختارات شعره

أَعلمت من قاد الجبال خيولا وأَفاض من لمع السيوف سيولا
واماج بحرًا من دلاصٍ زاخرٍ جرَّت أُسود الغاب منهُ ذيولا
ومن القسي أَهلة ما ينقضي منها الخضاب من النصول نصولا
وتزاحمت سمر القنا فتعانقت قربًا كما يلقى الخليل خليلا
فالغيث لا يلقى الطريق الى الثرى والريح منهُ لا تطيق دخولا
سحب سرت فيها السيوف بوارقًا وتجاوبت فيها الرعود صهيلا
طلعت اسنتها نجومًا في السما فتبادرت عنها النجوم أُفولا
تركت ديار الملحدين طلولا مما يهيج بها دمًا مطلولا
والارض ترجف تحتها من افكل والجوُّ يحسب شلوهُ مأْكولا
حطمت جحافلها الجحافل حطمة تدع الحمام مع القتيل قتيلا
طلبوا الفرار فمد شيطان القنا فأَعاد معقلهم بهِ معقولا
عرفوا الذي جهلوا فكل غضنفرٍ في الناس عاد نعامة اجفيلا
اين الفرار ولا فرار وبعدهم من ليس يترك للفرار سبيلا
ملكٌ اذا هاجت هوائج بأْسهِ ترك العزيز من الملوك ذليلا

(١) ما هنا ممحو في الاصل

يقفو المظفر والشهيد مآثرًا وعلىً وفخرًا في الملوك أثيلا
وأتى الى عدنٍ كمقدم جده سيف بن ذي يزن الكريم اصولا
بحرٌ الى بحر يسرُّ بمثله والبحر احقر ان يكون مثيلا
فتطايرت امواج لجته الى عيذاب ينذر دجلة والنيلا
وتقبلت عدنٌ جبينك والتقت في ملتقاه سعادة وقبولا 171B.
فالشمس تحسد تاجك المعقود والا إكليل يحسد ذلك الإكليلا
لو يستطيع الثغر كان مقبلاً بالثغر منهُ ركابكم تقبيلا
ان جاوزت هذي الشمائل بحره جعلت مذاق الماء منهُ شمولا
انت الذي الدنيا ميسرة بهِ والناس ينتظرون جيلاً جيلا
فاليوم قد وهب الإله لخالقهِ ظلاًّ على الأقطار منهُ ظليلا
وأتى لهم ببدر السماء بذمةٍ مكتوبةٍ لا يظلمون فتيلا
اهزبر غسان بن قحطان الذي يدعوهُ في النسب القبيل قبيلا
في كل يومٍ لا برحت مقابلا فتحًا من الملك الجليل جليلا
في حيث مارفعت بنودك نُزِّلت آيات نصرك فوقها تنزيلا
لولا العوائق والعلائق لم أغب عن ظل بابك بكرةً وأصيلا
ومن التكرُّم والتفضل لم يزل عذري الى صدقاتكم مقبولا
لا زال توفيق الإلهِ مقارنًا لك حيث كنت إقامة ورحيلا

وقدم التجار المقيمون بالثغر التقاديم النفيسة على عوائد الملوك فردها السلطان وامر بافاضة الخلع عليهم والتشاريف والمراكب من البغال المختارة بالعُدد الكاملة والسروج المذهبة والزنانير المنوعة · واجرى نواخيذ الهند

على جاري عادتهم . وامر باكرام النواخيذ والتجار المترددة الى الثغر المحروس وامر بابطال ضمان بيت الخل . واقام بفضله موسم العدل . وشاهد موسم الخيل من باب الطويلة . وسارت النواخيذ والتجار الكارمية ناشرين لواءَ عدله في امصارهم . وابتسم الثغر عن مقابلته وعاد قافلاً الى مدينة تعز

172.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن احمد بن محمد الشكيل وكان مولده سنة سبع عشرة وستمائة أخذ في بدايته عن ابيه ثم عن ابن ناصر بالذبيتين . ثم عن عبد الله بن عمران الخولاني المتقدم ذكره . وكان جميل الخلق حسن القامة ذا لحية حسنة . ولقد سمع منه كثير يقول ما ذقت مسكرًا قط مع كونه في بلادهم كثيرًا ولا فاتتني صلاة لوقتها منذ بلغت ولا اتيت كبيرة

و يروى عن الفقيه صالح بن عمر الرهى انه رأى في منامه قائلاً يقول اذا اردت ان تنظر شيبة ابي بكر الصديق فاخرج ضحى ليلتك هذه الى صلب ذي السقال تلق الرجل . قال فصليت الضحى لاول وقتها ثم خرجت نحو السلب الذي اشار اليه المخبر في النوم فلم الق ذا شيبة الا عبد الله بن شكيل ماشياً ومعه صاحب له يحمل مشعله فلم اشك انه المعني فسلمت عليه وتبركت به . وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه محمد بن ابراهيم المارني . وكان مولده سنة خمس عشرة وستمائة وتفقه بعمر بن سعد وهو اكثر من تروى كراماته ودرس بعد الفقيه ابي السعود في حياة شيخه

ومن غريب ما يروى للفقيه عمر من الكرامات انه قال حصلت عليَّ حمى حتى انقطعت بسببها اياماً في البيت فسأل الفقيه عني فاخبره اخوته بذلك فاتاني يزورني الى ذي محدان· وقال لي يا ابراهيم اتحب ان اكتب لك عزيمة تعلقها عليك · بشرط ان لا تفتحها ولا تنظر ما فيها فقلت نعم فاستدعى بدواة وقرطاس · وكتب سطراً لم ادر ما هو ثم طوى الورقة وناولنيها وأَمرني بتعليقها على عضدي بخيط ففعلت · فلم اكد أُتمم تعليقها حتى انقطعت عني الحمى فعجبت من ذلك فقلت في هذه الورقة اسم عظيم وأَظن الفقيه حسدني عليه· ثم فتحتها · فوجدت فيها مكتوباً بسم الله الرحمن الرحيم لا غير فعجبت من ذلك وداخلني بعض ما يداخل العارف 172.B من المعروف اذ بالحمى قد عاودتني بحالة اشد من الاولى فرحت الى الفقيه واخبرته فقال لعلك فتحت العزيمة فقلت نعم فقال اكتب لك غيرها بشرط ان لا تنظر فيها فقلت سمعاً وطاعة · فكتب مثل ذلك · وامر من عمل لها خيطاً وعلقها عليَّ فلم تأْتني فلبثت اياماً ثم فتحتها فوجدت فيها ما وجدت اولاً · فداخلني شيء ما هو دون ما داخلني اولا فلم أَقم حتى عادت الحمى فرحت الى الفقيه وسلمت عليه فقال هل نظرت في العزيمة فقلت نعم فقال الم انهك اقتصر عن ذلك وانا اكتب لك غيرها · فأَجبت بالطاعة وكتب لي غيرها فلما علقتها انقطعت الحمى فحمدت الله تعالى ولم افتش العزيمة الا بعد سنين عديدة فلم اجد غير ما وجدت في الاولى والثانية فقبلت ذلك ووضعته على راسي فلم تعد لي الحمى بعد ذلك · ولما صار القضاء الى بني محمد بن عمر جعلوا هذا ابراهيم قاضياً في جبلة فاقام مدة يسيرة · وتوفي وكانت

وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الرحمن بن اسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي ثم الركبي وكان مسكنه بقرية تعرف بأَروَس بهمزة مفتوحة وراء ساكنة · وواو مفتوحة وآخره سين مهملة · وهي من ناحية الدملوءة تفقه بعبد الله بن عبيد السجعي · ثم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن الفقيه ابي بكر المقري واخذ عن السلفاني وكان فقيهاً تقياً عارفاً درس في بلده واخذ عنه بها جماعة وانتفعوا به · وكان مبارك التدريس فمن تفقه به محمد ابن ابي بكر مسبح · وعبد الله بن عبد الرحمن حاكم الدملوَّة · وعلي بن محمد السحيلي · ومحمد بن عمر الخطيب وعبد الله بن ابي بكر الخطيب قاضي الجوة وابو بكر بن محمد الاشعري

قال الجندي · ولما محنت بحسبة عدن جعلت ابحث عن احوال حكامها وفقهائها القاطنين والواردين فسمعت اهل عدن يذكرون عن هذا انه كان ذا قضاء مرضي وانه لم يصل ايام بني محمد بن عمر (١) قاض مرضي السيرة في الظاهر والباطن غير هذا الفقيه · وكانت وفاته في السنة المذكورة في ناحية المفاليس رحمه الله

173.A

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عمر يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي وكان فقيهاً صالحاً حبراً عالماً ورعاً زاهداً وولي قضا الجند · وكان متحرياً ولم تطل مدته وتوفي على النهج المرضي في اول السنة المذكورة

وفي سنة تسع وتسعين اخذ الملك المظفر حصن غراس بالسيف قهراً وأخذ قبله حصن ارياب وهما للاسماعيلية · واقيمت لذلك في صنعاء فرحة ٢٩٠

(١) ما هنا ممحو في الاصل

عظيمة وكسى جامعها بانواع الملابس · وامر امير البلد ان يلبس الدكاكين والاسواق واظهروا سب الاسماعيلية

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة في حصنه الميقاع · وكان من رؤوس الاشراف ووجوههم واعيانهم وصدورهم · وكانت وفاته يوم الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة · وعمره يومئذ نيف وسبعون سنة ولما توفي في تاريخه المذكور تمثل بقول زياد الاعجم حيث يقول

مات المغيرة بعد طول تعرض — للقتل بين اسنة وصفاح

ولما مات الشريف جمال الدين اجمع اهله على تقديم ولده الامير عماد الدين ادريس · وكان الشريف ادريس من اعيان الرجال جامعاً لخصال الكمال فارساً هماماً شجاعاً مقداماً اديباً اريباً عاقلاً لبيباً جواداً كريماً عفيفاً حليماً جامعاً لاشتات العلوم من المنثور والمنظوم وهو مصنف كتاب كنز الاخيار في التواريخ والاخبار · وله غيره من التصانيف المفيدة لا سيما في التاريخ · ولما توفي والده كما ذكرنا كتب الى السلطان الملك المؤيد يعرف 173.B خاطره الكريم انه ثمرة شجرة غرسها انعامه وغصن دوحة (١) اكرامه ونقدم شكر بن علي القاسمي الى الباب الشريف فقرر له عند السلطان · وكتب اليه بان يصل الى الابواب الشريفة وارسل له بذمة سلطانية · فلما ٢٩١ وصلته الذمة السلطانية تقدم الى الباب الشريف وكان وصوله آخر ذي القعدة من السنة المذكورة · وكان السلطان يومئذٍ في تعباب فأُحضر للسلام الى دار السلام فتلقاه السلطان بالترحيب التام والاجلال والاكرام واتفق

(١) ما هنا ممحو في الاصل

حضور عيد النحر من السنة المذكورة · فبرز الامر الشريف الى اتابك العساكر المنصورة انهُ لا يستفتح الميدان أحد غيره مقدماً على كافة الامراء ووجوه الدولة فكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام على تسليم ما تحت يديه من الحصون وكان تحت يده العظيمة والميقاع فرأى ان تسليمها عنوان السلامة لانه عنده عدالة فخشي ان يؤخذ عليه فيهم الى المساعدة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل الامام ابو العباس عباس المساميري ثم الرافعي وكان مسكنه قرية القرشية من وادي رمَع · وكان فقيهاً فاضلاً كبير القدر شهير الذكر من اقران الفقيه ابي الخير بن منصور المحدث بزبيد وكان كثيرًا ما يقول ابو الخير اكثر كتباً مني وأنا اكثر علماً منهُ · وكان يغلب عليهِ فن الأَدب ويقول شعرًا جيدًا

لا يطلب العلم الا الحرُّ ذو الكرم أَو من لهُ حسب الآباء والشيم
أَو لوذعيٌّ أَبيٌّ سيدٌ فطنٌ مقبلٌ يقظٌ مستقبل الفهم
اما ذوو الصدِّ ممن قد ذكرتهمُ بالفلس عندهم من اشرف الهمم
أُفٍّ لهم ولدنياهم وما جمعوا وحبذا الجهبذ النقاد للكلم
كل امرءٍ راسب في العلم عنصرهُ فانهُ في اقتباس العلم ذو قدم

174.A

وفيها توفي الفقيه الحسن علي ابن محمد الحكمي كان فقيهاً فاضلاً عارفاً تفقه بعلي بن ابراهيم النخلي · ودرَّس في حياته مدة وانتفع بهِ جماعة وتزوج بابنة اخيه الفقيه عمر بن ابراهيم وظهر له منها اولاد · ولم يزل على التدريس الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة رحمهُ الله · وكان له ولد سلك مسلكاً

غير لائق · وتوفي في الجهة هنالك والله الموفق

وفي سنة سبعمائة تسلم السلطان الحصون التي كانت تحت يد الشريف ادريس بن علي في سادس عشر المحرم · وامر السلطان ان يجري على عادة ابيه فحملت له الطبلخانة والاعلام وامر له بسبعة آلاف دينار وتحف وملابس وخيل ومماليك · وركب الامراء والاجناد الى الخدمة الشريفة ٢٩٢ تحت خوافق الاعلام السلطانية واردًا وصادرًا وانثنى الى داره فيمن معه من العسكر المنصور · ودخلوا الى سماط جليل الشأن مختلف الطعم والالوان · وقبض المنشور باقطاع مدينة القحمة · وقال في ذلك قصيدة يمدح بها السلطان يقول فيها

عوجا على الربع من سلمى بذي قار ... واستوقفا العيس لي في ساحة الدارِ

وسائلاها عسى تنبئكما خبرًا ... يشفي فؤادي و يقضي بعض اوطاري

وقال في اثنائها

يا راكبًا بلّغن عني بني حسن ... وخص حمزة منهم عصمة الدارِ

انّ المؤيد أسماني وقرّبني ... واختارني وهو حقًّا خير مختارِ

اعطى وامطى واسدى كل عارفةٍ ... يقصر الشكر عنها ايّ إقصارِ

واختصني بولاء منهُ فزت بهِ ... فاصبحَ الزند منهُ أيما وارِي

فلست اخشى لريب الدهر من حدث ... ولا أُبالي باهوالٍ واخطارِ

وكيف خوفي لدهري بعدما علقت ... كفي بملكٍ شديد البطش جبارِ

الاروع الاغلب الغلاب والاسد الـ ... ـليث الهصور الهزبر الضيغم الضاري

بمن اذا خفقت راياته خضعت ... له الملوك وخافت حكمة الجاري

174.B

وقابلتـــــهُ بمن تهواهُ باذلةً ما يرتضي من اقاليم وامصـارِ

ثم تقدم الركاب العالي الى تهامة فكان مسيره من تعز يوم السبت الثالث من صفر · فلما دخل زبيد اقام بها الى ايام في شهر ربيع الاول · ثم نهض يريد الاعمال السرددية فدخل المهجم في الف فارس من عسكره · وهنأه عدة من شعراء دولته · منهم الفقيه العفيف عبد الله بن علي بن جعفر الشاعر المشهور فقال :

لو كان يقدر ان يكون الزائرا لك سردد لمشى اليك مبادرا

منع الجماد جموده ان يعتري عتبات بابك وارداً او صادرا

وتمرَّغت ارض على الارض التي فيهـا مقامك اوجهاً ومحاجرا

شرَّفت مهجم سردد فتشرفت ورفعتهـا فوق النجوم مفاخرا

اوردتهـــــا رجراجة جفنيةً خضراء طامية لقبض عساكرا

بحرٌ اذا ما الريح سارت فوقه جعلت لمسلكهـا البنود قناطرا

شرعت صدر الخيل في حافاتهِ حتى حسبت الفلك فيه مواخرا

اذكرته مَغْدى ابيك لمكةً وانابةً منـه فاصبح ذاكرا

وكفاهُ فخراً ان يمس قساطلاً لركابكم ومنـاسماً وحوافرا

حظ يكون بهِ تراب بلاده مسكاً وبرمه يعود جواهرا

175.A

عجباً لحلمك في الخلائق عادلاً والحكم كفك في الخزائن خاطرا

ولحد سيفك اين غاية حدهِ اذ ليس يبرح في الرقاب مسافرا

نار بقبضة راحةٍ فيَّاضـــةٍ كالبرق يصطحب الغمام الماطرا

ولقد تعدى في الطلا افعاله ضرباً وكن لها الفتوح مصادرا

ثبتت اصول الملك بين بيوتكم فسقيتموها سؤددًا ومآثرا
فحكت اواخركم بذاك اوائلاً وحكت اوائلكم بذاك اواخرا
انجبت من جرثومة ملكيةٍ حسن المظفر ثم عيسى الظافرا
اعجزت ألسنة الخلائق كلها مدحاً فكيف اكون وحدي قادرا
فبقيت يا ركن الخلافة دائماً ابدًا وكان لك المهيمن ناصرا

فاقام السلطان في المهجم اياماً ثم نقل الى زبيد · فتقدمت العساكر المنصورة الى بلاد المعازبة لفساد ظهر منهم فقتل منهم جمعاً كثيرًا ونهب اموالهم نهباً شديدًا وسلموا الرهائن فتركت رهائنهم في زبيد · وتقدم السلطان الى النخل في اوائل شهر رجب فاقام هنالك اياماً · ولما عزم على الطلوع الى تعز تقدم ولده الملك الظافر الى صنعاء مقطعاً بها فلقيه القبائل الى نقيل صيد · فلزم اهل صعدة خاصة واخذ خيلهم لموجب فعلوه · وسار الى رداع ٢٩٣ ثم الى ذمار · ثم دخل صنعاءَ في العشر الاواخر من رمضان · وسار السلطان من زبيد يريد تعز في النصف من رجب · وفي اواخر هذه السنة وقع بين السلطان والاشراف مكاتبات بسبب حوادث حدثت بين الامير محمد بن احمد بن موسى بن احمد والامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى فتحرك السلطان الى الجند وطلب المناخات السعيدة من التهائم · وتقدم الامير سيف الدين طفريل الخازندار الى ذمار وعزم السلطان على طلوع البلاد 175.B العليا فوصل القاضي الذماري بما يرضي السلطان من رهائن الاشراف وتمام الصلح

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن منصور الشعبي

وكان من الفقهاء الناسكين مشهوراً بكثرة الصيام والقيام قل مايفطر من الايام الا قليلاً · وتفقه اولاً بفقهاء المصنعة وباهل سهفنة ثم ارتحل الى تهامة فتفقه بها أيضاً على الامامين اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل وكان كثير الحج والزيارة الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً · فكانت وفاته في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم · ودفن في البقيع مع الصحابة رضي الله عنهم

وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو بكر بن الشيخ علي الاهدل · وكان فقيهاً شيخاً فاضلاً · ويروى ان الشيخ أبا الغيث بن جميل مرّ بهم في بعض اسفاره فاقام عندهم اياماً في رباطهم واجتمع عنده يوماً جماعة من الفقهاء وسألوه عن عبارة الشيخ ابي بكر واجاب السائل · فقال الشيخ ابو الغيث خذوا جوابكم منكم · وكان رجلاً مباركاً فاضلاً · وغلب عليه التصوف وطال عمره حتى قيل انه بلغ عمره مائة سنة وخمس عشرة سنة توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفاضل منصور بن حسن بن منصور بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن علي بن محمد الفرسي نسباً بالفاء المضمومة والراء الساكنة والسين المهملة قبل ياء النسب · ولد في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة · وكان احد اعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية ولم يكن له فيهم نظير في كتب الادب ولا في كثرة المحفوظات نظماً ونثراً ومهما اشكل من ذلك في وقته انما يرجع اليه في الغالب · واخذ عن الامام الصنعاني المقامات وغيرها · واخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الاسكندري عدة من كتب الحديث وغيرها · ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على

176.A عشرة آلاف بيت · وكان غالب اوقاته ناظرًا إما في عدن واما في جبلة وهما من اعظم محطات اليمن وما عرف بغلط في الحساب ولا خيانة لمخدوم ولا بظلم الرعية· وتوفي وهو ناظر في جبلة في اليوم العاشر من المحرم من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعمائة سار السلطان من الجند الى الدملؤة فاقام فيها عشرين يومًا · وعاد الى تعز وعزم على طلوع البلاد العليا فاستدعي الشريف عماد الدين ادريس بن علي من القحمة · فلما وصل تعز اتصل العلم ان الاشراف بني علي اصحاب المخلاف السليماني قتلوا المقدم خطلبا واخذوا من رتبته اربعين فارسًا· وكان مقيمًا بالراحة في مائة فارس فبرز مرسوم السلطان الى ٢٩٤ الشريف ادريس بالتقدم نحوهم · واضاف اليه عسكرًا من الحلقة المنصورة ومشد زبيد احمد بن الحزبتري والامير المتولي بحرض· فسار العسكر المنصور الى الراحة ودخلوها قهرًا آخر شعبان من السنة المذكورة · وخرجوا هاربين فتبعهم العسكر الى نحو اللؤلؤة · وحرق العسكر قرى المفسدين ثم انهم طلبوا الذمة والصلح واعادة الخيل التي اخذوها من الراحة · وتسلم نائب السلطان الراحة وهو الشريف علي بن سليمان بن علي وانثنى العسكر المنصور قافلاً الى الحرم الشريف السلطاني

وفي جمادى الاخرى من هذه السنة اوقع الامير سيف طغريل بالجحافل والعجالم · وكان يومئذٍ مقطع لحج فقتل منهم نحوًا من اربعين رجلاً · ثم اوقع بهم وقعة ثانية في ناحية الدعنس فقتل منهم نحوًا من سبعين رجلاً · وفي آخر شعبان من السنة المذكورة طلع السلطان الى البلاد العليا فاقام بالجند

اياماً وبالموسعة اياماً و بصنعاء اياماً ثم خرج منها الى الظاهر وطلع من بقيل عجيب · وكان السبب الذي اوجب طلوعه ما فعله الاميران موسى وتاج ٢٩٥ الدين في الصلح من حراب تعز والقنة · ثم دعوة ابن مظهر الى نفسه بالامامة 176,B واجتماعه بالاشراف في حوث وتقدمه الى الطرف · ونزل الامير تاج الدين الى حجة الخلافة وقد خالف اليه بنو ساور وغيرهم من قبائل العرب فاحرق العارضية وعاد

فلما طلع السلطان من بقيل عجيب لقيه الامير موسى بن احمد الى هنالك والامير عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل ظفار من جبل صبح · واستولى على القنة يوم الثلاثاء آخر يوم من رمضان فخط فيها بجميع عساكره · وسار بكرة يوم الاربعاء · واشرف ظفره على ظفار من الجهة التي تلي القاهر من غربيها ونزل جماعة من العسكر يقاتلون في الساقية وقتل نقيب الملك المنصور وعاد السلطان الى القنة فاقام بها ثمانية ايام وشرع في عمارتها فلحق العسكر فيها مضرّة شديدة من عدم الماء والزاد فبلغت القربة عشرة دراهم والزبدي الدقيق كذلك

ولما تحقق السلطان مضرة العسكر امر بان تنتقل المحطة الى ورور ورتب في القنة الامير نجم الدين موسى بن احمد ورتب في تعز الحسام بن مسعود ٢٩٦ ابن طاهر وهو الحصن القديم الذي اخربه سليمان بن قاسم · وامر بعمارة الموضعين ونصب في تعز منجنيق فاضرّ بهم المنجنيق غاية الضرر واستمر الرمي والحصار وقد يقع قتال بعد قتال في بعض الاوقات تحت باب النصر بين اهل المحطة واهل ظفار · ثم اصاب المحطة آفة فمات كثير من الجمال خاصة · وكان السعر تارة يرخص فيبلغ الزبدي اربعة دراهم وقد يعلو فيبلغ سبعة دراهم ·

واشعر على العسكر بالزحمة والقتال فدقت الكوسات المزبرية وخفقت السناجق السلطانية فاشبهت البروق اللوامع · فرأى الامير علم الدين سليمان بن قاسم انهُ اذا دام هذا الامر ادى الى خراب بلاده فاعمل الحيلة في ذلك فاخرج بني اخيه وجماعة من الاشراف الى خارج درب ظفار عند باب جبير · وكان وزيره علي بن دحروج فصاح باعلى صوته ان الامير والاشراف يسألون من السلطان ان يشرف عليهم نخدموا لهُ باجمعهم وقالوا نحن غلمان السلطان ·

٢٩٧
177.A

فطلب ابن دحروج ذمةً يصل بها الى المخيم فأُجيب الى ذلك فنزل ومثّل بالمقام السلطاني · واستقرّ الامر على ان الشريف سليمان بن قاسم يبيع على السلطان حصن تلمص بخمسين الف دينار و يرهن بذلك احد ولدي اخيه محمداً وداود ووزيره علي بن محمد بن دحروج وان يخرب السلطان آمز المعمور على ظفار والقنه وعلى ان الامير تاج الدين يسلم حصن الحدة والحقوب · و يخرب حصن شريب و ينافل بشيء من بلاده الى بلاد مدع و يرهن ولده · فقال من حول السلطان هذه مصلحة عظيمة فان السلطان يملك صعدة بغير شك · وهذه الرهائن وثيقة لمن صدق · فاجاب السلطان الى ذلك وقبض الرهائن بعد ان صاح لهم بالطيب واطلع لهم المال المشروط · وجهز السلطان الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد في عسكر لقبض تلمص · وارسل الشريف سليمان بن قاسم رسولاً معهم من احد ثقاته ونقدموا جميعاً الى صعدة · وعيَّد السلطان عيد النحر في ورور · وتخلف الشعراء لبعد الشقة فلم يحضر منهم الا الاديب شائق الدين يوسف العنسي فقام يوم العيد بقصيدة بديعة · وهي :

٢٩٨

الملك ليس ينام منه عيون حتى يسيل من الدماء عيون
لولا اداتك المصون من العدى ما بات وجه الدهر وهو مصون
ضمنت لك الملك السيوف وكل ما ضمن السيوف فانه مضمون
وافيته بكتائب اعلامها ألنصر والتأييد والتمكين
من كل ارعن مكفهر اصبحت منه سهول الارض وهي حزون
لوشئت تورد بعضه جيحون ما أرواه جيحون ولا سيحون .
كم نقع ليل قد دجا من ركضه فجلاه سرد دلاصه الموضون
ضاقت لكثرته البسيطة كلها فمقامها في الشرق اين يكون
فدع الحصون بلاقعاً من اهلها فلقد أصلتهم عليك حصون

177.B

ملوا السكون بها وظني انهم قد ملهم ايضاً هناك سكون
فاطحنهم طحن الردى بكتائب هي للطغاة جميعهم طاحون
فالارض ارثك كلها من تبع فاعقل حديثي فالحديث شجون
غمدان قصركم القديم وقصركم صرواح كان وقصركم بينون
اظهرت بالجيش العرمرم كلما أخفت ظهور منكم و بطون
خرب ظفار ولا تدع لحلان تا ج الدين فهو لملكهم قانون
واقبض ظفار ولا تدعه معجلا يابن الملوك ففوقه لك دون
انت المؤيد بالاله فلا تخف ممن يكيدك جاهداً ويخون
هذى الخلافة سعدها بك طالع في حيث كنت ووجهها ميمون
لولاك للاسلام يا ملك الورى لتنكر المفروض والمسنون
فبقيت للاسلام ماسطع الضحى كهفاً يلوذ بظلك المسجون

وارسل الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدته الى المحطة بوزور وهي التي يقول فيها

فعلت بمهجته النوى افعالها لما حدت تلك الحداة جمالها
متحملاً ثقل الهوى لما رأى عِيسَ الاحبة حملت اثقالها

وفيها يقول

يامنصبي البكرات في طلب الغنى ما ان تراقب اينها وكلالها
ان لم تشد رحالها يوماً الى سرح الحريز فلا تشد رحالها
ساد الملوك فلا تكون مثاله أبد الزمان ولا يكون مثالها
ودعت بداود الهداية حيث ما عثرت فقال لها لعا واقالها
وحوى الخلافة لم تكن الا له طول الزمان ولم يكن الا لها
ملك اذا شن الجياد لغارة جعل الخدود من الملوك نعالها
وتذكروا بالمنجنيق عليهم يوم القيامة اذ رأوا أهوالها
فرموا اليها بالحصون مخافة من رميها ومن القسي تنالها
لو لم يطمك ظفارها وتعزها وسما فسها سمت احبالها[1]
وغلت منها في الشمال يمينها وغلات منها باليمين شمالها
يا ابن المظفر ياهزبر الدين يا داود منتخب الورى مفضالها
لا زلت نقسم للمرجى فضله من راحتيك وللعدى آجالها

178.A

ولما كان يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور نهض السلطان من محطة ورور وسار نحو خربان فزحف عليه يوم الثامن عشر من الشهر المذكور فتاتل العسكر قتالاً شديداً وبلغ الشفاليت باب الحصن ٠ ووقع

(١) كذا في الاصل الخطي

عنده هنالك الطعن والضرب ونزل السفاليت المكسورة · فاخرب اهل الحصن المحمولة · ورجع الشفاليت للقتال فوجدوها قد أُخربت · والا فما كان دون فتحه شيء · وقتل من العسكر جماعة رمياً بالنشاب فمنهم الامير محمد ابن الشعبي فامر السلطان عليهم بالمحطة ونصب المنجنيق · فاقام ثمانية ايام · ثم سار الى صنعاء وترك في المحطة على خربان الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عبد الجليل

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير الشريف ابو نمي محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة الحسني صاحب مكة حرسها الله تعالى · وكان اميرا كبيراً ٢٩٩ له حظ وافر في الامرية راغباً في الادب وسماعه · وله الاجازات للشعراء 178.B الوافدين عليه من اطلاق الخيال واَجازات القصائد

وقد كان لما اتصل السلطان الملك المؤيد بالملك جهز تلك السنة علمه المنصور ومحمل الحج السعيد صحبة القائد بن زاكي فتلقاه الشريف ابو نمي بالاجلال والاكرام · وخفقت ذوائب العلم المنصور على جبل التعريف بعرفة · واعلن مؤذنه على قبة زمزم بمناقب السلطان على رؤوس الاشهاد فسمع تلك الاوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف · وحلف السلطان الملك المؤيد الايمان المغلظة ولبس على قميصه على مقتضى ما جرت به العادة ووصل الى الشريف المذكور ما اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة من العين والغلة والكساوي والطيب والمسك والعود والصندل والعنبر والثياب الملونة والخلع النفيسة · وكان مبلغ العين ثمانين الف درهم ومبلغ الغلة اربعمائة مد · واستمرت امريته على مكة ونواحيها اكثر من خمسين سنة · وكان له ٣٠٠

من الولد اكثر من عشرين ولدا . فافترقت اولاده بعده . وافترقت الاشراف والقواد مع اولاده . فكان طائفة منهم مع رميثة وحميضه وطائفة اخرى مع ابي الغيث وعطيفة فاستقوى رميثه وحميضه على ابي الغيث وعطيفة فلزماهما فاقاما في محبسهما مدة ثم احتالا فخرجا وتجورا في بعض بيوت القواد والاشراف فاجاروهما

ولما وصل الحاج المصري تلقاهم ابو الغيث فمالوا اليه فلما انفصل الموسم قبض امير الحاج المصري على الشريف بن رميثة وحميضة . وكان امير الحاج يومئذ الامير الكبير ركن الدين بيبرس فسار بهما الى مصر مقيدين وامر في مكة محمد بن ادريس وابا الغيث وحلفهما لصاحب مصر فاقاما اياماً ثم ان الشريف ابا الغيث اخرج محمد بن ادريس واشتد الامر وجرت بينهما حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الاشراف 179.A

ثم ان الشريف ابا الغيث كتب الى السلطان الملك المؤيد يبذل الطاعة والخدمة والنصيحة وارسل برهينة فقبل منه السلطان ذلك ٣٠١

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عيسى العكاري نسبة الى قوم يقال لهم الاعكور . وهم بيت من السكاسك قاله الجندي وكان فقيهاً حبراً تفقه بالفقيه علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين وحج معه في هذه السنة فدخل مكة محرماً بعمرة فلما حل من عمرته قصد مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للزيارة فزار الضريح النبوي واقام اياماً هناك . ثم قفل نحو مكة حرسها الله تعالى فتوفي في وادي مر عائداً من الزيارة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن مسعود · وكان فقيهاً فاضلاً يسكن قرية العراهد · وكان مستجاب الدعوة تفقه بالفقيه ابي القسم الزيلعي وبغيره · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي الوصابي · وكان ذا علم وعمل وزهد وله الشهرة في التعبد والصلاح وكان قد تفقه بالفقيه ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني وعلى غيره من العلماء · وتولى القضاء في ناحية وصاب · ولم يزل على الطريقة المثلى الى ان توفي يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة رحمة الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير · وكان فقيهاً عارفاً محققاً ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستمائة وتفقه في بدايته بخاله الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الاصبحي ثم الامام محمد بن علي 179.B ابن احمد الاصبحي ثم الفقيه صالح بن عمر ثم بفقهاء تعز كابن صفي وابن النحوي ثم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن ابي العباس القزويني وعن ابي العباس بن الحواري · واخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صقر البكريتي لعلو سنده فيه · ثم رجع الى بلده ودرّس في المدرسة الجديدة بالحُمَيراء في مدينة تعز · وكانت وفاته في شهر المحرم من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة اثنتين وسبعمائة جهز السلطان الملك المؤيد رحمه الله الشريف ادريس بن علي فاخرب الجاهلية ورجانة وجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد الى جبل جشم فأخرب زروعهم · وكان السلطان رحمه الله قد قبض

رهائن الاشراف حين اراد النهوض من محطة ورور وهم الاميران محمد بن احمد بن القاسم واخوه الامير داود بن احمد بن القسم والشيخ علي بن دحروج وولده وولد القاضي احمد الذماري · وجهز الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد لقبض تلمص · وصدّر معهُ الاشراف رسولاً منهم كما ذكرنا · فامتنع اهل الحصن من تسليمه وسلموه الى الشريف ابي سلطان فسار الشريف شكر الى الاشراف بظفار لتمام ما قد قيدوه من تسليم حصن تلمص فاقام عندهم اياماً · ثم وصل كتابه بطلب وصول الامير محمد بن حاتم فسيرهُ السلطان اليهم · وفي خلال ذلك وصل الامير سيف الدين طغريل من اقطاعه بلحج

٣٠٢ فاقطعه السلطان صنعاء وذلك في النصف الثاني من صفر · واقام الامير شكر والامير محمد بن حاتم اياماً بظفار · ثم عاد الى السلطان بذمة ستة اشهر على رهائن أُخر بذلها الاشراف · وطال الحديث في ذلك فغضب السلطان غضباً شديداً وجهز الامير سيف الدين طغريل والامير بن وهاس فخطوا في

180.A ورور ومعهم الشيخ محمد بن على دحروج في الترسيم وقد اظهر الخدمة والنصيحة وتكفل للسلطان باخذ ظفار في ثمانية ايام · فلما صاروا في ورور صدروا جيشاً فلزموا القنة وشرعوا في عمارتها واقامت المحطة بورور · ووقع في البلاد قحط شديد فبلغ الزيدي في المحطة اربعة دنانير واكثر من ذلك · وخلا كثير من البلاد من اهلها وماتوا جوعاً وابتيعت الاطيان بارخص الاثمان · وعم القحط اليمن جميعه سهلاً ووعراً واستمر الشريف ابو سلطان في تلمص وخالف الامراء الى عز الدين وعاودوا اهل صعدة من فللَة · وجهز السلطان الامير نجم الدين موسى بن احمد الى صعدة لاصلاح امرها · وجهز الامير عباس بن محمد

في عسكر الى بلاد الامير تاج الدين لحربه · ولزم الاشراف القاضي محمد ٣٠٣
الذماري واخذوا ماوجدوا في بيته

وفي شهر رجب وقع في مخلاف صنعاء امطار عظيمة والسعر على حاله
ودخل ظفار من هذا المطر ما ملأ مواطنه · ولم تزل المحطة على تلمص وظفار
وازداد الغلاء حتى بلغ الزيدي من الدقيق في المحطة ثلاثين درهماً · وفي بواقي
ايام من رجب تداعى الناس الى الصلح على رد المال المسلم في تلمص فسلموا
منهُ ستة عشر الفاً وحريراً وحلياً باثنى عشر الفاً وامتهلوا في الباقي الى عشرة
ايام في شوال ورهنوا فيه ولدي الامير احمد بن قاسم · وحصن المدارة على
يد الامير وهاس · واخرج بنو دحروج حريمهم من ظفار وسكنوا صنعاء ·
وسلم الامير تاج الدين الحدود ورهن ولده مع رهينة الامير سليمان بن قاسم
وانعقد الصلح بين السلطان واصحاب ظفار وتاج الدين على ان السلطان يحارب
تلمص ويفعل فيه ماشاء ولا عيب

وفي هذه السنة اقطع السلطان رحمه الله الشريف عماد الدين ادريس
ابن علي لحجاً حين انفصل منها طغريل وذلك في شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة فسار اليها فوصلها يوم الرابع من شهر ربيع الآخر · وكانت ٣٠٤ 180.B
الجحافل قد جمعت جموعاً وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين الى
الدعبس ارتفعوا من محطتهم · فاغار عليهم العسكر فادركوا جماعة منهم
يوسف بن مدقة فقتلوه واحتزوا رأسه واقامت الجحافل بعد ذلك بصهيب
مدة وهم يعدون الى الساحل وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين ولقيه

الامير بدر الدين محمد بن الحسن بن نور ٠ وكان مقطع ابين يومئذ فدخلوا عليهم موضعاً يسمى الشعبة ٠ وبلغوا مواضع من بلادهم لم يبلغها احد من العساكر السلطانية قبل ذلك ٠ ولما رجع الامير عماد الدين من غزوته جهز عسكراً الى الساحل فظفروا بابراهيم بن سعد بن عبد العزيز وكان فارس الجافل يومئذ فقتلوه واحتزوا رأسه فظفرت خيل الصعيد بخمسة من العجالم فقتلوهم

وفي شهر شعبان من هذه السنة توجه السلطان الى اليمن فدخل حصن تعز المحروس آخر يوم من شعبان وقيل اول يوم من رمضان

في هذه السنة توفي الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك

٣٠٥ الاشرف وكانت وفاته رحمه الله في قرية ضراس وفي آخر شهر رمضان طلع الشريف عماد الدين ادريس بن علي الى تعز المحروس بسبب العيد

وحضر جماعة من الشعراء وقام الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدة طنانة من عيون شعره فانشدت يوم العيد وهي

اثمار هذا القضيب الرطب الوان ... كرم وطلع وتفاح ورمانُ

اهكذا الفضة البيضاء قد نبتت ... غصنٌ وزهر بها في الخد عقيانُ

181.A ظبيٌ مباسمه در وريقته ... خمر وأنفاسه روح وريحانُ

قد صح اقطاع منشور القلوب له ... ونور حاجبه في الخد عنوانُ

واضرم الحسن في امواج وجنته ... ناراً لها مهج الاكباد قربانُ

عجبت اذ نبت المرجان في فمه ... وقبلها لم يكن في العذب مرجان
تصوير شخصك في عينيَّ ممتنع ... ان يلتقي لي فوق النوم اجفان
هذى دموعي بوجدي فيك شاهدة ... ينبيك بالشان ما يجري به الشان
مااختص ناظرك الساجي لا نفسنا ... بفتنة كل شيء منك فتان
لاتمش بالصب في طرق الهوى مرحاً ... واقصد كما قال في نجواه لقمان
أتستبيح جهارًا قتل أنفسنا ... والأرض فيهاهز بر الدين سلطان
سيف من الله لولا حده عبدت ... مع المهيمن اصنام وأوثان
ملك مكارمهُ غيث ونجدتهُ ... غوث وايامهُ أمن وايمان
في سلمه لشديد الناس مدرأة ... يرضى الإله وحدالسيف غضبان
مستحسنات صفات الناس قدجمعت ... فيه فدعهم فأهل الارض انسان
لم لا ويوسف شمس الدين منبتهُ ... ومنبت الاصل قابوس ونعمان
وتبع الاكبر السامي وذو يزن ... عم وبيتك صرواح وغمدان
اذ كان في فرع صنعاء بناؤهم ... قد تستضيء سمرقند وحلوان
تلك المعاهد من قحطان ان عدموا ... فللمؤيد عادوا مثل ما كانوا
كأنما الشهب من ظلمائه قنص ... تخطفته من الرايات عقبان
كأن رؤوس رماح فوقها رفعت ... منها على الجوّ أحواض وغدران
فيها القنا شهب والحلو ملتهب ... والسيف محتطب والقوس مرنان
كأن حصن ظفار تحت لجتها ... من الهلاك ابن نوح وهي طوفان
حتى تظنوا بأن الارض قدطويت ... وان موضعها خيل وفرسان
يمدها من دواهي الارض مأثلة ... تمخضت بحجاز وهي عيدان

181.B

مطاعة كلما نادت برفع يدٍ تبادرت نحوها دور وحيطان

حتى اذا طحنتهم تحت كلكلها شهباء منها يطيش الانس والجان

تشفعوا بكتاب الله وارتفعت امامهُ صحف فيهنَّ قرآن

فرد عنهم حياء من كرامتها زاكي الأُصول كريم الخيمْ يقظان

ومنَّ داود في الأَسرى فأَطلقهم جوداً وان هزبر الدين منان

وواثق القنة الشماء مشرقة على ظفار بها جيش وبنيان

كمثل جنة نون الارض تحرسه من أَن يميل لهُ بالارض اركان

ما ضرَّ داود مال ظل ينفقه داود بحرٌ به المرجان مجان

ما صاع من ضيعوه في رفاقتهم لقد وقفت لهم في حيث ما كانوا

واستحسنوا الغصب في امواله فابى بكفك تحمى وهي جيران [1]

انت المليك الذي في عصره امنت من عصرهن عناقيد وقنوان

وطهر الله ارضاً انت مالكها من ان يكون لها كفر وعصيان

جددت في مشترى عنقي لكم شرفاً وللعبيد من المعروف اثمان

سقيت غرسي بانعام تجدده ومن سجاياك للاحسان احسان

هنئت يا مالك الدنيا ابن مالكها ثلثة هن للأَفراح صيوان

نصر وجيش قدوم جاء بعدها عيد بوجهك من داود مزدان

وفي الليالي فنون من سعادتكم ان الليالي لما تهواه خزان

فلا برحت على مر الزمان كذا ولا خلت منك اوقات وأَحيان

182.A وفي هذه السنة المذكورة امر السلطان رحمه الله ببناء مدرسته

(١) الوزن مختل

المعروفة بالمويدية في معزية تعز ورتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم . ومدرساً على مذهب الامام الشافعي ومعيداً وطلبة للعلم الشريف ومقرئاً يقرىء القرآن بالسبعة الاحرف ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم بكفاية الكل منهم ووقف عليها عدة من الكتب النفيسة

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير نجم الدين موسى بن الامير الكبير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة . وكانت وفاته يوم السادس والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة في نواحي صعدة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي القاضي عمران بن القاضي عبد الله بن اسعد بن محمد بن موسى العمراني وكان فقيهاً فاضلاً واخذ ايضاً اخذاً حسناً واستوزره ابراهيم بن الملك المظفر فلما اقطعه والده إقليم ظفار امتنع اهله العمرانيون عليه من السفر مع مخدومه فلم يسافر معه وأقام مع اعمامه بتعز وتولى القضاء بها ثم لما صودر اهله كان من اشد الناس عداء يوم انزل هو وعمه محمد بن حسان بن اسعد الى زبيد على صفة الرهائن فاقام في زبيد تحت الاعتقال الى ان توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن موسى الروائي الحربي لقبا والزيلعي بلدًا . وكان فقيها عارفًا فاضلاً تفقه بتهامة على فقيها الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل

فأخذ على محمد بن علي بن عمر الامام ثم طلع الجبال فورد مدينة اب فرتب مدرساً في مدرسة لبني سنقر . فانتفع به الناس انتفاعًا عظيماً لا سيما اهل اب وما قرب منها وكان يعرف المهذب معرفة شافية ولم يزل بأب الى ان توفي بها في هذه السنة المذكورة وله يومئذ نيف وتسعون سنة وقبر في حناط الامام سيف السنة الى قبر الفقيه محمد الاصبحي 182.B رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه البارع ابو حفص عمر بن عيسى محمد بن سليمان المسلمي ثم العامري . وكان منزله العفلة بضم العين المهملة وسكون الفاء وفتح اللام وبعد اللام هاء تأنيث . وكان فقيها بارعًا متأدبًا راويًا للشعر ويقول شعرًا حسنًا وكان عارفًا حبرًا اديبًا اريباً مقبول الكلمة في بلده توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن عبد الحميد المسابي نسبة الى قوم يعرفون ببنى المساب وشهر بابن الحميدي نسبة الى جده عبد الحميد . وكان في بدايته اسماعيلياً . ثم انتقل الى مذهب الشافعي . وتفقه بابن جبر وبالقاضي عمر بن سعد في الفقه والحديث وأخذ الاصول على رجل غريب يعرف بالاربلي وأخذ النحو عن الوشاح واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة صنعاء ونواحيها على مذهب الامام الشافعي وتوفي في شوال من السنة المذكورة وله نيف

وتسعون سنة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن عمرو بن محمد بن عمرو الساعي وكان فقيهاً ورعاً صالحاً فاضلاً عارفاً بالفقه والحديث تفقه بأبيه عمرو بن علي وبسليمان بن الزين وأخذ عن ابي الخير بن منصور الشماخي . وكان له صهر يصحب عباس بن عبد الجليل . فلما توفي الامير عباس بن عبد الجليل وشا بعض الوشاة الى الملك الاشرف بصهر الفقيه . وذكر ان تحت يده مالاً للامير عباس فلزم الاشرف واراد مصادرته فتقدم الفقيه الى باب الاشرف وكان يومئذ في المهجم اذ هي اقطاعه من ابيه المظفر فلما علم الاشرف بوصول الفقيه الى بابه استدعاه فلما دخل عليه رحب به وأكرمه وأجله فلما كلمه في صهره قال له قد شفعتك فيه بشرط انك تقف تدرس في المسجد الذي 183.A بناه الوالد في واسط المحالب فاجاب بالقبول والطاعة . ثم تقدم ودرس في المسجد المذكور مدة وهو قلق غير راض وكان مهما حصل له من الطعام أنفقه على الطلبة المنقطعين أو في بعض وجوه البر ولم يزل على ذلك حتى دخل عليه يوماً فقير فسلم عليه وسأله ان يكتب له شفاعةً الى صاحب الحادث بان يركبه فى بعض الجلاب الى جده فكتب له الفقيه فلما فرغ قال له الفقير يا فقيه أجدك في فكر وفي نفسك شيء وقد أحببت ان أسمعك أبياتاً توافق المعنى وهي

كن عن همومك معرضاً * وكل الامور الى القضا

وابشر بعاجل فرحة * تنسى بها ما قد مضى
فلربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا * ء فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد في جميع العلائق ثم جعل يفكر في الابيات ثم أفاق فلم يجد الفقير . فطلبه وأمر من تبعه الطريق فلم يوجد له خبر فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائرًا قاصدًا يريد بلده فمرّ بالجبرية وهي قرية من قرى تلك الناحية . وكان فيها تلميذ لابيه فلقيه هنالك فاستوقفه يريد اكرامه فوافقه ودخل المسجد بينما يهيىء له الرجل موضعًا في البيت فلما دخل المسجد أحرم بالصلاة فلما ركع رفع رأسه شاخصًا ببصره الى السماء حتى انقضى النهار وبقي مطروحًا لايجيب ولا يتكلم . فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته فأقام سنة لايفهم منه أمر ولا أكل شيئًا من الطعام غير شربة لبن ثم فتح عليه عقيب ذلك بمكاشفات وكرامات وبكلام في الحقيقة

183.B فمن قوله لذعات الغفلة في قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب

ثم أقام سنة أخرى لا يأكل شيئًا وفي السنة التي مات فيها أقام تسعة أشهر لم يذق طعامًا . ثم اكرهه اهله قبل موته تسعة أيام على طعام

وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني عشر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن الشرعبي نسبة الى شرعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العطمي بن عبد شمس الملك بن وايل بن الغوث بن حمدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ أو الى الناحية التي تسمى شرعب . وهي ناحية مشهورة قبلي مدينة تعز سميت باسم شرعب بن سهل المذكور

وكان المذكور فقيهاً فاضلاً بارعاً في الفقه مشهوراً خرج من بلده نقدم زبيد • وكان فقيهها يومئذ علي بن قاسم الحكمي ثم خرج من زبيد فقدم موزع فاقام بها مدة ثم انتقل عنها الى البرقة فاقام بها ايضاً فلم تطب له فطلع الى تعز وقصد القاضي بهاء الدين وهو يومئذ قاضي القضاة ووزير فشكى عليه حاله فولاه قضا موزع والزمه الدخول فيه الزاماً . فنزل الى موزع قاضيا فسار في القضا سيرة رضية ووقفت عليه امرأة من الرسابيين أرضا وبنت مسجداً وسألت من الفقيه ان يكون مدرساً في ذلك المسجد وله غلة الارض الموقوفة فاجابها الى ذلك • وتفقه به جمع كثير من موزع ونواحيها

وفي تلك المدة ابتنت الحرة مريم بنت الشيخ العفيف زوجة السلطان

الملك المظفر مدرسة في زبيد وهي المدرسة المعروفة في زبيد بمدرسة مريم ·
وتعرف بالسابقية ايضاً · ثم سأَلت من الفقيه ان يكون هو الذي يدرس فيها
اذ كان اكبر فقهاء الوقت العاملين وذلك لما بلغهم من فضله فاستدعاه السلطان
184.A الى تعز وسأَله ان ينتقل الى زبيد بسبب التدريس في المدرسة المذكورة
فاشترط ابقاء ولده في قضاء موزع نائباً · فاجيب الى ذلك ثم انتقل الى زبيد
فدرَّس في المدينة المذكورة

قال الجندي وأَدركته فيها فقرأْت عليه بعض المهذب تبركاً لما ذكر
انهُ من اكابر اصحاب الفقيه علي بن قاسم · وقد تفقه بهِ جماعة وقصدهُ
الطلبة من نواحٍ كثيرة · وأَقام في زبيد عدة سنوات حتى كبر وهرم وضعف
عقله وبصره · ثم عاد الى موزع وجعل مكانهُ في تدريس المدرسة المذكورة
محمد بن عبد الله الحضرمي · وكان إِذ ذاك معُيده في هذه السنة المذكوة وهي
سنة المجاعة الشديدة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن يوسف بن شعيب بن ابراهيم · وكان
فقيهاً فاضلاً عارفاً تفقه بابن النحوي وابن البويم · وكانت وفاته في المحرم من
السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة ثلاث وسبعمائة وصل الامير بدر الدين مكتوب المرقبي سفيراً
من الديار المصرية الى اليمن يخبر بانتصار المسلمين على عسكر التتر بمرج الصفر
٣٠٦ وكانت عدة قتلى في الوقعة المذكورة يومئذٍ مائة الف قتيل فاحتفل السلطان
بالرسول الوارد اليه بكتاب النصر ودقت الطبلخانة واعلن السرور والبشائر
وخرج أَعيان الدولة باسرهم من الوزراء والامراء والمقدمين يتلقون السفير ·

وقال الشريف ادريس بن علي في ذلك

لم تأتك الرسل من مصرٍ وساكنها الاَّ مؤدّيةً حقّاً لكم يجبُ
وحين لاحت قصور الحصن لاح لهم من نور وجهك مالا تستر الحجب
واستقبل العسكر المنصور فانصدعت قلوبهم فهي في اجوافهم تجب 184·B
كتائب مثل ضوء الشمس قسطلها غيم فساروا بليلٍ والقنا شهب
خفت بهم فرأَوْا أُسداً ضراغمة عاداتهم في الورى ان غولبوا غلبوا
وكيف لا والامين الرُّوح يقدمهم في كل روع وحيزوم به يثب
وعاينوا منك وجهاً طال ماسجدت لهُ الملوك وقامت باسمه الخطب

وامر السلطان رحمه الله تعالى باكرام السفير المذكور وانزاله مكاناً يناسب حاله · وأُفيض عليه الانعام التام · وكتب له جواب في معنى ما جاء به وعاد الى مخدومه قافلاً الى مصر

ثم وصلت الاخبار بوصول عسكر جرار من الديار المصرية الى مكة المشرفة حرسها الله تعالى فاخذ السلطان بالحزم · وتوجه من تعز الى زبيد في آخر ذي القعدة وامر بعمارة البرك · وبعث بمقدم في قطعة من العسكر المنصور الى هناك · ولما انقضى الحج وصل العلم بان الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة في الديار المصرية حج في جيش عظيم · وانه تصدق على اهل الحرمين بصدقة عظيمة

قال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة اليمن ان صدقته تنيف على ستمائة الف درهم · ومن الغلة الجيدة المحمولة في البحر من جهة القصير الى جدة عشرة ٣٠٧ آلاف اردب وأَنه لم يترك بالحجاز في تلك السنة من عليه دين · قال بلغني

انه دخل اقطاعه وضماناته ومستأجراته واجرة عقاره بمصر والشام في يوم مائة الف درهم خاصة لحراسه خارجاً عن كلفته المختصة بحاشيته انتهى

وفي هذه السنة وصل رجل من التجار من بلاد الخطا على طريق الصين يقال له عبد العزيز بن منصور الحلبي بمال يعظم شأنه وكان معه من الحرير
185.A ثلثمائة بهار البهار الواحد ثلثمائة رطل بالبغدادي ومن المسك المفرغ في اواني الرصاص اربعمائة رطل وخمسون رطلاً ومن الفخار الصيني جملة مستكثرة ومن الاواني الشم المطعمة بالذهب من الصحون الكبار جملة جيدة · ومن الثياب المختلفة الالوان مثل ذلك · ومن المماليك والجواري شيء كثير · ومن الفضة الماس خمسة ارطال زعم انها صدقة للحرمين على يديه من تجار تلك الناحية فتقرر عشور ما وصل به الى ثغر عدن المحروس ثلثمائة الف درهم

فلما استقر بعدن توجه الى الباب الشريف فتلقاه الكريم المهزبري
٣٠٨ بالانعام العام فقدم بين يدي نجواه هدايا عيناً وتحفاً استحسنها فبرز المرسوم بقبولها وافاض السلطان عليه خلعاً نفيسة واعطاه المواكب السنية · وكتب عوضاً عما قدمهُ باضعاف ذلك · وتقدم المرسوم الشريف الى نواب الثغر المحروس باجلاله واحترامه · وخير بين السفر والاقامة فاختار الرحلة الى صور مصر ونواحيها ليجدد عهداً باهله

وفي هذه السنة المذكورة اوقع الشريف ادريس بن علي بالجحافل وقعة ابان فيها عن همة علوية وشهامة حسينية · وكان جملة من اجتمع فيها من الجحافل اربعين فارساً والفاً ومائتي راجل · وكان الشريف في مائتي راجل واربعين فارساً فقتل من الجحافل مقتلة عظيمة وقتل من العسكر نفر يسير

منهم الشريف علي بن محمد الابرص وهو ابن عم الشريف ادريس وفي هذه الوقعة يقول الشريف عماد الدين ادريس بن علي رحمه الله حيث يقول

ولولم تخني عنـد صنوي كبوة   من الاحمر الخناس مافات مطلب

ولكن خرصان الرماح تشاجرت   هنالك حتى كاد يُودي ويعطب

فلو كان فيمن ادركتهُ رماحنا   صريع لنا ثأْر يُعَدُّ ويحسب   185.B

فقد صرعت حوليه سبعون أَغلباً   تهاداهم في القفر ذئب وثملب

وفي هذه السنة توفي الامير ابو سلطان المستولي على تلص وكان قد اتفق هو والامير جمال الدين على بن بهرام على تسليم الحصن للسلطان وتراهنا على ذلك فغلب المرتبون بعد موته على تمام الامر وباعوه بعد موته على الامير علي بن موسى بن احمد بن الامام فسار نحوه بشحنةٍ من الطعام آخر الليل . فلما علم بن بهرام خرج من صعدة نحوهم . فوقع بينهم قتال شديد وتلازم الاميران على بن موسى وعلي بهرام وقتـل فارسان من الفريقين . وكان السلطان قد ارسل الامير علي بن موسى لصلاح صعدة . وارسـل الامير عباس بن محمد بن عبد الجليل الى بلاد تاج الدين لمحاربته . فكان من علي بن موسى ما كان   ٣٠٩

ولما طلعت الشحنة الى تلص وصـل الامير المؤيد بن احمد الهدوي . وكان من علماء الزيدية وفضلائها وذوي السن والرئاسة فاقام في محطة الاشراف اياماً . وكانت محطتهم تحت حصون الامير موسى

وفي خلال ذلك وصل الامير محمد بن مظهر بن طلمية قاصدًا صعدة فلقيه الامير المؤيد بن احمد الى بلدي عوير ثم لقيهم الاشراف بجمع جيد

٣١٠ من الخيل وساروا جميعاً يريدون تلمصاً فركب الغز من صعدة وعارضوهم فحصل بين العسكرين قتال عظيم · فانهزمت ميمنة عسكر السلطان وميسرته وثبت القلب ثباتاً حسناً فلما انهزم اصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام الجيش فساروا بعدهم · وقتل يومئذ ايبك الحجازي الاشرفي وكان من الشجعان المعدودين وقتل معهُ ثلاثة فرسان واربعة من الرجل واخذ من 186.A الخيل سبعة رؤوس وسار الاشراف من فورهم الى مدينة صعدة · وذلك في النصف الثاني من شعبان من السنة المذكورة · فاقام الاشراف في صعدة اياماً ثم كاتبوا في الصلح فانعقدت الذمة الى سلخ الحجة على اخلاء صعدة من الفريقين · ونزل الشريف شكر الى الابواب الشريفة السلطانية لتمام الصلح وسار معه الشريف داود بن عز الدين فلم ينصف فعاد غاضباً الى اصحابه فعملوا على تمام الذمة · وجهز السلطان جيشاً للامير شمس الدين عساس بن محمد في مائتي فارس ومقدمين من مذحج في آخر القعدة وتراسلوا في الصلح على تمام الذمة الاولى

وفي هذه السنة توفى الملك الظافر قطب الدين عيسى بن الملك ٣١١ المؤيد · وكانت وفاته في حصن تعز يوم الرابع والعشرين من المحرم . وحضر دفنه اخوه الملك المظفر وعمه الملك المنصور · وكافة أعيان الدولة وقبر في مدرسة والده التي انشأها في ناحية المعزية من مدينة تعز ورثاه العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة بديعة الاستهلال فأولها

يحق لكل قلب أن يذوبا من الحزن الذي صدع القلوبا

على قطب رسوليٍّ جوادٍ أُصيب بهِ الورى لما أُصيبا

وكان ملكاً ذا همة بارعة · وعزمة لابكار المعالي فارعة · وامر والده السلطان يومئذٍ بذبح خيله الخواص حين حملوه على الرقاب · وما كان احقه بقول الاول

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ترجى الحيا منهُ وتخشى الصواعقا

وفيها توفي الفقيه الامام العلامة ابو الحسن علي بن احمد بن اسعد بن 186.B ابي بكر بن محمد بن عمر بن ابي الفتوح بن علي بن ابي الفتوح بن علي بن صبح الاصبحي · وكان مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة اربع واربعين وستمائة · وتفقه بالفقيه عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر · ثم بابن خاله محمد بن ابي بكر وعليهِ اتقن الفقه وحققه فكان غالب قراءته عليهِ بالمصنعة يختلف اليهِ من الذيبتين كل يوم اثنين وكل خميس وقد يقف في المصنعة الايام ذوات العدد · ثم لما اكمل الفقه اخذ عنهُ كتب الحديث ايضاً وكان من المحققين للفقه العارفين به لم يكن له نظير في عصره وتصانيفه الموجودة تشهد بذلك · ومن تصانيفه المعين وغرائب الشرحين واسرار المهذب وكفى بالمعين شاهداً · وله فتاوٍ كثيرة مشهورة · وكان فقهاء عصره جميعاً يرجعون الى قوله ويسألونه ويعتمدون جوابه وكان جميل الخلق دائم البشر حسن الالفة محب الاصحاب ويتألفهم ويعجبه اجتماعهم · وله كرامات كثيرة ومكاشفات · واجمع اهل عصره على ورعه وزهده ونزاهة عرضه وانه يقول الحق ولو على نفسه · وتفقه به عدة من اهل عصره من نواح شتى منهم سعيد بن ابي بكر وسعيد بن العودري وعمر الحبيشي ومحمد بن جبير واسماعيل

ابن احمد الحلي ومحمد بن علي وعمه حسن وهما من العماكر · وعبد الله بن عمر ابن ايمن وابو بكر بن المقري من اهل تعز · وابو بكر بن حاتم السلماني وابو بكر المغربي من الجند ويوسف بن النعمان · هؤلاء شهروا وقد اخذ عنه جمع كثير من غيرهم · ودرس في المدرسة المظفرية اياماً قلائل ثم امتنع من التدريس بها

ومن غريب ما يروى عنه انه خرج يباشر ارضاً له للزراعة وفيها انسان يحرث على ثورين له فنظرها ملياً ثم سأل الغلام الذي يحرث له هل عنده شيء من الماء ليشرب منه · فاشار الحارث له الى موضع فقصد الفقيه ذلك 187.A الموضع فوجد هنالك حنشاً عظيماً فقتله الفقيه · واذا بالفقيه يجد نفسه في ارض لا يعرفها بين اقوام لا يعرفهم لهم خلق غريب · وفيهم من يقول للفقيه قتلت اخي · وبعضهم يقول قتلت ابي · وبعضهم يقول قتلت ابني · ففزع الفقيه منهم فزعاً شديداً · فدنا منهُ شخص وقال له قل أنا بالله وبالشرع فقال انا بالله وبالشرع فمضى هو وهم حتى اتوا داراً فخرج اليهم منها شيخ على هيئة الرخمة البيضاء فقعد على شيء مرتفع فادعى عليه بعض اولئك فدنا منه صاحبهُ الاول وقال له قل ما قتلت الا حنشاً فقال ما قتلت الا حنشاً · قال قاضيهم سمعت باذني هاتين من رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو يقول من تشبه من الهوام فلا قود عليه ولا دية · قال فسقط في ايدي القوم وتاخروا عنهُ وتركوه واذا بالفقيه في موضعه عند الماء الذي يريد ان يشرب منهُ · قال فلما

(قف على هذه الحكاية · فيها ان الفقيه علي بن احمد الاصبحي رأى الجني الذي سمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قبل موته ومات سنة ٧٠٣)

رجع الى الغلام الذي يحرث قال له اني رأيتك واقفاً عند الماء ثم لم أرك بعد ذلك · ثم ماعتمت حتى رأيتك الساعة في موضعك فاين كنت · قال ما كان شيء مما ذكرت وما كان الا خيرًا ان شاء الله تعالى · وكان الفقيه مسدد الجواب موفقاً للصواب · وانتفع الناس بكتبهِ التي صنعها نفعاً عظيماً وطارت في البلاد وارتحل بها الى الاماكن البعيدة · وكان الملوك يجلونه كثيرًا · وسامحهُ السلطان الملك المظفر في ارضهِ · ثم سامحه الملك الاشرف باكثر مما سامحهُ ابوه · وكان وجيهاً عند الخاص والعام واليهِ انتهت الرئاسة في اليمن اجمع · وكانت وفاتهُ في ليلة الاربعاء الرابع عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر الغرشاني كان فقيهاً نبيهاً كريماً سخي النفس يطعم الطعام ويكرم من قصده · وكان صاحب اجازات وسماعات ولم يزل على ذلك الى ان توفي يوم السابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 187·B

وفيها توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن سليمان الحكمي · وكان مولده سنة خمس واربعين وستمائة · وتفقه بصالح بن علي الحضرمي والريمي · وكان مشهورًا بالذكاء والفقه التام · واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة زبيد واعمالها وبه تفقه جمع كثير · وكان مدرس المنصورية بزبيد ثم عزل عنها في اول سنة سبع وتسعين وستمائة · وذلك في اول الدولة المؤيدية فلزم بيته واقبل على نشر العلم تارة في بيتهِ وتارة في الجامع الى ان توفي سحر ليلة الاثنين الثامن من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن علي اللحي الزيادي . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بالريمي واستمر مدرساً في الهكارية بزبيد واعاد بالنظامية . وكان مذكوراً بالخير الى ان توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن ابي بكر بن علي الوهبي ثم الكندي . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وابن عمه محمد وكان معاصراً لاحمد بن عبد الله الوزيري توفي في مدينة زبيد لاربع خلون من صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وخلفه ابن له اسمهُ محمد توفي بعد ابيه في رجب من السنة المذكورة بعد ان بلغ عمره سبعاً وخمسين سنة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عمر وكان يعرف بالسراج . وكان فقيهاً كبيراً مشهوراً من اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . وكان صالحاً سليم الصدر تغلب عليهِ البداوة لكونه من اهل البادية من قرية من وادي زبيد تعرف بالهرمة . وكان قائلاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يحاشم في ذلك صغيراً ولا كبيراً . وكان مدرساً في المنصورية الحنفية بزبيد بعد الصمعي . وكانت وفاته في زبيد يوم السابع من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 188.A

وفيها توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن علي العلوي الحنفي وكان فقيهاً ماهراً ورعاً كريماً جواداً . ولد سنة اربع وستين وستمائة وتفقه بجده

لامه الفقيه الامام ابي بكر بن عمر بن حنكاش وابتنى مدرسة في مدينة زبيد خص بها اهل مذهبه من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله · وله تصنيف حسن جيد يدخل في سبعة مجلدات يسمى منتخب الفنون · وكان شاعراً فصيحاً مفوهاً · وقد اودع المذكور كثيراً من شعره وهو كتاب نفيس حسن ممتع يدل على اطلاع كثير وعلم غزير وكان له خزانة كتب ليس لاحد مثلها يقال انه كان فيها خمسمائة ديوان من الشعر · وكان له عدة اولاد وهم محمد وابو بكر وعلي وعثمان وابراهيم واسماعيل و يوسف وداود وغيرهم · وقد انتهت رئاسة العلم الى ولده ابراهيم وانتهت رئاسة الدنيا الى ولده يوسف وهما اكثر اولاده ذرية وامتحن الفقيه عمر المذكور في آخر عمره بخدمة الملوك فصادره السلطان الملك المؤيد مصادرة شاقة توفي عقيبها · وكانت وفاته يوم السابع من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان وكان يعرف بابن زريق واصله من جبلة · وكان فقيهاً حبرًا له مروءة تفقه بابن العزاف وابن الصفي وابن عباس · وكان مآلفاً للاصحاب واستمر مدرساً في الوزيرية · وكان القضاة بنو محمد بن عمر يشفقون عليه الى ان توفي على ذلك غرة جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ،

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن عامر بن حسين بن علي ابن احمد الهمداني · وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بجحة · وكان قدمها في جملة عسكر علي بن عبد الشغدري · ثم ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر فاقام في القضاء هنالك سنين الى ان توفي على ذلك ليلة الخميس الثاني

عشر من القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه المشهور ابو بكر بن قيصر · وكان فقيهاً ماهرًا تفقه بابي الحسن الاصبحي وغيره · توفي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه هاشم الحجري · وكان فقيهاً ماهرًا تفقه بالفقيه عمر بن علي الساعي ثم صحب الشيخ عيسى بن حجاج الغيثي والشيخ علي السنيني · ففتح الله عليهِ في الحكمة فكان يقول اقوالاً كثيرة · وفسر اقوال المحققين تفسيرًا نافعاً · وكان يتكلم بحضرة الشيخين فيقبلان منهُ ولا ينكران عليهِ · توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن عمر بن عثمان الهرمي الملقب بالصفي وهو اخو الفقيه ابي بكر بن عيسى المعروف بالسراج الحنفي المذكور اولاً · وكان الصفي فقيهاً ويغلب عليه الأدب وله شعر رائق ويتعانى الزراعة توفي في السنة المذكورة · وكان له ولد اسمهُ يوسف كان من اعيان الرعية خيرًا جيدًا له مروءة قلَّ ان تلد النساء مثله · توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخير احمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل · كان فقيهاً خيرًا محباً لابناء الجنس توفي في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل تصغير شبل · قال الجندي نسبهُ همدان وكان يسكن ريمة الاسابط · وكان فقيهاً صالحاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 189.A

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكمي . وكان فقيهاً صالحاً عالماً درّس بالعاصمية في زبيد الى أن توفي في المحرم أول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن صالح الحسيني نسبة الى جد له اسمهُ حسين . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بتهامة على عمرو بن علي الساعي وعلى عبد الله بن محمد الدياني . وكان فقيهاً نقالاً لفروع المذهب . وكان الفقيه احمد بن موسى بن عجيل يراجعهُ ويثني عليه . وله أجوبة فقهية تدل على تجويده . وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

704 وفي سنة اربع وسبعمائة توجه الامير جمال الدين نور بن حسن من حرض الى صعدة مدداً لعباس بن محمد بن عباس وعلي بن بهرام . فأخرب الامير عباس بن محمد زرع الاشراف بصعدة ومخاليفها . ودخل علائق ومحريم نيف وثلاثين فارساً في ثغر صعدة وثلاثمائة رجال ونزل الجوف . ثم وصل صنعاء ثم توجه نحو اليمن . فلما خلت صعدة من العسكر جمع آل شمس الدين عسكرهم ونزلوا الجوف فاقاموا بسوق آل دعام ثلاثة أيام وقد جمعت المخاليف السلطانية في الراهز وكانت لهم عمولة في نعمان

وفي صفر لزم السلطان الامير أسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين وولدهُ والشريف شكر بن علي القاسمي وأمر بلزم أولاده حيث كانوا . وذلك لما وقع في خاطر السلطان من فعلهم في صعدة وتلمص فأدبهم

بآداب مثلهم .

٣١٢ وفي هذا التاريخ برز الامر العالي بتجهيز الامير اسد الدين محمد ابن نور سفيرًا الى الديار المصرية فاتصل العلم ان الامراء بمصر عبثوا بالسلطان وان البلاد على غير وضع فأخر السلطان ذلك العزم وحمل لابن نور اربعة أحمال طبلخانة واربعة اعلام وعاد الى اقطاعه

189.B وفي جمادي الاولى من السنة المذكورة زالت الشدة وارتفع الغلاء ورخصت الاسعار في جميع نواحي اليمن ورجع المقدم الذي تقدم لعمارة البرك وهو موسى بن ابي بكر بن علاء الدين وكان الشريف طاهر ابن أبي نُمي قد وصله الى البرك من مكة حرسها الله تعالى قاصداً للباب الشريف السلطاني فسارا معاً فلما بلغا قريباً من اللؤلؤة لقيتهم جهينة فانهزم العسكر وتأخر الشريف طاهر على الناس فقتل وأخذت أثقالهم ودوابهم

وفي شهر رجب من السنة المذكورة تقدم الركاب العالي من زبيد الى محروسة تعز فأقام شعبان وحصل عليه توعك عقيب طلوعه فأرجف الناس بذلك وامتلأ اليمن خوفاً فمنّ الله تعالى بعافيته في النصف الأخير من شعبان ولم يزل في ثعبات الى يوم العاشر من شهر رمضان

٣١٣ ثم طلع الحصن وكان يوم طلوعه يوماً مشهودًا

وفي شهر شوال أقطع السلطان ابن بهرام مدينة أبين وأعمالها .

وتجهز ابن نور نحو الديار المصرية في أول شوال وقد اقطعهُ السلطان القحمة

فسار في أوائل الشهر المذكور بانواع التحف السنية من الفضيات على اختلاف أنواعها كالطشوت والاباريق والصلاحيات والمجامر والاكر والقرابات وسواري العود والصندل والقطع الكبار من العنبر ونوافج المسك وما عظم شأنهُ من فخار الصيني واليشم من الصحون والزبادي ما لم يمكن شرحه من الحسن . ومن الخدام الحبش والقنا الهندي والمراقد الصينية ومن المراتب المذهبة والشاشات الرفاع والسلقانيات . ومن الثياب المذهبة الصينية ما عظم شأنها . ومن الاواني والاطباق والصناديق مملوءة بالمسك المفرغ والشاه صيني والكافور التيار جملةً أخرى . وما يتعلق بالحوائج خاناة كالفلفل والقرنفل والزنجبيل واللك والبقم أبهرَهُ . ومن الوحوش كالفيل وحمار الوحش والزرافة كلها مكسوة بالحرير والاطلس الملمع بالذهب 190.A ومن الخيل المسومة العربية الاصائل اللائقة بحال المرسل إليه . نقل ذلك ٣١٤ مركبان عظيمان . ومثل هذه الهدية لا تكاد تتأخر بين عامين أو ثلاثة طلباً للمودة والمحبة واستمرار على مايعهد من الصحبة

وفي هذه السنة توجه الامير سيف الدين طغريل نحو الباب الشريف متبرئاً من صنعاء بسبب معارضة حصلت بينه و بين الطواشي ياقوت متولي الاملاك السلطانية فأبرأهُ السلطان منها وأقطعها ولدهُ المظفر وسار نائبهُ لقبضها في ثاني عشر ذي القعدة

ثم ان الامير شمس الدين عاد الى عمان مرة أخرى وجاءهم الامام محمد

ابن المطهر الى هنالك فجهز السلطان لحربهم الامير سيف الدين طغريل فقصدهم الى عمان فنزلوا الجوف فقصدهم إليه فطلعوا صعدة فسار بعدهم وأغار الى فللة وأخرب ما قدر عليه من مخلافهم . ووقعت ذمة الى آخر القعدة . وعاد إلى صنعاء فدخلها خامس خروجه من صعدة

٣١٥ وفي شهر ذي الحجة كانت الوقفة بالجمعة وحج خلق كثير من مصر وكان الامير الحاج الامير الكبير ركن الدين بيبرس الحاسكي وحج معه عدة من الامراء المصريين . ووصل معهم الشريفان رميثة وحُمَيضة ولدي أبي نمي . وكانا بمصر معتقلين كما ذكرنا أولاً . فلما انقضى الحج أحضر الامير ركن الدين بيبرس الشريفين أخويهما أبا الغيث وعطيفة وعلمهما أن صاحب مصر قد ولى أخويهما رميثة وحُمَيضة فلم يقابلا بالسمع والطاعة . فحصلت بينهما منافرة . وكان في مكة والمدينة غلاءٌ عظيم حتى بلغ المد الحنطة عشرين درهماً والذرة ستة عشر درهماً . واستمر رميثة وحُمَيضة في البلد وأظهرا حسن السيرة وأبلا شيئا من المكوس

وفي هذه السنة وصل عبد الباقي بن عبد الحميد من ثغر عدن إلى الابواب الشريفة السلطانية يريد أن يكون كاتب الانشاء فحصلت معارضات 190.B أوقعت عدم الاستمرار وكان عمرهُ يومئذٍ ثلاثاً وعشرين سنة . فلما لم يتفق له ذلك توجه نحو الديار المصرية وهو ينشد قول الشاعر

٣١٦ أيا ماء العذيب وأنت عذبٌ تعرَّضَ دونك الماءُ الوخيم

وفي هذه السنة توفيت الحجة المصونة بنت الامير الأَجل الكبير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول زوج مولانا السلطان الملك المؤَيد وكانت عندهُ عزيزة كريمة لانها بنت عمه ابن عم ابيه · وكانت كثيرة المروءة حسنة الشفاعة · فعز عليه فقدها وامر بالقراءة عليها في سائر جوامع مملكته · وحملت من رأْس حصن تعز تحت البشخانات الحرير وامامها ملوك بني رسول · ودفنت في مدرسته التي انشأَها · وكان دفنها يوماً مشهوداً رحمة الله عليها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن آدم المعروف بالجبرتي نسبة الى ناحية من بلاد الحبش يقال لها جَبَرت· وكان فقيهاً ورعاً زاهداً صاحب مسموعات واجازات اخذها عن الامام ابي الخير بن منصور الشماخي وغيره · وهو الذي يعرف به مسجد الجبرتي الذي في مدينة زبيد عند الخان الجديد المجاهدي · وكان غالب دهره لا يفارق المسجد الى ان توفي على ذلك ليلة الاحد الثالث من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن ابي القسم الشعبي واصله من اشعوب ذنجان · وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة له قدر عظيم عند الناس · توفي في السنة المذكورة وخلفهُ ولدهُ ابو الخطاب عمر بن ابي بكر · وكان من خيار اولاد الفقهاء شريف النفس عالي الهمة له دين رصين · وكان صبوراً

على اطعام الطعام للخاص والعام فلذلك لحقه دين كثير . وتوفي على الحال المرضي سلخ صفر من سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن احمد العسيل . وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ست واربعين وستمائة واهله 191.A يعرفون ببني عسيل من فقهاء قائمة بني حبيش وخطبائها . قدم هذا الى جبلة طالباً للعلم ثم تقدم الى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبد الله فجعله اماماً له وللجماعة

ويروى انهُ رآهُ يوماً وفي يده خاتم فضة فابعدها منه ثم لما عاد الى جبلة اقبل على قراءة الفقه . فلما كان في بعض الاعياد التي يتحارب فيها اهل جبلة واهل البادية دخل الفقيه سفين الجامع فلم يجد فيه احداً الا هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان فاعجبهُ ذلك منه وعزمه على القعود معه ثم زوجه بابنته . ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به مدة . ثم ارتحل الى مصنعة سير فتفقه بها . ومن شيوخه الذين تفقه بهم ابو بكر العراف وعباس البريهي وصهره سفين . ولما ولى بنو محمد بن عمر الوزارة والقضاء صحبهم . فلما كان سنة اربع وسبعمائة عزم على الحج فسافر بامرأتهِ وولدين له . وكانا قد تفقها فلما وصلوا حازان توفيت الزوجة رحمها الله في منتصف شعبان من السنة المذكورة ثم لما صاروا في مكة توفى ولده الاصغر وكان اسمه احمد وكان جيداً تقياً شريف النفس عالي الهمة . ثم حج الفقيه وابنهُ الآخر فلما انقضى الحج عزما على الرجوع الى اليمن فتوفي الفقيه في جدة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح احمد بن عمر الزيلعي الحبرتي وهو الذي يعرف بصاحب المحمول نسبة الى مسجد على ساحل المحالب · وكان فقيهاً كبير القدر مشهور الذكر معروفاً بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات

قال الجندي اخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الله بن محمد الحلي وكان قدم علينا الجندَ قال قدمت عليه زائراً فبينا انا عنده إذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم قد جاؤا بها فوضعوها بين يديه فجعل يقلبها بسواك في يده درهماً درهماً فاخرج منها ثلاثة دراهم فردها على شخص وستة عشر درهماً ردها على شخص ثم امر الخادم بقبض الباقي فداخلني من ذلك تعجب كثير · فخلوت ببعضهم فسألت عن سبب رد الفقيه الدراهم التي ردها · فقال انا الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل اعطتنيها عجوز تحت يدها ايتام ولم يمنعها من الوصول الا خشية ان يعرفها الفقيه فيردها عليها وقد جعلتها بين دراهم مني فانتقاها الفقيه فاخرجها باعيانها كأنه قد عرفها واما الستة عشر درهماً فاسأل عنها صاحبها فهو ذاك الرجل · فاتيت الرجل الذي اشار اليه وسالته عن قصة رد الدراهم فقال هي من شيخ الصميين كان مرض له فرس فنذرها للفقيه ان شفي فرسه · فلما شفي وعلم اني واصل الى الفقيه امر بها معي لعلمه ان الفقيه لا يأخذها منه لو وصل بها ولا يقبلها منه · فلما اجتمعت جماعة معهم دراهم فتح ناولهم اياها فجعلوها بين دراهمهم فاخرجها الفقيه باعيانها واعادها اليَّ كما رأيت

191.B

قال الجندي وسألت هذا الذي اخبرني عنه بقصة الدراهم عن سيرته فقال انه كان لا يكتسب بحراثة ولا زارعة ولا دروزة ومتى علم باحد من

اصحابه انه بدروز طرده وكرهه · وتوفي في قرية اللحية تصغير لحية الرجل وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح حسين بن ابي بكر بن حسين السودي بفتح السين المهملة نسبة الى بني سود · وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً مشهوراً بالفقه والصلاح وشهرت له كرامات كثيرة وكان معظماً عند الناس · تفقه على سليمان بن الزبير ثم غلبت عليه العبادة والورع وسلوك طريق فقهاء الناحية لكن بلغ الملوك عنه انه يتصل بامام الزيدية في عصره وهو محمد بن مطهر فكرهوه وهموا باذيته فكان لا يستقر في موضع ينالونه فيه · وكان ينكر على القراء الرقص والسماع فلذلك اجمع الفقراء والفقهاء عليه ولم يزل حذرا من السلطان حتى توفي في السنة المذكورة بعد الفقيه احمد الزيلعي بشهرين اعني المذكور قبله

192.A

فيها توفي الفقيه الفاضل ابو سعيد محمد بن الفقيه عبيد بن احمد بن مسعود · وكان فقيهاً ماهرًا ولد في شوال من سنة احدى وخمسين وستمائة تفقه بابيه · وكان ذا دين وورع وصلاح توفي في السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة خمس وسبعمائة اقطع السلطان الامير سيف الدين طغريل ابن فنزل اليها في النصف الاخير من المحرم وانفصل عنها ابن بهرام · فلما وصل الابواب الشريفة منفصلاً منأ بين امر السلطان اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام واقطع الاعمال الرحبانية · وكانت الاشراف آل شمس قد غزوا حرض قبل وصول ابن بهرام اليها وافسدوا في نواحيها · وكان فيها مقدم ورتبة

من عسكر السلطان فخرجوا لقتال الاشراف وقاتلوهم عند المدينة فانهزموا الى الدرب ودخل الاشراف المدينة فنهبوا ما امكنهم ورجعوا من فورهم · وخالف الأَشراف بنو حمزة وانضم اليهم ابن وهاس فجهز السلطان حينئذٍ الأَمير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائل استاد داره في جيش اجش الى جهة صنعاءَ فوقف هنالك الى آخر شهر رمضان · ونزل بعد تمام الصلح بين السلطان وبين الاشراف على ان للسلطان ثلث مخلاف تلمص وقبضت رهائنهم على ذلك · ورجع اهل مدينة صعدة الى صعدة فسكنوها ٣١٧

وفي آخر شعبان من السنة المذكورة تبرأَ الملك المظفر من صنعاءَ وتوجه الى حرم ابيه فاقطعها السلطان الامير سيف الدين طغريل فسار اليها فلما وصل ذمار اقام بها الى شهر ذي القعدة · وقبض في مدة وقوفهِ حصناً من حصون بني عبيدة · وفي الرابع والعشرين من رمضان اقطع السلطان 192.B الامير عماد الدين ادريس بن علي أَبين وما ينضاف اليها · وفي النصف من شوال أَمر السلطان باعادة الجحافل على جوامكهم وكان قد قطعها منهم منذ سنتين على سبيل الأَدب

وفي هذه السنة المذكورة رجع الامير اسد الدين نور من الديار المصرية بعد ان عومل بما يجب من الاكرام · ووصل معه سفير من هنالك يقال له مبارز الدين الطوري فاقام في تعز اياماً · وحضر المقام السلطاني فقوبل بالاكرام والانعام · ثم سار الى زبيد فاقام الى ان تهيأَ له السفر الى مخدومه فسافر

وفي هذه السنة المذكورة حج من مصر ونواحي المغرب وبلاد العراق والعجم ومن اليمن خلق كثير لا يحصيهم الا الله تعالى · واجتمع في عرفة ٣١٨ ثلاثة الوية لصاحب اليمن ولصاحب مصر ولصاحب العراق حذابذه وهو الشجاع باللغة التركية · وحصل الحرب بنى بين المصريين والحجازيين · وكان امير الركب المصري الامير سيف الدين انغه وكان فظًّا غليظًا سفا كًا مقدماً على الجرائم · فقتل جماعة من السرو وشظهم ولم تدخله شفقة عليهم ولا رحمة

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي الكاشغري نسبة الى بلد في اقصى بلاد الترك · وكان حنفي المذهب · وقدم مكة حاجًّا فاقام فيها اربع عشرة سنة صنف فيها كتاباً سماه مجمع الغرائب ومنبع العجائب يدخل في اربعة مجلدات · ثم انتقل الى مذهب الشافعي هنالك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيمة قد قامت والناس يدخلون زمرة بعد زمرة فسرت مع زمرة منهم اريد الدخول فحدثني شخص وقال الشافعية يدخلون قبل اصحاب ابي حنيفة فلاجل هذا اردت ان اكون مع المتقدمين 193.A وتظاهر بمذهب الصوفية · وابتنى ربطاً كثيرة في اماكن متفرقة · وحكم جماعة ايضاً ولما دخل اليمن ورأى ان الغالب في اليمن مذهب الشافعي تظاهر به وقرأ كتبه فقرأ المهذب في إب على الفقيه يحيى بن ابراهيم واما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما ماهر فيهما وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي ورتبه القاضي بهاء الدين في المدرسة المظفرية

بتعز · وكان ابتنى رباطاً في ساحل موزع وغرس هنالك نخلاً كثيرًا وكان يختلف اليه في ايام ثمرته ويعود الى مدينة تعز عند فراغه فلما كان في سنة خمس وسبعمائة نزل الى موزع في ايام ثمرة النخل فادركتهُ الوفاة هنالك · فلما توفي قبر عند قبر الشيخ الصالح الخطيب المقدم ذكره رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الفاضل عيسى بن ابي بكر الحكمي · وكان فقيهاً حبرًا دينًا تفقه بالفقيه ابي بكر بن عبد الله الريمي · وامتحن في آخر عمره بكفاف البصر الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي بكر بن رُشَيد بضم الراء وفتح الشين · وكان فقيهاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً درس في المنصورية بزبيد بعد الفقيه احمد بن سليمان الحكمي لما عزل عنها · ولم يزل على التدريس الى ان توفي وقت الاذان بالظهر من يوم الاربعاء ثاني عشر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عيسى المهدي اصله من قرية الملكحي ولى قضاء بغدان مدة وكان تفقه بجبلة بعبد الله بن علي العرشاني ولم يزل حاكماً حتى توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة ست وسبعمائة ملك السلطان حصن الفرائع وهو مصاقب الطويلة بحيث يختلف بينهما النشاب والحجر · فحط الشريف تاج الدين على الفرائع ولزم حصن سريت · فخرج الامير سيف الدين من صنعاء في شهر ربيع الآخر والامير عباس بن محمد فكسروه وشحن الامير سيف الدين

193.B

الحصنين بانواع الشحن بعد ان عمرهما ورجع ظافرًا منصورًا · وكان رجوعه في شهر شعبان

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الاخرى كان ميلاد السلطان الملك المجاهد في مدينة زبيد · وقيل كان ميلاده في العاشر من شهر رمضان من السنة المذكورة في مجلس في الدار المعروفة بدار السلطنة بزبيد ويعرف المجلس بمجلس الولادة لكونه ولد فيه والله اعلم

٣١٩ وفي النصف الاخير من جمادى الاخرى المذكور اخذ ابن اصهب حصن النشابة بوصاب وهو حصن عظيم يناطح النجوم ويلتبس بالغيوم من احرز الحصون وامنعها واضرها وانفعها وهو من آخر معاقل اليمن والذي يحط عليه لا يراه لانه في رأس جبل عال وليس له الا طريق واحدة فأهمَّ السلطان اخذه فجهز الوزير موفق الدين الى جبلة فجمع منها الرحل وسار السلطان الى زبيد مبادرًا كما قال الشاعر ابو الطيب المتنبي حيث يقول

أشد من الرياح الهوج بطشًا واسرع في الندى منها هبوبا

ثم خرج السلطان فحط على النشابة اياماً فاذعن ابن اصهب بالطاعة ووقف على قدم الاستطاعة ونزل على الذمة الشريفة وتسلم السلطان الحصن المذكور وتسلم حصونًا أُخرى وانثنى راجعاً · فلما استقر في مدينة زبيد عملت الافراح وضربت البشائر وهنأه بذلك شعراء دولته · وهنأه الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر فقال :

194.B

ترك الجبال الشمّ قاعًا صفصفا من وعده ووعيده ما اخلفا

متقاضياً ميراثه مستشهدًا سمر العوالي والصفيح المرهفا

تغفو عيون الصابرين نفوسهم عن نيل ما طلبوا وكلاً ما غفا
جمع الجيوش الى المغار ولو أتى للحرب قبل جيوشه فردًا كفى
لا يستقر الدارعون نفوسهم حسب الرماد بعاصف ان ينسفا
دأب المؤيد ان يسل على العدى سيفًا ودأب رقابها ان تقطفا
يرضى ملوك الارض ايسر حقها منهُ وتفرح من وفاهُ باللفا
لا تقدر الايام ترفو خرقهُ ابدًا ولا الايامُ تخرق ما رفا
العاقد الرايات لم يك زاجرًا طيرًا بسرحها ولا متعيفا
بخبائس للحرب ليس خنائس تمسي وتصبح في المراكز عكّفا
قامت عقاب المنجنيق وراءها فاشار مولانا بان تتخلفا
جمعت جناحيها ومدت عنقها للسير في أثر الخميس وتزحفا
نوءٌ يجلجل من زبيد رعده الساري فصاب وصاب غيثًا وكّفا
حتى اذا ما السيف بالغ خطوة فيها وحثّه السباق فاوجفا
وجرت سيول من دم لو انها ماءٌ لكان ربيعهم والصيّفا
ورأوا من النيران حول قلاعهم عدد الكواكب في السماء ونيفا
فتوجسوا ان الطبول زلازل كادت بهم وبطودهم ان تخسفا
طرحوا نفوسهم على ابوابهِ فعفى ومثل ابي المظفر من عفا
هربوا اليه منه فاعتصموا بهِ ولكم أجار الهارب المتخوّفا
مستشفعين بآل بيت محمدٍ أهل الشفاعة للمسيء اذا هفا
فأقال عثرتهم وعاد بهم الى ما أورثته بنو الرسول من الوفا
وانت عقائل في الحجال تجاوبت منهُ الكريمَ الطاهر المتعففا 194.B

من لم يمدّ الى الخنا طرفًا ولم　　يسحب الى طرق الفواحش مطرفا
يدعون يا سلطان عفوًا بالرضا　　فأَجابهم وأَثابهم وتعطفا
نظر البوارق من بلاد ربيعةٍ　　وفدت وخاف بلمعها ان تخطفا

وهي قصيدة طويلة هذا عنوانها

وفي شهر شوال من السنة المذكورة نقض الجحافل الصلح واغاروا على لحج فقتل بينهم عباس بن ابي سقرة وكان من وجوههم وفرسانهم · وكان في ثامن الشهر اغاروا على الاجنة فقتل ايضاً احمد بن ابي سقرة وكان اعظم من اخيه محلاً فيهم · وفي يوم العشرين من القعدة تجمعوا جموعاً كثيرة وقصدوا الاجنة ايضاً ولم يستقروا عندها فرجعوا طريق الرحاح فتبعهم العسكر وادركوهم بعد العصر وقد اصابهم سموم وتفرقوا فقتل العسكر منهم نحوًا من اربعين رجلاً فانكف شرهم وفسادهم

٣٢٠

وفي سنة سبع وسبعمائة جاءت النجوع الى ناحية حرض فجرد السلطان لهم الى تلك الناحية نحوًا من ثلثمائة فارس من حلقته المنصورة فاغاروا عليهم وشتتوا شملهم

وفي هذه السنة المذكورة هرب الشريف محمد بن خالد من زبيد وكان السلطان يومئذٍ بها وترك رهينة امه واخته

وفي جمادى الاولى خالف والي سبعان على الامير تاج الدين وباع الحصن على السلطان فصده الامير تاج الدين وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة فجرد السلطان لحرب الامير تاج الدين الامير سيف الدين طغريل وسار معه بالمنجنيق لرمي عزان فلما صار بالضلع التقى بالامير تاج الدين واخيه الامير

٣٢١

علم الدين حمزة او كان ملتقاهم اسفل عقبة بكر فاتفقوا على الصلح وعلى خدمة السلطان وحلفهما على ذلك وخلع عليهما ورجع الى محطته ومعه الامير علم 195.A الدين حمزة فلما اصبحوا من النهار الثاني طلعت الاعلام السعيدة المنصورة السلطانية حصن بكر وخفقت ذوائبها هنالك طاعة للسلطان . ثم نزل الامير تاج الدين الى المحطة فانصفه الامير سيف الدين وخلع عليه واعطاه جنداً وكسا غلمانه واصحابه . وانعقد الصلح بينهم وبين السلطان خمس سنين وتوجه الامير سيف الدين الى الباب الشريف وصحبته الامير علم الدين حمزة ابن احمد صهر الامير تاج الدين محمد بن احمد ولم يكن وصل ابواب السلطان قبل ذلك . وكان معه ابن اخيه عبد الله بن تاج الدين وجماعة من العرب

وفي هذه السنة عزم الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة في الديار المصرية على ان يجهز الامير بيبرس في جيش كثيف الى اليمن . وأمر على الامير عز الدين الاشقر شاد الدواوين ان يتقدم الى جهة قوص لعمارة المراكب فعمَّر ٣٢٢ نيفاً وخمسين مركباً . وقدَّر الله موته وموت اولاده وعائلته وجميع اهل داره في ايام قلائل ولم يبق منهم احد . فرجع الامير سيف الدين سلار عن ذلك الرأي واشار بان يحضر الفقهاء والقضاة ومشائخ الخوانق واصحاب الزوايا وارباب الخير والصلاح الى مقام السلطان الملك الناصر ليعلموه ان هذا الامر لا يحل الاقدام عليه لان اليمن بلاد الايمان وهي بلاد العلم والعلماء والفقهاء والصلحاء وارباب الخير وملكها ثابت الولاية مستمر الحكم قد انعقد الاجماع عليه فلا يجوز البغي عليه . فرجع السلطان عن ذلك الرأي وجعل هذا لتأخير المشير

ولما علم السلطان الملك المؤيد بذلك منع الكارم تلك السنة حتى الرسول بالعلم بذلك واستقرت الامور على تسفير رسول من الديار 195.B المصرية الى اليمن ومتعمم فكان الرسول رجلاً يسمى السعدي من مماليك الملك الظاهر · والمتعمم القاضي شمس الدين محمد بن عدلان احد القضاة · ٣٢٣ وكان مضمون الرسالة تقرير الحال وان السلطان قد رجع عما قد عزم عليه · وفي خلال ذلك الرغبة الى الصلح والموادعة · ثم توجه الرسولان الى بلاد اليمن فحضرا مقام السلطان وكان السلطان يومئذ مريضاً لا يستطيع الكلام واتفق ان حدث بالامير الواصل مرض افضى به الى الموت فتوفي في الثالث والعشرين من جمادى الاولى من سنة ثمان وسبعمائة · وكانت وفاته بزبيد في ظاهر المدينة · ورجع القاضي شمس الدين الى الديار المصرية وصحبته جواب ما جاء بسببه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن علي بن محمد ابن ابي بكر بفتح اللام · وكان فقيهاً حافظاً لكتاب الله تعالى ومن احسن الناس لهجة به من سمعه يقرأ استغرب قراءته وطرب له · رتبه بنو عمران اماماً في الجامع بعد ابيه ولم يكن لديه فقه شاف · فلما انفصل بنو عمران اقام اماماً بعدهم نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فاقام منفصلاً عدة سنين الى ان توفي في الجنيد · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن عبدالله الجبرتي واصله من جبرت وهي ناحية من نواحي بلاد السواد · وكان فقيهاً فاضلاً قدم طالباً للعلم فاقام بالمصنعة اياماً فقرأ على الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي فتفقه به ثم بتلميذه

الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين ثم رتبه القاضي اماماً في قبة هنالك جعلوها مسجداً · ثم لما خرجوا عن سير خرج هذا الفقيه الى الذبيتين فأقام بها الى ان توفي في السنة المذكورة · وقبره قريب من تربة شيخه الامام ابي الحسن علي بن احمد المذكور رحمة الله تعالى عليهما

196.A وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن علي المعروف ووالده بالصفي الميموني · وكان فقيهاً فاضلاً جيداً تفقه في بدايته بفقهاء تعز كابن البابة وابن العرّاف وغيرهما · وارتحل الى تهامة فاخذ عن الفقيه اسماعيل ابن محمد الحضرمي وغيره · ثم لما عاد الى الجبل درس بذي جبلة · ثم انتقل الى تعز فدرّس بالرشيدية · ثم لما ابتنى الملك الاشرف مدرسته بالمغربة جعله مدرساً بها · فلم يزل بها الى ان توفي الملك الاشرف في تاريخه المذكور اولاً وكان وقف الملك على مدرسته قليلاً وانما كان يفتقد الفقيه في سائر اوقاته فلما توفي الملك الاشرف كما ذكرنا اولاً قيل للفقيه هل لا انتقلت الى بعض هذه المدارس فان وقف هذه المدرسة لا يحملك · فقال لا أُغير صحبة الاشرف حياً ولا ميتاً · وكان اخذه لكتب الحديث عن الفقيه ابي العباس احمد بن علي السرددي وعن اسحق الطبري وعن ابراهيم بن عجلان · واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة تعز ونال من الاشرف مكانة جيدة · وكان موته فجأة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن عثمان الاشبهي وكان فقيهاً عارفاً قدم اليمن غريباً من ناحية الحجاز فلما وصل تعزا قام في السيفيّة اياماً

فاخذ عنهُ جماعة من الفقهاء فبلغ العلم به الى قاضي القضاة يومئذ وهو الصاحب موفق الدين فرتبهُ مدرساً في المدرسة المظفرية · وكان يدرس كتاب الحاوي الصغير ولم يكن يعرف كتب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ولا كتب الشيخ ابي حامد الغزالي فاخذ الناس عنه الحاوي الصغير وغيره · ويقال انه كان مدرسا ببغداد ومعيدًا ولما وقف على كتاب المعين تصنيف الفقيه علي بن احمد الاصبحي اعجب به واستنسخه وقال ما كنت اظن ان مثل هذا يوجد في زماننا ثم لم تطب له الاقامة في اليمن فاستأذن في السفر الى عدن وسافر الى عدن هذه السنة المذكورة سنة سبع وسبعمائة فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم

196.B

وفيها توفي الفقيه الفاضل الخضر بن عبد الله بن محمد بن مسعود الحبي نسبة الى قبيلة من خولان يعرفون ببني حبي وكان فقيها مرضياً تفقه باحمد بن سليمان الحكمي واخذ عن محمد بن عمر بن علي الساعي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح صالح بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الخل وكان فقيهاً كبيرًا عالماً عاملاً ورعاً كثير الصيام والقيام وكان يقول لدرسته لا تأتوني الا في وقت كراهة الصلاة لانه كان لا يمل الصلاة ليلاً ولا نهارًا تفقه بعمر بن علي الساعي · وكان غالب ايامه صائمًا لا يفطر غير الايام المكروهة للصوم وكان راتبه في كل يوم وليلة الف ركعة - وامتحن في آخر عمره بالعمى فكان يعرف الرجل الداخل عليه قبل ان يتكلم · وكانت وفاته في السنة المذكورة بعد ان جاوز عمره سبعين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد عمر بن علي بن محمد الاحمر الخزرجي الانصاري الساعدي نسبة الى ساعدة بن كعب بن الخزرجي · وكان مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة · وتفقه بعلي بن ابن ابراهيم النحلي · وكان اول من لزم مجلسه · وكان الفقيه عمر بن ابراهيم زميله في القراءة وهو من اتراب محمد بن حسين من اهل عواجه · ودرس هذا محمد بن عمر في جامع المنسكية · وهو جامع احدثه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو جعل فيه مدرساً ودرسة · ولم يزل هذا محمد بن عمر على التدريس به الى ان توفي الى رحمة الله تعالى يوم التاسع من المحرم وقيل يوم العاشر منه من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 197.a

وفي سنة ثمان وسبعمائة اتفق عمارة القصر السلطاني المسمى بالمعقلي في ثعبات · وكان فراغه في النصف من صفر من السنة المذكورة · وهو قصر قصرت المحاسن في نواحيه · واطلعت الاجادة في أُفق معاليه

اجمع ارباب اختراق الآفاق أَنه لامثل له في شأم ولا عراق · وانهم لم يشاهدوا مثله ابداً وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً بسقفين مذهبين بغير اعمدة له اربع مناظر باربعة رواشن ليس فيه الا رخام وذهب وامامه بركة طولها مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً على حافاتها صفة طيور ووحوش من صفر اصفر ترمي الماء من افواهها · وفي ٣٢٤ وسط البركة فواره ترمي الماء الى السماء فيبلغ مدا بعيداً · وقباله شاذروان بعيد المدا يصب ماؤه الى البركة المذكورة كانه لوح من بلور لا يمكن التعبير

عنه بغير هذا وفي المجلس شبابيك تفضي الى بستان عجيب المنظر حسن المختبر والمخبر

وكانت اقامة الصناع في عمله مدة سبع سنين قال المصنف ايده الله وسمعت من يحكى ممن ادرك ايام عمارته انه كان يطلع اليه في كل يوم نحو من سبعين بغلة من الصناع الغرباء مابين نجار ودهان ونحاس وصانع ومكندج ومرخم ومزخرف · ومصور خارجاً عمن يركب الحمير ومن لا يركب من اتباعهم · وهذا ما عدا صناع البلاد وهم اضعاف اضعافهم · ولما فرغت عمارته على الصفة المذكورة امر السلطان رحمه الله تعالى بعمل فرحة عظيمة جامعة حضرها اعيان الناس

197.B بل عامتهم على اختلاف حالاتهم وتنوع طبقاتهم · وكان السلطان رحمة الله

۳۲٥ عليه ينظر اليهم من الطبقة الثانية وامر باضافة الخلع على اعيان الناس واجرى للجميع من كرمه نوالاً وبلغهم من جوده آمالاً · وهنأه الشعراء بذلك · وفي ذلك عبد الله بن جعفر يقول

هنئت قصراً على كل القصور سما ... يا حبذا برج سعدٍ فيه بدر سما

بنيتــهُ مستجداً تستجــدُّ به ... نصراً من الله قد اجرى به القلما

ويلتقي الأمن واليُمن المقيم به ... والخلد والعز والافراح والنعما

هل في الخلافة آياتٌ تشاهدها ... وقوف سقف ولا شيءٌ به دعما

وأبصر التــبر مبذولاً لطالبه ... فنــال من دونه ذوباً به رقما

بين الحدائق والاعناب قدنشرت ... منها ثياب تلف الوهد والاكما

كأنمــا عاد غُمْدان كمبــدئه ... واظهر الله من استاره إرما

كأَن اربعة الجوزا رواشنه ... والجركتان كأَن الفرقدين هما
بين الشبيهين شاذروان قبلته ... هما الجناحان وهو القصر بينهما
تظل منه صفوفُ المــاء ساجدة ... مؤَدبات لسلطان الورى خدما
الى سواقي رخام فوق فسقية ... فاعجب لجامد ماء فيه ذائب ما
وللخورنق حين المعقليّ بدا ... كمثل ضدّ اذا قابلتهُ انهزما
لم يستطع لوقوف في مناظرة ... آمامهُ فتولى عنــهُ محتشما
كانه رب جيش قد طلعت لهُ ... ففرَّ عنك بروح منــهُ مغتنما
فخلهُ في سعود في علو يد ... في رفعة فيـ بقاء ليس منصرما
في حقن كل دم او كشف كل غما ... أَو ري كل ظما أَو منع كل حما
أَحييت من يوسف السامي مآثره ... فمذ وُجِدتَ بحمد الله ما عدما 198.A

وقال عبد الباقي بن عبد المجيد في ذلك ويمدح السلطان الملك المؤَيد رحمه الله تعالى

دع رامة الوادي ودع سمراتها ... واترك بيوت الشعر في ابياتها
والحظ منازل آل جفنة في العلى ... من ارض صهلتها الى ثعباتهــا
تجد القصور الشامخات على السها ... شرفاً تريك العز في شرفاتها
تلك الجنــان اما ترى انهارها ... قد اعربت بالطيب عن ثمراتها
تجلى زواهرها ويشرق زهرها ... فكأَنهــا الاقمار في هالاتهــا
مثـل المجرة في انتظام قصورها ... أَين المجرة من نمــا زهراتها
برزت بها الاغصان شبه عرائس ... نظمت عقود الدر في آياتهــا
في كل عود من سواجع طيرها ... عود يريك اللحن من نغماتها

فخرت بها ثعبات امصار الورى ... بجميل منظرها وجل صفاتها
وسمت بعينيها وحسن نباتها ... وتسلسل الانهار في بحراتها
فلذا بها الطاووس فرّق ريشهُ ... فشياته في العين مثل شياتها
(١) ما سعت بوار وغوطة ... يوماً بازهى من بها غوطاتها
بنيانها من عسجد ومياهها ... من فضة تجري على حافاتها
وبها مشيد المعقليّ فكم به ... من صنعةٍ نخرت بحسن ثباتها
قصرٌ يقصّرُ عن لحاق كماله ... باهي النجوم اذا سمت بسماتها
هذي المنازل لا منازل غيرها ... في حسنها الباهي وفي حسناتها
فلكٌ به الملك المؤيد طالعٌ ... كالشمس كاشفة دجى ظلماتها
فلك به الافلاك جامدة على ... مجرى بما يختار من حركاتها
متعوّد بذل النوال لقاصد ... والنفس جارية على عاداتها
ايامهُ للقاصدين مواسمٌ ... وبواسم عن فضلها وهباتها
ملكٌ لهُ في العلم اوفى غايةٍ ... أَرْبت على الاملاك في غاياتها
بذ الملوك ابو المظفر في العلى ... لما علت هماته هماتها
حازت مناقبهُ شتات فضائلٍ ... فلذاك اضحى جامعاً لشتاتها
يلقى اعاديه كتائب جيشهِ ... والنصر معهود على راياتها
لم تلقَ ان شاهدت ضوء جبينه ... خططاً من الايام في نكباتها
ايامهُ مخلوقة لهباته ... مقصورة أبداً على لذاتها

198.B

وهذه قصيدة طويلة هذا عنوانها

ولما فرغ بناء المعقلي في التاريخ المذكور امر السلطان ببناء قصرٍ ثان

(١) كذا في الاصل الخطي

في بستان صالة وتوجه الى محروسة زبيد يوم الرابع من جمادى الاولى فاقام بها نصف شهر وتوجه نحو مدينة المهجم فاقام بها الى يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رجب وسار الى حجة في جيش اجش

يخف اعزلا قود عليه ولا دية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفهُ مهج الاعادي فكل دمٍ اراقتهُ جبار

وذلك حين طال الحصار على الطهرين ولم يتصل المقدمون الى غرض فوصل السلطان الى الجاهلي يوم الثالث والعشرين من رجب وتسلم الطهرين يوم الرابع والعشرين من رجب · ونقل المحطة والمنجنيق الى شمسان وتواتر القتال عليه ورماه بالمنجنيق فعمل فيه المنجنيق عملاً عظيماً

وكان الملك المظفر والصاحب موفق الدين ينزلان لحضور الزحفة عليه 199.A وتطاول عليه القتال الى النصف من شعبان · ثم سلمهُ صاحبه وبعد تسليمه وصل الامير تاج الدين الى المحطة · وقد كان وصل قبله الامير ابن وهاس وصاحب ثلا[1] وعساكر اليمن الاعلى حتى امتلأت حجة بالعساكر · وتوسط ابن وهاس في الصلح لصاحب جراف · فعاد الى الخدم السلطانية ورهن ٣٢٦ ولده وتوسط ايضاً في صلح الامام محمد بن مطهر على تسليم عزان وبراش ثم رجع السلطان من حجة · وكان انفصاله عنها يوم السبت التاسع عشر من شعبان · فدخل المهجم يوم الثالث والعشرين منه · وخرج من المهجم يوم الخامس والعشرين منه متوجهاً الى زبيد · فاقام بها وصام شهر رمضان وعيّد العيد بها

وفي اليوم السادس عشر من شوال وصل الامير تاج الدين محمد بن

---

(١) كذا في الاصل

احمد بن يحيى بن حمزة الى الابواب السلطانية بزبيد بعد الامتناع الشديد والمرام البعيد . فاكرمهُ واتحفهُ وعظمهُ وانصفهُ . ولم يكن قبل ذلك وصل الى السلطان . وكان من اعيان الشرفاء ورؤسائها . وهو صاحب الحصون الغربية كحلان والطويلة . وعدة حصون كثيرة من الحصون الصغار . فعامله السلطان بانعامه . وافاض عليه صيِّب اكرامه . وتوجه الركاب العالي الى بحر الاهواب على ساحل زبيد . فركب الفيل عند دخوله الغارة . واردف الامير تاج الدين خلفه . فارتاع قلب الشريف من ركوب الفيل

وفي ركوب الفيل يقول عبد الباقي بن عبد المجيد

الله أولاك يا داود مكرمة ومعجزاً ما أتاها قط سلطان

ركبت فيلاً فظل الفيل في رهج مستبشراً وهو بالسلطان فرحان

لك الاله أذل الوحش اجمعه هل انت داود فيها أم سليمان

199.B وأقام السلطان في البحر أياماً . ثم عاد الى زبيد فأقام فيها اياماً ثم

٣٢٧ توجه الى تعز فدخلها يوم السابع والعشرين من ذي القعدة وأحضر الامير تاج الدين للنزهة والفرجة في قصور ثعبات وقراصة وصهلة وصالة فرأى ملكاً كبيراً وجنة وحريراً . ولما وصل السلطان الى ثعبات كما ذكرنا هناه الامير عماد الدين ادريس بن علي بقدومه اليها في أول العشر من ذي الحجة فقال

تهنى بك العشر الكريمة والشهر وتزهو بك الايام والملك والدهر

وباليمن والاقبال حلت ركابكم بحيث استقر الملك والنهي والامر
سمت ثعبات فوق كيوان رتبة وطالت على الآفاق وابتهج القصر
وأشرق نور المعقلي كأنما تَبَدَّى لنامن بين اركانه الفجر
وقد كان ظن الهجر لما رحلتم ورام اصطبارًا وهو ليس له صبر
فلما أتت منكم بشائر حجةٍ وما فعلت فيها صوارمك البتر
تسلى عن البعد الملم وسره لك العز والاقبال والفتح والنصر
وحين بدا فيه جبينك مشرقاً ولاح ضياء منه يحسده البدر
زها حين ماحل ابن حفنة صدره ولا غرو ان يزهو بك الدست والصدر
لعمري لقد آنستموا غرضاً به وما رضيت بعدًا تهامة والبحر
ولا يئست منكم اباطح مكة وما زال مشتاقاً لك البيت والحجر
وفي كل ارض من سطاك مخافة وفي كل قلب من مخافتكم ذعر
وفوق محل الشمس قدرًا ورفعة ضربتم رواق المجد فاتضح الفخر
وقلدتم كل الأنام صنائعاً فما احد من رق احسانكم حرُّ
فلا زلت للدنيا وللدين بهجة لياليكم زهو وأيامكم غرُّ
تجدد في الايام كل مسرة تدوم وتبقى ما لآخرها حصر 200.A

وفي شهر شوال من هذه السنة أخذ محمد بن عامش وولده من مشائخ حجة حصن مادون وقتلا صاحبه علي بن صفصفة وأخاه اسحق
وفي شهر ذي القعدة وصل العلم من مكة المشرفة ان اهل مصر

سلطنوا ركن الدين بيبرس الخاسكي وتسمى بالملك المظفر وكان السبب
في ذلك ان بيبرس وسلار استوليا على الملك وتصرفا على الاموال والخزائن
ولم يكن للسلطان منهما الا اسم السلطنة فراجعهم في الحج وجهز أولاده
في الركب المصري وسار هو نحو دمشق ليسير مع الركب الشامي . فلما
خرج من مصر وملك نفسه صار نحو الكرك وصدر مماليكه بعد اولاده
٣٢٨ فاستعادوهم ولزم نفسه عن مصر وأهلها فسلطنوا بيبرس كما ذكرنا

وفي هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين رميثة وحميضة
في مكة المشرفة من الجور والعنف والطمع في اموال الناس ما لم يعهد
منهما قبل ذلك

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر
بن زاكي اليعلوي نسبة الى عرب يعرفون ببني يعلي وكان رجلاً مباركاً
صالحاً . وكان من اعرف الناس بفن القرآن وانتفع الناس به وقصدوه
من نواحٍ شتى . وأخذوا عنه مصنفات في علم القرآن . وشهر عنه
انه كان يقرئ الجن ايضاً ومسكنه قرية أسخن بهمزة وسين مهملة وخاء
معجمة ونون على وزن احمد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

2 ,0B وفي سنة تسع وسبعمائة توجه الشريف عماد الدين لافتتاح الشرفين
وصحبته العساكر المنصورة واتفق ان ولد علي بن صعصعة تمت له عمولة

في حصن مادون فدخلته العساكر السلطانية وتمكنوا منه ولزموا ابن عامس وولده وتسلم نواب السلطان الحصن . وكذلك حصن الحربوش في بلد الحبر ايضاً تسلمه العسكر ايضاً . ووصل امر السلطان بتسليم ابن عامس وولده الى ولد علي بن صعصعة وابن عمه وولد اسحق بن صعصعة فقتلاهما بأبويهما عند باب الجاهلي وتقدم الشريف بالعساكر من الظهيرة نحو الشرف الاعلى فاستولى على بلد سعد ببلد الحبر وحصن القاهرة ببلد المحاسنة وأخذ رهائن اهل الشرفين وتوجه نحو الشرف الاسفل يوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول فحط بقلحاح وتسلم في يومه ذلك حصن القفل ٣٢٩ وكان في يد ابن مقرعه مولى الشريف ابراهيم بن قاسم واجتمعت عساكر الشرفين مع العساكر السلطانية فكان الجميع خمسة آلاف فقصد بهم الامير عماد الدين جبل الساهل وهو من احرز الجبال وامنعها . وكان عند الشريف يحيى بن احمد القاسمي يقاتل منه فجعل الشريف عماد الدين بني عمه في عسكر العرب اول الناس . وسار في العسكر السلطاني آخر الناس فلم يلقهم دون حصن اصاب احد من الناس فحط عليه وأخذه واستولى على حصن الناصرة وسار نحو جبل المسهلة فدخل الشريف يحيى بن احمد القاسمي رعب عظيم . وطلب الصلح على تسليم حصن العروس وهو مستقر الشريف حيث امواله وطعامه وحصن شمسان وحصن السموأل ولم يبق في يده الا المنصورة فانتقل اليها وسلم ولده رهينة في نزوله الى الباب الشريف السلطاني . فلما صفا الشرف الاسفل ولم يبق فيه الا حصن المسولة للأشراف اهل جبل الحرام . ومنهم بالباب محمد بن علي واخوه يطلبان بيعها على السلطان . فحط

٣٣٠ عليه الامير عماد الدين في العسكر المنصور ثلاثة ايام فسلمه اصحابه بالفي
201.A دينار وطلوع الشريفين من الباب · وجاءت البشارة الى السلطان وقد اشتراه
الصاحب من الشريفين بخمسة آلاف وافراس وكساوي فَسُرَّ السلطان
بأخذه وابطل ما شرع فيه الصاحب · وسار الشريف عماد الدين الى
الشرف الاعلى

وفي يوم الاثنين السادس عشر قتل الامير سيف الدين طغريل قتله
الاكراد في ذمار وكان على باب المدينة في قصر السلطان · وكان قد طلب
جريدة من الباب فطلعت اليه جريدة جيدة بسبب تسليم القطع التي في
البلاد فتوهموا انه يريد القبض عليهم فقصدوه لغر الليل فاتاه النذير في تلك
الليلة مراراً فضيع الحزم · وكان امر الله قدراً مقدوراً · فلما عزموا على قتله
اجمعوا وخرجوا من المدينة فقصدوا محطة عسكر صنعاء فعقروا خيلهم وساروا
نحو القصر فأخذوا الاصطبل فجاءهم عسكر السلطان من المماليك البحرية وغيرهم
٣٣١ فكسروهم وطردوهم عن القصر الى باب المدينة · ورجعت المماليك الى الامير
سيف الدين وهو في القصر فسألوه الخروج اليهم فامتنع ولم يحفل بهم فتفرق
العسكر عنه ثم قصده الاكراد فحاصروه الى بعد طلوع الشمس فخرج اليهم
على ذمة فقتلوه وقتلوا معه صهره وهو استاذ داره وكاتبه ووالي ذمار واربعة
من مماليكه · فكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو تاسعهم ونهبوا المحطة
وما فيها من جمل وعدد وهرب من هرب سالمًا · ولما وصل العسكر الى السلطان
وقد اخذت خيولهم وعددهم واثاثهم عوضهم السلطان عما فات

وجهز العسكر مع الامير شجاع الدين عمر بن القاضي العماد وهو يومئذ

امير جاندار وسير الامير عباس بن محمد نحو صنعاء على طريق تهامة وحجة ومعه مال جيد استخدم بهعسكرًا فتأَني ابن العماد في مسيره حتى خرج عباس من صنعاء وفيه الامير علم الدين حمزة بن احمد والامير بن وهاس وصاحب 201.B ثلا وهمدان وعيال شريح وغيرهم فكان دخولهم هم وابن العماد ذمار في يوم الاحد وقد انحازت الا كراد الى الوادي الحار واستولوا على حصن هزان وشحنوه ورتبوا فيه جماعة فقصدتهم العساكر الى الوادي الحار فقاتلوهم ثلاثة ٣٣٢ ايام فقتل في يوم منها ثلاثة من الا كراد وأُخذت خيلهم ٠ ثم تفرقت الا كراد فى كل ناحية وخرب العسكر المنصور اموال الفضل بن منصور وعاد العسكر الى ذمار فتوجه الا شراف نحو بلادهم وأَقام الاميران بذمار ٠ وحصلت المكاتبة والمراسلة بين الا كراد والامام بن مظهر فأَجابهم وسار الى بلدي شهاب وطلب الا كراد الى هنالك فاجابوه وسار عباس بعسكر صنعاء الى صنعاء وسار الا كراد والامام وغيرهم الى قرن عنتر فأَخذوه قهرًا وقاتل من كان فيه وكان فيه نحو من مائة رجل ٠ واخذت العرب بيت برام وبيت ردم ٠ وقاهر حضور وردمان بنيْ خوال وزحف الامام على صنعاء آخر شهر رمضان ٠ وكان الامير عباس قائمًا في اقراس في السائلة خلف الباب وقاتل اهل صنعاء على الدوائر ودخل بعض العسكر من بستان السلطان ورجعوا ورجع الامام الى حدة وسباع فاقام بها هنالك وكان معه من الا كراد وغيرهم نحو من مائة فارس وتابعت الامداد نحو صنعاء ثم طلع السلطان بنفسه ٣٣٣ النفيسة فلما وصل ذمار جعل رحيله من ذمار صبحًا فامسى على باب صنعاء فلم يطمع الامام في معاودة القتال عليها

وفي شهر شوال خالف الشرفاء الى شمس الدين في صعـدة واخرجوا اليها الكردي وسيروه على طريق حرض فغضب السلطان وجهز ولده الملك المظفر الى قاع بيت الناهم . فحط هنالك يوم السادس من ذي القعدة ولوقته سار الي بيت حبيض فاستولى وظهرت عساكره على الامام ابن مطهر بجدة فانهزم هو ومن معه من الاكراد طريق الحارة الى حافد ثم طلعوا الى سبا وكان الميعاد بين السلطان وولده الملك المظفر الى يوم الثـلاثاء بان يركب العسكر السلطاني من صنعاء الى حدة فاستعجل الملك المظفر آخر نهار الاثنين فكانت عجلته سبباً لسلامة ابن مطهر والاكراد ولكل اجل كتاب

202.A

٣٣٤ وفي اول ذي القعدة نقض الامير تمام الدين الصلح الذي بينه و بين السلطان وكاتب آل شمس الدين باللقاء والاتفاق واقام الامام محمد بن مطهر بجبل رهقة والاكراد في الروبة والملك المظفر في محطته في قاع بيت الباهم مدة نصف شهر وعامل محمد بن الذئب الشهابي في الامام والاكراد فطلع العسكر الجبـل فانهزم الامام والاكراد ثم نزلوا طريق مفحق وافترقوا من هنالك فسار الامام نحو ذروان . ثم سار نحو ظليمة فعيد بها عيد الاضحى وسار الاكراد نحو طوران ثم وصل الامير علي بن موسى الى الامام محمد بن مطهر ووصل معه آل الامام فقصدوا الشريف لما بلغهم من تأخر الفقيه على العسكر وافتراقهم من أجل ذلك . فطلعوا من طريق كحلان فركزلهم الامير عماد الدين فعادوا خائبين نحو الظاهر وقصدوا القنة ولقيهم الامير همام الدين الى هنالك فحطوا عليها ثلاثة ايام ثم افترقوا ورجع الامير همام الدين ظفار وسار الامام محمد بن مطهر والشريف علي بن موسى الى صعدة

٣٣٥ وفي غرة ذي الحجة امر السلطان بالقبض على الشريف جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس وولديه داود والمؤيد بصنعاء · واحتج عليه بأمور اوجبت ذلك وسير العساكر مع عباس بن محمد للمحطة على حصنه عزان وسير معه المنجنيق وعيد السلطان عيد الاضحى في صنعاء

202.B وفي هذه السنة توفي الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته يوم العشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان مع السلطان من يوم نزل اليه الى زبيد في شوال من السنة الماضية الى يوم وفاته رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام الفاضل رضي الدين ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي وكانت وفاته في مدينة زبيد وكان مولده في شهر رجب من سنة ست وأربعين وستمائة وكان تفقه بأبيه غالباً وبغيره كابن النابه · وربما أخذ عن المقدسي ثم تصوف وصحب الاكابر من الصوفية كابي السرور وغيره وحج مكة فلقي فيها جمعاً من الاكابر وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكف عليها واعتقد ما فيها ثم لما عاد الى اليمن اقبل عليه أعيان الامراء والملوك والخواتين وصار لهم معتقد عظيم · ونقل اصحابه عنه أموراً تدل على صلاحه وجلالة قدره · وحصل بينه و بين الملك المؤيد ائتلاف وصحبة قبل مصير الملك اليه واعتقد صلاحه اعتقاداً جاوز الحد وكان مظهراً لاقامة المعروف والنهي عن المنكر وابطال الخمر وما شابهه · ولم يكن السلطان مغيراً ما فعله اعتقاداً ان ما فعله هو الصواب · وله اشعار معجبة ويقال ان باشارته انتقلت الاوقاف من حكام الشرع الى ارباب الدواوين · ولم تكن قبل

الا الى حكام الشرع الشريف . وكان نزوله الى زبيد في سنة ثمان وسبعمائة فاقام بها الى ان توفي في ليلة الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر من سنة تسع المذكورة

وحضر دفنه اخوه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر الصاحب ٣٣٦ نزل مزعجاً عليه من تعز فادركه منزولاً به وقبر الى جنب قبرالشيخ الصالح علي بن افلح في مقابر باب سهام رحمه الله تعالى

203.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه [(١)] وكان فقيهاً خيراً وله قريحة في الشعر ومن قوله بيتان يجمع فيهما أُولو العزم وهما .

اولو الحزم فاحفظهم لعلك ترشد فنوح وابراهيم هود محمد

قال المصنف ايده الله انما هذا بيت واحد ولكنه مقفى الا ان يكون سقط البيت الثاني من الاصل فيمكن ذلك ولانه لم يستوعب اهل العزم في البيت المذكور . فدل على سقوط بيت آخر والله اعلم . وهو الذي خمس مديح ابن حمير الذي اوله

يا من لعين قد أَضرَّ بها السهر واضالع جُذْب طوين على الشرر

فقال

قلبي المعنى حار حلفاً للفكر وكذاك سمعي خانني ثم البصر

ودموع عيني في المحاجر كالمطر يا من لعين قد اضر بها السهر

واضالع جُذْب طوين على الشرر

---

(١) ما هنا ممحو في الاصل

وكانت وفاته مبروقاً يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران المتوجي بضم الميم وفتح التاء والواو ومع التشديد وجيم قبل ياء النسب · وكان مولده سنة ست واربعين وستمائة بمخلاف شيبة · ثم سار الى تعز فدرس فيها في المدرسة العمرية · وكان يغلب عليه العزلة والانفراد والعبادة وكلفه دين عظيم · فارتحل الى عدن بسبب قضاء دينه · فادركته منيته هنالك فتوفي بها يوم الخميس الحادى والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الرئيس محمد بن بطال بن محمد بن بطال بن 203.B احمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم الركب من ولد انعم بن الاشعر يسكنون مواضع كبيرة في عدة نواح من اليمن كان جده محمد بن بطال يخدم السلطنة · وتولى ناحية المفاليس مدة فلما هلك تولى بعده ولده بطال بن محمد فاقام مدة في ولايته ثم قتله بعض بني عمه وكان ولده هذا محمد بن بطال رهينة في الدملوَة عند خادم يقال له ياقوت فاقامه مقام ابيه وولاه الجهة فقوي أَمره به وا كتسب أموالاً وصحب اعيان الدولة فقوي بذلك أَمره واستمر على ذلك دهراً طويلاً فهرب منه الذين قتلوا أَباه وكان يحب الرئاسة ويتقرب الى الرؤساء من اهل الدين والدنيا الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن مفلح الكوفي وكان فاضلاً أخذ عن ابن الحرازي القراءات والفقه وكان خيراً من اكثر الناس احساناً الى ابن الحرازي وكان ابوه مفلح صاحب دنياواسعة وكان ولده هذا علي يتحمل الغالب من مؤنة ابن الحرازي من طعام وكسوة له ولعياله · فكان ابن الحرازي يجتهد في اقترابه فوق ما يجب ويبالغ في اكرامه · ويؤثره على سائر الطلبة لذلك فكان يحسن الى سائر الطلبة ايضاً ويواسيهم ·ثم حج في آخر عمره ·وامتحن بالفقر· وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل اسمعيل بن علي بن محمد بن احمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة · وأمه بنت الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي ·وكان فقيهاً عارفاً حسن الاخلاق وكريم النفس توفي الى رحمة الله تعالى في جمادى الاولى من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه المقري ابو عبد الله محمد بن عمر بن (١) وكان ميلاده في شهر المحرم اول سنة اربعين وستمائة وقرأ القرآن وصحب الاستاذ أبا (٢) وسبب صحبته اتصل بالملك الواثق وسافر معه الى ظفار وغلب على امره ولم يزل وزيراً له الى ان توفي هنالك وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

204.A

---

(١) ما هنا ممحو في الاصل و (٢) ما هنا ممحو في الاصل

وفي سنة عشر وسبعمائة تسلم الامير شمس الدين عباس بن محمد ابن عباس حصن ظفار ونقل محطته نحو ظفار وحط بالطفة عند حصن تعز ونصب المنجنيق عليه فرغب الاشراف في الصلح واذعنوا للخدمة الشريفة على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند بصعدة ورهن الاشراف على تمامه · وسار معدا نحو السلطان الى صنعاء فأتم السلطان ما فعله وصاح الصائح بالصلح ليلاً على كره من الامير عباس مقدم الحرب يومئذ · وكان ذلك خديعة من الشيخ ابن الجند لما علم مضرة اهل ظفار ان اقام عليهم الحصار فاستغاثوا به فبادر مسرعاً لرفع المحطة عنهم فعدها السلطان له من جملة الذنوب واتم السلطان ما تقرر من الصلح

وتوجه السلطان من صنعاء الى محروسة تعز يوم الخامس والعشرين من صفر وترك في البلاد الصنعائية الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور مقطعاً بها

وفي هذه السنة المذكورة تسلم الامير عماد الدين ادريس بن علي حصن المفتاح مضافاً الى ما تسلم من حصون الشرفين وسلم الجميع الى نائب السلطان · وهو حسن بن الطماح بن ناجي وقد ولاه السلطان جهات الشرق ٣٢٧

وفي السابع عشر من جمادى الآخرة تقدم الركاب العالي من محروسة تعز الى محروسة زبيد

وفي هذا التاريخ اصلح الاكراد ودخلوا في الطاعة بعد ان ضاقت

عليهم الارض بما رحبت وبذلوا الطاعة من انفسهم ولجؤوا الى الحرم الشريف متفيئين ظلاله مستمطرين نواله فعادت الشنشنة الرسولية عليهم بالاقبال 204.B واستقر الحال على بقاء هزان بايديهم واستخدم من اراد الخدمة منهم وتسلم خمس رهائن

وفي هذه السنة اقطع السلطان الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور الاعمال الصعدية والجوفية والجثة بتهامة وعوض الامير عماد الدين عن الجثة بالقحمة

وفي جمادى الآخرة سار الامام محمد بن مطهر يريد لقاء الاكراد وقد طلبوه فوصل براس الناقر واقام ينتظرهم فبدأ لهم في الصلح فاصلحوا السلطان على ٣٣٨ انفسهم فرجع الامام الى ورور وطلع السلطان من زبيد الى تعز في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة حج من مصر عدة من الامراء في عسكر كثيف وكان قصدهم لزم الشريفين رميثة وحُمَيضة · فلما علما بذلك نفرا من مكة ولم يحصل العسكر على قبضهما · فلما انقضى الحج ورجعت العساكر المصرية الى مصر عادا الى مكة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن عثمان بن يحيى ابن اسحاق وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة · وكان فقيهاً مجوداً غلب عليه الاشتغال بالحديث · وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الزيلعي

ويقال انه شريف النسب · وكان فقيهاً فاضلاً من اهل المروءة والدين محباً في السعي في قضاء حوائج الاصحاب راغباً في ذلك · ودرس بالناجية في مدينة تعز وتفقه بمحمد بن عباس وعلي بن احمد الجنيد · وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة · ويروى انه لما حُمل نعشه وساروا به نحو المقبرة جاء طائر من الهواء فدخل في اكفانه ولم يُرَ بعد ذلك والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم وكان فقيهاً عارفاً بالفقه والاصول ذكيًّا درس بعد ابيه وصحب الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر بن اليحيوي مدة طويلة فنال 205.A مالاً جيداً وبسببه جعل امر المدرسة اليه والى اهله وبعثهُ الملك المؤيد سفيراً الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم حماز على ابي نمى صاحب مكة لامر كان بينهما فلزم ابو نمى وصادره هو وصاحبه بمال فاقترضوا[1] من حجاج اليمن وعادوا[1] · قال الجندي واظن ذلك كان في سنة ثمان وتسعين وستمائة · وكانت وفاته في سنة عشر وسبعمائة بعد ان اتسعت دنياه اتساعاً كبيرًا والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد ابن ابي القاسم بن احمد بن اسعد [2] نسبة الى عرب يسكنون جارة يقال لهم بنو خطاب · وكان مولده سنة ست عشرة وستمائة وتفقه بابن ناصر المذكور اولاً · وكان فقيهاً محققاً مدققاً سكن قرية من مخلاف جعفر يقال لها منزل جديد بفتح الجيم وكسر الدال المهملة · وامتحن في آخر عمره بالعمى

(١) كذا في الاصل بضمير الجمع والسياق يقتضي التثنية (٢) كذا بياض في الاصل

وتوفي على ذلك في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله ولد صاحب المقداحة · وكان خرج في حياة ابيه قاصداً السياحة والتعبد فبلغ مدينة ظفار الحبوضي واقام هنالك مدة· فلما توفي والده وخلا الموضع من قائم يقوم فيه ارسلوا له رسولاً قاصداً وسألوهُ الوصول اليهم فوصل وابتنى رباطاً على صفة رباط ظفار وقام بالموضع قياماً مرضياً الى ان توفي في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني· وكان فقيهاً حبراً ذكيًّا حافظاً اخذ طريقة ابيه في حسن الخلق وكرم النفس واطعام الطعام · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 205.B

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو عبد محمد بن احمد الخلي نسبة الى قرية بحجر يقال لها الخلة بفتح الخاء · وكان فقيهاً عارفاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً تفقه باحمد بن جزيل بسهفنة والفقيه اسماعيل الحضرمي وعاد الى بلده فاخذ عنه ابن اخيه اسماعيل ابن احمد بن علي ثم عرض لهذا الفقيه ان سلك طريقة الزهد والعبادة فابتنى رباطاً وانفق ماله على الواردين والقاصدين ولم يزل به حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى عشرة وسبعمائة حصل من الامام محمد بن مطهر عزم عظيم وتوجه الى الشرق في جمع من العساكر · وكان قد اصاب قبائل الشرق من ولاة السلطان بعض ما يكرهونه فسار بهم الامام نحو جبل الساهل

فلم يظفر منه بشيء · وطلع بلد المحانشة فقاتل على القاهرة واستولى عليها وأخذ حصن هبيب وجبل سعد والشجعة والمفتاح واجابه اهل الشرف الاعلى كافة فنزل السلطان الى تهامة وجرد الجرائد الى تلك الجهة وامر الشريف عماد الدين ادريس بالتوجه اليها على عادته فسار الى جبل اقناب وجمع العساكر وكاتب القبائل فما اجابوا وسار الى عكاش في اليوم السابع من شعبان فقاتلهم ثمانية ايام وكان عسكرهم يومئذٍ الفا وخمسمائة وكان كل يوم ينقص من ٣٣٩ عسكره جماعة واستمد الامام بقبائل حجة وشطب والاهيوم وقبائل الشام فاقبلوا اليه فقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان في ستة آلاف راجل فانهزم العسكر السلطاني قبل وصول الامام ولم يبق الا الشريف عماد الدين في اربعة افراس فأُسر الشريف عماد الدين وقتل ابن عمه قاسم بن الادريس واسر خاله وسلم الرابع بعد ان عقر حصانه وقتل في الوقعة الامير جمال لدين 206.A غازي بن ابي بكر بن خضر · وكان يومئذ والي الموقر والمخلافة والسردديه وقتل سبعة من الرجل · وأقام الشريف عماد الدين مأسورًا نحوًا من نصف شهر · ثم افلت فلحق بحصن عزان الذي لابني شرحبيل فجمع الامام جموعه وزحف عليه فلم يظفر بشيء · وتسلم الامير حصن المفتاح يوم الخامس عشر من شهر رمضان بعد ان افرغ ابن الطاح جميع مافيه من شحنة وصبر هو ومن معه على اهون القوت · وانتقل الشريف عماد الدبن الى الظفر حصن الامراء بني صفي الدين في نصف شهر رمضان · وقد كان السلطان جهز ولده الملك ٣٤٠ المظفر والصاحب موفق الدين الى الشرف قبل الوقعة فلقيهما الخبر وهما بالمهجم فسارا وحطا في قلحاح · ثم ساروا الى موضع محطة الشريف عماد

الذين فهزموا عسكر الامام وقتل الشيخ الرّياحي صاحب جبل تيس · ثم انتقل الشريف من الحصن المذكور الى محطة الملك المظفر بقلحاح فاقام عنده على احسن حال الى الرابع عشر من شوال وامره بالاقامة في جبل الساهل وترك عنده من العسكر الف راجل · ونزل المظفر والصاحب موفق الدين الى تهامة · وتجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس الى حجة لحرب ابراهيم بن مظهر بذروان فحط عباس في سهل شمسان · ولما تطاولت الفتنة بين السلطان والامام استقرّ الحال على ذمة من السلطان مدة سنة كاملة يستريح الناس من الفتنة وتضع الحرب اوزارها ورجع الملك المظفر والصاحب والامير شمس الدين الى الابواب السلطانية بزبيد

٣٤١ وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق ابراهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول في ظفار الحبوضي وكان فريدًا في محاسنه له معرفة في الادب ومشاركة في فنون العلم وكان يقول الشعر ويحسر عليه الجوائز السنية 206.B

ومن يك ذا ود بن يوسف صنوه فليس غريبًا ان يرى بكريم

ويروى ان ولد احمد الرفاعي وصل الى ظفار يريد الحج فتلقاه السلطان بالاجلال والاكرام فاقام عنده ثلاثة ايام في الضيافات النفيسة وكان يرسل له كل يوم في مدة الضيافة بالف دينار ملكية وتشريف فتلك شِنْشِنَة مظفرية واخوة هزبرية · فلما وصل العلم بوفاته امر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام وحضر القراءة ملوك بني رسول واعيان الدولة ووجوه الناس في كل يوم ينصرفون بعد القراءة الى سماط نفيس حتى انقضت السبعة الايام

رحمه الله تعالى

وفيها توفي القاضي منتخب الدين اسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي بلدًا المعروف بالنقاش الملقب بالمنتخب وكان رجلاً فاضلاً عاقلاً كاملاً له جاه عريض وثناء مستفيض سافر من بلده الى مكة المشرفة فاقام بها مدة ثم ارتحل الى اليمن وقد تكرر ذكره فيها . فلما قدم زبيد وواليها يومئذٍ نجم الدين ابن الخِرْتبرِتي كتب الى الملك يعلمه بوصوله فامر السلطان ان يبجل ويعظم ويعزّز ويكرَّم . وكان متورعاً متزهدًا له يد في الفقه والاصول وصحب الفقيه عمر بن عاصم مقدم الذكر ثم بعد ذلك حصل مجلس ذكروا فيه الصحابة رضي الله عنهم والمفاضلة بينهم فسمع منه تقديم علي عليه السلام على غيره من الصحابة فاتهموه بالرفض واشاعوا ذلك عنه فلزم بيته وهجرهم وتعانا الزراعة وكان محترماً فيها لاجل ما كان المظفر يجله ويحترمه ويوصي به الولاة ثم تزوج السلطان الملك المؤيد ابنته فولدت له المجاهد رحمة الله عليهم اجمعين وكانت وفاة المنتخب المذكور في مدينة زبيد في السنة المذكورة وامر السلطان بالقراءة عليه في جامع المغربة ثلاثة ايام رحمه الله تعالى

٣٤٢

207.A

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله ابن محمد بن جابر بن اسعد ابن ابي الخير العودري ثم السكسكي وكان يعرف بالرباعي لانه كان له اربع أصابع وكان تفقه بفقهاء الجند كابراهيم بن عيسى وغيره . واخذ النحو عن احمد ابن ابي بكر وغيره وجمع كتب الحديث على عبد الله بن عمران الخولاني وحصل بينهُ وبين اهل قريته وحشة فنفر بسببها الى البلد العليا فعلم للشريف علي بن عبد الله ولديه داود وادريس وحصلت له شفقة كلية

من الشريف واقام معه مدة سنين فانتفع اولاده به وقرأُوا القرآن واستخلص الشريف له خراج ارضه من السلطان فلم تزل مسموحة الى ان توفي · وجمع كتباً كثيرة في الادب وغيره · وكانت وفاته في النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن مياس الوافدي · وكان فقيهاً جيداً تفقه باهل عدن وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن فلما توفي ابن الجنيد جعل مكانه فسار سيرة الغالب عليها الخير وكان يتعانى التجارة مع المسافرين في البحر والزراعة في بلدة لحج وكان مسكنه مسكن اخواله القريطيين · ىىا اىه[1] العليا واستمر على قضاء عدن مدة سنين حتى ولي القضاء الاكبر بنو محمد بن عمر فعزلوه من عدن وجعلوه حاكماً في بلده واستمر بعده في القضاء الجحافي واستمر هو على القضاء في بلده الى ان توفي وكانت وفاته في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو [2] بن الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح · وكان مولده سنة اثنتين وستين وستمائة · وكان فقيهاً عالماً بارعاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

207.B

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة طلع السلطان الملك المؤيد من زبيد الى تعز وكان خروجه من زبيد اول يوم من المحرم من السنة المذكورة · وفي اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول قتل الشريف عماد الدين يحيى ابن تاج الدين · وكان سبب قتله ان بعض القبائل من اهل ملحان جزوه على

---

(١) كذا في الاصل (٢) كذا بياض في الاصل

آخرين غيرهم وعذلوا فيه وفي عسكره فلما أراد الخروج رد حصون اهل العدالة قبل انفصاله من الجبل فدعموا فيه فقتل وقتل معه نيف واربعون ٣٤٣ رجلاً من اصحابه

وفي هذا التاريخ وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادريس ابن علي للسعي في الصلح بينه و بين السلطان قبل انقضاء الذمة فسيرهم الشريف الى الباب الشريف فتلقاهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند وكان الصاحب موفق الدين يومئذٍ مريضاً · فاستقر الامر على صلح عشر سنين اولها جمادى الآخرة من السنة المذكورة · على ان الشرف الأعلى وحصونه والحبر بجحة وصاحب بيت ردم وشركاءه واموال آل الوشاح حيث كانت وظفر بن وهاس وسائر ماهو معروف للامام بجحة وظليمة وغيرها اليه وثلاثة آلاف دينار في كل سنة · وصاح الصائح في تعز بالصلح عشر سنين فلما تمَّ صلح الامام وانفصل عنه الاكراد جرد السلطان من عسكر الباب مائتي فارس ورجل مدجج للمحطة على هزان · وامر الامير اسد الدين محمد بن نوران يسير بعسكره من صنعاء اليهم فتوجه الشيخ الى الجند حينئذٍ وعقد صلحاً للاكراد على ترك دخول ذمار ورداع وترك الاقطاع وان تستمر رهائنهم ٣٤٤ بالعروس · وامر السلطان الامير اسد الدين بسكنى ذمار واستيطانها فامتثل الامر

وفي الثالث من جمادى الاخرى سار السلطان الى الجند بسبب الصيد 208.A وأقام هنالك الى الحادى عشر منه وعاد الى تعز ثم سار الى زبيد يوم الرابع والعشرين منه فدخل زبيد يوم الرابع من رجب · وفي ليلة الجمعة السابع

عشر من شهر رجب احترقت دار المرتبة بتعز لاسباب اختلف الناس فيها فتلف فيها شيء كثير من الاثاث والفروش والكتب النفيسة وغير ذلك مما لا ينحصر · وكان في جملة ما احترق بشخانتان كبيرتان كاملتان من الزركش احداهما صفراء والاخرى حمراء وكان السلطان يومئذ في زبيد وفي يوم السبت الثامن والعشرين من رجب خرج السلطان الى فشال بسبب الصيد فاقام هنالك الى آخر الشهر المذكور ورجع الى زبيد

وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء قصر بزبيد على ظاهر باب الشبارق في البستان الذي امر بانشائه المعروف بحائط لبيق · وكان صورة بناء القصر يومئذٍ ايوان طوله خمسة واربعون ذراعاً وفي صدره مقعدة ستة اذرع وله ٣٤٥ دهليز متسع وفوق الدهليز قصر باربعة اواوين يشرف على البستان المذكور من جميع نواحيه

وفي هذه السنة حج الملك الناصر صاحب مصر في مائة فارس من مماليكه وستة آلاف مملوك على الهجن وسلاحهم القسي فوصل مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوماً من يوم خروجه من دمشق محرماً مقرعاً فطاف برأي من الناس وكان اعرج قبيح العرجة فقضى مناسكه كلها فلما حل حلق رأسه وأحسن الى الناس وتصدق وعاد ومعه الشريف ابو الغيث ابن ابي نمي · وقد هرب رميثة وحميضة لما احسا بوصوله خشيا ان يقبض عليهما فخرجا من مكة ونهبا التجار الواصلين الى مكة نهباً شديداً ولم يتركا لاحد شيئاً وفعلا 208.B من الافعال القبيحة مالا يفعله احد · واقاما غائبين عن مكة حتى فرغت ايام الحج وعادا الى مكة

وفي شهر شعبان من هذه السنة حصل على الملك المظفر حسن بن السلطان المؤيد توعك في جسمه وذلك بعد وصوله من الشرف · وكان من قبل طلوعه غير طيب وكانت الحمى لا تفارقه مع سعال · فلما اشتد عليه ٣٤٦ الامر امره والده بالطلوع فطلع فاشتد به الامر في رمضان فهمّ السلطان بالطلوع ثم توقف · فلما كان يوم العيد اتاه خبر ازعجه فامر الصاحب موفق الدين بالطلوع لفوره فطلع يوم العيد وقت الظهر وهو يوم الاثنين فوصل تعز يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس وخرج السلطان من زبيد ظهر يوم الثلاثاء فدخل تعز يوم الخميس وارسل لابنه الى ثعبات وارسل الاطباء لمعالجته فلم يزدد الا ضعفاً ونحفاً · ولم يزل كذلك الى ان توفي في يوم الاحد السادس من ذي القعدة بعد ان اوصى وتثبت في وصيته

وفي جملة وصيته ان لا يُصاح عليه ولا يُشق عليهِ ثوب ولا يُغطى نعشه الا بثوب قطن وان لا يُعقر على قبره شيء من خيله وان يُدفن في مقابر المسلمين · فنفذ والده وصيته في جميع ما اوصى به الا في الدفن فانه امر ان يدفن عند اخيه الظافر في المدرسة المؤيدية في معزية تعز · وكان من اجل الملوك قدرًا واوصى في جملة وصيته ان يبتني له مدرسة في قرية المحارب وان يجرى لها الماء وان يجري الماء منها الى حوض تحتها · ففعل والده جميع ذلك · ٣٤٧ وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً · وحضر دفنه ملوك بني رسول باجمعهم وشهدوا القراءة سبعة ايام وامر والده بالقراءة عليه في سائر مملكته · وكتب العفيف ابن جعفر الى السلطان يعزيه بهذه الابيات

209.A

أمولى الملوك وسلطانها ويا من له طاعة تفترض

فلا ملكٌ ناقضٌ عقدهُ ولا ملكٌ عاقدٌ ما نقض

ولاعوض منك في ذا الورى وكل الورى انت منهم عوض

وفي يوم العاشر من ذي القعدة توفي القاضي جمال الدين محمد بن احمد ابن محمد بن عمر اليحيوي وهو الذي كان ينوب عن القاضي موفق الدين الصاحب في قضاء الاقضية فكان يباشر الاحكام ويفصل القضايا ولا يعارضه احد وكان الغالب عليه سلوك طريق الزهد بحيث ان اكثر اهله واصحابه يقولون عنه انهُ لم يكتسب شيئًا من الدنيا · وكان عمه ابو بكر هو الذي يربيه ولم يصر اليهم امر القضاء والوزارة الا بعد ان تفقَّه وتعبَّد وحج وجاور في مكة ٣٤٨ والمدينة وعرف الناس يمنًا وشامًا وحجازًا ولم يكتسب شيئًا من الدنيا كما اكتسب اهله اجمعون ولا تزوَّج امرأَة قط وكانت اشارته من اشارة عميه أَبي بكر وعلي ولم يخالفاه وفي اصحاب عمه أَبي بكر جماعة يعترفون له بالصلاح وربما يفضلونه على عمه ابي بكر · وقال الجندي كانت وفاته يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفي القاضي موفق الدين الصاحب علي بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف بالصاحب · وكان رجلاً كاملاً رئيسًا فاضلاً فقيهًا نبيهًا فصيحًا شهمًا ولي الوزارة والقضاء في الدولة المؤَيدية الى يوم وفاته · وكانت وفاته يوم الثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد السبتي · وكان فقيهًا فاضلاً محققًا حسن الاخلاق مرضي الفتوى وردت منه اسئلة الى الفقيه الامام ابي الحسن الاصبحي صاحب المعين تدلُّ على تحقيقه وتدقيقه ·

وكان ممن يذكر بالكرم وعلو الهمة وشرف النفس وحسن القيام بمن قصده من ابناء الجنس وغيرهم . نقل ذلك عنه جميع المسافرين ولا يمكن تواطؤهم على 209.B كذب . وكان خطيباً فصيحاً مصقعاً . توفي على الطريق المرضي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة توجه السلطان من تعز الى الجند فاقام فيها مدة . وفي شهر ربيع الآخر برز مرسوم السلطان الى الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور بان يخرج من ذمار ويحط على حصن هزان وينصب عليه المنجنيق ففعل ما امر بهِ ونصب المنجنيق عليه ووصل الامير شمس الدين عباس بن وهاس معزولاً من حرض

وفي شهر ربيع الآخر قتلت الاكراد حسن بن اياس والي صنعاء في ستة نفر من الغز منهم ابن الخلاب والتاج بن العزوابن منقار وجماعة من الرحالة ٣٤٩ فجرّد السلطان عباس بن محمد في خمسين فارساً غير عسكره فخرجوا من تعز يوم الخامس من جمادى الاولى فاقاموا مع ابن نور في محطته ولم يزل المنجنيق يصك هزان حتى اتلفه اتلافاً كلياً لم يعلم قط ان كسفاً عمل في حصن ما عمل المنجنيق في هزان . فلما ضاق الامر على الاكراد واشتد عليهم ورأوا الموت عياناً لجأوا الى السلطان فكاتب لهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عمرو[1] بن الجند واستعطف خاطر السلطان عليهم وراجع في ذمة وبرز امر السلطان بالذمة عليهم للامير ابراهيم بن شكر والجلال بن الاسد فحضروا مقام السلطان بالجند ودخلا تحت الطاعة واستعطفا خاطره الشريف فرجع الى شنشنته الكريمة وعفى عنهم بشرط ان لا يبدو منهم ما يوجب الغيار عليهم

(١) قارن هذا بصفحة ٤٠١ سطر ٦ حيث كتبها في الاصل الخطي عمر

وسلموا هزان وعادوا الى ذمار على عادتهم في الخدمة · وامر السلطان برفع المحاط عنهم فارتفعت المحاط عنهم في مستهل رجب من السنة المذكورة ·

٣٥٠ وتوجه الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور الى صنعاء والامير عباس بن محمد الى بلاد همذان لخراب زروعهم و بلادهم والمحطة على بيت انعم لانهم بدا منهم مالا يحسن · فامر السلطان بخراب زروعهم في مقابلة ما فعلوه 210.A

وفي هذا التاريخ تقدم الركاب العالي الى زبيد فدخلها يوم الثاني عشر من رجب المذكور ووصل الى السلطان وهو مقيم بزبيد الامير الكبير الهادي ابن عماد الدين وداود بن موسى مخاطبين في الامير اسد الدين محمد بن احمد ابن عز الدين فلم يجابا الى خروجه من السجن · وبرز امر السلطان بتوجه الامير عماد الدين ادريس بن علي الى صوب صهيب في جمع كثير من الخيل والرجل فاقام في بلاد الاشاودة حتى رهنوا رهائن اكيدة ثم سار الى مقمح فاخرب العسكر بلدهم واتلفوا عليهم طعاماً كثيراً واتلف الشريف للجحافل زرعاً كثيراً وغيره

وفي اول يوم من ذي الحجة اخرج السلطان الامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس من سجن تعز · وكان السلطان يومئذ في زبيد فنزل الامير جمال الدين وصحبته والي تعز الى الباب الشريف مخاطباً في رجوعه الى الخدم الشريفة · ويسلم حصن ظفر فأُجيب الى ذلك · وكانت اقامته في السجن اربع سنين لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً فاقام في زبيد اياماً وقد نزل اليهِ جماعة من اصحابهِ وبني عمه فاعلموه بامتناع ولده على الحصن المذكور · فسأَل من السلطان ان يقبل اولاده وبني عمه رهينة مع اربع حلل من ٣٥١

حريمه قد صرن في صنعاء ويترك يطلع على حسب حاله ليتوصل الى دخول الحصن ويسلمهُ الى نواب مولانا السلطان فاذن له في ذلك فسار الي ولده . ولما طلع الحصن وتمكن منه أخرج ولده وامره بالمسير الى الباب السلطاني . ويسلم الحصن الى نواب السلطان

وفي هذه السنة وصل الشريف ابو الغيث بن ابي نمى من مصر في عسكر جرار الى مكة فيهم من المماليك الاتراك ثلثمائة وعشرون فارساً وخمسمائة فارس من اشراف المدينة خارجاً عما يلحقهم من المتخطفة والحرامية فلما علم بهم رميثة وحميضة هربا الى صوب حلي بن يعقوب واستولى الشريف 210.B ابو الغيث على مكة وكان المقدم الامير سيف الدين طقصنا [1] . فلما وصل المحمل السعيد والعلم المنصور المؤيدي برز الامير سيف الدين طقصنا والشريف ابو الغيث للقائه وطلعا به جبال عرفات على عادته ٣٥٢

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن الفقيه محمد بن يحيى بن اسحاق بن علي بن اسحاق الغاني ثم السكسكي . وكان فقيهاً صالحاً عارفاً محققاً تفقه بتهامة على الفقيه عبد الله بن علي بن ابراهيم بن عجيل واخذ عن اخيه يحيى . وكان كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقلَّ ان يخرج عنه الا يوم الجمعة . وكان زاهداً ورعاً متعبداً لزوماً للسنة

قال الجندي اخبرني ابن اخيه الفقيه علي بن ابي بكر . وكان احد فقهائهم انه أسرَّ اليه أنه قال : (رأيت رؤيا ان عشت لا اخبرت بها احداً وان مت فانت الخيرة رأيت لثمان بقين من رجب جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا وقبَّل بين عينيَّ [2] اجعلها عندك وديعة

---

(١) كذا في الاصل غير منقوط (٢) كذا في الاصل

وذخرا فاغفر لي ياخير الغافرين) وما اظنني اعيش بعدها · فقلت ولم ذلك قال ان ابن نباتة الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله فلم يعش بعد ذلك الا اثنى عشر يوماً · ثم انه لم يعش بعد ذلك الا عشرين يوماً بل توفي يوم السبت الخامس من شعبان من السنة المذكورة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى

713 وفي هذه السنة توفيت الحرة المصونة مريم ابنة الشيخ الشمس بن العفيف زوج السلطان الملك المظفر · وكانت من عقائل النساء طاهرة عاقلة لبيبة لها عدة مآثر جيدة منها المدرسة التي في زبيد وهي التي تسمى السابقية وكثير من الناس يقولون مدرسة مريم وهي من احسن المدارس وضعاً رتبت فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً للفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومُعيداً وطلبة واوقفت على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم وابتنت في تعز مدرسة في المعزية في الناحية التي تسمى الحميرا ووقفت عليها وقفاً جيداً ولها مدرسة في ذي عقيب وهي التي دفنت فيها · ودار مضيف · وكانت وفاتها بجبلة في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمها الله تعالى 211.A

وفيها توفي الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك · وكان فقيهاً عارفاً مجتهداً تفقه بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي وقبله بشيخه محمد بن ابي بكر الاصبحي وبابن الرنبول واصل بلاده قائمة بني حبيش · وكان مدرسا في مدرسة شنين في بلد السحول · وكان يختلف بين بلده والسحول الى ان توفي مقتولاً من بعض قطاع الطريق

وكان قتله في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ثم ان شيخ البلاد بحث عن قاتله حتى عرفه فأخذه برقبته وأتى به الى قبر الفقيه يوم ثالث القراءة عليه واستدعى الشيخ بولد الفقيه وكان له ولد صغير فأعطاه الشيخ فأساً وقال اضرب به فهو قاتل ابيك فقربه حتى قتله بعدساعة لصغره

وفي هذه السنة توفي الاديب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي بن جعفر اديب اليمنين وشاعر الدولتين وكان شاعراً فصيحاً بارعاً فاضلاً ظريفاً بليغاً وقد اوردنا في كتابنا هذا من شعره ما فيه دليل على فضله · وكان ذا دين رصين لم يحك عنه شيء يشين دينه ولا عرضه · وكان وصولاً لرحمه قائماً ناصحاً باذلاً لهم جاهه وقد خالطته ولم احك عنه ما حكيته الا عن نظر لا عن خبر · وكان كثير العبادة محافظاً على الصلوات المفروضة والمسنونة نظيف الادب صائن العرض واستمر كاتب انشاء في الدولة المؤيدية · وكان مداحاً للملوك والامراء في عصره وله مدائح كثيرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مدائح ربانية · وكان اهله الذين يقوم بهم نحوا من اربعين بيتاً · وتوفي في النصف من 211.B جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل في السابع منه والله اعلم رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو القاسم بن الحسين بن ابي السعود الهمداني نسباً الفراوي بلداً · وكان ميلاده في شهر رجب من سنة ثلاث وستين وستمائة · وكان المشار اليه في الفقه والزهد والورع والدين والقيام بأمن الموضع ومال الى الطريقة الصوفية وصحب الشيخ عمر المقدسي وتحكم على يده فنصبه شيخاً · وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وايناس الواردين اليه والقيام بحالهم · والاشتغال بمطالعة الكتب · وحج مراراً وكانت وفاته في شهر

رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع عشرة وسبعمائة سار الشريف ابو الغيث بن ابي نمى والامير سيف الدين طقصنا الى صوب حلي بن يعقوب بريدان رميثة وحميضة فلم يجدا لهما خبرًا وكانا قد لحقا ببلاد السراة . فلما وصل الامير سيف الدين طقصنا الى حلي لم يدخلها بل قال هذه اوائل بلاد صاحب اليمن ولا ندخلها الا بمرسوم من السلطان الملك الناصر وعاد على عقبه

وفي صفر من السنة المذكورة سلم الامير عبد الله بن علي بن وهاس حصن ظفر عدالة الى الامير سليمان بن محمد صاحب العروس . وسلم اليه حصن اللخام فانتقل اليه ونقل ما كان معه في ظفر من اهل وخيرات وسلم ظفر وخرج منه . واخرجت رهائنه من صنعاء ووصلت كتب الامير سليمان بقبضه ليلة الخميس الرابع من شهر ربيع الاول فضربت البشائر وكسى المبشرون وجهز السلطان اصحابه واولاده الرهائن وسيرهم اليه . ونزل الامير عبد الله الى الباب الشريف السلطاني فرفعت له الطبلخانة والاعلام واقطع ٣٥٣ مدينة القحمة

وفي ليلة العشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشريف عماد الدين 212.A ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي ابن حمزة وكان شريفًا ظريفًا شجاعًا كريمًا جوادًا متلافًا . وكان عالمًا لبيبًا عاقلًا أريبًا متصفًا بصفات الامامة . وكان شاعرًا فصيحًا بليغا . وقد تقدم من شعره ما شهد بفضله . وهو مصنف كتاب كنز الاحبار في معرفة السير والاخبار . وهو كتاب حسن ممتع . وله عدة تصانيف في فنون كثيرة . ومدحه عدة

من الشعراء فكان يجيزهم الجوائز السنية · وكان رحمه الله تعالى غاية في الجود والكرم والشجاعة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي الفرضي شهر بذلك لاحكامه علم الفرائض والحساب مع انه كان مشاركاً في العلوم الدينية · مشاركة مرضية لا سيما الفقه والحديث والتفسير والنحو · وكان تفقهه بالفقيه ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل · واخذ الحديث على الامام ابي الخير بن منصور وانتفع بهِ جمع كثير من زبيد وغيرها · وكان من خيار الفقهاء واستمر مدرساً في المدرسة الناجية بزبيد من قبل بني محمد ابن عمر وتوفي على ذلك · وكانت وفاتهُ في اثناء السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل الكبير ابو بكر بن احمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة · وكان فقيها عارفا محققا متفننا تفقه بابن حنكاش · وتأدب بابن دعاس · وكان فاضلاً في النحو والفقهِ والادب · توفي في مدينة زبيد في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل مفضل بن ابي بكر بن يحيى الخياري الهمداني والخياري منسوب الى خيار وهم قوم من همدان يسكنون جبل عنة تفقه بفقهاء تعز كمحمد بن عباس الشعبي وغيره · واستمر مدرساً في المدرسة المنصورية بالجند · فقرأ عليه جماعة من اهل الجند كابن الصارم وغيره قال الجندي وعنه اخذت الوجيز والمستعذب ومنسك مكي وغيرها · 212.B

ثم استمر قاضياً في الجند مع التدريس الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو العتيق ابو بكر بن عمر بن سعد المعروف بابن النحوي · وكان ميلاده في شهر ربيع الآخر من سنة ست واربعين وستمائة · وكان فقيهاً عارفاً محققاً تفقه بابن آدم وابن العراف والوزيري المتأخر وبعبد الله بن محمد الحضرمي · وكان مبارك التدريس قلَّ ما قرأ عليه احد الا انتفع · وكان يذكر بشرف النفس وعلو الهمة استنابه بنو عمران في القضاء فأقام كذلك الى ان انقرضوا فعزله بنو محمد بن عمر في اول قيامهم وبقي على تدريس المدرسة العرابية الى ان توفي بعد ان تفقه به جماعة منهم عمر بن ابي بكر العراف وغيره · وكانت وفاته في منتصف شوال من السنة المذكورة رحمه تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو بكر بن احمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي المعروف بابن المقري· وكان مولده ليلة الخميس في رجب من سنة خمس وسبعين وستمائة وكان فقيهاً بارعاً متفنناً تفقه بجماعة من اهل تعز اولاً ثم ارتحل الى الدبيتين فاكمل تفقهه على الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي ثم عاد بلده · وكان فاضلاً في الفقه والنحو والفرائض والعروض والحساب · ودرس في المدرسة الاشرفية في مدينة تعز بعد ابن الصفي · وتوفي على ذلك ليلة الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابن محمد صالح بن عمر بن ابي بكر بن

اسماعيل البريهي . وكان مولده سنة خمس وثلاثين وستمائة . وكان فقيهاً بارعاً فاضلاً عالما عاملاً محققاً مدققاً متقنا تفقه بمحمد بن مسعود المذكور اولاً 213.A واليه انتهت رئاسة الفنون بعده في ذي السفال وارتحل هو والامام ابو الحسن علي بن احمد الاصبحي إلى ابين فاخذ عن ابن الرنبول . وكان هذا صالحاً فقيهاً فرضياً حسابياً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة . وله تصنيف جيد في الفرائض قصد به شرح الكافي الذي للصردفي . وعنه أخذ الامام ابو الحسن الاصبحي نظام الغريب في الفقه وغيره . وبه تفقه جماعة منهم محمد بن احمد بن سالم وابو بكر بن علي وابن اخيه واحمد الشوافي وجماعة كثيرون . وممن أخذ عنه ابن اخيه محمد بن عبد الرحمن وابراهيم الاصبحي وحسن العماكري . وكان يقول لاصحابه كما كان يقول الصعبي ان بلغت ثمانين سنة عملت لكم سكراته فتوفي قبل ذلك اليوم . وكانت وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

قال الجندي وفي كل ليلة ترى على قبره نوراً صاعداً الى السماء حتى يظن الجاهل ان ثم ناراً توقد أخبر بذلك من شاهده مراراً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن محمد بن علي بن محمد ابن سعيد الرعيني المعروف بابن المقري . وكان مولده سنة اثنتين واربعين وستمائة وكان ترباً لابن الحرازي وزميلاً له قل ما قرأ كتاباً إلا وسمعه معه . وكان محققاً في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة . ولما صار

تدريس المدرسة بعدن الى ابن الحرازي جعل هذا معيداً فاقام مدة طويلة في الاعادة

قال الجندي واخبرني بعض من قرأ عليه الفرائض قال كنت اغلط في ضرب المسألة واستمر ثم استدرك فاريد تغيير ما قد صوّرته على البحث فيقول لا تطمس إلا من موضع كذا فاعمل بما قال فاجده صواباً . قال 213.B وكان ذا حمية على الاصحاب وصولاً لرحمه . وكانت دنياه متسعة بخلاف ابن الحرازي فانه كان الغالب عليه الفقر . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي وكان رجلاً مباركاً فقيهاً محدثاً صالحاً خشوعاً . اخذ في بلده عن محمد بن ابراهيم الانصاري التلمساني وانتفع به جماعة من اهل عدن وغيرها واخذوا عنه . وكان كثير الخشوع

قال الجندي اخبرني عبد الله بن ابي حجر انه اقام سبع سنين يصلي خلف هذا الفقيه قال فكان يصلي الصبح بطوال سور المفصّل وقد يصلي بالزخرف والاحقاف . وكان خاشعاً تنحدر دموعه على خديه . وادركته الوفاة وهو بعدن في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابي شعبة رحمة الله تعالى عليهما

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سالم بن عمران الشهابي المنبهي . وكان ميلاده سنة ثلاث وسبعين وستمائة تفقه باخيه وأبيه

وكان احد اعيان زمانه في الزهد والورع والعلم اخذ بطرفي الامرين واشتهر بفضل الذكرين

ويروى انه نسخ المهذب وهو يدرس القرآن يدرس على كل جزء منه عشر ختمات مع نسخه فدرس اربعين ختمة على اربعة مجلدات وهذا أمر غريب لان الناسخ لا يستطيع عمل شيء آخر مع النساخة وهذا دليل على الكرامة الواضحة توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وصل الامير علاء الدين كشدغدى ومعه جماعة من المطلوبين من الديار المصرية والشامية . وكان الامير علاء الدين المذكور استاذدار الملك المظفر صاحب حماة . وكان فاضلاً في ابناء جنسه جمع بين شهامة السنان وفصاحة اللسان . وكان على ذهنه جملة من 214.A اشعار الجاهلية والمخضرمين وغيرهم من المحدثين والمولدين وكان يعرف شيئاً من أنواع البزدرة . ويقال انه كان يعرف شيئاً من ضرب الملاهي وتقدم ٣٥٤ عند السلطان تقدماً كليًّا لم يعهد مثله فقابله السلطان رحمة الله عليه بالاقطاع المتسع ورفع له الطبلخانة وعقد له الالوية وجعله من جملة ندمائه

وفي هذه السنة رجع الشريف حميضة ابن ابي نمي الى مكة وقتل اخاه ابا الغيث واستولى على مكة فغضب من ذلك السلطان الملك الناصر وجهز جيشاً كثيفاً صحبة الشريف سيف الدين عطيفة . فلما علم حميضة بوصولهم هرب من مكة فاستولى عطيفة على مكة ولحق حميضة بالشرق

وفي هذه السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه رضي الدين ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي قضاء الاقضية . وكان السلطان يعظمه إكراماً لابيه . وكان عمره يومئذ عشرين سنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العلامة ابوالحسن علي بن الفقيه ابراهيم ابن محمد بن حسين البجلي . وكان مولده سنة ثلاث وقيل سنة اربع وثلاثين وستمائة . وكان رجلاً مباركاً مشهوراً بجودة الفقه وكرم النفس وحسن الاخلاق . تفقه في بدايته بعمه اسماعيل ثم ارتحل الى بيت حسين فأكمل تفقهه بالفقيه عمر بن علي التباعي فأخذ عنه المهذب اخذاً مرضياً والزمه ان يتغيبه فتغيبه تغيباً ميز فيه بين الفاء والوو وأخذ عنه البيان وغيره وتهذب به تهذباً معجباً ثم سار الى الفقيه احمد بن موسى بن عجيل فاخذ عنه ايضاً ثم عاد الى بلده فسكن قرية شحينة ولزم طريق الورع لزوماً تاماً . واقام يدرس فاتاه الناس من القرب والبعد واشتهر بالعلم والصلاح . وكان من اشرف اهل عصره نفساً وادراهم بالعلم حساً واكثرهم للكتاب والسنة درساً

٣٥٥

214.B

قال الجندي واخبرني عبدالله بن محمد الاحمر احد المدرسين بزبيد قال صحبت الفقيه علي بن ابراهيم ولازمت مجالسه عشرين سنة ما علمت سائلاً سأله فاعتذر بل يعطيه ما سأل . وكان مستعملاً لجميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة . وكان من ابرك الفقهاء تدريساً . قال واخبرني محمد بن عبدالله الحضرمي فقيه زبيد ومفتيها في عصره قال لما جئت الى

٣٥٦ الفقيه علي بن ابراهيم أُريد ان اقرأَ عليه وانا على حال متبلبل أُريد أَن اجمع قلبي على تحصيل العلم فاول درس قرأْته عليه قمت وانا بخلاف ما انا عليه من الرغبة · فكان في نفسي عدة مسائل قد اشتبهت عليَّ فحين بدأْت وقرأْت عليه اول يوم عرضت انا على خاطري جميع المسائل فما عرضت مسألة في خاطري الا زال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها · وما زلت اجد الزيادة الى وقتي هذا وما اشك ان ذلك من بركته · قال وكان لديه دنيا واسعة ان وقف في بيته اطعم الواردين والزائرين والطلبة المنقطعين · وكان كثيرًا ما يحج فيصرف في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد · واحصوا حجاته فكانت نيفاً وثلاثين حجة · وكان من اكثر الناس تعقلاً للفقه واحسنهم تغيبـاً للمهذب خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي تهامة ولا الجبال المتأخرين اكثر اصحاباً منه · وكانت وفاته يوم الثاني عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مضمون وكان فقيهاً عارفاً نحويًّا بارعاً ولي قضاء صنعاء من قِبَل بني محمد بن عمر وكان شديد الاحكام مبالغاً في إقامة الحق واقامة مذهب السنة واماتة البدعة · وكان يحلف الاسماعيلية بايمان تشق عليهم · ثم بلغه ان بعضهم لما مات ودفن دفن معه مصحف فامر من ينبش القبر عنه واخرج المصحف فشق ذلك عليهم 215.A وكادوه وبذلوا في عزله الاموال الجزيلة فعزل بغير وجه يوجب العزل فعاد الى بلاده واقام مدة ثم رتبه بعض اولاد اسد الدين مدرساً في مدرسة جده بأب فلم يزل بها حتى توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو حفص عمر بن ابي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد بن ابى النهى · وكان اماماً فاضلاً صالحاً له كرامات كثيرة تفقه بسعد الغولي · وتوفي يوم الثامن من المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الاجل الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر بن اسعد بن زريع بن اسعد تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي تفقهاً جيداً · وكان عارفاً مجتهداً ذا صيانة وعفة وعبادة ودرّس بسهفنة على حياة شيخه وتوفي لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان مرض شديد حتى خيف عليه ٣٥٧ منه التلف واشرف منه على الهلاك وارجف بموته · فيروى ان القاضي جمال الدين محمد بن ابى بكر بن محمد اليحيوي راسل الملك الناصر جلال الدين محمد ابن الملك الاشرف بالامور الباطنة وامر ان ينشر دعوة انابته من عمه وكتب الكتب الى المدائن · فلما انتشر ذلك العلم خرج السلطان الملك المؤيد مسارعاً من تعز الى الجند وهو في اثر الوعك فخشي ابن اخيه من ذلك فالتجأ الى جبل سورق وهو جبل حصين مطل على مدينة الجند فجهز السلطان له العساكر وكان مقدمها الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور فحط عليه واحاط بالجبل من 215.B كل ناحية فطلب الملك الناصر الذمة من السلطان فاذم عليه فنزل اليه على الذمة وحصل بينهما اتفاق وصلح · ويقال انه عرف السلطان سبب ذلك وان الذي حمله على ذلك الفعل انما هو القاضي جمال الدين محمد بن ابى بكر اليحيوي فلما تحقق ٢السلطان الامر عزل القاضي جمال الدين عن

القضاء واعتقله في حصن تعز وفوّض امر القضاء الى القاضي رضي الدين ابي بكر بن احمد بن عمر بن الاديب احد الفقهاء الشافعيــة · وكان ذلك بمحضر من السلطان وجماعة كثيرة من فقهاء الجبال والتهائم فحصل الاجماع ٣٥٨ عليه · وكان فقيهاً فاضلاً له سلطة في العلم يعرف جانباً كبيرًا من المعقولات والمنقولات مع حنكة وتجربة قد حلب الدهر اشطره

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن علي الضفار من اهل عدن · وكان يصحبه بن الخطيب المقدم ذكره ولكن غلبت عليه الزهادة والعبادة وخلف شيخه في مسجده المعروف به في عدن فلا يكاد المسجد يخلو من درسة ومتعبدين · وكانت وفاته ليلة الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح علي بن اسعد بن علي الحراري · وكان فقيهاً زاهدًا عابدًا معتزلاً عن الناس كثير التلاوة ولم يزل على ماذكرناه من حسن السيرة الى ان توفي رحمهُ الله تعالى وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي سنة سبع عشرة وصل القاضي ابو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد من دمشق على طريق مكة بطلب من السلطان الملك المؤيد فناله من احسانه ما صغر عنده احسان من مضى من الاجواد الكرماء · وولي كتابة الانشاء في المملكة اليمنية · وكان اوحد عصره وفريد دهره فصاحة وفضلاً وسؤددًا 216.A ونبلاً · ومن شعره قوله يمدح السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وهو يومئذ في الايوان بقصر الحائط المعروف بحائط لبيق

يا ناظم الشعر في نعم ونعمان   وذاكر العهد في لبنا ولبنان

ومعمل الفكر في ليــلى وليلتها ... بالسفح من عقدات الضال والبان
قصر فبالواد من وادي زبيد علاً ... عالي المنار عظيم القدر والشان
به التغزّل احلى ما يرى لهجاً ... فدع حديث ليبلات بعسفان
هذا الخورنق بل هذا السدير اتى ... في قصر داود لا في قصر غمدان
قصر بناه هزبر الدين مفتخراً ... فشــاد ذلك بان ايما بان
فقف بساحته تنظر بها عجباً ... كم راحة هطلت فيهــا باحسان
انسى بايوانه كسرى فلا خبر ... من بعد ذلك من كسرى بايوان
سامي النجوم علاً فهي راجعة ... عن السمو (لايوان) ابن غسان
تود فيه الثريا لو بدت سُرُجاً ... مثل الثريا به في بعض اركان
تحفــه دوح دهر كله عجب ... كم فيه من فنن زاهٍ بافنان
من ابيض يقق حال باحمره ... يميس في حلتي در ومرجان
تجمعت فيــه الوان محيرة ... للعقل في سرها الزاهي باعلان
اذا حللت به ابصرت معجزة ... الشــام اصبح في واد بسيلان
فالسنبل الغض والورد الطري معاً ... من اخضر ناصع او احمر قان
صنوان حصن به من كل فاكهة ... وكم رأى مختليه غير صنوان
ظل ظليل وماءٌ سلسل غدق ... تخاله من صفاء بطن ثعبــان
هذا وكم فيه من ورقاء صادحةٍ ... يغنيك عود لها عن ضرب عيدان
كانهنّ قيان والقصور لهــا ... في ذلك الدست اوراق لاغصان
تهوى الغزالة لو اضحت مقبــلةً ... منه مراشف أنهار لنيسان
وكيف يمكنها والدوح منعقدٌ ... فحالة الشمس عنــه حال ظمآن

216.B

فارضه كسماء منه مشرقة وهاهما في بديع الوصف شبهان
توافق الناس في اوصافه فلذا لم يختلف قط في اوصافه اثنان
كان بنيان داود وبهجته صرح القوارير من آرا سليمان
اخفت مآثرهُ البادي نضارتها ماشاده تبعٌ في رأس غمدان
كم شاد من قصره العالي مراتبه في الفخر فاجتمعا في الجو فخران
لله موكبه الزاهي برونقه لما استقلَّ بفرسان وشجعان
مثل البحور ولكن في اكفهم قواضب تتلالا مثل نيران
على المهمة القت (١) التي قيد الاوابد من آل وسرحان
من كل اشهب صافي الجسم تنظره في الحرب نجماً هوى في اثر شيطان
بكل احمر زاهٍ في ملابسه يختال من لونها في نسج عقيان
وكل ادهم مثل الليل قد طلعت كالصبح غرته الغرَّا باتقان
أمّا الكميت (٢) اشربهُ سميه فبدا في حال نشوان
اذا مشوا في صباح عاد من رهج ليلاً كواكبه اطراف خرصان
على الاكف شواهين لمالكهم وهمها صيد نسر فوق كيوان
كالصبح في أُخريات الليل هبتها والنرجس الغض منها وسط اجفان
مشفوعة بفهودٍ جلّ منظرها سليطة لا تُرى الا لسلطان
قد البست حدق الغزلان فانبعثت مثل الجديدين في افناء غزلان
ما سار مالك هذا الجمع مقتنصاً الا انثنى ظافراً في ثوب جذلان 217.A

وهذه القصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا الذي ذكرناه

---

(١) كذا في الاصل (٢) كذا في الاصل

وفى هذه السنة المذكورة دخل العسكر المنصور فللة وملكوها وضربت البشائر في سائر البلاد

وفيها وصل رسول صاحب هرموز بالهدايا والتحف فقابله السلطان بما يجب واكرمه وانصفه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المقري عبد الكريم بن اسمعيل وكان يسكن قرية الوجي بفتح الواو وكسر الجيم كسراً مشبعاً وهي على قربة من مدينة جبار كان هذا عبد الكريم عارفًا بالقراءات السبع أخذ عن الحداء وكان من صالحي زمانهم واخيارهم ما قرأ عليه احد إلا انتفع ولا حقق عليه احد شيئًا فنسيه • وكان في اول الامر نساجاً ينسج الثياب . وكان القارئ يقرأ عليه وهو يشتغل فلا يفوته من غلطه شيءٌ • ثم ترك النساجة في آخر عمره واشتغل بالخياطة ولم يزل كذلك الى ان توفي • وكان قوته من صنعته وربما جاءه ضعيف فلم يرده خائبًا • وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح النجيب اسمعيل بن الفقيه الصالح ابي العباس احمد بن الفقيه الصالح المشهور موسى بن الفقيه علي بن عمر بن عجيل • وكان فقيهًا محققًا عارفًا فرضيًا ماهراً . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن الفقيه الامام ابي الحسن

علي بن الفقيه احمد بن اسعد الاصبحي • وكان مولده يوم السابع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وستمائة • وكان تفقه بابيه وكان رحمه الله عارفاً وهو الذي خلف والده في التدريس وعكف عليه اصحابه وحج بعد أبيه • ثم لما عاد من الحج أقام مدّة. وكان للوزراء في بني محمد صيت في القرية فجعل علماؤهم يشوشون عليه ويؤذونه وربما دخل بعض علمائهم بيته وأخذ منه 217.B شيئاً فاشتكى بهم فلم ينصف منهم فخرج من القرية مهاجراً الى ناحية حجر فاقام في قرية الظاهر هنالك عند الفقيه عبد الرحمن فاقبل اهل تلك الناحية على الفقيه اقبالاً حسناً فاقام هنالك عدة سنين الى ان توفي القاضي موفق الدين الوزير وابنا اخيه علي بن محمد ومحمد بن احمد • واستمر ابن الاديب في القضاء الاكبر كما ذكرنا فامره في المدرسة المنصورية بتعز وهي التي تعرف بالغرابية • فاقام فيها مدة ثم فصله فعاد الى بلاده فتوفي بها في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح العابد ابو عبد الله الحسين بن محمد بن أُسيدٍ بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء وآخره دال مهملة بن اسحم بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملة وآخره ميم • كان فقيهاً عابداً صالحاً حبراً توفي في السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه البارع احمد بن ابي بكر المعروف بابن الاحنف • وكان ميلاده سنة إحدى واربعين وستمائة سمي ابوه بذلك لحنف كان به تفقه بعباس بن

منصور وغيره من فقهاء جبلة وله مصنفات مفيدة في التفسير واللغة والحديث . وكان عارفًا حافظًا نقالاً للمذهب درس في المدرسة الشرفية ثم انتقل الى المؤيدية بتعز فدرس بها وانتفع به جماعة ثم عاد الى بلده جبلة فتوفي بها لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابراهيم بن عمر بن ابراهيم المذحجي الجبيري نسبة إلى جدله اسمه جبير تصغير جبر بالجيم والباء الموحدة. وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في ابتدائه ببعض فقهاء حجر ثم بعثمان بن عبدالله وابن عمه عبدالله بن عمر الاسحاقيين . وكان يسكن معشار حصن ثمين في قرية يقال لها نابه . وتوفي في قريته المذكورة في شهر ربيع الاول من السنة المذكوة رحمه الله تعالى 218.A

وفيها توفي الفقيه البارع ابو بكر محمد بن الفارسي الملقب بالفخر . وكان مولده في المحرم سنة ست وخمسين وستمائه . وكان فقيهاً فاضلاً متفننا لكن يعلم الحساب كابيه وأخذ هذا العلم عنه . وكان رجلاً عاقلاً لبيبًا قلما قصده قاصد امر إلا وأعانه عليه بما يليق من الامور . وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة فاجتلبوه الى خدمة السلطان الملك المؤيد والوقوف على بابه. فلم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وسبعمائة ثم حصل على القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر ماذكرنا من العزل و الاعتقال وتعدى

الامر الى اصحابه واصحاب اهله · وكان هـذا المذكور في عدن فاستدعاه السلطان الى تعز واحضر من تكلم عليه بانه تكلم في الدولة · ووافق ذلك كراهة من السلطان له فبعث به الى نائب لحج وامره بمصادرته فصـادره مصادرة شاقة وعذبه عذاباً شديداً · ثم حصل من استعطف له قلب السلطان فامر باطلاعه الى تعز · فطلع وهو اليم من شدة الضرب فتوفي بالهشمة في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه شرف الدين احمد بن الفقيه علي الجنيد بن الفقيه احمد بن الفقيه محمد بن منصور بن الجنيد وكان مولده في صفر من سنـة تسع وخمسين وستمائة · وكان فقيها حافظاً حاذقاً عارفاً تولى اعادة الاسدية فى مدينة تعز بعد أن كان ابوه فقيهاً · وكان الفقيه ابو بكر بن محمد ٣٥٩ 218·B بن عمر اليحيوي يحسن النظر في حاله وحال اخوته مراعاة لصحبة ابيهم ثم ان السلطان الملك المؤيد دعته نفسه الى القراءة في ايام ابيـه الملك المظفر فسأَل عن فقيه صالح فارشد الى الفقيه محمد بن عباس الشعبي · فسأَله ان يقرئهُ فاعتذر واشار الى هذا ابن الجنيد · فاستدعاه المؤَيد وعرفه بغرضـه فقال له اشتور والدي يعني الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر اليحيوي فقال له الم تذكر لنا ان والدك قد توفي فاخبره بمن يعني فاستشار الفقيه · فاشار عليه فقرأَ عليه المؤَيد فحصل بينهما من الالفة والمحبة والانس ما حصل بحيث صار يركب بركوب السلطان · وطلع معه الى صنعاء على بغلة بزنار كما يركب الوزراء وكان الناس في صنعاءَ يقبلون بابه ويصيحون عليه · ولم يزل معه حتى سافر الى الشحر بسنة اربع وتسعين وستمائة · فلما توفي المظفر وحصل

من الاشرف والمؤيد ما حصل من النزاع واسر الملك المؤيد تفرق اصحابه فلحق هذا بشيخه فاقام عند الفقهاء بني النخلي · فلما صار الملك الى الملك المؤيد وصل اليه الفقيه ورجع على حالته الاولى · ولم يزل على شفقة المؤيد ٣٦٠ وكان فقيهاً اصولياً نحويا لغويا · وله في الشعر يد حسنة وله في التصوف كلام مرضي ولاهل السمكر فيه اعتقاد حسن · وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عيسى محمد بن خليفة وكان فقيهاً كبيراً متورعاً ما قرأ عليه أحد الا انتفع وربما بلغ طريقة الاجتهاد او قريباً منها وكان يلبس الملابس الفقهية قاصداً بذلك تعظيم العلم وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

219.A وفيها توفي الفقيه الفاضل هرون بن عثمان بن محمد بن علي الحسائي ثم الحميري وكان فقيهاً ورعاً زاهداً له مسموعات ومقروءات وكان ذا دين وامانة وورع وزهد وكان كثير الحج وكان فيه من المعروف ومحبة العلم وكان حريصاً على اكتساب الحل فبورك له في ذلك · وتوفي على الطريق المرضي وهو عائد من الحج في قرية تعرف بقنونا في اول المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثماني عشرة وسبعماية وصل القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي يطلب حسب (١) من السلطان وصرف السلطان عليه الى حال وصوله من الذهب العين نحواً من الفي مثقال · فلما وصل كما ذكرنا صرف السلطان اليه شد الاستيفاء وحظي عند السلطان حظوة عظيمة

(١) كذا في الاصل من غير نقط

وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجاً لابنة الامير علاء الدين كشدغدى
وهو الذي عينه السلطان فسار بالناس سيرة عفيفة ثم توجه الى عدن فحمل
منها الى السيد الخزانة المعمورة بثلثمائة الف دينار ملكية · فلما وصل بها لقي
السلطان في الجند فاكرمه وانصفه وعظم قدره

وفي هذه السنة توجهت الرسل الى مصر وهم الامير بدر الدين حسن
ابن الاسد ومن جرت العادة بمسيره في خدمته فقابلهم السلطان الملك الناصر ٣٦١
احسن مقابلة

وفي هذه السنة رتب الامير علاء الدين كشدغدي عساكر السلطان
المنصورة على ترتيب العساكر المصرية · وجعل لها جناحاً للميمنة وجناحاً
للميسرة · وجعل خلف السلطان عصائب كثيرة · وركب المماليك بالنفخ
وجعل منهم طائفة طبردارية وركب السلطان بهذا الزي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن علي بن الفقيه 219B.
يحيى بن الفقيه فضل وكان يسكن قرية المنظاري ويدرس في مدرسة بنتها
امرأة ووقفت عليها وقفاً جيداً · وكان صاحب دنيا واسعة فلما خشي من
الظلمة على نفسه وعلى المدرسة لاذ بالفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر
اليحيوي · وتزوج ابنة اخيه عمر · وكان مستقيم الحال بذلك حتى هلك
الوزير واخوته وانحطت حالهم · فحصل عليه بعض تعسف فلما جعل والد
الفقيه ابي بكر قاضي القضاة · واقام ما اقام في القضاء ثم فصل بابن الاديب
صودر هذا الفقيه وحبس وعزر وجرى عليه شئ كثير · فلم تطل مدته بعد
ذلك بل توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسعد الاصبحي اخو الامام علي بن احمد لاصبحي صاحب كتاب المعين · وكان مولده في شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين وستمائة تفقه في بدايته باخيه · ثم ارتحل الى ابين فقرأ على الفقيه ابي بكر بن الاديب وتفقه في ابين وعدن ولحج وكان يتردد من هذه القرى للقراءة عليه · وانتفع بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً · اخذ عنه المهذب والتنبيه والوسيط واللمع ثم عاد بلده واقام في المسجد بالذنبتين فقرأ مدة ثم اشتد به الفقر فعاد الى تعز فدرس بها في عدة من مدارسها · وفي آخر الامر درس في مدرسة الحميرا · وكان متنسكاً نقياً له دين متين ولم تعرف له صبوة · وكان من اهل المروءات · وتوفي يوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي القاضي يعقوب بن احمد بن الفاضل تفقه بابن الصريدح ثم بعبد الله بن ابراهيم بن علي بن عجيل واخذ الفرائض عن الفقيه 220.A علي بن احمد الحميري · ثم ولاه القاضي علي بن محمد بن عمر قضاء المحالب وهو شاب فكان يحكى عنه سيرة المعجبين · ولما صار القضاء الى محمد ابن ابي بكر عزله وصادره مصادرة شديدة فاقام متريضاً في القحمة عقيب المصادرة الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع المحقق منصور بن علي بن عمر بن اسماعيل بن زيد بن يحيى العزيزي لقباً الشعبي نسباً · وكان فقيهاً عارفاً مجوداً شجاعاً له

بصيرة في الصناعات كالخياطة والنجارة وغيرها · وكان يقول الشعر ايضاً وله قصيدة حسنة في المعتقد يتبرأ فيها من كل معتقد يخالف الكتاب والسنة وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البريهي فارتضاها واخذها عنه بان ترك بعض اصحابه يقرؤها بحضرته وحضرة جماعة من اصحابه حينئذ واستخاروها منه · وكان قد اتقن النحو واللغة والفرائض والاصول والحساب · وامتحن في آخر عمره بقضاء الدملؤة من قِبل ابن الاديب وأقام عليه مدة مقتربة ثم توفي في مستهل المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي اخوه محمد بن علي بن عمر وكان ممن يخدم الدولة المؤيدية كاتب انشاء وكانت له دربة ثاقبة ويقول شعرًا حسنًا · وكان محب ابناء جنسه من الفقهاء والطلبة ويمشي بحوائجهم توفي في مستهل رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عفان عثمان بن محمد المعروف بالشرعبي وكان فقيهاً ظريفاً تفقه بمحمد بن علي القاضي وبابن عباس الشعبي · قال الجندي وعنه اخذت غالب فقهاء تعز · وكان قد الف في ذلك كتاباً 220.B مختصرًا فلما اخبرته بما جمعت اعجبه ذلك واعطاني ما قد جمعه فوجدته قد ذكر منهم جمعاً كثيرًا لكنه لم يذكر ميلاداً ولا وفاة · وكان من خيار الفقهاء واعيانهم وممن يرجي بركة دعائه · وكان جميل الخلق كثير البشاشة درّس في المدرسة الاسدية التي في تعز مدة طويلة · وكانت وفاته ليلة الاحد السابع من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفيت الجهة الكريمة جهة دار الدملؤة ابنة مولانا السلطان الملك

المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وهي التي تسمى نبيلة ·
وكانت امرأة صالحة تقية بارة باهلها محسنة الى من لاذ بها وابتنت مدرسة
في مدينة تعز ومسجداً في جبل صبر وابتنت مدرسة في مدينة زبيد وهي التي
تسمى الاشرفية في جنوبي مسجد الميلين ووقفت على الجميع اوقافاً تقوم بكفاية
الكل · وكانت مقيمة في حصن تعز حتى حصل بين المؤيد اخيها وبين ابن
اخيه الناصر بن الاشرف ماحصل فاستوحش السلطان منها فأمرها بسكنى
المدينة فنزلت من الحصن وسكنت في ناحية المعزية من مدينة تعز الى ان
توفيت وكانت وفاتها في منتصف المحرم من السنة المذكورة رحمها الله تعالى ٣٦٢

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن محمد بن مضمون · وكان قد ولي
قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر فاقام على ذلك سنين ثم فصلوه واقاموا
عوضه الفقيه ابا بكر بن الاديب بن مضمون على حساب مال المستودع ومعرفة
ماقبض منه وما صرف فقال له القاضي محمد بن علي بن مياس هذا امر ليس
اليك وهذا يروح الى من ولاه يفتصل معه فخرج من عدن على كرهٍ منه فاقام
مدة ثم امره قاضي الاقضية قاضياً في صنعاء فلم يزل بها الى ان ولي ابن 221A.
الاديب القضاء الاكبر فعزله عن صنعاء فرجع الى بلاده متولياً بعض جهاتها
فاقام بها الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله يحيى بن محمد بن يحيى بن الرخا
ابن الحنان بن ابي القسم الحميري · وكان مولده سنة اربع وستين وستمائة ·
وكان فقيهاً عارفاً تفقه بابيه غالباً ودرّس في اماكن كثيرة منها مصنعة سير

ثم درّس في مدرسة الحرة جلل بنجلان ثم انتقل الى مدرسة اضراس فلم يزل بها الى ان توفي غريقاً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن ابي الخل · وكان فقيهاً عارفاً بالتفسير والحديث وعلم الحقيقة طلع الى تعز مع جماعة من اهله يشكون من بعض عمال المهجم الى السلطان الملك المؤيد فاشكاهم بعض الاشكاء ثم رجعوا قاصدين بلدهم فمرض في الطريق فوصلوا به حيس وقد توفي في اثناء الطريق فقبر عند ابن عمه احمد بن الحسن وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن احمد بن عبد الله بن جعمان · وكان فقيهاً بارعاً وغلب عليه علم الفرائض وكان فيه محموداً توفي عائداً من الحج في مدينة حلْي ابن يعقوب · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن الفقيه علي بن احمد الحرازي وكان مولده سنة ثلاث واربعين وستمائة تفقه بالفقيه عبد الرحمن الابيني وبابي شعبة واخذ عن ابي حجر وغيره · ولما قدم المقري عبد الله البكراوي اخذ علم القراءات وقرأ عليه الحروف السبعة وكان بها عارفاً واخذ 221.B ايضاً عن المقري شيئاً · وكان عارفاً بالفقه واللغة والنحو والحديث وبظاهر الاصول · وكان من ابرك الناس تدريساً قل ما قرأ عليه احد الا انتفع به لبركته وحسن تدريسه وانتفع به خلق كثير من عدن وغيرها · وامتحن

بالقضاء لما ولي ابن الاديب القضاء الاكبر وكان من خيار اهل زمانه · ومن غريب ما يذكر عنه انه لم يعلم له صبوة وحج · وكانت وفاته سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل وكان فقيهاً فاضلاً مباركاً تفقه بالفقيه اسماعيل الحلي · وكان من اهل المروءات والحميات على ابناء الجنس والدين قدم سهفنة فاخذ عن فقيهها واخذ عن ابي الخير بن منصور وسيط الواجدي وعن صالح بن علي الحضرمي · وكان يروي عنه واليه هاجر ولد الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي فآنسهُ وبش له وتوسع له ولاهله عدة سنين حتى رجع ولد الفقيه الى بلده ولم يزل الفقيه على السيرة المرضية الى ان توفي بذي حيران ودفن مع اهلها · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة توجه السلطان الملك المؤيد الى الاعمال الشهانية فوقف في الكدراء وعزل بعض النواب وامرا آخرين · وكان القاضي صفي الدين مستمر الحكم في الدواوين · وفيها فوض السلطان الملك المؤيد الى الامير علاء الدين كشدغدي نيابة السلطنة والاتابكية على العساكر المنصورة ونقدم في هذه الوظيفة تقدماً لم يسمع بمثله وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين صهره منافسة في الظاهر والباطن 222.A

وفي هذه السنة ايضاً حصل من السلطان تغير على الامير شجاع الدين عمر ابن علاء الدين الشهابي فعزله عن وظيفته وقبض عليه واودعه السجن ونسب اليه حديث من جهة الملك الناصر فأقام اسبوعاً في السجن ثم تحقق للسلطان

براءته فاطلقه وحصل بين الامير شجاع الدين وبين القاضي جمال الدين
منازعات طويلة وأحضر القاضي جمال الدين الى مقام السلطان جماعة
يشهدون على الامير شجاع الدين بكلام كثير متعلق بالملك الناصر ٢٦٣
وحضر الملك الناصر يومئذ مقام السلطان ونفى عن الامير شجاع الدين
جميع ما ذكر عنه وحقق للسلطان ما كان من القاضي جمال الدين فغضب
السلطان غضباً شديداً على القاضي جمال الدين وسلمه الى القاضي صفي
الدين ليستخلص منه مالاً كثيراً فصادره مصادرة قبيحة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي الحسن بن احمد
بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ابراهيم بن حسين بن حماد بن
ابي الخل • وكان ابوه احمد بن محمد اول من درس منهم فلما هلك
خلفه ابنه هذا محمد المذكور • وكان فقيهاً فرضيًّا زاهداً متورعاً. وكان
تربا لابن عمه احمد بن الحسن المذكور اولاً وبلغ عمره ثمانين سنة •
ولم يتزوج • وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي ابن عمه وهو الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي
بن عبد الله بن محمد بن يوسف وكان فقيهاً فرضيًّا نحويًّا لغويًّا تفقه بابيه
وتوفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن عبد الله بن ابي السرور وكان
فقيهاً صالحاً تقياً خيراً وكانت وفاته رحمه الله تعالى في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب احمد بن عمر الحميري وكان فقيها فاضلاً زاهدًا ورعًا ذا عبادة وامتحن في آخر عمره بالعمى . وكان تفقه على ابيه وتوفي رحمه الله تعالى في السنة المذكورة 222.B

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن الحسن بن عطية بن علي بن عطية الشعدري وكان ميلاده سنة احدى وخمسين وستمائة تفقه بعم ابيه احمد بن علي بن عطية ٠ وولي قضاء المهجم وانفصل عنه وكان قد ولي المخلافة قبل المهجم ٠ ولما فصل من المهجم ولي قضاء بلده الى ان توفي في رجب من شهور سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفي سنة عشرين وسبعمائة مرض الامير علاء الدين كشدغدي مرضًا شديداً افضى به الى الموت وحصلت مرافعات كثيرة على القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق ٠ وحقق كتاب الدواوين في المقام السلطاني انه اخذ جملة من المال فعزله السلطان عن يد الاستيفاء وفوض الامر في ذلك الى الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد ٠ وكان اميرًا كبيرًا عالي الهمة حسن التأني وسأل من السلطان رحمه الله تعالى ان لا يجعل عقوبة احدٍ على يديه ٠ وان مهما تعين من المال للدواوين أمر السلطان امير جاندار باستخراجه وهذا اكبر دليل على خيره

وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضي الاجل محيى الدين يحيى بن عبد اللطيف التكريتي من الديار المصرية على طريق مكة المشرفة ٦٦٤ وأحضر الى مقام السلطان جوهراً كثيراً من الزمرد واللآلي . وتقدم عند السلطان تقدماً حسناً . وأحل محل الوزارة . وسلم اليه السلطان من خالص ماله مائة الف دينار من المال الخالص على حكم التجارة . وكتب له الى عدن بخمسين الفاً فلما نزل الى عدن تصرف فيها تصرف المالك وكان قابضاً على الوزارة

وفي هذه السنة أيضاً وصل الامير بدر الدين حسن بن احمد بن المختار الامام الفاضل العارف بعلوم الاوائل من الهيئة والهندسة وعلم 223.A المخطي . وكان مشاركاً في كل فن وضارباً في كل علم بنصيب . ولم يكن في البلاد المصرية ولا البلاد الشامية من يناسبه في معرفته مع اتساعها وفرح السلطان بوصوله فرحاً شديداً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر بن عمر الاحنف وكان فقيهاً تقياً ورعاً وكان اماماً في المدرسة الاشرفية بذي جبلة توفي لخمس بقين في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الحسن ابن ابي الرجا بن الجناب بن ابي القاسم الحميري . و كان مولده سنة

سبع وثلاثين وستمائة وتفقه في بدايته بالفقيه علي بن الحسن الآصابي وبابن النابه · وهو اول من رتب في المدرسة المظفرية طالباً مع الفقيه علي بن الحسن وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدريس مدرسة الرخة · فلما صار القضاء الى بني محمد بن عمر عزلوه · وكانت طريقته مرضية الى ان توفي في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الامام العلامة عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البارقي ثم التميمي هكذا قال الجندي وذكر انه منسوب الى عرب يسكنون ناحية من بلد بني شهاب · ويعرفون ببني بارق نسبة الى عمرو بن براقة · وكان احد رؤساء العرب الذين قتلوا مع الحسين بن علي رضي الله عنهما · وكان عبد المؤمن المذكور ممن رسخ في السمعلة · واقام فيها مدة طويلة الى ان صار ابن خمسين سنة · ثم تشكك في كونه على الحق ام على الباطل فجعل يزور المشاهد المشهورة · والترب المباركة · ويسأل الله تعالى ان يريهُ الحق حقاً ويرزقهُ اتباعه · فمالت نفسه الى الانتقال الى 223.B مذهب الامام الشافعي فحين علم الاسماعيلية بذلك شق عليهم · وهموا بقتله فتقدم الى القاضي وهو يومئذ عمر بن سعيد واخبره بقصته وانه يريد الدخول في مذهب الشافعي لكنهُ يخشى من الاسماعيلية · فقدم به القاضي عمر بن سعيد الى الامير علم الدين سنجر الشعيبي واخبراه بالقصة فقال الامير علم الدين من سكب عليك كوز ماء سكبت عليه كوز دم

فتاب على يد القاضي بحضرة الامير وأخذ منهما العهود والمواثيق على حمايته وتوثق منهما وخرج من فوره وتظاهر بترك السمملة والدخول في مذهب اهل السنة · وجعل يسب الاسماعلية ومذهبهم · ويذكر قبائح افعالهم فحين سمعوا منه ذلك سعوا في قتله اشد السعي لكن الدولة قهرتهم · وكان عبد المؤمن رجلاً مباركاً زاهداً ورعاً لازماً طريق القناعة غالب اوقاته في مسجد الجامع بصنعاء حتى قيل انه لازم الاعتكاف اربعين سنة · وكان كثير التلاوة لكتاب الله في المصحف · وكان يقرأ كتب الحديث وقرأ بعض كتب اللغة وبداية الهداية · ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة · وهي السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه علي بن ابراهيم النحلي وكان ميلاده سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه بابيه وكان من اعيان الفقهاء الفضلاء الآخذين عن أبيه · وكان ابوه يحبه حباً شديداً ويفضله · فسئل عن ذلك فقال كنت عند والدته حين وضع في الخيمة التي وضعته أمه فيها فحين سقط الى الارض اضاءت الخيمة وانارت حتى اني عددت جوانح الخيمة

قال الجندي واخبرني الخبير بحاله انه كان من اخير اولاد الفقهاء ديناً وكرماً ومعرفة للفقه وعبادة غالب ايامه الصيام ولياليه القيام · وكان كثير الاطعام قل ما تلد الاخيار مثله · وتوفي على اكمل طريق مرضي ليلة الجمعة سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

224.A

وفيها توفي الفقيه الصالح موسى بن الفقيه الامام العلامة ابى العباس احمد بن موسى بن علي بن عجيل · وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً ديناً خيراً تفقه بابيه وكان مشهور الفضل والصلاح توفي يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن عمر بن حشيبر بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راء · وكان فقيهاً زاهداً ورعاً صاحب كرامات له في الحكمة كلام عجيب · توفي في غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة وصل القاضي محيي الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين مرافعات كثيرة · واتفق لمحيي الدين اتفاقات ليست بحسنة فنقص ذلك القبول من جهة السلطان · وكان في ٣٦٥ ذلك يطلب الوزارة ويجتهد ويسعى في تحصيلها فلما الح واكثر قال السلطان كلا لا وزر ثم اراد السلطان ان يجبر خاطره فاركبهُ يوم العيد عيد الفطر في موضع الوزارة وركب بالطرحة على عادة الوزراء المصريين

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن شبا الشعبي وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصبحي وتزوج ابنته وهو وصيه· وكان منصوبه على اولاده وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة ثم انفصل عنه وكانت وفاته في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن اسعد الحديفي نسبة 224.B الى قوم يقال لهم الاحدوف · وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بالعماريے وسكن

قرية الخصابتين وكان صبوراً على اطعام الطعام واكرام الأنام · عظيم العبادة الى ان توفي · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام العلامة ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله العامري الملقب جمال الدين وكان يعرف بالمدرس لطول اقامته على التدريس بالمهجم وشهرته فيه · وكان مولده سنة اربعين وستمائة وهي السنة التي توفي فيها الامام ابو الحسن علي بن قاسم الحكمي · وكان تفقه الامام جمال الدين بخاله الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي · وأخذ عن الامام احمد بن موسى بن عجيل وهو من ابرك فقهاء تهامة تدريساً · واكثرهم نشراً للعلم اخذ عنه جمع كبير وصنف عدة مصنفات منها شرح التنبيه شرحاً مفيداً اثنى عليه غالب الفقهاء وله شرح الوسيط ايضاً · وذكروا انه اقام على التدريس في المهجم نحواً من خمسين سنة · ولذلك كثر اصحابه وانتشر عنه الفقه وامتحن بقضاء المهجم من قبل بني محمد بن عمر · ثم لما صار القضاء الاكبر الى ولد الفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي استدعاه فعزل نفسه حين وصله الطلب · وكان سهل الاخلاق لين الجانب سليم الصدر مشهوراً بالبركة وكانت وفاته في مستهل صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

قال الجندي اخبرني الثقة ان بعض الفقهاء من الحضارم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة موت الفقيه ورأى مع النبي صلى الله عليه وسلم صاحبيه ابا بكر وعمر والفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وابنه اسماعيل فقال لجده محمد يا جد من هؤلاء معك يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر جئنا جميعاً في طلب
225.A الفقيه جمال الدين فاستيقظ الرائي من نومه واذبه يسمع قائلاً يقول مات
الفقيه جمال الدين رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن حسين وكان فقيهاً
فاضلاً كريم النفس حسن الاخلاق وكان محفوظه من كتب الفقه الوجيز
ولم يدرس في جامع القرية · وانتفع به جماعة وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع
من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وكان قد
عزم على النزول الى زبيد كجاري عادته في كل سنة فبرز الى قصر الشجرة
فاقام فيه نحواً من عشرة ايام بسبب مرض اصابه فلما اشتد به المرض وهو
في قصر دار الشجرة امر ولده السلطان الملك المجاهد بطلوع الحصن ولم يكن
له يومئذ ولد غيره فطلع الحصن آخر نهار الاثنين سلخ ذي القعده من السنة
المذكورة · وتوفى والده السلطان الملك المؤيد بعد نصف الليل من ليلة الثلاثاء
اول ليلة من ذي الحجة · وقد ترك الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب
بن الجواد · وكان يومئذ نائب السلطنة واتابك العسكر واستاذ دار السلطان
ونزل بنزوله جماعة من العسكر واعيان الامراء · فثبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام
السلطنة وضرب اركاً على الشجرة الى آخر الليل بالسلطان المرحوم الى الحصن
٣٦٦ فحطوه في دار العدل وكان رحمه الله قد اوصى ان يغسله جماعة من الفقهاء
منهم الفقيه الطفاري والبها الجاندار · وان تكون آلة الغسل كلها مدر يشترى
من السوق وان يشترى كفنه من السوق فاشترى له ذلك كما ذكر ·

فكان اول شيء استنكره الناس من ولده المجاهد وحمل من دار العدل الى مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً 225.B فيالها من مصيبة تركت العامة حيارى والخاصة سكارى

خرجوا به ولكل باكٍ خلفه صعقات موسى يوم دك الطورُ

حتى أتوا جدثاً كأن ضريحه في قلب كل موحد محفورُ

والشمس في كبد السماء مريضة والارض راجفة تكاد تمورُ

وكان له من المآثر التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمؤيدية وجعل فيها مدرساً ودرسة ومعيداً واماماً ومؤذناً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومقرئاً يُقرئ القرآن بالسبعة لاحرف ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم بكفايتهم ووقف فيها خزانة من الكتب النفيسة وابتنى في ايامه عدة من المآثر . فابتنت كريمته التي تسمى جهة دار الدملؤة مدرسة في مدينة زبيد ومسجداً في تعز ومدرسة في ظفار الحبوضي ايضاً وجددت مسجداً في مدينة ٣٦٧ زبيد . وابتنى الخازندار مسجداً في مدينة تعز وهو الذي بين المعزية وعدينة وعنده الاحواض وبه تعرف الى الآن فيقال مسجد الخازندار . وابتنى الامير محمد بن ميكائيل الذي كان استاذ داره مدرسة في زبيد وهي التي قبالة باب الشبارق تمر المجرى تحتها وهي الآن خراب

وكان السلطان الملك المؤيد ملكاً جباراً شجاعاً مقداماً شهماً جواداً . كريماً متلافاً . له في الشجاعة والجود فعلات مشهورة يعرفها الخاص والعام . وكان رحمه الله مشاركاً في كثير من العلوم قد اخذ في كل فن وشارك في كل علم وكان يحفظ مقدمة طاهر بن بابشاذ وكفاية المتحفظ في اللغة والجمل للزجاجي

قراءة واخذ التنبيه ايضاً لابي اسحاق الشيرازي قراءة محققة وطالع الكتب المبسوطة في كل فن وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم ممن علا سنده . واجازه الشيخ الامام المجل ابو العباس احمد بن محمد الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وناوله صحيح مسلم واجازه في باقي الامهات على حكم روايته من الكتب التي سمعها واستجازها وما صنفه في كل فن وما وجد له . واختصر كتاب الجمهرة في الدررة وبين في مختصره مالم يبينه صاحب الكتاب من عمل التدنيق ووصل الجناح وشرح طردته الى ابي فراس شرحاً شافياً وهي التي اولها

226.A

٣٦٨

ما العمر ماطالت به الدهور العمر ما تمَّ به السرورُ

ونقل جانباً من اشعار الجاهلية والمخضرمين والمولدين . وجمع من مصنفات العلم على اختلاف انواعها من علم قراءاتها وقرائها وحديثها وفقهها واصولها وفروعها وحقيقتها وادبها ومعرفة ايام عربها من تاريخها ونسبها واشعارها على اختلاف طبقاتها شيئاً كثيراً والله اعلم

تمَّ الجزء الاول ويليه الجزء الثاني



إرشاد إلى صحيح ما كتب محرفاً في النسخة الخطية وما حرف أثناء الطبع

الصفحة	السطر	المحرف	الصحيح
١٨	١	اوسع سريره	اوسع من سريره
٢٢	٣	وكان عمرة	وكانت مدة
٥٦	٢٠	وترد ... تشق	وكونك ترد . يشق
٨١	٧	رتبة	ومعه رتبة
٨٣	١٥	تدبروا	(لعلّه) تديروا
٨٥	١٠	لمن	لأن
٩٥	٣	فجعل الخادم زماماً	فجعل زمام خادماً
١١٩	٤	وأخذها	وأخذ بها
١٢٠	١٣	طلخانة	طبلخانة
١٢٠	١٨	القرآن	القراءات
١٢٩	١٣	باول	تارك
١٣٢	٤	دان	دار
١٣٣	١٧	في حصن	من حصن
١٤٥	٦	للامام عوده	للإمام ما عوّده
١٥٦	٨	وجعل خواتيم	وجعل يتلو خواتيم
٢١٥	١٤	انتلعت	انتعلت
٢٣٥	١٢	تلا	ثُلّى
٢٤١	١٥	مدينة	مدرسة
٢٤٤	٧	كادت تنقطع	كادت لا تنقطع
٢٥٧	٣	ولم على يزل	ولم يزل على
٢٨٣	١٣	سفيروا	تَبَقَّرُوا
٣٠١	٢	سيفك أي تسهيد	سيف سهد أي تسهيد
٣١٢	٢٠	الشرعي	الشرعي
٣١٣	١٩	ممحوا في الفرع	ممحو في الأصل

الصفحة	السطر	المحرف	الصحيح
٣٤٠	٥	الجافل	الجحافل
٣٤٨	١٨	قتلى	القتلى
٣٥٩	١٢	نيف	مع نيف
٣٦٢	٦	الحاسكي	الجاشِنكير
٣٦٢	١٣	وأبلا	وأبطلا
٣٨٤	١	الخاسكي	الجاشِنكير
٣٩٨	١٣	ويحسر	ويجيز
٤٣٥	١٠	المخطى	المجسطى

محتويات الجزء الأول من كتاب العقود اللؤلؤية





and it is from these that this edition has been prepared under the careful supervision of Shaykh Muḥammad ʿAsal.

This volume, containing lhe first half of the Arabic text, will be followed in due course by the second, which will conclude this work. Any fuller observations as to the text and its value and peculiarities will be reserved for the Preface to that volume.

EDWARD G. BROWNE.

CAMBRIDGE, February 1, 1913.

PREFACE.

More than six years have elapsed since the first volume of the English translation of this work made by the late Sir James Redhouse was published in the Gibb Memorial Series. The delay in bringing out the Arabic text, of which the first half in now offered to Arabic scholars, was due to several causes. Sir James Redhouse's transcript of the original MS. (N⁰. 710 in Loth's *Catalogue*), presented to the India Office Library by Warren Hastings, was photographed and sent to the *Hilál* Press at Cairo to be printed, the task of seeing it through the press being entrusted to my friend and former colleague Shaykh Muhammad ᶜAsal, who for seven years (1904—1911) held the position of Arabic Teacher at the University of Cambridge. While we were awaiting the first proofs we applied for the loan of the original MS. to the India Office Library, which, with its usual liberality, placed it at our disposal in the Cambridge University Library. When the proofs began io arrive, and were collated with the original MS., it was found that the "omissions of some poetry and obituary notices" alluded to by Sir James Redhouse [1]) were much more extensive than we had supposed, and as it appeared undesirable to publish a mutilated text, we decided to restore them. To this end Bromide photographs of the original MS. were taken and sent to Egypt

1) See his Preface to Vol. I of this publication, p. 3.

This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS. GIBB of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved son

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians, and Arabs to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا * فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الآثَارِ

"The worker pays his debt to Death;
His work lives on, nay, quickeneth."

The following memorial verse is contributed by 'Abdu'l-Haqq Hamid Bey of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders of the New School of Turkish Literature, and for many years an intimate friend of the deceased.

جمله يارانى وفاسيله ايدركن تطبيب
كندى عمرنده وفا كورمدى اول ذاتِ اديب
كنج ايكن اولمش ايدى اوجِ كماله واصل
نه اولوردى ياشامش اولسه ايدى مستر كيب

15. *The* Earliest History of the Bábís, *composed before 1852 by Hájji Mírzá Jání of Káshán, edited from the unique Paris MS. (Suppl. Persan, 1071), by E. G. Browne, 1911. Price 8s.*

16. *The* Ta'ríkh-i-Jahán-gushá *of 'Alá'u'd-Dín 'Aṭá Malik-i-Juwayní, edited from seven MSS. by Mírzá Muḥammad of Qazwín. in three volumes, Vol. I, 1912. Price 8s. Vols. II and III in preparation.*

17. *A translation of the* Kashfu'l-Maḥjúb *of 'Alí b 'Uthmán al-Jullábí al-Hujwírí, the oldest Persian manual of Ṣúfiism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*

18. Tarikh-i-moubarek-i-Ghazani, *histoire des Mongols de la* Djami el-Tévarikh *de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II, contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III, contenant l'histoire des Mongols de Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. I, contenant l'histoire des tribus turkes et de Tchinkkiz Khaghan.)*

19. The Governors and Judges of Egypt, *or* Kitábu'l-Umara wa'l-Qudát *of al-Kindí, with an Appendix derived mostly from the* Raf'u'l-Iṣn *of Ibn Ḥajar, edited by Rhuvon Guest, 1912. Price 12s.*

20. *The* Kitáb al-Ansáb *of as-Sam'ání, reproduced in facsimile from the British Museum MS. (Add. 23.355), with an Introduction by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1912. Price £1.*

IN PREPARATION.

An abridged translation of the Iḥyá'u'l-Mulúk, *a Persian History of Sístán by Sháh Ḥusayn, from the British Museum MS. (Or. 2779), by A. G. Ellis.*

The geographical part of the Nuzhatu'l-Qulúb *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín, with a translation, by G. le Strange. (In the Press.)*

The Futúḥu Miṣr wa'l-Maghrib wa'l-Andalus *of Abu'l-Qásim 'Abdu'r-Raḥmán b. 'Abdu'lláh b. 'Abdu'l-Ḥakam al-Qurashí al-Miṣri (d. A.H. 257), edited and translated by Professor C. C. Torrey.*

The Qábús-náma, *edited in the original Persian, with a translation, by E. Edwards.*

Díwáns *of four early Arabic poets, In 2 parts: (1) The* Díwáns *of 'Ámir b. aṭ-Ṭufayl, and 'Abíd b. al-Abraṣ, edited and translated by Sir Charles J. Lyall, K.C.S.I.; (2) The* Díwáns *of aṭ-Ṭufayl b. 'Awf and Tirimmáh b. Hakím, edited and translated by F. Krenkow.*

A monograph on the Southern Dialects of Kurdish, *by E. B. Soane.*

The Kitábu'l-Luma' fi 't-Tasawwuf *of Abú Naṣr as-Sarráj, edited from two MSS. with Introduction, critical notes and Abstract of Contents, by R. A. Nicholson.*

The Fárs Náma *of Ibnu'l-Balkhí, edited from the British Museum MS. (Or. 5983) by G. le Strange.*

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*" *SERIES.*

PUBLISHED.

1. *The* Bábar-náma, *reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Ḥaydarábád, and edited with Preface and Indexes, by Mrs. Beveridge, 1905. (Out of print.)*
2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyár's* History of Ṭabaristán, *by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*
3. *Al-Khazrají's* History of the Rasúlí Dynasty of Yaman, *with introduction by the late Sir J. Redhouse, now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers. Vols. I, II (Translation), 1906, 07. Price 7s. each. Vol. III (Annotations), 1908. Price 5s. Vol. IV (first half of Text), 1913. Price 8s. Vol. V, (second half of Text), in the Press. Text edited by Shaykh Muḥammad 'Asal.*
4. Umayyads and ʿAbbásids: *being the Fourth Part of Jurjí Zaydán's* History of Islamic Civilisation, *translated by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1907. Price 5s.*
5. *The Travels of* Ibn Jubayr, *the late Dr. William Wright's edition of the Arabic text, revised by Professor M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*
6. *Yáqút's Dictionary of Learned Men, entitled* Irshád al-aríb ilá ma'rifat al-adíb: *edited by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt. Vols. I, II, 1907, 09. Price 8s. each. Vol. III, part 1, 1910. Price 5s. Vol. V, 1911, 10s. (Vol. VI in preparation.)*
7. *The* Tajáribu 'l-Umam *of Ibn Miskawayh: reproduced in facsimile from MSS. 3116—3121 of Áyá Sofia, with Prefaces and Summary by the Principe di Teano. Vol. I, to* A.H. *37, 1909. Price 7s. (Further volumes in preparation.)*
8. *The* Marzubán-náma *of Saʿdu'd-Dín-i-Waráwíní, edited by Mírzá Muhammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
9. *Textes persans relatifs à la* secte des Ḥouroûfîs *publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Houroûfîs par "Feylesouf Rizâ", 1909. Price 8s.*
10. *The* Mu'jam fí Maʿáyíri Ashʿári'l-ʿAjam *of Shams-i-Qays, edited from the British Museum MS. (Or. 2814) by Edward G. Browne and Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909.. Price 8s.*
11. *The* Chahár Maqála *of Nidhámí-i-ʿArúḍí-i-Samarqandí, edited, with notes in Persian, by Mírzá Muhammad of Qazwín, 1910. Price 8s.*
12. Introduction à l'Histoire des Mongols *de Fadl Allah Rashid ed-Din, par E. Blochet, 1910. Price 8s.*
13. *The* Díwán *of Ḥassán b. Thábit, (d.* A.H. *54), edited by Hartwig Hirschfeld, Ph. D., 1910. Price 5s.*
14. *The* Ta'ríkh-i-Guzída *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín. reproduced in facsimile from an old MS., with Introduction, Indices, etc., by Edward G. Browne, Vol. I, Text, 1910. Price 15s. (Vol. II, Abstract of Contents and Indices, in the Press).*

PRINTED BY THE HILAL PRESS, CAIRO, AND
MESSRS E. J. BRILL, LEYDEN,
HOLLAND.

THE PEARL-STRINGS;

A HISTORY OF THE RESULIYY DYNASTY OF YEMEN

BY

‘ALIYYU’BNU’L-HASAN ’EL-KHAZREJIYY;

THE ARABIC TEXT,

EDITED BY

SHAYKH MUHAMMAD ‘ASAL

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
“E. J. W. GIBB MEMORIAL.”

VOLUME IV,

CONTAINING THE FIRST HALF OF THE ARABIC TEXT.

LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & CO., 46, GREAT RUSSELL STREET.
1913.

"E. J. W. GIBB MEMORIAL"

SERIES.

VOL. III, 4.

(All communications respecting this volume should he addressed to Professor E. G. Browne, Pembroke College, Cambridge, who is the Trustee specially responsible for its production).



كتاب

العقود اللؤلؤية

فى تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ على بن الحسن الخزرجى

عنى بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيونى عسل

احد خريجى دار العلوم الخديوية
ومدرس اللغة العربية سابقاً فى جامعة كمبردج بأنجلترا

الجزء الثانى

طبع على نفقة أوقاف ذكرى المغفور له مستر جب

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٣٣٢ هـ — سنة ١٩١٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر النبيين والمرسلين

وبعد فأنى أزف ألى عشاق التاريخ الجزء الثانى من كتاب العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية فى اليمن وبه تم الكتاب الذى عنى بتأليفه الشيخ على بن الحسن الخزرجى

وقد جمع المؤلف فى الباب الأول من كتابه هذا نبذة حسنة ذكر فيها ملخص تاريخ ملوك حمير وغسان فى الجاهلية والأسلام وأبان فيها تشييد السد وخرابه بسيل العرم . وأسهب فى ذكر انتساب ملوك الشأم فى الجاهلية من غسان (الجزء الأول ١ — ٢٦)

ثم أوضح فى الباب عينه مجمل تاريخ بنى رسول فى الأسلام ومبدأ أشرافهم على اليمن قبل أن يستقلوا بالملك فيه (الجزء الأول ٢٦ - ٤٤)

ثم ابتدأ المؤلف الباب الثانى من الكتاب بذكر قيام الدولة المنصورية واستقلال الملك المنصور بالملك فى اليمن سنة ثلاثين وستمائة من الهجرة فى عهد بنى أيوب أصحاب مصر . وهو الملك المنصور نور الدين عمر بن رسول (انظر الصفحة الحادية والخمسين من الجزء الأول)

ثم سرد حوادث الحروب والمشاغبات التى حدثت فى بلاد اليمن من سنة ٦٣٠ ألى سنة ٨٠٣ من الهجرة . وختم كتابه بوفاة الملك الأشرف ابن الملك الأفضل ليلة السبت الثامن عشر من ربيع الأول

سنة ٨٠٣ من الهجرة . وكان الملك الأشرف هذا معاصراً للملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية وعاش بعده نحواً من سنة

وقد أطنب المؤلف كثيراً فى ذكر تاريخ حياة الفقهاء وتوليهم مناصب القضاء ببلاد اليمن وجنح فى كثيرمن الأحايين ألى التعبير عن الحوادث بعبارات يظهر أنها يمانية عامية

وقد ذكرت فى خطبة الجزء الأول من هذا الكتاب أن النسخة الخطية المحفوظة فى دار الكتب بلندن ـ وهى التى اعتمدنا عليها فى طبع الكتاب ـ غيرُ منقوطة ولا مشكولة وأبنت ما لاقيته من الصعوبات فى الأصلاح لعدم تيسر المواد التى عول عليها المؤلف فيما جمع . وأزيد الآن أن الكاتب لهذه النسخة لم يكن متضلعاً من العلوم العربية ولذلك حرف كثيراً من الألفاظ . وقد رأيت من الحكمة ألا أغير جميع ما وجدته فى الأصل محرفاً اتقاء أن أبدل الكتاب تبديلا . ولكنى مع هذا لم أحبب أن أحرم القارئ نتيجة بحثى فعولت على تذييل الكتاب بجدول يحوى صحيح المحرف فى النسخة الأصلية ويتضمن صواب ما عثرت عليه بعد الطبع من التحريف المطبعى الناشئ من سقوط الحروف والنقط أثناء الطبع

وقد وضعت فى هامش الكتاب أرقاماً أفرنجية أشارة ألى مبدأ صفحات النسخة الأصلية المحفوظة فى دار الكتب بلندن وأرقاماً عربية أشارة ألى مبدأ صفحات النسخة التى كتبها السير رذهَوُس بخط يده وأهداها ألى جامعة كمبردج

محمد بسيونى عسل

M. A.

أستاذ اللغة العربية سابقاً بجامعة كمبردج

محتويات

الجزء الثاني من العقود اللؤلؤية

إرشاد إلى صحيح ما كتب محرفاً في النسخة الخطية وما حرف أثناء الطبع

الصفحة	السطر	المحرف	الصحيح
٣	١٢	نعمات	ثعبات
١٠	٨	يزردع	يزدرع
٢٦	١٤	وباعوهم	وباغتوهم
٣٣	٥	وخرج في	وخرج باقي
٤٣	٩	يقول	مقبول
٤٣	١١	العسكر	التعكر
٤٦	١٠	وبوفقه	وتفقه
٦٠	٢	وثمانين	مولده
٦٠	٣	مولده	وثمانين
٦١	١٣	فأمر	موسى بن حباجر . فأمر
٦١	١٤	موسى بن حباجر فأقام	فأقام
٧١	١٠	صحيح	صحبة
١٥٨	١٥	يضع الهبات موضع التعب	(لعله) يضع الهناء موضع النقب
١٧٤	١٥	طعن	طغي
١٩٧	٢٠	وفادعهما	فأودعهما
١٩٩	٥	والعرين	والعشرين
٢٠٣	٥	عباس الهزبر	(لعله) عباس الملك الهزبر
٢٢٢	٨	الثامن الشهر	الثامن من الشهر
٢٢٣	١٤	أنه ساحراً	أنّه كان ساحراً
٢٣٨	١٦	محرم	يوم
٢٤١	١٧	الذي	الذين
٢٤٤	١٣	بلنجة	بلجنة
٢٥٤	٥	متعجز يعدو	بِمـُتْعنجِر يغدو
٣٢٠	١	وأرضت	وراضت

الباب السادس

في ذكر اخبار الدولة المجاهدية

قال الاشرف ابو العباس اسماعيل بن العباس تولاه الله بحسن ولايته ·

كان مولانا السلطان الملك المؤيد رحمه الله ملكاً شهماً شجاعاً مقداماً جواداً هماماً عالي الهمة شريف النفس كريم الاخلاق حمياً وضيئاً حسن الشمائل

للشمس فيه وللرياح وللسحـا ب وللبحار وللاسود شمائل

ولديه ملعفان[1] والادب المفا د وملْجِباء ومِلات مناهل

وكان كامل الاوصاف لين العريكة حسن السياسة صادق الفراسة شديد الحركة شديد المملكة

قال ابن عبد المجيد لما استقرت قاعدة السلطان الملك المجاهد في الملك B226 عزل الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب وفوّض نيابة السلطنة الى الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور وجعله اتابك العسكر · وكان قبل ٣٦٩ ذلك شاد الدواوين في الدولة المؤيدية وكتب له بذلك منشور قرئ في دار الضيف · وفي ذلك اليوم عقد لولدي اخيه وهما يوسف المفضل وابو بكر الفائز وحمل لهما طبلخانة وامر بكتابة منشورين لهما وقرئا بحضرهما · وحصل بين السلطان وبين ابن عمه الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف مراسلة تقتضي اماناً وعهوداً · فارسل السلطان اليه من جهته الفقيه شهاب الدين عبـد الرحمن الظفاري وهو معلم السلطان والطواشي شهاب الدين صلاح ليحلفاه للسلطان فحلف كما يجب الايمان ثم ارسل الملك الناصر وكيله وهو الفقيه جمال الدين محمد بن الوشاح ليحلف للسلطان فحلف له كما يجب الايمان

(١) كذا في الاصل من غير نقط

ولما تمكن الامير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور من السلطان وعظمت منزلته عنده سعى في خلاص المعتقلين في معقل الدملوّة وكان فيه ممن اعتقله السلطان الملك المؤيد الامير نجم الدين احمد بن ازدمر المظفري واخوه الامير بدر الدين محمد بن ازدمر والامير نجم الدين احمد بن ازدمر الخازندار الفارس المظفري والامير شمس الدين أطبنا امير خازندار الخليفة ٠ ٣٧٠ والشريفان داود واخوه ابنا الشريف قاسم بن حمزة وقد كانت لهم يدٌ طويلة ٠ وطرد الامير جمال الدين بن يوسف بن يعقوب بن الجواد عن الباب وتكلم عليه عند السلطان بانه مشؤم وغلب عمر بن يوسف على الباب وحملت له الطبلخانة وضبط الباب ضبطاً عظيماً ٠ وكان من اذكياء الرجال ودهاتهم واعرفهم بتدبير المملكة

وفي سنة اثنتين وعشرين نزل السلطان من الحصن وكان نزوله يوم الثالث من المحرم فسار الى دار الشجرة فاقام بها 227.A

ويروى انه لما اراد النزول من الحصن الى دار الشجرة ارسل رسولاً الى بعض المتصدرين يومئذٍ في علم الفلك يامره ان يختار له وقتاً جيداً في ذلك اليوم ولم يعين له سفراً ولا اقامة فاختار له وقتاً جيداً في ذلك اليوم ٠ فنزل السلطان من الحصن في ذلك الوقت الذي قد اختير له ففزع الرجل لما علم بنزول السلطان في ذلك الوقت فسأل باقي اهل فنهِ عمن اختار للسلطان ذلك الوقت الذي نزل به فقالوا له كلهم ما اختاره له احد سواك ٠ فقال والله ما علمت ان ٣٧١ مراده النزول وهذا الوقت الذي نزل فيه من الحصن وقت مكروه وربما انه لا يرجع اليه الا في حالة معكوسة ٠ ثم ان الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن

منصور اوقع في قلب السلطان من الملك الناصر شيئاً فامره بقبضه · فارسل الامير شجاع الدين جماعة لقبضه فلما علم الناصر بذلك لجأَ الى تربة الفقيه عمر بن سعيد بذي عقيب فتبعه الجماعة الى التربة المذكورة وقبضوه من التربة ولم يراعوا حق الجوار · ثم رجعوا به الى تعز · وكان ذلك في العشر الوسطى من صفر من السنة المذكورة · فلما وصلوا به الى تعز امر السلطان بسجنه فسجن في حصن تعز فاقام محبوساً في الحصن الى سلخ جمادى الاولى · ثم امر السلطان به الى سجن عدن وارسل مائة فارس تسير به الى هنالك · وكان السلطان رحمه الله قد تقدم الى الجند في غرة شهر ربيع الأَول فأَقام فيها اياماً وفي خلال ذلك نصب الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي قضاة بحضر جماعة من فقهاء تعز · وأَقام بعد ذلك اياماً ثم توجه الى الدملؤَة في اثناء شهر ربيع الاول فأَقام فيها اياماً · وافتقد خزانته ونزل ولم ينعم على احد بشيء كما ٢٣٧ جرت العادة · فلما نزل من الدملؤَة وتقدم الى نعمات فأَقام فيها الى يوم الاربعاء الثامن من شهر جمادى الاخرى · وقال ابن عبد المجيد الى النصف منه ضجِ أُمراؤهم وقلوب العسكر نافرة منه · وقد سعي ابراهيم في فساد دولته B.227 وقرروا قاعدة عند الملك المنصور ايوب بن السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر · فلما كمل سعيهم الذي أَرادوا اجتمعت الامراء والمماليك الكبار وقصدوا دار الشجاع عمر بن يوسف بن منصور وكان يسكن في ناحية المجاذيب من مدينة تعز فقتلوه وقتلوا معه صهره الامير بدر الدين محمد بن علي الهمام · وكان معهم الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي القضاة والشيخ محمد بن

عثمان العيسي من عيس حكم فقتلوهما ايضاً وخرجوا من فورهم ايضاً الى ثعبات فلزموا السلطان هنالك ونهب في تلك الليلة عدة بيوت في المغربة والمجاذيب ممن ينتمي الى مولانا السلطان ورجعوا الى الملك المنصور في آخر ليلتهم بالسلطان الملك المجاهد اسيراً فأقام عنده تحت الحفظ ثلاثة

٣٧٣ ايام وهو يستحلف العسكر فحلفوا له الايمان المغلظة · فلما كان اليوم الرابع طلع الملك المنصور الحصن في ناموس المملكة وزي السلطان وطلع بالسلطان الملك المجاهد معه تحت الحفظ فجعله في دار الامارة على الاعزاز والاكرام يؤتي اليه كل يوم بما يحتاجه ويشتهيه من طعام وشراب وحريم ولما استقر الملك المنصور في الحصن ارسل لابن أخيه الملك الناصر فلما وصل الى الجند تلقاه بالطبلخانة واقطعه المهجم الى عدن وعقد للامير بدر الدين حسن بن الاسد الالوية · ورفع له الطبلخانة واقطعه حرض ثم عقد لولديه الملك الكامل بامور الدين والملك الواثق شمس الدين ورفع لهما الطبلخانة · وجعل لكل واحد منهما اقطاعاً جيداً وأرسل ولده الملك الظاهر اسد الدين الى الدملوءة وفي خدمته ياقوت التعزي وفوّض نيابة السلطنة الى الامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين الشهابي · فاقام اياماً فحصلت بينه وبين الامراء البحرية منافرة فصرفه السلطان عن نيابته وجعل مكانه الامير جمال الدين يوسف بن

٣٧٤ 228.A يعقوب بن الجواد المعروف بالخصي وفوّض اليه امر الباب كله وأقام السلطان الملك المنصور في سلطنته الى ليلة السبت السادس من شهر رمضان وذلك على رواية ابن عبد المجيد ثمانون يوماً · وعلى رواية الجندي نحو من

تسعين يوماً انصرف فيهـا من المال نحو من سبعمائة الف دينار خارجاً عن المركوب والملبوس

ثم كان من قضاء الله وقدره ان تقدم بعض غلمان الملك المجاهد رحمة الله عليه الى بلاد العربيين واتفق هو وجماعة منهم كان مقدمهم بشر الذهابى وعاملوا رجلاً يقال له صالح بن الفوارس على طلوع الحصن من قفاه باتفاق جماعة من عبيد الشربخاناه فأَدْلَوْا لهم الحِبال واطلعوهم رجلاً رجلاً · وكانوا اربعين · فلما صاروا كلهم في الحصن ارادوا ان يثوروا فمنعهم عبيد الشربخانات وقالوا لهم لا تحدثوا حادثة حتى نقول لكم فامسوا عندهم الى ان اصبح الصباح ٣٧٥ ونزل الخادم بمفاتيح ابواب الحصن · فلما علم عبيد الشربخانات والعسكر الذي معهم بنزول الخادم والمفتاح خرجوا عليه فضربوه بأَسيافهم · وقبضوا المفاتيح ولم يشعر بهم الملك المنصور حتى دخلوا عليه بمجلسه الذي امسى فيه فقبضوه منه وخرجوا يريدون الملك المجاهد وكان والي الحصن والرتبة يبيتون في دار المضيف · فلما اشرف عليهم اهل الحصن ونادوا بشعار المجاهد قاتل امير الحصن قتالاً شديداً حتى قتل · وارتجت المدينة فركب الملك الناصر وركب معه كثير من العسكر · ووصلوا الى أَسفل الحصن فلم يتهيأْ لهم فيه عمل وابوابه مغلقة · وركب سائر الامراء البحرية الى الملك الناصر وقالوا له ان كان الملك المنصور مات او قتل او قبض فأَنت اولى بالملك · فاجتمعت كلمتهم على ذلك وابعث المدينة خيلاً ورجلاً يريدون طريقاً الى الحصن فما وجدوا فلما رآهم السلطان الملك المجاهد كذلك وعلم ما اجمعوا عليه عجب من فعلهم · وقال سبحان الله ما في هؤلاء من يذكر لوالدي حسنة عليه ولا B.228

جميلاً اليه ثم امر صائحًا يصيح من اعلى الحصن بأعلى صوته يقول يا اهل تعز
٣٧٦ بيوت المنصورية لكم حلال فرجعت الامراء والملوك الى بيوتهم خوفًا من
النهب وغشيهم السواد الاعظم · وكان يومًا عظيماً فلم يمض نصف النهار الا
وقد كتبت اليه والدته جهة صلاح تقول له اعلمك يا ولدي ان بنات عمك
وسائر نساء الملوك هتكوا ونهبوا ولم يبق لهم باقية · وقد صاروا في حصر
المساجد والمدارس فاقاموا صائحًا يصيح في الناس من أخذ شيئًا من بيوت
الملوك فليرده · وامر بقبض اولاد الملوك فقبض الملك الناصر وولده زين
الاسلام · وقبض الملك الكامل بأمور الدين بن الملك المنصور فكان كل
واحد من الملوك مسجوناً وحده

واستولى السلطان الملك المجاهد رحمه الله مرة ثانية وحصل بينه وبين
المماليك عهود وذمم وكتب لهم ذراعة بالامان والوفاء · ونادى لهم بذلك في
الاسواق وفي مجامع الناس وبعد ايام قلائل امر باطلاق الملك الناصر ونومار
الدين بن الملك المنصور · واستناب في سلطنته الثانية الامير جمال الدين
نور بن حسن · وطلب من عمه الملك المنصور ان يكتب له كتابًا الى ولده
٣٧٧ الظاهر بتسليم الدملوَة فكتب له بذلك فلم يمتثل وامتنع من تسليمها فجهز
السلطان له عسكرًا مقدمه الامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين · والشيخ
احمد بن عمران العبابي والشيخ عمر بن ابي بكر العنسي · وخامر جماعة
على الملك الظاهر من الاشعوب فساروا بعسكر السلطان طريقًا يفضي الى
الدملوَة نحوًا من شهرين فكثر القتل في الفريقين وطالت مدة الحرب · وكان
معظم ذلك في ناحية حبا من ارض المعافر فلما طال الامر خادعهم الظاهر

بان اعطى ابن العنسي مالاً فارتفع عن المحطة وتلاحق به كثير من الناس فانهزمت المحطة وارتفع اهلها وتركوا كثيراً من اموالهم وثقالهم

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود الحجري A.229 وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في بدايته بالفقيه اسماعيل الخلي ثم لما كان في السمكر بسؤال من اهلها درس على الفقيه صالح وجعل يختلف اليه في السمكر حتى اكمل قراءته · ولما ولي ابن الاديب القضاء جعله قاضياً في القرية فاقام على ذلك نحو سنة ثم انفصل وبقي على التدريس والخطابة الى ان توفي في النصف من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابراهيم بن يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي الكندي وكان فقيهاً حبراً غلبت عليه العبادة واستمرّ مدرساً بعد ابن محمد بن عبد الرحمن في العومانية وبعد ذلك على التدريس وهو اجود اولاد الفقيه يحيى وكان عالي الهمة سخي النفس الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن سعيد بن احمد المرادي وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً بشرف النفس وعلو الهمة واطعام الطعام · تفقه بابي عبد الله الدلالي وتفقها بذي اشرق · وكانت وفاته على الطريق المرضي في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن الفقيه عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هاشم الرحمي · وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه بابيه وغيره وولي القضاء في مدينة زبيد من قبل بني

B.229 محمد بن عمر فاقام هنالك عدة سنين · قال الجندي وكان يسير على اغراضهم وانفصل سنة تسع وسبعمائة بابي شكيل الشعزي · ولم يزل متدبرًا في زبيد مستوطنًا بها مدة · ثم استمر مدرسًا في المدرسة التاجية بزبيد وهي التي تعرف بمدرسة المبردعين الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

709

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الصمد بن سعد بن علي بن ابراهيم · وكان مولده ثاني صفر من سنة ست وخمسين وستمائة · وسلك طريقة عمه عمر بن سعد من القيام والصيام والعبادة مع الاشتغال بالعلم ومحبته له · وتفقه بابراهيم المازني احد اصحاب عمه وكان يسكن قرية الثمد وهي غربي قرية عمه بثاء مثلثة مفتوحة وآخر الاسم دال مهملة · وكان مشهورًا بالدين والصلاح وبه يضرب المثل · وكانت قريته مأمنًا للخائفين وملاذا للمتحوزين وبيته مقصد للزائرين توفي في النصف من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الامام ابي الذبيح اسماعيل ابن محمد الحضرمي تفقه بابيه وكان فقيهًا فاضلاً عارفًا بفروع الفقه مشهور البركة في التدريس والفتوى وهو من جملة الفقهاء الذين حضروا مقام السلطان الملك المؤيد للنظر في قضية ابي شكيل وابي بكر بن علي المشير وكان ذلك في قصر الجند سنة ست عشرة وسبعمائة · واشار اليه السلطان بالنظر فيها فلم يفعل واشار الى غيره فلم يقبل · ويقال انهم ما دخلوا مقام السلطان حتى اتفقوا على ما كان منهم وهو الاشارة بقضاء ابن الاديب فكان الامر كما ذكر · ورجع الفقهاء الى بلادهم بعد ان اعطى السلطان للفقيه احمد

المذكور مالاً جزيلاً لقضاء دين عليه كتب له به الى عامل المهجم · وكانت وفاته في قرية الضحى لايام بقين من صفر من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وتوفي بعده ابن اخيه الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن يحيى بن اسماعيل بن محمد الحضرمي · وكان فقيهاً محققاً تفقه بعلي بن محمد الحلي وولده محمد بن علي الحلي · وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى A230.

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي · وكان فقيهاً محققاً تفقه بعلي بن محمد الحلي وولده محمد بن علي · وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي · وكان فقيهاً صالحاً كثير الملازمة للمسجد واقام معتكفاً نحواً من عشرين سنة · وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة قبل ابيه بنحو ثمانية ايام رحمهما الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن ابراهيم بن محمد بن حسين النحلي · وكان ميلاده سنة سبع وعشرين وستمائة وأقام مدة طويلة لم يتعلق بشيءٍ من قراءة العلم فلما رأس اخوهُ علي بن ابراهيم وارتفع ذكره · وكان اصغر من عمر نشط حينئذٍ فقرأ على اخيه وتفقه به وكان صاحب دنيا متسعة يحج كثيراً وكان يطعم جماعة من الطلبة ويقربهم · وابتنى مسجداً في قريته بالآجر والنورة واقام فيه مدة يدرس فيه ويقصده الضيف والزائر

وامتحن بالعمى في آخر عمره · وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عمر العربقي بضم العين المهملة وفتح الراء نسبة الى قرية من اعمال حيس يقال لها العربق بضم العين المهملة وفتح الراء تصغير عرق · ثم سكن قرية من نواحي موزع يقال لها جاعمة بجيم والف وعين مهملة مكسورة على وزن فاعلة · وكان رجلاً مباركاً ورعاً زاهداً كاملاً في سلوك الطريق مشهوراً بالخير والصلاح والكرامات الظاهرة · وكان يزردع مواضع في الوادي فما تحصل منها صرفه في مصالحه 230.B وفي طعم الواردين اليه · وكان شريف النفس عالي الهمة له رغبة في طلب العلم يعجز الوقت عن نظيره في جميع احواله وتوفي في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي المقري الفاضل اقبال · وكان عبدا صالحاً هندياً لخادم يقال له اقبال ايضاً ويعرف سيده بالدوري · وكان عارفاً بفن القراءات نفقه على ابن الجزاري صاحب عدن · ولما سافر سيده من عدن خرج اقبال هذا من عدن ايضاً وسكن مدينة المهجم فحصل عليه عسف من بعض ولاتها فارتحل منها الى تعز فتوفي بها · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الشيخ الصالح احمد ابن موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعد بن عمر بن علي · وكان شيخاً صوفياً فقيهاً عارفاً توفي في سلخ شعبان من السنة المذكورة رحمه الله · ودفن عند والده وابن عمه صوفي بن يحيى في رباط الثمب بهمزة ومثلثة وموحدة بينهما عين

مهملة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ابي الرجا وكان ميلاده سنة ثمان وسبعين وستمائة · وكان فقيهاً عارفاً عالماً واستمرَّ مدرساً في مدرسة البرحة وتوفي على الطريق المرضي في النصف من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وعشرين كتب الملك الظاهر الى الامير بدر الدين حسن بن الاسد يستدعيه الى خدمته فاجابه الى ذلك ووصله في جمع كثيف فجهزه نحو الجند وجهز معه مالاً جزيلاً فحط على الجند حتى اخذها يوم الاحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول · وكان فيها من قِبَل المجاهد يومئذٍ ابن اخيه قطب الدين ابو بكر بن الملك المظفر حسن بن داود وابراهيم بن شكر وجماعة من المماليك البحرية فخامرت المماليك ومالوا الى ابن الاسد وحلفهم للملك الظاهر فحلفوا له فخاف قطب الدين على نفسه فسرى من الجند فاصبح في تعز ورجع ابراهيم بن شكر الى تعز على موادعة بينه و بين ابن الاسد واقام ابن الاسد في الجند اياماً قلائل ثم توجه نحو تعز في عسكر جرار من الاكراد والمماليك وغيرهم وواجهه الغياث بن الشيباني من ناحية الدمينة · وكان الغياث ابن الشيباني قد وصل الى الملك الظاهر في خلال ذلك فاكرمه واعظمهُ وحباه بمال جزيل وامره بالتقدم الى تعز · فحطوا جميعاً على حصن تعز فاقامت المحطة سبعة ايام · فلما كان اليوم السابع ارتفع ابن الاسد منهزماً بعد ان قتل من اصحابهما اكثر من مائة نفر · وكان جملة من قتل من اهل تعز نحو من اثني عشر رجلاً

723

231.A

٣٢٨

ولما ارتفعت محطة بن الاسد عن حصن تعز كما ذكرنا توجه نحو الجند
ونقدم معه من المماليك نحو من خمسين فارساً وساروا من الجند الى الظاهر وهو
٣٧٩ بالدملؤة فاحسن اليهم وطيب نفوسهم · فلما علم السلطان بذلك انقبض عنهم
ولم يطلق لاحد منهم جامكية فتعبوا وطال عليهم الامر حتى باع كثير منهم
عدته و بعض ثيابه فجاهروا السلطان بالقبيح وتكرر منهم القبيح والاذى · فلما
كان يوم الخميس الرابع من شهر جمادى الاخرى صاح الصائح من الحصن
بامر السلطان رحمهُ الله بإباحة المماليك قتلاً واسرًا ونهبًا وامر السلطان على
الزعيم ان يخرج في عسكر تهامة و يحفظوا طريق الجند وطريق الشجرة وامر
ابراهيم بن شكر ايضاً ان يخرج في عسكر الجبل ويحفظوا طريق تهامة وذي هزيم
231.B ففعلوا وخرجت المماليك على خيولهم فقتل منهم خمسة نفر في الميدان وواحد
عند حمام الحماي [1] ولزم منهم جماعة فاطلعوا الحصن الى السلطان فجلد منهم نفرين
الاساوي وآخر وشنق خمسة · فلما كان يوم الاحد السابع من الشهر
المذكور شنق منهم ايضاً اثنين · وفي يوم الاثنين الرابع عشر شنق منهم اثنين
فجميع من قتل وشنق منهم وجلد كلهم ستة عشر رجلاً · ولما خرجت المماليك من
٣٨٠ تعز ساروا الى قرية الخوخية فاقاموا فيها اياماً ثم توجهوا نحو زبيد وكان واليها
يومئذ محمد بن طرنطاي وهو واحد اعيانهم فادخلوا زبيد بمساعدة بعض اهلها
ذلك في غرة شهر رجب من السنة المذكورة فملكوها للظاهر واستولوا عليها ·
وكان الامير نجم الدين احمد بن ازدمر يومئذٍ في قرية السلامة فطلع الى
السلطان وتقلد له بان يستعيد له زبيد فحمل له السلطان اربعة احمال طبلخانة
وجهز معه نحواً من خمسمائة فارس وستمائة راجل ونزل معهم الزعيم والمشد

(١) كذا في الاصل من غير نقط

ابن العماد فنزلوا باجمعهم وحطوا في بستان المنصورية فيما بين القرتب وزبيد ·
فخرجت المماليك من زبيد وقصدوهم الى المنصورة على حين غفلة وقد افترق
جمعهم فانهزم العسكر · ومن جملة من انهزم الزعيم وكان احمد بن ازدمر
غائباً لم يباشر الوقعة وثبت ابن العماد فى جماعة من العسكر قتل معظمهم وسلم
الباقون واقبل الامير نجم الدين احمد بن ازدمر وكان غائباً عن الوقعة فأُخذ
اسيرًا فدخلوا به زبيد وكانت الواقعة يوم الاثنين الثامن من رجب واقام
الامير نجم الدين اسيرًا في زبيد الى ان توفي آخر شعبان من السنة المذكورة ٣٨١
وفي شهر شعبان المذكور من السنة المذكورة خالف عمر بن الدويدار
في لحج وأَبين وسار الى عدن فحاصرها نحواً من عشرين يوماً حتى اخذها
بمساعدة بعض المرتبين من يافع وخطب فيها للظاهر · وكان دخوله عدن 232.A
لايام بقين من السنة المذكورة · وكان امير عدن يومئذٍ الامير بدر الدين
حسن بن علي الحلبي فقبض عليه ابن الدويدار وبعث به الى الظاهر وبعث
به الظاهر الى السمدان فحبس هنالك · ونزل جعفر بن الانف من الدملؤة
الى ابن الدويدار فاقام معه في عدن الى العشرين من شوال ثم طلع الى الدملؤة
بخزانة جيدة وبر كثير

وفي شهر ذي القعدة جهز الظاهر الى الجند عسكرًا مقدمه الامير بدر
الدين محمد بن عمر بن علاء الدين الشهابي ومعهُ جماعة من البحرية كالقصري
وطمشر وغيرهما · وكان وصولهم الجند يوم السابع من ذي القعدة فحاربهم اهل
الجند حرباً شديدًا فعادوا خائبين الى قرية العربة فاقاموا بها · وكان في
الجند وال كثير الغدر والمكر يقال له ابن حسين كان يأْخذ جامكية من ٣٨٢

المجاهد وجامكية من الظاهر ولعب بهما معاً · وكان من اسوأ الولاة حالاً وتصرفاً واكثرهم خيانة لله وللمسلمين · فلما ارتفعت المحطة عن الجند كما ذكرنا فرق الوالي المذكور ابن حسين على اهل الجند ونواديها اذناً عظيماً فاضرّ بالناس فعزله السلطان بابن الحجازي وولاه حصن تعز فتشاءم الناس به · وكان معه شفاليت يتغلبون على بيوت الناس وينهبون فكانوا سبب كل قبيح

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المنصور ايوب بن مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته يوم الاربعاء ثاني شهر صفر من السنة المذكورة في دار الامارة في حصن تعز معتقلا ودفن في مدرسة والده في مدينة تعز المعروفة بالمظفرية رحمه الله تعالى

232.B

وفيها توفي مولانا الملك المسعود تاج الخلافة الحسن بن مولانا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته في مدينة حيس يوم الثالث والعشرين من شهر المحرم اول شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وهي السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

723

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن ابي بكر بن عبد الله بن محمد بن يحيى وكان فقيهاً فاضلاً معروفاً بالامانة والصبر وكان غالب ودائع اهل تلك الناحية انما تكون عنده وكان عارفاً في فن الفرائض مجوداً ولد سنة سبع وثمانين وستمائة وتوفي في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي الجدائي نسبة الى صقع من الحبشة يقال له جدايه بكسر الجيم ودال مهملة والف بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة وآخرها هاء · وكان يعرف بالزيلعي اخذ عن ابن

زاك بحراز ثم عن الغبثي بوصاب واخذ عن المقري عدا المذكور اولاً . وكان مجوداً في علم القراءات والنحو وعنه اخذ جماعة . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد الاصبحي تفقه بالامام علي بن احمد الاصبحي تفقهاً جيداً ثم سار الى زبيد فتفقه ببعض فقهائها . وكان على ذاك يسكن في مدينة زبيد الى ان توفي بها في السنة المذكورة وقيل بعد ما والله اعلم

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير . وكان ميلاده في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستين وستمائة . وكان فقيهاً مجتهداً تفقه في بدايته بخاله الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي ثم بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي ثم بصالح بن عمر البريهي ثم بفقهاء تعز كابن الصفي وابن النحوي وغيرهما . ثم ارتحل الى عدن فادرك بها ابا العباس احمد ابن علي الحرازي وابا العباس القزويني فاخذ عنهما واخذ عن التاجر المعروف بالشهاب صقر الكريني ثم عاد الى بلده . وكانت وفاته في المحرم من السنة 233A. المذكورة . وقيل في الحجة من السنة التي قبلها رحمه الله تعالى والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الحيلوتي نسبة الى كورة حيلو وهو جبل ببلاد فارس . وكان ميلاده سنة ثمان واربعين وستمائة في بلد فارسي . وكان فقيهاً عارفاً يعرف كتاب الحاوي معرفة تامة لم يقدم اليمن من هو اعرف منه به وصنف على منواله كتاباً اكبر منه سماه بحر الفتاوي . وقدم الى تعز من طريق الحجاز في سنة سبع عشرة

وسبعمائة ولم يكن غرضه الوقوف في اليمن فاجتمع به القاضي يومئذٍ عمر بن ابي بكر العراف في ذي عدينة فاكرمه وانصفه ولازمه على الوقوف فوقف في المدرسة المؤيدية مدرساً في دار الضيف وصار يتردد للتدريس الى المؤيدية ثم ضعف فاستناب ابا بكر بن جبريل · ثم حصل بينه وبين ابن الاديب وحشة فعزله عن اسبابه كلها ونسبه الى صحبة اعدائهِ · وكان كلما استخرج خطاً من السلطان باعادته على اسبابه دافعه ابن الاديب بالكلام . ولما طال انقطاعه استخرج من السلطان الملك المجاهد خطاً بالعود على اسبابه فلم يساعده ابن الاديب فسار الى عدن في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فتوفي في الطريق رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو حفص عمر بن عبدالله بن سليمان الكندي نسباً والعتمي بلداً · وكان مولده سنة سبعين وستمائة تقريباً · وكان تفقه بابي القسم والاصبحي محمد بن ابي بكر وبصالح بن عمر البريهي · وكان إمام مدرسة حسن بن فيرقذ الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابوعبد الله محمد ابي بكر بن محمد بن اسماعيل بن مسيح · وكان ميلادهُ لأربع بقين من رمضان سنة اثنين وتسعمائة · 233.B وكان فقيهاً صالحاً مستجاب الدعوة تفقه بعبد الرحمن الحجاجي وبغيره كيوسف بن عبد الملك . وكان معروفاً بجودة الفقه ودرس مع بني بطال مدة ونظر في كتبهم وانتفع بها انتفاعاً جيداً · وكانت وفاته على الطريق المرضي

في مستهل القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن احمد بن يوسف بن احمد بن الفقيه عمر بن الهيثم المشهور. وكان ذا فضل ودين ومعرفة بالفقه. وامتحن بالعمى في آخر عمره. وقتلهُ أهل الفساد فى شهر شعبان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين بن ابي السعود الهمداني. وكان ميلاده ليلة الاحد الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وستمائة تفقه بالفقيه صالح بن عمر ورزق بصيرة في العلم وزهداً في الدنيا وتوفيقاً في الدين وإليه أشار اهل بلده بل أهل عصره في الدين والصلاح ويذكرون له كرامات لا تحصى تدل على خيره وفضله وغالب اشتغاله بالفقه مع كمال العبادة. وكان يزوره العلماء والفقهاء وأرباب الدولة في زمانه ويتبركون به. وكان كثير الورع واطعام الطعام الى ان توفي على الطريقة المرضية يوم الخميس من شهر شوال من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الطواشي الاجل ابو السعود شهاب الدين صلاح بن عبد الله المؤيدي. وكان خادماً حازماً يقظاً ذا رئاسة وكرم نفس. وكان زمام الملك المؤيد ثم جعله زماماً لام ولده الملك المجاهد فشهرت به فما تعرف الا بجهة صلاح. وكانت وفاته يوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عمران موسى بن الحسن الحميري . وكان فقيهاً فاضلاً ذا عبادة عالية وورع كامل . وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 234.A

٣٨٣ وفيها توفي القاضي شرف الدين ابو القاسم حسان بن الفقيه أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني وزير الملك الاشرف عمر بن يوسف بن علي بن رسول . وكان أحد أعيان زمانه فضلاً ورئاسة ونبلاً . ونكب هو واهله في الدولة المؤيدية وجرى عليهم من المصادرة والهتك ما قد شهر وذكر . ولم يزل في خمول الى ان توفى السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وعليهم اجمعين . فلما تولى امر السلطنة ولده السلطان الملك المجاهد عطف عليهم واعادهم الى مساكنهم واجرى عليهم جرايات سنية الى ان توفي القاضي المذكور . وكانت وفاته يوم الحادي عشر من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

724 وفي سنة اربع وعشرين اقتتل اجناد الحصن والشفاليت الذين هم مع ابن حسين الامير في الحصن وكانوا اكثر من الاجناد اضعافاً مضاعفة فاستعاذت الاجناد باهل المغربة واستعاذ أهل المعربة باهل صبر أيضاً . فكان الشفاليت ومن في الحصن يداً واحدة وكان أهل المعربة وأهل صبر يداً واحدة وتطاولت الحرب بينهم فكتب بعض أهل تعز الى المماليك الذين

في زبيد يخبرهم بان الحرب بين العسكر وأهل المدينة فخرجت المماليك من
زبيد الي تعز فوصلوا تعز يوم الثالث من شهر ربيع الاول من السنة ٣٨٤
المذكورة فحطوا ما بين الاجناد والسائلة ولم يحصل منهم على أحد غيار

وفي هذا التاريخ نزل الملك المفضل وأخوه الملك الفائز ابناء الملك
المظفر حسن بن داود بن يوسف بن عمر وتوجهوا نحو تهامة فيمن معهما
مغاضبين لعمهما السلطان الملك المجاهد لما انقطعا من الاقطاع والجامكية
فاقاموا في قرية السلام ثم انتقلوا الي بيت الفقيه ابن عجيل فلما كان يوم
الاحد الحادي والعشرون من شهر ربيع الاول قدم عمر بن تاليال العلي الدويدار
الي تعز بعد أن نهب الجند نهباً شديداً فحط على الجبل في موضع المدرستين 234.B
المجاهدية والافضلية . وكان قد أرسل الى عدن من يطلع المنجنيق فاطلعوا بعض
اخشابه في البحر الى موزع وبعضها في البر على رقاب الرجال فلما وصلوا بهِ
ركبوهُ ورموا به عدة أحجار فلم يؤثر شيئاً فارسلوا الي من ياتيهم بمنجنيق
آخر فارسل لهم الظاهر بهِ صحبة الافتخار ياقوت

وفي هذا التاريخ ظهر لمولانا السلطان من ابن حسين ما كان يستره ٣٨٥
من المكر والنفاق فاخرجهُ من الحصن اخراجاً جميلاً . وكان الغياث بن
نور مع السلطان في الحصن وكان بمكانة عنده فخادع السلطان وخرج من
الحصن أيضاً وتقدم الى الظاهر في الدملوَة فحلف له انه ناصح مجتهد فصدرهُ
الظاهر صحبة المنجنيق فكان له من الاجتهاد ما يدلُّ على خبث أصله لانهُ

قابل السلطان بالقبيح البليغ الذي لا سبب له ولا سابقة توجبه . فكان يرمي الى الحصن في كل يوم باربعين رجلاً

قال علي بن حسن الخزرجي وحدثني حسين بن عبد الله بن منصور قال حدثني حسن بن موسى بن بعلان عن جارية يقال لها نخبة بنون مضمومة وخاء معجمة ساكنة وباء موحدة بعدها تاء تانيث من جواري موالينا جهة صلاح والدة السلطان الملك المجاهد . وكانت ممن في الحصن ايام الحصار قالت لقد اشتد علينا الحصار يومئذٍ وكان مولانا السلطان الملك المجاهد رحمه الله ٣٨٦ ينتقل في يومه وليلته الى عدة مواضع . ولقد اذكر عشية من العشايا وقد قربنا لمولانا السلطان طهوره فتوضأ وفرغ ونحن عنده في موضع من الحصن ووالدته بالقرب منهُ واقفة في موضع واذا بجدار من جدر الحصن قد انشق فخرج منهُ غلامٌ تام الخلقة ولهُ دبوقة الى آخر ظهره فاكب على مولانا السلطان فاعتنقهُ وحملهُ بسرعة من ذلك الموضع الذي كان قاعدًا فيهِ الى 235.A موضع آخر ففزعنا جميعاً وطارت عقولنا مما رأيناه فلما وضعهُ في الموضع الذي وضعهُ فيهِ وقع حجر من حجارة المنجنيق في الموضع الذي كان فيهِ قاعدًا لم يمل عنه يميناً ولا شمالاً فلما وقع الحجر في ذلك الموضع واتلفه قال مولانا السلطان لذلك الرجل من انت يا أخي الذي منَّ الله بك عليَّ . فقال انا والله اخوك حقيقة وابى والله وابوك داود المؤيد وامي الجارية فلانة ولكني أُخذت من بطن أُمي فربيت مع الجن حتى صرت كما ترى . ولما رأيت

ان هذا الحجر قاتلك لا محالة حملتك عن ذلك الموضع محبة لك وشفقة عليك واعلم يا اخي اني قد اتفقت انا وصاحب الحصن بصيبص ان نقاتل معك في اليوم الفلاني فاجمع من معك لذلك اليوم فانا سنبلغ ما نريد من نصرك واستودعك الله ومضى. فدخل في الموضع الذي خرج منه ثم اقبلت والدتهُ ٣٨٧ موالينا جهة صلاح رحمة الله عليها وهي طائرة العقل على ابنها فلما وصلت اليه جلست عنده تستخبره عن ذلك الرجل وما كان منه فاخبرها بما قال ثم سأَلها عن الجارية فقالت صدق والله ولقد كانت حاملاً لابيك حتى اشرفت على الولادة فاصبحت يوماً من الايام وقد مسح ولدها من بطنها وكانها لم تكن حاملاً ولم يظهر لحملها اثر بعد ذلك وعاشت بعد ذلك مدة وهلكت . ولما كان اليوم الذي وعدهُ فيهِ بنصرته جمع السطان اصحابهُ وخرجوا للقتال فأَثروا فيهم أَثرًا ظاهرًا على قلتهم وكثرة العدو . وما هو الا بقتال قوم آخرين والله اعلم

ولما كان يوم العاشر من شوال همَّ المماليك برفع المحطة ونزول البهائم فتعب من ذلك ابن الدويدار فاجتمع بهم وفتح عليهم الرأي فقالوا نحن بلا جامكية فاعطاهم الف دينار فاقتسموا الالف واقاموا 235.B

وفي هذا التاريخ قصدت المعازبة القحمة واخربوها وكانت اقطاع ٣٨٨ الشريف داود بن قاسم بن حمزة فلما بلغه الخبر بخرابها نزل ونزل معه جماعة من المماليك مغيرين فقتلوا من المعازبة طائفة وتراجعت القحمة وابتني الناس،

بيوتهم فيها فاصلحوا مساكنهم

وفي هذا التاريخ اقبل الزعيم في العساكر من اصحاب صعدة والاكراد اصحاب ذمار من بني السوغ وبني الاسد وبني علاء الدين واشراف المخلاف السليماني فعيدوا عيد الاضحى في المحالب · وكان ابن طرنطاي قد نزل الى حَيْس واستناب السنبلي على المحطة · فلما علم المماليك بوصول الزعيم والعساكر التي معه اجتمعوا في الكدراء واقام الاشراف في المهجم اياماً قلائل ثم توجهوا نحو الكدراء فلقيتهم المماليك في الوادي المسمى جاحف

فكان يوم جاحف المشهور كانت الاشراف ومن معهم نحوا من الف وثلثمائة فارس ونحوا من الف راجل فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان يوماً من الايام المشهورة فقتل فيه من كل طائفة طائفة وانهزم المماليك هزيمة شنيعة بعد ان

٣٨٩ قاتلوا قتالاً شديداً وتضعضع صف الاشراف لولا ثبات علي بن موسى وقوله للاشراف الى اين المهرب · وكانت الواقعة في النصف الاخير من ذي الحجة من السنة المذكورة · فقتل من اعيان المماليك ايلبه والسراجي وازبك الصارمي واطينا المحمودي ويقال انه كان اشجع من المماليك كلهم واسر من اعيانهم القصري والصارم بن ميكائيل وابن الرياحي · وكان القصري من شجعانهم ايضاً فوقف به فرسه يومئذٍ وأسروهُ الاشراف بقتله فمنع عنه الشريف علي بن موسى وقال مثل هذا لا يقتل ولو كان في اصحابه عشرون رجلاً مثلهُ ماقمنا في وجوههم ساعة واحدة · واما المحمودي فانهُ قاتل قتالاً شديداً

236.A فأُصيب في يده اليمنى بضربة فبطلت عن الحركة فلما وقعت الهزيمة خرج على وجهه فوقع في بلد المعازبة وكان قد قتل في كل قبيلة من العزب فلما

عرفوهُ قتلوهُ

ولما رجع المماليك الى زبيد بعد الهزيمة اطلق الاشراف القصري بولد ابن علاء الدين وكان المماليك قد حبسوهُ في زبيد · ولما بلغ الخبر الى تعز ٣٩٠ بهزيمة المماليك في جاحف · وكان منهم طائفة في محطة الدويدار فلم يستقر لهم قرار ارتفعوا من المحطة وتركوا ابن الدويدار فلم يستقر له قرار بعدهم · وكان مستأنساً بالمماليك فارتفع في آخر ليلته وكان ارتفاعهم جميعاً ليلة العشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة

فلما ارتفعت المحطة عن تعز رجع جماعة الى السلطان منهم الغياث بن نور فقابله السلطان بالقبول وسار بن الدويدار ومن معه الى لحج فاقام بها اياماً يجمع العساكر بعدن يريدها لنفسه على كره من الظاهر وغيره

وفي هذه السنة توفيت الجهة الكريمة ماء السما ابنة السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وأُمها بنت اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول · وكانت من اخير الخواتين كثيرة الشفقة والاحسان الى اهلها وغيرهم وكان لها من الآثار المثبتة للذكر المدرسة التي في مدينة زبيد المعروفة بالواثقية ملاصقة لبيت اخيها الملك الواثق جعلت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً وطلبة يقرؤن ٣٩١ العلم ووقفت عليهم من املاكها ما يقوم بكفايتهم · وكانت وفاتها في قرية التربية قرية من قرى وادي زبيد معروفة يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة ودفنت عند الشيخ الصالح عيسى الهمار رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد 236.B ابا حسان الحضرمي الشامي · وكان قدم زبيد وهو ابن اربعين سنة · وتفقه

في ابيات حسين ثم سافر الى مكة المشرفة فادرك ابن السبعين واخذ عن اصحابه· وكانت له يد في التصوف وفي النحو والحديث وصنف فيهما وكان ورعاً زاهداً عابداً صحب الفقيه اسماعيل الحضرمي وجماعة من اصحاب ابي الغيث بن جميل وابن عجيل · وتوفي على ذلك وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمة الله عليه بعد ان جاوز عمره مائة سنة لم يتغير له سمع ولا بصر ولا ذهن وتوفي عن عدة بنات وولد ذكر فتوفي الولد بعد ابيه بمدة يسيرة · وكان وفاته في سنة سبع وعشرين وسبعمائة ولم يكن له من الذكور الا هذا توفي بعده كما ذكرنا رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل اسماعيل بن احمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلى نسبا الخلي بلداً نسبة الى قرية بحجر تعرف بخلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام قبل هاء التأنيث وكان فقيهاً مباركاً متفنناً تفقه اولاً بعمه ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي ثم بالامام علي بن احمد الاصبحي ثم بابن الرسول واخذ عن صالح بن عمر وغيره وليس في تلك الجبال التي في شرقي الجند فقيه معروف بالفقه والتحقيق غيره وكانت وفاته يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن ابى بكر بن ابراهيم الرسول المخزمي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الزاي وكسر الميم وآخره ياء نسب نسبة الى قوم يقال لهم المخازمة وهم بطن من كندة وكان مولده في سنة ست وثلاثين وستمائة وتفقه في بدايته بزريبع ثم ارتحل الى الضحى فاخذ عن الامام اسماعيل بن محمد الحضرمي وعليه اكمل التفقه وهو اكمل اصحابه معرفة

للفقه وغزارة في النقل وقد قيل انه اخذ عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل وكان عارفاً بالفقه والحديث والتفسير زاهداً مبارك التدريس اخذ عنه 237.A جمع كثير من نواح شتى منهم الامام علي بن احمد الاصبحي وصالح بن عمر البريهي وعبد الله بن سلم وسليمان بن محمد الصوفي واسماعيل بن احمد الحلي ومحمد الحرف ومحمد بن احمد ابا مسلمة وولده ومحمد بن علي الاحورى ومات طالباً سنة تسع وتسعين وستمائة · ومحمد بن احمد السبتي الشجري · ومحمد بن يعقوب من لحج من بني الجيدي وغيرهم وما من هؤلاء الا من رأس ودرس وامتحن بالعمى في آخر عمره وكان يقرىء في بيته وله كرامات ظاهرة وكان وفاته يوم الثاني والعشرين من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وعنه أخذ ولداه محمد وابو بكر وتفقها وتوفي محمد في سنة تسع وسبعمائة وتوفي ابو بكر بعد ابيه في سنة خمس وعشرين وسبعمائة الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو علي الحسين بن عمر ا بن علي بن الفقيه عثمان بن حسين وكان فقيهاً عارفاً متورعاً فطناً ذكياً توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

725 وفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة سار ابن الدويدار من لحج الى عدن وكان خروجه اليها في آخر شهر صفر من السنة المذكورة فحاصر اهلها حصاراً شديداً · فخودع بالصلح وكان ذلك باشارة من السلطان الملك المجاهد الى والى عدن وهو ابن الصليحى سرًّا وكان يظهر له انه ظاهري وجماعة من الغز بني خليل والجمال الحصى وغيرهم فاصغى ابن الدويدار الى الصلح ومراده ايضاً الغدر بهم · فلما اصطلحوا وتم الصلح خارج الباب قال للوالى اني اريد

الدخول الى المدينة فقال له لا يا مولانا البلد بلدك ٠ ولكن المصلحة ان تدخل في جماعة من العقلاء ممن لا يحصل منه تشويش على الناس فدخل في جماعة من اصحابه فامسى وامسى بشرب في خواصه ٠ فلما اصبح دخل الحمام فقعد في مخلعه فقال له بعض اصحابه يامولانا اخذت هذه البلدة للظاهر أو للمجاهد فلم يجبه فكرر عليه السؤال فهز رأسه وكان عنده حينئذ جاندار يقال له المياح قد فهم مراده فقال هذا الظاهر وهذا المجاهد وهو يشير اليه فتبسم فنقل ذلك الكلام الى الوالي فجمع الوالي جماعة من اصحابه وهجم عليه فامسكه وقيده ثم قتله ٠ وكان قتله يوم السابع من شهر ربيع الاول ٠ وكان أخوه في المحطة في بقية العسكر خارج البلد فصاح الصائح الى اهل المحطة يخبرهم بقتله فخرج اهلها منها هاربين ولحق اخوه بالحصن الذي قد بناه المعروف بنيف فاقام فيه اياماً قلائل فاخذته بطنة فهلك

237.B

٣٩٢

ولما قتل ابن الدويدار كما ذكرنا جهز ابن الصليحي عسكرًا الى لحج فقبضها ثم ان اخا ابن الدويدار كتب الى الظاهر يستمده فامده بابن وهيب والركن ابن الفخر وجماعة من الخيل والرجل فوصل بهم الى الزعازع فخرج ربيع بن الصليحي وابن عمه جعفر وغيرهما ومن معهم من العسكر فخذلهم الجحافل وباعوهم فقاتلوا حتى قتلوا

٣٩٣

ولما نزلت المماليك من المحطة كما ذكرنا اقاموا في قرية السلامة اياماً ثم توجهوا الى زبيد فلما دخلوا المدينة قصدوا بيت القصري وهجموا عليه بيته فارتاب منهم ورجب وقال ما ترسمون يا حاسكية فقالوا تخرج عن زبيد فانت صاحب اقطاع وقد رسم مولانا السلطان الملك الظاهر ان الشهابي يكون والى البلد وطريطبة الهمداني مشدها وبهادر الصقري مشد المشدين ٠ وكان الصقرى يومئذ في زبيد فحين علم بوصولهم ركب اليهم الى بيت القصرى فلما وصل اليهم رحب بهم خصوصاً وعموماً وقال للقصرى ما قالوا لك الا حقًّا فقال السمع

والطاعة واوجدهم التجهز والخروج فلما افترق جمعهم ذلك استدعى القصري 238.A
باعيان العوارين من اهل زبيد ووعدهم بتسليم اربعة آلاف دينار على انهم
يازموا له الصقرى والشهابى والهمدانى والشريف داود بن قاسم بن حمزة
فقصدوهم الى بيوتهم فامتنعوا على أنفسهم وتركوا خيلهم وخرجوا ونهب
العوارين بيوت المماليك يوم الخميس وليلة الجمعة نهباً شنيعاً ٣٩٤

فلما كان يوم الجمعة اجتمع العوارين كلهم وقصدوا بيت القصري
وطلبوا منه المال الذي وعدهم به اربعة آلاف دينار

وكان عنده حينئذ الشريف داود بن قاسم بن حمزة والسنبلي فقالوا
ما يكفي هؤلاء ما قد نهبوه من بيوتنا وبيوت اصحابنا وسائر العسكر فطردهم
القصري وهددهم ووبخهم فلما سمعوا ذلك منه صاحوا عليه صيحة واحدة .
وداروا حول بيته وامطروا عليه وعلى من معه الحجارة من كل ناحية فاغلق
باب بيته دونهم وقاتلهم غلمانه ساعة من نهار . ثم ركبوا عليه البيت من قفاه
فلما احس بهم ركب حصانه وركب معه اصحابه وغلمانه وأخذوا سلاحهم
وخرجوا قاصدين لباب الشبارق هاربين بعد ان قاتلوا قتالاً شديداً فنهب
العوارين بيت القصري وكان فيه مال جزيل

قال علي بن الحسن الخزرجي وحدثني والدي رحمه الله قال بينما الناس
يوم الجمعة في مسجد الجامع بزبيد اذا قبل جماعة من العوارين والخطيب على
المنبر وكان فيهم شخص يقال له القعموص وكان من شياطينهم وشجعانهم . ٣٩٥
فقال للخطيب يا فقيه اخطب للملك المجاهد . فقال له الخطيب ما امرنا بهذا
احد قال فقد وانظر الى هذه الحربة في يدى والله لئن قال احد غير هذا القول

لأَجعلن هذه الحربة فيه ووقف هو واصحابه عنـد المنبر يسمعون الخطيب حتى خطب باسم السلطان الملك المجاهد · وكان ذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فلم يخطب بعد ذلك للظاهر على منبر من منابر تهامة

238.B وفي هذا التاريخ وصل شمس الدين الملك المفضل واخوه الفائز قطب الدين من بيت الفقيه بن عجيل فدخلا زبيد لما صارت لامهما الملك المجاهد فاقاموا ولما خرجت المماليك من زبيد على صفة ما ذكرنا اجتمعوا في حيس وتقدم اعيانهم الى الملك الناصر محمد بن الملك الاشرف وكان يومئذ في قرية السلامة فلما اجتمعوا به لازموه على القيام بالملك · ووعد هم من انفسهم بالطاعة على ما يجب فسار معهم الى زبيد يوم الاحد السابع عشر من شهر ربيع ٣٩٦ الاول فحطوا في البستان الشرقي على باب الشبارق ومعهم نحو من سبعين فارساً فجرى بينه وبين اهل زبيد قتال شديد ساعة من نهار ثم انتقل الناصر الى قرية التربية فاقام فيها نحواً من شهر يجبي اموالها ووصل اليه ابن علاء الدين وابن الاسد وغيرهما من الامراء فحلفوا له على الطاعة فجمع عسكره وقصد زبيد فخرج اليه شمس الدين المفضل وجماعة من العسكر الى فشال فاقتتلوا هنالك فانهزم شمس الدين المفضل وقتل جماعة من اصحابه ثم سار الناصر الى زبيد فحط في قرية التربية ثم زحف الى زبيد فخرج اليه العوارين فقاتلوه قتالاً شديداً فاستجرهم العسكر ساعة ثم عطفوا عليهم فقتلوا منهم نحواً من عشرين رجلاً ورجع الناصر ومن معه الى فشال · فكتب اهل زبيد الى السلطان الملك المجاهد وسأَلوه ان يرسل اليهم والياً يحفظ المدينة وعسكرا فارسل حسين

بن علي بن حسين والياً وارسل من العسكر ناساً بعد ناس فيهم الغيـاث بن نوز وعبد النبي بن السودى وبيدرة · وطعشر وابراهيم بن فيروز · فاجتمع في زبيد نحو من مائتي فارس

وفي هذا التاريخ كتب الصقرى الى مولانا السلطان الملك المجاهـد ٣٩٧ رحمه الله يطلب منه ذمة شاملة فأُجيب الى ماطالب فقدم على مولانا السلطان 239.A في آخر شهر ربيع الآخر فانزل في بيت نوز وحمل له السلطان خمسة احمال طبلخانة وخمسة اعلام واقطعه مدينة حيس

وفي سلخ شهر ربيع الآخر احرقت قرية السلامة احراقاً عظيماً وهلك في الحريق نحو من خمسين نفساً من الادميين خارجاً عن اصناف الدواب وذهب فيه من الاموال ما لا ينحصر وكان معظم اموال الناس فيهـا · وفي يوم العشرين من جمادى الاولى قدم ابن السوع من بلاده ذمار الى مدينـة الجند فاقام فيها يومين او ثلاثة ثم جاءه من السلطان طالب حثيث وارسل له بكسوة الى الجند · وأمر اعيان العسكر بلقائه ودخل على السلطان فكساه كسوة ثانية · وحمل له يوم الجمعة الخامس من جمادى الاخرى اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام · ثم خرج السلطان بعد الصلاة من يوم الجمعة المذكورة يريد الجوة وجمع من الخيل والرجل فدخل الجوة يوم السبت سادس الشهر ٣٩٨ المذكور والعب في ميـدانها وفي رجوع السلطان من الجوة نهب العسكر ام قريش قرية بني مسلمة · وكان قد بلغ السلطان انهم محبون للظاهر · وكان دخول السلطان تعز يوم الاحد السابع من الشهر المذكور

وفي هذا التاريخ وصل جماعة من اهل زبيد الى السلطان الملك المجاهد

فدخلوا عليه وقبلوا قدميه وسألوه ان ينزل اليهم الى مدينة زبيد وعرفوه انه
ان نزل زبيد فلا يقابله احد الا بالسمع والطاعة وان لم ينزل فلا بلاد
239.B له ولا للظاهر فعزم على نزول تهامة · فكان تقدمه الى زبيد يوم
الاربعاء العاشر من الشهر المذكور وكانت طريقه على بلاد المغلسى فى
وادى نخلة فدخل السلامة صبح يوم الخميس حادى عشر الشهر المذكور
فأمر من فوره من صاح بالامان لكافة الناس فوصله غالب من فيها من
الجند كعباس بن عبد الجليل ونوز بن حسن بن نوز وغيرهما فأذم على الجميع
وتقدموا تحت ركابه السعيد الى زبيد · ولم يتاخر عنه الا السنبلي والشهابي
٣٩٩ فانهما سألاه ان يفسح لهما ليحجا الى مكة المشرفة ففسح لهما عن نية طيبة ثم
سار الى زبيد فكان دخوله الى زبيد يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور
فحط في البستان الشرقي المشهور بحائط لبيق وحصلت المكاتبة والمراسلة بينه
وبين اعيان العسكر · وكان الملك الناصر والعسكر جميعاً في محل زريق وهم
جمع كثير وجم غفير · وفي ظنهم ان السلطان لا ينزل من الحصن ابدا ·
فلما كان يوم الاثنين الخامس عشر من السنة المذكورة قصدهم السلطان
فخرج من زبيد آخر النهار فامسى رحمه الله في محل القلقل واصبح يوم الثلاثاء
سائرًا الى النخل · فارسل الملك الناصر رسلاً يحققون له الخبر فوقفوا له في
اثناء الطريق لينظروه من بين الاشجار فلما عرفوه وتحققوه عادوا الى محطتهم
واخبروا الناصر واصحابه بذلك فانحلت عزائمهم وافترقت كلمتهم · وارتفعت
محطتهم فتقدم الناصر والاشرف بين الواثق وابن طرنطاى وعدة من المماليك
الى قرية السلامة · ولما وصل السلطان الى النخل اقام في الدار الى صلاة

٤٠٠ الظهر · ووصل الامير عز الدين قتادة يسأَل ذمةً لولد بن علاء الدين ولبقية العسكر فأَذم عليهم السلطان وسالهم عن الناصر وابن طرنطاى فقالوا لا نعلم اين توجهوا · فركب السلطان لفوره ورجع الى زبيد فوصلهُ الفقيه علي بن ابي بكر الزيلعي صاحب قرية السلامة ووصل معه الفقيه علي بن نوح واجتمعا 240.A بالسلطان · وشاع الخبر ان الناصر في قرية السلامة فجهز السلطان ولد اخيه المفضل في قطعة من العسكر وجماعة من العوارين فقصدوا السلامة صبح يوم الخميس الثامن عشر فاحاطوا ببيت الفقيه ودخل المفضل بيت الفقيه في جماعة فقبض الناصر بن الاشرف والاشرف بن الواثق وابن طرنطاى وخرج بهم يوم الخميس المذكور الى حيس فلما صاروا قريباً من حيس عطف بهم نحو تعز · وسار فيمن معهُ من العسكر فدخل بهم تعز صبح يوم السبت العشرين من الشهر المذكور · وقد قيدوا من الحبيل وتلقاهم اهل تعز فكان اوباشهم يسبونهم ويؤذونهم ولولا مدافعة المفضل عنهم لاتوا على ابن طرنطاى · فلما ٤٠١ اتوا بهم تعز جعل الناصر وابن عمه في برج الرماد وجعل ابن طرنطاى في سجن العامة · فاقام الملك الناصر في السجن الى ان توفي ليلة الخميس عشرة شهر رجب من السنة المذكورة وقبر يوم الخميس مع والده في المدرسة الاشرفية في معزية تعز · وفي نزول السلطان من تعز الى زبيد وتقدمه الى النخل ولزم المذكورين يقول الفقيه جمال الدين محمد بن منصور العامري رحمه الله تعالى

وعارض يحدو بهِ راعد ... يحن في الجو حنين اللقاح

يسوقهُ البرق باسواطهِ ... اذا ونى مال عليه وصاح

وفيها يقول

لما تلاقينا وقد اثمرت بالموت اطراف غصون الرماح
وللمنايا سحبٌ ماؤها يجري على حد متون الصفاح
سالت نفوسٌ بين حد الظبا كالماء يجري بين خضر البطاح
ومضمرات الخيل كرّاتها كرّاتُ صب مبتلى بالملاح
فاقبلت خضرا يمانيّة عجاجها بالمسك والند فاح
سبقته تحملُ اثقالها تمشي رويداً مثل مشي الرداح
بلا وليٍّ انكحت نفسها لا ينكح الهيجاء الا سفاح
ملاحها لا يشتهي وصلهم وربّ وصل فيه حتف متاح

240.B

وهي قصيدة طويلة لم اظفر منها الا بهذا القدر

قال الجندي وفي هذا التاريخ وصل المبشرون الى السلطان بوصول الغارة اليه من الديار المصرية فوقف السلطان رحمهُ الله لهم في مدينة زبيد حتى قدموا عليه . وكان وصولهم زبيد يوم الاحد السابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة . وكانوا الفي فارس والف راحلة فيهم اربعة امراء والمعول على اميرين منهم وهما الامير سيف الدين بيبرس والامير جمال الدين طيلان وكان معهم اثنان وعشرون الف جمل يحمل عددهم وازوادهم فلما اشرفوا على المدينة خرج السلطان في لقائهم الى الفوز الكبير في عسكره وخاصته . فلما دنا منهم ودنوا منه ترجلوا له وقبلوا الارض بين يديه وساروا في خدمته ساعة وقد امروا الفراشين ان يضربوا خيمة هنالك فمالوا اليها وسالوه المصير اليها معهم فساروا الى الخيمة فدخلوها ودخل السلطان معهم فاخرجوا صندوقاً فيه عمامة بعدبتين وخلعة فاخرة فالبسوه الخلعة والعمامة ثم ركبوا باجمعهم

٤٠٢

وركب السلطان وساروا جميعاً في خدمته حتى حطوا على باب الشبارق خلف المدينة من الناحية الشرقية · فاقاموا اياماً قلائل ثم تقدم السلطان الى تعز في معظم عسكره و بعض العسكر المصري اذ لا يسعهم الطريق اذا ساروا دفعة واحدة · فكان دخول السلطان تعز يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور · وخرج في العسكر المصري من زبيد متوجهين الى تعز فلما وصلوا 241.A. تعز عاثوا فيها وفي نواحيها وانتشروا الى الجند ونواحيها من الجهة الشرقيـة و بلغوا من الجهة اليمنية حدير ومن ناحية القبلة سهفنه وكانوا لايجدون طعاماً الا اخذوه ببخس الثمن وانتهبوا بيوتاً كثيرة في هذه النواحي حتى عدم فيها الطعام وصار لايجلب الا من البعد · وارتفع السعر وضاقت البلاد على اهلها ضيقاً شديداً وضربوا كثيراً من الناس حتى قتلوهم تحت الضرب الشديد · ونهبوا قرية عقافة وسبوا حريها وباعوهم كما يباع الرقيق · وقطعوا جميع الزرع ٤٠٣ في مدينة تعز ونواحيها · وفي مدة اقامتهم في تعز ارسلوا جماعة منهم الى الظاهر صاحب الدملوة فاقاموا عنده نحواً من ثمانية ايام فيقال انه اخرج لهم مناشير قد كتبت له انه اصلح من المجاهد واعطاهم ذهباً كثيراً وحرضهم على قبض الملك المجاهد فاجابوه الى ذلك ووعدهم من نفسه بمال عظيم · فلما رجعوا الى تعز عزموا على ما امرهم به فوصلوا الشجرة باجمعهم ووقفوا باجمعهم على باب السلطان واستاذنوا عليهِ فاعتذر عن مواجهتهم بانه في الحمام وخرج من باب السر وطلع الحصن من فوره · وكتب الى مقدميهم ان قد بلغ شكركما وهذا خطنا بايديكما يشهد بوصولكما وانقضاء الحاجة بكما · ثم لم يكادوا يلبثوا بل قصدوا صبر من ناحية عيدان فقاتلهم اهلها وقتلوا منهم نحواً من

اربعين رجلا ورجعوا مكسورين فقبضوا الصقري ووسطوه وسحبوه ثم علقوه على اثلة في سوق الوعد · ثم قبضوا الغياث بن نور واقاموا الى ثلاثة
٤٠٤ ايام في شعبان وتجهزوا للسفر وساروا بالغياث بن نور تحت حفظهم فراجعهم السلطان فيه وبذل لهم مالاً جزيلاً لغرض له فيه فلم يفعلوا ورجعوا في طريقهم الذي جاءوا فيها فنهبوا تهامة نهباً شنيعاً · ولما وصلوا زبيد حيل بينهم وبين
241.B. دخولها فخطوا خارجها وكان اميرها يومئذ شجاع نجم الدين محمد الحريري وكان السلطان قد ولاه لما تحقق خيانة بن حسين فامر بلزمه وايداعه السجن · ولما صار العسكر المصري في حرض وسطوا الغياث بن نور وكانوا قد ساروا به مقيداً في عنقه باسه[1] وكان السلطان رحمه الله قد الزم الزعيم ان يسعى في فكاك الغياث بن نور من ايدي المصريين ولو بنصف خراج اليمن فتبعهم الزعيم وكاتبهم فيه فيقال انهُ كان السبب في هلاكه وانه اغراهم به حتى وسطوهُ وذلك لئلا يزاحمه في المرتبة والقرب من السلطان ثم سار العسكر المصري متوجهين الى الشام

ولما فصل العسكر المصري من تعز اول شعبان كما ذكرنا خرج السلطان
٤٠٥ بعد مسيرهم يريد الجند فخط في الحوبان ثم تقدم من الحوبان فخط في قاعها ثم سار فبات في الرجامية ولم يزل سائرًا حتى اصبح في لحج فوصل اليه بن ناصر الدين بمائتي فارس ثم تقدم الزعازع فاتاه علي بن الدويدار بمائتي فارس ومائة راجل فخلع عليهِ السلطان وعلى بن المز وعلى جماعة من الجحافل وكان ذلك ليلة النصف من شعبان · فلما اجتمع الناس للصلاة حضر معهم السلطان وصلى مع الناس في الجامع ثم ركب آخر ليلته يريد عدن وخرج معه سائر العسكر

(١) كذا في الاصل من غير نقط

فحط في مسجد المباه يومين ثم امر العسكر بالزحف على اهل عدن فزحفوا وقاتلوا فخرج من عدن عسكر لم يكن بالذي [(١)] فقتل ثلاثة من الشفاليث فتشوش السلطان من العسكر الواصل لكونهم لم ينصحوا وربما انهم همّوا فيه بسوء فامر بلزم بن الدويدار وابنه وابن اخيه واستاذ داره الملقب بالمعز وآخر يعرف بابن بلتوت وامر بتقييدهم والاحتفاظ بهم ثم قبض السلطان حصن ابن الدويدار المسمى عزاف واستولى على ما فيه وهو قريب من الشحر واقام السلطان في المحطة على باب عدن سبعة ايام ثم انتقل الى الاحبة فحط في البستان فاقام فيها ثمانية ايام ثم حصل في المحطة اضطراب فارتحل السلطان يريد زبيد على طريق الساحل فلما بلغ السلطان الغارة امر بتغريق ابن تركوت فغرق هنالك ٠ وكان دخول السلطان زبيد في اثناء شهر رمضان فاستقر في زبيد ٠ وطلع الطواشي حصير من زبيد الى تعز فانزل آلة العيد الطبلخانة وغيرها ٠ وطلع في صحبته بخزانة جيدة وطلع بمرسوم من السلطان فشنق ابن ظرنطاي يوم الاربعاء السابع عشر من شهر رمضان المذكور في موضع محطته يوم كان محاصرًا للسلطان فلم يزل مشنوقاً هنالك الى يوم الاثنين الثاني والعشرين منه ثم أُنزل وقبر بعد ان اكلت منه الكلاب ٠ ولما عيّد السلطان عيد الفطر في زبيد خرج من زبيد يريد بلد المعازبة في شوال فخربها واحرقها واستولى عليها ونهب العسكر بلادهم نهباً شديداً وقتل منهم جماعة ومات علي ابن الدويدار في فِشال ومات المعز استاذداره في نخل المدني والسلطان يومئذ حاط هناك وقد امر بقطع النخل لما كثر فسادهم

242.A. — ٤٠٦

---

(١) كذا في الاصل

٤٠٧ وفي هذا التاريخ وصل الزعيم من الجهات الشامية فواجههُ في فشال راجعاً من بلاد المعازبة فسار في خدمته الى زبيد ولما دخل السلطان راجعاً من بلاد المعازبة قبض ابا بكر بن اسرائيل وابني اخيه وهما اسرائيل ويوسف وتقدم بهم صحبته تحت الاعتقال فتوفي ابو بكر بن اسرائيل في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة · ولما استقرّ السلطان في زبيد اقطع بن شكر حيس واقطع الملك المفضل المهجم فتقدم اليها فلما مرّ بالكدراء وهو سائر الى المهجم لقي ابن حسين وكان واليها فقبضهُ قبضة شنيعة بامر السلطان وضربه ضرباً مبرحاً · ثم تقدم الى المهجم صحبته فلم يزل يعذبهُ بانواع العذاب كما كان يفعل بالناس · ثم بعد ذلك امر به فوسط وقطع رأسه وطيف به 242.B.

قال الجندي فما رأيت ولا سمعت في عصرنا باخبث منه سيرة في دينه ودنياه · ولما كان يوم الخامس عشر من ذي القعدة تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن الى الديار المصرية بهدية سنية وكان مسيرها في البحر من ساحل زبيد · وسار ابن مؤمن بنفسه في البر الى ساحل الحادث فركب من هنالك وساروا · ولما وصل الزعيم الى السلطان كما ذكرنا كان هو الغالب على امر السلطان ولا سيما في الجهات الشامية ٤٠٨

قال الجندي وحدثني الثقة انه احدث فيها عدة من الحوادث الرديئة وتصرّف فيها تصرّف المالك وابطل صدقات الملوك من مسامحات الفقهاء وارباب المناصب كبني الحضرمي وبني ابي الخل وغيّر على كثير من الناس فغيّر الله عليه · ومن اعظم الذنوب الامر بالمنكر والنهي عن المعروف · واذا اراد الله بقوم سوءًا فلا مردّ له ومالهم من دونه من وال

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن محمد بن عمر

العماكري وكان مولدهُ في جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وسبعمائة ٠ وكان فقيهاً حسن السيرة امثل من يشار اليه في معرفة الفقه في نواحي الجند تفقه في بدايته بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي فلما توفي الامام انتقل الى ذي السفال فاتم تفقهه بها على الفقيه صالح بن عمر وولي خطابة الجند ودرس مدة في ذي اشرق باستدعاء اهلها ٠ وكانت وفاته ضحوة يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن محمد بن سبأ الريمي العياشي بالياء المثناة والشين المعجمة نسبة الى جد له اسمه عياش واصله من ريمة 243.A. الاشابط تفقه اولاً في مدينة إب على الفقيه يحيى بن ابراهيم ثم ارتحل الى تعز فتفقه بابن العراف وابن الصفي وغيرهما من فقهاء تعز ثم جعل معيداً في المدرسة المظفرية في ناحية المحاريب بتعز ٠ ثم انتقل عنها الى مدرسة ابن نجاح ثم عزل منها ٠ وكان من اخير الفقهاء ولم تزل احواله تنتقل الى ان توفي في الثالث والعشرين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر ابن الفقيه احمد المازني ٠ وكان مولده يوم الجمعة الثالث من صفر سنة سبع وستين وستمائة ٠ وكان فقيهاً فاضلاً فرضياً عارفاً تفقه بفقهاء جبلة واخذ الفرائض عن المزيجي المشهور في بادية زبيد ٠ ولما توفي عمه ابراهيم جعل قاضياً مكانهُ في مدينة جبلة فاقام هنالك عدة سنين ٠ فلما تولى القاضي محمد بن ابي بكر سنة اربع عشرة عزلهُ وهمَّ بمصادرته فخرج هارباً من تعز ولحق بذي عقيب مستجيراً بها وتولى كفايته واعانته محمد بن الحسين بن علي بن رسول ولم يزل على ذلك الى ان توفي ليلة

الاربعاء الخامس من شهر ربيع من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر فريد بن سعيد وهو ابن اخي الفقيهين عبد الرحمن وعبد الصمد · وكان مولده لخمس مضين من شوال سنة سبع وسبعين وستمائة · وكان فقيهاً عارفاً عفيفاً ورعاً قنوعاً تفقه بعمران بن عقبة من اهل جبلة وبعمه عبد الصمد ومحمد بن ابراهيم · وارتحل الى وصاب فاخذ بها عن الغيثي وكان في وقته فقيه اهل بلده وامتحن بمرض طويل · وكانت وفاته يوم الثامن عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

234.B. وفيها توفي الاديب البارع منصور بن عيسى بن سحبان · وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مداحاً هجاءً حسن السبك جيد المعاني من افصح الشعراء المجودين توفي مقتولاً بيد الاشراف الحرانيين · وكان قد هجا الاشراف وعدة من رؤساء العرب وهجا الملوك · وله في مدحهم القصائد المختارة · وكان قتله في ذي القعدة أو في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن يوسف بن عمر بن ابراهيم النخلي · وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً محققاً تفقه في بدايته بجده علي بن ابراهيم ثم بخاله ابراهيم ابن علي بن ابراهيم و بعبد الله بن محمد الاحمر الخزرجي · وكان هو المشار اليه من النخليين بالفقه والتدريس والصلاح · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه المشهور ابو العتيق القاضي رضي ابو بكر بن احمد بن عمر الاديب · وكان مولده سنة احدي وستين وستمائة · وكان فقيهاً

بارعاً عارفاً بالفقه والحديث والاصول والمنطق تفقه بعمر بن ابي الغيث وبمشقر ثم انتقل الى تهامة فأخذ عن بعض بني عجيل ثم عاد بلده فاقام مدة طويلة على طريق النسك ثم سافر الى مكة وصحب ابن زريق أحد فقهاء تعز فلما عاد من الحج علم به بنو محمد بن عمر فطلبوه وولوه قضاء عدن وابين وذلك في سنة اربع وسبعمائة فاستناب على ابين ودخل عدن مستمرًا على القضاء بها فلم يتركه بنو محمد بن عمر يسير على مراده بل الزموه ان يسير على سيرة وضعوها له والزموه ذلك فضاق فعزل نفسه عن عدن واقام على قضاء أبين واستمر عوضه في عدن القاضي يوسف بن مضمون فلم يحسن سيرته ففصل واعيد ابن الاديب في سنة ست وسبعمائة · ولم يزل الى سنة ست عشرة وسبعمائة على قضاء عدن · ثم استمر قاضي قضاة فاستمر على قضاء زبيد أبو شكل واقام هو على القضاء الاكبر الى ان توفي السلطان الملك المؤيد واستمر مولانا السلطان الملك المجاهد ففصله وامر في القضاء الاكبر 244.A. الفقيه عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن الظفارى فارتحل ابن الاديب في سلخ صفر من سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ولزم منزله في الزعازع فلما لزم السلطان الملك المجاهد واستمر عمه الملك المنصور في السلطنة وقتل القاضي عبد الرحمن الظفارى استدعى الملك المنصور بابن الاديب المذكور · فطلع في شهر شعبان من سنة اثنين وعشرين فأمره في القضاء الاكبر فاقام بقية ايام الملك المنصور · فلما عاد الملك المجاهد في السلطنة استأذنه القاضي ابو بكر بن الاديب في الرجوع الى بلاده فأذن له فسار الى بلاده فاقام فيها الى ان توفي وكانت

وفاته في الحادى والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وعشرين تقدم السلطان الى تعز في شهر المحرم فكان دخوله تعز يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور في عسكر جيد · وطلع معه الزعيم عشية فحط السلطان في بستان الشجرة ونزل اهله اليه في دار الشجرة نحواً من تسعة ايام فخرج الزعيم عشية من العشايا يسير فبينما هو يلعب على فرسه اذ اصطدم هو وفارس اخر فسقط الزعيم عن ظهر حصانه سقطة شنيعة غاب حسه فيها ساعة من نهار · فلما افاق حمل الى داره على بغلة ومعه من يشده عليها فركب السلطان في النهار الثاني الى قريب من دار الزعيم يريد زيارته ورجع ولم يزره · ويقال انه زاره في وقت آخر والله اعلم · ثم تقدم السلطان الى الجند وكان تقدمه اليها يوم الاحد الرابع عشر من صفر فاقام فيها يوماً او يومين · ثم امر ابن شكر ان يتقدم الى تهامة ويقف فيها فتقدم من الجند الى تهامة وتقدم السلطان الى عدن فكان خروجه من الجند يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور فحط في الرجامية · ثم سار منها الى عدن فوصل الاحبة يوم الثالث والعشرين من صفر فلبث الى صبح الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور ثم غزا المياه يوم الخميس وكان في المياه عسكر من قبل الظاهر فحصل بين العسكرين حرب عظيم فانهزم العسكر الظاهري هزيمة شنيعة · وقتل منهم مقتلة عظيمة نحو من سبعين رجلاً فيهم عمر بن السواق هذا ولم ينصح غالب العسكر ولما انهزم العسكر الظاهري منعهم

٤٠٩ — 244.B.

الظاهر من دخول عدن فوقفوا في المياه · وقتل من العسكر المجاهدي اربعة
نفر احدهم شاوش البغلة يقال له ابو بكر بن حمزة ثم اقام السلطان في الاحبة ٤١٠
ستة ايام · ثم حصل حرب آخر فقتل من عسكر السلطان فارسان ولزم ابن
أخي ابن السوع وانهزم عسكر مولانا السلطان الى جبل حديد · ولما علم
السلطان ملزم ابن اخي ابن السوع غلب على ظنه ان الاكراد غير ناصحين وكان
الناس قد تحدثوا بذلك · ثم عاد السلطان الى الاحبة فاقام بها نحواً من
نصف شهر ثم غزا الى جبل حديد فخرج عسكر عدن وحصل يومئذ حرب
شديدة وقاتلت الشفاليت قتالاً عظيماً وظهر نصحهم ونصح معهم الملك المفضل
وداود بن عمر بن سهيل والاسد بن صالح وجماعة من اصحاب الزعيم وصاح
اهل عدن للشفاليت بالطيب وشتموا الغز شتماً قبيحاً وعاد السلطان الى الاحبة
فلما كان يوم الثامن من شهر ربيع الآخر قبض مكتب لابن الاسد بريد
عدن وقبضت كتبه منه واذا بها انه واصل هو والامام محمد بن مطهر في
الف فارس واثني عشر الف راجل فاضطربت المحطة لا سيما محطة الاكراد·
وهم معظم العسكر فتأيد السلطان وتأمل العسكر وظهر له انهم غير ناصحين ٤١١
لا سيما الاكراد فخشي السلطان البيعة · فركب وتقدم تعز فوصل الجند صبح
يوم الخميس لنيف وعشرين من شهر ربيع الآخر ثم تقدم تعز يوم الثلاثاء
الخامس من جمادى الاولى فحط في الشجرة وأقام بها اياماً ثم تقدم الى
بلاد العوادر يوم الاربعاء الثامن عشر من الشهر وقتل منهم جماعة ثم عاد 245.A
الى تعز وقدم الملك الفائز وابن شكر من تهامة في جمادى الاولى فمرّا

على بلد بنى الستانى فأخرباها خراباً شنيعاً . ثم دخلا تعز في آخر الشهر المذكور فأقاما أياماً ثم عاد ابن شكر الى اقطاعه حيس وموزع

وفي شهر جمادى الاخرى خرج الظاهر من عدن الى لحج وخرج جميع من كان معه من اصحابه فسار هو طريق الخبت وسار الباقون طريق هبيب فطلع الظاهر السمدان واقام فيه . وفي شهر شعبان تقدم السلطان الى زبيد فأوقع بالعوارين وقبض شيخهم محمد الدعيسي وجماعة كثيرة منهم فشنق منهم طائفة وقتل آخرين بالسيف وكان ذلك يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شعبان المذكور . وكان قد اقطع قطب الدين أخاه

٤١٢ مدينة حرض فبلغه عنه انه قد خرج عن الطاعة فسار اليه من زبيد وكان مسيره اليه يوم السبت العشرين من شوال ولم يزل يتلطف به حتى انتزعه من حرض . ولما خرج السلطان من زبيد يريد حرض كما ذكرنا اجتمع طائفة من العوارين وقصدوا زبيد وكان شيخهم يومئذ احمد الاسد اخو الدعيسي المذكور اولاً . فدخلوا المدينة ليلة الثامن والعشرين من شوال وكان الوالى بها يومئذ عبد الرحمن بن الفخر المعروف بالركن بن العفاء فهرب من زبيد الى حلة المجانبة . وظن ان اهل المدينة كلهم راضون بذلك . فاجتمع اهل المدينة في ليلتهم وساروا باجمعهم في طلب المفسدين فامسكوا جماعة منهم وشنقوهم على باب الامير وامسكوا شيخهم احمد الاسد في طائفة آخرين حبسوهم حتى رجع الامير فتولى امرهم فشنق

طائفة منهم وكحل طائفة أخرى ورجع السلطان الى زبيد

245.B· وفي هذا التاريخ قدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن من الديار المصرية ومعه نحو من ثلاثين فارساً من المماليك وكان قدومه يوم الاثنين ٤١٣ التاسع والعشرين من ذي القعدة وعيد السلطان عيد الاضحى في مدينة زبيد وحصل عليه بعض وعك فطلع تعز ثم من الله تعالى بالعافية

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن ابى بكر المعروف باليمانى من اهل حرار وكان فصيحاً عارفاً اديباً له ذكر مشهور وكرم مذكور. وكان صبوراً على اطعام الوافدين واكرام الواردين والسعى في قضاء حوائج الناس الى الاماكن القريبة والبعيدة يقول القول عند كل أحد وكانت وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وعشرين طلع السلطان حصن العسكر وكان طلوعه يوم الاحد الخامس من المحرم فاقام فيه اياماً وفي اثنائها تقدم الزعيم الى تهامة . وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الاولى أخذت منصورة الدملوة بمساعدة مرتبيها وجعل فيها عسكر من جهة السلطان وطلع القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن الى جبلة ليعمل في فتح الجبل المعروف ببعدان وطلع بعسكر جيد خيل ورجل وذلك بعد ان وصل ابن السوع الى تعز ومعه ابن شكر فقابلهم السلطان مقابلة جيدة وخلع عليهم وأحسن اليهم ووصل معهم جماعة من مشائخ مذحج وأعيانهم فطلبوا من السلطان

مالاً يبذل لهم على فتح الجبل فبذل لهم السلطان مالاً جيداً وطلعوا يوم السابع من جمادى الاخرى الى جبلة فحط القاضي جمال الدين محمد بن موءمن في جبلة وحط ابن السوع معه في أب . وحط الزعيم في وادي ضبا وطلعت مذحج جبل بعدان وفتحوا فيه الحرب فلم يتم لهم فيه ما يريدون ٤١٤
فقيل كان سببه عدم الوفاء بما بذل لهم وقيل غير ذلك . وطلع اهل الشوافي 246.A.
الى اهل بعدان بمكاتبة من ولد الفقيه ابي بكر محمد بن عمر اليحيوي . وكتب أيضاً كتباً الى الملك الظاهر وقد كان من السلطان على وجه خير واقتراب امان

ولما لم يتفق فتح الجبل كما ذكرنا نزل القاضي جمال الدين محمد ابن موءمن من جبلة وابن السوع من اب والزعيم من محطته بوادي ضبا بطلب من السلطان وأقام السلطان في تعز الى شهر رمضان ثم خرج متوجهاً الى عدن يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان حتى حط بالاحبة ونزل معه الزعيم وهو يومئذ اتابك العسكر . وكان مشكور التدبير حسن الثناء يعمل كل يوم سماطين بكرة وعشية لذوي الحاجة من العسكر وذلك في وقت قد عز فيه الطعام وقل وجوده . ولم يزل السلطان يغزو عدن وتخرج اليه منها عسكر وخيل ورجل وكانت الحرب بينهم سجالا وظهر
من الحمراني وجماعة من المماليك واولاد تعز سوء ادب وسفه باللسان . ٤١٥
وأقام القاضي جمال الدين محمد بن موءمن في المحطة الى ان دخل شهر

الحجة . ثم تقدم تهامة وصحبه ابن مفضل لجباية الاموال بها فتقدم المذكور في طائفة من العسكر فعيدوا عيد الاضحى في الغارة ثم توجهوا الى زبيد

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد ابن موسى بن عجيل وكان فقيهاً ديناً ورعاً يحب الاعتزال قلما يجتمع به احد من الناس الواصلين اليه وأخذ الفقه عن ابيه والنحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم . وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الخطيب ابو عبد الله محمد بن احمد بن جامع المباركي المعروف ابن العجمي . والمباركي نسبة الى شيخ لوالده احمد . وكان من اهل شيراز ما زار مريضاً قط ودعا له الا عوفي من مرضه فسمي مباركاً لذلك ونسب اليه اصحابه وكان ولده هذا محمد رجلاً فاضلاً فقيهاً محدثاً صوفياً أخذ عن جماعة من أعيان المدرسين كالفقيه احمد بن ابي الخير 246.B وأمثاله وكان فيه مروءة وحسن خلق وكرم نفس. وكان بيته موئلا للمنقطعين من الفقهاء والمتصوفين وصنف كتاباً في الرقائق واستمر خطيباً في مدينة زبيد مدة طويلة الى ان توفي يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن الفقيه علي الجنيد بن الفقيه احمد

ابن منصور بن الجنيد وكان مولده في صفر من سنة سبع وخمسين وستمائة ولما توفي والده في التاريخ المذكور استمر هذا معيداً في المدرسة الاسدية بتعز وجدب الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوى عليه وعلى اخوته مراعاة لصحبة ابيهم وأسد الملك المؤيد فى ايام امريته وقرأ عليه وارتفعت منزلته عنده ٠ وكان فقيهاً أصولياً نحويا شاعرًا فصيحا وله فى التصوف كلام مرضي وشعر رائق وتوفى يوم الاحد الثانى عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوى وكان مولده في السابع عشر من ذي الحجة من سنة اربع وسبعين وستمائة و بوفقه وولى قضاء الاقضية في سنة اربع عشرة وسبعمائة فقام كقيام ابيه فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان عالي الهمة شريف النفس يقوم بالمنقطعين من اهل العلم وغيرهم وعمل في ايامه مآثر جيدة لم يعملها احد من اهله ولا من غيرهم واجلب الماء الى المدرسة الشمسية بذي عدينة بعد ان انقطع مدة وتوفى مقتولاً صبرًا على يد السنانى في شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالي

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد بن احمد الحضرمي وكان يسكن قرية في جبل يافع يقال لها رخمة باسم الطائر المعروف وكان مذكورًا بالدين والورع 247.A. والصلاح والزهد والعبادة وتولى حكم بـلده سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وتوفي في سنة سبع وعشرين المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو مسلمة محمد بن احمد الحضرمي وكان مولده قرية الطرية بأبين وكان تفقه بأبين على ابن الرسول وعلى علي بن ابراهيم التهامي وابراهيم الحرف ثم قدم لحج وتديرها بانس من ابن مناس وامتحن بالعمى وحصر البول الى ان توفي في شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

728 وفي سنة ثمان وعشرين تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مفضل نحو الجهات الشامية واقام ابن مؤمن في مدينة زبيد الى ان رجع اليه ابن مفضل باموال الجهات الشامية فساق منها مالاً جزيلاً ولم يزل السلطان رحمه الله في محطته بالأحبه والزعيم في سائر العسكر فى المحطة على عدن وهو صاحب الباب وكان على احسن طريق من وضع الاشياء في مواضعها وفعل ما يذكر عنه . وفي اوائل صفر من السنة المذكورة باع رتبة الدملؤة الحصن على يد من هو في المنصورة فبادر الامير عز الدين وموالينا الادر الكرام جهة صلاح بارسال الطواشي صفى الدين جوهر الرضوانى ليقبضها فخرج مسرعاً من تعز بمال نقد وخلع فلما طلع حصن الدملؤة لاطف وبذل حتي استمكن وكان مبذوله فيها ستة آلاف دينار ملكية غير الخلع والكساوى وكان فى الحصن يومئذ نور ٤١٦ الدين وولد له ووالدة الظاهر وبنت للمنصور فأرسل لهم السلطان الامير عز الدين طلحة بن اخت الزعيم فلما وصل المنصورة انزلوا اليه فسار بهم تحت الحفظ الى حصن تعز فجعلوا في دار الامارة من الحصن المذكور وقيد الرجال منهم هذا والسلطان يومئذ في محطته على باب عدن . ولما كان آخر شهر صفر 247.B من السنة المذكورة خرج بعض من بنى عدن من يافع الى السلطان وقرر له

كلاماً وأخذ جمعاً من الشفاليت وطلع بهم من جهة التعكر ليلاً فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر المذكور زحف السلطان على عدن فخرج اهلها لحربه على عادتهم فخرج عليهم العسكر المجاهدى من ورائهم وصاحوا باسم السلطان ففشل اهل عدن وفتح باب المدينة فدخل الزعيم والملك المفضل بعد الظهر · ووصل السلطان بعد العشاء من ليلة الجمعة فبات في التعكر فلما اصبح صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور نزل السلطان من التعكر وسار الى الخضراء على طريق الدرب · فلما كان يوم ٤١٧ السبت استدعى بجماعة من المماليك وجماعة من الشفاليت الظاهرية وهو فى الخضراء فطلعوا بهم اليه فأمر بقتل جماعة من المماليك وجماعة من الشفاليت والحمراني ومولد اسمه السغولى والهمذانى والشهابى ونزلوا بالوالى والناظر والرهاين في سلسلة من حديد وكان الوالي ابن ايبك المسعودي والناظر محمد بن الموفق والد الفخر بن الرضى الذي قتل فى الشحر وكحل من الرجل جمع كثير · ولما كان اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول أمر بشنق ابن ايبك وابن الموفق وغرق ثمانية منهم الجربانى والزمغرى · واقام السلطان الى يوم العشرين من جمادى الأُولى ثم خرج من عدن يريد الدملؤة فدخلها في غرة جمادى الآخرة فاقام فيها نحو نصف شهر ثم نزل منها الى الجوة ثم سار الى الجنيد فدخلها آخر يوم الثلاثا الثانى والعشرين من الشهر المذكور · ووصل الامير عز الدين صالح بن ناجى يوم الخميس غرة شهر رجب في عسكر جيد واعلام وطبلخانة فاقام اياماً وساعة قدومه دخل على مولانا السلطان القصر وضربت له خيمة خارج البلد فخرج اليها بعد السلام · فلما كانت ليلة الخميس الثامن 248.A.

من الشهر المذكور سرق من خيمته مال وقماش له قدر · وفي شهر شعبان
وصل حسن بن الاسد من ذمار وصحبته هدايا للسلطان فيها خيل جياد وفي
جملتها فرس لا نظير له طوله ثمانية اشبار بالتحقيق · وفي الثامن من شهر شعبان ٤١٨
خالف الامير عز الدين في حصن تعز واخرج الخدام الذين فيه وأمر بنهب
بيت الزعيم وبيت ابن مؤمن والرشيدية · ثم كاتب السلطان واعتذر مما
صنع فتقدم اليه الطواشي جوهر الرضواني وهو يومئذ زمام الباب الشريف
فسأل ذمة فعاد الطواشي يخبر بذلك · ووصل ولده الاسد بن صالح ووصل
معه جماعة من فقهاء تعز المدرسون والحاكم بها محمد بن عمر بن عبد الله ورأس
الفقهاء يومئذ ابو بكر بن جبريل فقصدوا باب السلطان فاذن لهم بالحضور
وقابلهم السلطان أحسن مقابلة · ورجع السلطان الفقهاء بذمة للامير عز الدين
صالح · ووصل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن من عدن بخزانة جيدة
نقداً وعرضاً · ووصل الامير عز الدين صالح الى السلطان يوم السادس
عشر من الشهر المذكور · ووصل صحبة الفقهاء فدخلوا على السلطان الى البستان
وفي خلال ذلك الحضور امر السلطان على الطواشي كافور و يران ان يتقدم
لقبض حصن تعز فتقدم لفوره في جماعة من الاصباهية · وحصل من
السلطان كلام حاصله عتاب واوجده طيبة نفسه · وخرج الفقهاء وصالح ٤١٩
من عند السلطان وتقدم الفقهاء الى تعز · وسكن صالح في بيت من بيوت
الجند · فلما كان يوم العشرين من شعبان المذكور خرج السلطان في جماعة
قليلة واشعر على كافة العسكر بالخروج فخرجوا سراعاً الى الميدان فطلب صالح
وولده من جملة الناس فتقاعد ثم خرج وهو غير راض وخرج معه ولده وجماعة 248.B

من الشفاليت . فلما وقف صالح وابنه في طرف الميدان برز لهما الزعيم ودعاهما على انه يشاورهما ثم ابعدبهما الى وسط الميدان ومعه جماعة من اصحابه قد اشار اليهما فقالوالهما التزما و بادروهما بالطعن والضرب فما نزل صالح من بغلته الاميتاً وأما ابنه فقاتل ساعة ثم قتل فلبثا بقية يومهما وليلتهما و يومهما الثانى الى الليل والليلة الثانية الى نصف الليل مكبوبين على وجوههما . ثم امر بدفنهما فدفنا ولما كان يوم الثالث والعشرين تقدم السلطان الى تعز فحط فى بستان الشجرة وطلع السلطان الحصن يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور

وفى شهر رمضان خالف بعض اهل صَبِر على ابن منير فاخذ الحصن من يد قوم يعرفون ببنى شريف . وفى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المذكور اوقع الملك المفضل بالأهمول فى جهة مَوْزَع وكان قد كثر فسادهم وقصدوا موزع فخرج اليهم الملك المفضل فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل منهم نحواً من مائة نفر وجزّ رؤوسهم فذلوا بعد ذلك ذلاًّ شديداً . وفى اليوم السادس والعشرين قبض حصن الشرف لمولانا السلطان . وخرج يوم الخامس من شوال من تعز يريد حصن الشرف فدخله يوم السادس واقام فيه اياماً ثم رجع الى تعز فاقام فى الحصن اياماً ثم تقدم الى تهامة يوم السبت الخامس والعشرين من ذى القعدة واقام فيها الى آخر السنة

٤٢٠

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل محمد بن عثمان بن محمد بن عمر الهزاز . وكان فريد قومه على ما قيل شريف النفس فقيهاً مدرساً فى مدرسة ام السلطان بعد والده ثم ترتب في المؤيدية واعاد المدرسة الى ابنه فاقاما مستمرين الى ان توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

249.A.

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عمر بن مدافع · وكان من اخير اولاد المشايخ له اشتغال بالعلم واستمرّ مدرّساً فى المدرسة التى فى ناحية الوزير وكان فيه مكارم أخلاق وفضل وأنس للاصحاب توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل محمد بن على بن محمد بن جابر الجبائي نسبة الى البلد المقدم ذكره · وكان فقيهاً فاضلاً متقناً ولد سنة ثمان وستين وستمائة وتفقه بابن ابي مسلم وبالفقيه الليث · وكان مدرّس البلد ومفتيها · وحج فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فتوفى في الطريق ظناً قاله الجَنَدي رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو الفرج عبد الرحمن بن الجنيد بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن زكريا · وكان فقيهاً فاضلاً مدرساً ولد سنة ثلاث وستين وستمائة وتفقه بعلى بن ابراهيم بن محمد بن حسين صاحب شحينة ودرّس مدة في بلاده ثم انتقل الى قرية اخرى · فلما مرض واحس بالموت امر ان ينقل الى الشويراء فتوفي بها في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح الورع الزاهد ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي السعود · وكان فقيهاً صالحا عالما وكان زميله في القراءة ابن الرسول وتوفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى ·

وفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة وصل الحجاج واخبروا بخصب الحجاز وان الوقفة كانت الجمعة · وفى صفر حصل من بعض اهل منصورة الدملؤة مخامرة وادخلوا جماعة من الاشعوب وانتهبوا غالب بيوت اهل المنصورة الذين 249.B. لم يخامروا معهم ثم كاتبوا الظاهر يخبرونه بقبض المنصورة له ويطلبون منه

الممادة بالمال والرجال فرجع جوابه بكراهة ذلك وانهُ لامال عندهُ ولا رجال
٤٢١ فاخربوا غالب بيوت المنصورة فلما بلغ العلم بذلك الى السلطان الملك المجاهد
وكان يومئذٍ فى مدينة زبيد جرَّد الطواشي صفى الدين جوهر الظفارى فى
مائة رجل وثلاثين فارساً وكان مقدمهم الشآمي فلما علم بهم الاشعوب هربوا
من المنصورة فقبضها الطواشي امين الدين اهيف وطلع الشآمي اليها وطلع
الطواشي جوهر من الجناب بالخيل والرجل الى تعز · ووصل السلطان من
تهامة يوم الخامس عشر من صفر · وكان مريضاً قد علق بهِ جدرى فاقام في
الحصن اياماً وتوفى له ولد ثم ولد آخر ومنَّ الله بعافيته في شهر ربيع الآخر
فامر باستخدام الخيل والرجل وطلب الرجال من كل جانب ولم يعلم احد اين
يريد · وفي اول جمادى الاولى نزل السلطان من الحصن الى الشجرة ثم
تقدم نحو عدن فاقام بها الى العشرين من رجب · وفي خلال ذلك صودر
ابن مؤمن بمال جزيل واستمر ابن الغنمى شادّ الدواوين ثم طلع السلطان من
عدن الى أبيَن وحضر الكتيب فى ليلة السابع والعشرين من رجب وتصدق بصدقة
جليلة فلما انقضت ايام الكتيب في ليلة السابع عاد الى عدن وأقام بها اياماً ثم
٤٢٢ طلع الى محروسة تعز في اثناء شعبان فاقام في الحصن الى ان انقضى عيد الفطر
وفى اثناء اقامته اخرج ابن عمه من السجن وهو الاشرف بن الواثق وتزوَّج
السلطان على كريمته بنت الواثق في الثامن من شوَّال ودخل بها في آخر الشهر
المذكور · وفي خلال ذلك طلعت قافلة من عدن فقبضها اهل الهَجَر فغزاهم
السلطان فى رابع شهر ذي القعدة وقتل منهم عدة ثم طلع الدملؤة فاقام فيها
مدة ثم نزل الجوة فعيَّد فيهـا عيد الاضحى · ولما انتصف شهر الحجة خرج

السلطان على الاشعوب وحصل قتال شديد اياماً · وانهزم عسكر السلطان يوم التاسع 250.A
عشر من الشهر فقتل الحسام بن ظاهر وقريب له وجماعة من العسكر خيل ورجل

وفي هذه السنة توفى الامام ابي الخير منصور بن ابى الخير الشماخي ·
وكان فقيهاً عالماً عاملاً وهو شيخ مشايخ الحديث باليمن وأحد اعلام الزمن
وكان موصوفاً هو ووالده بجودة الضبط والاتقان وعنهما انتشر علم الحديث
وسمع عليه السلطان الملك المؤيد سنن ابي داود سنة ثلاث عشرة
وسبعمائة · وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الاول من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل هندوه بن عمر بن سلم الخولاني · وكان
مولده ليلة الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة سبعين وستمائة · وكان له ثلاثة
اخوة على وعبد الله وعبد الرحمن فاشتغل على وعبد الرحمن بالقراءات السبع
واشتغل عبد الله وهندوه بالفقه وكان تفقههما بجباء · ولما اخرب السلطان
الملك المؤيد خولان هرب المذكور عن بلدهم · فلما تفقه هندوه رجع الى
بلاده وسكن اخوه عبد الله في نواحي قدس الى ان توفي هناك في سنة خمس
وعشرين وسبعمائة وسكن في قرية الحباجر مدة ثم انتقل الى بلاده ورجع اليها
واما عبد الرحمن فغاب وانقطع خبره · وتوفى هندوه يوم السابع من شهر
رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الفاضل ابو محمد الحسن بن محمد بن نصر بن على عرف
بمختار الدولة وكان مختار الدولة وزير احد العبيديين ملوك مصر · وقدم
ابو محمد اليمن في ايام الملك المؤيد فلم يصف له معه حال · وكان من اعيان

القضاة الواصلين من مصر وكان عارفاً بالحساب والاصول والفلك والنحو والفرائض والجبر والمقابلة · فاقام في تعز مدة فلم يصف له مع المجاهد وقت فسافر عن تعز في سنة اربع وعشرين وسبعمائة فاقام في التهائم حتى ارتفعت المحاط ثم عاد 250.B. اليها فاقام اياماً ثم جُعل كاتباً للخزانة والانشاء · ولما نزل السلطان عدن نزل صحبة ركابه فتطلع عليه وعرف فضله فجعله من جملة خواصه ولم يزل على ذلك مستقيم الحال الى ان توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن سليمان بن احمد بن صبره الحميري وكان فقيهاً مجوداً وُلد سنة ثمان وخمسين وستمائة في قرية من معشار حصن انور من وادي مسرعة اخذ عن محمد الاصبحي وقرأ الفرائض على طاهر · وولي القضاء مدة وكان امام الجامع ودرّس في بعض مدارس بني فيروز · ولم يزل على احسن حال الى ان توفي في شهر شوال من السنة المذكورة رحمهُ اللهُ تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب صاحب قرية السلامة من وادي نخلة وكان اصل بلدهم بطة قرية من قرى الحبشة ولذلك يقال لهم بنو الزيلعي · وكان اول من قدم منهم قرية السلامة جدهم محمد فتأهل بها فظهر له ابو بكر ثم تأهل ابو بكر بامرأة من اهل العقيلية فظهر له علي المذكور واخوه ايضاً · وهم بيت صلاح وعلم · وكان علي بن ابي بكر فقيهاً ناسكاً كثير اطعام الطعام وكان كثير الحج وكذلك كان والده · وتوفي بمكة المشرفة آخر شهر الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاثين وسبعمائة اخذ السلطان حصن يُمَيْن من الغياث بن

السنانى قهرًا على يد الزعيم بعد ان حاصره مدة حصارًا شديدًا وهرب ابن
السناني الى ناحية ذَخِر ثم حصل الصلح بين السلطان والظاهر فى المحرم. ثم اخذ
السلطان ذخر قهرًا بالسيف وخرب بلاد الغياث ابن السنانى خرابًا شديدًا ابعدان 251.A,
ولى فى قَدَس واليًا وولى فى حصن يمين واليًا وهو الطواشى جوهر الظفارى وفى ٤٢٣
حصن سامع طاهر بن الحسام بن طاهر الذى قتل ابوه فقتل من الاشعوب كثيرًا

وفى هذه السنة اصلح الغياث بن السنانى على يد الزعيم وتوثق له بالايمان
المغلظة فوصل الى الباب الشريف وسلم بلاده باسرها ثم تقدم السلطان الى
تعز فى اثنى عشر الفًا وقيل فى سبعة عشر الفًا خارجًا عن الخيل من الترك
والعرب والاكراد والاشراف وغيرهم . وكان استاذ داره يومئذٍ الشرف بن
حباجر واتابكه الزعيم وامير خانداره اقباى. فلما استقرّ السلطان فى تعز وجد
اهل تعز على اخبث ما كانوا عليه من الخلاف وخرق العرض والشتم الشنيع
فلما كان ليلة الاحد العشرين من الشهر المذكور طلب السلطان العسكر
وسائر المقدمين ووجه كل مقدم فى قطعة من العسكر الى ناحية من جبل
صبر ففتحوا عليهم الحرب من عدة نواح وغشيهم العسكر من كل طريق وطلع
السلطان الجبل وتسنمه فلم يصل الموادم حتى قد صار عنده نحو من اربعين رأسًا
وسار في عساكره يريد الحصن وشنق فى طريقه طائفة منهم ولم يزل يتتبعهم ٤٢٤
فى كل بلاد وشنقهم فى كل طريق ويجز رؤسهم حتى ذلوا ذلًا شديدًا
وهرب شيخهم ابن منير الى الحشا فاقام فيها الى ان توفى هنالك فى النصف
من جمادى الآخرة وبعد خمسة عشر يومًا من يوم الوقعة امر السلطان صائحًا
يصيح بالذمة الشاملة على صفوف اهل صبر ومن لا يحمل السلاح . ولما نزل

السلطان من صبر أقام في ثعبات · فلما كان اليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سار الى الجند

وفي هذا التاريخ حصل من الملك المفضل وسيف بن حسن بن داود الى السلطان كلام كثير وان قصده الخروج عن الطاعة فطلبه السلطان الى الجند فلما وصل 251.B. لزمه وقيده وارسل بهِ الى حصن تعز فاقام مسجونًا الى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة · وفي اليوم الثامن من شهر ربيع المذكور وصل العسكر بالقاضي ابراهيم بن محمد بن عمر بن اليحيوى ومعه بعض اولاده فاودعهم السجن · وفي يوم الثالث عشر من الشهر المذكور قدم الشيخ عبيد بن مهجف وكان مستوليًا على حصن التَعْكَر وحافظًا له فخرج غالب العسكر فى لقائه ونزل مع الامير ٤٢٥ الزعيم فلما كان يوم الرابع عشر اطلق خطه الى ابنه بان يسلم الحصن والعهد الى نائب السلطان فطلع به الطواشى بارع فقبض الحصن ليلة الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور · ولما كان يوم الثالث من شوال تقدم فى عساكره المنصورة الى بلد المعافر وفرق المحاط عليها · وكانت محطته فى منصورة الدملؤة وكان القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن يومئذٍ صاحب الباب وكان بينه وبين الزعيم من البغضاء ما قد علمهُ الخاص والعام وليس لذلك سبب الا التنافس على الرياسة والتقدم عند السلطان فاوقع ابن مؤمن فى قلب السلطان ما اوحشه منه وذلك انه اخبره انه اتفق هو والغياث بن السنانى على الميل الى الظاهر وأيد ذلك فى قوله الشرف بن حباجر وكان ابن حباجر صديقًا لابن مؤمن فوقع في قلب السلطان من ذلك امر عظيم وصدقهما

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح محمد بن علي الزيلعي · ويروى عنه

انه كان يقول انه شريف حسيني وكان فقيهاً متقناً صالحاً ورعاً تفقه باسماعيل الحضرمي وبعلي بن صالح الحسيني واخذ عن عمر السروي وغيره وكان معروفاً بالفقه والصلاح واصابة الفتوى وشرح اللمع شرحاً مفيداً . وكان وفاته في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن احمد بن موسى بن عجيل وكان فقيهاً نبيلاً ورعاً جواداً عالماً عاملاً ناسكاً . وكان تفقه بخاله علي بن احمد الصريدح وكان اجود اخوته فقهاً وورعاً وعلماً وعملاً 252.A.

قال الجندي توفي على رأس الثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح الجواد ابو العباس احمد بن علي بن مناس الوافدي صاحب لحج وكان من أعيان الزمان كرماً وفضلاً وجوداً ونبلاً ما صحب احداً قط الا وكان له عليه الفضل وما وصله طالب الا واعانه

قال الجندي سمعت الشريف ادريس يثني عليه بالكرم وبالفقه . ويقول ما كنت اظن ان في اليمن مثله ولا اظن مثله في غيرها . وتوفي لايام مضت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وثلاثين وسبعمائة اوقع السلطان بالزعيم لما اوقع ابن مؤمن في قلب السلطان منه فاستوحش منه السلطان واسودّ ما بينه وبينه ولا علم للزعيم بشيء من ذلك . وكان الزعيم صاحب اطعام لا سيما في المحاط فانه لا يكاد ينقطع . فاتفق ان عمل سماطاً وكان السلطان قد زحف على اهل مطران ذلك اليوم فاجتمع به الزعيم وعرفه انه عمل سماطاً للعسكر كافة وسأل من السلطان حضور السماط وان يمشي معهم تلك الليلة فاجابه السلطان ٤٢٦

الى ذلك فرجع الى موضعه وسعى في تتميم السماط والزيادة فيه ولما علم ابن مؤمن بذلك بادر الى السلطان هو وابن حباجر وعرّفاه انه ما مراده الا القبض على السلطان والقيام بالدولة الظاهرية فما شك السلطان في ذلك مع تقدّم ما قد اوقعا في قلبه فنهض من فوره الى منصورة الدملؤة فدخلها بعد صلاة المغرب واستدعى الزعيم من فوره فلما وصل امر بقتله فقتل وقطع رأسه ولزم جماعة من اصحابه وقيدهم ولم يسلم من خاصته الا القاضي جمال الدين محمد بن حسان وكان كاتب الزعيم يومئذ فيمادق وجل وعليه مدار امره 252.B.

ولما قتل الزعيم كما ذكرنا واخذ السلطان مطران وعاد الى تعز عرض ابن مؤمن يذكر الغياث بن السناني وانه ركن من اركان الفساد فاعرض السلطان عن اجابته الى ما يريد وقال هذا رجل قد توثق مني بالأيمان المؤكدة ولا انقض ما عقدت له على نفسي ولا اشك انه قطعة فساد ولكن قد امنته ولكن اذا ادعى عليه عبد الرحمن اليحيوي انه قتل اخاه ظلماً احضرناه له شرعاً . فاشار ابن مؤمن الى القاضي وجيه الدين في ذلك واستحضر ابن السناني وطلب السلطان قاضي الاقضية وهو القاضي عبد الاكبر وحضر اعيان الفقهاء ووجوه الدولة وادعى وجيه الدين على الغياث انه قتل اخاه ظلماً وعدواناً فانكر ابن السناني ذلك من دعواه فقال الحاكم للقاضي وجيه الدين اقم البينة والا استحلفه الأيمان الشرعية فالتفت وجيه الدين الى السلطان وقال يا مولانا السلطان لي عندك شهادة اريد اداءها فقال السلطان ما عندي شهادة لك ولا له ولكنه كتب الي كتاباً يخبرني فيه بقتل اخيك فقال يا مولانا السلطان اريد حضور الكتاب فامر السلطان في مقامه ذلك من ٤٢٧

احضر الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحاضرين اعترف ابن السنانى انه خطه وانكر ان يكون باشر القتل · فقال له الحاكم قد توجه الحكم عليك لانك اعترفت ان هذا الكتاب كتابك وقد اقررت فى الكتاب انك قتلته فسأل القاضي وجيه الدين من السلطان ان يمكن من غريمه فامر السلطان بتسليمه اليه فسلم اليه فقبضه ورسم عليه من ساعته واخرج الى الجهملية فقتل فى السلف · وكان قتله بعد قتل الزعيم بمدة يسيرة ٤٢٨

وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء المدرسة التي عمرها في ناحية الجبيل من مدينة تعز وجعلها مدرسة وجامعاً وخانقة ورتب فيها اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومدرساً وطلبة يقرؤن الفقه ومحدثاً وطلبة يقرءون الحديث ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن وشيخاً ونقيباً وفقراء وطعاماً للواردين ووقف عليها وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم 253.A.

وفى هذه السنة توفى الفقيه البارع ابو محمد الحسن بن احمد بن سالم بن عمران المنبهى السهلى وكان مولده فى شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر وارتحل الى جباء فاخذ عن الفقيه جمال الدين عثمان الجبائى ونقل التنبيه غيبا وحصل المنهاج للنواوى نسخاً ونقلاً في اربعة اشهر وحفظ بعض المهذب لابى اسحق الشيرازى غيبا وكان اوحد زمانه علماً وعملاً وفضلاً وورعاً مشهوراً بالصلاح · ولما بلغ درجة فى الوصف عالية تناقلها الناس عنه · وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن ابي

السعود الهمداني الفراوى وكان فقيهاً جيداً فاضلاً زاهداً ورعاً · وكان مولده وستمائة · وكان تفقهه باخيه · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى وثمانين يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث

وفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة جرد السلطان العساكر الى المخلاف وفتح الحرب عليهم من كل ناحية فقبض حصن حبّ في ذي القعدة من السنة المذكورة

253.B. وفيها توفى الفقيه ابو الخطاب عمر بن عثمان بن محمد بن علي بن احمد الحبائي الحميرى وكان فقيهاً صالحاً ورعاً استظهر القرآن الكريم وقرأ التنبيه قراءة محققة على فقهاء جبْلة وسمع بعض المسموعات على غيرهم وكان بارعاً توفى فى ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل الاديب ابو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد ابن سليمان المنسكى ثم العامرى وكان مسكنه العُقْه بضم العين المهملة وسكون القاف وكان فقيهاً متأدباً ويروى من الشعر شيئاً كثيراً وله مشاركة جيدة فى كثير من العلوم مقبول الكلمة فى بلده · وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وثلاثين قبض السلطان سائر الحصون الحدقية واذعنت

٤٢٩ القبائل طوعاً وكرهاً واتسقت المملكة ودخل المخالفون فى الطاعة وامر السلطان رحمه الله بعمارة سور ثعبات ولم تكن مسورة قبل ذلك وجعل لها ابواباً ورتب على الابواب حراساً وحفظةً واستقر الملك وهرب اصحاب الملك

الظاهر منه لما ضاق بهم الامر ولم يجدوا ملاذاً يلوذون به . فكتب الملك الظاهر الى القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين بن حباجر بان يسعى له فى الصلح والصفح و يطلب له ذمة شاملة عليه وعلى من معه من اهله وغلمانه فاجاب مولانا السلطان الى ذلك وارسل القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين بن حباجر بالتقدم اليه ليصل فى صحبتهما فتقدما اليه الى السمدان بالذمة الشريفة فوصل صحبتهما

وفي هذه السنة توفى الفقيه الفاضل ابو العتيق ابو بكر بن الفقيه يحيى بن ابى الرجا . وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً ديّناً ورعاً معروفاً بجودة الفتوى في جبلة ونواحيها . ولد سنة سبع وستين وستمائة تفقه بأبيه وكان هو المشهور المشار اليه فى وقته بجودة الفقه الى ان توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

254.A. وفي سنة اربع وثلاثين وسبعمائة نزل الملك الظاهر من السمدان على الذمة الشاملة صحبة القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين فامر السلطان بتطليعه الحصن وان يودع دار الامارة على الاعزاز والاكرام

٤٣٠ موسى بن حباجر فاقام به الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتوفى رحمه الله تعالى . فلما بلغ علم موته الى السلطان امر على الحاكم بمدينة تعز يومئذ وسائر اعيان الفقهاء بها ان يشاهدوه وقت غسله ويتفقدوا اعضاءه فلم يجدوا فيه اثراً وانما مات حتف انفه فغسل وكفن وصلى عليه وقبر فى تربة الملوك بعدينة وهى التربة التى هى ملاصقة لجامع عدينة من الناحية القبلية

وفى هذه السنة كملت عمارة سور ثعبات وركبت ابوابها وصارت مدينة حصينة وعمر جامعها واجرى اليه الماء ورتب فيه اماماً ومؤذناً وخطيباً ومعلماً

وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم ومحدثاً يقرئ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف السلطان عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن الفقيه ابي بكر بن احمد بن الفقيه على بن ابى بكر الساعى تفقه اولاً فى بلدة المخادن ثم ارتحل الى زبيد فتفقه باحمد بن سليمان الحكمي وغيره ودرس فى مدرسة ميكائيل التى انشأها في زبيد وكان فقيهاً فاضلاً ذا معرفة شافية في الاصول والفروع معروفاً بشرف النفس وعلو الهمة . وكانت وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة اوقع السلطان بالقاضي جمال الدين محمد بن مؤمن

قال على بن الحسن الخزرجي واخبرنى الفقيه اسماعيل بن علي بن تمامة وكان من نقلة الاخبار ان القاضى جمال الدين كانت قضيته في سنة سبع وثلاثين والله اعلم

254.B. قالوا وكان ابن مؤمن رجلاً حسوداً لذوى الاقدار لا يزال يغرى

٤٣١ السلطان بذوى المكانة من علمائه حتى يهلكهم فتلف بسعايته كثير من الناس . وكان القاضي موفق الدين عبد الله بن على بن محمد بن عمر اليحيوى المعروف والده بالصاحب اوحد زمانه فصاحة وصباحة ورياسة وسياسة قل ان يأتي الزمان بمثله . وكان ابن مؤمن يحسده حسداً كثيراً لكماله وتأهله للرياسة فكان يحط من قدره عند السلطان ويقع فيه ويغريه به مرة بعد أخرى فصودر مراراً ثم صودر مرة على يد ابن مؤمن فرسم عليه ترسيماً عنيفاً

وضيق عليه ضيقاً شديداً وقصد هلاكه . وكان لابن مؤمن نقيب على بابه
يقال له سعيد . وكان بينه وبين القاضي موفق الدين أُنس شديد لم يعلم به
ابن مؤمن فاطلعه النقيب على مراد ابن مؤمن فيه فسأل منه احضار دواة
وقرطاس سرًّا الى المستحم فأحضر له دواة فى نصف قشرة جوزة وقلماً فكتب
وهو فى المستحم الى السلطان كتاباً لطيفاً يقول فيه يا مولانا الغارة الغارة . ان
تكن روح اقل العبيد فبيدك يا مولانا السلطان ولا بيد ابن مؤمن وبمدّتك ٣٤٢
وان يكن الغرض المال فادركوني فاني على آخر دقيقة من عمري مع ابن
مؤمن ويضاف اقل العبيـد الى من شئتم . فلما وقف السلطان علي كتابه
ارسل جماعة من الجاندارية فهجموا بيت ابن مؤمن ونزعوه من يده وجاءوا
به الى الباب الشريف فاضافه السلطان الى امين جاندار . فضمن عنه بعض
اهله بعشرة الاف دينار واطلق من يومه ذلك . فكان القاضي موفق الدين
والقاضي جمال الدين محمد بن حسان على يد واحدة فشرع القـاضي موفق
الدين من يومئذ يحرر على خط ابن مؤمن . وكان بن مؤمن يخط خطاً حسناً
فلم يزل يحرر على خطه حتى اتقنه حرفاً بحرف وحاكاه فى هيئته كلهـا . فلما
اتقنه كتب بخطه الى كافة القبائل من اصحاب بعدان والشوافى وغيرهم وهو 255.A
يقدح في السلطان وبسيرته ويطلب منهم ان يمكنوه من الحصون ويعدهم
من نفسه بكل خير وبجميع ما يحبونه عاجلاً واجلاً . واسقطت الاوراق
في الطرق فالتقطها الناس من السيارة وغيرهم ووقف عليها من وقف فحمل الي ٤٣٣
السلطان شيء منها فلما وقف عليها ما شك انها خطه فوقع فى نفسه منه شيء

عظيم · ثم ان القاضي جمال الدين لما امكنته الفرص انتهزها وواطأ جماعة من الحرفاء وخواص السلطان ان يكثروا ذكر ابن مؤمن وافعاله القبيحة فما يذكرونه الا بكل ذكر قبيح حتى اشمأز منه السلطان واسودّ ما بينه وبينه وحقق القاضي موفق الدين للسلطان خيانة ابن مؤمن من وجوه كثيرة · فلما عزم السلطان على الفتك به اقبل عليه اقبالاً كلياً بخلاف العادة حتى لا يقطع امرًا الا باشارته ووعده بالوزارة شفاهاً · وكان قبل ذلك مستمرًا في قضاء الاقضية وحمل له اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام · وكان قاضياً مقطعاً ويتحدث في امر الوزارة · وكان الباب كله بيده

فلما كان يوم الجمعة طُلب الى ثعبات طلباً حثيثاً وكان يسكن المعزية من مدينة تعز فطلع بعد صلاة الجمعة · فلما دخل ثعبات من باب تعز قبض هنالك ورسم عليه ترسيماً عنيفاً وحيز في باب تعز وامر السلطان من ساعته على الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني بان يركب ويهجم بيت ابن مؤمن ويقبض جميع ما كان فيه · فركب وهجم البيت وقبض جميع الآنية وقبض دوابه وفرشه وجواريه · ثم اودع السجن بثعبات فاقام فيه اياماً · ثم ارسل السلطان به الى المعسكر فقتل هنالك وقبر في البقيلين وقبره هنالك معروف مشهور ٤٣٤

وفي هذه السنة توفى الفقيه الامام البارع ابو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن علي الاحمر الخزرجي الساعدي الانصاري وكان فقيهاً بارعاً عالماً متفنناً محققاً مدققاً درس مدة في مدينة زبيد واخذ عنه بها جماعة من فقهائها وكان امثل من يشار اليه في العلم والتواضع والصبر على التدريس طلبه السلطان الملك المجاهد في تعز للتدريس في المدرسة التي أنشأها في مدينة تعز فكان اول 255.B.

مَنْ درس فيها ثم عزل عنها وعاد الى زبيد ثم طلب الى تعز أيضاً للتدريس فى المدرسة المجاهدية فأقام فيها مدرساً الى ان توفى هنالك فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ست وثلاثين قبض السلطان على جميع الحصون السُردُدِية ٠ وفى هذه السنة المذكورة ظهر الدرهم الجديد الرياحى [1] وبرز امر السلطان ان لا يوخذ من الرعية والتجار فى جميع اموال الخراج الا هذا الدرهم الجديد فتضررت به الرعية ٠ وكانت العادة فى الدولة المؤيدية والمظفرية والمنصورية ان يطلب من الرعية ما يتوجه عليهم من الخراج فى الغلة على حكم السعر فى ذى الحجة الماضى ٠ وكان السعر فى تلك السنة قد ارتفع فى ذى الحجة ارتفاعاً عظيماً وانحط فى ايام الصراب انحطاطاً كلياً مع ظهور هذا الدرهم الجديد الرياحى فتضررت به الرعية ضرراً عظيماً وانكشفت احوالهم وهرب طائفة منهم وفيهم من صبر ٠ فلما انقضت السنة تركت الرعية فى وادى زبيد الحرث وتفرقوا فى اثناء البلاد ولم يعمر منهم الا قليل عجزوا ٤٣٥ عن الحرث لقلتهم

وفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة نزل السلطان من تعز الى زبيد لما بلغه خراب الوادى وافتراق الرعية وكان رحمه الله محباً للرعية ومشفقاً عليهم فلما استقر فى محروسة زبيد صاحت الصوائح للرعية بالامان وكشف المظالم التى 256.A. يشكونها فوصلوا الى الباب الشريف فبرز امر السلطان بحضور جماعة من كبرائهم فحضر منهم اربعة نفر وحضرت الامراء والوزراء والحجاب والكتاب

(١) كذا فى نسخة سير رِدْ هَوُس وفى الاصل الخطى الروباصى فى هذا الموضع والرباصى فى موضع آخر من غير نقط ولم اعثر عَلَى هذا الاسم فيما وجدته من الكتب التاريخية

وكان حضورًا عظيماً · فقال السلطان للوزير عرّف رعيتنا ما هو الذي يشكونه منا حتى نزيله عنهم · فقال الوزير للرعية يا هؤلاء الرعية ما هو الذى تشكونه من مولانا السلطان وما سبب هربكم وتركم عمارة بلادكم · فقالوا والله ما نشكو من مولانا السلطان شيئاً · وانما نشكو من سعر ذى الحجة · فقال السلطان وما هو سعر ذى الحجة · فقالوا يا مولانا السلطان ٤٣٦ صرنا نطلب بما يتوجه علينا للديوان السعيد من كل مغل فى وقت الصراب ووقت الطعام ورخصه ولكنهم يطلبون منا سعر السنة الماضية وقت ارتفاع الاسعار وعدم الطعام فلا يتعلق المد الا بعدة امداد كثيرة · والذى يتوجه علينا للديوان السعيد انما هو طعام من عين ما ازدرعناه او ثمنه فى وقت الطلب فهذا السبب الذى اضر بنا وهرّبنا

فقال السلطان هذا والله ظلم بين ولا لوم عليكم اذا هربتم · ثم طبق الدواة وكان من عادته انه اذا طبق الدواة فى مجلس الحضور انفض المجلس · فلما طبق الدواة كما ذكرنا خرج الحاضرون باجمعهم ولم يبق الا الوزير والحاجب فأمر السلطان على الوزير ان يأمر كتاب الدرج بكتب منشور باجراء النواصف لجميع الرعية بالتهائم · وذلك شيء لم يسبقه اليه احد من الملوك وهو ان يأخذ فى كل نصف شهر أغبط سعر للديوان السعيد فيكون فى كل شهر سعران سعر لمستهله وهو من اول يوم فيه الى آخر الخامس عشر · وسعر لسلخه وهو ٤٣٧ من يوم السادس عشر الى آخر الشهر · ولم يزالوا على ذلك الى ان توفى قدس الله سره · فكانت هذه الفعلة من حسناته المشهورة

256.B. قال علي بن الحسن الخزرجي · ولما توفى السلطان الملك المجاهد رحمه

الله سمعت الرعية تعدد له حسنات كثيرة منها ثلاث حسنات لم يسبقه اليهن احد احداهن زيادة ميعاد فى جميع الجهات فى التهائم كلها على اختلاف قطائعها ولم يسبقه الى هذه الزيادة احد من الملوك · الثانية اجراء النواصف فى جهات التهائم كلها ولم يسبقه اليه احد · الثالثة اجراء مزال الربع فى جميع الجهات وكانت هذه الثلاثة فى آخر عمره · وقد قال صلي الله عليه وسلم العمل بالخواتيم فرحم الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه

وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة طلع السلطان الى ذى جبلة وأقام فى دار السلام وجرد العساكر الى ذمار صحبة الامير زين الدين قراجا فى اربعمائة فارس وأحد عشر ألفاً من الرجل واصحبهم منجنيقاً فحطوا على ذمار حتى اخذوها قهرًا · ثم حطوا على حصن هرّان حتى أخذوه قهرًا · وكان ذلك فى ذى الحجة من السنة المذكورة · واستمر الامير زين الدين قراجا والياً بها ٤٣٨

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل عمر بن احمد بن سالم بن عمران المنبهى السهلى وكان ميلاده فى مستهل رمضان من سنة ست وسبعين وستمائة · وتفقه باهل الجبال ثم الى تهامة وتفقه بها على فقهاء زبيد · وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه الامام ابى عبيد الله محمد بن عبد الله الحضرمى · وكان المذكور فقيهاً فاضلاً عالماً عاملاً عارفاً متفنناً ولم يزل فى زبيد حتى توفى بها فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انفصل الامير زين الدين قراجا عن ولاية ذمار واستمر فيها ابن الحجازى فساءت سيرته وخالف عليه الاكراد وحصروه فى هرّان أياماً ثم نزل الى باب السلطان وقد فاتت البلاد فاغتاظ

257.A. عليه السلطان وغضب غضباً عظيماً وصادره بمائة الف دينار وقبض دوابه اربعين راساً من جياد الخيل المشهورة وستين جملاً

739 وفى هذه السنة امر السلطان بتجديد سور زبيد وعمارة ابوابها وخنادقها وكان متولى العمارة يومئذ الامير شجاع الدين عمر بن عثمان بن مختار ٠ وكان هو يومئذ اميرها ومشدّها وناظرها فاستمرت العمارة بها الى سنة اربعين وسبعمائة

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن سالم بن عمران بن عبدالله ابن جبران بضم الجيم وسكون الباء الموحدة المنبهى نسبه الى منبه بن خولان وكان صاحب عبادة وفقه وأُنس للواصل اليه ٠ وكان كثير العبادة والتلاوة والعزلة عن الناس ٠ وكان اذا دخل شهر رمضان اعتزل عن الناس ولا يتكلم بشىء من أُمور الدنيا ولا يكاد يوجد فى عصره شبيه له وكان ميلاده فى سنة خمس وخمسين وستمائة ٠ وتوفى فى سلخ ذى القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربعين وسبعمائة امر السلطان بانشاء المدرسة التى فى مكة المشرفة المعروفة بالمجاهدية ووقف عليها وقفاً جيداً من أَملاكه المباركة يقوم بكفاية الجميع وجعل وقفها فى ثلاثة مواضع من وادى زبيد موضع فى اعلاه ٠ وموضع فى اسفله ٠ وموضع فى أَوسطه نظراً للمرتبين واحتياطاً

٤٣٩ لهم خوفاً ان يتغير موضع فيكون في غيره ما يستعينون به سنتهم الى العام المقبل فرحمة الله عليه ما أَحسن نظره ٠ واطيب خبره ومخبره

وفي سنة احدى واربعين وسبعمائة انقضت عمارة سور زبيد وجددت الابواب الثمانية وزخرفت شرار يعها حتى كانت كالنجم الزاهر

وفى هذه السنة افسد المعازبة بالتهائم فساداً شديداً فنزل السلطان 257.B. من تعز لجارى عادته فلما صار فى حيس أغار الى بلاد المعازبة ولم يدخل وحط بالعسكر فى بلادهم وامر بقطع نخل المدبى فقطع من أُصوله · وقتل من المغاربة عدة مستكثرة وأمسك آخرين فلعب الفيل ببعضهم وغرق الباقين فى البحر ثم كان آخر أمرهم ان شيخ عليهم امرأة منهم يقال لها بنت العاطف وكساها فكانت تركب دابة من الحمر او ناقة وتقود المعازبة بأسرهم بعد الفساد الشديد والطغيان العظيم

وفى هذه السنة توفى الفقيه الامام الصالح ابو العتيق ابو بكر بن جبريل ابن اوسام العدلى بفتح العين والدال المهملتين · وكان فقيهاً صالحاً حرّاً اديباً تقياً شريف النفس واهله فى بلاد السودان اهل دين وخير وكان تفقهه بجماعة منهم جمال الدين احمد بن على العامرى شارح التنبيه وموفق الدين على بن احمد الصريدح · والامام ابو الحسن على بن احمد الاصبحي صاحب المعين · ولما توفى الامام ابو الحسن الاصبحى انتقل المذكور الى تعز ودرس بالاتابكية ثم درس فى الشمسية وكان مبارك التدريس وحصل عليه دين كثير فانتقل بسببهِ الى زبيد · ودرس فى المدرسة الصلاحية الى ان توفى فى شهر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اثنتين واربعين سافر السلطان الى مكة المشرفة يريد حج بيت الله الحرام وسار فى ركابه من الجيوش والعساكر ما يزيد على حد الوصف

٤٤٠ خيلاً ورجلاً فكان تقدمـه من تعز المحروسة صبح يوم الخميس السادس من شوال من السنة المذكورة ودخل زبيد يوم الثلاثاء حادى عشر شوال المذكور

في جحفل ستر العيون غباره فكانما تبصرن بالآذان
يرمى بها البلد البعيد مظفر كل البعيد لهُ قريب دانى

258.A. فحط فى بستان الراحة المعروف بحائط لبيق · وكان تقدمه من زبيد يوم الجمعة الرابع عشر من شوال وصحبتـه الشريف الخطير الامير عز الدين ابن رميثة بن ابى نمي صاحب مكة يسير صحبة ركابه · وكان دخوله المهجم صبح يوم الجمعة الثامن والعشرين من الشهر المذكور · فاقام فيها الى ثالث ذى القعدة ثم ارتحل منها فى التاريخ المذكور فكان دخوله حلى بن يعقوب يوم الاحد الخامس عشر من ذى القعدة فاقام فيها الى يوم الثامن عشر ثم ارتحل منها فى التـاريخ المذكور فكان وصوله وادى يلملم يوم الاثنين سلخ ذى القعدة · فأمر السلطان بنصب الاحواض فنصبت وملئت ماء وطرح فيهـا من السويق والسكر ما شاء الله تعالى وسبلها للناس فشرب منهـا الصغير والكبير وتصدق على الناس بصدقة عظيمة من الدراهم والثياب للاحرام · ووصل يومئذ الشريف رميثه بن ابى نمى وهو يومئذ صاحب مكة ووصل

٤٤١ معه سائر الاشراف واكابر اهل مكة وحضروا عنـد السلطان فتصدق على الجميع منهم على قدر مراتبهم · واعطى الشريف رميثة اربعين الف درهم من الجدد المجاهدية واعطاه من الكسوة وانواع الطيب من المسك والعنبر والعود شيئاً كثيراً وخلع عليه وعلى من معه من الاشراف واعطاه عدة من الخيل والبغال كوامل العـدد والآلات · ثم ارتحـل السلطان فأَمسى على

بئر على عليه السلام اول ليلة من ذى الحجة فاصبح يومه هنالك ثم سار فكان وصوله مكة ليلة الاربعاء الثانى من ذى الحجة فدخل مكة عشاء وطاف طواف القدوم وسعى ودخل البيت المعظم بعد الطواف والسعي فلما خرج من البيت دخل مدرسته المجاهدية · ثم خرج الى المخيم آخر ليلته فلما اصبح صلى صلاة الصبح ثم دخل مكة فاقام بها فى مدرسته نهار الاربعاء الثانى من ذى الحجة المذكور وليلة الخميس ويوم الخميس وهو يشاهد الكعبة المشرفة ومن يطوف بها

فلما كان يوم الجمعة وصل الركب المصرى ومن معه من المغاربة والتكاررة 258.B. ولما كان بعد صلاة الجمعة طلب امير الركب المصرى فكساه كسوة سنية · ٤٤٢ ووصل الركب الشامى يوم السبت الخامس من ذى الحجة صحبة اهل الشام من الصفديين والحلبيين وغيرهم وتصدق السلطان على امير الركب الشامي بكسوة حسنة وذلك فى يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور وفى يوم الثلاثاء الثامن من الشهر المذكور ركب السلطان فى عساكره المنصورة الى منى وامسى بها ليلة الاربعاء التاسع من ذى الحجة فلما اصبح سار الى الموقف الشريف فى عساكره

وجنده فى تواضع وخشوع   وتأدب   وخضوع
ونفس لا تميل الى خسيس   وعين لا تدار على نظير

وكانت الوقفة المباركة يوم الاربعاء فلما اذن المؤذن الظهر يوم عرفة صلى بصلاة الامام وركب نحو الصخرات يتوخى موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل واقفاً بين يدى الله سبحانه وتعالى فى تقديس وتهليل وتسبيح وتبجيل الى آخر النهار · وفى آخر النهار وصل امير الركب المصرى

وامير الركب الشامى وسألاه المثول بين يديه لتقبيل كفه الشريف فاذن لهما فوصلا وقبلا كفه الكريمة مرارًا واكثرا من الدعاء له · فلما غربت الشمس سألاه ان يأذن لهما فى المسير فى خدمته فأمرهما ان يسيرا فى عساكرهما ٤٤٣ ومحاملهما فقبلا يده وانصرفا وتوقف هو ومن معه من عساكره وخواصه فلم يزل فى بكاء وخشوع ودعاء وخضوع والحاضرون يبكون لبكائه ويؤمنون على دعائه فلما غشيه الليل سار فى عساكره المنصورة الى الموقف بمزدلفة · ولم يزل بها الى ان صلى الصبح يوم النحر واخذ حاجته من الحصى لرمى الجمار ثم سار الى منى وقد حفت به العساكر وأحاطت به الفرسان

هام اذا ما هم امضى همومه　　بارعن وطء الموت فيه ثقيل

2)9.A. وخيل براها الركض فى كل بلدة　　اذا عرّست فيها فليس تقيل

ولم يزل سائرًا الى الجمرة الكبرى فرماها هنالك وسار الى مخيمه وسارت عساكر الشام ومصر بين يديه الى المخيم فاقام يومه ذلك وهو يوم الخميس العاشر من الشهر فلما كان يوم الجمعة سار الى مكة المشرفة وطاف بها طواف الزيارة ثم رجع الى منى فرمي الجمار الثلاث وبات ليلة السبت الثانى عشر فى منى فلما اصبح يوم السبت الثاني عشر هرب امير جاندار من الخدمة وكان قد تنسك وتاب الى الله تعالى فاقر السلطان فى وظيفته الامير حسام الدين ٤٤٤ لاجين فى التاريخ المذكور · واقام السلطان فى منى يوم الرابع عشر ثم تقدم الى مكة المشرفة صبح يوم الاثنين وطاف بها طواف الوداع · فلما كان يوم السابع عشر برز السلطان الى خارج باب النحر وأشعر على كافة العسكر بالتأهب وسافر آخر يوم الثامن عشر فاصبح على بئر آدم فاقام هنالك يوم السبت التاسع عشر ثم سار في عساكره قليلاً قليلاً فكان دخوله حلي

ابن يعقوب يوم الاحد الخامس من المحرم فاقام بها الى يوم الخميس التاسع من الشهر ٠ وفى اقامته بها امر الامـير صارم الدين داود بن كشد غدى استاذ دار الباب الشريف ٠ ثم ارتحل السلطان من حلى ابن يعقوب آخر يوم الخميس فكان وصوله الى حَرَض ليلة الاثنين العشرين من الشهر المـذكور ٠ فلما اصبح في حرض يوم الاثنين تصدق بصدقة جليلة على سائر الناس ٠ وأقام فيها اياماً ثم ارتحل فصبح المحَالِب يوم الجمعة الرابع والعشرين وقد عمل صاحب المحالب طلعات على باب الدار واقام الفرحة بوصول السلطان فاقام السلطان فيها اياماً ثم ارتحل فدخل المهجم يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور ٠ وقد عمل صاحب المهجم طلعات تمشى على العجلات بمن فيها من المغانى واهل الطرب وفرش من الثياب الحرير عند قدوم السلطان شيئاً كثيراً ٠ وكان خروج عسكر السلطان من المهجم آخر نهار الاربعاء التاسع والعشرين فصبح الكَدْرا يوم الخميس سلخ المحرم وكان خروجه من الكدرا اخر يوم الجمعة فصبح فشَال يوم السبت ثانى يوم في صفر وقد عمل صاحب فشال طلعات ومداريه ومغانى ٠ وفى ذلك اليوم وصل السلطان الملك المؤيد داود بن السلطان وصحبته الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان فى العساكر المنصورة من الخيل والرجل ما يضيق عنه الفضاء ٠ ثم ارتحل السلطان عن فشال ليلة الاحد فصبح مدينة زبيد يوم الاحد الثالث من صفر فى العساكر المنصورة ٠ والجيوش المتكاثرة ٠ وقد أحدقت الفرسان من كل مكان

٤٤٥

256.B.

تحف اغرّ لا قود عليـه ... ولا دية تساق ولا اعتذار

تُريق سيوفه مهج الاعادى ... فكل دم أَراقته جبار

فحط فى بستان الراحة المسمى حائط لبيق · وقد عمل امير زبيد ومشدها
٤٤٦ وناظرها ومشد الاملاك بها من الطلعات المزينة بالذهب والفضة والمداربة
المزخرفة وفرشوا من الثياب الحرير شيئاً كثيراً · وفرش الملك المؤيد بن
مولانا السلطان وفرش الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان · وكان
امير زبيد يومئذ الامير نجم الدين محمد احمد الخَرْتَبِرْتى ومشدها وناظرها
القاضى شهاب الدين احمد بن على بن قبيب ومشد املاكها الشهاب بن عبد
الرحمن اخو الحكيم الزبيدى · وكان ذلك اليوم يوماً عظيماً مشهوداً واقام
في زبيد يوم الاحد ويوم الاثنين · وفي يوم الثلاثاء الخامس من الشهر
تقدم السلطان الى نخل الابيض وكان ذلك الوقت استواء النخل فاقام في
النخل الثلاثاء والاربعاء فى قصره المعروف بالفائق · وامسى ليلة الخميس
السابع من الشهر فى قصره بزبيد فاقام فيه الى يوم الاحد العاشر من الشهر ·
260.A. ثم ارتحل فاصبح يوم الاربعاء فى حيس وكان فيها من الطرب والمغانى والطلعات
ما يعجب ويطرب فاقام فيها الى يوم الخميس الرابع عشر من الشهر · ثم ارتحل
منها فامسى في الزراعي وصبح يوم الجمعة في الروض · فلما كان يوم السبت
٤٤٧ السادس عشر انعم على كافة العسكر بشيء كثير من الذهب والفضة واعطاهم
من الكساوى والخلع على قدر مراتبهم وكان دخوله تعز يوم الاحد السابع
عشر من الشهر فى بزة حسنة وعسكر جرار من الملوك والوزراء والاشراف
والامراء

من كل ابيض وضاح عمامته   كانما اشتملت نوراً على قبس

وخرج فى لقائه الملوك والفقهاء واعيان البلد وخرج عامة الناس وخاصتهم

فوقف لهم في الجُبَيل وقبلوا كفه الكريمة واكثروا من الدعاء له وهو يؤَمن
على دعائهم و يقول كثر الله امثالكم · فلما انقضى سلام الفقهاء واَتباعهم سار في
مواكبه و كتائبه ولم يزل سائرًا الى قصره و بستانه بالجهملية وقد عمل اهل
تعز من الطلعات التي تمشي على العجل والمدارية شيئًا كثيرًا فاقام في بستان
الجهملية الى صبح يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن يوسف الصبري
وكان قاضي مدينة تعز فتوفى بعرفة يوم عرفة من السنة المذكورة فحمل الى
الابطح بمكة ودفن قريبًا من تربة الفقيه على بن ابي بكر الزيلعي صاحب
قرية السلامة · وكان فقيهًا مجودًا عارفًا محققًا اخذ الفقه عن جماعة من العلماء
كالفقيه عمر الشعبي وابن العزاف وكان نحويًا لغويًا عارفًا بالقراءات السبع
والفرائض والجبر والمقابلة درس في المدرسة المعروفة بالغزالية في مدينة تعز
ثم انتقل الى المظفرية · وامتحن بالقضاء في آخر عمره ثم سافر به السلطان 230.B.
الى مكة المشرفة فتوفى يوم عرفة مبطونًا كما ذكرنا رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث واربعين استقر السلطان في بلاده ولبست البيوت
وعملت الفرحات سبعة ايام واَنفق السلطان على العسكر المنصور نفقة اربعة
اشهر · ووقع مطر عظيم عام في يوم التاسع عشر من الشهر المذكور
فدفع الوادي زبيد في آخر ذلك اليوم دفعة عظيمة فوصل السيل قرية المُسَلَّب ٤٤٨
من وادي زبيد بعد صلاة المغرب فاحتمل معظم القرية · وسال في السيل
من سكانها نحو من مائة وخمسين نفسًا ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير
وهلك من البقر والغنم والحمير شيء كثير ولم يبق من البيوت المسكونة الا

شئ يسير · وافتقر يومئذ كثير من اهلها · وانتقل اهل القرية من موضعهم الى موضعهم اليوم وهو قبلى القرية القديمة

وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح ابراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا وكان فقيهاً ورعاً ناسكاً وكان مولده سنة تسع وثمانين وستمائة وهو احد الفقهاء المدرسين على مذهب الامام ابي حنيفة · واستمر مدرساً فى المدرسة الدعاسية بزبيد · وكان ذا مروءة وخلق حسن توفى فى اثناء السنة المذكورة وقيل ان وفاته كانت فى سنة سبع واربعين والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبد الوهاب وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بذى السفال على الفقيه صالح بن عمرو على ابن اخيه محمد ابن عبد الرحمن · وولى قضاء صعدة مدة ثم عاد الى تعز وجعل له رزقاً فى جامع المهجم فاقام بها الى ان توفى فى سنة ثلاث واربعين رحمه الله تعالى

261.A. وفى سنة اربع واربعين خالف الملك المؤيد على ابيه فى شهر رمضان وكان اقطاعه الجثة فاستولى على مدينة المهجم فجرد اليه السلطان العساكر صحبة القاضى موفق الدين ثم جرد الامير سيف الدين طغي الخراساني فى عسكر آخر

وفى هذه السنة حط السلطان فى عساكره على جبل شورق وارتفع منه في النصف من المحرم

وفيها ظهرت عجيبة من العجائب وذلك ان جارية يقال لها غناء من بيت الامير بدر الدين محمد بن الفخر وضعت ولد اربعة اشهر وجهه وجه جدى وله قرنان واربع عيون عينان من قدام وعينان من خلف وآذانه فى

راس الكتفين في كل كتف اذن وانفه اعوج وله سن وناب ولسان ابن آدم ٤٤٩
متلسن اعنى مخرج وشعره بين الجنبين وله اربع ارجل فى كل رجل اربع اصابع
وكوع حمار وله عجز مشقوق وله من قدام فرج ذكر ومن خلفه فرج أنثى
فسبحان الخلاق العليم الفعال لما يريد. وكان ولادته يوم الاحد سلخ شهر رجب
من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن احمد بن عمران المنبهى
السهلى وكان فقيهاً ورعاً صالحاً فاضلاً مولده ثامن ذى القعدة من سنة ثلاث
وثمانين وستمائة . وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر ثم ارتحل الى جبـاء وتفقه
بالفقيه عثمان وكان يحفظ كتاب التنبيه لابى اسحق ومنهاج النواوى غيباً
وكان له في الفرائض يد طولى . وكان له فى الفقه معرفة تامة وصلاحه
مشهور وكان سليم القلب عن الاحقاد الطارئة وتوفى فى السنـــة المذكورة

ويروى انه لما توفى وقبر توفى بعـــده احد اولاده فقبر الى جنبه وقد
افتتح قبره فالتمسوه فى القبر فلم يجدوه فيه اعاد الله علينا من بركاته فى الدنيا
والاخرة

وفى سنة خمس واربعين وسبعمائة اصلح الملك المؤيد ورجع الى طاعة
ابيه وضمن له القاضى شمس الدين يوسف بن الصاحب والامير سيف الدين 261.B.
طغى الخراسانى الرضا من ابيـه فوصل فى آخر المحرم اول الشهر من السنة
المذكورة . فلما وصل مدينة تعز ودخل على ابيه عاتبه على ما فعل وضربه
وحبسه فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمه الله . وكان سبب خلافه استكثاراً
من ابيه حين قدّم عليه اخاه المظفر وكان المظفر الصغير والمؤيد الكبير فانف

من ذلك هذا سبب خلافه · وفى شهر رمضان من السنة المذكورة اخذ السلطان كيكة من جبل السورق

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد القاسم بن عبد الرحمن المؤمن بن عبد الله بن راشد وكان فقيهاً فاضلاً نحوياً لغوياً قرأ النحو قراءة متقنة فى صنعاء واقرأه فيها مدة ثم ارتحل الى تعز ودرس النحو فى المدرسة المؤيدية · وأخذ المهذب قراءة عن ابن جبريل · وكان ايضاً معيداً فى المؤيدية · ودرس فى مدينة ذي هزيم ثم عاد الى صنعاء واقام فيها مدة يسيرة ثم عاد الى تعز فتوفى فيها فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ست واربعين تسلم السلطان جبل السورق جميعه وذلك فى الثاني والعشرين من ربيع الاول من السنة المذكورة ٤٥٠

وفى ذى القعدة منها تقدم السلطان الى عدن فاقام فيها اياماً وتفرج فى موسمها

وفيها توفى الامير اسد الدين محمد بن الملك الواثق ابراهيم بن يوسف ابن عمر بن على بن رسول وكان عاقلاً شهماً فارساً مقداماً سقط عليه الدار الذى سكنه فى عدن رحمه الله تعالى

262.A وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو الحسن محمد بن احمد بن سالم بن عمران ابن احمد بن عبد الله بن جبران المنبهى السهلى وكان فقيهاً ذكياً عارفاً ولد سنة تسع وتسعين وستمائة · وتفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهى · وكان احد المعدودين المشار اليهم بجودة الفقه فى ناحية السحول وكان حسن التدريس موفقاً فى الفتوى وتوفي فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع واربعين رجع السلطان من عدن الى زبيد وتفرج في زبيد على السبوت ونزل النخل فاقام فيه اياماً ثم سار الى البحر كجاري عادته ·
فكانت قصة الملك الفائز قطب الدين ابي بكر بن حسن بن داود بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول · وذلك ان المماليك الغرباء لما تأخرت نفقاتهم اجتمعوا واتفقوا على لزم السلطان في البحر لانه هنالك في غير حرز منيع واتفق رأيهم على سلطنة الملك الفائز ابي بكر بن حسن بن داود· فوصل اليه جماعة من اكابرهم ليلاً وعرفوه صورة الامر فقال لا اوافقكم على شيء من هـذا ولا اصحبكم في شيء منه قالوا فانا نسعى في الامر حتى نتمه فاذا تم الامر فما حجتك · قال ما اظن هذا يتم وان تمّ فلا اكره فخرجوا من عنده واتفقوا ٤٥١ على انهم يقصدون السلطان الى البحر ويظهرون انهم مطالبون بالنفقة · وافترقوا على هذا الرأى فلما عزموا على الخروج تقدم واحد منهم · واخبر السلطان بالامر وقال هؤلاء هم بعدى فركب السلطان للفور وسار يريد النخل في طريق غير الطريق المعروفة · وارسل نفرين من الجماعة ان يسيروا في الطريق المعتادة لينظروا من في الطريق منهم فلما وصل قصره المشيد في السوجين واجهه النفران اللذان ارسلها · فاستخبرهما عمن وجدا في الطريق · فاخبراه انهما لقيا الغرباء قاطبة على دوابهم· فارسل السلطان حينئذ الى الامير سيف الدين الخراساني والطواشي نظام الدين حصين وقيل بارع في عبيد السلاح 262.B. وغلمان البغـلة وقال تقدموا الى قطب الدين وجيئوا به طوعاً وكرهاً وانظروا هيئته فتقدموا باجمعهم اليه · فلما وصلوا موضعه دخل عليه الطواشي والامير وقد احاط العسكر بالموضع فوجدوا دوابه كلها مشدودة فقالا بسم الله يامولانا

٤٥٢ قم طلبك عمك الى مقامه الشريف فلم يجد بدًّا من ذلك فقربا له بغلة فركبها وساروا باجمعهم الى السوجين · فلما وصلوا به اشرف عليه السلطان وعاتبه ووبخه وامر بقيده والتقدم به الى تعز فقيدوه للفور وخرجوا به فى ليلتهم فلما وصلوا به تعز لم تطل مدته بل توفى عن قريب ·وكان قبضه ليلة الثلاثاء السابع عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى · وفي آخر الشهر طلع السلطان الى تعز واتلف جماعة من الغرباء قتلاً وشنقاً وتغريقاً

وفي هذه السنة توفى الفقيه الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحضرمي وكان اوحد اهل زمانه فقهاً ونسكاً وهو اكبر فقهاء زبيد فى عصره لا يختلف فى ذلك اثنان · وكان مولده فى سنة ثلاث وستين وستمائة وكان تفقه بابيه ثم بعلى بن ابراهيم البجلى وبابن ثمامة · وباحمد بن سليمان الحكمى ثم ارتحل الى ناحية المهجم فاقام في بيت ابن ابي الخل واخذ عن احمد بن ابى الحسين وانتهت اليه رياسة الفتوى في زبيد ونواحيها وكانت وفاته ليلة الجمعة غرة شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الصالح العارف بالله محمد بن عمر بن موسى النهارى المشهور صاحب الكرامات المشهورة والمقامات المذكورة وكان اوحد اهل زمانه علماً وعملاً واجمع الناس على صلاحه وزهده وقلما وصله زائر الا خاطبه باسمه واسم ابيه واسم بلاده واين مسكنه منها 268.A.

ومن كلامه رحمه الله تعالى الدنيا مدينتي وجبل قاف حصنى ومحضرى ٤٥٣ من الفرش الى العرش والدليل على ذلك انى آتى الناس باسمائهم واسماء آبائهم وما احتووه في قلوبهم واين مساكنهم ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الاكبر

وانا فقير لا زرع ولا بقر الماء والمحراب والرزق على الوهاب · اللهم خلصنا من المدر وصفنا من الكدر وانت عنا راض غير غضبان يا ملك يا ديان · اللهم هذه الايادى واصلة متصلة بحبلك المتين الذى لا ينقطع · وحصنك المنيع الذى لا ينظلع · واجعل هذه الصحبة والاخوة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر · اللهم من كادنا فكده ومن تعدى علينا فاهلكه واحمنا بحمايتك لا حامى ولا ضائر لنا سواك بذرنا حبيبات وعليك النبات بيت بيت · وكان يقول وحق الحق ومن له الحق ومن سمى نفسه الحق صاحب الحوض وعدنى بحوض أشرب منه وأسقى من احب ونحن بين الروضة والمنبر وكان وفاته يوم الخميس سابع المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ثمان واربعين وسبعمائة خالف اهل الشوافى وكان اول خلافهم فى شهر صفر من السنة المذكورة فجمع السلطان عساكره من كل ناحية ومكان وسار اليهم بنفسه في جنود لا قبل لهم بها ٤٥٤

ووجه البحر يعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج

وكان خروجه اليهم فى آخر شهر صفر من السنة المذكورة واستولى على الجبل واهله يوم السادس من شهر ربيع الاول · ولما ظفر بهم قتل منهم طائفة بالسيف وغرق طائفة فى البحر وكحل طائفة أخرى واذلهم ذلاًّ شديداً ونزل السلطان الى زبيد فاقام فيها اياماً وصام شهر رمضان فى المدينة وعيّد عيد الفطر بها · ثم توجه الى عدن فى شوال او فى ذى القعدة من السنة المذكورة

وفى هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن 263.B. ابن عمر بن ابى بكر بن اسماعيل الريمي وكان فقيهاً مجتهداً عالمًا ورعًا نقالاً

للفقه اليه انتهت رياسة الفتوى والفقه فى الجند ونواحيها تفقه بعمه صالح بن عمر واخذ وسيط الغزالى عن الامام ابى الحسن على بن احمد الاصبحى واخذ عنه المعين ودرس بالمدرسة التى انشأها خادم الدار النجمى سنة ثمان وعشرين وستمائة · وولى التدريس فى المدرسة المؤيدية ثم عاد الى بلده واختصر شرح صحيح مسلم · وله فتاوى جمعها بعض اصحابه وكان مشاركاً فى كثير من فنون العلم وكانت وفاته فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

٧٤٩ وفى سنة تسع واربعين وسبعمائة رجع السلطان من عدن الى زبيد فأقام فيها اياماً وتفرج فى النخل لجارى عادته ثم سار الى البحر فأقام هنالك اياماً ثم طلع تعز

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل جمال الدين محمد بن منير الزيلعى وكان احد الفقهاء المحدثين بزبيد وكان فصيحاً صبيحاً له خط حسن مشهور توفى يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الامير الكبير شهاب الدين احمد بن على بن اسماعيل الحلبى النقاش وكان ذا همة عالية ورتبة سامية وكان وجيهاً عند السلطان وأقطعه اقطاعاً حسناً يقوم بكافته فى السنة كلها وكان ناسكاً له عبادة وتقشف توفى ليلة الاثنين السادس من ذى القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وقيل كانت وفاته فى سنة خمسين وسبعمائة

264.A. وفى سنة خمسين وسبعمائة قتل الشيخ عكم بن وهبان صاحب ابيات حسين وكان قد كثر منه الفساد والخروج عن الطاعة وفعل افعالاً قبيحة

في تجار بيت حسين وغيرهم · وكان يقتل وينهب في البلاد وهو مقيم في ٤٥٥
القرية فتغافل عنه السلطان مدة لا يذكره ولا يذكر عنده فلما كانت هذه
السنة المذكورة نزل القاضي صفي الدين احمد بن محمد بن عمار لجباية اموال
الجهات الشامية · فلما وصل المهجم وقد أوصاه السلطان في حديثه تزوج
امرأة من بنات عمه واحسن اليهم احساناً كثيراً وانسوا به واقام في المهجم
اياماً ثم سارالى بيت حسين فاقام فيها اياماً فسألوه ان يستذم له من السلطان
فقال لا تفعلوا فان السلطان قد نسيه فلا تذكروه به · قالوا فانه يحب ان
يدخل اليك قال اذا قد عزمنا على السفر الى المهجم واما الساعة فلا فاظهر
لهم انه لا يريد دخوله اليه · فلما عزم على الرجوع قال لايأتيني الا ساعة
الركوب وكان عزمه بعد صلاة المغرب فرتب جماعة من الغز عنده فلما استأذنوا
له اذن فدخل فاخذوا سلاحه فلما تجرد عن سلاحه وقعوا به فقتلوه · وقتلوا
معه رجلاً آخر من بني عمه · واحتزوا رؤوسهما · وركب وركب العسكر
معه وخرجوا بالرأسين معهم · وسار الى المهجم · وكان قتله ليلة الاحد ٤٥٦
الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل شهاب الدين احمد بن مليح النحوي وكان
فقيهاً ظريفاً نحويا لغويا وكان نادرة الزمان لطافة وظرافة لين الجانب دمث
الاخلاق حسن المعاشرة وامتحن في آخر عمره بالعمى وكان وفاته في النصف
الاخير من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وخمسين عزم السلطان على الحج فتجهز وتوجه الى 264.B.

مكة المشرفة وكان تقدمه من تعز يوم الرابع والعشرين من شوال وترك
الامير شمس الدين بن القاهري والياً في الحصن والطواشي امير الدين
اهيف معه في الحصن مقدماً وشداده · وترك القاضي موفق الدين عبد الله
ابن علي اليحيوي شداده في تعز · وكان يومئذ وزيرًا وقاضي قضاة وترك
القاضي جمال الدين بارع في حصن ارباب في عسكر جيد من الخيل والرجل
واعطاه مالاً على حفظ تلك الناحية الشرقية وجعل في حصن تعز من اولاده
المظفر والصالح · ومن الاولاد الصغار يومئذ الظافر والافضل والناصر
والمنصور والمسعود · وتقدم بالعادل معه الى مكة المشرفة مع جدته جهة
صلاح · فلما تقدم قاصداً ما ذكرنا تقدم القاضي موفق الدين الى جبلة يوم
٤٥٧ الاحد الثاني من ذي الحجة لامر اوجب ذلك فاقام فيها

ولما دخل السلطان مكة المشرفة دخل معه الشريف بقية بن رميثة
وكان اخوه عجلان قد طرده عن مكة فلاذ بالسلطان وسافر معه فلما صار في
مكة نقل الى الشريف عجلان ان السلطان يريد يولي اخاه البلاد ويترك معه
عسكرًا من اليمن وانه يريد يلزمك ويسير بك صحبته الى اليمن فوقع الكلام
في قلبه · فدخل على امير ركب مصر وقال له ان صاحب اليمن يريد ان
يقف في مكة بعد تقدمكم وينزع كسوة البيت ويكسوه بكسوة قد جاء بها معه
من اليمن · ويريد ان يولي في مكة والياً من جهته ويترك معه عسكرًا ويغير
اوضاعكم ولا يترك لكم في مكة امرًا ومن المصلحة ان لا تفوت · وان لم
تفعلوا تقدمت معكم وتركت مكة وبرئت من العهدة · فوقع هذا الكلام

265.A. في قلوبهم . فاتفق رأيهم على الاقدام عليه . فلما كان يوم الثاني عشر ركبوا باجمعهم وانتهبوا المحطة على حين غفلة واحاطوا بخيم السلطان وهو في جماعة

٤٥٨ قليلة فرأى السلطان انه ان قاتل قتل هو ومن معه لقلتهم وكثرة العدو فبرز اليهم وسألهم ان لا يعترضوا احداً من الناس ففعلوا وساروا بين يديه الى محطتهم مرجلين وهو على بغلة على ما يجب من التبجيل والتعظيم وضربوا له خاماً خاصاً فانزلوه فيه وسألوه ان يصطحب من غلمانه من شاء فاختار الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي وتوجه معهم الى الديار المصرية

وسارت الادر الكرام جهة صلاح إلى مكة وسار معها الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني وسائر غلمان السلطان فلما دخلوا مكة اقاموا فيها واسترجعوا شيئاً كثيراً من الخيل والبغال والحمير والجمال والآلات ثم ساروا متوجهين الى اليمن فيمن معهم من المقدمين كالقاضي جمال الدين محمد بن حسان والقاضي فتح الدين عمر بن الخطباء والقاضي صفي الدين احمد بن عمار وسائر العسكر .

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو الحسن علي بن نوح الابوي بضم الهمزة وفتح الباء وكسر الواو نسبة الى ابي بن كعب الانصاري الصحابي . وكان فقيهاً فاضلاً بارعاً حنفي المذهب نقالاً للحديث حافظاً لمعانيه . وكان ينقل الهداية عن ظهر الغيب واصل بلاده بلاد السودان مما وراء البحر . وكان اول وقوفه في قرية السلامة عند الفقيه ابي بكر الزيلعي المذكور اولاً ثم دخل زبيد فاستمر مدرساً في المنصورية الحنفية في زبيد . فأخذ عليه جمع كثير

وكان مشهورًا بالفقه والصلاح وكان وفاته فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

265.B. وفى سنة اثنتين وخمسين وصل الحاج عمر بن زريزر ثانى يوم من المحرم . وكان ابن زريزر هذا رجلاً من اهل قرية التُّربة بوادى زبيد .

٤٥٩ وكان يحج كل سنة ولا يتقدمه احد فى الرجوع الى اليمن بعد انقضاء الحج البتة البتة فيصل باخبار الموسم وخبر من حج فى تلك السنة من الملوك والامراء وغيرهم ووصل فى صحبته فى هذه السنة باوراق من مكة فضربت الطبلخانة ثلاثة ايام . ثم شاع الخبر بما تضمنته الاوراق . وفى ذلك اليوم وصل القاضى موفق الدين من جبلة الى تعز ولما اتصل العلم بالطواشى جمال الدين بارع وعلم بنزول الوزير من جبلة نزل من ارباب ووقع فى نفسه ان السلطان لا يرجع اليمن ابدا وانه ربما اتفق الامر على قيام واحد من اولاد السلطان فيكون هو صاحب الباب . فلما صار فى الجند هو وكافة العسكر الذى معه كتب اليه الطواشي امين الدين اهيف كتاباً يقول فيه عرفنى ماسبب نزولك من عهدتك وما مرادك بهذا العسكر الذى جمعته من كل مكان فلم يجد عذرًا يقيمه . فكتب جواباً يقول فيه ما وصلت الا بامر الوزير كتب لى ان اصل بعسكر الجبل جميعه فوصلت بهم فان تأمرنى بالوصول وصلت . وان

٤٦٠ تأمرنى بالرجوع رجعت . ولم يكن الوزير كتب اليه فى شىء من هذا فلما وقف الطواشي اهيف على كتابه طلب القاضى موفق الدين الى الحصن فطلع وطلع القاضي عفيف الدين عبد الاكبر والفقيه تقى الدين عمر بن عبيد على

فقبض الطواشي اهيف على الوزير ورسم عليه وحبسه عنده فى الحصن · ثم قبض الامير شمس الدين يوسف بن القاهرى امير الحصن وكاتبه ونقيبه · وكان ذلك يوم السبت الحادى والعشرين من الشهر المذكور · فلما علم الطواشي بارع بقبض الوزير وامير الحصن سرى ليلاً من الجند فاصبح فى المدرسة المجاهدية فى تعز متحيرًا فأمر الطواشي اهيف من لزمه من المدرسة المجاهدية فلزم واطلع حصن تعز يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من الشهر · ثم قابل بينه وبين الوزير فقال الوزير للطواشي بارع ان كنت كتبت اليك كما تقول 266.A. فاوقفني على كتابي اليك فقال الطواشي واين اجد كتابك الساعة وقد اخذ جميع ما كان معى فامر بهما فقيدا وباتا فى الحصن وامر فى ليلته تلك بالامير شمس الدين يوسف بن القاهرى وبالنقيب والكاتب فاصبحوا مطروحين فى ٤٦١ الجند يوم الخامس والعشرين من الشهر

ولما كانت ليلة السبت الثامن والعشرين امر الطواشي اهيف بشنق الوزير والطواشي بارع فلما اصبح امر بهما فقبرا فى المقبرة بتعز · وفى يوم الاربعاء الثانى من شهر صفر امر الطواشي امين الدين اهيف على الشيخ رضى الدين ابي بكر بن حسن بن الفضل ان يكون نائب القاضى فتح الدين فى الوزارة وفى يوم الثالث من صفر امر القاضى عفيف الدين عبد الاكبر فى قضاء الاقضية · ولما خرج عسكر السلطان من مكة كما ذكرنا وتوجهوا نحو اليمن ساروا على هيئتهم · فلما وصلوا حرض وكان فيها الامير نور الدين بن ميكائيل فامرت موالينا الآدر الكرام جهة صلاح على القاضى جمال الدين محمد بن حسان ان يقف فيها لما يعلمون من سكينته وحسن تدبيره · ثم سارت في

بقية العسكر حتى دخلت فى مدينة زبيد · فاقامت فيها اياماً ثم سارت الى
تعز فيمن معها من العسكر فوصلتها ليلة الاربعاء السادس عشر من شهر صفر ·
٤٦٢ فوقفت فى المحلية وبرز امرهم العالى بأن يضرب الطبلخانة نوبة جليل ولم تك
تضرب قبل ذلك ووصل معهم القاضى فتح الدين والقاضي صفى الدين احمد بن
محمد بن عمار والطواشي نظام الدين خضير · وكتبت الى الطواشى اهيف
ان يرسل اليها بالملك المظفر والملك الصالح ليسلما اليها فنزلوا وسلموا اليها
ووقفوا عندها فى المحلية · فلما صاروا عندها طلعت الحصن وطلبت الطواشى
اهيف فاستحلفته وتوثقت منه وامرته ان يطلب الاولاد من المحلية فطلبهم
فطلعوا يوم الخميس السابع عشر من صفر

266.B. وفى يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور وصل رجل يسمى الجمرى
باوراق من السلطان كتبها له من المدينة فضربت الطبلخانة لاجل ذلك ·

وفى يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول وصل الفضل بن
الحرازى براس ابن قمار صاحب بعدان الى مدينة تعز فكسى كسوة واعطى
مالا يستغني به · وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل
القاضي جمال الدين محمد بن على الفارقى بابتداءات من السلطان كتبت له من
مصر وضربت الطبلخانة لاجل ذلك ثلاثة ايام · وفي يوم السادس عشر
٤٦٣ من شهر ربيع الآخر وصل الحاج مفتاح الشداد بابتداءات من السلطان
فضربت الطبلخانة لاجل ذلك سبعة ايام وفي يوم الخميس الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر وصل العلم ان السلطان خرج من مصر متوجهاً الى
اليمن فلما سار اياماً امر صاحب مصر برجوعه الى مصر

وفى هذه السنة حصل فى اليمن موت عظيم فتوفي فى يوم الخميس غرة جمادى الاولى سبعون انساناً في مدينة تعز . وفي غرة جمادى الآخرة وصل الشريف سليمان بن الهادى صاحب صعدة فاقام فى تعز اياماً ومرض فتوفى فى يوم الخميس الخامس والعشرين من رجب . وفى آخر شهر رمضان قبض الاشعوب حصن سامع وقتلوا من الرتبة خمسة عشر رجلاً . وخالف أهل بعدان وكان اول خلافهم من أبٍّ . وفي يوم الخامس من شوال نهب الاشعوب جباء . وفى يوم السابع من شوال قتل عباس بن جسمر قتله بنو عمه . وفى عشر من الشهر المذكور خرج العسكر المنصور لقتال الاشعوب وفيهم القاضى صفى الدين احمد بن محمد بن عمار وأحد بنى زياد والامير الحسام ابن عبد الغنى فاخذوهم قهراً بالسيف ورجعوا الى تعز ظافرين . وكان رجوعهم يوم السابع والعشرين من الشهر المذكور

٤٦٤

وفي التاريخ المذكور وصل رجل يقال له العشيري وشيخ يقال له 267.A. الجمرى باوراق من الطواشى صفي الدين جوهر الرضوانى من مكة وأخبروا بوصول السلطان وأنه قد صار فى اثناء الطريق فضربت الطبلخانة سبعة أيام وعملت فرحة عظيمة وبرز أمر موالينا الآدر الكرام جهة صلاح بتجهيز العساكر للقاء السلطان . فلما كان يوم الاربعاء الثالث عشر من ذى القعدة وصل رسول من السلطان بابتداءات شريفةٍ من سواكن فضربوا لاجله الطبلخانة ثلاثة أيام . وبرز العسكر للقاء السلطان يوم

الرابع عشر من ذى القعدة ونقدمت الطبلخانة صحبة العسكر باعلام جدد وخلعات جدد وبزة حسنة وآلة كاملة قد هيئت لوصوله . ونقدم الامير بهاء الدين السنبلى الى المخلاف آخر ذلك اليوم . ولما دخل العسكر زبيد أقاموا فيها يومين أو ثلاثة ثم توجهوا نحو الجهات الشامية

وكان خروج السلطان من البحر الى ساحل الحادث يوم الاثنين السادس من ذي الحجة فسار الى المهجم وعيَّد فيها عيد الاضحى من السنة المذكورة . وفى ليلة الجمعة السادس عشر من ذي الحجة وصل رسول من مولانا السلطان الى موالينا جهة صلاح فنزلت من حصن تعز يوم الثامن عشر الى المحلة وتقدمت حينئذٍ ليلة التاسع عشر من الشهر المذكور . ونزل صحبتهم بقية العسكر وأولاد الملوك . فكان دخولهم زبيد يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور . وتقدم السلطان من المهجم الى زبيد فى عساكره المنصورة ٤٦٥

حتى إذا عقدت فيها القباب له أهلَّ لله باديه وحاضره

وجددت فرحًا لا الغم يطرده ولا الصبابة في قلب تجاورهُ

وكان دخوله بستان الراحة من زبيد يوم الاربعاء الثامن والعشرين من ذى الحجة . وقد عملت الفرحات والطلعات وزينت المدينة وفرح الناس بوصوله فرحاً عظيماً فاقام فى محروسة زبيد أياماً

وفى هذه السنة توفى الفقيه الامام الحافظ ابو اسحق إبراهيم بن عمر 267.B

ابن على بن محمد العلوى . وكان فقيهاً نبيهاً حنفى المذهب عارفاً محققاً واليهِ انتهت الرياسة فى علم الحديث باليمن . وكان أخذه عن كبار العلماء كابى العباس بن احمد بن ابى الخير الشماخي وابرهيم بن محمد الطبرى والحجار وغيرهم . وعنهُ أخذ فقهاء العصر واليهِ كانت الرحلة من الآفاق وحضر مجالسه جلة العلماء وكان جامعاً بين فضيلتى العلم والعمل . وكان متواضعاً سهل الاخلاق كثير البشاشة مسموع القول له قبول عظيم عند الخاص والعام درَّس فى مدرسة أم السلطان بزبيد وهى المعروفة بالصلاحية . وكان ميلاده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وتوفى وقت صلاة العشاء من ليلة السبت العشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة

وفيها توفى الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن احمد دعسين القرشى وكان فقيهاً بارعاً متفنناً زاهداً ورعًا باذلاً نفسه لطلبة العلم تفقه به كثير من الناس من أهل الجبال والتهائم . وكان مشهوراً بالعلم والصلاح والتواضع يسعى من موضع الى موضع فى ثوب واحد اذا لم يجد لحافاً ولم يشتغل بكسب شيءٍ من الدنيا . وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن يوسف الصبرى . وكان فقيهاً بارعًا ذكياً تفقه بالفقيه عمر بن سعيد التعزى وبالفقيه عمر بن ابى بكر العرّاف . وكان عمره عشرين سنة حفظ القرآن العزيز ونقل التنبيه والمنهاج غيباً وأخذ من النحو واللغة ما أعجز أمثاله ودرَّس فى المدرسة السابقة

بالحميرا . وكان ميلاده فى التاسع عشر من صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى

753 وفى سنة ثلاث وخمسين أقطع السلطان ولده المظفر فشال وأقطع الصالح الكدراء وأمرهما بالتقدّم الى اقطاعهما فتقدما . وذلك فى أول شهر 268.A. المحرم . ثم تقدم السلطان من زبيد الى تعز فكان دخوله يوم العاشر من المحرم . فلما استقر فى بلاده شفعت اليه والدته جهة صلاح في اطلاق المسجونين من الملوك فاطلقهم جميعاً وكانوا ثلاثة نفر . شمس الدين محمد بن الملك المنصور ايوب بن يوسف بن عمر وزين الاسلام احمد بن محمد الناصر ٤٦٦ ابن الملك الاشرف عمر بن يوسف بن عمر . والثالث المفضل شمس الدين يوسف بن حسن بن داود بن يوسف بن عمر . وأطلق ايضاً معهم الشيخ عمر بن حسين الزميلى . وكان مسجوناً أيضاً ثم امرهم بسكنى قرية السّلامة فسكنوها الى ان توفوا الى رحمة الله تعالى . وأقام السلطان فى تعز الى شهر جمادى الاولى . ثم نزل زبيد فاقام فيها بقية جمادى الاولى وشيئاً من جمادى الاخرى . ثم تقدّم الى تعز وتقدّم معه ولداه الصالح والمظفر . فلما استقر فى تعز جهز عسكراً لاهل بعدان . فكان القاضى صفى الدين احمد ابن محمد بن عمار فى محطة ومعه قطعة من العسكر . وكان القاضى فتح الدين فى محطة ومعهُ قطعة من العسكر . وكان الطواشى امين الدين اهيف فى قطعة من العسكر فى محطة ثالثة وشرعوا فى بيعة فى الجبل

فلم يتفق لهم ذلك فاقاموا الى شهر شعبان ونزلوا · وفى شهر شعبان الكريم ٤٦٧ ارسل السلطان بهدية جليلة وسار فيها ولده الناصر احمد وسار معه القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن الخطباء · والامير شمس الدين على بن حاتم والطواشي نظام الدين حضير فتقدموا جميعاً الى الديار المصرية · فتوفى الطواشى في عيذاب وقبر هنالك ولما وصل خبر وفاته بادر السلطان بارسال الطواشي صفى الدين جوهر الرضوانى فتقدم مسرعاً فلم يدركهم الا وقد دخلوا مصر

وفي هذه السنة توفى الفقيه الاوحد ابو الحسن على بن الفقيه احمد بن على بن الجنيد وكان فقيهاً ماهرًا نحوياً لغوياً بارعاً في علم الطب تفقه بجماعة من فقهاء تعز واخذ عن ابن الاديب وعن ابن الاحمر ودرس فى المدرسة الاسدية بتعز · وكان حسن الاخلاق كريم الطبع شريف النفس عالى الهمة وكان يقول شعرًا حسناً على طريقة الفقهاء ثم انتقل الى مدينة زبيد فسكنها واستوطنها واستمر معيدًا فى مدرسة ام السلطان المعروفة بالصلاحية فى زبيد · وولى القضاء الاكبر الى ان توفى فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى 268.B.

وفيها توفي الفقيه الماهر ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن سلمة الحبشى الوصابى وكان مولده عاشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فنشأ نشوءا صالحاً وختم القرآن فى اقرب مدة وتفقه على والده · وكان ذا فهم وفطنة محبا فى جميع العلوم ملازماً للقراءة زاهدًا عابدًا كارهاً للدنيا رافضاً لها الى ان توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربع وخمسين وسبعمائة برز امر السلطان بقبض المشايخ بنى زياد ومصادرتهم على يد الامير بهاء الدين بهادر المجاهدى وكانوا ثلاثة نفر احدهم مقطع لحج وأبين · والثانى ناظر الجهات الدملئية يحكم من المفاليس الى المعافر · والثالث كان ناظر الجباية والتغزية يحكم الى حد بطحوات وأكثر عليهم الكلام وحسدوا وأُغرى السلطان بهم وكان لهم فضل ومروءة ومكارم اخلاق · وكان الناس يقولون هم برامكة الوقت لفضلهم وجودهم واستيلائهم على معظم مملكة اليمن · فنقل الى السلطان عنهم ما غيَّر باطنه وظاهره فاوقع بهم وصودروا مصادرة قبيحة حتى هلكوا فى المصادرة جميعاً فى مدينة الجوه ودفنوا فيها فقبورهم هنالك والله اعلم رحمهم الله تعالى ٤٦٨

وفى شهر صفر من السنة المذكورة انفصل الملك المظفر من اقطاعه بفشال واستمر فيها الامير شجاع الدين عمر بن العماد فكانت ولايته سبباً لخراب التهائم 269.A. وذلك انه لما تولى في الجهة المذكورة كانت ولايته على يد القاضي شهاب الدين احمد بن قيبب وكان القاضى شهاب الدين احمد بن قيبب المذكور يبغض الاشاعر ويتابعهم متابعة شديدة لميلهم الى القاضى جمال الدين محمد ابن حسان الوزير وكان القاضى شهاب الدين ايضاً غسانى النسب فلم تعطفه عاطفة فأخذ ابن العماد أخذاً شديداً لمتابعتهم ولا سيما الشيخ احمد بن عمر بن عبد الله الاشعرى · فلما دخل ابن العماد فشال · وكان دخوله فى جمادى الأُولى طلب الشيخ احمد بن عمر وقال له اريد منك خمسة آلاف دينار · فقال بأى حجة فقال مالك طريق الا على تسليمها طوعاً وكرهاً فخرج ٤٦٩

الشيخ من عنده . وتقدم الى قرية المخيريف ولم يأته بعدها فكتب اليه يطلبه فاعتذر عن الوصول ثم طلبه مرة أخرى فاعتذر وقال لا ادخل فشال ابدًا . فكتب ابن العماد الى القاضي شهاب الدين يعلمه بامتناعه عليه فكتب القاضي شهاب الدين الى السلطان يسأله ان يكون الامير حسام الدين لاجين مقدمًا فى فشال فأجيب الى ذلك . فنزل الامير الحسام لاجين الى فشال . فركب ابن العماد الى المخيريف لجباية الاموال بها . وكان خروجه الى المخيريف يوم الثالث عشر من ذى القعدة . فلما وصل المخيريف دخل فى عسكر جيد من الخيل والرجل فطلب الشيخ احمد بن عمر فوصل اليه في جماعة من اهله وعبيده . فلما دخل عليه هد عليه واسمعه من الكلام ما لا يحسن فخرج الشيخ وهو فى اشد ما يكون من الغيظ . فلما جن الليل عول على رجل من اهل البلد ان يدخل على الامير ويصلح بينه و بينه بما يرى فيه المصلحة ٤٧٠ فتقدم ذلك الرجل الى الامير وحادثه ساعة ثم شرع فى حديثه فلم يتفق له معه امر بل وجده على اخبث نية فيه . وكان آخر كلامه والله مالى طريق الا على اخذ رأسه ولا اخرج من المخيريف الا به . فخرج ذلك الرجل الى عند الشيخ احمد بن عمر وأخبره بجميع ما سمع من الامير فقال له الشيخ 269.B جزيت خيرًا . فلما اصبح الشيخ ركب حصانه وطلب ابنه على بن احمد وكان ابنه فارسًا فتاكًا فاوصاه بالامير وخرج على حصانِهِ لبعض الامور فطلب ابنه نفرين من بنى عمه وعبدًا من عبيد ابيه ودخلوا على الامير من غير اذن فوقعوا عليه . وكان عنده احد غلمانه فلما نظرهم الغلام اخذ شيئًا من سلاحه

وقصدهم فانفرد له واحد منهم فتضاربا حتى وقعا على الارض قتيلين ومضت الجماعة على الامير فقتلوه موضعه فتشعشع العسكر فقالوا لهم كلكم في الامان والضمان فخرجوا ولم يتعرض لهم احد وكان قتله يوم الرابع عشر من القعدة ٤٧١ من السنة المذكورة فاستمر عوضه القاضى عفيف الدين عثمان بن سليمان بن طلحة الدورى فوصل وقرر احوال الناس

وفى هذه السنة نزل السلطان الى زبيد فى آخر شهر ربيع الاول فاقام فيها اياماً

وتوفي القاضى صفى الدين احمد بن محمد بن عمار المعروف بالنشو وكان وفاته ليلة السبت الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وقبر عند قبر الامير بدر الدين حسن بن على الحلبى على جنب طريق الزَّبية من باب سهام ٠ وطلع السلطان تعز فى اول شهر جمادى الاولى فلما استقر في تعز امر القاضى جلال الدين على بن محمد بن عمار وزيراً فى الباب الشريف ٠ وفى اول ليلة استمر فى الوزارة حرقت الركبخانة وحرق جميع ما كان فيها من ذهب وفضة وجواهر وسروج وغير ذلك مما يساوى بثلثمائة الف دينار

وفى شهر رجب استخدم السلطان العساكر ونهض الى المخلاف فحط فى دار السلام من جبلة ٠ وحط الطواشى صفى الدين ابو ملعق والصارم بن حباجر والمشايخ بنو ناجى فى مصال ٠ وكان معهم من العسكر اربعمائة فارس وثمانية آلاف راجل ٠ وكان الامير البهاء السنبلى والقاضي شهاب الدين 270.A. أحمد بن قبيب والامير بدر الدين على بن اسماعيل بن اياس في مدين وكان

معهم من العسكر مائة فارس من الباب وخمسون من الاكراد واربعة آلاف راجل فاحاطت العساكر بالجبل وضيقوا على أهل بعدان ضيقاً شديداً . فلما رأى السيرى ما هم فيه من الضيق وتزايد الامراء اراد الحيلة فى ذلك وكان رجلاً دهياً مكارًا فطلب فقيرًا من المدروزين ووهب له شيئاً ووعده بشىء آخر . وقال له اريد منك ان تنفعنا حتى ننفعك قال وبماذا انفعكم . قال تتقدم الى خيمة السلطان وتقول للزمام عندى نصيحة للسلطان وأريد مواجهته ولا اذكرها الا له . فاذا دخلت على السلطان قلت له يا مولانا السلطان انا رجل فقير مدروز وبت هذه الليلة فى المسجد الفلانى من بعدان . فلما كان نصف الليل وصل جماعة الى المسجد ووقفوا ساعة ثم جاء جماعة آخرون فاذا هم اهل بعدان وجماعة من اهل الشعر . فاتفقوا وتحالفوا على ان اصحاب الشعر ينزلون اليكم مغيرين ومستنهضين لكم فى فتح الحرب على أهل بعدان . فاذا افتتح الحرب وطلعتم للقتال احاطوا بكم واشاروا لاهل بعدان بالحملة فيأخذونكم باليدوهم واصلون اليكم غدًا أو بعد غدوقد والله اكلنا صدقاتكم غير مرة واحسانكم علينا وعلى غيرنا كثير . واردت ان اطلعكم على ما قد اجمع رأيهم فلا يطلعوا الا على اهبة . فقال له السلطان بارك الله فيك ووهب له نحوًا من خمسين دينارًا . وكان اهل الشعر يقاتلون مع السلطان قتالاً عظيماً . وكان القاضى جمال الدين يشكرهم للسلطان

٤٧٢ ٤٧٣

ويثني عليهم عنده وفى مكاتباته . فلما أظل العيد امرهم القاضى جمال الدين بان ينزلوا الى الباب الشريف لاجل العيد

وفي ظن القاضى جمال الدين أن السلطان يكسوهم ويحسن اليهم فانهم يزدادون بذلك اجتهاداً فى القتال ومحافظة على النصيحة . فلما علم السيرى بانهم سينزلون الى باب السلطان صنع هذهِ المكيدة . فلما نزلوا الى الباب الشريف طلب السلطان عبيد السلاح وجماعة من الغز ولزم منهم ثمانية عشر شيخاً 270.B. وقيدهم للفور وأطلعهم حصن تَعْكَر وهرب من أصحابهم من هرب . فلما اتصل العلم باهل الشعر هجموا المحطة ولزموا القاضى جمال الدين محمد بن حسان والامير البهاء السنبلي وحرّقوا المنجنيق فارتفعت المحاط وهرب الاكراد ٤٧٤ الى ذَمَار وارتفع السلطان الى الجَنَد واتصل الخلاف وظهر الفساد فى كل ناحية

وفي هذه السنة نزل القاضى جلال الدين علي بن محمد بن عمار لاستخراج اموال الجهات الشامية . وكان نزوله فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة

وفيها توفى الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن أبي بكر العرّاف . وكان مولدهُ فى تاسع المحرّم من سنة ثمان وثمانين وستمائة . تفقه بابن النحوى وتزوّج ابنته . ولما احتضر ابن النحوى أوصى اليه فى ضم تركته وقضاء دينه فقام بذلك أتم قيام . ثم خلفهُ في تدريسه بالعرابية فوقف فيها مدة ثم حج

سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجاور بمكة سنتين ثم رجع الى اليمن فقابله المجاهد بالاجلال والاكرام . وكان له عنده منزلة عظيمة وأمرهُ مدرساً في مدرسته التي أنشأها في مدينة تعز وجعل اليه نظر الخانقة بحيس . وكان يعدُّ من أهل الزهد والورع وسعة العلم . وكان شريف النفس بشوشاً وامتحن بقضاء تعز مدة فى ايام ابن الاديب ثم عزل عنه . وكان وفاته يوم السابع من جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه البارع عفيف الدين عبد الاكبر بن الفقيه احمد الجنيد وكان فقيهاً عالمًا عاملاً عابداً زاهداً ورعاً حسن السيرة . ولى قضاء السحول فى مدة ثم تولى القضاء فى مدينة تعز وأقام فيه مدّة ثم تولى قضاء الاقضية في ايام الملك المجاهد . وكانت سيرته مرضية وكان له فهم جيد وحسن نظر وسياسة فى الاحكام يعجز عنها غيره . وكانت وفاته بالسهولة فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

271.A.

وفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة استورد القاضى شهاب الدين احمد ابن قبيب امر السلطان الى صاحب فشال ان يغير بالعسكر المنصور على الاشاعر وان يغير بالقرشيين عليهم وكتب الى القرشيين يأمرهم بالغارة على الاشاعر كما ورد الامر الشريف فخرج المقدم لاجين فى العسكر السلطانى من فشال وخرج اهل القرشية ايضاً فى جمعهم وسبق العسكر قبل وصول القرشيين فاقتتلوا ساعة من نهار فانهزم العسكر ورجعوا خائبين .

وأقبل أهل القرشية عند هزيمة العسكر فاقتتلوا قتالا شديداً حتى قتل
من كل طائفة طائفة ثم افترقوا فقال الشيخ احمد بن عمر يا هؤلاء الناس
ما لنا بقتال السلطان من طاقة فارتفعوا عن البلاد فارتفعوا عنها وتفرّقوا
٤٧٥ فى وادى زبيد وفى الجوار . فكان خروجهم من البلاد سبب خراب
التّهائم كلها وذلك أن المعازبة اتفقوا هم وأهل القرشية على الفساد فاخربوا
وادى زبيد ووادى رِمَع شيئاً فشيئاً . وكانت الاشاعر ترساً على الواديين
ولجاماً فى رءوس المعازبة . فلما غابت الاشاعر عن البلاد تقلبت المعازبة
ووجدوا مقرّا فى طرف البلاد

ثم ان القاضى جلال الدين علي بن محمد بن عمار رجع من الجهات الشامية
فى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكان فى صحبته عدة من غز
الرتب نحو من مائتى فارس فاتفق رأيهم على غزو المعازبة فقصدهم العسكر
المذكور يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة
المذكورة . وكانت المعازبة حلالاً فى أطراف الوادى رمع بعد خراب
المخيريف . وقد كثرت خيلهم يومئذٍ فلما وافاهم العسكر استتروا عنهم حتى
أخذ العسكر شيئاً من اموالهم واجتمعت خيل المعازبة باسرها وحملوا
271.B. على العسكر وقد افترق العسكر فهزموهم هزيمة شديدة وقتل المقدم
لاجين وقتل معه طائفة من العسكر فأخذوا من الخيل شيئاً كثيراً
٤٧٦ فرجع ابن سمير الى فشال فاقام فيها الى شهر رمضان . ووصل الشجاع

ابن يعقوب اميراً فى ومع فاقام الى آخر السنة

وفى هذه السنة جهز السلطان هدية جليلة الى الديار المصرية وتقدم فيها الطواشى صفى الدين جوهر الرضوانى فالتقاهم شعب عند جبل الزقر فانصلحت القطعة التى فيها الطواشى فهلك هو وجماعة من الذين معه . وكان هذا جوهر الرضوانى معدوداً فى اهل الرياسة معروفاً بكرم النفس وعلو الهمة وعذوبة الاخلاق خدم الجهة الكريمة جهة الطواشى شهاب الدين صلاح والدة مولانا السلطان الملك المجاهد وجملته زمام بابها واضافت اليه أمورها كلها فارتفع شأنه وكان له سيرة حسنة . ونال من السلطان ثقة تامه وعول فى كثير من الامور عليه وندبه سفيراً فى الهدية الاولى لما توفى الطواشى خضير . فقام فى ذلك احسن قيام وعاد على احسن حال ثم ندبه فى هذه الهدية فتوفى كما ذكرنا وكانت وفاته فى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وقبر فى مقبرة باب سهام رحمه الله تعالى

وفى سنة ست وخمسين قويت شوكة العرب المفسدين فى التهائم فاجتمع المعازبة واهل القرشية ورماة البسيط والقحراء ومن انضم اليهم وقصدوا قرية المخيريف باجمعهم فى آخر شهر المحرم فاحاطوا بالقرية فخرج اهل القرية لقتالهم فقتل الشيخ احمد بن عمر بن عبد الله الاشعرى وقتل معه جماعة من اهل القرية وكانت الوقعة فى آخر النهار فلما اصبحوا انتقلوا

٤٧٧

عن القرية وخرب بخرابها طائفة من قرى رمع وهى الرقبة والمكابرة
272.A. والحلة والمقترعة والمضرب والبطة والكحلانى ومحل كهلان . وخرب ايضاً
بعض قرى الوادى زبيد ولكن تراجعوا بعد ايام . واما هذه القرى
المذكورة من رمع فما رجع منها الا الرقبة فان اهلها رجعوا واقاموا فيها
مدة ثم خربت ايضاً ثم رجعوا واما القرى المذكورة فلم يرجع منها شيء
الى وقتنا هذا

ثم استمر القائشى فضمن وادى زبيد ورمع والقحمة فاختبطت عليه
البلاد وما عرف ما يفعل فحمل من وادى رمع خمسة عشر الفاً فلما تحقق
السلطان عجزه فصله وامر القاضى جمال الدين محمد بن حسان الوزير
٤٧٨ وكان استمراره فى آخر السنة المذكورة

وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح ابو يعقوب اسحق بن الفقيه
احمد بن يحيى بن زكريا وكان ميلاده لاحدى عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين وستمائه . وكان تفقه باخويه محمد
وداود وغيرهما ودرس فى الاتابكة بذى هزيم ناحية من نواحى تعز
ثم درس بالمؤيديه وتفقه به جماعة من اهل العصر . وكان ممن يعد محققاً
وكان عارفاً بالفقه نقالاً للمذهب لا تدور الفتوى في تعز الا عليه . ثم على
الفقيه ابى بكر بن جبريل . وكان عالى الهمة شريف النفس توفى فى اثناء
السنة المذكورة بزبيد وقبر فى مقبرة باب سهام شرقيها وقيل كانت وفاته

فى سنة ستين وسبعمائة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيها توفى الامير الكبير اقباى بن عبد الله الحاجب التركي وكان ذا ديانة ونسك وله مقامات مشكورة قل ان يوجد نظيره فى ابناء جنسه وكانت وفاته يوم الاحد السابع عشر من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة سبع وخمسين وسبعمائة اشتد فساد العرب في التهائم وكثرت خيول العرب المفسدين واخربوا عدة من القرى وانقطعت الطرق وانضم القرشيون الى المعازبة فكانوا يغيرون على اطراف البلاد للقتل والنهب والحريق

757

272.B.

وفيها اقطع السلطان ولده الملك الصالح القَحْمَة فسار اليها وقد عظمت شوكة العرب وعظم الفساد فلم يصنع شيئاً وكان فيها كالمحصور ٠ ثم ان القاضى جمال الدين محمد بن حسان جمع العسكر الذى معه فى فشال وطلب عسكر القحمة وجمع فيها جمعاً كثيراً من العرب وقصد القرشية فاغارت المعازبة بخيلها ورجالها فانهزم العسكر وقتل من الرجل طائفة وجماعة من الخيل وفى جملة من قتل الامير سيف الدين الشهابى استاذ دار الملك الصالح وكان فارساً شجاعاً وكانت الوقعة يوم السبت الثامن والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة ٠ وحمل القاضى جمال الدين محمد بن حسان نيفاً وسبعين الفاً من رمع وشكر السلطان همته

٤٧٩ وفى سنة ثمان وخمسين انفصل القاضى جمال الدين محمد بن حسان من رمع واستمر فيها الملك الصالح واستمر الامير شمس الدين على بن حسن الحلبى فى القحمة

758 وفى هذه السنة وصلت التجار من الجهات الشامية بعدة من الخيل يريدون بها موسم عدن كما جرت عادتهم فلما دخلوا فشال رأتها الاشاعر ونظروا انتشار الفساد فى البلاد فاخذوا الخيل الواصلة اليهم باسرها وكان اخذهم للخيل يوم الرابع عشر وكان ذلك بموافقة الوالى كما قيل وهو الامير بدر الدين حسن بن باساك فلما ركبوا الخيل امتنع المعازبة من وادى رمع . فأمر السلطان بقبض الامير المذكور فقبض فى شهر رمضان وكان الذى قبضه الامير بهادر المجاهدى وهو يومئذ امير جاندار الباب وطلع به تحت الحفظ الى السلطان فامر السلطان بشنقه فشنق فى آخر شهر رمضان المذكور

ونزل الملك الصالح الى اقطاعه فشال فى شهر شوال ونزل بعده الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان في عسكر من الباب نحو من سبعين فارساً خارجاً عن عسكر الملك الصالح . ولما امتنعت المعازبة 273.A. ٤٨٠ عن وادى رمع باجتماع الاشاعر فى فشال اجتمع المعازبة وقصدوا مدينة القحمة فحرقوها واخربوها ونهبوا اهلها نهباً شديداً وانتقل اميرها الى بيت الفقيه ابن عجيل بنشبه وثقله . ولما وصل الملك الصالح فشال ومعه

الوزير فى العسكر كما ذكرنا انتقلت الاشاعر من فشال الى قرية الغزالين
وهى أعلى وادى رمع فاقاموا هنالك وتركوا سائر البلاد خوفاً من السلطان
فكانت المعازبة تغير على وادى زبيد تمر فى حدود المخيريف وهي خراب
لا ساكن فيها وكثر تكرارهم هنالك فتبعهم جماعة من خيل الأشاعر من
الغزالين فقتلوا منهم ثلاثة نفر من الفرسان وهم حسن بن بهيلة وكان كبيراً
من كبرائهم سناً وقدراً وكان قتله فى شوال من السنة المذكورة · فأرسلت
المعازبة الى سائر قبائل العرب المفسدين كالقحرا ورماة البسيط ومقاصرة
الشام والعامريين واجتمعت دؤال بأسرها وكافة القرشيين خيلاً ورجلاً
وقصدوا الاشاعر الى الغزالين وتركوا كافة الخيل والرجل فى ثلاثة مكامن من
غربي الغزالين بمسافة · وأتاهم نحو من عشرين فارساً من شرقى القرية فساقوا ٤٨١
اموال الاشاعر وساروا بها نحو تلك المكامن المذكورة فتبعهم الاشاعرة فانبعثت
عليهم المكامن فلم يرجع من الاشاعر فى تلك الليلة الا من لم يعرف · وكانت
القضية فى وجه الليل فكان الحاضرون اكثرهم لا يعرفون الاشاعر ولا
يعرف بعضهم بعضاً · وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذى
القعدة فقتل من الاشاعر يومئذ وممن معهم سبعة وثلاثون نفراً منهم خمسة
وعشرون فارساً واقتلعت خيلهم · وكان فى جملة المقتولين يومئذ الجلال
ابن معيبد وعبد الله بن القلقل وابن قرين وابو بكر بن الدبر وكان افرس
اهل عصره واشجعهم

وفى يوم الثامن والعشرين صبحت المعازبة فشال فخرج الملك

273.B. الصالح والوزير محمد بن حسان ومن معهم من العسكر وانتقلوا الى مدينة زبيد وخربت فشال وارتفع الحكم عن وادى رِمَع باسره

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن الجبلى بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وكان فقيهاً عارفاً مشتغلاً بالفقه كان من اعلم اهل عصره بالطب فى مدرسة زبيد وانتفع به كثير من الناس ٠ وله اوصاف فى الطب يعرفها كثير من اهل زبيد ٠ وكان فقيراً قانعاً بما هو فيه من العيش صابرًا على ذلك الى ان توفى فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عثمان بن حسن بن شنيبه المقرى وكان عارفاً بالقراءات السبع وطرقها مشاركاً فى الفقه والحديث والنحو أخذ علم القراءة عن عدة من الائمة منهم المقرى على بن شداد ٠ وموسى ابن راشد الحرازى ويوسف بن محمد الاصابى الجعفرى ٠ واخذ بمكة عن الامام برهان الدين ابراهيم بن مسعود بن ابراهيم المروزى ٠ والشيخ ابى زكريا يحيى بن عبد العزيز بن سالم الزواوى واخذ الحديث عن الامام ابى اسحق ابراهيم بن عمر العلوى ٠ وانتفع به كثير من الناس فى فن القراءة خاصة وعليه قرأت القراءات السبع افراداً وجمعاً ٠ واخبرنى شفاهاً انه رأى فى النوم انه يقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي تسع وخمسين وسبعمائة نزل السلطان الى زبيد فى عسكر جيد وارسل لابن ميكائيل الى حَرَض ٠ فوصل ايضاً فى عسكر ووصل معه طائفة

٤٨٢ من غز الرتب · فخرج السلطان في جمع كثيف يريد المعازبة والقرشيين فارتفعوا عن بلادهم ولم يظفر السلطان منهم بأحد فحرّق بلادهم ورجع · وفى هذه الغزوة قتل ياقوت عبد ابن ميكائيل وكان فارساً شجاعاً الا انه لا يعرف البلاد · فلما انفرد عن العسكر قتل · ولما رجع السلطان الى زبيد 274.A. اقام اياماً ثم طلع تعز ورجع ابن ميكائيل الى بلاده حَرَض وتقدم السنبلى الى اقطاعه الجثة ونزلت المعازبة وسائر المفسدين الى بلادهم فلما استقروا اقاموا اياماً ثم اجتمعوا نحو الكدراء فى آخر شهر صفر فاخربوها وحرقوها فارتفع الحكم عن وادى سهام واتصل الخراب والفساد وانقطعت السبل وصار اهل زبيد لا يتصلون باهل المهجم واهل المهجم لا يتصلون باهل زبيد

وفي اليوم السابع من شعبان من السنة المذكورة قصدت المعازبة والقرشيون النخل من وادى زبيد فنهبوا اهله وانقطع الحكم فيه وخرج اهله منه لا يملك احدهم قوت يومه ثم اقتسموا النخل فكان الابيض للقرشيين والمغارس العليا لبنى يعقوب من المعازبة والمغارس السفلى لبنى بشير وارتفعت ٤٨٣ ايدي اهل النخل عن املاكهم وتملكه العرب

وفى اليوم الثالث والعشرين من شوال اجتمعت طوائف الفساد من المعازبة والرماة والقحرا وقصدوا الجثة وفيها يومئذ الامير بهاء الدين السنبلى فاحاط العرب بالقرية ومن فيها فخرج اليهم الامير بهاء الدين السنبلى ومن معه فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل جماعة من العسكر وقتل محمد بن السنبلي واخوه مقبل وجرح ابو بكر جراحة شديدة وكان معدوداً من جملة القتلي

وانحاز السنبلي ومن معه من بقية العسكر الى المهجم واميرها يومئذ الكمال ابن التهامى

ثم اجتمعت العرب جميعاً فى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وارسلوا الى اهل سُردد يشتورونهم فى قصد المهجم وكان رئيس بني عبيدة يومئذ حسن بن ابي القاسم ورئيس الزيديين ابن حفيص فاتفقوا على قصد المهجم يوم الاثنين الثالث من ذى الحجة من السنة المذكورة فوصلت المعازبة والرماة والقحراء الى المهجم في اليوم المذكور قبل طلوع الشمس وتأخر اهل ٤٨٤ سردد فوقعت الهزيمة في العرب فقتل منهم اكثر من مائة رجل واقبل 274.B. ابن حفيص واهله من الزيديين وحسن بن ابى القاسم العبدى في اهله من بنى عبيدة فلقيهم الهارب من العرب فرجعوا من حيث جاءوا

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو الغيث محمد بن راشد السكونى وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفنناً جامعاً لعلوم شتى من الفقه والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان والعروض والقوافى وله مصنف لطيف يدل على جودة معرفته وصفاء ذهنه وتدقيق فطنته وولى القضاء مدة في فشال ۰ ثم انتقل الى زبيد فدرس بها فى المدرسة العفيفية ثم ولى القضاء فى مدينة زبيد مدة ۰ ثم نقله السلطان الملك المجاهد الى مدرسته التي انشأها فى مدينة تعز بناحية الجبيل فاقام هنالك الى ان توفي مسموماً على ما قيل فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ستين وسبعمائة نزل القاضى شهاب الدين احمد بن على

ابن قبيب ونزل معه من اولاد السلطان الولد المسمى احمد الناصر في عسكر جيد من البــاب فوقف فى زبيد شدّاده وكانت خيول العرب تدور حول المدينة فى كل يوم لا تغيب ابداً

ولما كان يوم النصف من شهر ربيع الآخر جاء الشيخ ابو بكر بن عراب القرشى المعروف بالهبل وكان داهية الزمان ووصل معه ابن عمه على ابن محمد بن عمر بن عراب يريدان حاجة من زبيد ٠ وكان من عادة العرب في ذلك الوقت ان من بدت له حاجة الى المدينة وصل ووقف خارج المدينة على حصانه وان من وجده من الحطابة او الحشاشين او غيرهم ارسله الى من يريد من معارفه يطلب منه الحاجة التي جاء بسببها ويعلمه بمكانه الذى هو فيه ٠ فلما وصل الهبل وابن عمه كما ذكرنا ارسلا رسولاً الى الامير الصارم ابن نشوان وكان يظهر لهم الصداقة هو وغيره لاحتياج الناس اليهم ٠ فلما جاء الرسول واعلمه بمكانهما صنع لهما طعاماً نفيساً وكذلك كان يصنع هو وغيره ٠ ثم انه جعل لهما فى ذلك الطعام شيئاً كثيراً من البنج واخرج لهما ماء مطيباً وفيه ما فيه من البنج ايضاً فاكلا بحسب الكفاية وشربا من الماء ووقفا ينتظران الحاجة التي جاءا بسببها فأثر فيهما البنج تأثيراً كلياً ٠ وكان الهبل لا يعتاد مسكراً فلما وجد من نفسه ما وجد من الانحلال عرف ان الطعام مشغول ٠ وكان ابن عمه يعتاد المسكر وقد كان فى ذلك اليوم استعمل شيئاً منه فلما وجد من نفسه ما وجد ظن انه عمل المسكر الذي كان استعمله فلما ايقنا بالشر قاما ليركبا فرسهما فركب الهبل وعجز ابن عمه عن القيام من موضعه ذلك ٠ وقيل انه ركب وسقط عن فرسه ٠ فاخذ

٤٨٥
275.A.

الهبل فرسه وسار بالفرسين معاً ٠ وهذا الفعل من الصارم بن نشوان باشارة
ابن قبيب ٠ وكان قد ارسل جماعة من العسكر حينئذ الى باب النخل واقام
٤٨٦ جماعة فوق السور ينظرون ما يكون من الامر ٠ فلما نظروا الهبل قد ركب
فرساً وجنب الآخر صرخوا عليه وخرج العسكر فلزموا على بن محمد ووجدوه
مطروحاً لا يعقل شيئاً فاركبوه جملاً ودخلوا به المدينة ٠ واما الهبل فانه
ساق فرسه لما خرج العسكر من زبيد فلما صار فى اثناء الطريق سقط وقد
اشتد عليه الامر وحمى النهار ففطس وسار الفرسان يطّردان حتى دخلا
القرشية فصرخ الصارخ فى القرية وخرج اهل القرية يقصون اثر الخيل
حتى وجدوا الهبل ميتاً قد تفطر جسمه من شدة الرمضاء فحملوه وقبروه واقام
ابن عمه معتقلاً فى زبيد الى ان نزل السلطان فى ذى القعدة ٠ وفى
يوم الاربعاء الخامس من شهر رمضان وقع مطر شديد فى مدينة زبيد ونواحيها
وكان ابتداؤه وقت اذان العصر الى ما بين المغرب والعشاء فهدمت بيوت
275.B. كثيرة على اصحابها ٠ ومات تحت الهدم على ما سمعت فى مدينة زبيد نحو
من ثمانين انساناً ولم يبق بيت من بيوت المدينة صغيرًا كان او كبيرًا الا
ما تشعث بعضه ومنها ما استولى عليها الخراب وهو كثير ايضاً

وفى شهر ذى القعدة نزل السلطان الى زبيد فى عسكر جيد يريد
الخروج على المفسدين من العرب وارسل الى الامير نور الدين محمد بن مكائيل
فلم يصل بل دافعه بالكتب مرة بعد اخرى وكان قد حسن له جماعة من
بطانته ان يستولى على الجهات الشامية وهى سَهَام وسُرْدد ومَوْز ورحبان
وبترك دؤَال وزمع خراباً فاذا قد استقوى باموال الجهات المذكورة وغلب

عليها قصد بعد ذلك زبيد وحينئذ تتسق له التهائم باسرها وهى أمهات الاموال فيعجز السلطان وغيره عن مقاومته فوقع هـذا الـكلام منه موقعاً ورأى انه كائن لا محالة فامتنع عن الوصول الى السلطان

وحصل من قضاء الله وقدره فى الخيل من دواب السلطان وغيره داء يقال له مشفرا وقيل مشيفر فهلك فى مدة يسيرة من خيـل السلطان والعسكر عدد كثير حتى كاد يستولى عليها كلها فاخر السلطان عزم الخروج فى ذلك الوقت

٤٨٨ وفى هذه السنة توفى القاضى جلال الدين على بن محمـد بن ابي بكر بن عمار وكان يومئذ يتولى الوزارة للسلطان وكانت له رياسة وسياسة وكان عاقلاً ساكن الريح حسن السيرة وتولى نظر عدن قبل ان يتولى الوزارة وكانت وفاته يوم الثالث والعشرين من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الامير صارم الدين داود بن ابراهيم الدمرداشى وكان اميرا كبيراً عالى الهمة من كبراء الامراء ممكناً عنـد السلطان له سيرة حسنة وكانت وفاته في سالخ صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

276.A. وفى سنة احدى وستين طلع السلطان من زبيد فى غرة شهر صفر فلما استقر فى تعز نزل القاضى عفيف الدين عثمان بن سليمان بن طلحة الدورى في جماعة من العسكر ووقف في زبيد مقدماً عوضاً عن القاضى

شهاب الدين احمد بن قبيب • وطلع ابن قبيب الى الباب الشريف •
وقد استولى الخراب على معظم التهائم ولم يبق من وادى زبيد الا ثلاث
قرى او اربع والا المدينة وكانت الخيل تظل تدور حولها كل يوم

٤٨٩ وفى هذه السنة وصل الشريف الكبير على بن محمد المعروف بابن
الجارية الى مدينة المهجم وكان معه جماعة من بنى حمزة الشرفاء فخرج فى
لقائه امير البلد الشجاع بن يعقوب ومقدمها يومئذ الامير شمس الدين
على بن حاتم وبعض مشايخ العرب • فلما وقفوا فى الميدان وارادوا ان
يلعبوا تنازعوا في التقدمة فاقتتلوا فانحاز اهل المدينة ومن معهم من عسكر
الباب الى المدينة • ومنعوا الشريف واصحابه من دخول المدينة • فاصلح
بينهم الامير شمس الدين علي بن حاتم ودخلوا المدينة وجلس الشريف فى
الدار • ثم ان بعض غلمان الاشراف اخطأ على واحد من اهل المدينة فازم
وأتى به الى الشريف فامر بقطع يده فقطعت للفور فغضب الاشراف
وخرجوا من المهجم راجعين الى بلادهم • وبقى الشريف على بن محمد فى
جماعة من أصحابه • وكان السلطان قد أحال له على الأمير صارم الدين
٤٩٠ داود بن خليل صاحب المحالب بمال فانتقل الى المحالب بسبب ذلك •
فدافعه صاحب المحالب ولم يعطه الا التافه اليسير • فلما رأى الشريف انه
غالب له على حوالته خرج اليه فى جماعة من أصحابه فدخل عليه بيته
وقتله فيه وأخذ من بيته ما وجده فيه من المال والقماش والدواب والسلاح

وكان قتله ليلة الجمعة السادس عشر من شهر جمادى الاولى من السنة 276.B. المذكورة · فلما علم الامير شمس الدين على بن حاتم بقتل داود بن خليل ارسل الى القائد وهاس و بعث اليه بعسكر المهجم وقد جعل عليهم شريفاً يقال له على بن حازم وامر على القائد ان يسير فى العسكر والعرب لقتال الشريف واخراجه من بلاد السلطان · فسار القائد وهاس والشريف بن حازم فيمن معهما من العسكر وعرب البلاد الى المحالب فخرج اليهم الشريف على بن محمد وسأل من القائد ان يمهله يومه ذلك · فاذا كان الليل خرج من بلاد السلطان · فقال القائد ما تخرج الا الساعة وان لم تخرج راضياً خرجت غير راض فلم يجبه الى الخروج فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل القائد وقتل معه تسعة نفر وانهزم الباقون هزيمة شديدة · وكان ذلك يوم الخميس ٤٩١ الثانى والعشرين من الشهر المذكور · فلما علم ابن حاتم بذلك ارتفع من المهجم ورجع الى السلطان وكان رجوعه فى البحر من ساحل الجردة · ولما قتل القائد كما ذكرنا سار الشريف على بن محمد من المحالب يريد المهجم فدخلها يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور وامامه رأس القائد ورؤوس اصحابه الذين قتلوا معه فلما دخل الشريف المهجم قبض الشجاع بن يعقوب اميرها يومئذ وولى فيها الكمال بن التهامى ولم يزل يعذب ابن يعقوب حتى هلك من شدة العذاب · وكان وفاته ليلة الجمعة السابع من شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة

ولما استولى على المهجم ارسل جماعة من الغزالي المحالب فوقفوا فى البستان فقصدهم العرب فهربوا من المحالب فنهبها العرب وحرقوها · ثم خرجت القواد

فى كل ناحية والى كل قبيلة من قبائل العرب يستغيرون بهم فجمعوا المعازبة والرماة والقحراء وعرب سردد وقصدوا الشريف فى المهجم فخرج اليهم فهزمهم الى الحرمه · ثم عاودوه فى النهار الثانى فخرج اليهم فانهزموا الى اطراف المدينة ثم تفرقوا عنه وعاودوه فى اليوم الثالث فاحاطوا بالمدينة فوقف الشريف يمانعهم الى آخر النهار ثم انه استذم المعازبة وخرج فى ثقله بالليل فلما اصبحوا دخلوا المدينة ونهبوها وحرقوها واخذوا منها اموالاً لا تحصى ولا تحصر وذلك فى يوم الاثنين الثانى من شهر رجب من السنة المذكورة واستولى الخراب على التهايم كلها ولم يبق الا زبيد وحرض

277.A.

٤٩٢

761

فلما استولى الخراب على البلاد كما ذكرنا ثار الامير نور الدين محمد بن ميكائيل واستخدم العساكر وحدثته نفسه بتصديق ما خيل له اصحابه فطالب اشراف صعدة وغيرهم فلما اجتمعت العساكر عنده فى حرض قدم الامير شهاب الدين أحمد بن على بن سمير · وكان فارساً هماماً فصيح اللسان حديد الجنان فسار بالعساكر من حرض الى قرية البرزة فاقام فيها وكانت المحالب يومئذ خراباً فاراد ان يعمرها وتكون اقامة العسكر فى البرزة وارسل الى الرعايا يطلب منهم واجبات الديوان · فلما وصل كتابه الى الضميين امتنعوا عن الوصول اليه وارسلوا العرب السردديه يطلبونهم لحربه وقتاله فاسرعوا اليهم فاجتمعت العرب من الضميين ومن انضم اليهم وعرب السرددية وقصدوا ابن سمير ومن معه الى البرزة فخرج اليهم فيمن معه من العسكر فاقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت الهزيمة فى العرب فقتل من العرب نحو ثلثمائة انسان فيهم من اهل الواسط اكثر من مائة رجل · وكانت الوقعة يوم

٤٩٣

الرابع عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة

ولما انقضت الوقعة سار ابن سمير ومن معه من العسكر الى المحالب واستولوا عليها ودخل العرب فى طاعتهم طوعاً وكرهاً

277.B وفي هذه السنة توفى الملك المنصور عمر بن السلطان الملك المجاهد رحمه الله تعالى

وفى هذه السنة ايضا توفى رجل غريب فى جامع المرتاة من حارة وادى زبيد فاقام فى الجامع اياماً ثم توفى ولم يجدوا له كفنا فحفروا له قبرا ولفوه فى حشر الموز ور بطوه بشعار وادخلوه القبر فلما استقر فى اللحد وصل الشيخ يوسف ابن نجاح الصوفى بثوب يريد تكفينه فيه فوجدهم قد انزلوه فى اللحد فنزل يريد ان يخرجه من القبر فلم يجد فى القبر الاحشر الموز فاخرج الحشر الى خارج ٤٩٤ القبر ودفنوا القبر ترابا على غير ميت وهو معروف بقبر الغريب والله اعلم

وفى سنة اثنتين وستين سار العسكر من حدود المحالب الى سردد وذلك 762 فى اول شهر صفر من السنة المذكورة فاجتمعت عرب سردد جميعاً فى بيت حسين ثم خرجوا من بيت حسين يريدون العسكر فلما اتجهوا هربت العرب من غير قتال فتبعهم العسكر وقتلوا منهم شيئاً كثيراً ولكنه اقل من القتلة الاولى وسلبوا سلبا كثيرا ودخلوا بيت حسين فحرقوا بيت العبيد والشرجة وبيوت بني وهبان وكانت هذه الوقعة عند عداية العروس ووقفت العسكر فى بيت عطا واطاعت العرب وسلموا الواجبات السلطانية ودخلوا الطاعة. ثم انتقل العسكر الى المهجم فدخلوها يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول واستولى العسكر على ملك الناحية باسرها

وفى يوم السابع من شهر رمضان اقتتلت المعازبة والقرشيون وكانوا
٤٩٥ يومئذ جميعاً فى النخل بوادى زبيد فقتل يومئذ ابنا العظامى رجلان من
المعازبة قتلهما القرشيون · فسافروا يومئذ ثم اتفقوا على الهدنة حتى ينقضى
امر النخل · وكان النخل يومئذ تحت ايديهم معاً فكان هذا اول خلف
وقع بينهم · فلما انقضى امر النخل وارتفع كل احد منهم الى بلاده اغارت
278.A. المعازبة فى آخر شهر رمضان وقتلوا من القرشيين رجلاً يقال له داود بن
رزام · ثم اغاروا غارة أُخرى فى اول شوال وقصدوا القرية فخرج اليهم
القرشيون فاقتتلوا عند بيوت المجانبة فقتل من القرشيين رجلان احدهما يقال له
العباسى والآخر الجمالى

ثم ان القرشيين طلبوا الذمة من السلطان والدخول فى الطاعة فأُذم
عليهم ذمة شاملة فاصلحوا وطلبوا النصرة من السلطان على المعازبة فامر السلطان
بمناصرتهم وخرج العسكر اليهم فاغاروا يوم الثانى عشر من شوال فقتلوا من
المعازبة تسعة رجال فيهم الحيق بن الحرى وحرقوا عليهم البريت والكرنبسة
٤٩٦ ونهبوهم واخرجوهم من ذلك الحد

فجمعت المعازبة خيلها ورجلها فى آخر شهر شوال وقصدوا القرشية
فخرج اهل القرشية اليهم فاقتتلوا فقتل من القرشيين نحو من اربعين رجلاً
فيهم عيسى بن الهبل وقتل من المعازبة رجل واحد يقال له مفرح بن الاسحم
واغار القرشيون بعد ذلك فى شهر القعدة فقتلوا من المعازبة رجلاً يقال له
ابن العقيد وابنه وثلاثة انفار

ثم جمعت المعازبة جمعاً عظيماً من قبائل الشام وغيرها وقصدوا القرشية

آخر يوم من القعدة فوصلوا الى طرف القرية العليا ووقعت الهزيمة فيهم فقتل منهم وممن معهم نحو من ثلثمائة رجل وكانت الوقعة مشهورة وفي ذلك يقول الفقيه محمد بن سرداح القرشي

ثلاث مئين قتلهم لا حقيقة ولكن تقريباً لعلم المسائل

واحتزمن رءوس القتلى في هذه الوقعة اكثر من مائة رأس وطلعت الرؤوس الى تعز وكان السلطان يومئذ بها وكسى الجماعة الواصلين بالرءوس

٤٩٧ وجرد السلطان عسكراً جيداً صحبة القاضى شهاب الدين احمد بن على بن قبيب والامير بهاء الدين بهادر السنبلى وامرهما بالتقدم الى الجهات الشامية فسارا من تعز الى زبيد ثم خرجا من زبيد يريدان المهجم فيمن معهما 278.B. من العسكر فلما توسطوا بلاد الرماة اجتمعت العرب من كل ناحية عليهم وقصدوهم في جموع كثيرة فاهتزم العسكر وقتل ابن قبيب وكانت الوقعة فى حد سهام وقد خرجوا من عواجه فحمل ابن قبيب وقبر فى عواجه٠ واهتزم السنبلى الى العامرية فارادوا قتله فسار الى بنى معمة اصحاب بيت المدور ثم سار من بيت المدور الى الزيدية وكانت الوقعة يوم الثلاثاء الحادى عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة

ولما علم ابن سمير وكان فى المهجم كما ذكرنا بان السنبلي قد صار في الزيدية جمع جموعاً كثيرة وارسل لطوائف العرب وقصد السنبلى الى الزيدية يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة فخرج السنبلى الى حصن منابر فاقام فيه اياماً ثم رجع الى السلطان فى طريق

٤٩٨ الجبل ورجع سائر المنهزمين الى السلطان فكساهم وانعم عليهم وصرف لهم دوابّ وسلاحاً

وفى هذه السنة المذكورة توفيت الآدر الكريمة جهة الطواشى شهاب الدين صلاح والدة السلطان الملك المجاهد وكان وفاتها فى مدينة تعز ودفنت فى مشهدها المعروف هنالك · وكانت امرأة سعيدة عاقلة رشيدة حازمة حليمة سخية كريمة ذات سياسة ورياسة وكرم نفس وعلو همة · ولما غاب ولدها السلطان الملك المجاهد فى مصر وكانت غيبته عن البلاد اربعة عشر شهراً وهى القائمة فى البلاد فضبطت البلاد وجمعت العساكر ولم يكن في ذلك الوقت الحسن احسن من تلك السنة خصباً واماناً وعدلاً واحساناً ولها آثار حسنة فى الدين · وكانت تحب العلماء والصلحاء وتكرمهم وتجلهم وتعظمهم وكانت تدور بيوت الناس تتفقدهم بالعطايا الوافرة · وقل ان يأتى الزمان بمثلها وما احقها بقول ابى الطيب المتنبى حيث يقول

٤٩٩ ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

279.A. وما التأنيث لاسم الشمس نقص ولا التذكير فخر للهلال

ومن مآثرها الدينية المدرسة المعروفة الكبيرة المشهورة بالصلاحية فى مدينة زبيد ورتبت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ونازحاً للماء الى المطاهر بها ومدرساً للشرع ومدرساً في الحديث النبوى · ومدرساً فى النحو وطلبة فى كل فن من الفنون المذكورة ومعلماً وايتاماً واوقفت من خيار ما تملكه ما يقوم بكفاية الجميع وابتنت قبالة المدرسة المذكورة خانقة رتبت فيها شيخاً ونقيباً وفقراء واوقفت عليهم وقفاً جيداً حسناً كافياً وابتنت مدرسة فى قرية المسلب من

وادى زبيد وجعلت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ونازحاً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً على مذهب الامام الشافعي ومدرساً على مذهب الامام ابى حنيفة وطلبة فى المذهبين وسبيلاً لشرب الدواب وغيرهم · وابتنت مسجداً فى قرية التربية من وادى زبيد ورتبت فيه اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاما ودرسة يقرءون القرآن وسبيلاً لشرب الدواب · وابتنت ايضاً فى قرية السلامة مدرسة وهى التى على يمين السالك الى تعز ورتبت فيها اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ونزاحاً للماء الى المطاهر والى السبيل هنالك ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً للفقه على مذهب الامام الشافعي ومدرساً للحديث النبوى وطلبة مع كل مدرس واوقفت على الجميع اوقافاً جيدة نفيسة تقوم بكفايتهم وتزيد · وابتنت مسجداً فى مدينة تعز فى ناحية المحلية ايضاً وافعالها فى الخير كثيرة وكانت وفاتها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمها الله تعالى ٥٠٠

وفيها توفى القاضى فتح الدين عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن الخطبا القرشي المخزومي · وكان احد الرجال المعدودين فضلاً ونبلاً ورياسة وسياسة وكان عاقلاً فطناً ذكياً مفرطاً فى الذكاء مشاركاً لذوى الصناعات الدقيقة والجليلة ويزيد على فضلائهم زيادة ظاهرة لا اعرف احداً سبقه في جودة الصنعة · وكان يخط خطاً حسناً ونال حظوة عظيمة عند السلطان الملك المجاهد وتولى الشد الكبير والخاص · ثم استوزره بعد ذلك وكان حسن التدبير والسيرة طاهر السريرة الى ان توفي في مدينة تعز يوم التاسع والعشرين من صفر احد شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى 279.B.

وفى سنة ثلاث وستين خالف الملك الصالح والملك العادل على ابيهما

السلطان الملك المجاهد وكان خروجهما من تعز في العاشر من صفر من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها قتل المقاصرة اخا ابن سمير فاغار عليهم اخوه الامير الشهاب احمد ابن سمير فنهب بلدهم وحرقها ولم يلق منهم احدًا وكان قتله يوم الثامن عشر من المحرم ولما رجع ابن سمير من الغارة على المقاصرة طلع حصن منابر فقبضه وذلك يوم الرابع والعشرين من المحرم المذكور والله اعلم ٥٠١

وفى هذه السنة ادعى ابن ميكائيل السلطنة وكان ذلك فى شهر صفر من السنة المذكورة فخطب له الخطباء فى المهجم والمحالب وحرض وما ينضاف اليها من القرى فى الناحية المذكورة · وضربت السكة على اسمه وتسمى فى الخطبة بالشريف الحسيب النسيب من اسري بجده ليلة الاثنين الى قاب قوسين محمد بن ميكائيل الحسينى الفاطمى النبوى · وكانت مدة سلطنته اربعة وعشرين شهرًا اولها صفر من سنة ثلاث وستين وآخرها سلخ المحرم من سنة خمس وستين والله اعلم

وفى هذه السنة قتل الشيخ احمد بن حفيص الزيدى وكان شيخ الزيديين فى عصره فصادره ابن سمير فى المهجم الى ان قتله ليلة الخميس من رجب من السنة المذكورة والله اعلم

280.A. وفى يوم التاسع والعشرين من رجب المذكور اغار الامير بهادر السنبلى على المعازبة واغار معه اهل القرشية فحرقوا الاقطعية وقتلوا ثلاثة من فرسان المعازبة وهم ابن اليمانى وابن العنيزى وابن خلف المكنى وكانت المعازبة قد اجتمعت وقصدت القرشية على حين غفلة فى يوم الخميس الرابع ٥٠٢

عشر من شهر ربيع الآخر . وكان خروجهم على أهل القرية السفلى فخرج أَهل القرية اليهم فلما تواقفوا هم والمعازبة على مصافهم أَقبل اهل القرية العليا معارضين لهم فاهتزمت المعازبة هزيمة شديدة وقتل منهم نحو من سبعين رجلاً فيهم من الكواكرة ثلاثة وعشرون رجلاً وفيهم من سائر بيوت المعازبة وفيمن قتل ذلك اليوم أبو بكر بن يعقوب صاحب قامرة . وكان فارساً لا يطاق وقتل من القرشيين يومئذ سبعة نفر فيهم ابراهيم الزيلعى كان من فرسانهم المشاهير

وفى يوم الثامن والعشرين وصل السفراء من الديار المصرية وهم الطواشى صارم الدين نجيب والقاضى جمال الدين محمد بن عمر الشريف والقاضى جمال الدين محمد بن على الفارقى والامير شمس الدين على بن حاتم ووصل معهم عدّة من امراء الترك فقابلهم السلطان أحسن مقابلة

وفى هذه السنة توفى الطواشى شمس الدين صواب صبرى وكان المجاهد رحمه الله قد جعله زمام بابه وتولى فى ايامه بعض الجهات فكانت سيرته مرضية . وكانت وفاته فى يوم الاربعاء غرة شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

٥٠٣

وفى سنة أربع وستين خالف الملك المظفر على ابيه السلطان الملك المجاهد وأَفسد المماليك الغرباء الواصلين صحبة السفراء وكان خروجه من تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من المحرم بعد أن هجم اصطبل السفر الذى للسلطان وأخذ ما فيه من الخيل وأخذ من المناخ ما احب ونزل نحو عدن 280.B. واستخدم جماعة من العقارب وامرهم بالتقدم قبله نحو باب عدن فلما تقدموا

قبله وقدر أنهم قد صاروا فى الباب تبعهم فى الذين معه من المماليك فواجهه فى الطريق جمل يحمل بطيخاً كثيراً · فنزل المماليك باجمعهم فاكلوا من ذلك البطيخ حاجتهم · ولما وصل العقارب الباب من عدن وقفوا عند البوابين ينتظرون وصول المظفر ومن معه فلم يظهر لهم علم · فلما طال وقوفهم تشوش منهم البوابون لطول مقامهم من غير حاجة فنحوهم عن الباب فلم يقبلوا منهم فرأى البوابون كلامهم غير منتظم فطردوهم عن الباب فلم ينطردوا وظهر لهم من الامر ما احوجهم الى قتالهم واغلاق الباب فلما اغلقوا الباب أقبل المظفر واصحابه وقد فات الامر · فخرج الامير واهل المدينة فتقاتلوا ٥٠٤ ساعة من نهار ثم رجع المظفر الى لحج وأبين ·· وكان الوزير القاضي جمال الدين محمد بن حسان يومئذ فى أبين فقبضه المظفر وقبض ولده علياً وصادرهما اياماً ثم أطلقهما

ولما وصل العلم الى السلطان بما كان من المظفر جهز له جيشاً وقدم عليه بهاء الدين السنبلي وبعض الأشراف الحمزيين وسار السلطان الى الجوة وسار السنبلي ومن معه نحو المظفر · والتقوا فى موضع يقال له الشراجي فانهزم السنبلي ومن معه وقتل منهم طائفة فنزل السلطان الى عدن بسبب ذلك

وفى هذه السنة أصلحت المعازبة واذم عليهم السلطان وطلعوا الى تعز واجتمع شيخهم الذى يسمي العكور بالسلطان وتكفل له باصلاح التهائم وجرد السلطان عسكرا الى زبيد · وامرهم بالتقدم الى فشال والوقوف فيها حتى يرجع اهلها اليها ويتقرروا فيها · ثم ينتقل العسكر منها الى القحمة فيقفوا فيها

حتى تعمر ايضاً ثم ينتقلون الى أَكَلْدَرَاء · فلما اجتمع العسكر فى زبيد اتفق ٥٠٥
العسكر والقرشيون على قتل المعازبة فقال العسكر للمعازبة انا لا نخرج من 281.A.
المدينة حتى يتقرر الينا ان كنتم مصلحين فوصل عدّة من وجوههم ودخلوا
المدينة واطمأنوا بها فلما عزموا على الخروج الى فشال اوقع الغز والقرشيون
بالمعازبة فقتلوا منهم بضعاً وعشرين رجلاً وكان القتل يوم الثلاثاء العاشر
من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وكان فيمن قتل يومئذ الشيخ محمد العكور وكان يومئذ شيخ المعازبة
وقتل معه اثنان من اخوته· وقتل يومئذ عمر بن سهيل وابن الاقدر وحسين
ابن عبادة وابن العجمى وسهيل بن الحاذق ومكيمن بن فلان بن الاقدر
والقصد ان الذين قتلوا كلهم فرسان ومشاهير وسلم منهم جماعة كانوا عند
القاضى ناصح الدين ابو بكر بن على بن مبارك فامتنع عليهم وخشى ان يغلب
عليهم فارسل بهم الى السجن فاقاموا فيه يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم
الخميس فلما كان يوم الجمعة هجم الغز عليهم فقتلوهم وكانوا بضعة عشر رجلاً فكان
جملة من قتل من المعازبة نحوا من اربعين رجلاً كلهم فرسان ٥٠٦

ولما نزل السلطان الى عدن كما ذكرنا اقام بها وجرد العساكر لولده
المظفر فلم يظفر به احد· وكان المظفر فتاكاً مهيباً لا يعاقب الا بالسيف قد
استباح عدة من الانفس بغير وجه لا يأخذه على احد شفقة ولا رحمة ولهذا
احرمه الله تعالى الملك انه بعباده خبير بصير

وتوفى السلطان الملك المجاهد فى عدن فى مدة اقامته فيها وكانت وفاته

يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة

فاتفق الحاضرون من أهل الدولة على قيام الملك الأفضل ورأوا أنه اصلح للبلاد والعباد · وكان من جملة من نزل معه الى عدن فى تلك السفرة فحضرموت والده

281.B. وكان الملك المجاهد رحمه الله تعالى ملكاً سعيداً عاقلاً رشيداً اجواداً لبيباً شجاعاً مهيباً عالماً ذكياً فطناً لوذعياً من جوده وسخائه ما اخبرنى به الفقيه الامام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي وكان ممن يختص به ٥٠٧ السلطان الملك المجاهد قال أعطاني السلطان الملك المجاهد فى اول يوم دخلت عليه أربعة شخوص من الذهب وزن كل شخص منها مائتا مثقال مكتوب على وجه كل شخص منها

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرًّا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيهـا اذا هى أقبلت ولا الشح يبقيهـا اذا هى ولت

وكان مشاركاً في عدة من الفنون ويقال انه اعلم بنى رسول وكان شاعراً فصيحاً

ومن شعره قوله

نلت أنا العز بأطراف القنا
ليس بالعجز المعالى تُجتنَا
نحن بالسيف ملكنا اليمنا
كل فخر تدعي الناس لنا اعرق العالم في الملك أنا

انا شبل للملوك زين الكتب

يوسف جدى وداود ابى

فالشهيد الملك زاكى الحسب

وعلىّ القتيل عالى المنصب جدنا بعد رسول جدنا

ان تكن اضحت علاهم خبرا

٥٠٨

فالعلى منىَ بالعين يرى

282.A.

انا كالليث اذا ما زأَرا

انا كالليث اذا ما زخرا المنايا فى يمينى والمنا

ابذل المال ولا اجمعهُ

كل عاف نحونا منجعه

واذا القرن طغي أُصرعه

واذا ولى فلا أُتبعه واذا لاذ بعفوى أَمنا

شيم تشبه ملك الشيما

يمنٌ لى من جدودى القدما

ثم ملك الشام من ماء السما

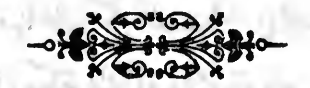
يعشرون الناس طرارغما من هنا او من هنا او من هنا

وهو الذى مدن ثعبات وبنى سورها واخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة وبنى فيها المساكن العجيبة · والقصور الغريبة · وله من الآثار الدينية مدرسة فى مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف يصلي المصلى ٥٠٩

فيهـا وهو يشاهد البيت الحرام رتب فيها اماما ومؤذنا وقيماً ومعلماً وايتاماً ومدرساً وطلبة

764
وابتنى مدرسة فى مدينة تعز وجعلها جامعاً فى تلك الناحية وهى ناحية الجبيل ورتب فيها اماماً ومؤذناً وخطيباً وقيماً ومدرساً للفقه ومحدثاً وطلبة ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن وجعل فيها خانقـاه ٠ ورتب فى الخانقاه شيخاً ونقيباً وفقراء

وابتنى جامعاً ايضاً فى ثعبات ورتب فيه اماماً ومؤذناً وخطيباً وشيخاً للحديث ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ٠ وابتنى ايضاً جامعاً في النويدرة على باب زبيد ورتب فيه اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ونزاحاً للماء ومدرساً للفقه وطلبة ٠ وابتنى عند بستان الراحة بزبيـد مسجداً ورتب فيه اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ٠ وابتنى الزيادة الغربية فى جامع عدينة بتعز ٠ وابتنى مدرسة فى دار العـدل بتعز وجعل فيها خانقاه ورتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً وشيخاً ونقيباً للفقراء ووقف على الجميع اوقافاً جيدة فى وادى زبيد وتعز من محاسن املاكه ورباعاً وضياعاً وكان محباً للعلماء مشفقاً على الرعية وله فى العدل والرفق بالرعية اوصاف حسنة وافعال مستحسنة ٠ وهو اول من سن النواصف للرعية واول من زادهم فى القطائع معاداً مستمراً فى كل قطيعة ٠ وفى آخر ايامه ازال للرعيـة الربع من كل ما ازدرعوه وكانت الرعية فى احسن حال رحمه الله تعالى



الباب السابع

في ذكر قيام الدولة الافضلية ووقائعها

قال علي بن الحسن الخزرجي لاطفه الله تعالى فى الدارين لما توفي السلطان الملك المجاهد رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور اجتمع كبراء حضرته وامراء دولته على قيام دولة السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود ولم يكن في اولاد المجاهد حاضرهم وغائبهم من هو أرشد منه ولا أعقل ولا أولى ولا 511 اكمل للامر منه وان كان فيهم من هو اكبر منه سناً

فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

فبايعه الحاضرون من الخاصة والعامة ووجوه أهل الدولة يومئذ . ولما انتظمت بيعته ونفذت كلمته أنفق على العسكر نفقة جيدة في يومه ذلك الى الليل واصبح سائرًا بوالده الى محروسة تعز وجملة العسكر يسيرون امامه بعد أن ظلاه بالممسكات وجعله في تابوت من خشب . فكان دخوله تعز 283.A. آخر يوم الخميس سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة . فاستقر في قصر ثعبات فلما اصبح يوم الجمعة غرة جمادى الاخرى نزل الناس خاصتهم وعامتهم فحضروا دفن السلطان الملك المجاهد وكان يوماً مشهودًا . واستمرت القراءة عليه سبعة ايام

وكان محمد بن ميكائيل قد استفحل أمره في حرض واستولى على الجهات الشامية لخلاف العرب وخراب التهائم واشتغل الملك المجاهد عنه بخلاف اولاده وهم الصالح والعادل والمظفر . وكانت الاطراف مضطربة وقد انفتح 512

فى كل ناحية منها باب فساد · فلما مات المجاهد رحمه الله قويت شوكة الفساد وازداد طمع ابن ميكائيل فى البلاد ورأى ان موت المجاهد من الأسباب الدالة على ثبات سلطنته · فجمع جموعه وسار من حرض الى المهجم في عسكر جرار

اذا رفلوا لم يعرفوا البيض منهم سرابيلهم من مثلها والعمائم

ثم جرد العساكر الى زبيد يتلو بعضها بعضاً · فلما علم السلطان بذلك جمع أكابر اهل دولته وفرّق فيهم الاموال وامرهم باستخدام الرجال وحمل للامير بهاء الدين حملاً وعلماً وأمرهُ بالتقدم الى زبيد · واستوزر القاضى جمال الدين محمد بن حسان · وتقدم ابن سمير في عسكر ابن ميكائيل يريد زبيد فكان وصوله الى زبيد يوم الخميس الثانى عشر من شهر رجب في نحو سبعمائة فارس ورَجْل لا ينحصر · فلما حط فى العرق قبالة زبيد تقدم من اصحابه أهل عشر من الخيل يطلبون الذمة ويستأذنون في الخدمة · وكان القائم يومئذ فى زبيد ابو بكر بن على بن مبارك الملقب ناصح الدين · وكان ٥١٣ رجلاً عاقلاً وقوراً شديد البأس حسن السياسة كريم النفس فأذمَّ للواصلين وكساهم للفور جميعاً وأنفق عليهم نفقة جيدة وأمر بالقيام على دوابهم وأجرى لهم مايقوم بكفايتهم بكرة وعشية · ولما اصبح ابن سمير يوم الجمعة ركب فى 283.B. عسكره الى باب المدينة فقاتله اهل زبيد قتالاً شديداً الى ان حمى النهار وافترق الناس · فلما كان عشي يوم الجمعة خرج عسكر زبيد من الباب الشرقى وهو باب الشبارق · وركب ابن سمير فى عسكره ومن معه من الخيل والرجل

واشتد القتال الى ان غربت الشمس فقتل من كل فريق جماعة وانهزم العسكر السلطاني وثبت ناصح الدين بن مبارك ثباتاً حسناً وثبتت معه جماعة من العسكر حتى رجع العدو ولم يظفر بشيء وأمسى الناس فى تلك الليلة في حراسة شديدة وحزم عظيم وأصبحوا يوم السبت على مصافهم من غير قتال فاستذم جماعة من الرَّجل ودخلوا المدينة · فلما كان ليلة الاحد وصل رسول جماعة من الاشراف الى القاضي ناصح الدين يطلبون الذمة فأذم عليهم وعرّف رسولهم ان يصلوا الى ناحية باب القرتب ليلاً فلما وصلتهم الذمة خرجوا في ليلتهم من المحطة يتسللون وقصدوا باب القرتب ففتح لهم فدخلوا وكانوا نحواً من سبعين فارساً فكساهم القاضي ناصح الدين وأنفق عليهم كما أنفق على اصحابهم فلما اصبح يوم الاحد الخامس عشر من الشهر المذكور علم ابن سمير بما كان من الاشراف فاستوحش من بقية العسكر ولم يأمن اليهم ولا وثق باحد منهم وخشي على نفسه التبعة · فطلب وجوه العسكر وفرّق فيهم شيئاً من المال ووعدهم بالجامكية والانعام عند وصول الخزينة · وانفرد باكابرهم وقال لهم اعلموا أني أدرى منكم بالبلد واهلها والمسافة بيننا وبين المهجم ثلاثة ايام ليس فيها مدينة معمورة ولا كلمة مسموعة وكل اهلها داعية فساد · والمصلحة ان نرفع المحطة الى بيت الفقيه ابن عجيل · فاستصوبوا رأيه فانتقل بمحطته الى بيت الفقيه فأقام فيها يوماً أو يومين ثم انتقل الى القحمة · فلما استقر فى القحمة وكانت يومئذٍ خراباً لا ساكن فيها أمر بعمارتها وأقام فيها هو ومن معه من العسكر · وفى يوم السادس عشر من شعبان حملت الرايات السعيدية الافضلية · وفى شهر ذى القعدة اغار ابن سمير من القحمة الى حارة وادى

(٥١٤ في الهامش بمحاذاة السطر السادس؛ ٥١٥ بمحاذاة السطر السابع عشر؛ 284.A. بمحاذاة السطر الأخير)

زبيد فحرق قرية المَوْفر وقتل من اهلها جماعة ولزم آخرين فسار بهم الى القحمة وصادرهم بشيء من المال

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن ابي بكر بن اسماعيل البريهي السكسكي بقرية ذي السِفَال · وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً صالحاً عالماً عاملاً صوفياً جمع بين الطريقتين وحاز شرف المنزلتين · وكانت له كرامات ومقامات وكان مشاركاً في عدة من انواع العلوم فقيهاً نحوياً لغوياً محدثاً مفسراً صوفياً تحكم على يد جماعة من الفضلاء وحج بيت الله الحرام عدة سنين · وكان له مع العرب حكايات يطول شرحها وكان حسن الأخلاق عذب المنطق له صيت عظيم على التدريس · توفى الى رحمة الله تعالى في شهر المحرم من السنة المذكورة رحمة الله ورضوانه عليه

765 وفي سنة خمس وستين وسبعمائة نزل الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي بالعساكر المنصورة الأفضلية من الأشراف والأكراد ونزل صحبته الامير بهاء الدين بهادر السنبلي وجماعة من المماليك وكان نزولهم يوم العاشر من المحرم فدخلوا زبيد يوم الثالث عشر من المحرم المذكور · ثم انتقلوا الى فشال يوم الرابع عشر فاقاموا فيها الى يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور وقصدوا ابن سمير الى القحمة فلما علم بهم ابن سمير خرج اليهم فيمن معه من العسكر والاشراف والعرب · فكان يوماً له ما بعده من الايام فانهزم ابن سمير ومن معه هزيمة شديدة ولم يلتفت

ولكنه ولى وللطعن سورة اذا ذكرته نفسه لمس الجنبا

٥١٦ فقتل اخوه الاعور يومئذ وكان فارساً شجاعاً · وقتل الامير شمس الدين

علي بن داود بن علاء الدين وهو ابن اخت الامير نور الدين محمد بن ميكائيل وقتل من أصحابه عدة مستكثرة ودخل العسكر السلطاني القحمة 284.B. فاحتووا على ما فيها من خيل و بغال وجمال وسلاح وأثاث وغير ذلك . وافترق العسكر الذي كان مع ابن سمير واستذم بعضهم واهتزم الباقون . فامسى خبر الهزيمة يومئذ في المهجم فخرج ابن ميكائيل منها في ليلته سائرًا نحو حرَض . فاقام في حرَض أياماً . فلما علم بوصول العسكر السلطاني الى المهجم ترك حرَض وخرج منها يريد صعدة وفيه يقول الشريف مطهر بن محمد بن مطهر

لجهلك لم تخش الذي بأسهُ يخشى ... ولم ترهب الأفعى ولا الحية الرقشا
وأرداك من منَّاك في الملك مثلما ... تردّى ضحى من ظهر ناقته الأعشى
ولجت طموم البحر وهو غطمطم ... ومن ولج التيار لاقى به القرشا
أغرّك ارخاه المجاهد ستره ... عليك ولم ينهاك منه الذي يخشا
عفى عنك صفحاً في الظلام اذا انجلى ... بفضل واحسان وفي الليل اذ يغشي
فلما ثوى وابتزّ في العزة ابنهُ ... وربك يعطى الملك من خلقه من شا
ففاجأك العباس منهُ بصولةٍ ... فغشاك منهُ يا محمد ما غشا
وَليت فلم تؤمن سريًا ولم تخف ... غويًا ولم تنه الفحوش عن الفحشا
فلما استوى العباس في الملك وانجلت ... دياجير للنظار في جنحها أعشا
دعانا فلبينا نداهُ بعصبةٍ ... ترُش الثرى من ضربها بالدما رشا
بهاليل من ابناء فاطمة التي ... قضى فضلها في الخلق من خلق العرشا
أتوك ببيض ضربها يقطف الكلى ... ويختطف الأشلا ويخترق الأحشا

فلما استقرت فى فشال فشلتم كما فشلت للاسد في رعيهن الشا
ثمان ليال ظللت جندك القنا كما جعلت بيض المواضى لها فرشا
285.A. ألم تر أن الملك يؤتيه من يشا اله السما الجبار مبتدع الانشا
تأن وقف فى حيث اوقفك القضا فمن فاته ايوانه سكن الحشا

ولما دخل العسكر السلط ني القحمة اقام فيها يومه ذلك ويوم الثلاثاء ثم توجهوا نحو الكدراء ثم ساروا منها الى المهجم . فكان دخولهم المهجم يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم فأقام العسكر فيها اياماً . ثم توجه الامير فخر الدين زياد الكاملي الى حرّض فدخلها فى صفر من السنة المذكورة فجعل فيها
٥١٧ الامير سيف الدين الرومى اميرًا وجعل معه طائفة من المماليك الأجواد . واستوسقت البلاد كلها فى اسرع مدة وعمرت القرى والمدائن . واتصل الناس بعضهم ببعض . واستمر القاضى ناصح الدين اميرًا في المهجم وتفرّدت الاحوال وزال الليث فى غابهِ واستحق الحق في نصابه

وفي شهر ربيع الآخر كان ختان اولاد السلطان الملك الافضل وكان ذلك يوم الاحد الثالث عشر منه . واسست المدرسة الافضلية في ناحية الجبيل من تعز المحروسة يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة . ولما آن في زبيد وقت السبوت ندب السلطان رحمه الله الامير شمس الدين علي بن الحسام وجماعة من بنى حمزة فيهم الشريف قاسم بن احمد صاحب الموقر فأقاموا فى النخل اياماً كما جرت العادة . فكان فساد القرشيين فى كل يوم يزداد . فلما كان ليلة الثامن عشر من شوال اجتمعوا وهجموا النخل . وكان
٥١٨ مشده يومئذٍ القاضى برهان الدين ابراهيم بن يوسف الجلاد . فنهبوا طائفة

من النخل نخرج العسكر في طلبهم وكانوا قد جعلوا عدة مكامن · فلما توسط
العسكر بين المكامن انبعث العدوّ من كل ناحية فقتل من العسكر جماعة من 285.B.
الخيل فيهم الشريف قاسم بن احمد صاحب الموقر وقتل من الرجل طائفة
وغشيهم الليل · ووصل في تلك الليلة الامير بهاء الدين السنبلي من القحمة
فاتاه الخبر عشاء · فركب من فوره يريد النخل فدخله آخر الليل واجتمع
بالمقدّمين فاقاموا في النخل نحوا من خمسة عشر يوماً حتى انقضى امر النخل
وارتفع رسمه · فلما ارتفع رسم النخل وصل الطواشى صفى الدين ابو مَلْعق
فى اول شهر ذى القعدة بخزانةٍ جيدة وعسكر جيد فيهم الشريف جمال
الدين محمد بن تاج الدين الحمزى صاحب الطَّوِيلَة والامير شجاع الدين حسين
ابن حسن بن الاسد الكردى فأنفق الطواشى صفى الدين على العساكر جميعاً
وقصدوا القُرَيْشِيَة يوم السابع من القعدة فقتل من وجوه القريشيين وشجعانهم
نحواًمن مائة رجل من أجوادهم وفرسانهم وشجعانهم ومشاهير رجالهم · وفى ٥١٩
جملة من قتل منهم يومئذ عبد الله بن محمد بن عمر بن غراب وكان احد
الفرسان المشهورين فى زمانه فراسة وشجاعة ونهبت القرية نهباً شديداً ورجع
العسكر من فوره الى زبيد ظافراً منصوراً · فاقام العسكر فى زبيد أياماً · ثم
خرج الامير بهاء الدين بهادر السنبلى فحط فى القريْشِيَة وكان اهلها قد انتقلوا
منها الى العرَمَة فلما صاروا هنالك طلبوا الذمة وسلموا نصف الخيل التى معهم
ورهنوا عدة من اولادهم فاذم عليهم السلطان ورجعوا الى قريتهم

وفى سنة ست وستين وسبعمائة كان رجوع اهل القرية الى بلادهم وفيها
استمر الامير سيف الدين الخراساني مقطعاً فى حرضٍ وانفصل عنها الأَمير سيف

الدين الرُّومى واقطعه السلطان القحمة · وفى هذه السنة اوقع الامير فخر الدين
286.A. زياد بن احمد الكاملى بالمعازبة فقتل منهم مقتلة عظيمة · وسار العسكر المنصور
٥٢٠ الى المدبى فقطعوا شيئًا كثيرًا من نخلة وذلك فى شهر شعبان من السنة المذكورة
وفي شهر رمضان نزل محمد بن ميكائيل من صعدة الى المنيعة من اعمال حرض
فى عسكر كثيف من الخيل والرجل فواجهه عسكر السلطان هنالك · فانهزم
ابن ميكائيل هزيمة شديدة وقتل من اصحابه جمع كثير فيهم اربعة من
الفرسان ومن الرجل نحو من مائة وسبعين · ونزل السلطان زبيد فى شوال فاقام
فيها اياماً ثم تفرج فى النخل وكذلك فى البحر ثم توجه نحو الجهات الشامية
لقبض خيول العرب فقبضها باسرها في مدة يسيرة ثم عاد الى زبيد

وفى سنة سبع وستين طلع السلطان الى تعز بعدة من خيول العرب
نحو من مائتى رأس ووصل ابن سمير الى السلطان على الذمة الشريفة وكان
وصوله يوم الخميس الرابع من شهر صفر من السنة المذكورة

ووصل الملك المظفر الى حرض فى عسكر جرار من اصحاب الامام فنهض
اليهم صاحب حرَض فانهزموا ورجعوا من غير قتال · ووصل رسول صاحب
ظفار الحبوضى وهو الفقيه ابو محمود بهدية وتحف وطلب لصاحب بلاده
نيابة من السلطان فكتب له بذلك وذلك فى شهر جمادى الاخرى

٥٢١ وفيها تقدم القاضى جمال الدين سفيراً الى الديار المصرية وصحبته من الهدايا
والتحف مايليق بحال المُهدِى والمُهدَى اليه · وكان تقدمه فى اليوم العاشر من شهر
ربيع الاول من مدينة تعز

ووصل محمد بن الفهد صاحب ثُلاَ الى الابواب السلطانية مستوفداً

فاكرمه السلطان وانصفه ووصل جماعة من الاشراف المعدودين الى الابواب المكرمة صحبة الامير عماد الدين يحيى بن احمد الحمزى فقابلهم السلطان بالاكرام والانعام العام · وفى شهر رمضان من هذه السنة المذكورة وقع فى تعز مطر عظيم اخرب بستان المحلية وعدة من قصورها ومنازل كثيرة هلك فيها كثير من الناس سحبهم السيل من البيوت وكانت مطرة لم يعهد مثلها 286.B.

وفى هذه السنة توفى الامير سيف الدين الرومي وكان اميرًا كبيرًا جليلاً عاقلاً حسن السيرة مقداماً مهاباً · وكان وفاته فى مدينة القحمة وهو مقطع بها رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وستين وسبعمائة وصل القاضى جمال الدين محمد بن على الفارقى من الديار المصرية بالهدايا من صاحب مصر والمماليك · وكان وصوله يوم الثامن من شهر صفر · وفى شهر ربيع الاول امر السلطان بحمل اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام للامير سيف الدين طغي الافضلى

وفيها قصد الملك المظفر وابن اليماني الشحر فخرج اليهم صاحبها في عسكره ٥٢٢ لقتالهم فانهزموا ورجعوا خائبين وذلك فى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة

ووصل رسول صاحب كنباية ورسول ملك السند بالتحف والهدايا الى الابواب السلطانية ووصلوا بغراسات شجر الفلفل الاحمر والاصفر والازرق

واستمر الامير صارم الدين داود بن موسى بن حباجر أميرًا في الشحر · وكان سفره من عدن يوم السادس والعشرين من شوال

وفيها استمر الامير بهاء الدين الظفارى مقطعاً في حرض والقاضى جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد مقطعاً فى فشال

وفى هذه السنة توفى الامير الكبير بهادر السنبلي وكان أميرًا كبيرًا شجاعًا مقدامًا فارسًا مشهورًا وكان من اعيان الامراء فى الدولة المجاهدية . ونال من الملك المجاهد شفقة تامة وهو الذى انشأه وحمل له اربعة احمال من الطبلخانة واربعة اعلام وأقطعه مواضع عديدة من جهات المملكة اليمنية وكان مشهورًا بالشجاعة والفراسة وكانت وفاته يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمهُ اللهُ تعالى

287.A وفى هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع ابو الفضل بن احمد بن عثمان ابن ابي بكر بن بصيص النحوى الحنفى الزبيدى بفتح الزاى وضمها . وكان امام الحفّاظ وشرف النحاة وختام الادباء انتهت اليه رياسة الادب . وكانت الرحلة اليه وكان بارعًا فى فهمه وله تصانيف مفيدة واشعار جيدة شرح مقدمة ابن بابشاذ واخترمته المنية قبل تمامه وهو شرح جيد مفيد انتحل فيـه الاسئلة الدقيقة واجاب عنها بالاجوبة الحقيقة وهذب منهاجها ونشر مقاصدها . وله المنظومة المشهورة فى العروض . ولم يزل على حسن طريقه باذلاً جهده الى ان توفى في يوم الاحد الحادى عشر من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن عبد الله المكى الفقيه الحنفى المحدث . وكان فقيهًا محدثًا عارفًا مشاركًا فيِ عدة من فنون العلم تفقه في زبيد على الفقيه برهان الدين ابراهيم بن عمر العلوى والفقيه موفق الدين على بن نوح والفقيه صارم الدين ابراهيم بن مهنا وطلب تدريس الحديث في المدرسة المجاهدية بتعز سنة سبع واربعين . وكان حسن التدريس فاستمر فى المدرسة

المذكورة الى أن توفى فى شهر رمضان . وكان مولده على ماقيل سنة ثلاث عشرة وسبعمائة في مدينة زبيد رحمه الله تعالى

وفى سنة تسع وستين استمر الامير بهاء الدين بهادر المجاهدى أميرًا فى مدينة زبيد فحدث فيها ما حدث من الفساد . فامر السلطان الامير علاء الدين شنجل واليًا وعزل البهاء المجاهدى

وفي هذه السنة حصل فى المعازبة قتل كثير واحتز منهم اكثر من خمسين رأساً . وفيها قبض حصن خَدَد ومعشاره بالشوافى وانفصل الامير بهاء الدين الظفارى من حرض . واستمر فيها الامير سيف الدين طغى الأفضلى وكان حاد المزاج قريب النفس كثير الغيظ قليل الاحتمال ضعيف السياسة . وكان أشراف حرض غير محتكمين فلما رأى ما هم عليه من الخلوج والخروج عن الطاعة ظاهراً و باطناً لم يجرهم على مايعتادونهُ من المقطعين فتنافرت القلوب بينهم وبينه . فلما رأى ذلك منهم قبض على جماعة منهم وحبسهم عنده فطالبوه بإخراجهم مطالبة حثيثة فقتلهم فنزع الباقون أيديهم عن الطاعة . فلما علم السلطان بما كان منهم ومنه نزعه عن البلاد خوفاً وحسماً لمادة الفساد واعاد الامير بهاء الدين الظفارى وقد كانوا يعرفونهُ فلم يتفق له استصلاح قلوبهم فاصرُّوا على الخلاف والمنافرة قولاً وفعلاً

٥٢٣
287.B.

وفى هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد بن على بن منصور المعروف بالنظارى رحمهُ الله نسبة الى قرية فى بعدان تسمى النظار ونسبه فى ذى رعين . وكان فقيهاً فاضلاً حسن السيرة صالح السريرة اخذ عن جماعة من كبار العلماء كالفقيه ابراهيم العلوى والفقيه

ابراهيم الوزيرى · توفى مبطوناً فى غرة ذى الحجة من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل أبو بكر بن احمد بن دَرُّوب وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بعمر بن المقرى من بلده وأَخذ الحديث عن عثمان الدنانى من اهل وصاب · وكان وفاة الفقيه المذكور في شهر ذى الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه البارع احمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سلمة الحبشى الوصابي · وكان مولده سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة · وكان فقيهاً فاضلاً له شهرة طائلة وشيمة فاضلة مشاركاً فى كثير من العلوم وله عدّة تصانيف مفيدة منها كتاب الارشاد الى معرفة ساعات الاعداد وهو تصنيف عجيب وله ديوان شعر وشعره كله حسن جيد ليس له فى زمانه نظير · تفقه بابيه واحمد عن ابن جبريل المقدم وعن قاضى القضاة عبد الا كبر · وانتفع به جماعة كثيرة · وكان وفاته فى سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه البارع أَبو بكر بن على بن موسى الهاملى الملقب سراج الدين · وكان فقيهاً فاضلا جليل القدر عارفاً بالفقه على مذهب الامام احمد رحمه الله تعالى · وكان فروعياً أُصولياً نحوياً لغوياً منطقياً شاعراً فصيحاً بليغاً نظم بداية المهتدى نظماً جيداً ودرَّس فى المدرسة المنصورية بزبيد · وكانت وفاته فى السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

288.A.

وفى سنة سبعين وسبعمائة قبض السلطان حصن القاهر وقبض من مشايخ العنسيين نحواً من ثمانية عشر شيخاً وقتلهم جميعاً

٥٢٤

وفى شهر جمادى الاولى تقدم السلطان الى محروسة الدملوة وصحبته خزانة عدن وتهامة وجملة من هدايا تجار الكارم ووضعها فى الخزائن المعهودة ووصل السفراء من الحبشة بالهدايا والتحف فى شهر شوال من السنة المذكورة

وفيها وصلت هدية صاحب كاليقوط ووصل شىء كثير من غرائب الأشجار والاطيار فامر مولانا السلطان بالاشجار فغرست فى بستان دار الديباج وفيه فل ابيض وفل أصفر وورد وغير ذلك

وفى شوال لزم الامير سيف الدين طغى امراء الأشراف بحرض كما ذكرنا وقتلهم فى الشهر المذكور · ونزل السلطان الى محروسة زبيد فعزل الامير علاء الدين شنجل وأمر الامير شهاب الدين احمد بن سمير واليًا فى زبيد · واقام السلطان فى زبيد أياماً ثم توجه نحو المهجم فبسط ابن سمير يده فى البلاد وصادر الناس مصادرات عنيفة لا أصل لها · ولزم اناساً وحبسهم من غير سابقة وأتلف بعضهم وطلب من بعضهم مطلباً عنيفاً فافتدوا انفسهم منه بما طلب · ولم يزل على هذا الامر الى أن رجع السلطان من المهجم فلما استقر ركابه العالى فى مدينة زبيد امر بالقبض عليه واستمر عوضه الامير علاء الدين شنجل وصودر مصادرة قبيحة على يد القاضى رشيد الدين عمر بن احمد الشتيرى ٥٢٥

وفى هذه السنة المذكورة تصدق السلطان رحمه الله تعالى على كافة الرعايا فى سائر جهات المملكة اليمنية بان تمسح عليهم بالذراع المظفرى فسماه الناس الافضلى لكونه الذى اجراه لهم صدقة تامة وعامة لا يختص بها احد دون احد وهى من احدى فعلاته المشهورات · وأجرى لبعضهم مزال الخمس فيما 288.B.

تدوز عليه الحبال ولبعضهم مزال الربع صدقة مؤبدة يتصل بهـا القوى والضعيف رحمه الله تعالى رحمة واسعة

وفيها استمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشداً في وادى زبيد المبارك

وفيها توفى القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد بن عمر اليحيوي · وكان من غلمان الدولة المجاهدية ولى امارة الجند في ايام المجاهد ونال من المجاهد شفقة تامة وكان محباً للصوفية وينسب اليهم · وولى نظر الأوقاف فى الدولة الافضلية · وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

٧٧١ وفى سنة احدى وسبعين خرج الاشراف بحرض على الامير بهاء الدين

٥٢٦ الظفارى ورفعوا ايديهم عن الطاعة ووصلهم السيد ابراهيم بن يحيى المهدوى والامير نور الدين محمد بن ميكائيل فى عسكر كثيف وجماعة من بنى حمزة فحصروا الامير بهاء الدين فى دار حرض اياماً كان يقاتلهم بكرة وعشية فخانه جماعة من اصحابه واسلموه · فلما رأى مانزل به استأمن من الشريف شمس الدين على بن محمد المسمى مسله وخرج متوجهاً الى اليمن · وكان السلطان رحمه الله قد ندب القاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف والقاضي تقى الدين عمر بن محمد بن محيا في جماعة من العسكر لجباية الاموال في الجهات الشاميـة · فلما صاروا فى المهجم نزل الاشراف على حرض كما ذكرنا وحاصروا الامير بهاء الدين فكتب القاضي جمال الدين محمد بن الشريف الى مقام السلطان يحقق له حقيقة ذلك الامر ويستمده بالعسكر فلمده بالامير شمس الدين على بن

اسمعيل بن اياس والامير سيف الدين طغى · فلما استولى الاشراف على حرض
اقاموا فيها اياماً ثم توجهوا نحو المهجم فارتفع الشريف ومن معه الى الكدراء ٥٢٧
ووصله الامير شمس الدين على بن اياس والامير سيف الدين طغى · فلما وصل
الاشراف المهجم اقاموا فيها اياماً ثم توجهوا نحو الكدراء فارتفع ابن الشريف 289.A.
وسائر عسكر السلطان الى القحمة · وكان فى القحمة يومئذ فخر الدين زياد
ابن احمد الكاملي فاجتمع العسكر عنده واستعدوا للقتال فقصدتهم الاشراف
الى القحمة يوم الاربعاء ثالث عشر شهر جمادى الاولى · وكان السلطان قد
ارسل بخزانة جيدة صحبة الامير شمس الدين بن اياس خارجاً عن خراج
الجهات الشامية التى تحت يد ابن الشريف فافترقت كلمة المقدمين وامسك
كل منهم ما عنده من المال ولم ينفقوا على العسكر شيئاً فقصدهم العدوّ وهم
على غير اتفاق فتخاذلوا وانهزموا وقتل ابن الشريف والقاضى تقي الدين عمر
ابن محيا والامير سيف الدين طغي وقتل جماعة من الغز والعرب واسر الامير
فخر الدين زياد بن احمد الكاملي وانهزم ابن اياس فى بقية العسكر الى زبيد
فلما دخلوا زبيد على هذه الحالة اجتمع أرباب الفساد من كل ناحية واختلف
العوارين بالليل على قتل ابن اياس · فلما اصبح يوم الخميس الرابع عشر ٥٢٨
من الشهر المذكور ركب ابن اياس الى دار السلطان وركب بركو به امير المدينة
وهو الامير فخر الدين ابو بكر بن نور ومشدّ الوادى يومئذ وهو القاضى سراج
الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وناظر البلاد وهو الامير جمال الدين محمد بن
على العرس وصاحب فشال وهو القاضى جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد ·
واتفقوا جميعاً على ان يعدوا العسكر فاجتمع العوارين من اهل زبيد ومن

انضم اليهم من غيرها وتقدموا الى الامير شمس الدين ابن اياس وطالبوا بالنفقة
عليهم كسائر العسكر فشتمهم الامير شمس الدين وزجرهم بالكلام ووبخهم
وامر العسكر بلزمهم وكانوا نحواً من عشرة رجال وهم اعيانهم ولم يعلم ان على
باب الدار منهم جماًّ غفيراً ٠ فلما امر بلزمهم بطش بهم العسكر فامتنعوا
بسلاحهم وصفر الصافر وكان امر الله قدراً مقدوراً فانقلبت المدينة بمن فيها
٥٢٩ من عوارين البلد وعوارين الشام وسائر العرب العرباء على العسكر فنهبوهم في
ساعة واحدة ٠ وكانت المدينة قد امتلأت بالعربان والعسكر من الشام ٠ 239.B.
وكان في ظن الامير ان كافة العربان الواصلين من الشام يقولون بقوله ولم يعلم ان
الجميع داعية فساد وطمع ٠ فلما رأى ما رأى من السواد الاعظم قام هارباً
وهرب سائر المقدمين المذكورين وافترق العسكر فدخل الامير موضعاً من
الدار فتبعه جماعة من العوارين فقتلوه وقت صلاة المغرب من ليلة الجمعة
الخامس عشر من الشهر المذكور ٠ فلما اصبح صبح يوم الجمعة حمل من موضعه
ذلك وغسل وكفن ودفن فى داخل المدينه قبالة باب الشبارق عند المسجد
المعروف بمسجد السدرة

ولما طلعت الشمس يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور وصل الاشراف
باجمعهم الى مدينة زبيد وحطوا فى البستان الشرقي ودخل الشريف يحيى بن
حمزة الهدوي فى جماعة من اصحابه من السور برأى بعض العوارين فوقفوا فى
المدينة ساعة يدورون على بيوت غلمان السلطان ويتأملونها وأمر صائحاً يصيح
٥٣٠ بذمة الله وذمة الامام على كافة الناس ثم قال لمن معه من العوارين افتحوا
الباب للعسكر يدخلوا المدينة فقال له رجل من مشايخ العوارين يقال له ابن

العدنى المصلحة ياشريف أن ترجع الى اصحابك وتمهلونا هذه الليلة حتى نجتمع باكابر أهل البلد · فقال له وهل في البلد من هو اكبر منكم قال نعم معنا فقهاء وتجار ورعية ومن لا نتعدى أمرهم فان رضوا بكم أصبحنا فتحنا لكم الباب ومرحباً بكم وان لم يرضوا بكم فياحجر ياحجر وياسيف ياسيف ويعطى الله النصر من يشاء · فقال الشريف وما فى الكلام الا هذا قال له نعم · فرجع الشريف هو واصحابه الذين معه وكانوا نحواً من سبعة او ثمانية نفر فانزلوا من الدرب ورجعوا الى اصحابهم واشتد القتال ساعة من نهار · وكان هذا قبل زوال الشمس من يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور · فلما زالت الشمس وحضر وقت الصلاة لم يحضر الجامع من الناس الا اقل من نصفهم بل من ثلثهم وتأخر كثير من الناس ولم يحضر القاضى ولا الخطيب وغاب كثير من الاعيان فتأهب الناس لصلاة الظهر فقام الفقيه ابو بكر الوصابى المعروف بالمكى فصعد المنبر وخطب خطبة مختصرة ولم يذكر السلطان فيها فبكى كثير من الناس بكاءً شديداً حتى كانوا كأن بين ايديهم ميتاً · ثم نزل وصلى بالناس فلما انقضت الصلاة خرج الناس باجمعهم الى موضع شرقىّ الجامع يقال له المبرك وارسلوا للعوارين فوصل جماعة منهم فقال لهم الحاضرون يامشايخ ما هذه الافعال التى فعلتموها فى البلاد قتلتم نائب السلطان ونهبتم غلمانه ونهبتم المدينة ماعرفنا ما مرادكم ان كان غرضكم أن تسلطنوا واحداً منكم فقولوا لنا وان كان عزمكم على دخول الاشراف فانصحونا وان كانت البلاد بلاد السلطان عرفتم الناس بما انتم فاعلوه فمن احب الوقوف في البلاد وقف ومن احب الخروج عنها خرج فعرفونا عزمكم الذى قد عزمتم عليه فقالوا والله يافقهاء

٥٣١
290.A.

ما نحن الا عبيد السلطان وغلمانه لو يقصنا بالمقص ما رضينا باحد غيره فقال
٥٣٢ لهم الحاضرون انا نخشى أن يأتى غيركم من اصحابكم و يقول غير هـذا القول قالوا
والله يافقهاء ما أحد يقدر أن يقول غير هذا القول ابداً ولو كنا نريد الاشراف
كنا قد فتحنا لهم الابواب ولكن والله يا فقهاء ما نقدم الا من قدمتم ولا
نؤخر الا من أخرتم وما اشرتم به علينا قبلناه . قالوا فتقدموا الى عند الامير
سيف الدين الخراسانى فانه عبد السلطان واولى من حفظ بلاده ولا نتهمه
فى شئ فتقدموا باجمعهم اليه ودخلوا عليه وقالوا يامولانا انت عبد السلطان
وغلامه وهذه بلاد السلطان فاحفظها ونحن نقاتل بين يديك ولا يتخلّفُ
احد منا عن القتال . فقال الامير سيف الدين وانا انفق عليكم وعلى كافة
الناس ذهباً وفضة . فصاح الصائح بالامان و بذمة السلطان على كافة الناس
فظهر حينئذ من العسكر اناس كانوا مختفين فى المدينة نحواً من مائة وثلاثين
فارساً من عسكر السلطان واجتمع من الرجْل شئٌ كثير

290.B. ولما اصبح صبح يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور ولم يظهر
٥٣٣ من اهل المدينــة على الاشراف علم ركب الاشراف باجمعهم وداروا حول
المدينة فوجدوا الدرب من ناحية باب النخل متخلخلاً ففتحوا الحرب من هنالك
فقاتلهم اهل المدينة قتالاً شديداً فقتل من اهل المدينة نحو من اربعة عشر
انساناً بالنشاب وقتل من الاشراف فارس واحد كان قد نزل عن فرسه وقاتل
رجالاً حتى وصل الى اسفل الدرب واراد ان يطلع الدرب قهراً فواجهه رجل
من العوارين يقال له دهيس فتطاعنا ملياً فاصابت الشريف طعنة كان فيها
اجله وقتل جماعة من رَجْلهم ورجعوا الى محطتهم فى البستان الشرقى ولم يكن

بعد ذلك اليوم قتال ولم يزالوا فى محطتهم والابواب مغلقة الى يوم الثانى والعشرين من الشهر المذكور · ثم استمروا راجعين الى الشام فكانت اقامتهم بالكدراء · ولما ارتفعت المحطة عن زبيد وصل الطواشى امين الدين اهيف فى عسكر جيد من الباب السلطانى فتخوف منه العوارين واغلقوا ابواب المدينة فوقف فى البستان السلطانى خارج المدينة فاشتد خوف العوارين ٥٣٤ منه وتواترت الامداد الى الطواشى · فكان العوارين يحرسون الابواب حراسة شديدة والطواشي يظهرلهم انه لاحاجة له فى دخوله المدينة وانما وقوفه لانتظار باقي العسكر · ثم يتقدم الى الجهات الشامية فى العساكر كلها ثم طلب مشايخ العوارين وحلفهم على حفظ المدينة وكساهم كسوة جيدة واوجدهم انه متوجه الى الشام وان السلطان لم يأذن له فى الدخول الا عند رجوعه من الشام فامنوا وما امنوا · ولم يزل الطواشي يرقب غفلات العوارين عن حراسة الباب حتى اطمأنوا وملوا من طول الحراسة · فلما كان يوم الاربعاء الثالث من شهر رجب اشعر الطواشي على العسكر ان يكونوا على اهبة · وجاءته عيونه فاخبروه ان الباب مفتوح وليس هنالك احد من العوارين · فأمر جماعة من الخيل فساقوا الى الباب فملكوه فامر الطواشي ان يسقط احد المصراعين من الباب الاول وكذلك من الباب الثاني فاسقط وصرخ الصارخ في المدينة فما وصل اول 291.A. العوارين الا وقد دخل العسكر فركب الطواشي حينئذ واستنهض باقى ٥٣٥ العسكر من الخيل والرجل ووقف هو خارج المدينة وامر العسكر بالدخول ولم يزل واقفاً موضعه حتى اتى بعدة رؤوس من القتلى · ثم دخل وامر جماعة من العسكر يدورون حول المدينة يتلقون الهارب فكان يوماً عظيماً ونهبت المدينة

نهباً شديداً وقتل في ذلك اليوم نحو من اربعين رجلاً · ولما كان عند اذان العصر امر صائحاً يصيح بامان الناس وترك النهب ولا امان على المفسدين · ولما كان يوم الخميس الرابع من الشهر المذكور جرد الجرائد الى القرى في طلب المفسدين فكان يؤتى بهم ولا خطاب لهم الا السيف

وفي هذا التاريخ قيد الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي في المهجم وصدروا به الى صعدة في جماعة من الخيل والرجل ولما صاروا به في حد بلاد القائد ففكه القائد واطلقه وطرد العسكر الذين كانوا معه مجردين الى صعدة وقال له القائد توجه حيث شئت فطلع حصن المنابر ثم نزل منه الى ملحان

٥٣٦ وكان هنالك يومئذٍ العفيف عبد الله بن الهليس · ثم خرج من ملحان الى الصباحي ثم الى قرن عامر

وفي آخر شهر شعبان خرج الطواشي من زبيد يريد القرشيين وكانوا قد انتقلوا الى العرمة فقصدهم الى هنالك فقتل منهم محمداً البابلي فارساً شجاعاً مشهوراً وقتل معهُ جماعة من الرجل فارسلوا للاشراف الى الكدراء وللعوارين الى الجبل فوصلوهم فاجتمع من الاشراف والعوارين والقرشيين جمع كثير فقصدوا زبيد · وكان الطواشي مقيماً في القوز وكان يأمر العسكر بالركوب والتسيير الى الاماكن النازحة · فلما كان يوم الاحد السابع عشر من رمضان ركب من العسكر نحو من مائة فارس وساروا نحو وادي رمع فواجههم الجم الغفير من الاشراف والعوارين والقرشيين · فارسل المقدم من يعلم الطواشي

291.B. ويستنجده وواجههُ القوم فقاتلوا قتالاً شديداً وثبت كل حزب للآخر · فبيناهم كذلك اذ وصل العسكر وهم مشتغلون في القتال فانهزم الاشراف والعوارين

والقرشيون ومن معهم هزيمة شديدة وقتل منهم يومئذٍ نحو من خمسين رجلاً ٥٣٧
فيهم عدة من مشاهير العوارين و باقيهم من الاشراف والقرشيين . ولما كان
اواخر شهر شوال نزل الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلى فى عسكر
جيد من الباب الشريف فارتفع بعض الاشراف من الكدراء الى المهجم

وفي شهر ذى القعدة نزل من بنى حمزة جماعة فلما دخلوا المهجم اقاموا فيها
اياماً قلائل وخرجوا منها عاصين يريدون بلادهم . فلما صاروا في اثناء
الطريق قصدوا ملحان يريدون العفيف عبد الله بن الهليس فاكرمهم وانصفهم
وارسلهم الى الامير فخر الدين زياد بن احمد فوصلوه في آخر ذى القعدة
وفى اول ذى الحجة ارتفع السيد ابراهيم و بقية العسكر من الكدراء الى
المهجم حين سمعوا بوصول عسكر السلطان والامير فخر الدين ابى بكر بن
بهادر السبلي . فلما كان يوم الجمعة العاشر من ذى الحجة ارتفعوا من المهجم
الى المحالب فامسوا فيها ليلة واحدةً وامسوا سائرين لا يلوى احد على احد ٥٣٨

ودخل الامير فخر الدين المهجم يوم السبت الحادى عشر من ذى
الحجة ودخل الامير فخر الدين ابو بكر السنبلى يوم الاحد الثانى من ذى
الحجة المذكور فاقاموا فى المهجم اياماً وتقدموا الى حرض فاقاموا فيها اياماً
قلائل ورجع زياد الى السلطان واقام ابن السنبلى بها مقطعاً

وفى هذه السنة توفى الامير الكبير شهاب الدين احمد بن سمير وكانت
وفاته فى المصادرة ثانى يوم المحرم اول السنة المذكورة

وفيها توفى الفقيه شمس الدين على بن محمد بن يوسف العلوي تحت
المصادرة ايضاً مع القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم

٦٦٢

وفى سنة اثنتين وسبعين نزل السلطان الى محروسة زبيد وكان دخوله المدينة يوم الخامس من جمادى الاولى وكان الوالى فى زبيد يومئذ الامير فخر الدين ابو بكر بن المفضل الخرازى ففصله عن ولاية زبيد وولاه مدينة فشال فقال مشايخ القرشيين فاعمل الحيلة فى وصولهم اليه فلم يصلوا فامر السلطان الامير فخر الدين ابا بكر بن السنبلى فى جماعة من العسكر الى القرشية ولقيهم بن الخرازى من فشال ٠ فلما صاروا فى القرشية طلبوا مشايخ القرشيين لسبب المباشرة فى بلادهم فوصل معظم المشايخ وتأخر آخرون فامر ابن السنبلى بالقبض عليهم وكانوا ستة عشر رجلاً فقيدهم ووصل بهم يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور ٠ وكان صاحب القحمة قد لزم الشيخ محمد ابن حجر واربعة من قرابته وارسل بهم الى السلطان فاودعهم السجن ٠ فلما لزم مشايخ القرشيين كما ذكرنا امر السلطان بتلف الجميع فوسط منهم خمسة نفر وسمر ثلاثة وشنق الباقون ٠ وذلك فى يوم الاحد السابع عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة ٠ وكان فيهم من مشايخ القرشيين واعيانهم الشيخ على بن محمد بن عمر بن غراب وولده الذى يقال له الكندروس والشيخ عمر حوالى وولده حميضه والشيخ محمد بن عمر بن عروة والشيخ محمد بن علاء الدين واباح السلطان قريتهم واجلاهم عنها واسكنها قوماً آخرين وتشتت القرشيون فى البلاد وصاروا من طوائف الفساد

292.A. ٥٣٩

واقام السلطان فى زبيد جمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجباً وشعبان ورمضان وشوالاً وذا القعدة وذا الحجة ٠ وفى ذى الحجة استمرّ الطواشى امين الدين أهيف ٠ وكان استمراره يوم الحادى عشر من ذى الحجة المذكورة فاستمر

في ولايته الى ان هلك فى تاريخه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى · وهي ٥٤٠ الولاية المشهورة · كان يحكم وهو فى زبيد على من في عدن وفى تعز ومن فى حرض · وكان يحكم على من وراء البحر من اهل عوان وزيلع وغيرها من البلاد الشاسعة · وذلك انهُ كان اذا اشتكى اليهِ انسان بغريم له غائب عن البلاد واعمالها وكان فى اى بلد من بلاد السلطان كتب له محضراً وارسل بهِ جماعة من الجند والاعوان فإما ارضى خصمه والا وصل وقام بحجته فان امتنع عن الوصول أو التسليم الزم الطواشى اهله واقاربه اووكيله او عبيده بتسليم ما توجه 292.B. عليه وان لم يكن له عاقلة فى البلاد الزم الواصلين من اهل بلده الذى هو فيها اذا وصلوا الى زبيد بتسليم ما يتوجه عليه · وكان السلطان قد اطلق يده فى البلاد فلا يعلوا امرهُ امر

وفى سنة ثلاث وسبعين تقدم الركاب العالى الى محروسة تعز فى شهر المحرم · وفي هذه السنة نزل الشريف نور الدين محمد بن ادريس بن تاج الدين الحمزى في طائفة من الاشراف اصحاب المشرق ووافقهم الامير نورالدين محمد ابن ميكائيل وانضم اليهم الشريف جمال الدين محمد بن سليمان بن مدرك ٥٤١ فقصدوا حرض وكان فيها يومئذ الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملى فعاثوا فى البلاد · وطلع الامير فخر الدين الى باب السلطان مستمدًّا فكساه السلطان كسوةً فاخرة وانعم عليه وجرّد معه عسكرًا من الباب وجماعة من بني حمزة وامره ان ياخذ من الرتب ما شاء · فنزل فى عسكر جرار وخزانة جيدة · وكان نزوله فى اول شهر ربيع الآخر فتوجه نحو المهجم وقد استقرّ فيها ابن ميكائيل واصحابه المذكورون وابن همائيل ومن معهم · واشتد القتال

بينهم ساعة من نهار ثم انهزم ابن ميكائيل واصحابه الاشراف هزيمة شديدة وقتل الشريف محمد بن ادريس فى نحو من مائة انسان ٠ وكانت الوقعة آخر النهار فلما حصلت المزيمة فى ذلك الوقت سترهم الليل فاتخذوا جملاً وحملت رؤوس المقاتيل الى السلطان وهو فى تعز ٠ ثم نزل السلطان الى تهامة فى النصف من جمادى الاولى وسار الامير فخر الدين الى حرض ونواحيها نخالف عليه

٥٤٢ اهل جازان وانضم اليهم اصحاب المخلاف السليمانى فقصدهم الامير فخر الدين في عساكره الى جازان وحط عليهم حتي اذعنوا الى الصلح بعد ان قتل منهم جماعة في شوال

وفى هذه السنة توفى الطواشي صارم الدين نجيب زمام الباب الشريف وكان سيد الزمامية فى عصره حليما كريماً خطاطاً كريم النفس حسن الاخلاق قل ان يكون مثله فى ابناء جنسه وكان وفاته فى مدينة الجوة وقبر هنالك رحمه الله تعالى

293.A. وفيها توفى القاضى جمال الدين محمد بن حسان الوزير وكان رجل الزمان عاقلاً كاملاً لبيباً مهيباً صاحب البأس الشديد والرأى السديد وكان سيد الوزراء في زمانه كامل الاوصاف حسن السيرة جيد التدبير نصوحاً له عزم وحزم

قليل الكرا لو كانت البيض والقنا كآرائه ما اعيت البيض والرعف
يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه وتستعرف الالفاظ من لفظه حرف

رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الامام البارع برهان الدين ابراهيم بن عيسى بن

مطير الساكن فى ابيات حسين من نواحي سردد وكان فقيهاً نبيهاً عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً ! حسن المذاكرة مبارك التدريس محبوباً عند الخاص والعام توفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة . وكان ميلاده ليلة الاثنين لاربع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل المتقن المحقق جمال الدين ابو زيد محمد بن عبد الرحمن بن ابي السراج بن عثمان الاشعرى السدوسى الحنفى . وكان فقيهاً عالماً عاملاً فطناً ذكياً ورعاً له فهمٌ ثاقب ورأيٌ صائب تفقه بالفقيهين ابراهيم بن عمر العلوى وابراهيم بن مهنا واخذ علم الجبر والمقابلة عن الفقيه موسى بن على النحلى المعروف بالجلاد . وله تعاليق حسنة واعتراضات جيدة واختصر شرح الخوارزمى . وكان مبارك التدريس حسن الاقراء مراعياً لطريقة مشايخه رحمة الله عليهم وتفقه به عدة من اهل المذهب . وكان لا تزال وصيته تحت رأسه فلما احس بالموت آثر كل من كان له عليه شيء قلّ او كثر . وكانت وفاته فى السنة المذكورة وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربع وسبعين تقدم الركاب العالى من زبيد الى تعز وكان تقدمه فى ايام الخريف وكانت سنة كثيرة الامطار فوقع على السلطان والعسكر فى وادى المخيشيب مطر عظيم فامتلأ الوادى ماءً وسال بطائفة من الناس فضلاً عن الدواب وغيرها

293.B.

وفى هذه السنة تولى الوزارة القاضي تقي الدين عمر بن ابي القاسم بن معيبد .

وكان احق من قيل له سيد الوزراء لما جمع الله فيه من الخصال الحميدة
٥٤٣ والاوصاف العديدة · وكان استمراره يوم الخميس الثانى عشر من شهر ربيع
الاول من السنة المذكورة

وفى هذه السنة تقدم السفراء الى الديار المصرية مرة اخرى صحبة القاضي
جمال الدين محمد بن على الفارقى والامير ناصر الدين محمد بن على الحلبي
وكان تقدمهم فى شهر رمضان من السنة المذكورة

وفي شوال تقدم السلطان الى زبيد فسكنها واستوطنها وعمل الخفية فيها

وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن يعقوب
السودى بفتح السين المعروف بابن ابى حربة · وكان احد علماء الحقيقة
ومشايخ الطريقة عالمًا عاملاً له كرامات مشهورة وكان فصيحًا يطعم الطعام
ويكفل عدة من الارامل والايتام · توفى فى جمادى الاخرى من السنة
المذكورة فى قرية الواسط من قرى مور ودفن بها · وكان يوم وفاته ودفنه
يومًا مشهورًا رحمه الله تعالى

٦٧٥ وفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة طلع السلطان من محروسة زبيد الى مدينة
تعز كعادته ونزل في شوال من السنة المذكورة فاقام فيها اياماً · ثم تقدم الى
النخل فتفرج فيه مدّة · ثم سار الى البحر من ساحل الاهواب فاقام هنالك
الى آخر السنة المذكورة

وفى هذه السنة قتل الامير الكبير سيد الامراء فخر الدين زياد بن احمد
الكاملى غيلة وخديعة فى حد القحرية وكان يومئذ مقطعاً فى الجثة فتزوّج امرأة
294.A. من العرب وكان يتكرر اليها ويبيت معها · فلما كثر تكرره اليها ومبيته عندها

رصده بعض بنى عمها فدخل عليه وهو نائم فقتله رحمة الله عليه · وكان سيد الامراء فى زمانه لايقاس بغيره ولايقارنه أحد · وكان سريع النهضة عند الحادثة شجاعاً رئيساً جواداً نفيساً كثير العدل والانصاف متحبباً الى الرعية محبوباً عند كافة الناس · وكان قتله فى ليلة الخامس من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ٥٤٤

وفى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة قتل الشيخ ابو بكر بن معوضة السيرى صاحب بعدان غيلة على فراشه واحتز رأسه وحمل الى حضرة السلطان وكان احد رجال الدهر وأفراد العصر عزماً وحزماً وهو الذى استولى على حصون بعدان ونزع يده عن الطاعة

وفى سنة ست وسبعين طلع السلطان من تهامة فى اول السنة المذكورة بعد قتل السيرى · ولما قتل الشيخ ابو بكر السيرى كما ذكرنا كتب ولده محمد بن ابى بكر الى الامام صلاح بن على يستنجده على بلاد السلطان فانجده بنفسه فى ما شاء من خيل ورجل · وجمع السيرى جموعه وسارا جميعاً يريدان تعز فوصلا مدينة الجند يوم السادس من شهر رمضان فاقاما هنالك ثلاثة ايام · واستخدم السلطان جمعاً كثيراً من الفارس والراجل وكتب الى كافة القبائل تحفظ الطرق التى يمر فيها الامام واستوحش الامام امره · وكان يقدم الحزم فى اموره كلها فاستمر راجعاً فى غير الطريق التى جاء فيها وجد فى السير حتى خرج من حدود بلاد السلطان وتعلق ابن السيرى ببلده وحصونه ٥٤٥

وكان مبارز الرفدى ممن نزل الى الامام وسار معه وكثر سواده · فلما ارتفع الامام من الجَنَد كما ذكرنا جرد السلطان جماعة من العسكر للرفدي

فاخذوه وجاءوا به الى السلطان فامر السلطان بقتله فقتل ولم ينزل السلطان تهامة فى هذه السنة

وفيها تقدم الى عدن فى شهر شوال فجعل طريقه على لحج واقام فى عدن اياماً فنشر شيئاً من العدل ما لايعهد وكسى النواخذ وأبطل كثيرًا مما احدثه العمال وصار التجار تذكره بالجميل ونائله الجزيل الى كل ناحية فى البر والبحر. ثم تقدم أَبين فاقام فيها اياماً قلائل واصطاد كثيرًا من حمر الوحش ثم رجع الى عدن ولم يقم فيها الا يومين اوثلاثة ايام ثم سار الى محروسة تعز

وفى سنة سبع وسبعين وصل السفراء من الديار المصرية صحبة القاضي جمال الدين محمد بن على الفارقى ووصلوا من الهدايا والتحف بشيء كثير وكان وصولهم فى شهر المحرم من السنة المذكورة

وفي هذه السنة نزل الامام صلاح بن على الى تهامة فى جيوش عظيمة من الخيل والرجل فرأَى ولاة البلاد لاطاقة لهم به فانشمروا من البلاد الى زبيد فاجتمعوا وسار الامام فى الجهات الشامية فنهبها عسكره واخربوها وسار فى عسكره وجموعه الى مدينة زبيد فوصلها غرة شهر رجب من السنة المذكورة فاقام شرقي المدينة ثلاثة ايام وهو يدور كل يوم حول المدينة فلم يجد فيها طمعاً . ويقال انه طلع منارة جامع النويدرة فرأي فى المدينة امماً لا تحصى قد احتشدوا من كل ناحية فاجتمعوا فيها فراعه ما رأَى من كثرة الناس فيها . وكان الطواشى أَهيف فى المدينة اميرًا يومئذ قد طلب مشايخ القرى وامرهم بجمع رجالهم وان يكونوا على اهبة بينما يصلهم علمه وان لا يتأَخر منهم احد فيعاقب اشد العقوبة . وكان قد عزم على ان يقصد المحطة فى ليلة من الليالى

بالعسكر الذى فى زبيد و بكافة اهل القرى فوصله العلم من بعض اهل القرى فانشمر راجعاً ولم يقف اكثر من ثلاثة ايام وسار فى اليوم الرابع راجعاً

قال على بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى : كنت يومئذ فى مدينة زبيد فاخبرنى رجل من اهل سهام لا اتهمه فيما اخبرني به · كان الامام 295.A. صلاح حاطاً على باب المدينة فى الناحية الشرقية قبل ان دخل المدينة بليلة او ليلتين · قال رأيت الليلة كانه حصل قتال بين عسكر الامام واهل المدينة فبينا الناس يقتتلون اذ خرج رجل من زبيد عظيم الخلقة طويل القامة على فرس كأعظم ما يكون من الجمال لا من الخيل وعلى الفرس والفارس ثياب كلها خضر وحوله من الناس جمع كثيف · فلما خرج في جمعه ذلك ورآه عسكر الامام انهزموا بين يديه فتبعهم في ذلك الجمع فتوجهوا نحو الشام ولم ٥٤٨ يلتفت منهم احد فكان آخر العهد بهم · فلما سمعت هذه الرؤيا منه مع ما اعلم من صدق حديثه فى جميع الحالات وحسن سيرته ايقنت بهزيمة القوم · فاصبح الامام وجيشه متوجهين نحو الجهات الشامية فى صبح ليلة الرؤيا او صبح الليلة الثانية والله اعلم

وفى هذه السنة استمر الامير ركن الدين عبد الرحمن على بن الهمام في حرَض والاعمال الرحبانية مقطعاً بها

وفى شهر رمضان من السنة المذكورة جرّد الامير صارم الدين داود بن موسى بن حباجر الى ناحية ذمار فى عسكر كثيف من الخيل والرَّجل فقبض عدة حصون هنالك واجابته العرب رعباً ورهباً واخرب قرًى كثيرة · فوجه لامام جيوشاً عظيمة لقتاله فلم تقم لهم قائمة ثم جمع الامام جموعاً أُخر واستنجد

٥٤٩ باهل صنعاء ونصب خيامه فى الحقل مقابلاً لمحطة ابن حباجر وارسل عيونه يحققون له اخبار العسكر يوماً فيوماً وساعة فساعة حتى وصل اليه بعض عيونه مع القضاء السابق يخبره بافتراق العسكر فى ذلك اليوم وانه ليس في المحطة الا نحو من اربعين فارساً فانتهز الفرصة وصدم المحطة بنفسه ومن معه فى حال افتراق العسكر وكان فى المحطة من الزيدية اناس كثير قد استخدمهم الامير ٠

295.B. فلما اصطدم العسكر احاطوا حول الامام فأُسر الامير وقتل ناس من العسكر وانتهبت المحطة وذلك فى شهر صفر من سنة ثمان وسبعين

وفى سنة ثمان وسبعين طلع الامير بدر الدين محمد بن اسماعيل بن اياس فى العسكر المنصور مغيراً الى الحقل ومنع عساكر الامام من حدود البلاد السلطانية واقام هنالك يشن الغوائر فى كل ناحية وعلى كل قبيلة وبذل الاموال وملك قلوب الرجال

وفى هذه السنة خالف الشريف محمد بن سليمان بن مدرك فى حَرَض

٥٥٠ ونزع يده عن الطاعة ووافقه على الخلاف جماعة من الاشراف وقالوا بقوله وأقام باقيهم على طاعة السلطان ٠ فلما كان يوم الثانى عشر من جمادى الاولى حصل المصاف بوادى رحبان من اعمال حرض بين العسكر السلطاني والاشراف المخالفين فقتل الشريف محمد بن سليمان وقتل معه جماعة من اصحابه وأُخذت رؤوسهم وحملت الى زبيد ثم الى تعز ٠ وكان السلطان يومئذ فى تعز بل فى الجوة فقام برياسة الاشراف بعده يوسف بن سيف الدين واخوه احمد المسمى عصيرة ٠ وكان صاحب حرَض يومئذ الامير ركن الدين عبد الرحمن ابن على الهمام

وفي آخر جمادى الآخرة نزل السلطان من محروسة تعز الى مدينة زبيد فدخلها أول يوم من رجب فاقام اياماً فى قصره المعروف بالخورنق ثم سار الى وادى رمع فى طلب الصيد فاصطاد هنالك شيئا كثيرا ورجع الى قصره المعروف بالخورنق فاقام فيه

ثم وصل ولدهُ مولانا السلطان الملك الاشرف من محروسة تعز . وكان وصوله الى زبيد يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان الكريم مطلوبا طلبا حثيثا ليقضى الله امرا كان مفعولا . فكانت مدة اقامته عنده ثمانية ايام من الجمعة الى الجمعة ١٥٥ه

ثم توفى السلطان الملك الافضل يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر شعبان الكريم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . فاتفق رأى الجماعة من رؤساء الدولة على قيام ولده مولانا السلطان الملك الاشرف اسمٰعيل بن العباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول . فاجتمع كبراء الدولة وعظماؤُها وصلحاء الامة وعلماؤُها وانعقدت بيعته المذكورة فى التاريخ المذكور وحضر امراء العسكر وكبراء الاشراف ومشايخ العرب وحلف الجميع منهم وانتظمت الامور وتقررت احوال الناس ولم يمد أحد يده ولا رفع رأسه .296.ﻫ

ثم شرعوا فى جهازه وغسله وتكفينه والمسير به الى تربته الشريفة بمدينة تعز المحروسة . وكان دفنه يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر

شعبان الكريم . وكانت القراءة عليه فى سائر المملكة اليمنية سبعة أيام رحمهُ الله تعالى

٥٥٢ وكان ملكا شهما يقظا حازما عازماً أبياً ذكياً فقيهاً مشاركا للعلماء فى عدة فنون من العلم عارفاً بالنحو والآداب واللغة والانساب وسير العرب وسير الملوك . وصنف عدة من الكتب منها كتاب نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون لم يحذ على مثاله ولم ينسج على منواله وهو كتاب نافع جدًّا وله أيضاً كتاب المطايا السنية فى المناقب اليمنية يحتوى على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها . وله كتاب نزهة الابصار فى اختصار كنز الاخبار. واختصر تاريخ ابن خلكان . وله كتاب بغية ذوى الهمم فى انساب العرب والعجم وله غير ذلك

وهو الذى جدد سور زبيد وعمر خنادقها بعد ان انهدم سورها وخربت خنادقها وانفق فى عمارة ذلك جملة مستكثرة . وأجرى للرعية فى معظم جهات اليمن مزال الربع مما ازدرعوه وفى بعضها الخمس . وأجرى لهم الذراع الشرعى فى المساحة و بينه و بين الذراع الارضى فرق . وكان كريما 296.B.

٥٥٣ جواداً يضع الهبات موضع التعب ووهب للشريف على بن احمد بن الهادى مائة الف دينار ملكية زوادة له يوم تقدمه الى بلاده . وكان شجاعا جلدًا شديد البأس قوى النفس قصده الامام صلاح بن على فى جموع كثيرة لا تنحصر من الخيل والرجل لمواقعة ابن السيرى . وجمع ابن السيرى

ما يجاوز حد الحصر فبلغ جمعهم الحوبان . وكان يومئذٍ مقيماً بثعبات فما تزلزل ولا تحول . وولى الملك فى قطر اليمن وفى البلاد من طوائف الفساد ما يزيد على الفى فارس فضلاً عن القرناء والاضداد ففرّق كلمتهم واستأصل شأفتهم

وكان له من المآثر الدينية المدرسة التى انشأها فى مدينة تعز فى ناحية الجبيل منهاامر فيها بعمارة منارة لم يكن فى البلاد مثلها وذلك انها على ثلاث طبقات فالطبقة الاولى مربعة الشكل صحيحة الاركان والطبقة الثانية مثلثة الاركان قائمة الحروف والطبقة الثالثة مسدسة الشكل عجيبة المنظر. ورتب فى المدرسة المذكورة إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً فى الشرع الشريف ومعيداً وعشرة من الطلبة ومحدثاً وشيخاً صوفياً ونقيباً وفقراء وطعاماً للفقراء الواردين فاوقف عليهم اطياناً ونخلاً وكروماً ورباعاً ما يقوم بكفاية الجميع منهم ٥٥٩

وابتنى مدرسة فى مكة المشرفة قبالة باب الكعبة المعظمة ورتب فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة واماما ومؤذناوقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم واوقف عليهاوقفاً جيداً . وله كثير من الآثار الحسنة والسير المستحسنة . وتوفى عن سبعة ابناء ذكور كلهم اكبرهم السلطان الملك الاشرف اسماعيل . والثانى عبدالله المنصور . والثالث على المجاهد . والرابع محمد المفضل . والخامس ابو بكر المؤيد . والسادس عمر المظفر . والسابع

عثمن الفائز . والثامن داود مات صغيراً قبل ابيه

297.A. وكان وزيرهُ القاضى جمال الدين محمد بن حسان . فلما توفى فى تاريخه

٥٥٥ المذكور استوزر بعده القاضى تقى الدين عمر بن القاسم بن معيبد ورثاه جماعة من الفضلاء بعدة من القصائد المختارات ونال الناس عليه حزن شديد . تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته . وقد اثبت من جميع ما رثى به من الشعر قصيدة نظمتها يومئذ لما عزب عليّ حفظ غيرها فجعلتها سداداً من عوز وهي

بكت الخلافة والمقام الاعظم ... والملك والدين الحنيف القيمُ
والشمس والقمر المنير كلاهما ... والارض تبكي والسما والانجم
والبيت والحرم الشريف بمكةٍ ... والحجر والحجر اليمانى الاسحم
والبيض والبيض المهندة الظبا ... والسمهرية والقسى والاسهم
ومدارس العلم الشريف وأهله ... والمسلمون فصيحهم والاعجم
جزعاً على الملك المتوّج بالبها ... من قبل يعقد تاجه وَينظم
الافضل بن على الذى ساد العلى ... وبنى منار المجد وهو مهدَّم
وحمى ثغور المسلمين بعزمه ... والسيف يقطر من جوانبه الدم
الأروع الطلق الفرافصة الهصو ... ر القسور الورد الهزبر الضيغم
والعارض الهتن الاجش المرجحن ... الوابل الغدق الملث المثجم
والصارم الذكر الجراز المشرفى ... القاطع العضب العضوض المخذم
ومصرف الملك الجموح ولم يزل ... بالسيف ينقض ما يشاء ويبرم

ملكٌ له عنت الملوك وأذعنت قهراً ودان الأغلب المتعظم

وأطاعهُ الدهر العصيُّ وأهله طوعاً وكرهاً كافر أو مسلم

فاتاه حكم الله جل جلاله وهو المليك العدل فيما يحكم

حكم على كل البرية لم يكن مستأخر فيهم ولا مستقدم

فتغيّر القمر المنير لفقده والشمس كاسفة تنوح وتلطم

والأرض راجفة تميد باهلها والجوّ مُغْبَرّ الجوانب مظلم 297.B.

وبكل ارضٍ من تهامة حسرة وبكل بيتٍ فى زبيد مأتم

نزلت ملائكة السماء لدفنه وملوك يعرب فى العزاء تقدموا

سبأ وحمير والعريحج وابنه وزهير الشامى وياسر ينعم

والصعب ذوالقرنين والهدهادوالصباح ذا يبكى وذا يترحّم

وأتى أبو كرب وحسان ابنه وشقيقه وأبو الضجاعم ضجعم

وملوك غسان ولخم وكندة وأبى الجاندى وابنه والأيهم

وأتى الشهيد ويوسفٌ وسليله عمر وداود الهزبر الضيغم

وعلى بن داود المجاهد قائم يبكى ودمع العين قانٍ عندم

يا وحشة الدنيا ووحشة أهلها إذ قيل مات التبعىُّ الأعظم

من للمواكب والكتائب فى الوغى والخيل فى ارسانها تتحمحم

من للطغاة وللبغاة مدمرٌ من للضلال وللفساد مهدّم

من للكتاب يفضه ويجيب عن مضمونه فى صدره ويترجم

هيهات ولى الفضل بعدك كله ... والجود ولى والعطا والأنعم
يأيها الليث الهصور لدى الوغى ... يأيها البر الرحيم الاكرم
يأَيها الجبل الاشم المرتقى ... يأَيها البحر الخِضَمُّ الخضرم
يأَيها القمر المنير ضياؤُه ... يأَيها الغيث الهتون المثجم
غالتك غائلة الردى صرفاً ولم ... يغن الحسام ولا اللسان اللهذم
كلا ولا خولٌ ولا حشمٌ ولا ... خدمٌ ولا مالٌ به يستخدم
فسقاك من سحب الرضا مغدودق ... واهى العرى مسحنفر لا يثجم
فى كل يوم بكرة وعشيةً ... ما غرّدت وُرقٌ ولاحت انجم
فلئن ذهبت فما ذهبت حقيقةً ... ولئن مضيت فما مضت لك أنعم

298.A.

ودّعتنا وتركت فينا ماجداً ... يبنى مآثر جفنَةٍ ويتمم
الاشرف الملك الذى في تاجه ... قمر يلوح وفى المقامة ضيغم
الحازم اليقظ الجواد اليعربى ... الهزبرى الأَفعوان الأَرقم
والقائد الخيل العتاق الى الوغى ... سعياً تمادى بالكماة تحمحم
بين الصواهل والعواسل والظبا ... قمر الخلافة زندها والمعصم
وأخو الفضائل والفواضل والذى ... فى كل كف منه بحر خضرم
ملك له شم الملوك خواضعٌ ... محك اذا التقت الجيوش غشمشم
ليث لدى الهيجاء فى عريسهِ ... متهللٌ لوفوده متبسم
من آل جفنة من بنى ماء السما ... من سرّ غسان الذين هم هم

ذو سيرة مرضية ما شادها في عصره الرّاضي ولا المستعصم
طلق الجبين أغر لا فظٌّ ولا جهمٌ ولا متكبرٌ متعظم
فالله يسعدهُ ويمتعنا به ما دام فوق الارض يمشي مسلم
ويزيده ملكاً الى الملك الذى أولى ويكفيه الردى ويسلم
ما جن ليلٌ وانجلى صبح وما باتت حمامات الحمى تترنم

الباب الثامن

في ذكر قيام الدولة الاشرفية الكبرى وبعض ايامها

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله بالحسنى: لما توفى السلطان الملك الافضل رحمة الله عليه فى تاريخه المذكور وحصل الاجماع على قيام ولده السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن العباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر ابن على بن رسول 298.B.

الخائض الغمرات غير مدافع والشمّرى المطعن الرعميسا
ملكٌ تصور غايةً في آية تنفى الظنون وتفسد التقييسا
لما سمعت به سمعت بواحدٍ ورأيته فرأيت منه خميسا
ولحظت أنمله فسال مواهباً ولمست منصله فسال نفوسا

وكان انتظام بيعته بعد صلاة الجمعة من اليوم الحادى والعشرين من

شعبان فلما انتظم الامر باطناً وظاهراً . وجرى القلم بالسعادة أولاً وآخراً
أنفق على العسكر نفقةً جيدة وسار بوالده الى محروسة تعز فدفن يوم
الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور . واستمرّت القراءة عليه سبعة
٥٥٦ ايام . ثم برزت أوامره الى سائر الجهات بتقرير الاحوال واستخدام الرجال
وأقام بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وصدر ذي الحجة
والكتب من كل بلدٍ تصل اليه . والعرب من كل ناحية تفد عليه . وهو
يجيب عن كل كتاب بما يقتضى . ويقابل كل واصل اليه بما يحب ويرتضى .
حتى استوسقت البلاد دانيها وقاصيها . وأذعنت البرية طائعها وعاصيها . فلما
انقضت أيام العيد . عزم على المسير الى زبيد . فدخلها يوم السادس عشر

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان
وفوارس تحيي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوان

وفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة برز أمر السلطان بعديد النخيل من
وادى زبيد وكان قد تضرر منه أهله وانقرض منه شيء كثير . وكان من
299 A. جملة المندوبين عبد الرحمن بن الوجيه . فلما تقدم المذكور الى النخيل من
جملة الجماعة المندوبين رأى رجلاً يقطع نخلة مثمرة فعنفه وتوعده ووبخه
٥٥٧ وتهدده فسقطت النخلة عليه وهو على دابته فقتلتهما معاً فاعتبر به الباقون
من اصحابه . والسعيد من وعظ بغيره . فكان عديد النخيل فى هذه السنة
المذكورة أول حسنة من حسناته . ثم برز امره العالي على وزيره القاضي

تقى الدين عمر بن ابى القاسم معيبد يأمره بالتقدم الى الاعمال الرحبانية لأمر أوجب ذلك . وكان الوزير المذكور حسن السياسة . كامل الرياسة . فاقام بها مدة يقرر احوالها . ويستخرج اموالها . ونزل السلطان النخل فاقام فيه مدة . ثم تقدم الى البحر ثم ارتفع الى زبيد فى آخر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

ولما انقضى رسم النخل بوادى زبيد تقدم السلطان الى محروسة تعز فى آخر الشهر المذكور . ووصل الوزير من الجهات الشامية الى تعز المحروسة وكان دخوله تعز يوم الثامن من شهر جمادى الآخرة

ثم عزم السلطان على نزول تهامة فكان خروجه من تعز يوم الاثنين السادس عشر من الشهر المذكور . فاقام فيها بقية جمادى ورجباً ونصف شعبان . وفى مدة إقامته أمّر القاضى موفق الدين على بن محمد بن سالم مشدّاً فى زبيد وناظراً بها

٥٥٨ ولما انقضى النصف من شعبان عزم على الطلوع الى تعز بسبب الصيام فكان دخوله تعز يوم الحادى والعشرين من شعبان المذكور . فاقام فيها الى عيد الاضحى . وكان صيامه رمضان فى مدينة تعز . ولما انقضت ايام عيد الاضحي تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم السادس عشر من ذى الحجة

وفي هذه السنة توفى الشيخ الأجل فخر الدين ابو بكر بن ابراهيم

اليونسى بالياء المثناة من تحت . وكان رجلاً قد طاف المسالك ٠ ودخل عدة من الممالك ٠ فلما وصل اليمن قطن بها وسكن وخدم السلطان الملك المجاهد مدة طويلة ٠ ثم خدم السلطان الملك الافضل مدة اقامته فى الملك 299.B. وكان حسن المحاضرة ٠ وقد يروى روايات تخرج عن حد العقل عما شاهده من ممالك العجم ٠ وكان وفاته يوم الخامس عشر من شعبان فى مدينة تعز دفن بالاجناد رحمه الله تعالى

وفى هذه السنة ايضاً توفي الامير نور الدين محمد بن ميكائيل وكان اميراً جليلاً نبيلاً عالى الشأن حسن السيرة كريم النفس بسط البنان يحب العلماء والصلحاء ويدنيهم من مجلسه ويعطيهم عطاءً جزيلاً ويعظم حالهم ٠ وكان فى ايام امارته وانقياده للدولة الرسولية يقال له ملك الامراء ٠ فلما نزع يده عن الطاعة وادعى السلطنة ونازع السلطان فى بلاده وحاربه جهز له السلطان الملك الافضل جيشاً كثيفاً فاجتثه من اصله وطرده عن البلاد فلم تقم له راية أبداً ٠ فلاذ بالامام على بن محمد الهَدوى فاعطاه حصن المفتاح وما يضاف اليه يقتاته ٠ فلم يزل به الى ان توفى ٠ وكانت وفاته ليلة الجمعة السادس عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

٥٥٩ وفى سنة ثمانين وسبعمائة أمر السلطان بعمارة القصر المسمى دار النصر فى ناحية القوّر من زبيد وفيها جرّد السلطان عسكراً كثيفاً الى بلد المعازبة وكان مقدمَ الجيش القاضى تقى الدين عمر بن أبى القاسم بن معيبد الوزير

فهربوا من الخبت الى الحازة فتبعهم وضيق عليهم ضيقاً شديداً وقتل منهم طائفة فتشتتوا فى كل ناحية

وفى هذه السنة تقدم السلطان الى المهجم فاقام فيها اياماً قلائل ثم رجع الى زبيد فاقام بها الى سلخ شهر رمضان

300.A. وفى هذه السنة المذكورة صام السلطان فى زبيد وهى اول سنة صامها فى زبيد . وفي اليوم الثالث من شهر شوال تقدم الركاب السلطانى من زبيد الى محروسة تعز فاقام بها الى عيد الاضحى ثم نزل تهامة . وكان نزوله فى النصف الاخير من ذى الحجة

وفى هذه السنة توفى الشيخ الصالح تقى الدين طلحة بن عيسى بن ابراهيم ابن ابى بكر بن عيسى الهيار . وكان اوحد رجال الطريقة واصحاب الحقيقة صواماً قواماً عابداً زاهداً ورعاً مشهوراً له كرامات ظاهرة . وكانت وفاته يوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . توفى فى مدينة زبيد وقبر فى مقبرتها الشرقية من ناحية باب سهام وعلى قبره قبة عالية وقبره مشهور يزار ويتبرك به نفع الله به فى الدنيا والآخرة

٧٨١ وفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة اجتمع المماليك الغرباء واختلفوا على امر لم تظهر لأحد حقيقته فنظرهم السلطان وهم يلبسون خيلهم ويأخذون سلاحهم فاستغرب امرهم فارسل عيوناً له يأتونه باخبارهم ٥٦٠ فرفع اليه عيونه وأخبروه انهم على اهبة قتال وجمع سلاح ولكنهم مفترقون

في اماكنهم فى القرية فاباحهم لعبيد السلاح وغلماز البغلة فقصدوهم الى اماكنهم قبل ان يجتمعوا فخرجوا على وجوههم هاربين ولزم بعضهم فاتلف

وفى ذلك اليوم امر السلطان بلزم عمه الملك الظافر هاشم بن على بن داود فاعتقله اياماً ثم اطلقه واحسن اليه

وما العصب الطريف وان تقوى بمنتصفٍ من الكرم التلاد

وكان ذلك من فعلهم يوم عاشوراء

781 وفى هذه السنة وقع الحريق فى مدينة زبيد فحرق السوق كله وما وازاهُ شرقاً وشمالاً • وحرق فى تلك المدة عدة اماكن من زبيد وغيرها وكان الحريق المذكور فى شهر المحرم من السنة المذكورة

3.0.3. وفى هذه السنة افسدت المعازبة فساداً شديداً وقصدوا طريق البحر مرةً بعد أخرى فجرد لهم السلطان عسكراً من الباب وأمر على صاحب القحمة وصاحب فشال بمواجهة العسكر فى يوم معلوم فاتاهم العسكر من كل

٥٦١ ناحية ومكان • ولم يكن لهم مهرب الا البحر فدخلوه فغرق منهم طائفة وسلم الباقون • واستذم أناس منهم وأسر آخرون • وكان مقدم العسكر الامير سيف الدين بشتك الحاجب فاقام عليهم

يكفكف عنهم سمر العوالى وقد شرقت بطعنهم الشعاب

ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب

فرفع السيف عنهم ورجع الى السلطان بالرءوس والاسارى فامر

السلطان بقتل جماعة من الاسارى ممن يعرف بالفساد واطلق الباقين واضاف السلطان امر الوادى رمع الى الامير سيف الدين بشتك فاستناب فى الجهة المذكورة الفقيه رضىّ الدين ابا بكر بن احمد بن عبد الواحد وكان فقيهاً حسن السياسة الا انه كان ضعيف الفراسة فجعل المعازبة غرضاً لسهامه · وضريبة لحسامه · فشتت جموعهم · وأخلى ربوعهم · وقتل منهم عدة · فى اقرب مدة · وفى العشر الاواخر من شهر ربيع الآخر تقدم الركاب العالى الى تعز المحروسة فاقام فيها اياماً · ثم تقدم فى عسكره المنصور نحو المخلاف فاخذ مدينة أَب قهرًا بالسيف · ثم سار نحو ارياب فاحاط بها علماً ثم رجع الى تعز فاقام فيها اياماً قلائل · ثم توجه نحو تهامة فدخلها غرة شعبان من السنة المذكورة وكان صيامه رمضان فى مدينة زبيد

٥٦٢

وفي هذه السنة اضاف السلطان امر القحمة الى الامير سيف الدين بشتك فتقدم اليها فقصده المعازبة في جمع كثيف · وقد جعلوا له ثلاثة مكامن في ثلاثة اماكن فخرج اليهم فاستدرجوه الى ان توسط فى المكامن فاحاطوا به وبمن معه فقاتل حتي قتل · وقتل معه يومئذ الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الواحد وجماعة من العسكر · وكان قتلهم يوم الحادى والعشرين من شوال من السنة المذكورة

وفى هذه السنة تقدم الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي صحبة المحمل والعلم المنصور الى مكة المشرفة وسار بمسيره حج اليمن فحج حجاً مبرورًا وسعى سعياً مشكورًا · مصحوب السلامة فى ذهابه وإيابه

301.A.

٥٦٣ وفى هذه السنة تقدم الركاب العالى الى ثغر عدن المحروس فاقام فيها اياماً وابطل من المكوس المحدثة شيئاً كثيراً

وفيها توفى القاضى تقى الدين عمر بن ابي القاسم بن معيبد الوزير وكان احق من قيل له سيد الوزراء اديباً عاقلاً مهيباً جواداً كريماً شجاعاً حليماً

لم يحكه الفضل ولا جعفر   كلا ولا يحيى ولا خالدُ
كالبدر والبحر وليث الشرى   والطود الا انهُ واحدُ

وكان حسن السياسة . كامل الرياسة . له فكرٌ ثاقب . ورأيٌ صائب . فصيح اللسان . كثير الفضل والاحسان . سخياً وفياً . ابياً ذكياً

اعدى الزمان سخاوةً بسخائه   ولقد يكون به الزمان بخيلا

ولى الوزارة فى سنة اربع وسبعين وتوفى فى المحرم من سنة احدى وثمانين وعمره اقل من خمسين سنة والله اعلم . وكانت وفاته في مدينة تعز وقبره بالاجيناد . ولما توفى فى تاريخه المذكور ولى الوزارة بعده ولده القاضي نور

٥٦٤ الدين على بن عمر بن ابى القاسم بن معيبد وكان مدة وزارة القاضي تقى الدين المذكور ست سنين وعشرة اشهر وثمانية ايام

وفى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة رجع السلطان من عدن الى زبيد فاقام فى زبيد مدة السبوت وغزا بلاد بنى ثابت فقبضها وقبض حصن قوارير .

وفى شهر صفر من السنة المذكورة وصل الامير فخر الدين ابو بكر بن

301·B. بهادر السنبلى من مكة المشرفة وصحبته محمل الحج والعلم المنصور فوشى به بعض الوشاة الى السلطان وروى عنه ما كان وما لم يكن فاعتقله السلط

وسجنه فاقام فى السجن معتقلاً الى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان ثم اطلقه · ولما انقضى رسم النخل بوادى زبيد تقدم السلطان الى تعز فاقام بها وفى اواخر شهر رجب تقدم السلطان الى مدينة الجوة فاقام فيها وفى البياض الى الخامس عشر من شعبان · ثم طلع تعز فأقام فيها وصام شهر رمضان هذه السنة فى تعز · وفى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان اطلق السلطان الامير فخر الدين ابا بكر بن بهادر السنبلى من السجن لما تحقق براءته مما قيل عنه · وكان السلطان رحمه الله حليماً كريماً متأنياً · ولو كان عجولاً لكان قد ٥٦٥ اتلف طوائف من الناس · وهـذه من شيم الملوك وقلّ ان يوجد في الملوك مثله

امتعنا الله به وزاده في الارض تمكيناً وعزاً وعلا
ولا ارانا فيه مكروها ولا سوءاً من الاسواء ماطير شدا

وتقدم السلطان الى زبيد يوم الثالث من شوال فدخلها يوم الخامس من الشهر فاقام اياماً ثم تقدم الى بلد المعازبة وكانوا على حذر منـه · فلما علموا بمسيره اليهم زهدوا فى الاموال وتعلقوا برءوس الجبال فنهب العسكر بلادهم نهباً شديداً وحرقت قراهم وكان الوقت غير مساعد فرجع السلطان الى زبيد ثم طلع الى تعز فى عشر ذى القعدة فاقام بها الى آخر السنة

وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وقع الحريق فى زبيد ايضاً فى ناحية السوق وكان نحواً من الحريق الاول فقلّ من حرق فى المرة الاولى وسلم فى الثانية وقلّ من سلم فى المرة الاولى وسلم فى الثانية فانضر به اناس كثيرون

وفى هذه السنة استمر القاضى موفق الدين على بن محمد بن سالم بالاعمال

302.A.
٥٦٦
السهامية فاقام فيها بضعةوعشرين يوماً شملهم فيها بالآداب وعذبهم بانواع العذاب فباغ عمله الى السلطان ففصله واضافه الى الطواشي امين الدين اهيف فصادره مصادرة شديدة هلك فيها · وكان وفاته ليلة الحادى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ابطل السلطان عن الرعية مصالحة العطب وكانت بدعة منكرة ابدعها بعض النواب فى ايام الملك الافضل فابطلها السلطان وهى من مستحسنات فعله واعفى اهل القرى من اهل وادى زبيد عن قبال نخل الاملاك السلطانية وكانت بدعة احدثها بعض النواب ايضاً

وفى شهر جمادى تقدم السلطان الى تعز فاقام بها الى آخر شهر شعبان ثم توجه الى زبيد فدخلها فى آخر شهر شعبان وصام شهر رمضان فيها · فلما انقضى شهر الصيام سار الى بلاد بنى ثابت فاستولى عليها ثم قصد بلاد الركب فتسلمها ثم سار الى حصن بنى علي وهو الذى يسمي حصن رأس وهو فى جبل
٥٦٧
عسر عال مشمخر · وكان قد كثر من اهله الفساد والعصيان والبغى والعدوان فلما قصدهم السلطان فى التاريخ المذكور هربوا من الحصن وتركوه خالياً · فقبضه السلطان ورتب فيه رتبة يحفظونه ورجع ظافراً منصوراً

وفى هذه السنة توفى الفقيه شهاب الدين احمد بن على بن ابراهيم بن صالح الحضرمى المقرى · وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً عاقلاً نبيلاً لبيباً اريباً حسن الاخلاق لين الجانب محبوباً عند الناس · وكان مدرساً فى المدرسة الواثقية بزبيد وهى التى يسميها بعض الناس النورية ومعيداً فى المدرسة الاشرفية الى ان توفى يوم الحادي والعشرين من ربيع الاول من السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربع وثمانين امر السلطان بمصادرة الامير شمس الدين على بن حسن السقيم . وكان في اول حاله معلماً للطبردارية ومقدماً على اهل فنه 302.B. وقربه السلطان قرباً كلياً حتى جعله شاد الدواوين وكسب اموالاً كثيرة من وجوه مختلفة فساءت اخلاقه وكان شرساً فظاً وتارة ليناً سهلاً الا انه يحط مقدار ذوى الاقدار وينتهك حرمتهم

ومن جهلت قدره نفسه رأى غيره منه مالا يرى

فلما تحقق السلطان امره صرفه عن التصرف وطالبه بما احتجن من الاموال فسلم بعضاً وبعضاً . وساق نقداً وعرضاً . ثم امر السلطان باطلاقه فهرب الى الحجاز

وفى شهر جمادى الاولى استمر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظارى وزيراً . وكان له عدة اعداء فقدحوا فيه عند السلطان فاسود ٥٦٨ مابينه وبين السلطان واستوحش منه السلطان فامره بالانصراف الى بلاده وهذه شيمة الملوك التأني فى الامور . فلما امره السلطان ان يرتفع عن بلاده ارتفع الى بلاد بنى يغنم . فلما علم به الامام راسله واستدعاه اليه فلما وصل اليه آنسه من نفسه وقدر له مايقوم بحال كفايته فاقام عنده . ثم تقدم السلطان الى تعز فاقام بها الى آخر شهر رجب . ثم توجه الى زبيد فدخلها غرة شهر شعبان فاقام بها وصام شهر رمضان فيها فى الدار المسماة دار التشفيع فى القوّر

وفى هذه السنة وصل عدة من اشراف مكة ومن القواد يريدون الخدمة على باب السلطان فقابلهم السلطان بالقبول التام واقاموا على الاعزاز

٥٦٩ والاكرام فلما انقضى شهر شوال طلبوا الفسح فى إقبال الحج والموسم فزودهم السلطان وتقدموا في اول شهر ذى القعدة · فلما وصلوا قريباً من المحالب
303.A. انحازوا الى طوائف المفسدين وقصدوا مدينة المحالب فى جمع كثيف فخرج اليهم اميرها يومئذ وهو الركن بن الهمام فيمن كان معه لقتالهم فانهزم هو فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه ونهبوا اطراف البلاد · ثم توجهوا نحو حرض فخرج اليهم اميرها يومئذ بهادر الشمسى فقتل كبراءهم وشتت شمل الباقين · ولما علم بهم صاحب مكة منعهم من دخولها فلم يدخل احد منهم الا سرًّا

وفى هذه السنة كتب السلطان رحمه الله تعالى لاصحاب الشرج العليا من وادى زبيد بزيادة معاد فى القطيعة وذلك فى سبع جهات وهى المأوى والبقر والريان ونابط ومبرج والنقض والبدانى صدقة مستمرة · وتصدق على اهل ضاحى المصبر جميعاً بان تكون قطيعتهم دينارية فى كل معاد واحد الا ما سقى بالوادى فانه يكون فى كل عشرة معاود منه مد ديوانى · وهذا معدود من افعاله الحسان

٥٧٠ وفى هذه السنة توفيت الآدر الكريمة جهة الطواشي جمال الدين طعن الافضلى الاشرفى والدة مولانا السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن العباس وكانت عقيلة الزمن وسيدة نساء ملوك الشام واليمن

واذا لم تجد من الناس كفئا   ذات خدر ارادت الموت بعلا

وكان لها الآثار الحسنة · والافعال المستحسنة · ومن مآثرها المسجد الذى ابتنته على باب دارها دار الامان فى ناحية المغربة من مدينة تعز وهو مسجد حسن واسع وجعلت فيه بركة ومطاهر وجرت اليه ساقية من الماء

ينتفع به الناس نفعاً عاماً ولها عدة مكارم · وكانت تفعل الخير كثيراً واعتقت
303.B. عند موتها كثيرًا من الجواري والخدام واوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء
والمساكين وعلى جملة اناس معينين واوصت بحجة وزيارة

قال على بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه فندبني السلطان رحمه الله تعالى للحج عنها والزيارة فزودني اربعة آلاف درهم · ولما رجعت من الحج والزيارة سامحني في خراج ارضي ونخلي يومئذ مسامحة مستمرة مؤبدة مستقرة · جزاه الله عني افضل الجزاء

٥٧١

وفي هذه السنة توفى القاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد · وكان أوحد اعلام الدهر · واجواد اعيان العصر · وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً جواداً كاملاً له فعلات في الجود مشهورة · ومقامات في الفضل مذكورة · قرأ على الفقيه على بن نوح وغيره · وكان بارعاً في علم الحساب والفلك وبنى مدرسة في مدينة زبيد لاهل مذهبه اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى · وكان يحب العلماء ويجلهم · ولم يزل في خدمة السلطان حتى ولى السدود الاربعة واقطعه السلطان الملك الافضل حَرَض ثم اقطعه فشال · وتوفى وهو ناظر في الثغر المحروس بعدن وولى النظر والولاية بها مدة · ولم يتفق هذا لاحدٍ قبله · وكانت وفاته في جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى · ويروى ان ميلاده في سنة اربع وعشرين وسبعمائة والله اعلم

وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة نزل السلطان تهامة في شهر المحرم فاقام بها · وفي شهر جمادى الاخرى خرج عمران السبخي الى بلد المعازبة ووافقهم على الفساد في البلاد بعد ان كان احد خواص السلطان فدل قبح فعله على 304.A.

٧٨٥

خبث اصله · فاغار هو والمعازبة فى جمع كثيف فخرج سرعان الخيل من
٥٧٢ العسكر فلحقوهم وقد نهبوا شيئاً من المواشي فعطفت عليهم تلك الجموع فقتلوا
ابا بكر بن الدمرداش وداود بن حسن بن على الانف ولزموا خادماً من الخدام
وهو الطواشي صفى الدين جوهر الصينى ومملوكاً وعبداً حبشياً فهرب عليهم
الخادم ثم عاثوا في البلاد · وا كثروا فى الارض الفساد · وكان الوقت غير
مساعد بالخروج اليهم · والحطة عليهم

وفى هذا التاريخ استمر القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى
ناظراً فى الثغر المحروس فكان حسن المعاشرة · جيد المباشرة

وفى شهر شعبان تقدم الركاب العالى من تهامة الى محروسة تعز فكان
صيامه شهر رمضان فى مدينة تعز

ووصل الشريف الخطير والامير الكبير داود بن محمد بن داود بن عبد
الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سلمان بن حمزة صاحب صنعاء اليمن
وسلطان اشراف الزمن · الى الابواب الشريفة السلطانية فقوبل بالاجلال
والاعظام · والافضال والانعام

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة — بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم

٥٧٣ وفى شهر ذي القعدة صادر الطواشى امين الدين اهيف كاتبه عبد
اللطيف بن محمد بن مؤمن مصادرة عنيفة فتوفى في المصادرة فى غرة ذى الحجة
من السنة المذكورة واستصفي ما ظهر له من ماله

وفى هذه السنة توفى القاضى شهاب الدين احمد بن عبد الله التهامى حاكم
الشرع بزبيد · وكان احد الفقهاء المبرزين عارفاً بالمذهب حسن الاحكام

نقياً غيرمتهم فى شيء . وكان ميلاده سنة احدى وسبعمائة وتولى القضاء [1]
ولم يزل قاضياً الى ان توفى فى السنة المذكورة . وكان معظم اسراره فى زبيد 304.B.
وتولى قضاء المهجم نحوًا من ست سنين . وكان أَحد أَفراد الدهر توفى فى
شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة عن اربع وثمانين سنة ونيف والله اعلم

وفيها توفى القاضى الاجل شمس الدين محمد بن احمد بن صقر الدمشقى
الغسانى وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً فى عدة من الفنون . وكان متولى قضاء
الاقضية فى قطر اليمن برهة فى ايام المجاهد ومدة ايام الافضل وصدرًا من
أيام الملك الاشرف الى ان توفى فى آخر شهر شوال من السنة المذكورة
رحمه الله . واستمر بعده فى القضاء الاكبر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن
على بن عباس المقرى وكان كاملاً فاضلاً لبيباً عاقلاً

786 وفى سنة ست وثمانين وسبعمائة تقدم السلطان الى محروسة زبيد فى
اول المحرم فاقام فيها . ووصل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن
يوسف العلوى من الجهات الشامية وصحبته جماعة من العسكر فلما صاروا في
حد بلاد المعازبة انبعثت عليهم خيول المعازبة وفيها يومئذ موسى بن العكور
٥٧٤ رئيس بنى يعقوب . فلما رآهم العسكر اخذوا اهبتهم للقتال فاقتتلوا ساعة من
نهار فقتل ابن العكور واحتزوا رأسه

يعضدهُ المقدور من بين صحبه ... على ثقة من دهره وأَمانِ
وهل ينفع الجيش الكثير التقاؤه ... على غير منصور وغير معانِ

فاخذ العسكر رأسه ودخلوا به الى زبيد فى آخر شهر المحرم من السنة المذكورة

(١) ما هنا ممحو في الاصل

305.A. وفى شهر صفر وصل الامير شمس الدين على بن حسن السقيم من مكة المشرفة الى باب السلطان مظهرًا حسن الرعاية واكيد الرغبة فقابله السلطان بالقبول فلما اطمأن به المقام نقل الى السلطان عنه قبيح الكلام فامر السلطان بتأديبه لا بتعذيبه ثم خوطب فيه فعفا عنه واطلقه

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

وفى هذه السنة امر السلطان بعمارة قرية معقل التي غربي محل القلقل وامر ان يكتب لهم منشور بتخفيف القطيعة هنالك في الضاحى والوادى ترغيباً لهم ليسدوا ذلك الثغر عن تطرّق المفسدين الى طريق النخل والى الوادى فلم تساعد العمال الى ذلك مراعاة لشى آخر

وفى غرة جمادى الاولى قصد المعازبة طريق النخل فى جمع عظيم وكان السلطان يومئذ فى النخل فامر على العسكر بالخروج في طلبهم فخرجوا سراعاً ٥٧٥ فهزموهم وقتل من المعازبة عمر بن حسن بن عقد وكان اشجع فرسانهم وقتل معه جماعة منهم واسر ولد عمران السبخى الذى يسمى الوشاح · فلما وصل به العسكر الى باب الدار امر السلطان بقتله وقابله بغير المعهود من فعله

وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

وفى النصف من شهر جمادى الاولى استمر القاضى شهاب الدين احمد ابن ابي بكر الناشرى قاضياً في مدينة زبيد المحروسة واعمالها عوضاً عن القاضى ابراهيم بن احمد التهامي

وفي آخر شهر جمادى الاولى جرّد السلطان العساكر المنصورة الى

بلد المعازبة واشعر على صاحب فشال وصاحب القحمة بمواجهة العسكر السلطاني في وقت قد عينه لهم فوصل كل منهم من ناحية وجاءهم الموت من كل مكان وظنوا انه أُحيط بهم فانهزموا الى ناحية البحر فاتلف السيف منهم 305.B. طائفة والبحر أُخرى وغرق من نسائهم وابنائهم شيء كثير ففقد منهم عدة بيوت لم يبق من اهلها احد

وفي هذا التاريخ استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي ٥٧٦ مشدًا في الاعمال السرددية فاقام هنالك مدة يسيرة وانفصل عنها في اول شهر رجب · وفي شهر رجب استمر القاضي شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد ناظرًا في الثغر المحروس بعدن فسار سيرة مشكورة · وتوجه السلطان من تعز الى زبيد يوم السادس عشر من شعبان

وفي شهر رمضان استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي في الاعمال اللحجية مستخلصاً للاموال · فلما سار نقل عنه للسلطان ماغير باطنه وظاهره عليه · فارسل بعده الى المتولي بالحج وهو الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الإِبي ان يبقى على ولايته ومتى وصل الوجيه العلوي فيقبضه وينقدم به الى الثغر المحروس تحت الحفظ · فلما وصل القاضي وجيه الدين الى حدود البلاد كتب الى الامير شجاع الدين الإِبي يعلمه بوصوله الى الجهة المذكورة فخرج الامير شجاع الدين الإِبي في عسكر كثيف · فلما توافقا اوقفه على مرسوم السلطان الذي وصله وتقدم به صحبته الى عدن فلما دخلها سلمه الى النواب فقبضوه منه واودعوه السجن هنالك · فاقام هنالك في الاعتقال سنة ٥٧٧ عشر شهرًا · وصام السلطان رمضان هذه السنة في دار الفوز بزبيد

وفي آخر شهر رمضان وصل الطواشي جمال الدين مرجان بخيل المعازبة بني بشير وطلب لهم من السلطان ذمة فاذم عليهم ذمة شاملة

وحلفهم برد البيض عنهم   وهامتهم لهم معه معار

وفي شهر شوال امر السلطان بعمارة القيسارية في قرية المملاح ليرتفق بها العسكر المقيمون عنده وغيرهم · وتقدم الركاب العالي الى تعز المحروس في غرة ذي القعدة من السنة المذكورة

306.A. وفي شهر ذي القعدة هذه امر السلطان بقتل ابن شرف الصنعاني · وكان سفيرًا بينه وبين الامام قال انه خان في سفارته وافشى من السرّ ما اودعه السلطان فامر السلطان بقتله لسوء فعله · ومن آداب الملوك ان يغفروا كل جريرة ويعفوا عن صغيرة وكبيرة الا ثلاثة اشياء فانها لا تغفر عندهم إفشاء السر والطعن في المملكة وافساد الحُرَم

٥٧٨ وفي هذه السنة امر السلطان بالزيادة في المكيال بزبيد واعمالها · وكان عيار الزيدى السنقرى الذى قرره سنقر الاتابك مائتين واربعين درهماً فاقام برهة من الزمان على هذا ثم زاد فيه بعض اولى الامر ثمانين درهماً فصار عبارة عن ثلثمائة وعشرين درهماً · فاقام على هذه الصفة مدة طويلة الى آخر الدولة المجاهدية · فلما كان سنة احدى وستين وسبعمائة زاد فيه الجمال ابن العروس وكان يتولى الحسبة بزبيد يومئذ والشهاب بن الخرتبرتي وكان امير زبيد يومئذ فزاد فيه اربعين درهماً · وكان هذا حد الكلام فيه · ثم لعب به المحتسبون في زبيد فكانوا يزيدون فيه زيادة غير محققة · فلما تفاحش الامر فيه في

الدولة الافضلية وانتهى الى الاشرفية لاحظه السلطان رحمة الله عليه وتحقق
ان هذا مضر بالرعية ولا مصلحة للديوان فيه قلما ينقل على صورة الامر امر ٥٧٩
رحمه الله ان يقرر على اربعمائة درهم وقال اذا ابطلنا فحش الزيا دات كلها
دفعةً واحدةً يكون فى ظاهر الامر لحش ونحن نبطلها ان نبطلها شيئاً
فشيئاً . فلما كان ما كان من هذه السنة من ارتفاع السعر وقل وجود الطعام
امر السلطان بان يكون الزيدى خمسمائة درهم نظراً منه فى تنفيس السعر على
الناس فى ذلك الوقت . فاستمرّت الزيادة وانضرّ بها كافة الحراثين
وانتفع غيرهم

306.B. بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وفى آخر السنة تجهز السلطان الى تهامة فدخلها فى آخر شهر ذى الحجة

وفى سنة سبع وثمانين جرد السلطان الامير شمس الدين على بن محمد
الواشعى فى مائة فارس الى القحمة معونةً لصاحبها يومئذٍ وهو الامير بهاء
الدين بهادر اللطيفى وامرهم بالمغار على بنى يعقوب فقصدوهم الى القاهرة
وحرقوها ونهبوا اموالهم وشتتوا أحوالهم فطلبوا الامان على نفوسهم وتسليم
الخيل الى باب السلطان . ووصل مشايخ بنى يعقوب فاذم عليهم السلطان
وكساهم ثم جرد السلطان الامير فخرالدين ابا بكر بن بهادر السنبلى للحطة على
اهل الخنكة وتقدم صحبته عسكر من باب السلطان واضيف اليه الواشعى
واصحابه المذكورون

٥٨٠ وفى هذا التاريخ وصل سلام الجحفلى الى باب السلطان على الذمة
الشريفة وقابله السلطان بالقبول

ووصلت الهدية من الديار المصرية يوم الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وتقدم الركاب العالى الى تعز يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور ووصلت رؤوس الجرائح الى باب السلطان يوم الاحد ثانى شهر جمادى الاولى واقام السلطان فى تعز الى يوم السادس من شهر جمادى الآخرة ثم توجه نحو تهامة فكان دخوله زبيد يوم العاشر من الشهر المذكور . وفى ليلة الاثنين الثانى والعشرين من الشهر المذكور توفى القاضى نور الدين على بن القاضى تقى الدين عمر بن ابى القاسم بن معيبد الوزير الاشرفى . وكان رجلاً كاملاً حازماً عازماً جواداً كريماً ذكياً فهماً مشاركاً فى كثير من العلوم سعيد المباشرة وجيهاً عند السلطان مهيباً عند ارباب الدولة محبّاً للعلم والعلماء حسن السياسة كامل الرياسة

للشمس فيهِ وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شمائل

307.A. وكانت مدة وزارته ست سنين واربعة اشهر واثنين وعشرين يوماً

٥٨١ وفى ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من الشهر المذكور استمر القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى فى الوزارة عوضاً عن القاضى نور الدين على بن عمر بن معيبد

وفى اليوم الثامن من رجب وصلت هدية صاحب دهلك الى باب السلطان وفيها فِيَلَةٌ ووحوش وغير ذلك مما يستطرف وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن عشر فاقام فى قرية المتينة اياماً ثم رجع الى زبيد يوم الثالث

والعشرين من الشهر المذكور

وفى اول شعبان وصل العلم الى السلطان ان الامام فى جمع عظيم وانه يريد الخروج على بعض النواحى · ثم وصلت الكتب ان الامام يريد الخروج الى تعز · ووصل الخبر بذلك صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين فبرز آخر يومه ذلك· وسار آخر ليلة السبت الخامس والعشرين من الشهر المذكور يريد تعز · وفى ذلك اليوم قصد الامام جبلة ونهب بعضها وكان اهلها متخاذلين · ودخل السلطان تعز يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور · ولما علم الامام بوصول السلطان رجع مدبراً وقد عاث عسكره فى البلاد فاقام السلطان فى تعز وصام رمضان فيها · وفى يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور استمرّ القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن عباس ٥٨٢ وزيراً وكان اليه قضاء الاقضية كما ذكرنا أوّلاً

وفى شهر رمضان المذكور وصل العلم بظهور تيمورلنك التركى واستيلائه على مملكة الشرق وانه متوجه الى الشام · وفى عيد الفطر من هذه السنة امر السلطان اولاده بالركوب الى الميدان ولم يكونوا خرجوا قبل ذلك

وفى هذه السنة توفى الطواشى امين الدين اهيف المجاهدى كان رجلاً 307.B. حازماً شديد الباس صعب المراس سفا كاً فتا كاً فظّاً غليظاً حازماً عازماً دهياً ابياً عظيم الهيبة شديد النفس وكان شجاعاً مقداماً فى الحرب ناصحاً للسلطان خدم اربعة من الملوك وهم : المؤيد والمجاهد والافضل والاشرف · وكان يجل العلماء ويحترمهم وله مكارم اخلاق وعقيدة صادقة · اقام والياً فى زبيد خمس عشرة سنة الا اياماً قلائل · وكان قليل الطمع فى اموال الناس متديناً

فى نفسه لايكون الاعلى طهارة كاملة لايعرف شيئاً من النفاق الاانه طائش السيف اتلف كثيراً من الناس بحق وباطل تجاوز الله عنه

٥٨٣ وفي هذه السنة ظهر جراد كثير فى اليمن فاتلف معظم زرع البلاد وطائفة من نخل زبيد · وفى غرة ذى القعدة توجه السلطان الى زبيد فدخلها يوم الخميس من الشهر المذكور

واستمر الطواشي جمال الدين مرجان اميراً فى زبيد يوم السادس من ذى القعدة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن يوسف بن ابراهيم بن عجيل وكان رئيساً فى اهل بيته في وقته ذلك لا يشابهه منهم احد وكان جواداً كريماً حسن السيرة متواضعاً نقياً براً · وكان وفاته فى العشر الاولى من ذى الحجة

وفيها توفى الفقيه الصالح شهاب الدين احمد بن الفقيه الصالح رضى الدين ابى بكر بن عبدالله بن محمد بن على بن اسماعيل الحضرمى · وكان فقيهاً صالحاً نقياً براً عارفاً بالمذهب انتهت اليه رياسة الفتوى فى زبيد وكان تفقه بعمه محمد بن عبد الله وغيره وتفقه به كثير من الناس وكان متواضعاً حسن 308.A. التدريس باذلاً نفسه لمن قصده مختصراً فى دنياه كثيراً · وكان وفاته يوم السادس من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي يوم التاسع من الحجة استمر الفقيه الاجل جمال الدين محمد بن

عبد الله الريمي في القضاء الاكبر في المملكة اليمنية وكان يومئذ أوحد أهل العصر علماً واحسنهم فهماً

علّامة العلماء واللج الذى لا ينتهي ولكل بحر ساحلُ

وفي يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان من زبيد نحو الجهات الشامية فاقام هنالك الى اخر السنة

وفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة كان السلطان في الجهات الشامية فاقام الى يوم عاشوراء وعزم على الرجوع الى زبيد · فلما صار في القَحمة يوم الثاني عشر خرج صنوه الملك المنصور عبد الله بن العباس يريد التقدم الى فشال فصادف جمعاً من العرب المفسدين وهو على بغلة منفرداً عن حاشيته وغلمانه ولم يكن عنده منهم الا نفران فحملت عليه الخيل وكان يظنهم من جملة العسكر ٥٨٤ فلما حملوا عليه وليس معه سلاحٌ ولا مركوبٌ الا البغلة التي هو عليها انتزع الدبوس وساق على احدهم فاعترضه آخر وطعنه طعنة بالرمح فاضت منها نفسه رحمه الله تعالى · فحمل الى زبيد ثم الى تعز ودفن في تربة والده وكان دفنه يوم الخامس عشر من الشهر المذكور · وكان دخول السلطان زبيد يوم الاربعاء من الشهر المذكور · فامر بالقراءة عليه في زبيد سبعة ايام في الجامع

وفي يوم السابع عشر من الشهر المذكور جرّد السلطان العساكر الى 308.B. بلاد المعازبة فلم يجدوا فيها احداً فنهبوا وحرقوا القرى ولم يظفروا باحد ولا وجدوا احداً

وفي غرة شهر صفر أمر السلطان بكتب منشور لاهل وادي سهام يتضمن الصدقة عليهم بزيادة معاد في القطيعة · فكانت هذه من فعلاته الحسان

وفى هذا التاريخ استمر الامير عز الدين بقية بن محمد بن الفخر والياً بزبيد فسار بالناس جميعاً سيرة حسنة وارتفق بولايته كل احد من الناس على اختلاف طبقاتهم · وفى النصف من صفر المذكور اوقع الامير بهاء الدين بهادر الشمسى بالمقاصرة فقتل منهم طائفة وحمل من رءوسهم الى باب السلطان نحواً من خمسين رأساً · وفى الثامن عشر من الشهر المذكور وصل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى مطلوباً الى باب السلطان وكان فى سجن عدن كما ذكرنا أولاً · فأذم عليه السلطان وآنسه بنفسه وتحقق السلطان براءته مما قيل عنه · وكان احد الرجال الكملة رأياً وعقلاً ورياسة ونبلاً وأفضالاً وفضلاً ٥٨٥

وفى سلخ صفر نزلت العرب عن الخيل وسلموها الى الامير بهاء الدين بهادر الشمسى بعد أن اجلاهم عن اوطانهم وقتل طائفة من فرسانهم

وفى التاسع عشر من شهر ربيع الأول وصلت هدية من الديار المصرية الى السلطان ووصل صحبة الهدية جماعة من عمال الحرير بالاسكندرية

وفى اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وصل من خيول العرب اربعة وثلاثون رأساً ارسل بها الشمسى ووصل هو بالباقى يوم السادس عشر ووصل باموال الجهة الشامية · وفى اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور وقع حريق فى الثغر المحروس بعدن وكان حريقاً شديداً فاتلف من المدينة شيئاً كثيراً من البيوت والاموال ولم يعلموا سبباً حتى قال من قال ان ناره نزلت من السماء وقدرة الله أعظم من ذلك ٥٨٦ 309.A.

وكان نزول السلطان النخل يوم السبت الرابع من جمادى الاولى فاقام

فى النخل والبحر الى يوم العشرين من الشهر المذكور · ورجع الى زبيد فاقام بها الى الخامس والعشرين · وتقدم الى تعز مصحوبا بالسلامة فكان دخوله تعز يوم الاحد الرابع من جمادى الآخرة

وفى سلخ جمادى الاخرى ثارت الفتنة بين اهل جبلة واهل التعكر وغيرهم فاقتتلوا قتالا شديدًا اول يوم ثم في اليوم الثانى انهزم اهل جبلة هزيمة شنيعة ونهبت المدينة وانتقل عنها بعض اهلها الى إبّ

وفى شهر رجب اوقع الامير بهاء الدين الشمسى بالواعظات فقتل منهم طائفة واسر طائفة وكانوا قد مدوا ايديهم فى الفساد وقطع السبيل · فلما اوقع بهم انقمعوا · وفى يوم العشرين من شعبان توفى الامير الكبير الشريف الحسيب النسيب شهاب الدين ابو سليمان احمد بن عجلان بن رميثة بن ابى نمى صاحب مكة حرسها الله تعالى · وكان أميرًا جوادًا كريمًا سيدًا حليمًا حسن السيرة فى البلاد والعباد · وفى أيامه رغب كثير من التجار فى سكنى مكة لعدله وحسن سيرته · ولما توفى فى التاريخ المذكور قام بعده ولده محمد بن احمد وكان ابوه فى مدة حياته قد حبس جماعة من الاشراف احدهم عنان بن مغامس بن رميثة وابن عمه بقية بن رميثة ومع احدهما ولد له · وكانوا قد غيروا على الشريف احمد فى البلاد بعض غيار فنفروا عنه وخرجوا عن مكة خائفين له فتبعهم اخوه محمد بن عجلان الى الموضع الذى هم فيه وراودهم على الرجوع فلم يطمئنوا فكفل لهم عن اخيه الرضا التام وانهم لا يأتيهم منه ضرر ابدًا فرجعوا الى مكة · فلما صاروا فى مكة امر الشريف احمد بلزمهم وبحبسهم فاتاه اخوه فقال له انى كفلت لهؤلاء القوم عنك فلا تخيبنى معهم

٥٨٧

309.B.

٥٨٨ فاما ان ترضى عنهم والا فاتركهم يرجعوا الى الموضع الذى كانوا فيه ثم رأيك بعد · فلم يفعل هذا ولا هذا · فقال له اخوه اذا لم تفعل شيئاً من هذا فاحبسني معهم فانى الذى اتيت بهم فامر بحبسه معهم · فاقاموا فى الحبس سنتين او ثلاث سنين فى حياة الشريف احمد · فلما توفى فى التاريخ المذكور وتولى بعده ولده محمد كما ذكرنا اشار على الولد من اشار بكحلهم · وكان قد هرب من الحبس عنان بن مغامس فامر الشريف محمد بن احمد بكحل الباقين فكحلوا فى محبسهم فى يوم واحد من غير جرم يوجب ذلك

وفى هذه السنة صام السلطان فى مدينة تعز · وفى غرة شهر رمضان المذكور امر السلطان القاضى موفق الدين على بن احمد الضرغانى ناظراً فى الثغر المحروس والامير بدر الدين محمد بن على الشمسى اميراً فيها

وفى اثناء شوال تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم الرابع عشر من شوال · فلما كان يوم الثامن من القعدة حرقت قرية المملاح الاسفل بزبيد ٥٨٩ حريقاً شديداً هلك فيه جماعة من الآدميين وتلف مال كثير من الصامت والناطق واتفق ان وقع والناس غائبون عن منازلهم فى صلاة الجمعة فلم يدركوا منها شيئاً

وفى غرة ذى الحجة حمل كتاب التفقيه فى شرح التنبيه تصنيف القاضي الاجل جمال الدين محمد بن عبد الله الريمى على رؤوس المتفقهة من بيت المصنف الى مقام السلطان مرفوعاً بالطبلخانة · وكان اربعة وعشرين جزءاً فحباه السلطان بثمانية واربعين الف درهم إعظاماً للعلم ورفعاً لدرجته اذ هو بركة الدنيا والآخرة

وفى هذا التاريخ قتل الشريف جمال الدين محمد بن احمد بن عجلان 310.A.
صاحب مكة المشرفة · وذلك ان الشريف عنان بن مغامس لما هرب من حبس
مكة بعد وفاة ابن عمه احمد بن عجلان كما ذكرنا آنفاً تقدم الى مصر وحضر
فى مقام السلطان وحقق له ما كان من فعل الشريف محمد بن احمد لما توفى
والده الشريف احمد بن عجلان و كونه كحل الجماعة المذكورين وهم رحمه ٥٩٠
وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بلد الله الحرام ولم يكن لهم سابقة
توجب ذلك · فلما سمع السلطان مقالته ولاه امر مكة فرجع عنان الى مكة صحبة
امير الحج · فلما صاروا قريباً من مكة خرج الشريف محمد بن احمد بن عجلان
ليلتقى المحمل السلطانى جرياً على العادة · فلما ترجل للسلام كما جرت العادة
قتل وهرب غلمانه وخدمه وعبيده ومن معه من بنى عمه · فانتهب كثير من
الحج فى ذلك اليوم · ودخل عنان مكة اميراً واشرك معه فى الامر ابن عمه
محمد بن عجلان وقد صار مكحولاً

وفى هذه السنة توفى الملك المسعود عبد الله بن السلطان الملك المجاهد
وكانت وفاته فى قرية السلامة من بادية حيس يوم التاسع والعشرين من
المحرم اول السنة المذكورة

وفيها توفى الفقيه جمال الدين محمد بن على بن ثمامة · وكان فقيهاً صوفياً
ناسكاً حسن السيرة متواضعاً · واستمرّ مدرساً فى المدرسة النظامية بزبيد
بعد ابيه الى ان توفى · وله مصنفات فى الحقيقة واختصر المنهاج للنواوى
والمعين · وكان من مشايخ الصوفية توفى فى آخر صفر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

310.B. وفيها توفى الفقيه البارع تقي الدين عمر بن سعيد التعزى عن ثمان وثمانين سنة · وكان فقيهاً عالماً جيداً حسن التدريس عارفاً بالشرع والفرائض حسن الخلق لين الجانب متواضعاً تفقه به طائفة من الناس وولى القضاء فى مدينة تعز مدة طويلة واستمر مدرساً فى المدرسة المظفرية فى معزية تعز الى ان توفى يوم الحادى عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الشيخ الصالح حسان بن الشيخ الصالح بكر بن محمد بن حسن ابن مرزوق الصوفى · وكان رجلاً صالحاً جيداً تقياً متواضعاً حسن السيرة قانعاً رحمة الله عليه · توفى يوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وفيها توفى القاضى رشيد الدين عمر بن احمد الشتيرى · وكان احد غلمان السلطان · وصدور الاعيان · ولى شد الاستيفاء واقطعه السلطان الملك الاشرف وادى رمع وحمل له حملاً وعلماً · وكان عفيفاً عالى الهمة حسن المباشرة الا انه غير متعلق بشيء من العلوم توفي يوم الخامس من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الامير الكبير الشريف الاجل الخطير الحسن بن ادريس الحمزى · وكان أحد الشرفاء الاجواد · والرؤساء الأمجاد · وامر السلطان ٥٩١ بالقراءة عليه فى تعز ثلاثة ايام · وكانت وفاته فى شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفى الامير الكبير الاجل الخطير الشريف المعظم سلطان الاشراف

311.A. داود بن محمد بن ادريس بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان ابن حمزة صاحب صنعاء · وكانت وفاته في قرية المملاح بزبيد فجهزه السلطان باربعة الاف درهم وامر بدفنه في تربة قد دفن السلطان فيها بعض ولده وصلى عليه الوزير وحضر دفنه السلطان فمن دونه من سائر الناس ونزل قبره الفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن ابى بكر الشرجي واضجعه فيه والسلطان وفقه الله على شفير القبر · وكان شريفاً جواداً عالى الهمة توفى يوم الثامن عشر من ذي القعدة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بن الفقيه الصالح حسن ابن ابراهيم بن ابي السرور · وكان اوحد عصره علماً وعملاً ورياسة ونفاسة وكان له قبول عند كافة الناس على اختلاف حالاتهم · توفى في ذى الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح المشهور جمال الدين محمد بن عيسى الزيلعي العقيلي صاحب اللحية · وكان اورع اهل العصر واشدهم خوفاً لله تعالى قل ان ياتى الزمان بمثله رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة تقدم الركاب العالى الى تعز المحروس فدخلها يوم الثالث من المحرَّم · وفي آخر الشهر المذكور وصل الامير بهاء الدين الشمسي الى الابواب السلطانية بما صحبه من اموال الجهة الشامية وصحبته من التحف والهدايا شيء كثير فامر السلطان على كافة العسكر ان يخرجوا فى لقائه ٥٩٢ فخرجوا وكان السلطان فى دار الشجرة

وفي شهر صفر افتسحَ الاشراف الحمزيون من السلطان وارادوا الرجوع

311.B. الى بلادهم ففسح لهم وزوّدهم بستة وخمسين الف درهم من الجدد الاشرفية

وفى شهر ربيع الاول اصطلح الامام وهمدان وسلموا اليه القلعه وفيرة ولم يبق تحت ايديهم الاذمرمر · وكان رئيس الاسماعيلية يومئذ الشيخ نخر الدين المدعى فى الجزيرة اليمنية عبد الله بن على بن محمد الانف · وفى السابع والعشرين تقدّم السلطان الى تهامة · وكان دخوله زبيد يوم الثالث من شهر ربيع الآخر فاقام بها الى يوم السادس عشر من الشهر المذكور وتقدم الى الدار المسمى سرياقوس فى رأس الوادى زبيد فاقام هنالك ثلاثة ايام ثم رجع الى قصره فى دار النصر يوم التاسع عشر · وكان ابتداء السبوت يوم الثانى والعشرين منه · ونزل السلطان النخل يوم السبت الثامن من شهر جمادى الاولى · ثم سار الى البحر يوم الاحد التاسع فاقام به الى يوم الجمعة الثالث عشر ثم رجع الى النخل

٥٩٣ وفى شهر جمادى الاخرى وقع حريق في زبيد فى ناحية متاجر حسان يوم التاسع منه

وفى هذا التاريخ تقدم الامير بهاء الدين الشمسى الى بلاده · وتقدم الامير فخر الدين السنبلى الى الجثة مقطعاً بها · وتقدم السلطان من النخل الى زبيد يوم الخامس عشر · وفى اليوم الثالث عشر وصلت خزانة جيدة من الامير البهاء الشمسى ووصل معها من رءوس المفسدين نحو من خمسين رأساً · وفى اليوم الثانى والعشرين تقدم السلطان من زبيد الى محروسة تعز فكان دخوله تعز اول يوم من رجب

وفى يوم الجمعة من شعبان وقع فى نواحى زبيد مطر شديد واظلم الجو

نصف النهار قبل صلاة الجمعة وحصل برق يومئذٍ في ناحية صمع من وادى رمع فاصاب ثلاثة نفر كانوا تحت شجرة هنالك فهلكوا لفورهم

وفى النصف من شهر شعبان حصل فى نواحى عدن زلازل شديدة وأقامت اياماً وسقط بعض دور عدن وفزعوا عند ذلك الى تلاوة القرآن 312.A· وقراءة البخارى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٩٤ وفى الخامس من شهر رمضان وصل القاضى نور الدين على بن عمر المحلى التاجر الكارمي بهدية جليلة من الديار المصرية الى السلطان فاكرمه السلطان غاية الاكرام

وفى رمضان المذكور قصد الامام مدينة رَيام فنهب منها مالاً جليلاً وقتل من اهلها طائفة وقتل من اصحابه طائفة · ولما رجع الامام عنها قصد عسكره اريابا فاتلفوا زرعه وقاتلهم اهل ارياب وقتلوا منهم جماعة ونهبوا كثيرًا من خيامهم وازوادهم وأثقالهم

وفى الثالث من شوال تقدم السلطان الجوة فاقام فيها اياماً وامرّ القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى ناظرًا في الثغر المحروس بعدن عوضاً عن القاضي موفق الدين الضرعانى ·· واستمرّ القاضى شمس الدين على بن محمد بن حسان اميرًا هنالك · ووصلت هدية من دِهلك فيها فيل وزرافة ونعامة ووحوش مختلفة

وفى شهر ذى القعدة جمع الامام عساكر المشرق وسار بهم نحو عدن ٥٩٥ فكان وصوله لَحج يوم الاحد الثالث عشر من ذى القعدة وزحف عسكره الى عدن فخرج اليهم اهل عدن فقاتلوهم قتالاً شديدًا وقتل من عسكره طائفة وطائفة من اهل عدن ايضاً وكان ارتفاعه عن عدن يوم الخامس والعشرين من

الشهر المذكور · وقد أُصيب رجل من اصحابه كان فارساً شجاعاً مقداماً اصابه سهم على باب عدن فمات آخر يومه أو آخر ليلته والله اعلم · ووقع فى اصحه مرض شديد وموت ذريع فاستمرّ راجعاً الى بلاده لا يلوى على شئ

وفى هذه السنة وصل الشريف على بن عجلان من الديار المصرية بعسكر جيد وقد ولى الامارة فى مكة المشرفة · وكان وصوله اليها فى العشر الاول من ذى الحجة · فلما علم ابن عمه عثمان بن مغامس بوصوله هرب من مكة وتركها ودخلها علىّ بن عجلان مستمرًّا

312.B.

وفى سنة تسعين وسبعمائة امر السلطان بعمارة الجامع فى المملاح · وكان احتطاطه يوم الخميس الخامس عشر من المحرم · وتقدم السلطان الى سرياقوس من وادى زبيد يوم الثالث والعشرين من الشهر فاقام اياماً هنالك الى يوم التاسع والعشرين منه ووصلت رؤوس الواعظات · وكان قد اوقع بهم ابن العلوى· وفى سلخ الشهر المذكور رجع السلطان الى دار النصر

٥٩٦

ووصل العلم فى التاريخ المذكور بوصول الاشراف الى حرض فجرّد لهم السلطان الامير بدر الدين محمد بن على بن الشمسي والامير بهاء الدين بهادر الشمسي · وفى النصف من شهر صفر وصل الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلى من الجثة برؤوس جماعة من المفسدين و بجماعةٍ من الاسارى فامر بهم السلطان الى السجن

وفى يوم الرابع والعشرين من شهر صفر فصل القاضي شهاب الدين احمد ابن ابى بكر الناشرى عن القضاء بزبيد · واستمر عوضه بن عمه القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الناشرى

ووصل الامير بدر الدين محمد بن علي بن اياس الى باب السلطان من تعز فلما كان غرة شهر ربيع الآخر أمرهُ السلطان مقطعاً في وادى رمع

وفي اليوم الرابع عشر من الشهر المذكور وصل العلم بدخول العسكر المنصور حرض وخروج المفسدين منها

وفي ليلة الخامس عشر من الشهر المذكور حرق طائفة من قرية المملاح بزبيد حريقاً شديداً وحرق في هذه السنة عدة من الاماكن ٥٩٧

وفي يوم السابع عشر من الشهر المذكور امر السلطان باعادة القاضي شهاب الدين احمد بن ابي بكر الناشرى على القضاء بزبيد واعاد ابن عمه القاضي جمال الدين الى مكانه بالاعمال التهامية · وكان كل واحد منهما محبوباً عند اهل بلده 313.A.

وفي الحادى والعشرين من الشهر جاء وادى زبيد بسيل عظيم حتى قيل انه كان نحواً من اربعة أبواع وجاء نحو النخل فاتلف كثيراً منه بعد ان اتلف جانباً من محل ماتع ومحل حرين وشرذمة من الجحوف استولى على بيوتهم ودوابهم وبعض اهليهم ولم يترك من نخل المغرس الا قليلاً · وكان سيلا عظيما لا يُعهد مثله

ووصل صاحب مشَار الى باب السلطان في عدد كثير من اصحابه فقابلهم السلطان بالانعام العام والتفضل والاكرام · وكان وصوله في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور

وفي يوم الرابع عشر من شهر جمادى الاولى حصلت مشاجرة بين الامير بزبيد هبة بن الفخر وبين حاكم الشريعة المطهرة في زبيد على أرض من

٥٩٨ اراضي الوادي زبيد كل منهما يريد ان يزدرعها لنفسه فكان القاضي يرسل شركاءه الى الارض والامير يرسل غلمانه يمنعونهم من حرثها · فلما كان في التاريخ المذكور خرج القاضي وشركاؤه وجماعة من اعوانه · فارسل الامير جماعة من غلمانه وامرهم بمنع الشركاء فلم يمتنع القاضي ولا من معه فبطش بهم غلمان الامير وطردوهم عن الموضع وضربوا القاضي وجرحوه ثلاث جراحات وكان السلطان يومئذٍ في النخل فلما بلغه العلم على زيادة ونقصان وصل بنفسه الى زبيد آخر يوم الخامس عشر من الشهر المذكور · فلما تحقق الامر على جليته فصل الامير عن الولاية بزبيد لإهماله الشريعة المطهرة وتفريطه في الخصوم وصادره بثلاثة آلاف دينار عن كل جراحة الف دينار تأديباً له وقياماً بما يجب من حق الشرع الشريف

واستمر الطواشي مرجان اميرًا في زبيد في التاريخ المذكور · وفي يوم السابع عشر من الشهر المذكور وصل عمران السبجي والشيخ ابو بكر بن سبا الى باب السلطان على ذمة الامير بهاء الدين اللطيفي فقابلهما السلطان بالقبول · 313.B.

٥٩٩ واقام السلطان في زبيد الى يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر المذكور ثم تقدم الى النخل فاقام فيه اياماً ثم سار الى البحر وفي سلخ الشهر المذكور اعاد السلطان الامير عز الدين على ولايته في زبيد لما علم السلطان من حسن سيرته في الناس ومحبتهم له · وكان رجوع السلطان من البحر · ووصلت كتب الوزير القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس تخبر بحركة عسكر من المشرق · فجرد السلطان الطواشي جمال الدين ثابتا والامير بدر الدين محمد بن علي بن اياس الى تعز

وفى هذا التاريخ جرد السلطان الامير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان الى الجهات الشامية لاستخراج الاموال من تلك النواحي · وكان اميرًا شهمًا خيرا · وامر القاضي شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد لاستخراج مال النخل من الجهات الموزعية فتقدما يوم الثلاثاء الرابع من شهر جمادى الآخرة

وفى يوم الخامس من الشهر المذكور وقع حريق فى دار السلطنة فتشعث منه مواضع كثيرة

وفى يوم التاسع من الشهر المذكور تقدم السلطان الى البحر وحضر مشايخ الصوفية باسرهم الى هنالك لاقامة سماع المحيا على ساحل البحر في الليلة العاشرة من الشهر المذكور· واقام السلطان على البحر الى يوم الاحد السادس عشر وتقدم الى زبيد ٦٠٠

ووصل الامير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان باموال الجهات الشامية ووصل بثلاثين رأسًا من جياد الخيل· ووصل القاضى شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد باموال الجهات الموزعية · وتقدم السلطان الى تعز يوم الاثنين الخامس عشر من رجب

وفى غرة شعبان أغار عسكر من الاشراف على بعض جهات المحالب فاستاقوا اموالها فاغار عليهم الامير بهاء الدين اللطيفى · وكان يومئذ اميرًا بالمحالب فاستنقذ المال ولزم منهم نفرين احدهما ولد محمد بن سليمان بن مدرك والآخر ولد يوسف بن حسن وارسل بهما تحت الحفظ الى باب السلطان وفادعهما السلطان دار الادب 314.A.

٦٠١ وفى هذا التاريخ أَغار الامير بدر الدين حسن بن الخراسانى على أَهل الحنكة وقد بلغه الخبر أَن بعض اشراف المشرق وصل اليهم بخيل ليشتروها فهجم عليهم الامير ولزم الشريف المذكور وارسل به الى الباب الشريف وقتل منهم جماعة

وفى النصف من شهر شعبان وصلت هدية الامراء اصحاب حلى بن يعقوب على يد القاضي حسام الدين عيسى بن عبد الله بن الهليس

وفي اليوم الرابع من رمضان استمرّ القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد ناظرًا فى الثغر المحروس عوضاً عن القاضى شرف الدين حسين ابن على الفارقى

وفى اليوم السادس عشر من الشهر المذكور وصل القاضى برهان الدين ابراهيم بن عمر المحلى المصرى التاجر الكارمى بهدية جليلة المقدار فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمشموم ومن التحف شئ كثير ومن الخيل والبغال وكلاب الصيد وسباع الطير ما يستحسن ويستطرف شئ كثير ٠ وصام السلطان هذه السنة في تعز المحروس

٦٠٢ فلما كان يوم الرابع من شوال تقدم الى تهامة فكان دخوله زبيد يوم العاشر من الشهر المذكور فاقام بها الى سلخ الشهر المذكور

وفى النصف الاخير من شوال برز مرسوم السلطان بان يجعل وعد زبيد يوم الخميس وكان وعدها وسوقها يوم الجمعة وكان كثير من الناس يتعلقون بالبيع والشراء عن حضور الجمعة فامر السلطان بتغييره لذلك 314.R.

وفى ليلة الثامن عشر من ذى القعدة وقع مطرٌ عظيم ورياحٌ شديدة فى

ناحية الحجاز مما يلى حلى ابن يعقوب فغرق فى تلك الليلة من سفائن الحجاج السائرين فى البحر الى مكة المشرّفة ثمانية عشر سفينة وقيل إحدى وعشرون فيما بين مكة وحلى ابن يعقوب · وهلك فيها طائفة عظيمة من الناس وتلفت اموال جليلة

وفى يوم الجمعة السابع والعشرين من ذى القعدة المذكورة أُقيمت صلاة الجمعة فى الجامع المبارك الذى انشأه مولانا السلطان فى القُوز وقد تقدم تاريخ عمارته واختطاطه

وفى سلخ ذى القعدة استمرّ القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشدّا فى وادى زبيد بعد ان كره ذلك فلم يقبل منه فامتثل الامر · وكان اوحد رجال العصر خبرةً واجتهاداً ونصحاً ورشاداً فظهر من نصحه ٦٠٣ واجتهاده ما لا يتصوّر من أحد قبله فأضاف اليه السلطان كثيراً من الوظائف فقام بالجميع قياماً مرضيّاً

وفى غرة ذى الحجة استمرّ القاضى شرف الدين ابو القاسم بن عمر بن معيبد ناظرًا بالثغر المحروس عوضاً عن القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد · وتقدم الركاب العالى من زبيد الى تعز المحروس يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذى الحجة فكان دخوله تعز يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر المذكور

وفى هذه السنة توفى الفقيه شهاب الدين احمد بن محمد المتينى وكان فقيهاً مجوداً في مذهب الامام ابى حنيفة عارفاً بالنحو والفرائض والقراءات السبع · وكان أديباً جيدًا نقيًّا حسن السيرة أخذ الفقه عن الفقيه ابى يزيد

وكذا الفرائض ايضاً عنه وكان مدرساً فى مدرسة ابن الجلاد وناظرًا الى ان توفى . وكانت وفاته يوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

315.A.

وفيها توفي الفقيه الصالح عفيف الدين ابراهيم الجبلي . وكان في اول امره سفلوتاً يخدم من جملة العسكر ثم ترك الخدمة وحمل السلاح وأقبل على عبادة الله تعالى والانقطاع اليه . وكان زاهداً وظهرت له كرامات كثيرة واستوطن فى آخر عمره بيت حسين وترك زبيد ولم يزل هنالك الى ان توفى فى اليوم الثاني عشر من شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الشيخ الصالح ابو بكر بن محمد بن سلامة الساكن فى موزع وكانت موطنه . وكان رجلاً صالحاً ناسكاً فقيهاً حسن السيرة له كرامات كثيرة . وكان كثير الحج والزيارة قدم زبيد فى آخر شوال من السنة المذكورة فاقام بها الى السابع من ذى القعدة ثم تقدم الى بلاده موزع بعد ان صلى الجمعة فى زبيد فتوفى يوم الاحد التاسع من ذى القعدة فى اثناء الطريق فحمل الى قريته موزع فدفن بها يوم الاثنين العاشر من ذى القعدة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى القاضى الاجل الوزير وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن عباس المقرى . وكان خير وزير . وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً حليماً ذكياً متضلعاً مشاركاً فى كثير من العلوم عارفاً بالشرع والنحو والفرائض يقول شعراً حسناً . وولى كتابة الانشاء فى الدولة الافضلية ثم قضاء الاقضية فى الدولة الاشرفية ثم تولى الوزارة فيها . وكان مألفاً للاصحاب توفى يوم الرابع والعشرين

من شهر ذى الحجة فكانت وزارته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام رحمه الله تعالى

وفى سنة احدى وتسعين وسبعمائة تقدم السلطان الى بلاد صهبان وامر بالمحاط عليها فنهب العسكر من بلادهم شيئاً كثيراً وقتلوا منهم جماعة فطلبوا الذمة من السلطان فاجابهم الى ذلك وسلموا الرهائن فامر برفع المحاط عنهم ورجع السلطان الى تعز فدخلها فى النصف الاخير من شهر صفر واقام اياماً وتقدم نحو تهامة يوم الجمعة الثانى والعشرين من صفر فدخل زبيد يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر المذكور فاقام فى زبيد اياماً وارسل لنواب الجهات الشامية فوصلوا يوم الاحد التاسع من شهر ربيع الاول   ٦٠٤   315.B.

وفى هذه السنة استمر القاضى شهاب الدين احمد بن عمر بن مُعيبد وزيراً . وكان استمراره يوم السبت الثانى من شهر صفر من السنة المذكورة

ووصل الامير بدر الدين الخراسانى صاحب القحمة والقاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى صاحب الكدراء يومئذٍ والامير بهاء الدين اللطيفى صاحب القحرية . فلما خليت الجهات الشامية من العساكر نزل عسكر من اصحاب الامام في النصف من شهر ربيع الاول فاخربوا الجهات الشامية وانضم اليهم كثير من طوائف الفساد فقويت شوكتهم ونزل الامام فى جيوش المشرق فارتفع صاحب حرض وصاحب المحالب وصاحب المهجم ووصلوا جميعاً الى باب السلطان فى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور . وكثرت الاراجيف فى البلاد فامر السلطان وهو يومئذ فى زبيد بعمارة الخندق الثانى وهو الذى كان دفنه الاهيف ثم عمر السور الثانى الذى على الخندق   ٦٠٥

الثانى . وكان ابتداء العمارة فى يوم التاسع عشر

فلما كان يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور أمر السلطان امراء الجهات بالانصراف الى جهاتهم فتقدموا فى التاريخ المذكور

316.A. وفى غرة شهر ربيع الآخر جهز السلطان عسكرًا جيدًا ومالاً فلما وصل اليهم كان مقر العسكر فى حدود المحرية . فلما تتابعت الامدادات ارتفع المفسدون عن البلاد . وكان وقت ارتفاعهم يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الآخر بعد أن قتل منهم فى أبيات حسين نحو من خمسين رجلاً

٦٠٦ ورتب السلطان الفقهاء المدرسين في الجامع المبارك الاشرفى بقرية المملاح وأمرهم بالتدريس وجمع الطلبة ونشر العلم وكانوا ستة مدرسين مقرئ لكتاب الله تعالى بالقراءات السبع . ومحدث باحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومدرس فى الشرع الشريف على مذهب الامام ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الشافعى . ومدرّس فى الفرائض . ورتب مع كل واحد منهم جماعة من الطلبة ورتب فيه اماماً ومؤذنين وقيمين وخطيباً ومعلماً يعلم الايتام القرآن وشيخاً صوفياً

قال على بن الحسن الخزرجى وكنت أحد المدرسين المرتبين فيه لاقراء القرآن بالقراءات السبع فاعجبنى مارأيت من اجتماع العلماء فى الجامع المذكور واشتغال كل طائفة بما ندبت له فقلت فى ذلك :

ضحك الزمان بواضح الثغر مستبشرًا بالعز والنصر
فى دولة زادت زبيد بها شرفًا على بغداد بل على مصر
بالاشرف الملك الذي ذكرت ايامهُ فى سالف الدهر

من لا شبيه ولا نظير له واسأل ملوك العصر في العصر
هذا الذى تعنو الملوك له وتظل تحت النهى والامر
ملكٌ كريم النبعتين معاً من سرّ غسانٍ ومن فهر
لا شيرويه ولا بويه ولا زنكى ولا ريزى وسل تدرى
عباس الهزبر ومن في الناس كالعباس ذى البشر
وعلى من كعلىّ لا احد يشبهه فى المعروف والنكر
وكذاك داودٌ ويوسفهُ ناهيك من بحر ومن بر
وكذا ابو الفتح الرضى عمرٌ وعليُّه ورسول ذو القدر
اكرم بهم من سبعةٍ نسقاً كالسبعة الافلاك إذ تسرى
غرٌّ بهاليلٌ غطارفةٌ من جفنةٍ لغطارفٍ غُر
ايامهم غرٌّ محجلةٌ بفعالهم والحمد والشكر
ولأنت شمسهمُ وبدرهمُ لا زلت مثل الشمس والبدر
يا سيد العربين دعوة ذى ودٍّ وذى حمدٍ وذى شكر
يا من تتوَّج بالمفاخر لا بالدرّ والياقوت والشذر
وحمى ثغور المسلمين معاً بالبيض والعسَّالة السمر
وبعزمةٍ جفنيةٍ صدمت بوَميضها برقوق في مصر
والناس فى أَمنٍ وفى دعةٍ والذيب يرعى الشاء فى القفر
والعلمُ عزٌّ وعزّ حاملهُ فتراهُ بعد الطىّ فى نشر
وعصابة العلماء قاطبةً يدعون فى سرّ وفى جهر
لما جمعتهم جميعهم ونظمتهم كالسلك والدر

316.B.

في جامع رحب البناء فسيـ ـح السوح لا ضنكٍ ولا وعر
وجمعت فيـه العلم اجمعه في المذهبين رفيعي القدر
والسبعة القرّاء كلهم برواية المقرى عن المقرى
وكذا الفرائض والحديث وعلـم النحو والتصريف والشعر
وسطرتهم سطرًا على سننٍ اكرم بذاك السطر من سطر
وترى ابا العباس محتبياً يروى حديث الطاهر الطهر
والناشريّ كأنهُ قمرٌ متبلجٌ ومعيدهُ الفجرى
وبجنبهِ عبد اللطيف ومن حوليه مثل الانجم الزهر
وعلى المطيّب وابنـهُ معهُ ناهيك من طودٍ ومن بحر
وعلى بن احمد لا نظير له شيخ شيوخ الجبر والجذر
ولمقرئ القرآن تقدمة ومحلهُ في اول الذكر
ومعلمُ الصبيان ليس لهُ في البدو مثلٌ لا ولا الحضر
والدملوئى خطيبنا عمرٌ ما مثله في الوعظ والزجر
وبنو القرافى كلهم حضروا وامامنا موسى اخو الخضر
والشيخ حيدر والشريف واصـحابٌ لهم في الفضل والفقر
فجزاك ربُّ العرش مغفرةً عن كل ما قدّمْت من وزر
وبلغت في الدنيا نهايتها وكفيت صرف نوائب الدهر
يا بهجة الدنيا وساكنها يا زينة الميدان والقصر
يا غيثُ يا بحر النوال ويا ليث الشرى ياطيب الذكر
انا عبدك القن المحب ولا أنسى الذى أوليت من بر

713.A.

فلأَشكرنك فى الحياة ومن　　بعد الممات هناك فى القبر
لا زلت فى عز وعافيةٍ　　لا تنقضى ما غرد القمرى
واستقبل الملك العقيم على　　رغم العدا في اطول العمر
عمرٌ مضى من خمسه سدساً　　سبعٌ وثمن السبع من عشر

وفي يوم الجمعة الثانيِ عشر من الشهر المذكور استمر القاضى شرف الدين سليمان بن على الجنيد قاضياً فى زبيد عوضاً عن القاضى شهاب الدين احمد ابن ابى بكر الناشرى والقاضى موفق الدين على بن عثمان المطيب قاضياً على مذهب الامام الاعظم رحمه الله تعالى

٦٠٧

317.B.

وفى يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل الامير بهاء الدين بهادر الاشرفى وكان يومئذٍ اميرا فِي عدن · ووصل الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر الشمسى وكان فى ناحية أَبين فى عسكر جيد من الخيل والرجل

وفِي يوم الخامس من جمادى الاولى وصل ثلاثة عبيد من عبيد الامام صلاح الدين الى باب السلطان ووصل معهم رجل من العرب فقابلهم السلطان بالقبول وانعم عليهم

وفى يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور أَمر السلطان على اصحاب النويدرة بالانتقال من قريتهم لقربهم من السور والباب فانتقلوا وابتنوا قرية فيما بين باب سهام وباب الشبارق وابعدوا ببنيانهم عن السور واقاموا هنالك الى ان اذن السلطان فى رجوعهم الى قريتهم فِي التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

وفى النصف من شهر جمادى المذكور استمر الامير شهاب الدين احمد ابن علي الشمسي أَميرًا فى الثغر المحروس فتقدم اليها

٦٠٨ وفى سلخ شهر جمادى الاولى استمر الطواشى جمال الدين مرجان مقطعاً فى القحمة وكان قد ظهر من العرب فساد كثير فحسم مادتهم

وفى يوم السبت سابع جمادى الآخرة تقدم السلطان الى تعز فدخلها يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور · ووصل الخبر الى زبيد بوصول الامام فى جيش عظيم فانتقل اهل النويدرة الى زبيد وانتقل ايضاً اهل المملاح

وفى يوم الاربعاء الحادى والعشرين من الشهر المذكور وقع الحريق فى النويدرة آخر النهار المذكور فطارت الرياح بالنار الى زبيد فخرق من باب سهام الى باب الشبارق · وكان يوماً عظيماً ولم تزل النار تشتعل الى آخر الليل من ليلة الخميس وتلفت فيه اموال عظيمة وطعام كثير

ووصل الامام الى زبيد يوم الخميس الثانى والعشرين من الشهر المذكور فى جيوش عظيمة وكانت محطته شرقى باب سهام · فلما كان يوم الثالث 318.A. والعشرين ركب فى جيوشه وطاف على المدينة ليرى اى موضع اقرب لقضاء حاجته بعد ان رتب على كل باب طائفة من عسكره فكان القتال على اربعة ابواب المدينة · وظهر له ان الباب الغربى وما يليه ايسر أخذاً من سائر ٦٠٩ الجهات خصوصاً من المخاليل التى يخرج منها الماء من الامطار ففتح الحرب من هنالك · وكان فى كثرة من العسكر مع اشتغال اهل المدينة بالقتال على كل باب فزحف اصحابه وزحف بهم اصحاب التراس يميناً وشمالا وقصدوا السور فحفروه بالمحافر وامتد أهل النشاب مع كثافتهم فرشقوا اهل المدينة فانزلوهم عن السور وانهزم اهل المدينة عن السور لكثرة النشاب · وكان معظم العسكر السلطانى الذى فى زبيد مخامرين فهربوا وتركوا القتال · فارتجت المدينة

وصرخ النساء فى كل ناحية فخرج اهل المدينة من منازلهم وطلعوا الدرب وقاتلوا قتالاً شديداً وضربوا ضرباً عظيماً ولم يقتل من اهل زبيد فى ذلك الوقت احد وكان على قلة باب النخل جماعة من الاصباحية فاعترضوا اصحاب الامام الذين قصدوا المخليل فصرعوا منهم جماعة فرجعوا على اعقابهم خائبين وانقطع طمعهم عن المدينة وأيسوا منها فجعلوا شغلهم بالتحريق فى النويدرة وفى قرية المسرة وحافة الودن والملاحين ودورات السلطان الخارجة عن المدينة ٦١٠

فلما كان يوم الاثنين السادس والعشرين وصلت كتب الامير بهاء الدين الشمسى الى المقدمين فى زبيد يخبرهم انه قد صار في القرشية ويستشير المقدمين في وقت يهجم فيه المحطة ليلاً ويخرج اهل المدينة اليه فى ذلك الوقت فرجعت اليه كتبهم بالجواب

فلما علم الامام بوصوله الى القرشية ووصول كتبه الى زبيد جرّد طائفة 318.B. من عسكره يستطلعون الخبر فلقوا جماعة من اصحاب الشمسى فتناوبت بينهم سجال القتال فقتل مملوك والتزم من اهل حرض فارسان فوصلوا بهما الى الامام فاستخبرهما فاخبراه الخبر واطلعاه على حقيقة الأمر

وفى يوم الثلاثاء السابع والعشرين سار راجعاً الى بلاده فى الطريق التى جاء فيها. ودخل الشمسى زبيد يوم الاربعاء الثامن والعشرين فاقام فى زبيد هو ومن معه الى يوم الثالث والعشرين من شهر رجب . ثم تقدم نحو الجهات الشامية وتقدم مرجان الى القحمة واللطيفى الى ناحية سهام وسار الشمسى نحو المحالب واستقرت الاحوال

وفى سلخ شهر رجب المذكور وقع الخلف بين اشاعر وادى زبيد وبين ٦١١

الفرس فقتل من الاشاعر اثنان ومن الفرس واحد نخافت الفرس من الاشاعر وكانوا جميعاً فى قرية واحدة فانتقلت الفرس عن القرية ولم يطمئنوا بها ثم سكنوا قرية قبالة قرية الجحف بعد ان قادوا للاشاعر ولم يكن القتل فى القرية وانما اقتتلوا فى الوادى على سقى محَارثهم ولم يكن بينهم قبل ذلك خوف وانما كانوا يداً واحدة على من سواهم · فلما كان ما كان من القتل والقود ورجعت الفرس الى اماكنهم وسكنوا القرية المذكورة التى هى قبالة قرية الجحف كثر الكلام بينهم وتزايد مرَّةً بعد أُخرى وانبسطت السنتهم على الاشاعر بمالا يحسن من الكلام ونقل الناس عنهم قبيح الكلام حتى كانت الوقعة الثانية فى سنة اربع وتسعين وسأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى

وفى الرَّابع عشر من شعبان تقدم السلطان الى جبلة فنزل فى دار السلام

٦١٢ ووصل احمد بن ابى بكر السيرى رسولاً من اخيه محمد بن ابى بكر السيري يطلب الامان ويبذل الدخول فى الطاعة وارسل مع اخيه بولده مظفر بن محمد فقابلهما السلطان بالقبول وكساهما وأَنعم عليهما انعاماً تامًّا وجوَّب لمحمد أَنه لابدَّ له من الوصول ان كان صادقاً فيما يقول 319.A.

ونقدم السلطان الى مدينة إِب ونزل محمد بن السيرى باذلاً ما يجب عليه من الطاعة فقبل ركاب السلطان ومُثِّلَ بين يديه وبذل تسليم ماتحت يده من الحصون فظهر للسلطان نصحه فكساه وأَنعم عليه انعاماً عامًّا وآنسه من نفسه وأَمره بالعود الى موضعه وحفظ ما تحت يده من البلاد فرجع اخر يومه وكان وصوله الى السلطان فى آخر شعبان

وفى غرة شهر رمضان جرد السلطان العساكر الى المحطة على حصن نعم

وامر محمد بن السيرى ان يجرد من اهل بعدان عسكرًا آخر الى نعم لكونهم
من اهل البلاد فجرد منهم عسكرًا جيدًا . ولكن كان اكثر أهل بعدان مخامرين
فسعوا فى فساد المحطة وباعوا العسكر وكانت البيعة ليلة الخميس الحادى عشر ٦١٣
من الشهر المذكور . فانفضت المحطة وانهزم طائفة من العسكر وثبت آخرون
واغار محمد بن السيرى واهل بعدان على الصوت فانكشف الامر وتفرّق اهل البيعة
وظهر أمرهم فمسكوا وقتل منهم طائفة . ثم وصل الامام بعد ذلك الى نعم
فاشتد القتال وطال الامر الى اليوم السابع والعشرين من الشهر

وفى يوم السابع والعشرين رجع الامام الى ذمار وارتفعت المحطة عن
نعم . وأقام السلطان فى دار السلام من جبلة . وكان صيامه رمضان هذه
السنة فى دار السلام من جبلة

وفى شهر رمضان المذكور استمر الشمس السمردى ناظرًا فى الثغر
المحروس عوضا عن القاضى شرف الدين أبى القسم بن معيبد

وفى اثناء الشهر المذكور قبض محمد بن طلحة الزميلى فى مدينة تعز لزمه
الوالى يومئذ وهو الطواشى صفى الدين جوهر الصينى . وكان محمد بن طلحة
المذكور احد غلمان السلطان وللسلطان عليه وعلى اخيه عون بن طلحة شفقة
تامة . وكان محمد بن طلحة شرس الاخلاق سفاكًا فتاكًا فاشتكوه الى ٦١٤
السلطان فطرده السلطان واهمله وقلاه . فانضم الى الامام وكثر سواده وتكلم 319.B.
فى حضرته بما اراد ونزل معه الى زبيد واطلعه على كثير من عورات البلاد
ثم رجع الى تعز مستخفيًا فعلم عليه فأخذ كما ذكرنا . وأرسل به الطواشى الى
السلطان فى دار السلام فامر به السلطان الى السجن فى حصن تعز فاطلع الى

حصن التعكر من يومه ذلك · واقام السلطان فى دار السلام الى العاشر من شوال · ثم طلع الشوافى وأمر بالمحطة على الرازحيّ صاحب حصن سافة من اعمال خدد · فلما اشتد القتال وضاق ضيقاً شديداً سأل ذمةً شاملة من التسليم وبذل تسليم الحصن فاجيب الى ذلك فنزل باولاده ونسائه وخدمه وقبض منه الحصن المذكور يوم السادس عشر من شوال · واقام السلطان هنالك اياماً قلائل ثم نزل على السحول ورجع الى دار السلام من جبله فاقام فيه الى الرابع عشر من القعدة ثم توجه الى تعز فدخلها يوم الخامس عشر من القعدة ثم تقدم الى زبيد يوم الجمعة السادس عشر ٦١٥

وفى هذا التاريخ قتل العبد منصور مقدم عسكر الامام وكان قتله فى حدود الوادى مور · وكان سبب قتله ان الامام لما رجع من محطة نعم فى السابع والعشرين من شهر رمضان كما ذكرنا اقام فى ذمار الى ان مضت ايام من شوال · ثم جرد الامام عسكراً الى تهامة فنزلوا على حرض وكان فيه من المقدمين العبد منصور ويحيى بن الباقر الحمزى وقاسم بن المهدى فى عدة من فرسان العرب ووجوه الشرف · وكان وصولهم حرضا يوم التاسع من ذى القعدة فاقاموا فيها اياماً قلائل وخرجوا يريدون المحالب · وكان خروجهم يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذى القعدة

320.A. وكان الامير بهاء الدين الشمسى يومئذ فى المحالب فاتاه الخبر يوم الخميس الخامس عشر بخروج العبد منصور ومن معه من حرَض الى الساحل يريدون المحالب وان جمعهم دون كل مرة فجمع الامير اصحابه وعرَّفهم بكل ماوصل اليه من الخبر وقال لهم هذه غنيمة ساقها الله لكم فالحزم الحزم العزم العزم ·

وخرج آخر ليلة الجمعة السادس عشر وفرقهم ثلاث فرق فلما اصبح الصباح
أَقبل العبد منصور واصحابه وفى ظنهم ان الشمسى واصحابه قد صاروا فى المهجم ٦١٦
فلما صار العبد واصحابه فى البرزة حقق لهم وقوف الشمسى فيمن معه من
اصحابه من العسكر فالتفت العبد منصور الى اصحابه وقال أَرى المصلحة ان
نرجع الى حرض من غير قتال وننتظر ما يأْتينا من المدد ۰ وكان رأْيًا صائبًا
لو قبلوهُ ۰ فقال له ابن الباقر وماخوفنا منهم والله لو قد رأَوا وجه فارس منا
ما وقفوا وان وقفوا فانا اكفيكهم فساروا كلهم كردوس واحد فبيناهم يسيرون
اذ طلعت عليهم طلائع الشمسي فتراجعوا بالكلام ورجع من اخبر الشمسى
بوصولهم فاستنهض اصحابه وعبى كل طائفة فى موضع وسار هو فى القلب
فتواجه العسكران فحمل يحيى بن الباقر وحمل معه طائفة من اصحابه وقصدوا
القلب فوقع يحيى على مملوك من العسكر فقتله واقبل اصحاب الميمنة واصحاب
الميسرة جميعًا فانهزم العبد واصحابه هزيمة شنيعة وضيَّقت عليهم الخيل من كل
مكان فقتلوا من الخيل والرجل شيئًا كثيرًا وقتل العبد منصور ولم يعرفه قاتلوه ٦١٧
وقتل قاسم بن المهدى وولده ومات كثير من الناس عطشًا ونهبت دوابهم
وسلاحهم وأَزوادهم ولم يرجع منهم الا الاقل وكان ذلك يوم الجمعة السادس
عشر من ذى القعدة المذكور

وفى ذلك النهار خرج السلطان من تعز يريد زبيد فدخلها يوم الاحد
التاسع عشر وقد واجهه الخبر بهزيمتهم الى حيس

وفى يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذى القعدة تقدم القائد على بن 320.B.
سعد بعلم الحج المنصور الاشرفى من مدينة زبيد واتصل العلم انه دخل جُدَّة يوم

الخميس السادس من ذى الحجة · فكان مسيره من زبيد الى جُدَّة سبعة أيام وهذا شئ ما علمنا بمثله فى زماننا ولا فيما اقرب منه · وعيَّد السلطان عيد الاضحى فى مدينة زبيد

وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح المشهور محمد الصامت · وكان رجلا خيرًا ورعًا وانما سمى الصامت لانه كان لا يكلم احدًا ولا يتكلم الا بالدعاء والذكر وما لا بدَّ منه من اذكار الصلوات وغيرها كرد السلام وغيره وعاش مدةً طويلة في مدينة زبيد وهو على هذه الصفة وهذا انما هو لمن لا يعرفه واما من يعرفه من اهل بيته فيتكلم معهم بالشئ اليسير أعاد الله علينا من بركاته وقبر فى مقبرة باب سهام قريبًا من تربة الشيخ الصالح احمد بن ابى الخير الصياد في ناحية الشرق منه · وكان وفاته ليلة الاحد الرابع من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار توفى شابًا وكان حسن السيرة كثير الحج الى بيت الله تعالى والزيارة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم · وقبر رحمه الله مع والده فى قبته المعروفة في مقبرة باب سهام وكان وفاته يوم السبت السابع من شعبان من السنة المذكورة

وفيها توفى الامير الكبير فخر الدين ابو بكر بن بهادر الشمسي الاشرف وكان اميرًا كبيرًا مشهورًا احد نصحاء السلطان حافظًا لما يتولاه · خدم السلطان الملك المجاهد ثم خدم السلطان الملك الافضل ثم خدم السلطان الملك الاشرف · وكان وفاته يوم الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة فى مدينة تعز وقبر فى مقبرتها بالأجناد رحمه الله تعالى ٦١٨

821.A. وفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وصل الامير بهاء الدين بهادر الشمسي الى باب السلطان بزبيد وكان وصوله يوم الثالث من صفر وبين يديه رأس العبد منصور على رمح طويل معمم بمنديل وامامه عدد من الشفاليت ومضلع وصنج ونفير ورمحه يحمل امامه رمحاً ملوساً وحصانه المسمى بالبلج يجنب خلفه وبعده عدة من رؤوس القتلى ماخلا رؤوس الاشراف فان الاشراف الذين يخدمون على باب السلطان من بنى حمزة سألوا من السلطان ان لايدار برؤوس قربائهم فاجابهم السلطان الى ما سألوا · ووصل الامير بهاء الدين بعدة من الخيل القلائع فوهب له السلطان منها ستة رؤوس

وفى يوم الثانى عشر من الشهر المذكور استمر الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي مقطعاً فى حرَض وتقدم السلطان الى تعز يوم السادس عشر من شهر صفر

٦١٩ وقد امر القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم بعمارة المساجد والمدارس والسبل واضاف اليه شد الاوقاف المباركة بوادى زبيد المحروس وان يعيدها كما كانت · وكان الخراب قد استولى على كثير من المساجد والمدارس حتى الصقها بالارض وبعضها أمثل من بعض

فاما الذى عُمِّر بعد ان كان داثراً فالمدرسة المنصورية الحنفية وموضع الحديث بها والسيفية الصغيرة والنظامية والعفيفية والميكائلية · ومسجد الاتابك ومسجد نجم ومسجد الطواشى فاخر ومسجد الطيرة ومسجد السلطان عباس الظفارى ومسجد اردمر ومسجد الساباط ومسجد بن الهمام ومسجد الخيزران ومسجد خيلخان ومدرسة التربية ومسجد الصياد بها ومسجد الرند ومسجد

القرتب وسبيله والسبيل القاتنى على باب سهام وسبيل المنظر وسبيل فشال واحدث السبيل الذى على باب الجامع بزبيد

٦٢٠ واما الذى معظمه خراب والاقل فيه قائم فالمنصورية العلياوالاشرفيةوالسابقية والسيفية الكبيرة والتاجية الفقهيةومسجد السابق النظامى ومسجد قنديل ومسجد غصون ومسجد الحاجة سماع ومسجد الامير عباس بن عبد الجليل والخانقة الصلاحية بزبيد ومدرسة المسلب وسبيل المنصورة ومسجد الجبرتى والقبة القاتنية ومسجد الحثاثة وسبيل مسجد الربد وسبيل التربية وسبيل الصلاحية بزبيد وسبيل باب النخل ومسجد بستان الراحة والخانقة التاجية وجامع النويدرة وسبيله وسبيل الطنبغاء

321.B.

واما الذى معظمه قائم وما فيه خراب فالمدرسة الصلاحية والفاتنية والافرحانية وسبيلها ومدرسة الميلين والعاصمية والشمسية والهكارية ومدرسة القراء والحديث بها ومسجد الست جهة رشيد والمسجد الجامع بزبيد وسبيل الطواشى خضير

٦٢١ فهذه خمسة وستون موضعاً من المآثر الدينية فقام فى ذلك كله قياماً كلياً واجتهد واعاد معالم الوقف على حقائقها المعتادة ورسومها القديمة واحيا السبل الداثرة وقام فى ذلك حق القيام حتى شكره الخاص والعام

وفى شهر ربيع الاول كتب اهل الشوافى الى الامام يستدعونه اليهم فجمع جموعه من الزيدية وغيرهم وسار الى ان بلغ بلد الشوافى فاجابه بعضهم وحط على حصن الدرج بمن معه من العسكر ومن اجابه من اهل الشوافى وضيقوا على الرتبة ضيقاً شديداً حتى اخذوه في شهر ربيع الآخر

وفى يوم السادس والعشرين زحف الامام بجيوشه على حصن خَدَد وخرج اليه المرتبون وقاتلوه قتالاً شديداً فقتلوا من عسكره اثني عشر رجلاً وحملوا بعض رؤوسهم الى السلطان ٠ وكان السلطان يومئذ فى دار الشريف بتعز ٠ وكان ارتفاع الامام عن خَدَد يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور 322.A.

وفى سلخ شهر ربيع الاخر وقع الخلاف بين الشهالبين وبنى الفقيه سكان النخل فقتل الشهالبون من بنى الفقيه وحلفائهم رجلين وحرقوا محلتهم وكان هذا اول خلاف وقع بينهم فامر السلطان بادب الشهالبين والتغليظ عليهم فتأدبوا عشرة آلاف دينار ٦٢٢

وفى يوم السادس عشر من جمادى الاولى امر السلطان على القاضى شهاب الدين احمد بن عمر الوزير بالتقدم الى المخلاف فتقدم فى التاريخ المذكور فاقام فى جبلة فى قطعة من العسكر

وفى اثناء اقامته خالف الشيخ عبد الباقى الصهبانى ونزع يده من الطاعة وكان صهره محمد بن السيرى يدافع عنه مدافعة ظاهرة والباطن بخلاف ذلك فجمع الوزير العسكر والقبائل من التعكر وغيره وغزا بلاد الصهبانى وكان قد لزم جبل ثلم واراد ان يبنى فيه حصناً ٠ وهذا سبب الخلف بينه وبين الدولة فغزاه الوزير بالعساكر واخرب بلاده كلها وقصره المشهور الذى فى الهادس وحملوا حضيرته الى جبلة وارسل بها الوزير الى السلطان وهو يومئذ فى الدملؤة فشكره على ذلك وانعم عليه

وكان على بن داود الحبيشى قد ظهر منه عصيان وخروج عن طاعة السلطان فذل عند هذه القضيه ووصلوا جميع القبائل مستذمين ٦٢٣

وفى يوم الاربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الدملؤة لامر اوجب ذلك فاقام هنالك الى سلخ شهر جمادى الاولى ثم رجع الى تعز

وفى هذا التاريخ استمرَّ الامير بهاء الدين الشمسى اميرًا بأبين وتقدم اليها وتوجه الركاب العالى الى زبيد فدخلها يوم العاشر من الشهر المذكور فاقام فى زبيد اياماً ثم تقدم الى النخل يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور فاقام في النخل الى يوم العاشر من شهر رجب ثم قصد البحر فاقام به اياماً قلائل ثم رجع الى زبيد · وفي غرة شهر شعبان تقدم السلطان الى تعز فدخلها يوم الرابع من شعبان 322.B.

وفى النصف من شهر شعبان برز مرسوم السلطان باستمرار القاضى زكى الدين ابى بكر بن يحيى بن ابى بكر بن احمد بن موسى بن عجيل فى القضاء الاكبر فى اقطار المملكة اليمنية ولقبه القاضى زكى الدين · وكان فقيهاً نبيهاً عالمًا فطنًا لوذعيًّا ألمعيًّا اديبًا لبيباً كامل الاوصاف مشاركاً فى عدة من فنون العلم وليس له نظير · وصام السلطان هذه السنة فى تعز وكان جل اقامته فى دار الشجرة وعيد فى دار الشجرة

٦٢٤ وفى ليلة الاثنين التاسع من شوال انقض كوكب عظيم من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال وقت صلاة العشاء فكان له ضوء عظيم زائد على ضوء القمر زيادة كثيرة وبعد مغيبه بقليل وقعت هدة عظيمة حتى سمعت ان بعض العقلاء قام من موضعه فزعاً مرعوباً يظن ان منزله قد انهدم او انهدم بعضه من شدة ماسمع

وفى اليوم الثانى عشر من شوال تقدم السلطان من تعز الى مدينة زبيد فدخلها يوم السادس عشر من الشهر المذكور فاقام في القُوِّر اياماً ثم دخل

زبيد فاقام بها أياماً وعيَّد عيد الاضحى

وفى يوم عيد الاضحى وقع حريق فى ناحية الجزرة فاستولى على بيوت كثيرة وعلى جانب من السوق

وفى ذلك اليوم قتل الشيخ على بن محمد العجمى شيخ الاشاعر فى فَشَال وكان قتله بعد صلاة العيد فى قرية فشال والذى قتله جماعة من بنى الدريهم وكان السبب فى ذلك ان بنى الدريهم اغاروا على عبيد العبادل ليأخذوا شيئاً من ماشيتهم وكانوا اذا أخذوا شيئاً من الماشية اتاهم العبيد فيفدونه منهم . فلما ٦٢٥ كان فى هذه السنة اغاروا على العبيد فوجدوهم على حذر فتقاتلوا فجرح بعض العبيد وكان من مشايخهم . فلما احس بنفسه قال لا يفوت القوم فانى مقتول 323.A. وكانت العرب قتلته بين العبيد لانهم آمنون من سطوة العبيد عليهم . فوقع العبيد على رئيس الحرس وهو على بن النهارى فقتلوه وكان فارساً شجاعاً مقداماً . وكان ابوه شيخ بنى الدريهم وكبيرهم فحمل الولد مقتولاً الى محلة اهله ودفنوه بها فقال ابوه والله لاقتلت بابنى عبيداً ولا اقتل الا اكبر العبادل واسلم دية العبدلى المقتول . وكانت العبادل اكثر عدداً وبنى الدريهم اكثر شرًّا . فما برحوا على هذا الامر حتى وجدوا غرة من الشيخ على بن محمد العجمى فى يوم عيد الاضحي المذكور فقتلوه كما ذكرنا ظلماً وعدواناً

وفى هذه السنة توفى الطواشى جمال الدين ثابت الخازندار الاشرفى . وكان خادماً سعيداً وحيداً فى جنسه في عصره . وكان وفاته يوم الاحد سابع شهر المحرم اول شهور السنة المذكورة ودفن فى مقبرة باب سهام فى الناحية الشرقية منها قريباً من قبر الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهيار رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الامام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمى · وكان فقيهاً عارفاً محققاً مدققاً نقالاً للنصوص بارعاً فى المذهب · وهو الذى صنف التفقيه فى شرح التنبيه اربعة وعشرين مجلداً · وكانت له حظوة عند الملوك صحب السلطان الملك المجاهد ثم صحب ولده السلطان الملك الافضل الى ان توفى ثم صحب السلطان الملك الاشرف وولاه قضاء الاقضية فى المملكة اليمنية باسرها وجمع من المال ما لا يجمعه احد من الفقهاء البتة البتة · ولكن من وجوه مختلفة عفا الله عنه · وكان له مكارم اخلاق باذلاً نفسه وماله للطلبة · وجمع من الكتب شيئاً كثيراً وغلى قيمة الاعماد · وكانت وفاته فى اليوم الرابع والعشرين 323.B. من صفر وقبر على باب تربة الشيخ الصالح احمد بن ابى الخير الصياد فى مقبرة باب سهام رحمه الله تعالى

وفى هذه السنة توفى الامير الكبير الاجل بدر الدين محمد بن على بن اياس وكان اميراً كبيراً شهماً جواداً حازماً سريع النهضة عند الحادثة يتولى الامور بنفسه · بدايته كنهاية غيره من ابناء جنسه · وكانت وفاته فى العشر الاولى من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه العالم ابو العباس احمد بن موسى بن على الجلاد النخلى الفرضى الحنفى وكان فقيهاً فاضلاً فى مذهب الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى اماماً فى الفرائض والجبر والمقابلة والحساب له مصنفات مفيدة اخذ عن والده وعن غيره وانتفع به خلق كثير لا سيما فى الفرائض والحساب والهندسة · وكانت ولادته فى الثامن والعشرين من ذى الحجة فى آخر سنة سبعمائة · وتوفى فى الثامن عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة تقدم السلطان الى فشال وامر بالمحطة على بنى الدزيهم الأشاعر الذين قتلوا الشيخ على بن محمد العجمى · وكانوا قد انتقلوا ٦٢٦ الى الجبل وكثر فسادهم ونهبهم فلما حضرهم السلطان اذعنوا وطلبوا الذمة وبذلوا الدخول تحت الطاعة وتسليم الادب فاذمّ عليهم السلطان وامرهم برفع المحطة عنهم

وفى هذا التاريخ استمر الامير سيف الدين مبارك شادّ مقطعاً فى حَرَض .324.A عوضاً عن الامير فخر الدين ابي بكر بن بهادر السنبلى · ورجع السلطان الى زبيد فدخلها يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم · وتقدم السلطان الى تعز يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور فكان دخوله تعز يوم الاحد الثالث من صفر

وفى هذا التاريخ وصل الامام الى بعدان فى جيش أجيش فحط عليهم ولم يبرح يقاتلهم اياماً حتى ان أهل بعدان سيبوا الماء فى اجوال هنالك مزروعة قضباً فاقام الماء يوماً وليلة · فلما كان اليوم الثالث فتحوا الحرب واستجروا عسكر الامام حتى ابعدوا بهم وقد جعلوا كميناً · فلما امعن اصحاب الامام فى الطلب لاهل بعدان عطفوا عليهم وثار الكمين من موضعه ولزموا لهم الطرق فلم يجدوا ٦٢٧ طريقاً الا في ذلك القضب الذى قد سيب فيه الماء فرسبت الخيل والرجل فقتل منهم طائفة · فكان ذلك سبب هزيمتهم وارتفع الامام وسار الى ذمار

وفى غرة شهر ربيع الاول تقدم السلطان الى حصون المداد وترك على كل حصن منها محطة حتى تسلم الحصون جميعها الا الحصن الذى يسمي ريسان فان ولد على بن محمد بن مظفر اقام فيه وهرب والده على بن محمد بن مظفر

وترك البلاد باسرها فاقام السلطان فيها نوابًا من غلمانه الثقات ورجع الى تعز فدخلها صبح يوم الاحد الحادى والعشرين من الشهر المذكور وكانت غيبته عن تعز عشرين يوماً

قال على بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه وحدثنى الفقيه ابو الحسن على بن محمد الناشرى ان عسكر السلطان سار الى بلد الاهمول فى شهر ربيع الاول المذكور فكبسوا واحدة من قراها فى ليلة الجمعة الخامس من شهر ربيع الاول المذكور فاخبروا انهم وجدوا فيها مولودة صغيرةً لها اربع أيادى واربع ارجل فسبحان الخلاق العليم القادر على ما يشاء

324.B.
٦٢٨

وفى العشر الاواخر من الشهر المذكور انفصل القاضى شرف الدين سليمان ابن على الجنيد عن القضاء بزبيد وامره السلطان قاضياً فى مدينة تعز

وتولى القاضى شهاب الدين احمد بن ابى بكر الناشرى قضاء زبيد فسار بالناس سيرة صعبة اتعب فيها نفسه وغيره فكثر شاكوه هذا مع ورعه وعفته وفقهه ومعرفته . ففصله السلطان وامّر اخاه القاضى موفق الدين على بن ابى بكر الناشرى . فكان استمراره يوم الاحد الحادى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وكان قبل ذلك حاكماً فى الاعمال الحيسية فنقله منها الى زبيد فى التاريخ المذكور

وفى يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور تقدم السلطا من مدينة تعز الى الثغر المحروس فدخلها يوم الاثنين السابع والعشرين منه

وفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور ظهرت هالة على الشمس لمضى ثلاث ساعات تقريباً الى آخر الساعة السادسة . وكانت هالة

٦٢٩ كبيرة بينها وبين قرص الشمس من كل ناحية نحو من عشرة اذرع فى رؤية العين · وكان لونها لوناً عجيباً لايمكن احد يعبر عنه عبارة حقيقية بل هو بحكم التقريب بين البياض والصفرة والحمرة والخضرة وفى دائرها الوان مختلفة دائرة عليها وبعد الجميع شعاع ابيض كانه الفضة البيضاء وسمعت عدة من الاكابر المعمرين يقولون انهم ما رأوا مثلها ابداً ولا سمعوا من احد ممن تقدمهم انه رأى مثلها

وفى يوم الاربعاء التاسع والعشرين كسفت الشمس · وفى يوم الثالث من شهر جمادى الاولى ظهرت على الشمس مثل الهالة الاولى المذكورة آنفاً · وكان ظهورها بعد مضى ثلاث ساعات من النهار الى آخر الساعة التاسعة · واضمحلت عند اذان العصر من النهار 325.A.

ولما دخل السلطان عدن فى التاريخ المذكور اقام فيها شهر جمادى الاولى وعشراً من جمادى الاخرى ثم ارتحل الى محروسة زبيد فكان دخوله زبيد يوم الرابع والعشرين من جمادى الاخرى فاقام فيها خمسة عشر يوماً · وفى ٦٣٠ مدة اقامته فى زبيد استمر الامير بهاء الدين الشمسى مقطعاً فى حَرَض عوضاً عن اللطيفى · واستمر الامير بهاء الدين اللطيفى فى الاعمال السرددية

وفى هذا التاريخ سار الامام من بلده فى جموعه من طوائف الزيدية فقصدوا بنى شاور فبسط العسكر ايديهم وعاثوا فى البلاد وقتلوا الفقيه الامام العلامة ابا العباس احمد بن زيد الشاورى وقتل معه جماعة من اهل بلده ونهب بيت الفقيه المذكور · وكانت فيه اموال جمة مودعة للناس عند الفقيه وكان الفقيه فى غاية من العلم والعمل · وكان قتله فى يوم الأَحد الحادي

عشر من شهر رجب رحمة الله عليه · وكان قتله ظلماً وعدواناً ولم تطل مدة الامام بعده بل عوجل فى أقرب مدة

ما كان اقصر وقتاً كان بينهما كانه الوقت بين الورد والقرب

ورثاه بعض قرابته الفقهاء الشاوريين بقصيدة يقول فى اولها

الا شلّتْ يمينك يا صلاح وعجل يومك القدر المتاح

٦٣١ وفى يوم التاسع من رجب تقدم السطان الى النخل فاقام فيه بقية شهر رجب وتقدم الى البحر غرة شهر شعبان · فاقام فيه ستة ايام ورجع الى النخل وارتفع يوم الثامن الشهر

325.B. وفى يوم السادس من شعبان ركب الامام صلاح لبعض ما يريد من الامر فبينا هو سائر على بغلته اذ اقبل طائر من الجوفاً صاب وجه البغلة فنفرت البغلة نفرة شديدة القت الامام عن ظهرها فتعلقت رجله فى الركاب فازدادت البغلة نفوراً لما سحبته وبقيت رجله فى الركاب فانعسفت رجله وقيل زجله ويده وكان فى موضع وعرفلم يتمكن الحاضرون من أخذه حتى لزموا البغلة او قيل عقروها ثم حمل من موضعه ذلك على اعناق الرجال الى ان دخلوا به حصن ظفار · وكان سقوطه يوم السادس من شعبان · فاقام هنالك اليماً اياماً ثم انتقل الى صنعاء فدخلها فى العشر الاولى من شوال فى جمع عظيم وهو يجد شيئاً من

٦٣٢ الالم ولكنه يظهر الجلد · فاقام فى صنعاء اليماً وقيل حدث به مرض آخر فى النصف الاخير من شوال فلم يزل كذلك الى ان توفى يوم الثالث من ذى القعدة وقيل يوم الثاني منه من السنة المذكورة والله اعلم

وفي الرابع عشر من شعبان وصلت كتب ابن المدادى الى السلطان

يبذل تسليم حصن ريسان والدخول تحت الطاعة ويطلب ذمة شاملة فاجابه السلطان الى ما سأل وسلم الحصن المذكور

وتقدم السلطان الى تعز يوم السابع عشر من الشهر المذكور · فكان دخوله تعز يوم العشرين منه · وصام رمضان هذه السنة فى مدينة تعز فى مدينة ثعبات

واستمر الجمال المصري المكي محتسباً فى مدينة زبيد فى شهر رمضان المذكور فقام بالوظيفة قياماً مرضياً وامعن النظر فى مصالح المسلمين

وفى شهر رمضان برز امر السلطان بعمارة الزيادة الشرقية التى فى جامع عدينة من مدينة تعز واستحث الناس على فراغها حتى فرغت كما هي الآن فانتفع الناس بها انتفاعاً عظيماً بخلاف الزيادة الغربية التى عمرها السلطان الملك المجاهد فى ايامه · وامر يومئذ بتسوير مدينة الجند · وكان سورها قد اندرس ولم يبق له اثر فاعاده على الحالة الاولى وربما هو اليوم احسن مما كان والله اعلم

٦٣٣

326.A.

وفى يوم الثامن من شهر رمضان المذكور اخذ رجل من البهادرة فى مدينة تعز ذكروا انه ساحراً وكان يتشبه بالمسلمين فكحل وقطعت يده

وفى شهر رمضان من هذه السنة اصاب الناس مجاعة عظيمة في التهائم وتأخر الغيث عن ايام اتيانه فارتفع السعر وهلكت البهائم وانقطعت السيول فانكشفت احوال كثير من الناس وابتاع مدًّا الطعام بنيف وتسعين دينار · وابتاع السمن في ايام عيد الفطر كل اربعين قفلة بدرهم · ثم حصل المطر فى آخر شهر رمضان وسالت الاودية ثم تنفس السعر فى نصف شوال وتواترت الامطار ووصل الطعام الجديد

وفي يوم الحادى والعشرين من شوال تقدم الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللاطيفى الى الجهات الشامية لجباية الاموال منها

وفي يوم السابع والعشرين تقدم علم الحج المنصور من مدينة تعز الى مكة المشرفة فدخل مدينة زبيد يوم الجمعة سلخ شهر شوال . وكان تقدمه من زبيد يوم الاحد ثانى عشر ذى القعدة . وفى ذلك اليوم وصل الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللاطيفى باموال الجهات الشامية

٦٣٤

وفي يوم التاسع من ذى القعدة تقدم السلطان من محروسة تعز الى مدينة زبيد فدخلها يوم الخميس الثالث عشر من الشهر المذكور فأقام فى بستان الراحة ثمانية ايام . ثم دخل الى دار السلطنة بزبيد يوم الحادى والعشرين من الشهر فاقام هنالك اياماً ثم سار الى سرياقوس يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور

وفى يوم الخامس والعشرين تقدم القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوى لاستخراج اموال الجهات الشامية وهو يومئذ مشد الدواوين كلها . ورجع السلطان من سرياقوس يوم الثامن والعشرين وعيّد عيد الاضحى فى بستان الراحة واقام هنالك الى يوم التاسع عشر ثم تقدم الى سرياقوس فاقام هنالك ثلاثة ايام ورجع الى زبيد واقام الى الثانى والعشرين

326.B.

وفى يوم الجمعة السادس والعشرين من الشهر المذكور صلى السلطان الجمعة فى جامع زبيد وهي اول جمعة صلاها فى جامع زبيد

٦٣٥

وفى هذا التاريخ كتب اهل النويدرة كتاباً الى السلطان يسألون منه الاذن فى اعادتهم الى قريتهم الاولى على باب سهام فاذن لهم

وفى سنة اربع وتسعين انتقل أَهل النويدرة الى قريتهم الاولى وكان انتقالهم اليها فى اول يوم من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وامر السلطان على القاضى شهاب الدين بالتقدم الى فشال لاستنهاض اموال الخراج فاقام هنالك اياماً ووصل سريعاً بالمال المتحصل من الجهة المذكورة

وفى آخر الشهر المذكور وصل الشريف المهدى بن عز الدين الحمزى صاحب تلمص ووصل بعده الشريف شمس الدين سليمان بن يحيى المعروف بجحرية

وفي هذا التاريخ امر السلطان على القاضى سراج الدين عبد اللطيف ابن محمد بن سالم المشد يومئذ بزبيد أَن يباشر القضاء الذى يسمى الجهمى من نخل وادى زبيد وان يغرسه فابتدأَ فى غرسه فى اول هذه السنة المذكورة فبادر ممتثلاً للامر وغرسه فى ايام قلائل . وكان عدته الفا ومائة واربعين نخلة أَو قريباً من ذلك وهو الذى يسمى الرياض فى هذا الوقت ٦٣٦

ووصل الوزير من الاعمال الرمعية بحواصلها يوم الاثنين السادس من صفر وبعد ايام قلائل وصل الشيخ شهاب الدين احمد بن حسن بن ناجى صاحب السحول فى اهله وقرابته الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول والاحسان فاقام ثمانية ايام فى تعز . ثم تقدم لقبض الحصن المعروف بذى الحرسة فقبضه 327.A.

وفي ليلة الثلاثاء العشرين من صفر من السنة المذكورة رأَى السلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال على بن الحسن الخزرجى اخبرنى الشيخ الصالح شهاب الدين احمد بن ابى بكر الرداد . قال كتب الىّ مولانا

السلطان الملك الاشرف كتاباً واوقفنى على كتابه اليه · قال واخبرنى بعد الكتاب مشافهة انه رأى فى التاريخ المذكور وكان يومئذ مقيماً فى دار العدل
٦٣٧ فى مدينة تعز · قال رأيت كانى فى مرج يشبه الماء الحار الذى هو فيما بين تعز وعدن وكانى بين نخل وسدر وموضع يشبه ساحل الغارة الا انه لا بحر هنالك وكان فى طرف المكان مجلس بعيد من الموضع الذى نحن فيه · وكان النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعلىّ رضى الله عنهم اجمعين هنالك والنبى صلى عليه وسلم قاعد على قعادة بلا حصير حبالها عتق كانها حبال قعادة الرعاء عليها اثر الغنم والبقر واذا بي اقبلت انا وعلى واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قال مد يدك نبايعك وكانى لم افهم الا وانا معظم الشأن كانى مثل الذين وصل اليهم بقبائل أريد ان انصرهم وهم مثل الفرحين بى · فمددت يدى الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعنى فقمت من ساعتى بعد المبايعة وانا اقول لهم مايخرج ولا يبرق فى بعض الطرقات من هؤلاء الفعلة الصنعة · فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم قم فنهضت انا وعلى رضى الله عنه وركبنا على فرسين
٦٣٨ وسرنا واذا بنا فى عدن عن يميننا بحر وعن يسارنا جزائر من جبل احمر وانا اقول له اشارة باصبعى من هاهنا كان يريد الفاعل الصانع يدخل عدن يعنى الامام · واذا بنا رجعنا الى الجماعة وقد صار النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً على قعادة لى صغيرة ارجلها من صندل احمر والبساط الذى اقعد عليه وهو
327.B. بساط من حرير وعلى النبى صلى الله عليه وسلم دراعة شيخ على ثم اندرس · فلما كان الليلة الثانية واذا بى ارى الجماعة وهم ابو بكر وعمر وعلى ونحن على تلك الحال التى فارقتهم فيها الليلة الاولى ولم ارَ النبى صلى الله عليه وسلم وكانى اروم معاصرة

عمر فانتبهت فزعاً · فلما كان الليلة الثالثة واذا بى ارى الجن وانا مثل المتفرس عليهم وعليهم شرافوشات الصناعة وصورهم مثل صور الآدميين لا فرق الا انى افهم انهم من الجن فتعجبت من هذه النكتة العجيبة

٦٣٩ قال على بن الحسن الخزرجى هذا منام عجيب يدل على بشارات واشارات حسنة ولا يصلح ان يكون الا لمثله اصلحه الله صلاحاً حسناً وفقهه للعمل بما يرضيه انه على ذلك قدير

وفى يوم الخامس من شهر ربيع الاول توفى الشريف صاحب بكر · وكانت وفاته بمدينة تعز

وفى يوم العاشر من الشهر توفى القاضى صدر الدين عبد الحق بن الفقيه موفق الدين على بن عباس المقرى وكان طلع هو والشريف المذكور من زبيد فى محمل مترافقين فى الطريق فسقط بهما المحمل فتكسرت اعضاؤهما فحملا الى تعز ألىمين فماتا فى تاريخهما

وفى اليوم الثانى عشر من الشهر المذكور وصل الشيخ شمس الدين على بن الرياحى السرحى شيخ مشايخ العرب طائعاً مختاراً · ووصل معه اهله وقرابته فقابلهم السلطان بالقبول فاصرف له وللواصلين معه ثلثمائة وخمسين قطعة من الملابس الفاخرة واركبه بغلة بزيار وحمل له خمسة آلاف دينار

٦٤٠ وفى هذا التاريخ حصل حريق في زبيد وكان ابتداؤه من ناحية المجزرة فاخذ شرقاً وشمالاً فخرقت فيه بيوت كثيرة وتلفت فيه اموال جمة

وفى هذا التاريخ حصل فى مدينة تعز ونواحيها منه شئ يسير

وتوفى فى تلك الايام الطواشى معتب الاشرفى زمام الجهة الكريمة والدة 323.A.

مولانا الملك الناصر واخوته اولاد مولانا السلطان الملك الاشرف تولاه الله بحسن ولايته

وتوفى الامير شمس الدين على بن احمد الواشي وكان فارساً شجاعاً مقداماً في الحرب حسن الشمائل لطيف الخلق والخلق

وتوفى الفقيه الفاضل شهاب الدين احمد بن بدير النسَّاخ الاشرفى · وكان حسن الحظ تقياً توفى شاباً رحمه الله تعالى

وفى الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل علم الحج المنصور من مكة المشرفة ووصل عدة من الحجاج واخبروا انه وصلت كتبٌ الى مكة المشرفة والقيت فى المقامات الاربعة نسخها متفقة في المعنى مختلفة في بعض الالفاظ وقعت لى نسخة منها فاثبتها وهى : بسم الله الرحمن الرحيم · من عبد الله المهدى المنتظر خليفة سيد البشر امير المؤمنين محمد بن عبد الله بن بنت رسول الله · هذه بشارة و بشرى · وتذكرة الى ام القرى · يدعو الى رب العالمين بما ورد فى الكتاب المستبين · وأُسند الى الصحيح من سيد المرسلين · واصحابه المطهرين · صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين · اجيبوا إِمامَكم · تجدوا الحق أَمامَكم · بدواعٍ سليمة · لموارد سليمة · فما دعوت لهذا الشان · حتى دعانى الملك الديان · فاجبته داعياً اليه فأْتمروا بما امرت · والتزموا بما التزمت وكونوا كالبنان · او كالبنيان · وكالنعرة الواحدة فى الاديان · هذه سجية الاعوان والاكوان · أَسرعوا وسارعوا ايما اسراع · واقبلوا الى الله فى صحة الاقلاع (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض · ولتكن منكم امة يدعون

٦٤١

328.B.

الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) · وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء وصيتكم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ورضى الله عن الصحابة اجمعين واتباعه الطاهرين وجعلنا نتبع امرهم ونقفو اثرهم ونفع بهم آمين آمين آمين انتهى

وفى يوم الاثنين سلخ شهر ربيع الآخر امر السلطان بحمل اربعة احمال طبلخانة واربعة ألوية للامير شهاب الدين احمد بن على بن الشمسى واستمرّ ٦٤٢ عوضه فى عدن الامير عز الدين هبة ابن الامير سيف الدين سندمر · وبرز مرسوم السلطان ومنشور كريم الى الامير شهاب الدين بالتقدم الى الجهات المخلافية

وفى هذا التاريخ المذكور اقتتل الاشاعر والفرس بوادى زبيد فقتل من الفرس خمسة رجال أجواد ونهبت محلتهم وحرق بعضها · وكان مشايخ الاشاعر يومئذ فى زبيد فلزمهم المشد وهو القاضى سراج الدين عبد اللطيف ابن محمد بن سالم وهم النهاري الاحمر وولده ابو القاسم المهرس فادبوا فى قتل الخمسة المذكورين خمسة عشر الف دينار

وفى غرة شهر جمادى الاولى وصل مرسوم السلطان ومنشور كريم الى زبيد يتضمن الصدقة على كافة الرعية بزيادة معاد فى كل قطيعة فى كافة جهات المملكة اليمنية صدقة مستمرّة وان يعفوا عن مصالحة العطب فى وادى زبيد وغيره ويجروا على الرسوم المجاهدية فقرئ المنشور الكريم على المنبر فى الجامع ٦٤٣ يوم الرابع من شهر جمادى الاولى · وكانت هذه من فعلاته الحسان · وقرئ المنشور فى الجامع بفشال يوم الجمعة الحادى عشر بمثل ذلك وكذلك فى سائر

الجهات وكثر الدعاء للسلطان وانتشرت صدقته هذه فى كافة الجهات اليمنيــة

329.A. وفى يوم السابع من الشهر المذكور تقدم الامير شهاب الدين احمد بن على بن الشمسى الى ناحية المخلاف فقبض حصن نعم ورتب فيه الامير بدر الدين محمد ابن على بن عمر بن ناجى وتوجه الى ناحية ارياب

وفى يوم الاحد الثالث عشر من شهر جمادى الاولى ظهرت هالة على الشمس مثل الهالة التى ظهرت فى السنة الماضية

وفى يوم الخامس عشر وصل شيخ الجحادر فى جمع كثيف من قرابتــه واهله الى باب السلطان باذلاً من نفسه الطاعة فقابله السلطان بالقبول وكساه واكرمه

وفى يوم السادس عشر وصل الشريف الجليل الكبير النبيل ابو الفضائل المهدوى الى باب السلطان فانصفه السلطان واكرمه وتواترت القبائل من كل ناحية

وفى اليوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور كان ظهور اولاد السلطان ٦٤٤ الملك الاشرف وهم الصغار

وفى هذا التاريخ هرب احمد بن السيرى من غير سبب يوجب ذلك

وفى اول شهر جمادى الاخرى نزل السلطان الى زبيد فدخلها يوم السابع من الشهر المذكور

وفى هذا التاريخ توفى القاضى برهان الدين ابراهيم بن احمد التهامى وهو آخر من ولى القضاء من اهل بيته

وفي هذا التاريخ امر السلطان بعديد النخل من وادى زبيد على يد القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وندب القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى بعديد نخيل الجهات اليمنية فتقدم اليها في الخامس عشر من جمادى الاخرى · وتقدم السلطان الى نخل الابيض يوم العشرين من الشهر المذكور

وفي هذا التاريخ انهدم من حصن تعز ناحية من نواحى السنبلة على جماعة مات منهم اثنان وسلم الباقون 329.B.

وفي يوم الخامس والعشرين وصل الامير بهاء الدين بهادر الشمسى من الجهات الشامية ووصل صحبته تسعون رأساً من جياد الخيل · وجرده السلطان الى المداد فكان تقدمه الى هنالك يوم العاشر من رجب

٦٤٥ وفي هذا التاريخ استمرّ القاضى جمال الدين محمد بن عمر بن شكيل بالاعمال التهامية عوضاً عن القاضى شجاع الدين عمر بن على العلوى · واستمر القاضى شجاع الدين عمر بن على العلوى المذكور مشدّاً فى المحالب · وانفصل الامير سيف الدين مبارك شاه عن الجهة المذكورة وأُضيفت الى ابن السنبلى واستمرّ القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد مشدّاً فى رمع · وتقدم السلطان الى النخل يوم السادس عشر من رجب فاقام فى النخل الى السادس عشر من شعبان

وفي غرة شعبان توفى الطواشى جمال الدين ظريف الاشرفى زمام الباب السعيد وكان خادماً خداماً قائماً بمايتولاه · وطلع السلطان من النخل يوم السابع عشر من شعبان المذكور · وتقدم الى تعز يوم الثامن عشر · وكان

دخوله تعز يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور · وصام السلطان رمضان هذه السنة فى تعز فكانت اقامته فى دار الوعد

وفى يوم العاشر من رمضان المذكور وصل ولد الحبيشى من الشوافى ارسل به اخوته ومعه عدة من عسكر البلاد · وفى ذلك اليوم وصل القاضى شرف الدين الفارقى بخراج نخل الجهات الموزعية

وفى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلت خيول اهل الخنكة ارسل بها الامير بهاء الدين الشمسى · وكانت نحوًا من اربعين رأسًا 330.A.

٦٤٦ وفى آخر شهر رمضان وصل الى باب السلطان الامير قيسون وكان السلطان قد طرده يوم قضية المماليك فى القُوِّر وقد تقدم ذكرها · فلما رجع الى السلطان كساه وانعم عليه واعادهُ الى حالته الاولى · وعيَّد السلطان عيد الفطر فى دار الشجرة

وفى ايام عيد الفطر هرب الشريف بن ابى الفضائل من تعز وكان قد تزوج امرأةً من نساء الملوك · فلما رأى ماعليها من الحلى جزل فى عينيه فسعى فى اخذه وهرب به الى بلاده حتى ان الناس سموه ابا الفضائح

ولما انقضي شهر رمضان عزم السلطان على تطهير اولاده فشرع فى تحصيل ما لابدَّ منهُ مما تدعو الحاجة اليه من الجزائر على اختلاف انواعها من الطير وذوات الاربع ومن الحنطة والسمون والعسلان والارزاز ومن الرمان والعدس والقرطم والحمر والزبيب واللوز والسكر والزعفران والنشا والفلفل وسائر التوابل والمصطكى والقرفة والسنبل والجوز بَوًّا والسوسن · وما لابدَّ منه من البقول على اختلاف اجناسها وانواعها · ومن انواع التمر والليمون وسائر الفوا كه ٦٤٧

ومن الحطب والسليط والشمع والبيض · وآنيــة الصينى واليشم والقاشانى
والفخار من الصحون والزبادى والجرر والادواج والكيزان البيض والطباشير
والقراريب والمطاهر · ومن انواع الرياحين كالفل والورد والنرجس والياسمين
والمنثور والكاذى والاترج والبلح وأشباه ذلك · ومن انواع الطيب كالمسك
والعود والصندل والبنفسج والشند والند والعنبر وماء الورد والغوالى وما
لايدخل تحت العد والحصر شئ كثير · ووصل الامراء والمقدمون من
سائر الجهات فوصل القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشد
وادى زبيد · وكان وصوله يوم الحادى والعشرين من شهر شوال · ثم وصل
الامير عز الدين هبة بن محمد الفخر وهو صاحب زبيد يومئذ وكان وصوله 330.B.
يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور

٦٤٨ وتقدم علم الحج المنصور يوم السادس والعشرين من محروسة تعز الى مكة
المشرفة واستعمل من قصور الشمع الملونة والشموع المزهرة شئ كثير

ولما انقضى شهر شوال المذكور طلب صنّاع الحلواء فاشتغلوا منها شيئاً
كثيراً · واخرج لهم من الصحون الصينى خمسمائة صحن مما لم يستعمل قط
خارجاً عما قد استعمل قبل ذلك · ومن الفخار الزبيــدى شئ كثير للمضروب
خاصة · ومن سائر الانواع كالمشبك والقرعيــة والقاهرية والشيزرية
والخشخاشية والفانيذ ومن البطاطيخ واشباه الطير وغيرها وما يتنوع من ذلك
واحتفل اهل الدار بل سائر الناس لذلك احتفالاً عظيماً فاستحضروا من المحصنات
نحواً من ثمانين امرأة · واستحضروا من نساء الامراء والمقدمين والقضاة
والمتصرفين واكابر اهل البلد فلم يتخلف منهن امرأة · وحمل الامراء والمقدمون

وكبار اهل الدولة التقاديم النفيسة الى باب الدار · فحمل فى اليوم الثالث من
ذى القعدة من بيت الامير بدر الدين محمد بن على الشمسى نحو من ستين
٦٤٩ حمّالاً يحملون الشمع المزهر والمقصور الملونة والمشام المشبوكة وشيئاً من المأكول
والمشموم · وحمل القاضى شهاب الدين الوزير من ذلك شيئاً يجلّ عن الوصف
ويزيد عن الحصر · وكذلك الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله الصينى
امير الحصن يومئذ بتعز · وحمل القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى
والقاضى رضى الدين ابو بكر بن عمر الصائغ والامير بهاء الدين بهادر بن عبد
الله الشمسى والامير بدر الدين حسن الخراسانى والشيخ شرف الدين السفساف
وارسل الامير فخر الدين ابو بكر الغزالى صاحب حصن صبر بعدة مستكثرة من
الحمالين يحملون انواعاً من اشجار بلاده من الكاذى وقصب السكر وقضبان
331.A. الآس والثوم الاخضر والفول الاخضر والواناً كثيرة من الاعناب وغيرها ·
وصار كل من حمل حملاً ممن ذكرناهم وغيرهم يجعل قبل محموله رأسين من
البقر كبيرين على أتم ما يكون من الحسن وعليهما ثوبان من الحرير الملوّن
٦٥٠ وتصل معه عدة من المغانى والزناجين والبوافين يزفون كل حمل الى باب الدار
المعروف بدار النصر من ثعبات المعمورة · فاذا وصلوا الباب المذكور قام مقدم
الجزارين فينزع الثياب الحرير ويذبح ما وصل من الجزائر فاذا ذبح ما أتى به
الى هنالك اخذه من حضر من الغلمان كالسواس والحمالة والبواقين وغلمان
البساتين واهل الاصطبل والفياليين وغيرهم ممن ينخرط فى سلكهم

وفى يوم السادس من الشهر المذكور امر السلطان بركوب العساكر
المنصورة الى الميدان السعيد بثعبات المعمورة بكرة وعشية فلم يتخلف احد من

الوزراء والامراء والمقطعين والمشدين والمقدمين وسائر الجند من الخيل والرجل ثلاثة ايام والطبلخانات تخدم فى مواضعها ثلاثة ايام ليلاً ونهاراً

وكان الطهور المبارك يوم الخميس التاسع من الشهر المذكور فحضر الناس على اختلاف طبقاتهم من الوزراء والامراء والمقطعين والمشدين وكتاب الدواوين والقضاة والفقهاء وكبراء اهل الوقت · ودخل الجميع من الناس الى سماط قد أتقنه طهاته · وتناصفت فى الجنس جهاته · لم ير الراؤون اعظم منه ٦٥١ بعد ان افيضت الخلع الملوكية والشاشات المذهبة على كبراء الدولة وكسى الحاضرون على اختلاف حالاتهم من غلمان السلطان خاصة · ثم خرجوا من مجلس السماط الى مجلس الحلواء فاخذوا منه بحسب ما ارادوا · ثم قاموا الى 331.B. سماط فيه من الجوز واللوز والزبيب والعنب والسوبيا والفُقّاع والفستق والبندق وما يشبه ذلك شيء كثير · ثم قاموا الى مجلس الطيب فاستعملوا منه شيئاً كثيراً من البخور والمسك والماء ورد والشند والغالية · وكان يوماً مشهوداً لم يكن فى الدهر مثله

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله باحسانه وكنت ممن حضر ذلك وشاهده شيئاً فشيئاً · وحضر عدة من فصحاء الشعراء بالقصائد الفاخرة واجيزوا الجوائز السنية وهم الفقيه موفق الدين على بن محمد الناشرى والفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن ابى بكر الشرجي والفقيه رضى الدين ابو بكر بن فارس والفقيه عفيف الدين عثمان بن ابى الأصبحى والفقيه نور الدين على بن اياس الحموى والفقيه برهان الدين ابراهيم بن ابى بكر العزيزى والفقيه شهاب الدين احمد بن ابى بكر الصبرى والفقيه برهان الدين الحجافى والفقيه موفق الدين

على الطيني والفقيه بدر الدين حسن على الحجازى · ولم يمكنى اثبات قصيدة احد دون احد وفى جمعهم تطويل وملل · ورأيت ان لا اخلى هذا السرور العظيم عن قصيدة وكنت ممن قال فى ذلك الفرح والسرور ما يعد به من جملة المحبين فاثبت قصيدتى التى قلتها يومئذٍ وانا اعلم انها دون كل ما قيل ولكن الجأت الضرورة اليها وهى :

هبَّ النسيم معنبر النفحاتِ ... وشدا الحمامُ باطيب النغماتِ
وتضوَّع اليمن الخصيب باسرهِ ... بالطيب من عدنٍ الى عرفات
وتألق البرق الكليل فاشرقت ... انواره فى حندس الظلمات
فرحاً بتطهير الملوك الاكرمين ... ن الاعظمين الجلة السادات
اسد الحروب اذا الرماح تشاجرت ... يوم الوغى واهلة الجلسات

332.A.

اولاد مولانا ومالك عصرنا ... قمر الخلافة صادق العزمات
الاشرف بن الافضل بن على بن دا ... ود بن يوسف قسور الغابات
اشباهه فى الخلق والخلق الرضى ... والحزم والحركات والسكنات
والجود يوم السلم والافضال والا ... إقدام يوم الروع والفتكات
فالدوح ترقص فى غلائل سندس ... والجوُّ ينثر لؤلؤ القطرات
والروض معتم النبات بنرجس ... وشقائق تزرى بكل نبات
والناس فى فرح وفى مرح وفى ... لعبٍ وفى طربٍ وفى لذات
والطير ذا شادٍ وهذا زامرٌ ... فوق الغصون بافصح الاصوات
والكل يدعو باختلاف لغاتهم ... فى كل ما وقت من الاوقات
يا رب مهد للممهد ملكه ... وانصره واحرسه من الآفات

واقتح له فتحاً مبيناً واكفه صرف الردى وتغير الحالات

حتى تدين له البلاد باسرها بالسيف من مصر الى قلهات

الاشرف الملك الذى عم الورى بالفضل والاحسان والحسنات

واخو الفضائل والفواضل والنهى والمكرمات الغر والجفنات

ملك له تعنو القبائل طاعة وله يدين الكسروى العاتى

والماجد المتعطف المتفضل الا متطول المتهلل القسمات

فى وجهه نور الهدى متشعشع متكشف عن واضح الآيات

يغزو فيغزو الطير فوق جيوشه والوحش معه يسير فى الجنبات

ذو فطنة ينبيك بعد غد بما سيكون بعد غد بما هو آت

وسماحة وفصاحة وصباحة وشجاعة ورجاحة وابات

وموارد مشهورة ومشاهد مذكورة ومكارم وصلات

332 B.

وابانة ورصانة وشجاعة وبراعة وفراسة وثبات

وسعادة اغنته يوم نزاله عن سل صمصام وهز قنات

يا سيد الخلفاء دعوة خادم يدعو الاله بصالح الدعوات

فى كل يوم بكرة وعشية قبل الصلاة وبعد كل صلاة

بالعز والاقبال ما طير شدا والسعد والتوفيق فى الحركات

وفى يوم الجمعة العاشر من ذي القعدة اجاز السلطان جماعة من الشعراء وغيرهم ذهباً وفضة وانتشر جوده وغمر كثيراً من الناس بره

وفى يوم الاثنين الثالث عشر من الشهر المذكور برز مرسوم السلطان بان يحمل للشريف فخر الدين عبد الله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن على ابن عبدالله بن حسن بن حمزة حمل وعلم وجرده الى بلاده العليا . وحمل له من المال نحواً من سبعين الفاً خارجاً عن الكساوى والخيل والآلات

وكان تقدمه الى تلك الجهات المذكورة يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور

وفى هذا التاريخ وصل عبد الامام المسمى ريحان الى باب السلطان راغباً فى الخدمة فكساه السلطان وقبله ووكل امره الى الله تعالى

وفي غرة ذى الحجة تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم الثالث من الشهر المذكور فاقام فى بستان الراحة وعيد عيد النحر فيه

وفى التاسع من ذى الحجة الحرام وصل اولاد القائد الى باب السلطان يطلبون الخدمة والوقوف فى الباب السعيد تحت الصدقات السلطانية فقابلهم السلطان بالقبول وانعم عليهم

333.A. وفى يوم الثانى عشر استمر القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد

٦٥٣ عبد الله الناشرى قاضياً في تعز المحروس وتقدم الامير بهاء الدين الشمسى الى الجهات الشامية كما كان فيها وكان تقدمهُ فى محرم الثالث عشر من الشهر المذكور

وفى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور نزل القاضى وجيه الدين

عبد الرحمن بن محمد النظارى من حصن منائر الى مدينة المهجم على الذمة الشريفة السلطانية فاقام فى المهجم الى آخر الشهر المذكور

وفي هذه السنة المذكورة توفى الطواشى كمال الدين فاتن والى ثعبات وكان خادماً عظيماً رؤية وسماعاً وكان جباراً مهيباً فتاكاً سفاكاً وله من المآثر الدينية المسجد الذي انشأه في معزية تعز فوق حافة الملح تجاوز الله تعالى عنه

وفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة وصل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظارى الى الابواب الكريمة مشتملاً بالذمة الشريفة

وكان دخوله زبيد يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم من السنة المذكورة . فلما وصل الى الباب السعيد اقبل عليه السلطان وكساه كسوة فاخرة وقدم له بغلة بزيار وامر له باقامة سماط في بيته للواصلين معه من العسكر وطلبه بعد ثلاثة ايام الى المقام الشريف فلما حضر عاتبه معاتبة لطيفة وآنسه من نفسه أنساً تاماً

وفى يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور اسلم يهودي فى مدينة زبيد فاركب بغلة وزف بالموكب وكسى كسوة فاخرة ٦٥٤

ولما من الله تعالى بعافية اولاد مولانا السلطان من ألم الختان امر السلطان بعمل فرحة فى زبيد ودخل اولاد السلطان الحمام الصلاحى فلما خرجوا منه زفوا الى الدار الكبير السلطاني فى جملة المسكر وكان عسكر 333.B

زبيد ومشدها وناظرها امام الناس كلهم وقبلهم عبيد السلاح وغلمان البغلة بأسرهم وبعدهم الغزو الجمدارية والخدام ونقباء العسكر والجاووشية وبعدهم الوزراء وكتَّاب الدواوين وأستاذ الدار وبعدهم الخدام الكبار والمماليك والملوك بعد الناس كلهم على خيولهم فى أحسن زى واجمل هيئـة وكان سائر الناس يمشون على اختلاف طبقاتهم من الحراث الى الوزير وامامهم الطبول والمغانى . وكانت الطبلخانة تخدم على باب الدار الكبير وحضر من الخلق ما لا يحصيهم الا الله تعالى . ولبست الطلعات ثياب الحرير فكان هنالك يومئذ طلعتان احداهما تسير على اربع عجل تارة الى ناحية الشام وتارة الى ناحية اليمن والاخرى تدور كما تدور المعصرة . وفى كل واحدة
٦٥٥ من المغانى . والرقاصات ما يدهش الناظرين وحضر يومئذ كافة الجند وأصحاب الرتب والشفاليت على السماط الكبير ولم يتخلف احد منهم . وحضر كبراء الدولة والقضاة والفقهاء وسائر الامراء السماط وكان سماطاً حسناً فيـه من انواع الطبائخ والالوان والاطعمة ما لا يعرف اكثره . وانتقل منه الحاضرون الى سماط من الحلوى فيه من جميع انواع الحلوى وكان يوماً تام السرور حسناً اوله وآخره وذلك يوم الاثنين الثامن من شهر صفر من السنة المذكورة . ووصلت خزانة جيدة من سهام أرسل بها القاضى جمال الدين محمد بن عمر الشكيل . ووصـل ايضاً خزانة أخرى من عدن صحبة الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى

ووصلت أيضاً خزانة من الجهات الشامية ارسل بها الامير بهاء الدين
بهادر الشمسى

واستمرّ الامير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان استاذ دار
السلطان · وكان استمراره هذا يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور

وفى هذا التاريخ استمرّ الاميرسيف الدين قيسون امير علم الباب 334.A.
السعيد · وفى ليلة الثالث والعشرين امر السلطان بتأسيس دار النصر في ٦٥٦
القُوِّر الأَعلى ووضعت عتبته يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الاول

وفى هذا التاريخ تقدم السلطان الى حيس ثم سار الى الأَوشج فى طلب
اصطياد حمير الوحش فاقام هنالك اياماً قلائل ثم رجع الى زبيد فدخلها يوم
الجمعة الحادى عشر من الشهر المذكور

وفى غرة الشهر المذكور تقدم الطواشى جمال الدين مرجان الى القحمة
مقطعاً هنالك · وكان قد ظهر من المعازبة ما ظهر من الفساد فصادف من
أَعيانهم محمد بن على بن خشير ورجلاً آخر معه فقتلهما صبراً

فلما كان يوم الثانى عشر من الشهر المذكور ركب الطواشى مرجان فيمن
معه من العساكر وقصد المعازبة فقتل منهم رجلين وافترق العسكر فى طلب
النهب في عدة نواح فاجتمع العرب ورجعوا على الطواشى ومن معه فهزموهم
وقتل عدة من الرجال الذى معه وخادم يقال له دينار ومملوك آخر · فلما وصل
العلم بذلك الى السلطان جرد اليه العساكر · فارتفعت المعازبة الى الجبل ثم
وصل شيخ بنى بشير صحبة الفقيه الصالح اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن موسى ٦٥٧
ابن احمد بن موسى بن عجيل يطلب ذمة السلطان له ولقرابته ويبذل الطاعة فاذم

عليه السلطان

وفى اليوم الرابع والعشرين وصل الاشراف اصحاب جهران الى باب السلطان ووصل بعدهم ابن الانف · وكان وصوله في يوم السادس والعشرين فكساه السلطان وانعم عليه وحمل اليه الف دينار برسم الضيافة

وفى هذا التاريخ برز مرسوم السلطان الى المشد يومئذ بزبيد وهو القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم بأن يعمر النخل المشترى من ورثة العز الآمدى و يغرسه فبادر المشد الى ذلك فغرس فى النخل المذكور نحواً من خمسة آلاف نخلة فى مدة يسيرة وهو الذى يسمى الربوة 334.B.

وفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الآخر استمر الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي مقطعاً فى القحرية والمقصرية

وتقدم السلطان الى محروسة تعز يوم الخامس عشر من شهر ربيع الآخر · فلما دخل حيس رفع اليه ان اميرها الامير جمال الدين محمد بن عمران الفايشي مد يده الى شيء من مال الخراجي بها فامر السلطان على مشد الدواوين وهو القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوى ان يلزم العامل المذكور بتسليم ما أخذ · فانكر ان يكون اخذ شيئاً · وكان حسن المعاملة فيما بينه و بين الناس فصادره المشد كما ورد الامر الشريف فتوفى فى المصادرة يوم الاربعاء الحادى والعشرين من الشهر المذكور ٦٥٨

وفى يوم الرابع والعشرين من جمادى الاولى وصل علم الحج المنصور من مكة المشرفة

وفى ليلة الاربعاء السابع والعشرين من جمادى الاولى دفع الوادى زبيد بماء عظيم · قيل انه أعظم من سنة سيلة المسلب · وضرر هذا السيل

ضرر عظيم فى الوادى أَخرب جانباً من محل ماتع وشيئاً من محل طرقوه وشيئاً من محل حريرة واتلف فى النخل جملة مستكثرة من النخيل وبيوتاً كثيرة

وفى يوم الرابع من جمادى الاخرى توفى الشيخ ابو بكر القرافى المؤذن عن سن عالية ٍ وأَصله من قرافة مصر ثم سافر الى مكة واقام بها مجاوراً · ثم دخل اليمن صحبة السلطان الملك المجاهد فى سنة حجته الاولى وهي سنة اثنتين واربعين وسبعمائة · وكان رجوعه الى اليمن في سنة ثلاث واربعين فاقام مؤذناً معه على بابه السعيد الى ان توفى المجاهد فى التاريخ المذكور اولاً · ثم استمرَّ على الوظيفة مع السلطان الملك الافضل الى ان توفى في التاريخ المذكور · ثم استمر على الوظيفة مع السلطان الملك الاشرف الى هذا التاريخ المذكور · وكان للسلطان عليه شفقة تامةٌ فاستمرَّ ولده من بعده على وظيفته الى ان توفى رحمه الله تعالى

٦٥٩
335.A.

وفى يوم التاسع من جمادى الاخرى تقدم السلطان من محروسة تعز الى زبيد فدخلها يوم الخميس الثانى عشر من الشهر المذكور · ووصل الى باب السلطان خزانة جيدة من المحالب صحبة الامير سيف الدين فطلبه ووصل بعدة رءوس من الخيل · وحصل فى عشاء يوم الجمعة العشرين من الشهر المذكور مطر عظيم جداً وهو الثاني من ايار · وكانت الامطار قبله متوالية من أَول نيسان

وفى يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور قتل الشيخ محمد بن عبد الله ابن نخر النخلى · وكان الذى قتله رجل يقال له مكين احد بنى الرجوى المناسكة ضربه بمهرية فى رأْسه ضربتين او ثلاثاً ثم هرب الى بلد المعازبة

٦٦٠ وفى سلخ الشهر المذكور امر السلطان بعديد المساجد والمدارس التى فى زبيد فكان عددها مائتين ونيفاً وثلاثين موضعاً وعدت المعاصر فى زبيد فكانت نحواً من سبعة أو ستة وعشرين عوداً

وفى اليوم الثانى والعشرين من رجب تقدم السلطان من زبيد الى النخل فاقام فيه الى الثامن عشر من شعبان ثم اقام فى البحر فاقام فيه اربعة ايام ثم رجع الى النخل يوم الخميس الثانى والعشرين فاقام الى يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور · ثم انتقل الى زبيد فاقام فى بستان الراحة

وفى هذه السنة صام السلطان شهر رمضان فى بستان الراحة

وفى شهر شعبان الكريم ارسل الامير بهاء الدين بهادر الشمسى بالشريف الذى يقال له ابو هدبا تحت الاعتقال

335.B. وفى يوم الاربعاء السادس من رمضان وقع فى زبيد حريق عظيم · وكان ابتداؤه من قبلى الجامع فبلغ الى الخان ثم الى سوق المعاصر · وفي هذا الحريق المذكور حرقت اللجنة التي تعرف بلنجة الرهائن وكان يوماً عظيماً

وفى شهر رمضان المذكور وصل كتاب من كاليقوط الى السلطان مترجماً عن القاضى بهاء وعن التجار المقيمين فيها ببذل طاعتهم للسلطان ويستأذنونه فى ٦٦ إقامة الخطبة له بها ولم يك يخطب فيها لاحد من ملوك اليمن ولا من ملوك مصر ولا من غيرهم · وكان صاحب دلى قد غلب عليهم فى اول الدهر · وكذلك ايضاً صاحب هرموز فكانوا يخظبون لهما معاً · فلما جاءت كتبهم الى السلطان بما ذكرناهُ قَبِلَ ما بذلوه من الطاعة وأَنعم عليهم انعاماً تاماً واذن لهم فى ذلك وكساه القاضى كسوة سنية

وكانت نسخة الكتاب الواصل منهم ما هذا مثاله وبالله التوفيق :

بسم الله الرحمن الرحيم . رب سلم وبلغ . وفى حاشية الكتاب المملوك الاصغر والمحب الاكبر قاضى بلدة كاليقوط وجماعة رؤسائها . وفى صدر الكتاب بعد البسملة واسأل من دوّر الفلك الدوّار . وسير النجم السيار . ان يطول عمر مولانا المعظم . ومالكنا الموقر المكرم . ملك الوزراء فى العالم شهاب الدين فلك المملكة قطب سماء السلطنة . ذي المناقب العلية . والمناصب الجلية . ملاذ الكبراء . وملجأ العظماء . عميدا لمصر . عماد العصر . الذى تزجى الركائب فى حرمه . وتزكى الرغائب من كرمه . جامع فضيلتي العلم والكرم . حائز ٦٦٢ وسيلتى الفضل والنعم . قاضى نور الملة والحق والدين . مغيث الاسلام والمسلمين . راحة الخلائق اجمعين . ادام الله جلاله . ومدّ فى الخافقين ظلاله ولازالت دولته صافية المشارع . ضافيـة المدارع . ونعمه مترعة الحياض . 336.A. ممرعة الرياض . ولا برح احباؤه فى صعود . واعداؤه فى بدود

وينهى الى علمه الشريف . ورأيه المنيف بعـد تقبيل تراب الحضرة العالية والدعاء لامتداد دولته القاصية . ان جماعة بلدة كاليقوط منهم التجار الكرام . والبدور العظام . لما التمس من الداعى ان يشرف المنبر بذكر القاب مولانا السلطان الاعظم . الخليفة المعظم . محرر ممالك الغرب والعجم . سيد سلاطين الشام واليمن . السلطان السيد الاجل الملك الاشرف خلد الله ملكه . وبالغوا كل منهم بالذكر لمناقب مولانا السلطان خلد الله ملكه والخلفاء المتقدمين . والأئمة الماضين . مثل ما يتشرفون الخطباء الاحد عشر ٦٦٣ فى احد عشر بلداً منها بلدة نلنبور تشرف منبرها بذكر القاب مولانا السلطان

خلد الله ملكه هذه السنة الجديدة ورغب منهم بذلك ٠ ثم لتحيط علم مولانا
دام عزه ٠ وكان قبل هذا التاريخ جماعة من اطراف البلاد مثل السحالة
والهرموز والسمطرة وغير ذلك يلتمسون شرف المنبر بذكر القاب سلاطين
بلادهم ماقدروا على ذلك وصرفوا من الاموال مالاحصر فيه ولاعدد ٠ والآن
قد اجاب الداعي باجابة ما التمسوه الجماعة المذكورون ٠ وتشرف المنبر بذكر
القاب مولانا السلطان الاعظم الخليفة المعظم سيد سلاطين العرب والعجم
السلطان السيد الملك الاشرف خلد الله ملكه ٠ وابقى عدله وزاد كل يوم
دولته بمحمدٍ وآله

والسؤال من صدقات مولانا ادام الله عزه خروج الامر العالى الى
النواب والمتصرفين فى الديوان المحروس ليرقموا اسمه فى صحائف الخطباء
المعدودين المتقدمين ويرسموه مع رسوم المعدودين محصلاً بذلك الاجر الجزيل
٦٦٤ والذكر الجميل ٠ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ٠ فاما سبب كتابى الى
جنابكم العالى لازال عالياً فهو باشارة جماعة بلدة كاليقوط منهم جمال الدين
يوسف الغسانى ونور الدين على القوي وزين على الرومي ونور الدين شيخ على
336.B. الاردبيلى وسعد الدين مسعود وشهاب الدين احمد الحورى وغيرهم من
التجار المعدودين كلهم قد اتفقوا بذلك ليحصل التفاخر والتسامى فان من تمسك
بذيله واعتصم بحبله نال فى الدنيا مناه ٠ وفى الآخرة مبتغاه ٠ وقال الدال على
الخير كفاعله وفاعله فى الجنة ٠ ولا يحتاج المولى الى المبالغة ومولانا اهل
العفو والكرم ٠ ولايحرمه من جزيل شفقاته ٠ وجميل تعطفاته ٠ وان يعده
من جملة الخدماء المواظبين بالعبودية ٠ ثم الرأى أولى والامر أعلى وسلام

على سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين أسأل الله تعالى أن يصون ساحته الكريمة من نكبات الزمان • ويحرسها من طوارق الحدثان • إنهُ ٦٦٥ كريم منان • روءف رحيم ثم سلام على المجلس جلالة ورحمة الله وبركاتهُ وعلى من يخصهم من المواظبين بالعبودية باجزل التحية والسلام

هذا آخر الكتاب وفى الحاشية أيضاً ما مثاله تحريراً فى الثانى من شهر ربيع الثانى لحجة خمس وتسعين وسبعمائة

هذا جملة ما فى كتابهم وبالله التوفيق ونعود الى سياقة الدولة السعيدة الأشرفية أتم الله سعودها ودمر عدوّها وحسودها

وفى العشر الاواخر من رمضان جاءت كتب أهل الشحر يخبرون بهزيمة الخائن ابن نور وأنه خرج منها هارباً وقبضها بعده غلام السلطان الشماسى

وفى غرة شوال استمر الامير شمس الدين على بن محمد بن حسان والياً فى الثغر المحروس • وكان خروجه من زبيد متقدماً الى عدن فى اليوم الثانى من شوال

وفى الخامس من شوال استمر القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد ٦٦٦ الجلاد فى شد الاستيفاء • واستمر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد 337.A. العلوى أميراً فى المحالب وحمل له السلطان حملاً وعلماً وأقطعه حرض وجعل اليه النظر فى الاعمال السرددية فتقدم الى الجهات المذكورة آخر يوم

الاحد الثامن من شهر شوال . وجرد السلطان معه عسكراً جيداً يستعين
بهِ على طوائف المفسدين من عرب الجهات وغيرهم

وفى هذا الشهر المذكور توفى القاضى وجيه الدين عبد الرحمن
ابن محمد النظارى رحمة الله عليه يوم السابع من الشهر ودفن فى مقبرة باب سهام
غربى قرية النويدرة وجنوبى قبر الشيخ الصالح احمد بن الخير الصياد نفع
الله به وحضر دفنه كافة أهل المدينة ووجوه غلمان السلطان الوزير وممن
دونه . وكان رحمه الله رجلاً كاملاً لبيباً عاقلاً شهماً جواداً مشاركاً فى
فنون العلم رحمه الله تعالى

وفى يوم الثامن من شوال تقدّم السلطان الى محروسة تعز وقد استمر
الامير سيف الدين قيسون أميراً في الجند عوَضاً عن الامير فخر الدين
ابن السنبلى . وكان دخول السلطان تعز يوم الاحد الخامس عشر
من شوال

وفى يوم الاثنين السادس عشر من شوال توفى الفقيه محمد بن
شافع . وكان من أصحاب الشيخ الصالح اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى .
وكان قد حضر يومئذ سماعاً للفقراء . فلما غنى المغنى فى السماع دخله شئ
من الوجد فقام من موضعه وقعد عند المغنى ساعةً ثم رمى بنفسه على المغنى
واعتنقه ساعة ثم فترت قواهُ فوقع مغشياً عليه فتركوه ساعة ثم كشفوا عن
وجهه فوجدوهُ ميتاً . وكان رجلا خيراً كثير السعى فى قضاء حوائج الناس

ويحب ادخال السرور عليهم • وكان بيته مأوى لمن أراد من الفقراء وغيرهم من الأصحاب ولم يكن له ولد ولا زوجة • وكان فى بيته نحو من ثلاثين سنوراً ما بين ذكر وأنثى وهو يشترى لهم ما يأكلونه ويطعمهم ويهتم بهم رحمه الله تعالى • وكان دفنه يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال وقبر عند قبر القاضى وجيه الدين النظارى رحمة الله عليهما 337.B

وفى يوم الحادى والعشرين من شوال المذكور توفى ابو بكر السلاسلى وهو رجل من اهل زبيد • وكان قد تنسك وصحب الصوفية وجاهد نفسه وهام حتى القى الثياب التى عليه • وكان يسير فى المدينة عرياناً لا شىءَ عليه وهو يدور فى الشوارع والسكك على تلك الحالة وان ألبسه أحد ثوباً أو قميصاً فلا يبقى عليه اكثر من يوم واحد ويطرحه ولم يزل كذلك الى التاريخ المذكور • فلما كان ليلة السبت الحادى والعشرين من الشهر المذكور وصل الى بيت اختٍ له فى المدينة ودق عليهم الباب ففتحوا له الباب فوجدوه وقد القى نفسه على الارض فحملوهُ ودخلوا بهِ البيت فاشار لهم بيده الى السرير فوضعوهُ عليه فامسى عندهم ملقىً على ذلك السرير فأصبح ميتاً و قيل مات فى أول يومه ذلك فدفن آخر يوم السبت فى مقبرة باب القرتب قريباً من الباب وحضر دفنه جمع كثير من أهل زبيد وحضر والى زبيد ورؤساؤها ولم يكن مرض قبل تلك الليلة والله اعلم رحمه الله تعالى ٦٦٨

وفى يوم الاحد تاسع ذى القعدة وصل الامير شهاب الدين احمد بن

على بن الشمسى من المخلاف الى تعز

وفي الخامس عشر من ذى القعدة تقدم علم الحج المنصور الى مكة المشرفة واستمرّ الامير بهاء الدين الشمسى فى القحرية والمقصرية فى يوم الجمعة سادس عشر ذى القعدة وسافر الى جهاته المذكورة من زبيد يوم الخميس الثانى من ذى الحجة فاوقع بالمقاصرة فقتل منهم نحواً من عشرين وأسر جماعة آخرين ونهب من اموالهم شيئاً كثيراً

وفي الرابع من شهر ذى الحجة أسلم يهودى فى مدينة زبيد وكان اسلامه فى المدرسة الاشرفية فى حضرة القاضي موفق الدين على بن ابي بكر الناشرى الحاكم يومئذٍ بزبيد فكساه القاضي ثم كساه الامير عز الدين هبة ابن محمد الفخرى وكان يومئذٍ اميرا فى زبيد

٦٦٩

338.A.

وفى العشر الوسطى من ذى الحجة غلا البُر فى مدينة زبيد خبزاً وحبا ودقيقاً فاقام نحوا من ثمانية ايام ثم جلب بعد ذلك ورخص رخصاً تاماً بحمد الله

وفي الرابع والعشرين من ذى الحجة توفى القاضى زكى الدين ابو بكر ابن يحيى بن ابى بكر بن احمد بن موسى بن عجيل بمدينة تعز وقبر في مقبرتها صبح يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور • وكان أوحد زمانهِ فطنةً وذكاءً لا يوجد له نظير • قرأ كثيراً من فنون العلم وبرع فى كل فن وأسند اليه السلطان القضاء الاكبر فى أقطار المملكة اليمنية • فكانت مدته فى

القضاء ثلاث سنين واربعة اشهر وثمانية ايام رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفى الفقيه الماجد رضيّ الدين أبو بكر بن عبد الغفار ابن الفقيه احمد بن أبي الخير الشماخي . وكان رجل الزمان وسيد أهل بيته كلهم واكثرهم مروءةً وأرجحهم عقلاً واكملهم فضلاً . وكان فيه نفع كثير لسائر الناس ومروءة طائلة رحمة الله عليه . وحضر يوم دفنه خلق كثير الوزير فمن دونه . وكان دفنه يوم الخميس التاسع عشر من شهر صفر رحمه الله تعالى

وفى سنة ست وتسعين أغارت المعازبة يوم الخميس من المحرم الى نحو الاوشج وكان رجوعهم فى اليوم السابع من الشهر فترصد لهم أهل وادي زبيد فى الطرق التى يعتادون المرور فيها فوقعوا فى حد أهل الهرمة وكانوا ثلاثة عشر فارساً . فقتلوا منهم فارساً يقال له موسى بن العلس . وكان كبيرًا من كبرائهم ورئيساً من رؤسائهم وأخذوا فرسه وفرساً آخر ودخلوا يوم الثامن بالرأس والفرسين الى مدينة زبيد فكساهم المشد ووهب لهم دراهم كثيرة

333.B وفى هذا التاريخ تقدم السلطان من تعز الى محروسة زبيد فدخلها يوم ٦٧٠ الاحد الحادى عشر من الشهر المذكور فاقام فى قصر بستان الراحة اياماً ثم انتقل الى قصر دار النصر بالقوز الاعلى

وفى آخر الشهر قتل الامير شهاب الدين مثقال . وكان والياً في ناحية

قرعد فقتله أهل بلده خديعة . وكان أميراً جواداً شهماً حسن السيرة رحمه الله تعالى

وفى سلخ الشهر المذكور قتل اسحق بن محمد بن اسحق الكاتب . وكان قتله في مدينة حرَض قتله جماعة من العسكر و بنو سبأ . وكان رجلاً شريراً بذىء اللسان عفا الله عنه

وفى هذا التاريخ تقدم القاضى شهاب الدين الوزير الى الكدراء لاستخراج الاموال بها

وفى يوم الثامن عشر من صفر توفيت الجهة الكريمة جهة الطواشى الاجل جمال الدين معتب بن عبد الله الاشرفي ّام اولاد مولانا السلطان الملك الاشرف طول الله عمره . وكانت وفاتها فى القصر من دار النصر و دفنت ضحى يوم الاربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور فى التربة المعروفة بها هنالك شرقى تربة الشيخ الصالح زين الدين طلحة بن عيسى الهتار . وفى يوم وفاتها وصل الصاحب من الكدراء وحصل فى ليلة وفاتها ويوم دفنها مطر عظيم عام فى البلاد . واستمرّت القراءة عليها سبعة ايام . فلما انقضت السبع رتب السلطان على قبرها مائة قارىء يقرءون ليلاً ونهاراً فاقاموا شهراً وكساهم جميعاً واجازهم ورتب عشرين قارئاً منهم مؤبدين و بنى لهم عشرين بيتاً هنالك يسكنونها ولحقه عليها حزن عظيم وأسف شديد وعقر على قبرها يوم وفاتها عدة رءوس من الابل والبقر وأتلف كثيراً من البهائم . وكانت

٦٧١

امرأة كثيرة الخير تفعل المعروف كثيراً على يد غيرها خارجاً عما تتظاهر بفعله من أفعال البر وهى أم اربعة من أولاده الذكور وهم عبد الرحمن الفائز وأحمد الناصر والعباس الافضل وعلى المجاهد . ولها من المآثر الدينية المدرسة المعتبية فى الواسطة من مدينة تعز فيها إمام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وايتام يتعلمون القرآن . ولها عدة سبل فى مقاطع الطرق يردها السارح والرائح . كانت تأمر باصلاح الطرق والمدرجات والعقبات وما يتضرَّر بهِ المارُّون من الشجر وغيره

339.A.

٦٧٢

ورثاها جماعة من الشعراء منهم الفقيه موفق الدين على بن محمد الناشرى والفقيه جمال الدين محمد بن على الراعى والفقيه رضى الدين ابو بكر بن عبد الله الهبيرى والفقيه شرف الدين اسمعيل بن ابى بكر المقرىء وغيرهم من الافاضل البلغاء ولم يك على ذهنى الساعة شىءٌ من قصائدهم . وقد اثبت قصيدةً كنت قلتها يومئذٍ وجعلتها سداداً من عوز وهى :

تعزَّ ولا تجزع لنائبـة الدهرِ … وقابل عظيم الرزء بالحمد والصبر

ولا تكترث ان بان خطبٌ فقد قضى … بما قد قضى فى الخلق ذو الخلق والأمر

لكل امرىءٍ كأس من الموتِ مترع … ولكننا نسرى الى أجل يسرى

فحمداً على حُلو القضاء ومُرِّهِ … وصبراً فان الصبر من شيمة الحرّ

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة … وكل بذا يدرى وان كان لا يدرى

فكم من قرونٍ قد مضوا لسبيلهم … فهم بين اطباق المهامه والقفر

وكم أمة عظمى خلت بعد أمةٍ كما قد خلى فى الشهر امس من الشهر
وكم من ملوكٍ قد مضوا وتتابعوا كمنتثر السلك العظيم من الدر
وكم لك من جدٍّ عظيمٍ متوّج اذا قيس لا يحكى بزيدٍ ولا عمرو
فعوّضك الرحمن صبرًا وعصمةً وأجراً على عظم الرزية فى القدر
ولا زال عفو الله يسقي ضريحها بمتفجر يعدو ومستحنفر يسرى
فتسمى لها الاملاك من حول نعشها يهنون بالبشرى من الله والبشر

339.B.

وكم من مليكٍ حافياً من امامها ومن خلفها يمشي وأدمعهُ تجري
لقد أوحشت منها قصور منيعةٌ وكانت اذا ما أسفرت زينة القصر
بكتها السما والارض يوم وفاتها وأمسى سحاب الافق أدمعه تسرى
فيا ليلةً ما كان أوحش بتها وقد كنت ذا بأسٍ شديدٍ وذا صبر
فحسبي من يوم تقضى وليلة وحسبي من صدّ صُدِدت ومن هجر
وسقياً لايام تقضت عهودها ورعياً لعصر قد تقضّى من العصر
فيا أم عباسٍ ويا أم احمدٍ ويا أم عبد الله يادرة النحر
لقد طال ليلى بعد ليلتك التى تمنيت فيها انها ليلة الحشر
فان كنت قد غيبت عنى فلم يغب خيالك عن عيني وذكرك في فكري
وما أنت الا الشطر منى حقيقةً وما شطر شيء بالغنىّ عن الشطر
وما راقنى من بعد وجهك رائقٌ ولا شاقنى ما فى العيون من السحر
ولم يلهنى قرب الحبيب الذى دنا ولم يشفنى طيف الخيالِ الذى يسرى

على وجهك الميمون حيًّا وميتاً سلام يزيد العطر عطراً الى العطر
سلامٌ على ذاك الجبين ورحمةٌ على شخصك المدفون فى ذلك القبر
وما غرَّدت وُرقٌ وما حنَّ راعدٌ وما لاح برقٌ يستطير ويستشرى
يهوّن وجدى فيك انك فى الورى من الذاكرين الله فى ساعة الذكر
ومافيكِ من نسكٍ ومافيكِ من تقىً وما فيكِ من سرٍّ وما فيكِ من بر
وعلى بانَّ الموت لا بدَّ واقعٌ وأنىَ أجزى بالتجلُّدِ والصبر
ولا شك عندى ثم لا شك انما تنقلتِ من قصرٍ منيفٍ الى قصر
فلو جاز ان تُفدَى لما غلىَ الفدى ولو كان بالاعمار شطرًا الى شطر
ولو جاز ان تحمى حميت من الردى بهنديةٍ بيضٍ وارماحنا السمر 340.A.
ومقربةٍ قبٍّ عتاقٍ شوازبٍ وأُسدٍ غطاريفٍ جحاجحةٍ غر
بهاليل من غسان من آل جفنةٍ فروعهم فرعى ونجرهم نجرى
ولكن امر الله للناس غالبٌ وكلهم تحت الارادة والقهر

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله ولما كان بعد اسبوع من وفاة الجهة الكريمة توفيت الدار السعيد جهة حافظ بنت مولانا السلطان الملك المجاهد قدس الله سره فى الجنة . وأقام السلطان الملك الاشرف بعد وفاة جهته المذكورة شهرًا كاملاً فى قصره دار النصر لا يدخل ولا يخرج إلا فى جوف الليل الى التربة المرحومة يقرأ ما تيسر من القرآن ويرجع . فلما كان يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاول انتقل السلطان من دار النصر الى الدار

الكبير السلطانى بزبيد

وفى هذا التاريخ تزوّج السلطان بالجهة الكريمة جهة الطواشى جمال الدين مرجان الاشرفى . وأقام السلطان فى مدينة زبيد شهراً كاملاً . وفى آخر الشهر المذكور وصل علم الحج المبارك من مكة المشرّفة الى مدينة زبيد ثم بعد ايام انتقل السلطان الى الدار الصلاحى فاقام فيه اياماً ثم رجع الى الدار الكبير لمضى ثمان من شهر ربيع الآخر

فلما كان ليلة السادس عشر من الشهر المذكور أغار السلطان فى العسكر المنصور الى بلد المعازبة . وكانت جواسيسهم لا تبرح فى المدينة . فلما عزم السلطان على غزوهم جاءتهم جواسيسهم بالخبر فارتفعوا هاربين فلم يدرك 340.B منهم الا من لا يؤبه له فقتل بعضهم وسلم الباقون فنهب العسكر قراهم ومحالهم ولم يكونوا خرجوا الا بالمواشى فقط فاقام السلطان والعسكر فى بلادهم يوماً واحداً ثم رجع الى المدينة فدخلها يوم السابع عشر من الشهر المذكور عازماً ٦٧٤ على العود اليهم والمحطة عليهم فاقام فى زبيد بقية يوم السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر فى إصلاح عدد الحرب وتفقد آلاتها وخرج يوم العشرين فى جيش أجيش

جياد تعجز الارسان عنها وفرسان تضيق بها الديار

بخف أغرّ لا قود عليه ولا ديةٌ تساق ولا اعتذار

فحط فى القرية المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل وأرسل الخازندار الى زبيد

وامره بحمل مائة الف دينار من المال وما أمكنه من الدروع والكازغندات الى زبيد والخوذ · فتقدم الخازندار الى زبيد مبادراً وحمل جميع ما طلب منه · فلما وصله الخازندار سار من بيت الفقيه بن عجيل في جملة عساكره المنصوره· وكانت الخيل يومئذٍ ستمائة لابس والرجل الف وثمانمائة قوس خارجاً عن اصحاب التراس من الجلادة فحط على عبيد الخنكة · وكانت محطته فى القرية المعروفة ببيت العقار فهرب العبيد عن بلادهم فنهبهم العسكر نهباً شديداً

فلما كان يوم الثالث من يوم وصوله اليهم ركب فى العسكر المنصور وسار معه بحملين من الطبلخانة والمزمار وراية امير المؤمنين على بن ابى طالب ورايته ٦٧٥ المنصورة فدخل بلاد العبيد وقد كانوا ارسلوا عيوناً لهم فلما سمعوا بركوب السلطان والعسكر ارتحلوا بنسائهم واولادهم ودوابهم ولم يصبح فى الهيجة منهم احد · فنهب العسكر محلاتهم ورجع السلطان الى المحطة المنصورة

وفى مدة وقوف السلطان فى المحطة المذكورة وصل مشايخ الرماة الى باب السلطان وأحضروا ما عندهم من الخيل · وكانت خيلهم يومئذٍ ثلاثة عشر 341.A. ووصل مشايخ الزيديين بالخيل التى معهم فعوضهم السلطان غيرها وامر بان يكتب لهم منشور كريم بتخفيف قطيعة الضاحى ورجعوا الى محلتهم مسرورين فلما طال وقوف السلطان فى المحطة ارسل العبيد بالخيل التى معهم جميعها وجملتها احدى وعشرون رأساً · وكان جملة وقوف السلطان فى بيت العقار اثنى عشر يوماً

وفى آخر الشهر المذكور أوقع الامير بهاء الدين الشمسى بالمقاصرة فقتل ٦٧٦

منهم نحواً من ثلاثين نفراً واخذ روءوسهم وارسل بهـا الى السلطان فجاءته وهو فى المحطة المذكورة

وفي غرة شهر جمادى الاولى انتقل السلطان من المحطة المذكورة الى مدينة الكدراء . ثم تقدم الى المهجم فلقيه الامير بهاء الدين الشمسى وعجلان بن المليس واخوه عيسى ونور الدين الصنعانى . وكانت الذبائح والفرش الحرير من العرج عرج حنيش الى المهجم فأقام السلطان فى المهجم نحواً من عشرة ايام وانفق على العسكر نحواً من خمسين الف دينار

واحضر الشمسى خيل عرب السرددية وبنى حفيص وبنى عبيدة واهل الدويرة وبنى زيد نحواً من اربعين رأساً وودى أهل الغنيمة ستة رءوس

ثم انتقل السلطان الى المحالب فلقيه القاضى وجيه الدين عبد الرحمن ابن محمد العلوى والامير سيف الدين قيسون ودخل السلطان الى المحالب فى جيش عظيم . وحمل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى من الضيافة ما حمله . وحمل مع الضيافة ثلاثة عشر الف دينار وقاد من جياد ٦٧٧ الخيل حينئذٍ اثنين وعشرين رأساً ومن الثياب الفاخرة بالفى دينار

ووصل عسكر حرض وصحبتهم من الخيل الجياد عشرون رأساً وامر السلطان على الوزير بالركوب الى بلد القائد واحضاره فركب الى المنصورة 341.B. ووصل بالقائد ابي بكر بن احمد بن على ووصل معه اخوه وعمه فدخلوا على السلطان فاذمّ عليهم وآنسهم من نفسه الشريفة وخلع عليهم وتقررت احوالهم ورجعوا الى بلادهم على ذمة السلطان فارسل القائد ابو بكر بثلاثين رأساً من الخيـل . ثم ان السلطان ركب يوماً الى بلد القائد فى عساكره فارتاع القائد

لذلك فامر اصحابه بالشد فشدوا وركبوا · فعلم السلطان بجمعهم فقصدهم فواجهه القائد فقبض عليه · ودخل السلطان المنصورة وصاحت صوائحه بالامان فلم يمد أحد يده الى شيء ابداً فوقف السلطان فى المنصورة الى آخر النهار · ورجع الى المحالب بالقائد معه تحت الاعتقال وطلب منه الخيل فاحضر من الخيل مائة واثنى عشر رأساً واحضر ستة وعشرين درعاً واطلقه السلطان وقد التزم ببقية ماعنده من الخيل ٦٧٨

وبرز امر السلطان بطلب خيول عرب الجهة فاحضر الصميون تسعة وعشرين رأساً · واتى شيخ الواعظات بستة عشر رأساً · وارسل صاحب جازان بستة رءوس من الخيل

وفى مدة اقامة السلطان فى المحالب استمر القاضى جمال الدين محمد بن عمر بن شكيل مشدّاً

وفى يوم الخامس عشر من جمادى الاولى توفى الامير عز الدين هبة بن ابى بكر الفخر بن يوسف بن منصور · وكان يومئذٍ اميراً فى زبيد ودفن يوم السادس عشر من الشهر المذكور

ولما علم السلطان بوفاته امر ابن عمه نجم الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الشرف بن يوسف بن منصور فسار سيرة ابن عمه

وفى آخر يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور اغار القرشيون من وادى رمع على المعازبة بنى بشير الى نخل المدنى · وقد كان الخبر اتى الى القرشيين بان المعازبة هربوا ولم يكن ذلك صحيحاً بل كانوا فى أتم مايكون من الجمع · فلما اتاهم العلم بغارة القرشيين اليهم خرجوا نحوهم فاهتزم القرشيون ٦٧٩

342.A. آخر النهار فقتل منهم نحو من اثنى عشر رجلاً واقتلعوا منهم اربعة افراس وعقروا فرسين واخذوا اربع رواحل

وفى سلخ جمادى الاولى اغار المعازبة على فشال فى جمع عظيم فكسرهم اهل فشال وطردوهم واخذوا لهم بحربين وجرحوا منهم جماعة

وفى يوم الجمعة غرة جمادى الآخرة قتل الشيخ النهارى بن عيسى الاشعرى شيخ بنى الدريهم قتله اولاد على بن العجمى بابيهم وقتل معه الشيخ على بن جهيض الاشعرى ايضاً قتله جماعة من المالكيين فى رجل قتل منهم قتله جماعة من عبيد الاشاعر

وفى مدة اقامة السلطان فى المحالب برز امره العالى بكتب منشور ٦٨٠ بتنفيس القطيعة لاهل الضاحى ورغب للناس . وركب يوماً فى عسكره المنصور الى حدود حصن منائر فنهب العسكر اهل تلك الناحية نهباً شديداً وحرقوا بعض القرى . ورجع السلطان آخر يومه ذلك الى المحالب . وكان مدة اقامته فى المحالب شهراً وثلاثة ايام

ثم رجع السلطان من المحالب الى الاعمال السرددية . وكان دخوله بيت حسين يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة فامسى بها ليلة واحدة وسار الى المهجم فدخلها يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور فاقام فيها ثلاثة ايام وكتب للرعية منشوراً بتخفيف القطيعة واضاف الجهة الى الامير بهاء الدين الشمسى ثم سار يريد زبيد فدخلها يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر فى عسكر ضخم نحو من خمسمائة لابس ومن الرجل نحو من ثلاثة آلاف راجل وامامه الخيل التي قبضها من العرب المفسدين وهى مائتان وستة وتسعون رأساً

وكان قد هلك منها شيء في الطريق فدخل مدينة زبيد في التاريخ المذكور دخولاً حسناً وكان يوماً مشهوداً

٦٨١ وفي غرة شهر رجب وهو يوم السبت كان اول سبوت النخل فاقام السلطان في دار السرور يوم السبت ويوم الاحد ويوم الاثنين ثم انتقل الى دار النصر فاقام فيه الثلاثاء والاربعاء ودخل زبيد يوم الخميس وصلى الجمعة في جامع زبيد يوم السابع من الشهر المذكور · وكان السبت الثانى كذلك 342.B. وصلى الجمعة يوم الرابع عشر في جامع زبيد

ووصل يوم العشرين من رجب كتاب من مكة المشرّفة يخبر عن تمرلنك الملك التركي بما وصل اليهم من الاخبار فذكروا ان تمرلنك جاءت اوائل عسكره الى بغداد فى يوم السابع عشر من شوال سنة خمس وتسعين فلما وصلت اوائل عسكره كما ذكرنا انشمر صاحب بغداد ابن اويس وحمل جميع مايقدر على حمله مما قد ادخره وخرج فى النفى فارس الى مصر · فلما كان يوم العشرين من شوال المذكور وصل الملك تمرلنك فى عساكره وجيوشه الى بغداد فنهبها وقتل اهلها قتلاً ذريعاً واقام فيها اربعة اشهر من عشرين من شوال الى بعد النصف من صفر سنة ست وتسعين وخرج من بغداد فى اواخر صفر بعد أن ٦٨٢ ترك فيها اميراً وترك معه خمسة آلاف فارس · وكان عسكره عسكراً عظيما يسير الراجل في محطته اثنى عشر يوماً وغالبهم كفار وذكروا ان فيهم ثلاثين الفاً يأكلون الناس وانهم اذا اقبل الليل يجعلون فى حظيرة ويبيت عليهم من يحرسهم لئلا يخرجوا الى احد من الناس فيؤذونهم · ولما رجع الملك تمرلنك من بغداد كما ذكرنا سار نحو الشام · فيقال انه قصد هادرين والسوس

واستباح اهلهما والله اعلم

واما ما كان من ابن اويس لما قصد مصر خرج اليه برقوق وتلقاه واكرمه وانصفه · وكان وصوله الى مصر فى شهر ربيع الآخر وخرج برقوق من مصر فى عساكر عظيمة لا تحصى · وذلك انه لم يترك فى مصر أميراً ولا جندياً ولا فقيهاً ولا متنسكاً الا سار معه · وسار معه جميع عرب الشام بنى مهنا وغيرهم وسار معه بالحرافيش وسار معه ابن اويس وساروا جميعاً الى الشام

٦٨٣ وارسلوا الى صاحب الروم ان يواجههم و يرجوا ان الله ينصرهم

وذكر صاحب الكتاب الواصل من مكة المشرفة انه وصلهم كتاب من المدينة الشريفة من بعض المجاورين بها الى بعض المجاورين بمكة فذكر فيه ان

343.A. نائب حلب بلغه ان الملك تمرلنك ارسل مقدمةً من عسكره ثلاثين الفاً الى الشام · سمع بهم نائب حلب فجهز عسكره ومن قدر عليه من عرب الشام بنى مهنا وغيرهم ثم ساروا جميعاً اليهم فلما التقوا انهزم اصحاب تمرلنك وقتل منهم مقتلة عظيمة ورجعوا اليه مكسورين وأرسل الله عليهم الفناء فهلك كثير منهم

وفى هذا التاريخ وهو آخر سنة ست وتسعين وسبعمائة لم يصل الينا علم برقوق ومن انضم اليه من جموع الشام والروم والعراق وغيرهم وسيأتى خبرهم ان شاء الله تعالى

وفي يوم السبت الثانى والعشرين من رجب من هذه السنة توفى مولانا الملك الفائز ابن مولانا السلطان الملك الاشرف وهو اكبر اولاده وكان عاقلاً ذا اناةٍ وسكينة رحمه الله تعالى ودفن عند والدته فى التربة المذكورة

٦٨٤ وحضر دفنه كافة أهل زبيد على اختلاف حالاتهم وسائر العسكر وعقر على

قبره عدة من ذوات الاربع · وكانت القراءة عليه سبعة أيام آخرها سلخ شهر رجب المذكور

وفى يوم الاثنين غرة شعبان نزل السلطان النخل فاقام فيه كجارى عادته

وفى يوم الخميس الحادى عشر من شعبان استمر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن ابن محمد العلوى فى شد الاستيفاء وشد الحلال ووقف شد الخاص مع القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد

وتقدم السلطان الى البحر يوم السادس عشر · وتقدم القاضى شهاب الدين الوزير الى زبيد يوم الاربعاء السابع عشر من الشهر المذكور فاقام فيها ثلاثة ايام ثم سافر آخر نهار الجمعة التاسع عشر الى الجهات الشامية فكانت اقامته فى المحالب فعمّر الدار الذى هنالك وعمرت به الجهة بأمرها

وفى يوم العشرين طلع السلطان من البحر الى النخل ثم طلع الى زبيد يوم الحادى والعشرين وتقدم الى تعز يوم الاربعاء الرابع والعشرين · وكان دخوله يوم الاحد الثامن والعشرين من شهر شعبان المذكور وتهيأ للصيام وأخلى محلة دار النصر لحضور الفقهاء والقضاة والامراء والوزراء ومن يعتاد حضور مجلسه للتشفيع في شهر رمضان كما جرت العادة حفظه الله · وكان الحاضرون مجلسه الشريف فى شهر رمضان يتنازعون فى تفضيل الرطب والعنب أيهما أفضل من صاحبه فحصل الاجماع بتفضيل الرطب على العنب · وكان القائل بتفضيل الرطب على العنب فقهاء تهامة وامراؤها · وكان القائلون بتفضيل العنب على الرطب فقهاء الجبال وامراؤها وقد اسند اهل الجبال امرهم الى الفقيه صفى الدين احمد بن موسي التعزى الشافعي وكان فقيهاً عارفاً مدققاً

343.B.

٦٨٥

بحاثاً محجاجاً · واسند أهل تهامة امرهم الى الفقيه شرف الدين اسماعيل بن ابى بكر بن عبد الله المقرى الحسينى · وكان يتوقد ذكاء وكان حاضر هذه الواقعة حاكم الشرع الشريف القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله الناشرى وكان اكمل اهل زمانه لا يوجد له نظير في ابناء جنسه أحق الناس بقول ابي الطيب المتنبي حيث يقول ٦٨٦

قاض اذا التبس الامران عنّ له ... امرٌ يفرّق بين الماء واللبن

القائل الصدق فيه ما يضرّ بهِ ... والواحد الحالتين السرّ والعلن

وفى يوم الاربعاء التاسع من شهر رمضان أسلمت امرأة من اليهود ودانت بدين الحق وتبرأت من كل دين خالف دين الاسلام · وكان زوجها من الاسرائيليين فالزمه حاكم الشريعة المطهرة بتسليم صداقها الذى تستحقه عليه فسلمه فى مجلس الحكم وفرّق الحاكم بينهما فرقة لا اجتماع بعدها الا ان يسلم هو والله على ما يشاء قدير

وفى هذا التاريخ تقدم الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى اميراً فى ابين وانفصل عنها الامير بهاء الدين بهادر اللطيفى

وفى اليوم الرابع والعشرين وصل الفقيه الامام العلامة القاضى الاجل مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى من الثغر المحروس مطلوباً الى الابواب الكريمة · فلما وصل الى الباب الكريم اكرمه السلطان وانصفه وانزله منزلة تليق بحاله وحمل اليه للفور اربعة الاف درهم جدد برسم الضيافة · وكان قد ارسل له الى عدن بمصروف اربعة آلاف درهم يتزوّدها ويتجهز بها للوصول اليه ولم يزل مقيماً عنده على الاعزاز والاكرام · وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً 344.A. ٦٨٧

وكان فى عصره شيخ الحديث والنحو واللغة والتاريخ والفقه ومشاركاً فيما سوى ذلك مشاركة جيدة · وله مصنفات مفيدة وشرح الجامع الصحيح للبخارى شرحاً ممتعاً · وكان صيام السلطان رمضان هذه السنة في محروسة ثعبات المعمورة · ووصل الامير بهاء الدين بهادر اللطيفى من مدينة أبين الى باب السلطان · وكان وصوله يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور ٦٨٨

وفى يوم السابع والعشرين وصل الشريف شمس الدين على بن قاسم صاحب جهران فى نحو من ثلاثين فارساً يريدون الخدمة على الباب السلطاني فاكرمهم السلطان وأنصفهم كما جرت عادته رحمه الله تعالى

وعيَّد السلطان عيد الفطر في ثعبات المعمورة· وركب ولده الملك الناصر في جملة العسكر المنصور نائباً عن والده فصلى فى مصلى العيد بعد أن عبر العسكر فى الميدان السعيد على جارى عادتهم وكان يوماً مشهوداً

وفى شهر رمضان المذكور أمر السلطان رحمه الله تعالى ان يندب جماعة من القراء يشفعون فى التربة المباركة تربة موالينا جهة معتب تغمدهم الله برحمته وأمر ان يعمل في كل ليلة من الشهر سماط نفيس يحضر عليه القراء والمرتبون على التربة المذكورة وعلى تربة مولانا الملك الفائز وكانوا اربعة وعشرين قارئاً وكسا الجميع منهم لكل نفر منهم نصف مقطع بياض وثوب خام وامر لكل نفر منهم اربعين درهماً وربع مد طعام وربع مد من التمر وترك ثلاثين رأساً من البقر يكون ما تحصل من لبنها للمذكورين ومن ينخرط في سلكهم من المأذنة والسرادالية وغيرهم ٦٨٩

وفى يوم التاسع عشر من شهر شوال حصل فى مدينة تعز ونواحيها مطر ورعد 844.B.

وبرق فاصاب البرق جماعة مات منهم اربعة نفر في ساعة واحدة حتى قيل ان احدهم كان في تلك الساعة يؤذن فاصابه البرق وهو فى اثناء الاذان فلم يتم كلمته التى هو فيها

وفى يوم التاسع والعشرين تقدم علم الحج الى مكة المشرفة من مدينة زبيد وفى هذا التاريخ استمرّ الامير بهاء الدين بهادر اللطيفى مقطعاً فى حرض وكان تقدمه اليها فى غرة ذى القعدة

وفى يوم العشرين من ذى القعدة ركب القاضى شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد من مدينة المحالب يطلب من القائد القطعة التى عليه فامتنع عن تسليم مايتوجه عليه وخرج في عسكره مواجهاً للوزير فامر الوزير العسكر بقتاله فانهزم القائد هزيمة شنيعة ودخلت بلاده التى هو فيها التى تسمى المنصورة ونهبها العسكر نهباً شديداً وما ترك للقائد ولا لغيره شئ واخذت ٦٩٠ بقية دوابه التى فى اصطبله واصابته جراحة مؤلمة وهرب عن البلاد وتركها فامر الوزير فى بلاده بعض اخوته وقرر احوال الناس فأقام فيها اياماً . ووصل كتاب القائد بتسليم ما يجب عليه وطلب ذمة عليه وعلى كافة أهل بلده فأُجيب الى ذلك ورجع الى بلاده فاقام فيها

وفى يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة أغار القرشيون والاشاعر بوادى رمع على المعازبة وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين رجلاً كما اخبرنى رجل منهم . وكان جملة من احتزّ من المعازبة فى هذه الغزوة ستة عشر رأساً وطلعوا بها الى السلطان فكساهم وانعم عليهم

وفى يوم الحادي عشر من ذى الحجة أغارت المعازبة على اموال أهل

الوادى زبيد فى ناحية الحازة فنهبوا منها شيئاً كثيراً من البقر وسائر المواشى
وكان الناس مشغولين بالعيدفاغارت الاشاعر والعسكر المنصور من فشال على 345.A.
المعازبة عقيب غارتهم على وادى زبيد فنهبوا لهم مالاً جزيلاً وخرجت المعازبة
فى طلبهم فعجزوا عن استنقاذ المال ٦٩١

وفى العشر الاواخر من ذى الحجة برز مرسوم السلطان بطلب الوزير
من المحالب طلباً حثيثاً . فكان تقدمه من المحالب يوم السابع والعشرين من
ذى الحجة وترك احد اخوته فى المحالب وهو الشرف ابو القاسم بن عمر معيبد
وترك الآخر فى المهجم وهو اسماعيل بن عمر معيبد. وكان وصوله الى زبيد
يوم الاثنين آخر يوم من ذى الحجة

وفى هذه السنة المذكورة حصل في قرية موزع ونواحيها رجفات متتابعة
نحوا من ار بعين رجفة فى يوم واحد وذلك فى جمادى الاولى أو الاخرى.
اخبرني بذلك الفقيه ابو بكر بن سليمان الاصابى عن مشاهدة لا عن رواية
غيره والله اعلم

وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة تقدم الوزير من محروسة زبيد الى باب
السلطان مصحوب السلامة فقابله السلطان بالقبول فامر السلطان على كافة
العسكر ان يخرجوا فى لقائه وخرج فى لقائه ايضاً مولانا الملك الناصر اكراماً
له واعظاماً . فلما وصل الى الباب الشريف قابله السلطان مقابلة جيدة ٦٩٢
وكساه كسوة سنيــة وقاد له بغلة بزنار واعطاه خمسة آلاف دينار . وعزم
السلطان على النزول الى تهامة فكان خروجه من تعز يوم العاشر من المحرم
ودخوله زبيد يوم الاثنين الرابع عشر منه

فلما استقر السلطان فى زبيد أمر الوزير بالتقدم لجباية الاموال بالجهات الشامية فبيناهو يتجهز لذلك اذ وصل العلم بقتل الامير بهاء الدين اللاطيفى وكان الذى قتله اهل الجثا فى حدود حرض. وكان قتله ليلة الاربعاء السادس عشرمن المحرم ووصل علم قتله الى زبيديوم السبت التاسع عشر فتقدم الوزير 345.B. يوم الاحد العشرين من الشهر المذكور. واستمرَّ عوضه الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادرالسنبلى واستمرَّ الامير علم الدين سنجر فى القحمة عوضاً عن ابن السنبلى. واقام الوزير فى الكدراء اياماً يقرر احوال الرعية هنالك. ثم ارسل فى يوم من الايام جماعة من الديوان الى بعض جهات الرُّماة فامتنعوا عن ٦٩٣ الوصول وبطشوا بالديوان فرجع الديوان واخبروا بامتناعهم فامر الوزير جماعة من العسكر بالغارة عليهم فخرجوا نحوهم وكان مقدمهم الامير سيف الدين قيسون وتبعه الامير فخر الدين ابو بكر بن السنبلى فاوقعوا بالعرب فقتلوا منهم بضعاً وثلاثين رجلاً من مشاهيرهم ونهبوهم نهباً شديداً لان العسكر بغتهم وهم على غيراهبة واحتز من القتلى نحو من سبعة عشر او ثمانية عشر رأساً واسر منهم اربعة انفار من اكابرهم. ثم وصلت رسلهم الى الوزير يطلبون الذمة ويتحرجون عما يجب عليهم من الواجبات السلطانيـة فاجاب الوزير الى ذلك واطلق الأَسارى وكساهم وحلفهم على حسن الطاعة وترك العصيان

فلما كان السبت الرابع من صفر امر السلطان على العسكر ان يتهيئوا للغزو الى بلد المعازبة وارسل الى الوزير يامره بان يلقاه بمن معه من العسكر صبح الاحد الخامس من الشهر المذكور فخرج السلطان من زبيد آخر يوم السبت ٦٩٤ ولم يعلم بخروجه أحد من العرب. وخرج الوزير بمن معه من العسكر. وكانت

المعازبة قد انتقلت من مواضعهم خوفاً من السلطان ودخلوا فى بلاد الحجنبة
وبنى عباس فى موضع يسمى الرَّدَم بفتح الراء والدال المهملتين فوصلهم الوزير
اولاً فقاتلوه قتالاً شديداً وهربوا باموالهم الى الناحية التي اتاهم فيها السلطان
وفى ظنهم ان السلطان لايغير الى ذلك الموضع لبعده عنه فما علموا حتى اشرفت
عليهم العساكر فنهبوا اموالهم باسرها واشتد القتال ساعة جيدة فقتل من العرب
ساعة القتال طائفة وكثر فيهم النشاب فاهتزموا بعد ما كثر فيهم القتال ·
وفشت الجراح فيهم فيقال ان الذين قتلوا فى ذلك اليوم أكثر من مائة بشىء 846.A.
كثير وقتل بعض أولادهم و بعض نسائهم من النشاب وانتهبوا نهباً شديداً
وكانت الواقعة يوم الاحد الخامس من شهر صفر من السنة المذكورة ورجع
السلطان الى زبيد يوم الاثنين السادس من الشهر · ورجع الوزير فى خدمة
الركاب العالى الى زبيد · ثم رجع الوزير نحو الجهات الشامية · وكان تقدمه ٦٩٥
ليلة الاربعاء الثامن من صفر فاقام فى الكدراء اياماً ثم خرج مسيراً الى وادى
سهام فأخبر عن المقاصرة ان منهم جمعاً كبيراً منتشرين فى الوادى سهام
فقصدهم الوزير فلزم منهم جماعة ودخل بهم الكدراء فأمر بقتل من عُرف
بالفساد منهم فكانوا ستة عشر رجلاً وأرسل برؤوسهم و بقية الملزمين الى
باب السلطان بزبيد وارسل صحبتهم بخزانة جيدة وكان ذلك كله فى العشر
الاواخر من صفر من السنة المذكورة

وفى شهر صفر المذكور استمرّ الامير فخر الدين أبو بكر بن بهادر العدني
اميراً فى الثغر المحروس عوضاً عن الامير شمس الدين على بن محمد بن حسان ·
واستمرّ ابن حسان المذكور ناظراً بها عوضاً عن الجمال الشتيرى وتقدم الجمال

الشتيرى الى الشحر ناظرًا هنالك

وفى آخر يوم الاربعاء سلخ صفر المذكور خرج السلطان غازيًا من زبيد الى بلد المعازبة فقتل منهم اربعة عشر رجلاً فنهب العسكر اموالهم نهباً شديدًا · واقام السلطان والعسكر فى بلادهم يوم الخميس غرة ربيع الاول ويوم الجمعة · ورجع الى زبيد يوم السبت الثالث من شهر ربيع المذكور مؤيدًا منصورًا · ووصل معه الامير بهاء الدين الشمسى وكان دخوله زبيد فى عسكر جيدٍ من الخيل والرجل ٦٩٦

وفى غرة شهر ربيع الآخر توفى الفقيه شهاب الدين احمد بن الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الخير بن منصور الشماخي · وكان فقيهاً عارفاً متفنناً وحضر دفنه والقراءة عليه جمع كثير من أهل زبيد وغيرهم وكان يومَ وفاته يوماً مشهودًا 346.B.

وفى ليلة الاربعاء السابع من شهر ربيع الآخر توفى الشيخ معروف ابن الشيخ الجليل اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى وقبر فى تربة باب سهام الغربية مما يلى المدينة

وفى ذلك اليوم تقدم الركاب العالى الى سرياقوس وتبعه كافة العسكر · وفى ذلك اليوم بنيت القنطرة الشرقية التى هى قبلى بستان الراحة لطريق الزربية والمرشدية ولم يك قبل ذلك هنالك قنطرة · وكان الذى امر ببنائها القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وكان مشدا لوادى زبيد يومئذٍ · وكان رجوع السلطان من سرياقوس يوم الاحد الحادى عشر من الشهر المذكور لصيد حمير الوحش فاصطاد منها فى يوم الاثنين السادس

والعشرين ستة رؤوس وقيل سبعة وأقام هنالك يوم الثلاثاء ودخل زبيد يوم الاربعاء الثامن والعشرين

٦٩٧ وفى يوم السبت غرة شهر ربيع الآخر أغار سنجر على المعازبة فقتل منهم جماعة فيهم رجل يقال له ابراهيم بن مذكور وكان من شياطينهم واحتز من القتلى ثمانية رؤوس وارسل بهم الى زبيد

واغار الامير بدر الدين محمد بن على بن الشمس على المعازبة يوم الثلاثاء الرابع من الشهر المذكور فنهب العسكر اموالهم واستمروا راجعين بما قد نهبوه · واجتمعت خيول العرب وخرجوا فى آثارهم وقد افترق العسكر فادركوا الامير بدر الدين فى جماعة من الخيل والرجل فغشيهم العدو من كل جانب فقاتل الامير ومن معه قتالاً شديداً حتى كلّت الخيل ولم يعطف عليه احد من العسكر فوقف به فرسه فقتل وقتل معه حمزة بن الانف وعلى بن محمد بن الانف ومملوك من العسكر وأحد عشر رجلاً من الرجل فى التاريخ المذكور فجرد السلطان حينئذٍ الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى فى عسكر من الباب فاقاموا فى فشال · واستمرّ الامير بدر الدين محمد بن على الريمي في فشال في التاريخ المذكور

٦٩٨ وفى يوم الخميس الخامس من شهر جمادى الاولى وصل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى بخزانة جيدة من لحج وأبين · وكان السلطان 347.A. قد ندبه لجباية الاموال فى تلك الناحية

وفى ليلة الثلاثاء العاشر من جمادى الاولى كانت ولادة الملك الصالح حسن بن مولانا السلطان الملك الاشرف ووصل القاضى شهاب الدين الوزير

من الجهات الشامية يوم السادس عشر . ووصل صحبته بخزانة جيدة ووصل بنيف وأربعين رأساً من الخيل

وفي هذا التاريخ أغار الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى من فشال الى بلد المعازبة فقتل منهم جماعة احتز منهم تسعة . ووصل بالرؤوس الى باب السلطان فى التاريخ المذكور

وفى يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان الى سر ياقوس فاصطاد ستة من حمير الوحش أيضاً ورجع يوم الحادى والعشرين الى زبيد فاقام بها الى يوم الخميس الثالث من جمادى الآخرة ثم تقدم الى النخل ثم الى البحر وأقام هنالك الى يوم الاحد السادس من الشهر . ثم ارتفع عن البحر فكان دخوله زبيد يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور فاقام في زبيد الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت وتقدم يوم الاحد ٦٩٩ لمباشرة املاكه السعيدة في جهات الوادى زبيد فى شريج المنقار وابى الروم وغيرهما وأمسى فى النخل ثم دخل زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور

وفى يوم الخامس عشر من الشهر المذكور امر الشيخ اسماعيل ابن ابراهيم الجبرتى برجل من فقرائه فضرب بالسياط وأخرج عن مدينة زبيد بسبب اوجب ذلك

وفي يوم السادس عشر من الشهر المذكور أمر الشيخ اسماعيل بن

ابراهيم الجبرتى بضرب الشيخ صالح المكى فضرب بالسياط ضرباً مبرحاً · ثم ان الشيخ اسماعيل استاذن السلطان فى اخراجه من اليمن فاجابه الى ذلك وصرف أمره الى امير البلد فارسل به الوالى الى البحر وامر نوابه ان يسافروا به الى بر العجم · فلما صاروا به فى البحر وكان يوماً شديد الرياح صرفتهم الرياح عن مقصدهم والقتهم فى ساحل الحديدة : ساحل من سواحل الوادى سهام · فاقام هنالك متستراً 347.B.

٧٠٠ وفى يوم العشرين من الشهر المذكور امر السلطان بعمارة الدار المسمى دار الذهب بزبيد وهو الركن اليمانى من الدار السلطانى · واهتم به السلطان اهتماماً شديداً ففرغ فى اقرب مدة

وفي شهر رجب اصلحت المعازبة جميعاً وردوا ماعندهم من الخيل ووصل بهم الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة فى يوم السبت الثالث من رجب ووصل فى عسكر جيدٍ من الخيل والرجل ووصل صحبته تسعة عشر رأساً من الخيل · وكان ذلك اليوم أول سبت من السبوت المعتادة

وفى يوم السبت الرابع والعشرين من رجب وصل الامير الكبير الشريف صلاح بن على بن مظهر بن محمد بن مطهر بن يحيى الى الابواب السلطانية وسلم لمولانا السلطان حصن ذروان فكساه السلطان وانعم عليه واعطاه اربعين الف درهم

ونزل السلطان النخل يوم الثانى من شعبان · وقد عمرت الدورات والعراريش والاصطبلات وجعل السلطان لحوية باب الدار اربعة ابواب شرقى وغربى وشمالى وجنوبي فاحتوت الحوية على آلات السلطان كلها من الخيل

٧٠١ والبغال والحمير والافيال وسائر البيوتات كالخزانة والفرشخانة والطشتخانة والشربخانة والركبخانة والطبلخانة فازدان بها الموضع وحسن حسناً تاماً

وفى يوم السبت التاسع من شعبان توفى الفقيــه الامام وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الخير الشماخي · وكان دفنه يوم الاحد العاشر من الشهر المذكور وحضر دفنه عالم كبير · وكان شيخ الحديث فى مدينة زبيد رحمه الله تعالى

وفى يوم الاحد العاشر من الشهر المذكور تقدم السلطان الى البحر فاقام هنالك فى نزهته وفرجته الى آخر يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر المذكور ثم ارتفع الى النخل فاقام فيه الى يوم الاربعاء · وكان دخوله زبيد يوم الخميس الحادى والعشرين فاقام فى الدار الجديد يوم الخميس ويوم الجمعة و يوم السبت 348.A. وتقدم الى محروسة تعز يوم الاحد الرابع والعشرين فدخلها يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور · وصام السلطان رمضان هذه السنة المذكورة فى تعز المحروس · وكانت اقامته في دار الوعد

وفي يوم الجمعة السادس من شهر رمضان توفى القاضى جمال الدين محمد ابن على الجنيد · وكان فقيهاً فاضلاً حسن السيرة ولاه السلطان القضاء فى مدينة تعز · فكان مشكور الثناء حسن السيرة محبوباً عند سائر الناس · ثم فصله السلطان فاقام اياماً ثم ولاه القضاء فى مدينة عدن فاقام هنالك مدة ثم انفصل وأراد السلطان ان يوليه القضاء الاكبر فاخترمته المنية قبــل ذلك التاريخ المذكور رحمه الله تعالى

وفي اليوم الحادى عشر من الشهر المذكور وصل الامير عماد الدين

يحيى بن احمد الشريف الحميرى الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول وصام الناس رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يوماً وعيَّد السلطان عيد الفطر فى دار الوعد . فلما انقضت ايام العيد هذه تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملى الى الثغر المحروس وسار صحبته بخيل الموسم . وكان تقدمه من تعز يوم الخميس الرابع من شهر شوال ٧٠٢

وفى ليلة الرابع او الخامس جرَّد الوزير عسكراً من المحالب لحصن منابر وامرهم ان تكون محطتهم فى قلعة حسن . فلما اصبح تبعهم فى عسكر جيد من الخيل والرجل فاحاط بالحصن من سائر جهاته وحصره العسكر حصراً شديداً

فلما كان يوم الثلاثاء اذعن اصحاب الحصن و بذلوا تسليمه وسألوا ذمة شاملة من الوزير فأذم عليهم . فلما وصلوا اليه كساهم واحسن اليهم فنزلوا باولادهم ونسائهم واثاثهم . وكان فى الحصن طعام مشحون ارادوا ان ينزلوا به فاشتراه الوزير منهم وقبض الحصن ورتب فيه عسكرًا يحفظونه

وفى يوم الخميس الحادى عشر من شوال تقدم السلطان الى الجوة فاقام هنالك الى يوم الخميس الثامن عشر من شوال . ثم طلع الدملؤة يوم الجمعة التاسع عشر منه 348.B.

وفى اثناء اقامته فى الجوة وصل العلم بان الجحافل اغاروا هنالك نخرج اليهم الامير بدر الدين محمد بن زياد فى العسكر السلطانى الذى نزل معه فقتل منهم جماعة حزمن رءوسهم اربعة واسر اربعة واستقلع خمس رءوس من الخيل . واقام السلطان فى حدود الدملؤة الى آخر الشهر ٧٠٣

وفى آخر الشهر المذكور قتل على بن القائد وأُسر اخوهُ عبد الله . وكان

السبب فى ذلك لما تقدم الوزير الى المحالب لاستخراج الاموال بالجهات الشامية هرب جماعة من الصميين الى بلد القائد بما عليهم من الواجبات السلطانية فكتب الوزير الى ابي بكر القائد واخيه علي ابن القائد ان يمنعوا من أتاهم من رعية السلطان ولا يؤووهم . فلما وصل كتاب الوزير اليهم طرد أبو بكر من كان معه من الرعية المذكورين فآواهم علي اخوه فكتب اليه الوزير يتوعده فارسل الى اخيه ابي بكر يعلمه انه واصل اليه خائف من الوزير . ثم انتقل الى ناحية اخيه فما علم اخوه أبو بكر حتى قد صار عليّ معه في القرية على حين غفلة فأحاط هو وعسكره بدار اخيه ابي بكر وحالوا بينه و بين ٧٠٤ عسكره ثم هجم على اخيه فاخذه برقبته واستولى على بلاده و بلاد اخيه و كتب الى الوزير يعلمه انه قد أخذ البلاد وأن اخاه قد صار معه تحت الاعتقال فامر الوزير ان يرسل به اليه فعزم على ذلك فدخل عليه بعض اهله وا كابر بلده وفندوا رأيه وقبحوا فعله وقالوا له لا يحسن منك ان تسلم اخاك ولكن اسجنه عندك فانت احق به فقيد اخاه ابا بكر حينئذٍ وارسل به الى موضع آخر من بلاده سجنه فيه . فلما علم الوزير بفعله سار اليه فى العسكر المنصور . فلما صار قريباً منه ارسل اليه يقول له إما ان ترسل بأخيك اليّ واما ان تطلقه 349.A فلما علم بخروج الوزير خرج فى عسكره متنحياً عن القرية فتبعه العسكر فعطف بعض عسكره على رجل من العسكر فطعنه طعنة قتلته فحمل عسكر السلطان على عسكره فقتلوا من اصحابه شريفاً يقال له مطرف كان فارساً مشهوراً . فلما علم القائد بقتل الشريف مطرف حمل هو وعسكره وكانوا نحوًا من مائتى فارس ٧٠٥ على العسكر السلطانى فثبت لهم العسكر ثباتاً حسناً ورد عليهم العسكر ردة

صادقة فقتل على ابن القائد وقتل معه جماعة وأُسر عبد الله ابن القائد ودخل العسكر المنصورة ونهبها نهباً شديدا واستولى على ما هنالك من دواب وسلاح وقماش وغير ذلك · وفى يوم الرابع عشر من ذي القعدة وقع فى تعز ونواحيها وسائر المخلاف مطرٌ شديد قيل انه من بعد صلاة الجمعة الى ان مضي جزءٌ من الليل فاتلف فى تعز بيوتاً كثيرةً وتهدمت عدة دكاكين على مافيها ونزل فى تلك الليلة فى وادى زبيد مياه عظيمة اتلفت مواضع كثيرةً في اعلى الوادى وفى اسفله وتتابعت السيول ولم تنقطع وتكرر الماء فى المحارث مرّة بعد مرّة وسقى فى وادى زبيد مواضع كثيرة لا عهد لها بالسقى وسقيت الضواحى بماء الوادى · وفى يوم الاحد السادس من القعدة رجع السلطان من الجوة الى محروسة تعز · وفى يوم الاربعاء التاسع من القعدة تقدم علم الحج المنصور الى مكة المشرفة · فكان دخوله زبيد يوم الاحد الثالث عشر · ٧٠٦ وتقدم من زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور صحبة القائد على ابن سعيد · وفى يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور وقع فى التهائم مطر عظيم عام وهاجت رياح شديدة · وغرق فى ذلك خمس سفائن من سفن الحجاج على ساحل المخلاف السليمانى · وفى اليوم الثانى والعشرين من ذى القعدة وصل العلم الى زبيد بقتل الشريف على بن عجلان صاحب مكة المشرفة · وكان الذى قتله بنو عمه · ويقال ان قاتله قتل يومئذ قتله عبيد المقتول على بن عجلان · وكان قتله فى ناحية الوادى من يوم السابع من شوال · والله اعلم · وفى يوم السبت السادس والعشرين من ذى القعدة 349.B. المذكورة تقدم القاضي شهاب الدين الوزير من قرية المحالب يريد الباب

الشريف السلطاني بما صحبته من اموال الخراج وغيرها وبما جمعه من التحف والهدايا . فكان دخوله زبيد يوم الخميس عشرة ذى الحجة وكان خروجه من زبيد بعد صلاة الجمعة من يوم الجمعة الثاني من الشهر المذكور . ودخل تعز يوم الاثنين الرابع من ذى الحجة . ووصل صحبته من الخيل والهدايا والتحف شيء كثير وكان عدة الخيل ثمانية وعشرين رأساً فأمر السلطان ولده مولانا ٧٠٧ الملك الناصر أن يتلقاه فى كافة العساكر فخرج في لقائه وخرج معه من الامراء الامير بهاء الدين الشمسي' والامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي' والامير بدر الدين محمد بن زياد . ووصل الى الباب الشريف في كافة العسكر فقابله السلطان مقابلة رضية وكساه صيفية ملوكية . وصرف له بغلة بزنار ووهب له الفي دينار .

وفي يوم السادس من ذى الحجة استمر القاضى الاجل مجد الدين محمد ابن يعقوب الشيرازى فى القضاء الاكبر وكتب له منشور بذلك فى اقطار المملكة اليمنية . وكان من الحفاظ المشهورين والعلماء المذكورين وهو احق الناس بقول أبي الطيب المتنبي حيث يقول

اديب رست للعلم فى ارض صدره   جبال جبال الارض فى جنبها قف

وفى هذا التاريخ وصل العماد يحيى بن علي السقيم وهو يومئذ أمير مدينة حيس بطير من الجوارح امسكه المخابنه من ساحل حيس وفى رجله شكال من حرير فيه لوح من ذهب مكتوب فيه اسم صاحبه يقال انه من طيور صاحب مصر او ٧٠٨ لبعض امرائها الكبار ففرح به السلطان وكسا الذى وصل به كسوة سنية . ولما انقضى عيد النحر عزم السلطان على الطلوع الى المخلاف فانفق على العسكر نفقة 350.A

شهرين فى آخر ذى الحجة وفى شهر المحرم من سنة ثمان وتسعين

وفى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وصل ولد السيرى الى الباب السلطاني فكساه السلطان وانعم عليه وصرف له حصاناً اخضر وبغلة وانصرف راجعاً الى ابيه

وفى هذا التاريخ برز امر السلطان بالسفر وامر الفراشين يحملوا ثمانين حملاً من الخام وخرجت الزردخانة وكان خروج الطبلخانة يوم الثالث من المحرم وهو يوم الثلاثاء وتقدم آخر يومه ذلك فى كافة العسكر المنصور ٠

جيش كأنك في ارض تطاوله   فالجيش لا امم والارض لا امم

اذا مضى علم منه بدا علم   وان مضى علم منه بدا علم

فاقام فى قرية المقادمة أياماً وارسل الى ابن السيرى من يجس مخاضته فوجده على اقبح سيرة وأخبث سريرة فارتحل السلطان عن المقادمة فكان دخوله دار السلام من جبلة يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم فاقام فى دار السلام ووصلت اليه القبائل من كل ناحية ٠ واستخدم الرجال وبث الاموال ٠ وارسل ابن السيرى صاحب بعدان يطلب منه عسكرًا بالجامكية فكره وامتنع عن تصدير عسكره الى السلطان فتحقق السلطان فساده وافساده ومكره وعناده٠ وكان جملة من تخلف عن الوصول الى السلطان من القبائل يومئذ ابن السيرى صاحب بعدان وعبد الباقى الصهباني٠ وعلى بن داود الحبيشى صاحب الخضراء من حبل الشوافى ٠ ثم ان السلطان تولاه الله يسير يوماً الى ناحية اب ٠ وكان ابن السيرى قد رتب فيها نحواً من الفي راجل٠ فلما قرب السلطان من المدينة اغلقوا باب المدينة وظهر منهم ما لم يكن فى ظن أحد من الناس من السفه وقلة الادب فرجع السلطان عنهم ولم يكن يومئذ قصده قتالهم فاقام في دار

٧٠٩

350.B.

٧١٠

السلام اياماً ثم قصدهم يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم فاغلقوا
الابواب وقاتلوا ساعة من نهار قتالاً شديداً فانهزم العسكر السلطانى هزيمة
شديدة . وثبت السلطان وولده احمد الناصر ثباتاً حسناً . وتراجع الامراء
الكرام ثم حمل السلطان والعسكر حملة صادقة . وكانوا قد ارسلوا الى ابن
السيري يطلبون منه زيادة فى العسكر فتأخرت عنهم العادة فكبسهم السلطان
ودخل عليهم العسكر المدينة قهرًا واخربها العسكر خراباً كلياً ونهبوا ما وجدوه
فيها وقتلوا من اهلها جماعة ورجع السلطان الى دار السلام ظافراً منصوراً

وفى آخر الشهر المذكور امر السلطان الطواشي جميل فى قطعة من العسكر
المنصور الى ناحية من بعدان فقاتلوا اهلها قتالاً شديداً واخربوا عليهم خمس
قرى . ونهبوا من اموالهم شيئاً كثيرًا ورجع العسكر المنصور الى السلطان
٧١١ سالمين غانمين ووصل الشيخ عبد الباقى بن عبد الملك الصهبانى الى باب السلطان
في عسكر جيد فقابله السلطان مقابلة جيدة وكساه . ثم ان السلطان امر
بالمحطة على الشيخ على بن داود الحبيشى . وعلى حصنه المعروف بالخضراء من
بلد الشوافي فسار اليه السلطان والعسكر وحط عليه العسكر وضيقوا عليه ضيقاً
شديداً . وكان طلوع السلطان الي الشوافي والمحطة هنالك يوم الاثنين الثاني
من صفر . فأقام السلطان فى محطته المنصورة يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم
الاربعاء وفتح الحرب عليهم يوم الخميس من كل ناحية . وكان على بن داود
الحبيشى قد جمع جمعاً عظيماً من اهله وغيرهم . فلما وجد الضيق الشديد جمع
جمعه الذى معه وخرجوا يقاتلون العسكر فانهزمت الناحية التي هو فيها فقتل
851.A. وقتل معه جماعة من قرابته وآخرون من غيرهم وقتل معه ولد من أولاد

وهو الذى يسمى الاسد وقتل عماد الحفاء وكان عظيماً من عظمائهم واسر ولده ادريس بن على وابو القاسم بن داود الحبيشى · واخرب دار على بن داود وبساتينه ونهبت امواله ونهبت البلاد نهباً شديداً · وحرقت المنازل والقرى ٧١٢ وكان ذلك يوم الخميس الخامس من صفر واحتزت رءوس القتلى وحملت الى بين يدى السلطان · ولم تزل المحطة على الخضراء حتى اشرفيها الخراب من المنجنيق والعرادات فضاق اهلها من شدة الحصار وطلبوا الذمة وبذلوا تسليم الحصن فاجابهم السلطان الى ذلك · فنزل الشيخ محمد بن داود الحبيشى الى باب السلطان · فكساه السلطان وانعم عليه واسلم الحصن وطلع نائب الساطان فقبض الحصن يوم الخميس الثانى عشر من صفر · وارتفعت المحطة وقد دانت القبائل وسلموا الرهائن من اولادهم واخوتهم · وكان جملة الرهائن ثمانية وعشرين رهينة · ورجع السلطان الى دار السلام يوم السبت الرابع عشر من صفر · فاقام فى دار السلام اياماً ورجع الى تعز ظافراً منصوراً · فدخلها يوم الاحد الثانى والعشرين من صفر · فكانت غيبته عن تعز فى غزوته هذه ستة واربعين يوماً · ولما دخل تعز فى التاريخ المذكور أقام فيها الى يوم الخميس السادس والعشرين · ثم تقدم الى مدينة زبيد · فكان دخوله ٧١٣ زبيد يوم الاثنين آخر يوم من صفر من السنة المذكورة فى عسكر جرار · ورءوس القتلى امام العسكر المنصور · ولسان الحال ينشد

بلغنا ما نشاء من المراد	وحزنا ما نريد من البلاد
وفلقنا رءوساً عاصيات	بأسياف مهندة حداد
وصلنا صولةً يوم الشوافى	فدانت عند صولتنا الاعادى

351.B.

اتيناهم بكل اقب نهد — شديد أسره ساس القياد

وفرسان كاسد الغاب بأساً — ورجل مثل منتشر الجراد

فزلزلنا الجبال وساكنيها — وكادت ان تطير من البلاد

وقد ظلت سراة القوم صرعى — باطراف القواضب والصفاد

وكل مقوم لم يعص امرًا — يشق اذا انبرى قلب الفؤاد

طغوا وسعوا فسادًا فانتقمنا — بحزب الله من حزب الفساد

فاضحت دورهم منهم خلاء — بلاقع لا مجيب ولا منادى

ابحناها اغتصاباً ثم جدنا — عليهم بالطريف وبالتلاد

وعدنا ظافرين الى تعز — على القب المطهمة الجياد

فقل لمحمد السيرى عنى — اذا واجهته يوماً وناد

أفق من قبل ان يغشاك بأس — وان يلحق ثمود بقوم عاد

فانى يا محمد عن قريب — اليك بعاديات الخيل غاد

وبالسمر المثقفة العوالى — وبيض المشرفيات الحداد

وابطال يرون الموت غنماً — جلاد سيما يوم الجلاد

وشم من ذرى عثان غر — على غر محجلة جياد

وبالجيش الاجش وكل قرم — طويل الباع مسترخى النجاد

وما زال الاله لنا معيناً — وهادينا الى سبل الرشاد

انا الملك الممهد ذو المعالى — سليل الافضل الملك الجواد

انا الملك الرسولى اليمانى — هزبر الملك وكاّف الايادى

كريم الفرع زاكى الاصل لا من — قلاوون ولا من آل شاد

اجود بكل ما ملكت يمينى ولا يغنى طريفى عن تلادى
352.A. وتعنو لى القبائل فى ذراها ولو كانت على السبع الشداد
وتخدمنى ملوك الارض طرًّا وسل من شئت من قار و باد

ولما دخل السلطان زبيد فى التاريخ المذكور سكنها واستوطنها واخترع فيها القصور العجيبة ٠ والمنازل الرحيبة ٠ وفى يوم الاحد السابع والعشرين من صفر المذكور توفى الفقيه الامام العلامة موفق الدين على بن عبد الله الشاورى الفقيه الشافعى ٠ وكان احد من تدور عليه الفتيا فى زبيد تفقه بالفقيه اسحق ابن احمد بن زكريا و بالفقيه جمال الدين الريمى وتفقه به عدة من اهل زبيد وكان باذلاً نفسه للطلبة رحمه الله

وفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول تقدم السلطان الى النخيل و باشر الارض التى اشتراها من ورثة الفقيه جمال الدين الريمى وغيرهم فى ناحية التحيتاء وهى التى تسمى سرياقوس الاسفل ورجع آخر يومه الى مدينة زبيد ٠ وفى يوم الثالث والعشرين من شهر ربيع المذكور كان ابتداء عمارة المتجر بزبيد المحروس على يد القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وفى شهر ربيع الآخر تقدم السلطان الى سرياقوس الاعلى واصطاد من هنالك ورجع الى محروسة زبيد ٠ وفى اليوم الخامس من جمادى الاولى ارسل السلطان بهدية سنية الى الديار المصرية صحبة القاضى برهان الدين ابرهيم بن عمر المحلى وذلك فى مقابلة ما وصل من هدية السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق ٧١٤

وفى هذا التاريخ توفى الفقيه شرف الدين ابو القاسم بن الحضرمى ٠ وكان

يومئذ ملتزم الوادى زبيد · وكانت له مكانة عند السلطان فسار بالناس سيرةً صعبةً · وغير على الرعية كثيرًا مما يعتادونه ونفع آخرين · وكان سبب موته انه خرج يباشر فى شريج ابيرة ومعه جماعة من المساح والذراع وغيرهم · فلما انقضى النهار رجع الجميع الى المدينة فركب حصانًا معه وسار يريد المدينة فلما صار فى حلة الوادى زبيد شب به الحصان · وكان رحمه الله ضعيف الفراسة فلما شب به الحصان جذب عنانه اليه جذبًا شديدًا · فالقاه الحصان عن ظهره ثم وقع الحصان عليه فوقع السرج على قلبه بقوة الحصان فغاب ذهنه ساعة من نهار · ثم افاق فحمل الى بيته على ظهر دابة فامسى ليلته اليماً وظل كذلك الى نصف النهار ثم توفى رحمه الله تعالى ·

3 52.B

وفى يوم التاسع من شهر رجب استمر الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الابى اميرًا فى زبيد عوضاً عن الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم الشرف ·

٧١٥

وفى هذه السنة ظهر جراد عظيم فاتلف شيئًا من الزراعة · واخبرنى من يحكى عن الفقيه شهاب الدين احمد الحرضى نفع الله به والفقيه صارم الدين ابرهيم بن وهاس وجماعة من الثقات ان رجلاً من اهل البادية بينا هو يحرث فى ذهب له اذ انبعث من السحب والعود جراد عظيم صغار يهول من رآه · وآخر انه رأى جرادة تبيض فى الارض فنزعها فانقطع بطنها فخرج منه بيض كثير جدًا · ويروى ان رجلاً أراد ان ينفر الجراد عن ارضه فوقع عليه الجراد حتى غشيه فخاف ان ياكله الجراد فتركها وهرب وكان ذلك فى شهر رجب من السنة المذكورة

وفى يوم الثامن من شعبان تقدم السلطان الى النخل فى عساكره وآلته وفى

هذه السنة جعل القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم على حوية باب دار الشوخين وجعل فيه اربعة أبواب فكانت الجمال والخيل والطبلخانة والخزانة وسائر البيوتات كلها من داخل الدرب وكان نزول السلطان النخل ٧١٦ لاستخراج الاموال يوم الثانى عشر من شعبان وصام السلطان رمضان هذه 353.A. السنة فى النخل وكان صياماً حسناً ولم يذكر ان سلطاناً قبله صام رمضان فى النخل ابداً والله اعلم ·

وفى اول يوم من شهر رمضان هذه السنة قتل الامير بدر الدين محمد ابن سيف الدين قتله الاهمول وكان يومئذ اميراً لجهات الموزعية وكان سبب قتله انه لزم رجلاً منهم فحبسه فمات فى الحبس من غير ضرب ولا تعذيب ·

وفى اثناء شهر رمضان المذكور وصل الى باب السلطان ولد سلطان دلى فأكرمه السلطان اكراماً حسناً وكساه كسوة سنية وقاد له رأساً من جياد الخيل كامل العدة والآلة · ووهب له اربعة آلاف درهم وآنسه من نفسه انساً تاماً · وكان يحضر مجلس التشفيع فى كل ليلة من شهر رمضان اسوة الجماعة المندوبين لذلك · وكان اسمه كوجر شاه بن طغرخان بن فيروزشاه سلطان الهند · وكان لفيروزشاه المذكور عدة اولاد · فلما توفى ولى الملك منهم طغرخان والد هذا الولد المذكور فاقام طغرخان فى الملك اياماً ثم نازعه احد ٧١٧ اخوته وقتله وقتل عدة من اولاده واستولى على الملك · وكان هذا الولد يومئذ صغيراً ولم يعلم به عمه فلما شب خشى على نفسه فخرج من الهند واعمالها الى اليمن

وفى اثناء شهر رمضان المذكور وصل الملك الفائز ابن السلطان الملك

المظفر. صاحب ظفار الحبوضي مستوفدا للصدقات السلطانية ·

وفى يوم الثانى والعشرين انفصل الامير شهاب الدين احمد بن على بن الشمسى من الجثة · ووصل الوزير من الجهات الشامية بنحو من ستين رأساً من خيول العرب فى جملتها حصان اصفر كان صاحبه يسميه بريم الجهة ·

وفى يوم الثانى والعشرين من شهر رمضان خرج جماعة فى طريق النخل فنهبوا المتخلفين في الطريق من زبيد الى النخل · فلما اصبح الصبح قصوا اثرهم فسار بهم الاثر الى قرية الجحوف · فالزم اهل القرية احضار الخصوم فما زال اهل القرية يبحثون حتى دخلوا موضعاً وجدوا فيه جماعة من الرجال يظهرون انهم من الفقراء يظلون يطلبون الناس فاذا جن الليل انتشروا فى المواضع وفيهم من يقصد السرقة وفيهم من يقصد الطرق للنهب ففتشوا مساكنهم فوجدوا فيها عدة من الثياب الفاخرة · ووجدوا معهم طعاماً مصنوعاً مهيئاً للأكل فظهر للناس انهم لا يصومون وانهم يتزيون بزى الفقراء اهل الفاقة وافعالهم كلها غير مستحسنة فأخذوا امر السلطان بتلفهم ·

353.B. ٧١٨

وفى شهر رمضان من هذه السنة سمع السلطان صحيح البخارى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على القاضى مجد الدين يومئذ وكان ذا سند عال من طرق شتى · وعيد السلطان عيد الفطر فى النخل · فكان عيداً لم يكن مثله فى كثرة الناس وحسن الهيئة واجتماع العسكر

وفى يوم الثالث من شوال نزل السلطان البحر فاقام هنالك الى يوم الثالث عشر من الشهر المذكور ثم ارتفع الى النخل · ثم دخل زبيد يوم الرابع عشر فاقام فيها الى يوم العشرين · ثم تقدم الى تعز آخر ليلة الحادى والعشرين ·

فكان دخوله تعز يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور ·

وفى يوم الحادى عشر من ذى القعدة توفى الامير هيصم الدين ابرهيم ابن الامير اسد الدين محمد ابن الملك الواثق بن يوسف بن عمر بن على بن رسول ٧١٩ وكان وفاته فى زبيد ودفن في مقبرة باب سهام عند القرية المعروفة بالمرزوقية ·
وفى عشية الجمعة الرابع من ذى الحجة قتل الشيخ عمر بن حنان في قرية المرمة بوادى زبيد وقتل معه جماعة من قرابته وقتل اولاده وقرابته جماعة من اعدائهم بني نمر ·

وحصل فى هذه السنة المذكورة وهي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة برق ٧٩٨ في قرية من قرى مور· يقال لها الدملة (بضم الدال المهملة وتشديد الميم المفتوحة وبعد اللام هاء تأنيث) فاحرق كل دابة فيها· وماتت دوابها من البقر والغنم والحمير والجمال· ولم يحرق من القرية شئ لا من بيوتها ولا من اهلها ولا اصاب 854.A. احدا من ساكنها ضرر فى جسمه ابداً الا اثنين كانا خارج القرية منفردين عن القرية فحرقا· اخبرني بذلك الفقيه على بن محمد الناشرى· قال وكان البرق في شعبان من السنة المذكورة ·

وفى شهر المحرّم اول سنة تسع وتسعين وسبعمائة نزل السلطان تهامة ٧٩٩ فكان دخوله زبيد يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم المذكور ·

وفي يوم الاربعاء التاسع والعشرين انفصل الامير شجاع الدين عمر بن ٧٢٠ سليمان الأبى عن ولاية زبيد · ورجع الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم بن الشرف على ولايته وكان الامير نجم الدين المذكور محبوباً حسن السيرة وكانت مدة ولاية الشجاع الأبى ستة أشهر وثمانية عشر يوماً ·

ولما فصل من الولاية صودر مصادرة شديدةً وقبضت دوابه وصودر نقباء بابه وضرب ضربًا شديدًا افضى به الى الموت. وفى يوم الثانى عشر من صفر تقدم السلطان الى رأس وادى زبيد بسبب الصيد فاقام هنالك عشرة ايام وفى اثناء اقامته وصل صاحب ظفار. وكان رجوع السلطان الى زبيد يوم الجمعة الثانى والعشرين من صفر المذكور

وتوفى الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الابى ليلة الاحد الرابع والعشرين من الشهر المذكور. وفى شهر ربيع الاول توفى القاضى صفى الدين احمد بن محمد بن عمر بن ابى بكر العراف الحاكم بمدينة حيس. فاستمر عوضه فى القضاء هنالك الفقيه جمال الدين محمد بن اسمعيل بن علوان

وفى التاريخ المذكور استمر القاضي بن على بن محمد بن ابرهيم الجلاد مشدا لاعمال الحيسية عوضاً عن العماد السقيم. واستضاف الجهة القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم 854.B.

وفى غرة شهر ربيع الآخر تقدم السلطان الى النخل بوادى زبيد فاقام هنالك ثلاثة ايام ثم رجع الى زبيد فكان رجوعه ليلة التاسع من الشهر المذكور ٧٢١

وفي شهر جمادى الاولى تقدم السلطان الى الجهات الشامية. وكان تقدمه من زبيد يوم الرابع منه

وفي هذا التاريخ المذكور نهبت قافلة عدن نهبها الاحيوق يقال ان عدتها ثمانون جملاً عليها من الذهب والفضة اكثر من عشرة لكوك

وفى اليوم الثامن من جمادى الاولى دخل السلطان مدينة المهجم فاقام فيها الى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور. ثم انتقل الى المحالب بعد أن أطلق

مشايخ الصميين المعتقلين ورهنوا رهائنهم واغار العسكر على بلاد العتايد فنهبها نهباً شديداً

وفى يوم الخميس الثامن من جمادى الاخرى حرقت قرية الحمى من وادى زبيد بأَسرها ولم يبق فيها شئ من المساكن

وفى يوم العاشر من الشهر المذكور وصلت هدية من ولد الامام صلاح ابن على صاحب صنعاء · وهى خمسة احمال مما يستطرف وخمس رؤوس من جياد الخيل · وتقدمت الهدية من زبيد الى السلطان يوم الثانى عشر من الشهر المذكور

وفى هذا التاريخ أَمر السلطان بقبض العمادين السقيم فقبض من موزع ووصل به الى زبيد جماعة من الخيل والرجل فاقام معتقلاً عند القاضى سراج ٧٢٢ الدين الى ان وصل السلطان من الجهات الشامية

وكان رجوع السلطان من المحالب الى المهجم يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الاخرى · فاقام فى المهجم يوم الاربعاء والخميس والجمعة ثم سار الى 355.A. زبيد فدخلها يوم التاسع والعشرين منه فاقام فيها الى يوم الرابع من رجب ثم تقدم الى النخيل ورجع آخر يومه ذلك · ووصل خزانة من عدن فيها اموال ووحوش وتحف

وفى يوم الثانى عشر من الشهر المذكور وقع حريق فى ناحية المرباع من زبيد اخذ من سوق المرباع الى مسجد نوفلة وانضر اهل تلك الناحية ضرراً شديداً · وفى يوم الجمعة الخامس عشر ركب السلطان الى الجامع بزبيد وصلى الجمعة وكان اول السبوت يوم الثانى والعشرين من الشهر المذكور

وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر رجب المذكور برز مرسوم السلطان الى القاضى مجد الدين قاضى الاقضية يومئذ بأن يندب لمسجد الاشاعر بزبيد اماماً شافعياً • وكان المسجد المذكور لاصحاب الإمام أبي ٧٢٣ حنيفة رحمه الله من قديم زمانه فيما رأيناه وسمعنا به • فعين القاضى مجد الدين جماعة اختار منهم السلطان الفقيه موفق الدين على بن محمد بن فخر فاستمر فى امامة المسجد المذكور من التاريخ المذكور

وفى ليلة الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور • وضع للسلطان ولد وهو يومئذ فى مدينة زبيد وكان ميلاده عند طلوع الفجر من الليلة المذكورة وهو المسمى حسين

وكان نزول الصندوق لاستخراج مال النخل يوم الثالث والعشرين من شعبان • ونزل السلطان النخل يوم الرابع والعشرين • وصام فى النخيل وكان صياماً حسناً • وكانت الختمة ليلة الثالث والعشرين من الشهر كجارى عادته • واثاب الحاضرين بسبب التشفيع من الفقهاء والامراء وغيرهم

وفى اول يوم من شوّال حرقت مدينة فشال حريقاً شديداً • وحرق فى ذلك اليوم اولاد القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد بن موسي الدوالى وجاريته وكان يومئذ حاكم الشرع فى مدينة فشال

355.B. وفى يوم الخامس أو السادس من شوال لزم خمسة من مقاصرة الشام فامر السلطان بشنقهم فشنقوا

٧٢٤ وفى يوم الاربعاء السادس عشر من شوال تقدم السلطان الى البحر فاقام هنالك خمسة ايام ثم رجع الى النخل فاقام فيه الى آخر الشهر

وفى أول يوم من القعدة تقدم السلطان الى البحر

وفى هذا التاريخ قتلت امرأة فى قرية النويدرة التى على باب سهام بزبيد قتلها رجلان من اهل المملاح ورمياها فى بئر بين القبور . فظهر ريحها بعد ثلاثة أيام . فاخرجت من البئر وغسلت وكفنت ودفنت . و بحث الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم الشرف عن الخصوم . ورسم على أهل المملاح وضيق عليهم فى احضار الخصوم فبحثوا عنهما اشد البحث . فلقى احدهما فى النخل فأخذ وأرسل به الى زبيد . ثم لقى الآخر في قرية القرشية . فاخذ وارسل به الى زبيد ايضاً . فكتب الامير الى السلطان وهو على البحر يخبره بحديث المرأة التى قتلت وخصومها فأمره السلطان بتلفهما فاخرجهما الامير من السجن وسمرهما واركبهما جملين ودار بهما فى شوارع زبيد . ثم أخرجهما الى قبر المرأة التى قتلت وامر بتوسيطهما هنالك وعلقهما على اربع خشبات حول القبر واقاما معلقين هنالك الى آخر يومهما ٧٢٥

وفى يوم الرابع من القعدة وقع مطر عظيم فى الجبال وقد صارت جمال القافلة تحت عقبة نخل فنزل سيل عظيم زائداً على ما يعتاده الناس فسحب السيل الجمال وما عليها من الحمل والركبان . فحقق الذين هلكوا من الآدميين فكانوا تسعة عشر نفساً ما بين صغير وكبير ورجل وامرأة . ومن جملة من سال به السيل سليمان الخنبوق احد الجمالة المتكررين فى تلك الطريق . وكان ثقة حسن السيرة رحمه الله تعالى . وقيل ان الذين هلكوا نحو من خمسة وعشرين نفساً والله اعلم

356.A. قال على بن الحسن الخزرجي واخبرني الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم

الشرف عمن اخبره ممن حضر القضية انه كان وصول السيل وانقطاعه عنا فى سويعة يسيرة · ثم انقطع السيل وكأنه لم يكن وقد هلك من هلك وسلم من سلم قال وكان الامر فيما بين صلاتى الظهر والعصر والله اعلم

وفى يوم الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور ارتفع السلطان من البحر الى النخل ثم ارتفع الى زبيد يوم الجمعة · وكان دخوله زبيد يوم السبت السابع عشر من الشهر المذكور ٧٢٦

وفى ذلك اليوم دخل الصندوق زبيد وارتفع رسم النخل فاقام السلطان فى زبيد الى يوم العشرين من الشهر المذكور

ثم جرّد عسكرًا لاهل الحنكة خيلاً ورجلاً فأوقعوا باهل الحنكة وقتلوا منهم جماعة ونهبوا القرية وظن اهل القرية ان السلطان دهمهم فولوا هاربين · فلما ظهر لهم انها جريدة من العسكر عطفوا على العسكر · ولزموا الطرق فقتل من الغز جماعة · ومن الرجل آخرين · فعزم على غزوهم والمحطة عليهم فلم يساعده الوقت لكثرة الامطار والرياح الشديدة فتقدم الى تعز صبح يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر المذكور فاقام فى حيس اياماً ثم تقدم الى تعز فدخلها يوم الثلاثاء الرابع من ذى الحجة

قال على بن الحسن الخزرجى ومما ظهر فى هذه السنة من العجائب ان راعياً من رعاة الغنم خرج يرعى غنمه فى ناحية صنعاء فى جبل يقال له مدبج · فبينما الغنم ترعى اذ نفرت منهن شاة فنزلت فى حيد هنالك وهى تتبع الحشيش من مكان الى مكان فى ذلك الحيد حتى بعدت عن الغنم على نحو من اربعين قامة فنزل بعدها الراعى قليلاً قليلاً حتى انتهى فى ذلك الحيد الى كهف فرأى ٧٢٧

فيه رجلاً ميتاً · فلما رآه فزع وهاله ما رأى فطاع قليلاً قليلاً كما نزل ·
واعلم اهل تلك الناحية بما رأى فى ذلك الموضع فقصد الموضع جماعة منهم ·
وفى جملة من وصل ذلك الموضع منهم رجل يقال له غازى بن محمد الو بيدى 356.B.
وهو الذى وصل كتابه الى بعض معاريفه من اهل تعز · يذكر فى كتابه انه
وجد فى الكهف المذكور رجلاً ميتاً عليه سبعة اكفان · وتحته نحو من
اربعين ثوباً · وعليه عمامة طويلة طولها خمسة وثلاثون ذراعاً فى عرض ذراع
قال وفتشت على جسمه فرأيته كأنه مات قبل ذلك اليوم بيوم واحد ·
ووجهه ابيض · وانفه مستقيم · كأنه راقد مستقبل القبلة · وساعده الايمن
تحت خده · ويده اليسرى على صدره · وشعر رأسه كأنه حلق منذ ثلاثة ٧٢٨
ايام · ورأسه مثل الطاسة · وهو قصير الظهر عريض الحقو غاية طول
ساعده ذراع حديد · وطول اصابع يديه كل واحدة نحو من شبر · وطول
ساقه ذراع ونصف · وطول اصابع رجليه كل واحدة نحو من كف · قال
وفتشت وجهه فوجدت فى جبهته ضربة خفيفة اسفل من مقص الشعر ·
وفى صدغه الايمن ضربة جيدة قد كسرت جفنه · ومن ورائه كذلك ·
وفى ساعده الشمال طعنة تطير بين المزمارين · يعني العظمين الممتدين فى الذراع

قال واجمع اهل تلك الناحية على انه على بن ابى طالب رضى الله عنه
قال ورأيت من فضله ان رجلاً وصل اليه وهو اعمى وزاره وانا حاضر
فخرج من عنده في عافية · وقال اشهد بذلك

قال على بن الحسن الخزرجى أما قولهم انه على بن ابى طالب فغير صحيح

لأن علياً رضى الله عنه قتل فى الكوفة وقبر فيها بلا خلاف ولكنهم اخفوا قبره والغالب ان هذا احد العلماء المتقدمين او احد ملوك حمير والله سبحانه اعلم

وفى يوم الخميس الرابع من المحرم اول سنة ثمانمائة قطعت يد ابن الرياحي نقاش السكة فى تعز لسبب اوجب ذلك فيما رآه السلطان

وفى يوم السابع منه وصلت هدية الشيخ على بن ابى بكر بن زيد صاحب ابيات حسين ووصل ببغلين ونعامة وزرافتين واسد صغير وحمار وحش وعشر رؤوس من الابل الصهب وعشر جوار حسان · وعشرة عبيد يحملون السلاح فوهب له السلطان ثلاثة آلاف دينار وكساه كسوة فاخرة وشيخه فى بلاده وسمح له فى خراجها عمن تقدمها وشفعه فى عدة من مشايخ العرب كانوا معتقلين فاطلقوا 357.A.

وفى شهر صفر وصلت الهدية من الديار المصرية الى ساحل الحردة فلما وصل العلم بذلك الى السلطان نزل الى زبيد فكان دخوله زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من شهر صفر · فلما استقر في زبيد ارسل الطواشى جمال الدين جميلاً بثلثمائة رجل الى ساحل الحردة وجرد معه السلطان قطعةً من العسكر يسيرون صحبة الهدية المذكورة

٧٣٠ فكان وصول الهدية الى زبيد يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر صفر المذكور وكانت هدية جليلة فيها من المماليك نحو من ثلاثين تركياً ومن جياد الخيل اثنا عشر رأساً بسروج مغرقة وآلة حسنة وعدة جوار من الروميات والارمنيات وطبيب ماهر من يهود مصر · ومن الملبوس والمشموم والمطعوم شيء كثير لا يدخل تحت الحصر ووصل فى الهدية ولد القاضى شهاب الدين

احمد بن ابراهيم المحلى · وكان يوم وصول الهدية يوماً مشهوداً

وفى يوم الاربعاء سلخ شهر صفر ارسل الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة جماعة من المعازبة فيهم ابراهيم بن كليب وكان من اعيان المعازبة فراسة ورياسة وآخر يقال له الكران فأَمر السلطان بقتلهم فضربت اعناقهم صبراً · وقتل معهم رجل من الاهمول يقال له ناخس يقال انه الذى قتل الامير محمد ابن سيف الدين صاحب موزع وقد تقدم تاريخ يوم قتله

وفى شهر ربيع الاول تقدم السلطان الى سرياقوس فاصطاد من هنالك ورجع آخر يومه ذلك وهو العاشر من الشهر المذكور ٧٣١

وفى اليوم الثانى عشر منه نفق الحصان المسمى صعودا فاسف عليه السلطان وامر بتكفينه وحفر له في ناحية المناخ من زبيد وقبر هنالك 357.B·

وفى يوم العشرين توفى الطبيب اليهودى الذى وصل من مصر صحبة الهدية ·

وفى يوم الحادى والعشرين توفى الفقيه تقي الدين عمر بن عبد الرحمن الدملوى الخطيب بجامع زبيد · وكان اوحد اهل زمانه في الخطابة لم يكن فى عصره مثله فى ناحية من اقطار اليمن اقام خطيباً في جامع زبيد نحواً من خمسين سنة والله اعلم ·

وفي يوم الاحد ثاني شهر ربيع الآخر تقدم السطان الى الجهات الشامية فاقام في الكدراء الى يوم الخامس عشر

وفى يوم الخامس عشر غزا بلاد العرب المفسدين فحرق الزبير والمصفاة وقرية الشجرة

وفی يوم الاحد السادس عشر حرق القنبو رواخربها

وفی يوم الثانی والعشرين حط علی البجاليين حتی استذموا ودخلوا تحت الطاعة ثم تقدم السلطان الی المهجم فاقام هنالك

وفی ليلة السبت السادس من جمادی الاولی توفی الفقيه رضی الدين ابو بكر بن الحداد فی مدينة زبيد . وكان فقيهاً عارفاً كبيرًا متفنناً ورعاً صالحاً . وكان يومئذ اكبر اصحاب ابی حنيفة رحمه الله تعالی . وله مصنفات حسنة وبه تفقه طائفة من اهل زبيد وانتفع به الطلبة نفعاً عظيماً

وفی ليلة الاثنين الرابع والعشرين من جمادی الاولی قتل فی زبيد رجل ٧٣٢ غريب من الديار المصرية يقال له الحاج علی الموازينی . والذی قتله غريب ايضاً من مصر يقال له الشرايطی . فاخذ القاتل واودع السجن الی ان وصل السلطان من الجهات الشامية

فلما علم الشرايطی المذكور انه مطلوب بالقصاص طلب حكم الشرع وانكر ان يكون هو القاتل ولم تقم عليه بينة بالقتل فاطلق

358.A. وكان وصول السلطان الی زبيد من الجهات الشامية يوم السبت السابع والعشرين من جمادی الاولی ووصل بنحو من مائتی رأس من خيول العرب

فلما كان اول يوم من رجب صرف منها السلطان مائة رأس للقرشيين والاشاعر

وفی يوم السابع عشر من رجب وصل الشريف صاحب النجيمية الی الابواب الشريفة السلطانية فقابله السلطان بالقبول وكان اول السبوت يوم الخامس والعشرين من رجب

وفى اليوم الخامس عشر من شعبان افرغ القاضى مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى كتابه المسمى بالاصعاد وحمل الى باب السلطان مرفوعاً بالطبول والمغانى وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة وساروا امام الكتاب الى باب السلطان وهو ثلاثة مجلدات يحمله ثلاثة رجال على رؤسهم فلما ٧٣٣ دخل على السلطان وتصفحه اجاز مصنفه المذكور بثلاثة آلاف دينار

وفى السادس عشر وصلت هدية من صاحب سيلان الى باب السلطان ومن جملتها اربعة أفيال وتحف كثيرة وشجرة من العنبَاء ووصل منه كتاب الى السلطان يتضمن ما صدر فى ورقة من الذهب الخاص فقابل السلطان رسوله بالقبول وأدخله الإصطبل فانتقى منه خمسة رؤس من جياد الخيل وكساه كسوة فاخرة

وفى يوم الثانى والعشرين تقدم الامير بهاء الدين بهادر الشمسى الى بلاده حرض

ونزل السلطان النخل يوم الخامس والعشرين من شعبان وصام رمضان هذه السنة فى النخل وحضر مقام التشفيع عدة من وجوه أهل دولته وحضر السفراء من سائر الجهات : سفير صاحب مصر وسفير صاحب الهند وسفير صاحب مكة وهو اخو محمد بن عجلان والشرفاء من اصحاب المشرق احدهم الشريف فخر الدين عبدالله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن على بن عبد الله ابن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة وصاحب دمرمر وهو الذى يقال له ٧٣٤ عبد المطلب احد بنى الانف وكان وصوله الى باب السلطان يوم الرابع عشر 358.B. من رمضان وغيرهم فكانوا يحضرون السماط فى كل ليلة

وفى الثامن والعشرين وصل الشريف صاحب تلمص فى نحو من مائة نفرما بين فارس وراجل وحصل فى ليلة الحادى والعشرين من رمضان ريح شديدة من مضى الثلث الاول الى مضى الثلث الثاني تقريباً وكانت الريح اشد ما تكون حرارة كأنها تحمل لهب النار لشدة حرارتها وكانت الختمة ليلة الثالث والعشرين من الشهر وعمل السلطان سماطاً من الحلوى فيه شئ كثير ومن المشموم وسائر انواع الطيب

وفى يوم السادس والعشرين زف محمل الحج فى مدينة زبيد وساروا به الى النخل يوم السابع والعشرين فدخل النخل فى جمع عظيم من الفقهاء وغيرهم وصام الناس رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يوماً وافطروا نظراً لا خبراً

وفى يوم العيد ركب مولانا الملك الناصر الى المصلى نائباً عن ابيه فى كافة العسكر

٧٣٥ وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن من شوال فاقام فيه اثنى عشر يوماً ثم ارتفع الى النخل ومن النخل الى زبيد فاقام فى دار السرور وجهز محمل الحج الى مكة المشرفة بما لا بد منه من المال والكسوة والعسكر والازواد ووهب للشريف محمد بن عجلان مائة رأس من كرام الابل خارجاً عما يعتاده من العادة القديمة وسار المحمل صحبته

وكان تقدم المحمل الى مكة المشرفة من زبيد يوم الخميس السادس والعشرين من شوال وسار صحبته من الحاج قافلة عظيمة ودخل السلطان زبيد يوم الاحد التاسع والعشرين من شوال فاقام فى دار السلطنة بزبيد الى اليوم السابع من القعدة ثم تقدم الى مدينة تعز يوم الثلاثاء الثامن من الشهر

المذكور . وفى يوم الخميس السابع عشر من القعدة توفى القاضى سراج الدين
عبد اللطيف بن محمد بن سالم فى مدينة زبيد ودفن يوم الجمعة الثامن عشر عند 359.A.
تربة الشيخ احمد الصياد من قبليها . وحضر دفنه من الناس عالم لا يحصون كثرة
وكان من افراد الزمن حازماً عازماً عاقلاً كاملا حسن السيرة طاهر السريرة
رحمه الله تعالى واستمر عوضه فى جميع وظائفه القاضى عماد الدين ابو الغيث
ابن ابى بكر بن على الميت وكان استمراره يوم العشرين من الشهر المذكور
وكان اكمل الموجودين بعد المتوفى الى رحمة الله تعالى . وفى هلال ذى ٧٣٦
الحجة وقع على حجاج اليمن سموم عظيم فى ناحية يململم فهلك منهم طائفة
عظيمة فى يوم واحد يقال ان الذين هلكوا فى ذلك اليوم اكثر من الف
وخمسمائة انسان والله اعلم . وفى هذا الشهر المذكور امر السلطان بعمارة
الزيادة فى الدار السلطاني بزبيد وهو القصر اليمانى الذى هو قبالة مدرسة
الميلين الى ما يوازيها من الغرب . وفى يوم الثامن والعشرين من ذى الحجة حرقت
قرية القرشية حريقاً عظيماً ولم يسلم منها الا القليل من القرية السفلى . وفى
سلخ الشهر المذكور وصلت هدية من الديار المصرية صحبة الحاج احمد الخفانى

وفى اول سنة احدى وثمانمائة أغار المعازبة على قرية فشال فقتل منهم
حشيبر بن على بن حشيبر واخذ فرسه وكان الذى قتله ولد الشريف داود بن
مطهر . وفى يوم الخامس من الشهر المذكور أغار الشريف والقرشيون على
بلد المعازبة فقتلوا منهم ثلاثة انفار وأُخذت رءوسهم وحملت الى زبيد ثم
اغار المعازبة على اهل المخيريف بعد ذلك فقتل منهم جماعة اجتز منهم ثمانية ٧٣٧
نفر ودخلوا برؤوسهم الى زبيد ثم جمعوا جمعاً آخر وأغاروا على المخيريف

359.B ايضاً يوم العاشر من صفر فقتل من المعازبة نحو من ثلاثين رجلا · وفى يوم الثالث عشر من شهر صفر خرج السلطان من تعز الى زبيد وكان خروجه يوم الخميس عند طلوع الشمس فدخل مدينة حيس بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة ثم سرى فدخل زبيد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة الرابع عشر من صفر المذكور · وفى يوم الاثنين السابع عشر من صفر المذكور وصل محمل الحج وقافلة الحجاج وهدية من الديار المصرية · وركب السلطان فى طلب الصيد نحو النخل يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور ورجع آخر يومه ثم تقدم الى مرياقوس بوم الخميس السابع والعشرين من الشهر المذكور · فاقام هنالك يوم الخميس ويوم الجمعة ورجع الى زبيد يوم السبت التاسع والعشرين · وفى ذلك النهار كسفت الشمس واتصل العلم ان صاحب ابين

٧٣٨ قتل جماعة من بنى ابراهيم نحواً من عشرين شيخاً وقبض بيوتهم وخيولهم ولذلك ثارت فتنة شديدة بسبب قتلهم وكان الساعى فى قتلهم الامير شجاع الدين عمر بن قراجا

وفى شهر ربيع الاول ضرب الارز من املاك السلطان بوادى زبيد فوصلت الزفة الاولى يوم النصف منه مائتان وثمانون حملاً

ووصلت الزفة الثانية يوم الحادى والعشرين وهى نحو من الاولى

ووصلت الزفة الثالثة يوم السادس والعشرين وهى دون التي قبلها بكثير

وفى يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور تقدم الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي الى ابين

وفي شهر ربيع الاخر اوقع الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى

بالعرب المفسدين فى الجهات السرددية فقتل منهم جماعة ووصلت رؤوسهم الى زبيد يوم السادس عشر من الشهر المذكور خمسة وعشرون رأساً ومن خيلهم سبعة عشر رأساً

وفى هذا التاريخ توفيت امرأة فى زبيد كانت قد حجت وجاورت فى الحرمين نحواً من سبع سنين 360.A.

ووصلت فى هذه السنة الى زبيد مع قافلة الحجاج فاقامت اياماً وتوفيت هى وجاريتها فى يوم واحد فلما كان يوم الجمعة ثانى شهر جمادى الاولى اصبحت الدعامة التى بنيت على قبر المرأة تهتز اهتزازاً شديداً من غير محرك يحركها فخرج معظم الناس لمشاهدة ذلك وشاع خبرها فى المدينة فخرج النساء والرجال ينظرون ذلك وكثر ازدحام الناس عندها فركب الامير صاحب زبيد وامر بهدم الدعامة فهدمت فى يومها ذلك ومنع الناس من الخروج والوصول اليها ثم اشار بعض الناس ببنائه صندوقاً وبنى عليه عريش فلما كان يوم الجمعة اصبح القبر يهتز كما كان فى الجمعة الاولى يميل يميناً وشمالاً فخرج اهل المدينة ولم يبق احد من الامراء واكابر الناس الا خرج لمشاهدته فاتصل علم ذلك الى السلطان فلما كان وقت صلاة الجمعة ركب السلطان الى الجامع فى حاشيته وخدمه من المماليك والامراء وسائر الرجل حتى وقف على قبرها وراه وهو يميل يميناً وشمالاً فوقف عنده ساعة ثم رجع الى الدار وكنت ممن حضر التربة المذكورة ورأى ما هنالك عياناً لا تقليداً ٧٣٩

وفى يوم السابع من جمادى الاولى ظهر ولد السلطان وهو المسمى الظاهر وقيل المظفر ٧٤٠

وفى يوم الخميس الثامن من الشهر المذكور وصل الامير فخر الدين ابو بكر ابن بهادر السنبلى والطواشى جمال الدين جميل من عدن ووصل صحبتهم ولد صاحب ظفار وهو المسمى بالملك المجاهد فخرج في لقائه مولانا الملك الناصر احمد بن اسمعيل الملك الاشرف وخرج معه قطعة من العسكر فلما دخل زبيد اكرمه السلطان وانصفه واخلى له مسكناً يليق به ولم يزل على الاكرام والافضال الى آخر السنة

360.B. ثم جهزه السلطان وزوّده وجرّد معه عسكرًا الى بلاده فملكها واستولى عليها

وفى يوم الاثنين الثانى عشر قتل عمر بن على بن سهيل بن الاقدر وكان سيد المعازبة فى عصره قتله اهل التربية فاغار المغازبة يوم الثامن عشر الى وادى زبيد فقتلوا من اهل بيدخة نحواً من عشرين رجلاً

وفى سلخ الشهر المذكور وصل الشريف يحيى بن احمد بن الهادى بن عز الدين الحمزى الى باب السلطان فاكرمه وانصفه ٧٤١

وفى ليلة الاثنين الثالث من جمادى الآخرة كان عرس الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملى على ابنة الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة فقام به السلطان قياماً تاماً واحتفل احتفالاً عظيماً وسكنه فى بيت الطواشى جمال الدين ثابت وهو بيت عجيب وحمل له الى البيت المذكور فرشاً على اثنين وعشرين جملاً انواعاً مختلفة وما يحتاج اليه من النحاس والصينى والاطباق والملابس شيئاً كثيرًا وكساه كسوة فاخرة وقاد له حصانين مكملين وكانت الحضرة الى باب الدار فحضر الوزير وسائر الناس والمقطعين والامراء ووجوه

الغز والسلطان مشرف عليهم وخرج مرفوعاً من باب الدار الى البيت الذى هيئ له وكانت المماليك الخاصكية تحمل الشمع المزهر امامه وسائر المذكورين يمشون الى ان وصل البيت المذكور وكانت ليلة مشهودة مذكورة

وفى يوم الاحد التاسع من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الجهات الحيسية بسبب اصطياد حمر الوحش فاصطاد فى يوم الاثنين العاشر من الشهر المذكور هنالك عشرة رؤوس ثم رجع الى محروسة زبيد فدخلها يوم الثلاثاء الحادى عشر من الشهر المذكور ٧٤٢

وفي يوم الخامس عشر من الشهر المذكور تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي الى ناحية ريسان من ناحية المداد

وفى يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور اختصم رجلان الى باب الوالى بزبيد فطلب احدهما حكم الشريعة المطهرة فمنعه الوالى من ذلك فاستغاث بحاكم الشريعة فعجز القاضى عن استنقاذه فكتب القاضي الى السلطان يشكو من الوالى وتعديه على حكم الشريعة المطهرة فأمر السلطان حينئذ من تقدم الى الوالى واخرجه من بيته الى بيت حاكم الشريعة المطهرة انصافاً للقاضي واجلالاً له وللشرع الشريف فنهاه القاضى مشافهة عن معارضة الشرع وقصره عن ذلك واخذ عليه اخذاً كلياً ثم قال تقدموا به الى باب الدار فلما وصلوا به الى باب الدار اشرف السلطان وشتمه ووبخه توبيخاً شديداً ولولا ان السلطان كان يجله لحسن سيرته فى الناس ما سلم 361.A ٧٤٣

وفي اول يوم من رجب اجتمع الفقهاء بزبيد وقصدوا القاضى مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي قاضى القضاة يومئذ وسألوا منه ان يسمعهم صحيح

البخارى فأجابهم الى ذلك وكانت القراءة فى منزله يومئذ في البستان الذى له عند باب النخل فاجتمع لذلك خلق كثير من الفقهاء والاعيان واستمرت قراءة الكتاب الى ان ختم في تاريخه الذى يأتى ذكره ان شاء الله تعالى

وفى يوم الخامس من رجب المذكور تصدق السلطان بصدقة جليلة على فقراء اهل البلد وذلك على ما حقق الفا مثقال من الذهب واطلق فى ذلك اليوم عدة من اصحاب السجن

وفي يوم الثانى عشر من رجب المذكو رامر السلطان بعديد النخل في الوادى زبيد فابتدىء بالعديد يوم السبت الرابع عشر من الشهر المذكور

وفى يوم الثامن عشر وصل ولد القاضى نور الدين على بن يحيى بن جميع ووصل صحبته بخزانة جيدة وكان ختم قراءة البخاري يوم الثالث من شعبان

٧٤٤ وحضر من الناس العالم كثير نحو من ثمانمائة انسان وحضر الختم عدة من الاعيان ووجوه الدولة كمشد الاستيفاء واستاذ الدار وصاحب زبيد وعدة من امثالهم واجاز القاضى مجد الدين يومئذ لكل من سأله الاجازة

361B قال على بن الحسن الخزرجى تجاوز الله عنه وكنت ممن حضر الختم وسألته الاجازة فاجازنى فى جميع مقروءاته ومسموعاته ومستجازاته ومصنفاته وكتب خطه بذلك لى ولاولادي و بعض اولادهم وهم الموجودون يومئذ جزاه الله خيرا الجزاء

وفي يوم العاشر من شعبان تقدم ولد القاضي نور الدين على بن يحيي من جميع الى عدن. وفى هذا التاريخ طلع القاضى شهاب الدين احمد بن عمر ابن معيبد الوزير بامر السلطان وطلع معه صاحب شكع ليمكنه من الحصن . وكان اول السبوت يوم الثاني عشر من شعبان . وفى ليلة الخامس

عشر من شعبان توفى القاضي شرف الدين حسين بن على الفارقي الوزير الاشرفى وكان حسن السيرة له آثار حسنة رحمه الله تعالى

وفى يوم التاسع عشر من شعبان المذكور وصل صاحب حيس برجل يقال له عثمان بن مطير كان يسرق بالليل وينهب بالنهار ويأخذ كل سفينة غصباً · وكان قد كثر فساده فى ناحية الحيسية فظفر به والى الجهة وأمسكه ووصل به الى باب السلطان فأمر السلطان بقطع يده ورجله من خلاف فأقام ٧٤٥ اياماً بعد القطع وهلك

وصام السلطان هذه السنة رمضان فى مدينة زبيد وكانت الختمة فى دار السرور الذى هو خارج باب النخل وعيد السلطان فى زبيد

وفى آخر يوم من رمضان وصل الامير بدر الدين محمد بن زياد من ناحية المداد

وفى ثالث يوم من شوال نزل السلطان النخل ونزل الصندوق ايضاً لاستخراج اموال النخل وبعد ايام قلائل تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي الى تعز في قطعة من العسكر ليكونوا شداده هنالك · ووصل الوزير من الجبل الى باب السلطان يوم السادس من ذى القعدة · وكان السلطان على البحر فكساه السلطان كسوة حسنة واعطاه الف دينار

وفي يوم الثامن والعشرين من ذى القعدة ارتفع السلطان من النخل الى زبيد وارتفع رسم النخل ودخل الصندوق زبيد وارتفع المشد والكتاب .362.A واقطعت احكام النخل

وفي يوم الاثنين غرة ذى الحجة أقطع السلطان الامير بدر الدين

٧٤٦ محمد بن بهادر اللطيفى القحمة وحمل له حملا وعلماً وانفصل عنها سنجر · وفى يوم الثامن من ذى الحجة استمر الجمال محمد بن عمر بن شكيل فى الاعمال الموزعية وعيد السلطان عيد النحر فى زبيد وركب ولده الملك الناصر يوم العيد فى كافة العسكر بحكم النيابة وكان عيدا حسناً

وفى هذه السنة المذكورة ارتفعت الاسعار فى زبيد فبلغ سعر الذرة والدخن كل زبدى بدرهم · وعبرة الزبدي خمسون اوقية حباً · الاوقية عشر قفال بالختم المصري · وبلغ زبدى السمن بعشرة دنانير وعبرة زبدى السمن اثنا عشر رطلا كل رطل عشرون اوقية وبلغ سعر البر كل زبدى بدرهم ونصف وكان الوزف كل زبديين بدرهم وقل الدر فى الدواب

ودخلت سنة اثنتين وثمانمائة والحال على ما ذكرنا · وفى اولها وصل الخبر بموت السلطان الملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية وصلى عليه يوم الجمعة الثالث من المحرم اول سنة اثنتين وثمانمائة في جامع زبيد · وكانت ٧٤٧ وفاته فى شوال من سنة احدى وثمانمائة وامر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام فى مدينة تعز وزبيد وعدن

وفى يوم الثامن والعشرين من المحرم المذكور خالف الامير بدر الدين محمد ابن زياد بن احمد الكاملى وكان السلطان قد تركه فى مدينة تعز واضاف اليه قطعةً من العسكر خيلاً ورجلاً رتبة هنالك ثم كتب اليه السلطان ان يتلقى خزانة عدن ويصل بها الى زبيد

فلما خرجت الخزانة من عدن ولقيها الامير بدر الدين فيمن معه من العسكر وكانت خزانة عظيمة فيها اموال جليلة من الذهب والفضة لكوك ومن

الملبوس والمشموم شيء كثير وسار معها جماعة من التجار بأموالهم فعظم ذلك
فى عين الامير وجزل عنده وربما حسن له ذلك بعض بطانته فاستولى على 362.B.
الخزانة بأسرها وعلى من سار معها وسار بها نحو جبل سورق يريد طلوعه فلم
يتفق له ذلك فقصد حصن سناج ووقف فيما بين بلد زبيد والعربيين وكان قد
اضاف اليه السلطان طائفة من الحصون ورتب فيها ثقاته ونوابه فلما وصل علمه
الى السلطان بما كان منه ارسل السلطان الطواشي جمال الدين مرجان لقبض ٧٤٨
حصن ريسان احد حصون المداد وهو احد الحصون المنيعة وكان فيه نائب
لابن زياد فلما وصل الطواشي الى الحصن المذكور طلب نائب ابن زياد فلما
وصل اليه اوقفه على امر السلطان بقبض الحصن فاطاع وسلم الحصن الى
الطواشي فقبضه الطواشي من نائب ابن زياد فطلعه ورتب فيه ثقاته

فلما استقر فيه الطواشي وصلت كتب بن زياد الى نائبه يأمره بحفظ
الحصن وان لا يمكنه أحدًا فندم النائب على تفريطه فى الحصن وكتب الى
ابن زياد يعلمه بذلك انه لم يصل كتابه الا وقد وصل الطواشي مرجان بأمر
شريف انه يقبض الحصن فقبض الحصن ونزلت منه ولو سبق كتابك
ما مكنته ولا كنت امكن احدًا غيرك والسلام . ثم ان الطواشي مرجان شحن
الحصن بالطعام والماء والحطب وأمر على النقيب الذى كان فيه بالتقدم الى باب
السلطان فتقدم الى السلطان ووقف الطواشي فى الحصن يعمره ويشحنه

وفى يوم الاثنين الخامس من صفر وصلت هدية من الديار المصرية ٧٤٩
ارسلها السلطان الملك الظاهر برقوق قبل وفاته وكان وصولها فى التاريخ
المذكور

ووصل الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى بخزانة من الجهات الشامية وكان وصوله يوم الجمعة التاسع من صفر المذكور

وفى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر صفر وصل الطواشي جمال الدين ظريف الدويدار من الجهات التعزية ووصل صحبته عسكر من صاحب بعدان وتقدم السلطان الى تعز يوم الاثنين التاسع عشر من صفر وكان دخوله تعز .363.A يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور ووصل الى الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى

ووصل الامير بهاء الدين الشمسى الجميع الى باب السلطان فلما توافرت العساكر أنفق السلطان على كافة العسكر نفقة جيدة فجردهم وحطوا على حصن سناج واقاموا نحواً من نصف شهر فى قتال ليلاً ونهاراً

فلما رأى الامير بدر الدين كثرة العساكر علم انه لا طاقة له بمناصبة السلطان وتحقق ان ما كان معه من المال نفدوان العرب تأكله وربما باعوه فارسل الى السلطان من يطلب له ذمة شاملة فأذم عليه السلطان على يد جماعة ٧٥٠ من الفقهاء والمشايخ والصوفية وتوثقوا له من السلطان ثم رجعوا اليه بالذمة الشريفة فسرى من الحصن الذى هو فيه ليلاً بغير علم من أهل الحصن الذى هو فيه ومن أهل المحطة فاصبح على باب السلطان يوم الاربعاء الرابع من شهر ربيع الآخر فكان جملة خلافه أربعة وستين يوماً

ولما وصل الى باب السلطان كما ذكرنا قابله السلطان أحسن مقابلة وصفح عنه وكساه وأعاده الى احسن من حالته الاولى

وفى شهر ربيع الاول من هذه السنة وقع في مكة حرسها الله تعالى

مطر شديد وسالت اوديتها بمياه كثيرة فامتلأ الحرم ماء ودخل الماء الى باطن الكعبة من بابها وكان الماء فوق عتبة الباب السفلى نحوا من شبر وحمل الماء منبر الخطيب عن موضعه الى موضع آخر ومات في الحرم جماعة ادركهم ٧٥١ الماء وعجزوا عن الخروج وخربت بيوت كثيرة ومات تحت الردم طائفة منهم والله أعلم

وفى آخر شهر ربيع الاول توفى الامير بهاء الدين بهادر الاشرفى امير جاندار السلطان وكانت وفاته في مدينة تعز فى التاريخ المذكور وفى يوم الثامن 363.B. من شهر ربيع الآخر ظهر ولد السلطان الملك الاشرف المسمى على وتوفي ولد السلطان المسمى حسين بعده بقليل

وفى آخر الشهر المذكور وصل الشريف شمس الدين جحربة من صعدة في نحو من سبعين فارساً وخمسمائة قواس وفى اول شهر جمادى الاولى حرقت محل مبارك قرية من قرى وادى زبيد بأسرها

وفى يوم الاربعاء الخامس والعشرين منه وصل السلطان الى محروسة زبيد فاقام فيها اياماً ثم جرد العسكر المنصور الى بلد المعازبة فوجدوا فى نخل المدبي جماعة منهم فقتلوا منهم اثنين وعشرين رجلاً فيهم مرزوق بن الشجيج

وفى يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الاخرى وقعت رجفة عظيمة نصف النهار وانقض كوكب يحكى من رآه انه كان على هيئة القمر فانهدمت حينئذ مواضع كثيرة فى الجبال

وفى ليلة الثانى من رجب جرد السلطان عسكراً الى بلد المعازبة فيهم ولده ٧٥٢ الملك الناصر فقصدوا الردم فلم يجدوا فيه الا الماشية فنهبوا ما وجدوا وقتلوا

رجلين اوثلاثة ورجعوا

وفى ليلة العاشر من رجب المذكور جرد السلطان عسكرًا الى فشال وعسكرًا الى المدبى وامر بضرب نخل المدبى وامر على اهل وادى زبيد بالخروج فخرجوا صحبة العسكر المنصور

وفى ليلة الاثنين التاسع عشر منه امر السلطان بخروج محمل الحج مزفوفًا فى جماعة الفقهاء والقضاة وكذلك فى يوم الخميس الثانى والعشرين وكذلك يوم الاثنين السادس والعشرين

وفى ليلة الخميس التاسع والعشرين توفى الفقيه عيسى بن موسى الزيلعى فى مدينة زبيد عن نيف وتسعين سنة وحضر دفنه كافة اعيان الدولة

وفى يوم الخميس السادس من شعبان توفى الشريف ادريس بن عبد الله صاحب ظفار

364.A. وفى يوم الجمعة السابع منه وصلت هدية جليلة من صاحب الهند ووصل سفير السلطان وهو الذى يسمى مفلح التركى

٧٥٣ وفى آخر ذلك اليوم توفى الشريف فخر الدين عبد الله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن على بن عبد الله بن الحسن بن حمزة فى مدينة زبيد وقبر فى حياط التربة المعتبية بأمر السلطان

وفى يوم الاثنين العاشر حصلت رجفة شديدة· واخبرنى الفقيه تقى الدين عمر بن احمد بن عبد الواحد قال بينما انا وجماعة من الرعية فى رأس الوادى زبيد وقت الضحى الاول اذ حصلت رجفة شديدة وكان احد عمالة النخل حينئذ على نخلة عندنا هنالك فكادت النخلة تسقط بالعامل

وكان قد انقض نجم قبل ذلك بساعة من ناحية المغرب الى المشرق فوقع بين جبلين هنالك فاشتعلت النار حينئذ موضعه ثم حصلت الرجفة بعده بقليل

وفى يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان المذكور توفى ولد السلطان المسمى على فى مدينة زبيد وقبر في التربة المعتبية

وفى يوم العاشر من رمضان وصل الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي من الجبل فى عسكر جيد من الخيل والرجل

٧٥٤ وفي هذه السنة صام اهل زبيد شهر رمضان بالاثنين وصامه اهل المهجم بالاحد عن رؤية حكوها في كتبهم الواصلة الى زبيد

وفى الخامس عشر من رمضان امر السلطان ان تمنع النساء من اتباع الجنائز والنياحة على من مات وان لا يفرش علي احد من النساء ولا من البنات البتة

وفي اليوم التاسع عشر من رمضان استمر القاضى موفق الدين على بن ابي بكر الناشرى نائباً في القضاء الاكبر بأمر السلطان

وكان القاضى مجد الدين قد سافر قاصداً للحج فى غرة شهر رمضان الى مكة المشرفة وصام اهل زبيد هذه السنة تسعة وعشرين وافطروا عن رؤية

وفي يوم الخميس ثالث شهر شوال سخط السلطان على الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملى فقبض دوابه وغلمانه واودعه حبس زبيد 364.B.

وفى يوم الخميس ثالث الشهر المذكور نزل السلطان النخل وتقدم الامير بهاء الدين الشمسي يوم العاشر من شوال الى بلاده حرض وتقدم

السلطان الى البحر فى التاريخ المذكور فاقام اياماً ورجع الى النخل يوم الثالث عشر فكانت اقامته فى النخل المسمى بالهاروني

وفي يوم الحادى والعشرين توفي الفقيه احمد بن القاضى على بن سالم عن سن عالية وكان من الاخيار رحمه الله تعالى

٧٥٥ وفي يوم الثالث والعشرين من شوال احترق الحرم بمكة شرفها الله تعالى وكان سببه ان رجلاً من المجاورين يسكن في رباط العجم عند باب عزورة اطفأ مصباحه عند ما اراد ان ينام ففلت من الذبالة شيء من النار ووقع على شيء فاحترق ذلك الشيء فاحترق الموضع فلحقت النار سقف الرباط فاحترق ثم لحقت النار سقف الحرم فاحترق السقف والاساطين وكان حريقاً عظيماً لم يعهد مثله واقامت النار في الحرم نحوا من عشرين يوماً والناس فى كل يوم يطفونها ولا تكاد تنطفى

وفى اول ذى القعدة استمر الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى في القحمة ومقدماً فى فشال وانفصل ابن اللطيفى عن القحمة

وفى يوم السادس من ذى القعدة خرج رجل من باب النخل فى محارة وكان محيراً بأمر الامير فلما صار في الباب اراد البوابون ان يختبروا ما فى المحارة فضربوا عليها بالحديد فتوجع الرجل وأنّ فلزموا الجمل وابركوه واخرجوا الرجل من

٧٥٦ المحارة ونقدموا به الى الامير فحبسه وحبس الجمال الذى ساق به الجمل ولما أصبح فى اليوم الثاني كحلها معاً . وفى السابع من الشهر المذكور توفى الفقيه برهان

365.A. الدين ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم بن احمد بن ابي الخير وهو آخر من كان فى بني ابى الخير من الفقهاء فى ذلك العصر

وفى الخامس عشر من الشهر المذكور تقدم الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى الى قرية فشال واصلحت المعازبة على يده والتزموا باداء الخيل وأمنت الطرق وسار الناس فيها آمنين

وأمر السلطان بطلوع ابن زياد الى حصن تعز فسجن فيه هو واصحابه

وفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور وقع مطر فى مدينة زبيد ونواحيها من بعد طلوع الشمس الى أذان العصر وتشعثت فى المدينة بيوت كثيرة من بيوت الناس وتتابع سيل الوادى زبيد ليلاً ونهاراً وسائر الاودية وربما بلغ بعضها البحر واتلف ثمرة النخل إتلافاً شديداً وصلى الناس الجمعة في ذلك النهار بالاجتهاد وبعضهم صلى الظهر مجتهداً ايضاً وعد الحاضرون يومئذ فى جامع زبيد بضعاً وثلاثين فلذلك صلى الظهر جماعة منهم ثم بعد ساعة جاوزوا الاربعين فصلوا الجمعة من غير دلالة على بقاء الوقت الحقيقى ووافق ذلك اليوم من السنة الرومية سادس عشر تموز والله أعلم

٧٥٧ وطلع السلطان من النخل الى زبيد يوم الثامن من ذى الحجة وطلع الصندوق وارتفع رسم النخل يوم التاسع وتواترت الامطار والسيول فى قطر اليمن واتصلت الاودية بالبحر بعد أن استغنى الناس عنها وكانت سنة خصيبة كثيرة الخيرات بحمد الله تعالى

وفى النصف الاخير من ذى الحجة المذكورة ظهر ولد لمولانا الملك الناصر أحمد ابن مولانا السلطان الملك الاشرف وهو المسمى يوسف

وفى ليلة الخميس الحادى والعشرين من الشهر المذكور دفع الوادي زبيد دفعة عظيمة حتى قال طائفة من الناس لم يعهد مثلها أبداً واخرب المقم الكبير المجاهدى واخذ طائفة من محل طرقؤة وطائفة من محل حريرة وخف الماء فى آخر ليلته تلك بحمد الله تعالى 365.B.

وفى يوم السبت سلخ شهر ذى الحجة توفى الفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن ابى بكر الشرجى الفقيه الحنفى النحوى وكان شيخ نحاة اليمن فى عصره رحمه الله تعالى

وفى هذه السنة المذكورة ظهر جراد عظيم في زبيد ونواحيها واتلف كثيراً من الزروع والثمار والاشجار

قال على بن الحسن الخزرجى اخبرنى الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم الشرف المتولى زبيد يومئذ قال اخبرني الفقيه تقى الدين عمر بن احمد بن عبد الواحد ٧٥١

قال اخبرنى بعض الرعية الثقات من اهل حارة وادى زبيد انه رأى حنشاً كبيراً وقد خرج من جحره فأكل من الجراد شيئاً كثيراً حتى انه عجز عن المسير الى جحره فوقف فى موضعه ذلك فوقع عليه الجراد حتى غشيه من كل ناحية ثم اكله الجراد ولم يترك منه شيئاً قال واخبرنى بعض الثقات من اهل الحاجزية وهى بحاء مفتوحة والف وجيم مكسورة بعدها زاى انه رأى ديكا وقد انتشر الجراد فى موضعه ذلك فالتقط ذلك الديك من الجراد شيئاً

كثيراً واكله حتى انتهى ثم وقع عليه الجراد فاكله جميعه ولم يترك منه الا الريش وكان ظهور الجراد فى آخر شوال من السنة المذكورة واقام الى آخرها

واخبرنى الفقيه على بن محمد الناشرى قال اخبرنى بعض المسافرين فى البحر انه وقع في بلاد السودان زازلة عظيمة أقامت اياماً متوالية دون العشر انهدمت فيها عدة مواضع وجبال كثيرة ثم حصل فى ناحية منها نار عظيمة ٧٥٩ لها دخان عظيم وهربت الناس من ذلك الموضع واقامت النار اياماً والدخان متراكم ثم تجسم ذلك الدخان وصار خيالاً فى ذلك الموضع ولم يعهد قبل ذلك هنالك شىء من الخيال وكان هذا كله فى اثناء النصف الاخير من السنة المذكورة والله اعلم

وفى اول سنة ثلاث وثمانمائة استمر القاضى رضى الدين ابو بكر ابن 366.A. القاضى شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد ناظراً فى الثغر المحروس بعدن عوضاً عن القاضى جمال الدين محمد بن عمر الشتيرى واستمر الامير سيف الدين قيسون اميراً بها عوضاً عن الامير فخر الدين ابى بكر بن بهادر العدنى

وفى عاشر المحرم توفى الفقيه نور الدين اسماعيل بن عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد بن ابى الخير وكان شاباً حديث السن محبباً قد ظهرت عليه أمارات الفلاح وكان ذكياً مجتهداً فى طلب العلم رحمه الله تعالى

وفى سابع المحرم وصل الجمال محمد بن عمر بن شكيل من الجهات الشامية الى باب السلطان بزبيد وحصل على السلطان وعك شديد فى التاريخ

المذكور وقلق الناس من اجله قلقاً شديداً ثم منّ الله عليه بعافيته وركب من الدار السلطانى بزبيد الى دار السرور يوم الجمعة ثانى عشر صفر فاقام فيه اياماً

٧٦٠ وفى مدة اقامته وصلت خزانة من عدن وكان وصولها يوم الخامس عشر من صفر المذكور

وفى اليوم الثامن والعشرين من صفر توفى الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن مظفر وكان وفاته فى مدينة زبيد وقبر فى مقبرة باب القريب عند قبر الفقيه ابى بكر الحداد وكان رجلاً عالماً صالحاً باذلاً نفسه لطابة العلم فى سبيل الله عرض عليه التدريس فى عدة مواضع فكره الاسباب كلها ولم يعلق بشىء منها رحمه الله وأعاد علينا من بركاته

وفى تاريخ وفاته تماماً حصل على السلطان ألم شديد أشد من الاول

366.B. فاقام اياماً ينتقل من موضع الى موضع فلم يجد راحة فعزم على الطلوع الى تعز فتقدَّم يوم الخميس الثانى من ربيع الاول فاقام فى حيس اياماً بسبب الألم الذى بجسده ثم سار الى تعز فكان دخوله تعز ليلة الاربعاء الثامن من ربيع الاول المذكور فاقام فى دار الوعد عشرة ايام مريضاً ثم توفى الى رحمة ربه في ليلة السبت الثامن عشر من الشهر المذكور رحمه الله تعالى. قال على ابن الحسن الخزرجى اخبرنى القاضى موفق الدين على بن ابى بكر الناشرى قال توليت غسله بوصية منه واعاننى على ذلك الفقيه جمال الدين محمد بن صالح الدمتى وبعده الفقيه موفق الدين على بن محمد بن فخر وشاهدت عليه من الجلال

والبهجة والنور ما ينشرح له الصدر وبالغت فى تنظيفه وتطهيره وهو نظيف
طاهر حتى بلغت به اكمل الفرض والسنة وكفنته بالثياب البياض وطيبته بالمسك ٧٦١
والكافور ونزلت به الى مدفنه وحليت عنه الرباط والصقت خده بالتراب
ووجهته الى القبلة الشريفة وودعته ودعوت له رحمه الله تعالى

وكان تشييعه الى تربته والصلاة عليه يوم السبت المذكور فيما بين صلاة الظهر
والعصر ودفن رحمه الله تعالى فى مدرسته الاشرفية التى انشأها فى ناحية
عدينة واستمرت القراءة عليه سبعة ايام وصلى عليه فى سائر مدن اليمن وقرى
عليه فى كل مدينة سبعة ايام واصاب كافة الناس عليه اسف شديد

وكان رحمه الله خير ملك وسيرته أحسن سيرة جواداً كريماً هماماً حليماً
رحيما رءوفاً مشفقاً عطوفاً ولم يكن فى ملوك العصر مثله

ومن مآثره الدينية التى أنشأها فى مدينة تعز وخارجها مدرسة حسنه
الشكل لها بابان شرقى وغربى وباب يمانى ومقدم فسيح وشمسه رحيبة
وتكوين عجيب وابتنى فيها مطهراً نفيساً ورتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً 367.A 3
ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً على مذهب الامام الشافعى ومعيداً ٧٦٢
وعدة من الطلبة ومدرساً يتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدرساً فى النحو والادب وجماعة من الطلبة ايضاً ووقف فيها عدة من
الكتب النفائس فى كل فن واوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها
وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم وهو الذي زاد الزيادة الشرقية التى فى جامع
عدنية بمدينة تعز من الناحية الشرقية وهى زيادة حسنة نفيسة انتفع بها

جماعة الجامع المذكور نفعاً عظيماً وابتنى جامع قرية مملاح بزبيد وأنشأ فيما بين قرية السلامة وحيس ثلاثة سبل وهو الذى احدث بستان سرياقوس الاعلى من وادى زبيد وغرس فيه غرائب أنواع الشجر وأول من زرع الارز بوادى زبيد وكان رحمه الله غاية فى الظرف واللطف ومكارم الاخلاق وجمال الصورة وحسن السيرة والتودد الى الخلق ومحبة العلماء والعلم ٧٦٣

ورثاه جماعة من الشعراء منهم الفقيه النبيه شرف الدين اسماعيل بن أبى بكر المقرى وغيره واثبت قصيدته لموافقة المعنى المقصود

ذيل وهى هذه وبها ختم الكتاب

٧٦٧ هو الدهر كرت بالخطوب كتائبه — وعضت بانياب حداد نوائبه

فان كان هذا الدهر مالا صروفه — على دكها الطود المنيع جوانبه

فما جدعت الا لمارن انفه — ولا جب الا ظهره وغواربه

لقد كورت في ذلك اليوم شمسه — وامست تهادى فى الدياجى كواكبه

فوا آسفا للمجد طاف به الردى — وقامت على رغم المعالى نوادبه

367.B. وامسى ابو العباس من بعد ملكه — معفرة تحت التراب ترائبه

وحيدا ببطن الارض من فوقه الثرى — تمر به اخدانه وحبائبه

وقد ملأت عرض الفيافي جنوده — وطبقت الدنيا خيولا مواكبه

ذيل فلو كان يغنى في الردي دفع دافع — لردت وجوه الخطب عنه كتائبه

٧٦٨ ولكنها الاقدار تنفذ في الورى — بامر الله امره لا نغالبه

فيالهف نفسى كيف أطفىء نوره — وكيف خبا بعد الاضاءة ثاقبه

وكيف اصابته المنايا بسهمها ولم يغن عنه جيشه ومقانبه ٧٦٤
فيأيها الباكون حول ضريحه على مثله فليسكب الدمع ساكبه
فجئتم بملك كالاب البر مشفق بوادره مأمونة وعواقبه
فقدتم به ما تعلمون من الوفا ومن كرم ماخاب فى الناس طالبه
اذا اوعد الجانى تغشاه عفوه وان وعد العافى غشته مواهبه
وما عذر عين لم يفض فيه ماؤها وما عذر صبر لم تداع جوانبه
عليكم له حق فوفوه حقه وكيف يوفى بالمدامع واجبه
فو الله لو تبكى الدماء عيوننا لما قاربت من حقه ما يقاربه
لقد كان منا يحسن الموت بعده لو أن امرأ قدمات اذ مات صاحبه
ولولا الذى نرجو ونعلم انه ممهدة أعلى الجنان مراتبه
وان له فى حضرة القدس منزلاً يشاهد منه ربه ويخاطبه
لما انفك دمع العين حزناً وحسرة عليه من الباكين تجرى شمائبه
فلا يخدعن الدهر من بعده امرأ فما الدهر إلا ضيغم انت راكبه
يصافى الفتى حتى يرى فيه فرصة فينشب فيه نابه ومخالبه ٧٦٩
أبا أحمد أسلمت امة احمد الى احمد فاستسلم الحق صاحبه ذيل
وقام بامر الله من بعد ما عفت معالمه فينا وغارت كواكبه
وشمر عن ساق امرئ همه العلى يجاذب من اطرافها وتجاذبه ٧٦٥
وامن من خوف وقرب من نوى وساس البرايا وهو ماطر شاربه

ودانت له الدنيا واذعن اهلها ... وأرضت صعاب الحادثات تجاربه

كريم اهان المال بذلا ومن يهن ... لسائله امواله عز جانبه

أنارت به الآفاق والشمس اشرقت ... بطلعته والليل تجلي غياهبه

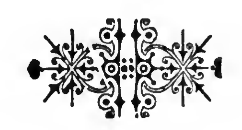
فياناصر الاسلام صبرا فانه ... متى مر طعم الصبر سرت عواقبه

لقد كنت نعم الجبر للكسر بعده ... فيالك صدعاً لمَّ فلقيه شاعبه

سقى قبره الفياض بالجود والندى ... سحاب ملث ليس يقلع راتبه

تم الكتاب بحمد الله تعالى

تنبيه — كتب السير ردهوس في نسخته ابياتاً من هذه القصيدة زائدة على ما جاء فى النسخة الاصلية نقلا عن كتاب تاريخ الكفاية والاعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من الاسلام فآثرنا ذكرها وبها بلغت القصيدة خمسة وثلاثين بيتاً اه مصحح



فهرست الرجال والنسآء:

ب

ث

ز

غ

فهرست الاماكن والقبائل والفرق والحيوانات والايّام:

ح

س

ض

غ

فهرست الكتب والقصائد

۳۶۸, 8—۳۶۹, 16
۳۷۰, 17—۳۷۲, 4
۳۷۴, 12—۳۷۷, 9
۳۷۸, 13—۳۸۰, 19
۳۸۱, 4–5
۳۸۲, 9–12
۳۸۲, 18—۳۸۳, 15
۳۸۴, 10–16
۳۸۹, 10–16, 17–18
۳۸۹, 19 (4 words om.)
۳۹۰, 7—۳۹۲, 17
۳۹۴, 16—۳۹۶, 17
۳۹۹, 13—۴۰۰, 15
۴۰۴, 18—۴۰۵, 4
۴۰۷, 12—۴۱۰, 1
۴۱۱, 3—۴۱۵, 6
۴۱۷, 13—۴۱۸, 8
۴۱۹, 6–13
۴۱۹, 18—۴۲۱, 19
۴۲۲, 5—۴۲۵, 6
۴۲۶, 7–16
۴۲۷, 12—۴۲۹, 19
۴۳۰, 9—۴۳۲, 11
۴۳۳, 8—۴۳۴, 9
۴۳۵, 13—۴۳۸, 8
۴۳۸, 15—۴۴۰, 7

Part II of Text (= III, 5).

۱, 3–9
۷, 3—۱۱, 5
۱۴, 14—۱۸, 4
۲۳, 20—۲۵, 14
۳۱, 16—۳۲, 9
۳۶, 21—۴۰, 2
۴۳, 6–10
۴۵, 4—۴۷, 5
۵۰, 17—۵۱, 16
۵۳, 3—۵۴, 19
۵۶, 20—۵۷, 14
۵۹, 12—۶۰, 4
۶۰, 8–16
۶۱, 7–10
۶۲, 3–7
۶۴, 16—۶۵, 3
۶۷, 12–17
۶۸, 7–13
۶۹, 10–18
۷۵, 6–13
۷۶, 3–11
۷۷, 6–14
۷۸, 3–8
۷۸, 16–20
۸۰, 7–13
۸۱, 19—۸۲, 6
۸۲, 10–18
۸۳, 15–18
۸۵, 14—۸۶, 2
۹۰, 18—۹۲, 2
۹۳, 8–20
۹۶, 8–10
۹۸, 15—۹۹, 12
۱۰۲, 11—۱۰۳, 5
۱۰۶, 3–17
۱۰۸, 11–18
۱۱۹, 12–19
۱۲۱, 12–15
۱۳۰, 3–10
۱۳۱, 7—۱۳۲, 4
۱۳۵, 6–8
۱۳۶, 1–5
۱۳۶, 7—۱۳۷, 2
۱۳۷, 17—۱۳۸, 18
۱۴۰, 5–9
۱۴۷, 19–20
۱۵۰, 9–12
۱۵۰, 17–18
۱۵۲, 8–13
۱۶۰, 5—۱۶۳, 5
۱۶۳, 12–15
۱۶۵, 18—۱۶۶, 6
۱۶۷, 9–14
۱۶۸, 5 (*bayt*)
۱۷۰, 14 (3 *words*)
۱۷۲, 16—۱۷۳, 1
۱۷۶, 19—۱۷۷, 4
۱۷۷, 17–18
۱۷۸, 5 (*bayt*)
۱۷۸, 14–15 (*bayts*)
۱۸۰, 3 (*bayt*)
۱۸۱, 9 (*bayt*)
۱۸۴, 8–17
۱۸۹, 16—۱۹۰, 15
۱۹۱, 8–14
۱۹۹, 18—۲۰۰, 15
۲۰۲, 17—۲۰۵, 4
۲۱۲, 4–15
۲۱۷, 17—۲۱۸, 20
۲۲۲, 3 (*bayt*)
۲۲۷, 20—۲۲۸, 6
۲۳۱, 18–19
۲۳۵, 13 (5 *words*)
۲۳۵, 16—۲۳۶, 1
۲۳۶, 2—۲۳۷, 16
۲۳۹, 3–6
۲۴۴, 8
۲۴۸, 3–8
۲۵۰, 14—۲۵۱, 7
۲۵۲, 6–7
۲۵۳, 13—۲۵۵, 12
۲۵۶, 16–17
۲۷۰, 8–14
۲۷۴, 3–6
۲۷۴, 14–19
۲۸۱, 17—۲۸۳, 3
۲۸۳, 5–9
۲۸۸, 6–9
۲۹۱, 9–10 (12 *words*)
۲۹۶, 4–7
۲۹۹, 3–5
۳۰۴, 20—۳۰۵, 2 (24 *words*)
۳۱۲, 3–4
۳۱۲, 18–20
۳۱۴, 5–7
۳۱۵, 14–16
۳۱۶, 5–9
۳۱۹, 6
۳۱۹, 18—۳۲۰, 6 (*end*)

LIST OF PASSAGES IN AL-KHAZRAJÍ'S TEXT OMITTED BY SIR JAMES REDHOUSE IN HIS TRANSLATION.

(*The pages are indicated by Arabian, the lines by European numerals.*)

Part I of Text (= III, 4).

٤٣, 7—٤٤, 4	٤٨, 6—٤٩, 12	٥٠, 17—٥١, 4
٥١, 10—٥٤, 4	٥٦, 1—٥٨, 10	٦٣, 3—٦٤, 6
٦٥, 6—٦٦, 5	٦٩, 20—٧١, 18	٧١, 20—٧٢, 15
٧٣, 4—٧٤, 15	٧٥, 6—٧٥, 18	٧٨, 12—٧٩, 20
٨١, 19—٨٢, 10	١٠٢, 18—١٠٣, 2	١٠٣, 11—١٠٤, 5
١٠٧, 3—١١١, 8	١١٢, 5—١١٤, 10	١١٦, 3—١١٨, 13
١١٨, 18—١١٩, 18	١٢٠, 5—١٢١, 4	١٢١, 6 (4 words om.)
١٢١, 7–9	١٢٢, 1–14	١٢٣, 11—١٢٤, 2
١٢٦, 11–12	١٢٨, 17—١٣٠, 3	١٣٢, 16—١٣٣, 11
١٣٥, 7—١٣٦, 14	١٣٧, 5—١٣٨, 14	١٤١, 1–6
١٤١, 18—١٤٤, 19	١٤٥, 12—١٤٦; 13	١٤٧, 5—١٥٢, 6
١٥٣, 7—١٥٧, 9	١٦٠, 17—١٦٨, 6	١٦٩, 13–16
١٧١, 17—١٧٤, 8	١٧٤, 12—١٧٨, 13	١٧٨, 17—١٧٩, 18
١٨٠, 16–17	١٨٠, 20—١٨١, 2	١٨٤, 15—١٨٥, 10
١٨٥, 19—١٨٦, 3	١٨٨, 4–7.	١٨٨, 11—١٩٠, 2
١٩٥, 5—١٩٧, 15	١٩٧, 17—١٩٨, 3	١٩٨, 14—٢٠٠, 4
٢٠٠, 6–9	٢٠١, 4—٢٠٤, 16	٢٠٥, 18—٢٠٦, 1
٢٠٦, 19—٢٠٧, 15	٢١٣, 13—٢١٦, 1	٢١٦, 14—٢١٧, 19
٢١٨, 16—٢١٩, 1	٢١٩, 7—٢٢٤, 7	٢٢٥, 20—٢٢٦, 18
٢٢٧, 3–17	٢٣١, 16—٢٣٢, 2	٢٣٣, 8—٢٣٥, 3
٢٣٧, 3—٢٣٩, 6	٢٣٩, 14—٢٤١, 17	٢٤٢, 13–16
٢٤٣, 10–11	٢٤٤, 3–6	٢٤٥, 12–17
٢٤٨, 3–7	٢٤٩, 3–12	٢٥٠, 13–20
٢٥١, 15—٢٥٣, 17	٢٥٥, 2—٢٥٧, 8	٢٥٧, 18—٢٥٨, 1
٢٥٨, 1–6	٢٥٨, 8–12	٢٥٩, 1—٢٦٠, 5
٢٦٠, 14—٢٦٤, 6	٢٦٤, 12—٢٦٦, 2	٢٦٨, 4—٢٦٩, 11
٢٧٢, 2—٢٧٣, 9	٢٧٤, 10–14	٢٧٩, 12—٢٨٢, 12
٢٨٢, 14 (7 words om.)	٢٨٢, 17—٢٨٤, 2	٢٨٤, 2–5
٢٨٦, 13—٢٨٩, 1	٢٩٢, 7–8 (4 words om.)	٢٩٣, 19—٢٩٧, 6
٢٩٩, 18—٣٠١, 5	٣٠٦, 12—٣٠٨, 16	٣١١, 12—٣١٤, 4
٣١٦, 1—٣١٧, 3	٣١٨, 14–15 (4 words om.)	٣١٩, 4—٣٢٠, 17
٣٢١, 5—٣٢٢, 18	٣٢٥, 7—٣٢٦, 1	٣٢٦, 8—٣٢٧, 1
٣٢٧, 5—٣٢٨, 5	٣٢٨, 20—٣٣٠, 5	٣٣٠, 19 (3 words om.)
٣٣١, 10 (11 words om.)	٣٣٢, 19—٣٣٤, 17 (except 1–2 on ٣٣٤)	٣٣٦, 14—٣٣٧, 17
٣٤٠, 13—٣٤٢, 18	٣٤٣, 6—٣٤٨, 15	٣٤٩, 1–8
٣٥١, 1–6	٣٥٢, 18—٣٥٩, 8	٣٦٣, 1—٣٦٦, 15

serpent or cockatrice (*ḥanash*) which he met with by a pool of water whither he had gone to drink. The second concerns another learned man who used to read the *Qur'án* to the *Jinn*. In part ii of the text, pp. 20–21, it is related how a child, spirited away from its mother before its birth and brought up by the *Jinn*, saved the life of al-Malik al-Mujáhid during the siege of one of his fortresses by swiftly moving him from the place where he was immediately before a large stone from a catapult fell there, and a few days later, aided by others of the *Jinn*, gave him the victory over his foes. On pp. 226–7 of the same part is related a dream of al-Malik al-Ashraf in which the *Jinn* appear.

Of himself, unfortunately, the author speaks hardly at all, but he mentions on p. 202 of the second part of the text that he was appointed a lecturer and *Qur'án* reader in the Ashrafí Mosque at Mimláh in 791/1389.

These are some of the points of interest in this book, which cannot on the whole be described as either very entertaining or very valuable, save to those who are specially interested in the land of Yaman. Such as it is I am glad to be able at last to submit it in its entirety to the judgement of the learned, the severity of which will, I hope, be mitigated by the recollection that the text was printed from photographs in Egypt without Dr Nicholson or myself having any opportunity of correcting the proofs, collating with the original, or emending bad readings or doubtful passages.

EDWARD G. BROWNE.

CAMBRIDGE,
May 16, 1918.

which happened on December 24, 1386, the book, a commentary on the *Tanbíh* in 24 parts, was carried on the heads of the law-students from the author's house to the king's palace accompanied by a band of drummers, and the king rewarded the author with a gift of 48,000 *dirhams* "to show respect for learning and raise the author's rank, since he was a blessing in this world and in the world to come." In the second case, which happened on May 3, 1398, similar honours were conferred on a book called the *Is'ád* by the Qádí Majdu'd-Dín Muḥammad b. Ya'qúb of Shíráz. The three volumes which composed it were carried on the heads of three leading scholars, preceded by judges, jurisconsults and students, and accompanied by drummers and minstrels, to the king's palace, where the king, having turned over the pages of the book, bestowed on the author a gift of 3000 *dínárs*.

The author last mentioned, whose high position in Yaman is alluded to in two other passages (pp. 264 and 278) was by no means the only prominent Persian whose name is recorded in these pages, for we find mention on p. 204 of the first part of the text of another jurisconsult from Dárábjird in Fárs, while on p. 135 we read of a jurisconsult of Yaman who died in 659/1261 and who had studied at Yazd. We also read on pp. 208 and 229 of the second part of the text of a murderous affray in the Wádí Zabíd between Persian settlers and native Arabs in 791–4/1389–1392.

Amongst other curious matters recorded is a case of suicide by hanging (part i of the text, p. 244), and (p. 409) a horrible story of a little child who was ordered by a judge to slay his father's murderer with an axe which was placed in his hands, which deed he only accomplished after prolonged and repeated efforts because of his tender age and lack of strength. In part ii of the text, p. 249, we read of a certain Shaykh who, being unmarried and childless, consoled himself with the society of cats, of which animals he kept some thirty in his house, male and female, feeding them daily with food which he bought for them in the market, and concerning himself in other ways about their welfare.

There are also some curious stories about the *Jinn* and their relations with mankind. Two occur in part i of the text, pp. 354–5 and 384. The first concerns a jurisconsult who was threatened with destruction at the hands of the *Jinn* because he slew a

Dín ibnu'l-'Arabí, several references to the Isma'ílís. Thus in part i of the Arabic text, p. 324, we read of the order for the public cursing of these heretics in 699/1299–1300. On pp. 344 and 436–7 we find biographies of two theologians who were converted from the Isma'ílí to the Sunní creed, and of the fears of the second for his life in consequence of his apostasy, which fears seem to have been well grounded, though his safety was secured by the vigilance of the Government. The influence of the sect must, however, have been considerable, for they were able (p. 417) to secure the dismissal of an orthodox theologian who had aroused their resentment by his severity against them. On p. 192 of the second part of the text, under the year 789/1387–8, mention is made of a certain Shaykh Fakhru'd-Dín who is said to have been the chief of the Isma'ílís at this time.

Of matters connected with books and literature attention may be called to the following. To illustrate al-Malik al-Muẓaffar's love of learning and passion for accuracy our author records (first part of the text, p. 278) that he had seen a note in his own hand in a copy of Fakhru'd-Dín Rází's *Commentary on the Qur'án* that, having read it through and found in it many errors, he had obtained four more manuscripts of the same work from Egypt. As these, however, proved equally faulty, he sent a special messenger to Herát to borrow the actual autograph of ar-Rází, but found it also defective with many blank spaces and lacunae. "Consider, now," says our author, "this noble enthusiasm in the proving of sciences, this strenuousness therein, and this attentive perusal of this comprehensive and erudite commentary!"

On p. 357 of the first part of the text we read of a fine private library at Zabíd belonging to the jurisconsult Abu'l-Khaṭṭáb 'Umar b. 'Alí al-'Alawí al-Ḥanafí, himself a poet and scholar, containing five hundred *Diwáns* of poetry. On pp. 401–2 we read of a fire at Ta'izz on Rajab 17, 712 (= November 18, 1312) in which a number of valuable books were destroyed. On p. 415 mention is made of the honourable reception accorded to the Amír 'Alá'u'd-Dín Gun-dughdí on account of his knightly virtues, his skill in hawking, and his extensive knowledge of the old Arabic poetry. In part ii of the text, on p. 38, mention is made of the murder of a poet named Manṣúr b. 'Ísá b. Saḥbán in the latter part of 725/1325 by certain Arab chiefs whom he had offended by his satires. On pp. 188 and 297 we find two curious instances of a book receiving royal honours. In the first case,

appearance of Tímúr the Turk, and his invasion of the kingdom of the East, and that he was marching on Syria." A somewhat fuller reference to his depredations occurs on p. 291, where, under the date Rajab 20, 796 (= May 21, 1394) it is recorded that a letter arrived from Mecca announcing that the vanguard of Tímúr's army had reached Baghdád on the 17th of Shawwál, 795 (= August 26, 1393); that the son of Sulṭán Uways the Jalá'ir had retired thence to Egypt with 2000 horsemen, carrying off such treasure as he could; that Tímúr himself had arrived three days later, and, having plundered the city and massacred the inhabitants, had departed after a sojourn of four months there in the middle of Ṣafar, 796 (= December 20, 1393), leaving behind him a military governor with a garrison of 5000 horsemen. The author adds that Tímúr's immense army was reported to include 30,000 cannibals, who had to be penned up at night to prevent them from breaking out and attacking the population.

Between Yaman and India a certain amount of intercourse seems to have been maintained, for on pp. 244–6 of the second part of the Arabic text, under the date Ramaḍán 795 (= July–Aug. 1393) we read of the arrival of a letter from the Qáḍí and merchants of Calicut, who had been subject to the rulers of Dihlí and Hurmuz, asking to be allowed to place themselves under the protection of the King of Yaman, and to mention his name in the *khuṭba*, an honour never paid to any of his predecessors. The text of the Arabic version of this petition (which was duly granted) is given in full. Again on p. 285 we learn that in Ramaḍán 798 (= June–July, 1396) a fugitive prince from India, apparently a son of Ẓafar Khán, King of Gujarát[1], dispossessed by his uncle, took refuge in Yaman, while under the year 802/1399–1400, mention is made of the arrival of an envoy from India with presents.

Some matters of interest in connection with the history of religion and literature are also mentioned incidentally. In the former category are, besides numerous references to the Zaydí sect (first part of the text, pp. 103, 107, 115, 122, 126, 129, 170, 307, 366, *etc.*), the Shí'a or Ráfiḍís (pp. 108, 124, 125, 190 and 399), and the Ṣúfís (p. 109 and second part of the text, pp. 189, 197) and some of their great teachers, such as Báyazíd of Bisṭám (p. 109), 'Abdu'l-Qádir of Gílán (pp. 223, 263) and Shaykh Muḥiyyu'd-

[1] See S. Lane-Poole's *Mohammadan Dynasties*, pp. 312–313.

does the narrative become at all full, and it extends only to 803/1400 (second part of text, p. 315), thus covering a period of 175 not very eventful years. Mr H. C. Kay, however, speaks highly of it and its author[1], and in fact a good deal of interesting information is to be found scattered through its generally rather monotonous pages.

It is in the first place remarkable how comparatively little Yaman seems to have been affected by events which convulsed the greater part of the Muhammadan world, such as the Mongol invasion of the earlier portion of the thirteenth century and the invasion of Tímúr in the latter part of the fourteenth century. As to the former, which falls in the period contained in the first part of the text, we find (pp. 54–5) notices of the investiture of Sulṭán Núru'd-Dín 'Umar al-Manṣúr with a robe of honour sent by a special envoy from the Caliph al-Mustansir in 632/1234–5; of the death of the same Caliph and the accession of his son al-Musta'ṣim (p. 69) in 640/1242–3; of another special embassy sent from Yaman to Baghdád by al-Malik al-Muẓaffar to announce his accession in 649/1251–2, and of an embassy sent in return by the Caliph al-Musta'ṣim for the investiture of the afore-mentioned king (p. 99). Immediately after this mention is made of another embassy to Baghdád, which, however, was met on its way thither (p. 100) with the news of the sack of Baghdád and murder of the Caliph by the Mongols on Wednesday, the last day of Safar, 656 (March 7, 1258), an event noticed somewhat more fully on page 125. Mention is also made (p. 242) of letters patent conferred on a judge of Yaman by the same Caliph al-Musta'ṣim and bearing his seal and sign-manual. Further on (pp. 348–9) under the year 703/1303–4 mention is made of the arrival of an envoy from the Sultan of Egypt to announce the great victory of the Muslims over the Mongols at Marju's-Suffar. Under the year 705/1305–6 mention is made (p. 368) of the presence at Mecca of a representative of Khudábanda (Uljáytú) the Mongol Ílkhán.

The references to Tímúr, with whom our author was actually contemporary, occur in the second part of the Arabic text and are even more scanty. The first occurs on p. 183, under the year 786/1384–5, and merely mentions that in the month of Ramaḍán of that year (Oct.–Nov. 1384) "news arrived of the

[1] '*Omārah's History of Yaman*, pp. xv—xvi (London: Edward Arnold, 1892).

place and before all else to express my gratitude to him for the conscientious performance of a most laborious, and, I fear, uncongenial task.

Of the author of this book, Abu'l-Ḥasan 'Alí b. al-Ḥasan b. Wahhás al-Khazrají an-Nassába, little is known beyond the facts recorded by Wüstenfeld in his *Geschichtschreiber der Araber*, No. 459, p. 200, and Carl Brockelmann's *Geschichte der Arabischen Litteratur*, vol. ii, pp. 184–5. He died in 812/1409, and left two other historical works besides the present one, *viz.* the *Kifáya wa'l-I'lám,* which appears to cover to a large extent the same ground as this, and a biography of the notables of Yaman, *Ṭirázu a'lámi 'z-Zaman fí ṭabaqáti a'yáni'l-Yaman*, of which another MS. (No. 72) is found in the library of King's College, Cambridge, with the slightly different title *al-'Iqdu'l-fákhiru 'l-ḥasan fí ṭabaqáti a'yáni ahli'l-Yaman.* In the course of the present work he refers occasionally to the current dates, *e.g.* 798/1395–6 on p. 69, and 802/1399–1400 on p. 292 of this volume, which carries the history down to the following year, 803/1400–1 (p. 315).

As regards Sir James Redhouse's translation, it is much more correct than the printed text, and it is a pity that the editor did not make more use of it, and especially of the notes contained in Part 3, which, even without further researches into the history and geography of Yaman, would have saved him from a good many errors into which he has fallen. Unfortunately the value of the translation is much impaired by the numerous omissions which its author thought fit to make, and which include not only a great deal of poetry (which is perhaps not a very serious loss) but a quantity of biographical matter, and some passages throwing an interesting light on customs, folk-lore, and other details as to the life of the times, which, in the eyes of some readers at any rate, are historically more valuable than the monotonous record of the wars and petty rivalries of *amírs* whose very names have almost passed into oblivion. The objection to all such excisions is that they are liable to include just those matters in which some reader is especially interested.

Apart from any criticisms which may be made on the printed text and translation, the original work cannot be rated very high as a history. It deals, it is true, with an ancient and interesting part of the lands of Islám, but chiefly with a very limited portion of its history, to wit the thirteenth and fourteenth centuries of the Christian era. Only from 622/1225 (first part of text, p. 34)

PREFACE

The publication of this book, prolonged over a period of nearly twelve years, and subjected to a variety of delays and mishaps, some of which were beyond my control, though for others I must assume responsibility, is at length concluded by the issue of this fifth volume, containing the second half of the Arabic text. Now that it is finished I must confess with regret that I cannot regard it as worthy of the labour and cost which its production has involved. The Arabic text, based practically on a single manuscript (for Sir James Redhouse's transcript, as explained in the Preface to vol. 3, is merely a copy of the original MS. in the India Office, with the addition of vowel points, some emendations, good or bad, and the omission of a great part of the text), leaves much to be desired, especially in the matter of proper names, which are often wrongly and not unfrequently inconsistently given. Thus, to give one instance only, in vol. 4, p. 124 (first half of the Arabic text) the same place-name appears in l. 4 as سواد, in l. 6 as قرن سوان (for قرية سوانة, as emended by Dr Nicholson) and in l. 17 as سوايه, all of which forms are wrong, the true reading being Suwána (سوانة), on which Redhouse has a note (550, on p. 91 of vol. 3). Dozens of similar instances could be given, and I am afraid it must be admitted that the editor has taken but little pains to control or fix the spelling of proper names throughout the text, or even to aim at consistency[1]. My friend and colleague Dr R. A. Nicholson, who most kindly consented to prepare the Indices to the Arabic text, has done his utmost to remedy this deplorable state of affairs, by including in these Indices all the readings of the text, while indicating in each case, so far as possible, the correct form. By his self-sacrificing labour and scholarly criticism the faults of the text have been as far as possible redeemed, and I desire in the first

[1] The errors in the text are not confined to proper names, but extend to other matters of substance as well as of form. Thus in this volume, p. 16, l. 15, a moment's reflection would have shown the editor that an author who himself died in 812/1409 could not possibly chronicle the life of a lawyer who was born in 902/1496–7, and that تسعمائة is obviously an error for سبعمائة.

This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL.*"

The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS GIBB of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved son

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا * فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الآثَارِ

"*The worker pays his debt to Death;*
His work lives on, nay, quickeneth."

The following memorial verse is contributed by 'Abdu'l-Ḥaqq Ḥámid Bey, formerly of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders of the New School of Turkish Literature, and for many years an intimate friend of the deceased.

جمله يارانى وفاسيله ايدركن تطييب
كندى عمرنده وفا كورمدى اول ذات اديب
كنج ايكن اولمش ايدى اوج كماله واصل
نه اولوردى ياشامش اولسه ايدى مستر كيب

15. *The* Earliest History of the Bábís, *composed before 1852 by Ḥájji Mírzá Jání of Káshán, edited from the Paris MS. (Suppl. Persan, 1071) by E. G. Browne, 1911. Price 8s.*

16. *The* Ta'ríkh-i-Jahán-gushá *of 'Alá'u'd-Dín 'Aṭá Malik-i-Juwayní, edited from seven MSS. by Mírzá Muḥammad of Qazwín, in three volumes, Vol I, 1912 and Vol. II, 1916. Price 8s. each. (Vol. III in preparation.)*

17. *An abridged translation of the* Kashfu'l-Maḥjúb *of 'Alí b. 'Uthmán al-Jullábí al-Hujwírí, the oldest Persian manual of Ṣúfiism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*

18. Tarikh-i-moubarek-i Ghazani, *histoire des Mongols de la* Djami el-Tévarikh *de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II, contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III, contenant l'histoire des Mongols de Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. I, contenant l'histoire des tribus turkes et de Tchinkkiz Khaghan.)*

19. *The* Governors and Judges of Egypt, *or* Kitâb el 'Umarâ' (el Wulâh) wa Kitâb el-Quḍâh *of El Kindî, with an Appendix derived mostly from Raf' el Iṣr by Ibn Ḥajar, edited by Rhuvon Guest, 1912. Price 12s.*

20. *The* Kitáb al-Ansáb *of al-Sam'ání, reproduced in facsimile from the British Museum MS. Add. 23,355, with an Introduction by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt., 1912. Price £1.*

21. *The* Díwáns *of* 'Abíd ibn al-Abraṣ *and* 'Ámir ibn aṭ-Ṭufayl, *edited, with a translation and notes, by Sir Charles Lyall, 1913. Price 12s.*

22. *The* Kitábu'l-Luma' fi 't-Taṣawwuf *of Abú Naṣr as-Sarráj, edited from two MSS., with critical notes and Abstract of Contents, by R. A. Nicholson, 1916. Price 12s.*

23. *The geographical part of the* Nuzhatu-'l-Qulúb *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín, with a translation, by G. le Strange. Part I. The Persian text, 1916. Price 8s. Part II. The English translation. (In the Press.)*

24. *Die auf Südarabien bezüglichen Angaben im* Shams al-'Ulúm, *von Nashwán al-Ḥimyarí, gesammelt, alphabetisch geordnet und herausgegeben von 'Aẓímu'd-Dín Aḥmad Ph.D., 1916. Price 5s.*

IN PREPARATION.

The Persian Caspian Provinces Mázandarán and Astarábád, *by H. L. Rabino di Dorcomale, lately H.B.M. Vice Consul for Rasht and Astarábád.*

The Qábús-náma, *edited in the original Persian with a translation, by E. Edwards.*

The Díwáns *of aṭ-Ṭufayl b. 'Awf and Ṭirimmáḥ b. Ḥakím, edited and translated by F. Krenkow.*

The Persian text of the Fárs Náma *of Ibnu'l-Balkhí, edited from the British Museum MS. (Or. 5983), by G. le Strange.*

The Ráḥatu'ṣ-Ṣudúr wa Áyatu's-Surúr, *a history of the Seljúqs, by Najmu'd-Dín Abú Bakr Muḥammad ar-Ráwandí, edited from the unique Paris MS. (Suppl. Persan, 1314), by Edward G. Browne.*

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*" *SERIES.*

PUBLISHED.

1. *The* Bábar-náma, *reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Haydarábád, and edited with Preface and Indices, by Mrs Beveridge, 1905. (Out of print.)*
2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyár's* History of Ṭabaristán, *by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*
3. *Al-Khazrají's* History of the Rasúlí Dynasty of Yaman, *with Translation by the late Sir J. Redhouse, now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers. Vols. I, II (Translation), 1906–07. Price 7s. each. Vol. III (Annotations), 1908. Price 5s. Vols. IV, V (Arabic Text) edited by Shaykh Muḥammad 'Asal, 1913, 1918. Price 8s. each.*
4. Umayyads and 'Abbásids: *being the Fourth Part of Jurjí Zaydán's* History of Islamic Civilisation, *translated by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt., 1907. Price 5s.*
5. *The Travels of* Ibn Jubayr, *the late Dr William Wright's edition of the Arabic text, revised by the late Professor M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*
6. *Yáqút's Dictionary of Learned Men, entitled* Irshád al-aríb ilá ma'rifat al-adíb: *edited by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt. Vols. I, II, 1907–09. Price 8s. each. Vol. III, part 1, 1910. Price 5s. Vol. V, 1911. Price 10s. Vol. VI, 1913. Price 10s.*
7. *The* Tajáribu 'l-Umam *of Ibn Miskawayh: reproduced in facsimile from MSS. 3116–3121 of Áyá Ṣofiya, with Prefaces and Summaries by the Principe di Teano. Vol. I, to* A.H. *37, 1909; Vol. V,* A.H. *284–326, 1913; Vol. VI,* A.H. *326–369, 1917. Price 7s. each. (Vols. II, III and IV in preparation.)*
8. *The* Marzubán-náma *of Sa'du'd-Dín-i-Warávíní, edited by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
9. *Textes persans relatifs à la* secte des Ḥouroûfîs *publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Ḥouroûfîs par "Feylesouf Rizá," 1909. Price 8s.*
10. *The* Mu'jam fí Ma'áyíri Ash'ári'l-'Ajam *of Shams-i-Qays, edited from the British Museum MS. Or. 2814 and others by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
11. *The* Chahár Maqála *of Nidhámí-i-'Arúḍí-i-Samarqandí, edited, with notes in Persian, by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1910. Price 8s.*
12. Introduction à l'Histoire des Mongols *de Fadl Allah Rashid ed-Din, par E. Blochet, 1910. Price 8s.*
13. *The* Díwán *of Ḥassán b. Thábit (d.* A.H. *54), edited by Hartwig Hirschfeld, Ph.D., 1910. Price 5s.*
14. *The* Ta'ríkh-i-Guzída *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín. Part I, containing the Reproduction in facsimile of an old MS., with Introduction by Edward G. Browne, 1910. Price 15s. Part II, containing abridged Translation and Indices, 1913. Price 10s.*

PRINTED BY THE HILÁL PRESS, CAIRO, AND
THE CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.

THE PEARL-STRINGS;

A HISTORY OF THE RESÚLIYY DYNASTY OF YEMEN

BY

‘ALIYYU ’BNU ’L-ḤASAN ’EL-KHAZREJIYY;

THE ARABIC TEXT,

EDITED BY

SHAYKH MUHAMMAD ‘ASAL, M.A. (CAMBRIDGE)

WITH INDICES BY

R. A. NICHOLSON, Litt.D.

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

VOLUME V,
CONTAINING THE SECOND HALF OF THE ARABIC TEXT.

LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & Co., 46, GREAT RUSSELL STREET, W.C.
1918



"E. J. W. GIBB MEMORIAL"

SERIES.

VOL. III, 5.

(*All communications respecting this volume should be addressed to Professor E. G. Browne, Pembroke College, Cambridge, who is the Trustee specially responsible for its production.*)